كتاب

شرح ديوان ابن الفارض الشريف المناقب

الجزء الأول

جمع وترتيب

رشيد بن غالب

Rashid Bin Ghaleb

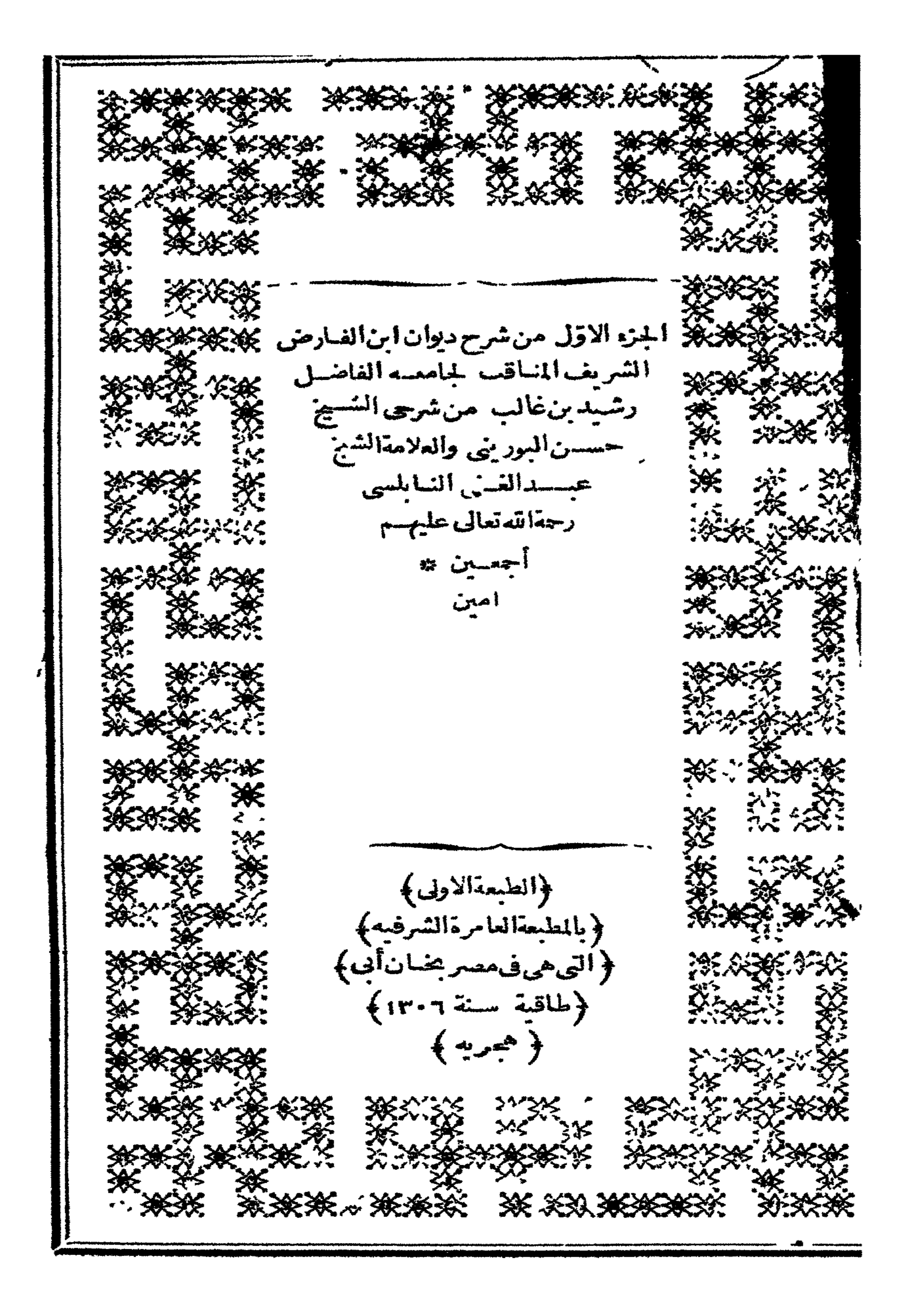
شرح

عبدالغني النابلسي

Abdel-Ghani Al-Nabolsy

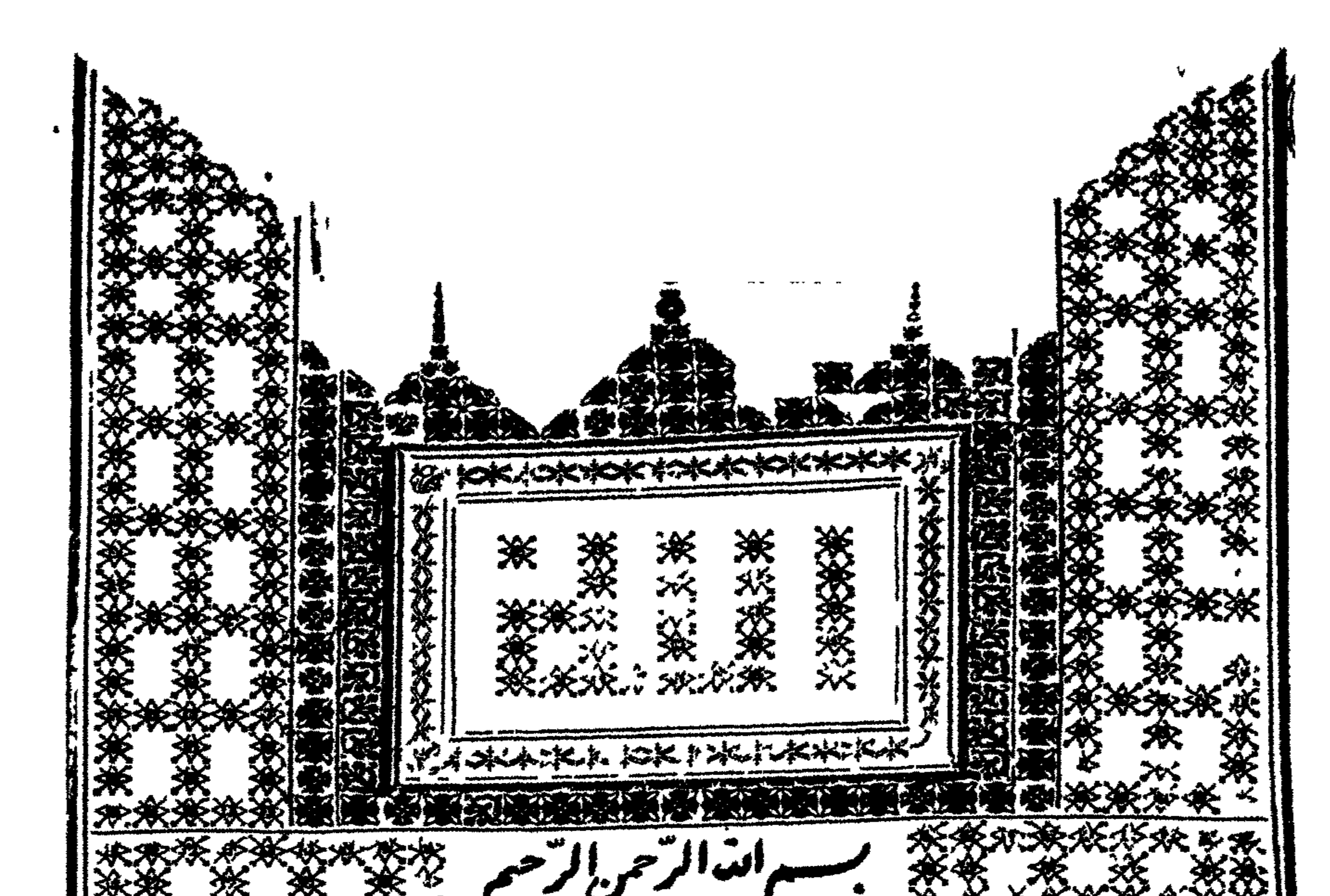
حسن البوريني

Hassan Al-Bourini



الجزء الاول من شرح ديوان ابن الفارض
الشريف المناقب لجامعه الفاضل
رشيد بن غالب من شرحي الشيخ
حسن البوريني والعلامة الشيخ
عبد الغني النابلسي
رحمة الله تعالى عليهم
أجمعين *
امين

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة العامرة الشرفيه)
(التي هي في مصر بخان أبي)
(طاقية سنة ١٣٠٦)
(هجريه)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بفضله الفارض عمر بيوت الادب وحسن للطبع شرح معان فيها بلوغ الارب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المنتخب من خير بطون العرب وعلى آله وأصحابه والتابعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين (وبعد) فيقول المفتقر الى عون الله الغني رشيد بن غالب المجتبى، انه لما كان مجموع قصائد الشيخ شرف الدين أبي حفص عمر المعروف بابن الفارض ديوانا عذب المناهل وبالراغبين فيه آهل وددت أن أطبعه مع شرح يبين ما فيه من المعاني الرقيقه وطلاوات البدائع الانيقه ليسهل تناوله للقصري والعمي وفهمه للعالم والامي ولكوني طالعت شرحا للشيخ حسن البوريني كامل الفائدة وافر العائدة أبان فيه كل ما يختص باللغة والشعر والبديع وباقي الفنون الادبيه ولم يتعرض لشيء مما يؤول الى الطريقة الصوفيه ووقفت على شرح ثان للشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي الصوفي استفرغ فيه مجهوده ببيان المقاصد الدقيقه المختصة بأهل الطريقه أخذت شرح الشيخ البوريني برمته ثم أضفت الى آخر شرح كل بيت نبذة من كلام الشيخ النابلسي فيما تذهب اليه أهل أمته الا بعض أبيات اقتصرت فيها على كلام البوريني لمطابقة الشرحين وليكون الايجاز للكتاب زين ونقلت من مجموع الشيخ النابلسي ديباجة الديوان وتذييل العينية والميمية للشيخ علي سبط الناظم مع شرح أبيات وقصائد من غير نظم المؤلف رغبت في جمعها الى كتابه توسعا لمغنم طلابه فجاءت هذه النسخة بعون الله حاوية من الشرح السني كل ثمر جني ادهى في الكمال غايه وبالحسن نهايه ولقد بذلت في ضبطها وتحريرها جهدا جزيلا وجعلت ما ذهلت عنه أو جهلته عرضة لوهب المطالع صفحا جميلا وكل ما نقلته اليها من كتاب الشيخ عبد الغني النابلسي وضعت قبله (ن) وبعده (اه) ما عدا ديباجة الديوان وبالله نستعين واياه نحمد في كل شان وآن

(ديباجة الديوان)

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

(الحمد لله الذي اختص حبيبه الاسنى بمقام قاب قوسين أو أدنى) القاب هو ما بين مقبض القوس ومدخل الوتر طرف كل قوس قابان أوقاب والقوسان تثنية قوس وقيل انه من القلب أراد قابي قوس أي طرفي قوس يعني انه جعل قربه اليه بمقدار قرب القاب من القوس أو أدنى أي أقرب من ذلك وهو قوله تعالى في قرب محمد صلى الله عليه وسلم منه تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى (وقرن) أي الله تعالى (اسمه) أي اسم محمد صلى الله عليه وسلم (الشريف بأعظم أسمائه) أي أسماء الله تعالى (الحسنى وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولي) أي متولي جميع أمور (عباده) جمع عبد (وحبيب عباده) جمع عابد (وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله صلى الله عليه وعلى آله) أي ذوي قرابته والمؤمنين به (الشرفاء وأصحابه الخلفاء) جمع خليفة وهم الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وورثتهم في مقام الكمال الاختصاصي الى يوم القيامة (وعلى اخوانه من الانبياء ومن اتبعه من الاولياء صلاة تنتشر نفحاتها على أرواحهم الطاهره وتسبغ نعمها عليهم باطنة) حال من النعم (وظاهره وسلم تسليما تحمله الملائكه وتبلغه الى روضاتها الطيبة المباركه)

قال الفقير المعترف بذنبه المغترف من نهر عطاء ربه على سبط) أي ابن بنت (الشيخ ابن الفارض) قدم أبوه من حماة الى مصر فقطن بها وكان يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحكام فلقب بالفارض ثم ولد له بمصر الشيخ عمر المذكور في ذي القعدة سنة ست وخمسين أو ستين وخمسمائة (الراجي كرم ربه الفائض عما الله عن خطئه وعمده وتداركه برحمة من عنده نظرت في نسخ من ديوان شيخنا قدس الله سره) أي قلبه (وشرح صدره بالنظر اليه وسره) من السرور (فرأيت النساخ جهلوا بعض كلامه وما عرفوه واشتبه عليهم شئ من جناسه فصحفوه وأخرجوه بذلك عن أصله ولم يردوه الى أهله فاستخرت الله تعالى واستعنت به في تحرير هذه النسخة المباركه وسلكت فيها بكلامه مسالكه) أي مسالك الكلام (معتمدا بذلك على نسخة كانت عندي من أثر محرره) أي مضبوطة (وصححتها من التحريف والتصحيف) التحريف تغيير الحركات والتصحيف تغيير النقط (وظهره تلقيتها من ولده سيدي الشيخ كمال الدين محمد جمع الله بينهما في مقعد صدق وحبذا ذلك المقعد وقرأت عليه ما فيها دراية تصحيح وحفظ وسمعته يورده بأعذب لفظ واخبرني أنه سمعه وقراه كذلك على الشيخ والده ولم تفته سوى قصيدة واحدة كان نظمها في الحجاز الشريف بأودية مكة وجبالها وكان أهل مكة يعلمونها لاولادهم في المكاتب وينشدونها في الاسحار على المآذن ولم أرها في نسخة من ديوانه لانه نظمها بالحجاز والديوان أملاه بالقاهرة عند مقامه بها بعد التجريد وقال ولده رحمه الله ولي مدة سنين أتطلبها ولم أجدها عند أحد من أصحابه ولم أذكر منها سوى هذا البيت وهو مطلعها

أبرق بدا من جانب الغور لامع : أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع

وعهد الي) أي أوصاني (ولده رحمه الله أن أجتهد في طلبها وأن أجمع شملها بأخواتها في ديوان أبيها فاجتهدت في ذلك كل الاجتهاد فلم أرها في انشاد ولا سمعتها في انشاد ولم أزل أتطلبها من أربعين سنة وقد استسنيت في التذييل) أي التكميل (على هذا البيت سنة حسنة وطرقت بحبير) أي طرقت باب (أبيات قصائده والتمست منها الحسنى) تأنيث الاحسن (من حسن مقاصده والمسؤل من فتوه) من كرم (من وقف على هذا التذييل أن يسبل عليه ذيل ستره الجميل فمن أين لي مثل ذلك النظم البديع وهل يبلغ الظالع) وهو البعير الاعرج (شأو) أي غاية (الضليع) أي الفرس التام الخلق الغليظ الالواح الكثير العصب (فنسأل الله تعالى المسامحه وأن يرشدنا في محبته الى الانفاس الصالحه وبحمد الله تعالى ما خرج التذييل على هذا البيت عن سر أهل هذا البيت المصون وأتلو عند سماعه ياليت قومي يعلمون) وهو اكتفاء من الآية أي ياليت قومي يعلمون به كما علمته (وقد أثبت قصيدته) أي التذييل (في هذه النسخة بعد قصائد الشيخ الطوال وجعلتها معها آخرها وان كانت لها في السبق أوله) مبالغة في المدح لها الا انها حصلت ببركة أنفاس الناظم قدس الله سره

(لتكون لأخواتها ختاما وعلى قلب سامعها بردا وسلاما ثم بعد ذلك) أى بعد تمام التذييل المذكور (وجدت القصيدة المذكورة التى كانت من هذا الديوان مفقودة الصورة وذكرت سبب رجوعها واشراق شمسها بعد غروبها عن ربوعها وأثبتها بعد ذكر السبب) لرجوعها (فى آخر هذا الديوان المنتخب وأخبرنى ولده المشار اليه أنه قابل النسخة المشار اليها على نسخة كانت عنده بخط الشيخ رحمه الله تعالى وأن ابن شيخ الشيوخ استعارها منه وحلف له أن يعيدها اليه ولم يردها بعد ذلك عليه وأخبرنى الشيخ أبو القاسم المنفلوطى حينما حضر من منفلوط الى القاهرة فى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة أن النسخة المذكورة موجودة عنده الآن وهى معه بالقاهرة وأنها اتصلت اليه من أسلافه واتصلت لى أسلافه من الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور ووعدنى أنه يحضرها الى وسافر الى منفلوط ولم يحضرها وبلغنى أن المذكور شيخ زاويه بالبلد المذكورة وله فيها صولة) سطوة وسلطة (مشهورة وقد صارت هذه النسخة له مما أثاله ولعصتم ما اوارثه والله الموفق للسداد والهادى الى الرشاد وأودعت فى صدرها أسرارا من كراماته المشهوره وحسن شكله الذى خلقه الله بأحسن صوره ﴿ فمن ذلك ما أخبرنى به سيدى ولده المشار اليه رحمة الله عليه قال كان الشيخ رضى الله عنه معتدل القامة وجهه جميل حسن مشرب بحمرة ظاهرة واذا استمع وتواجد وغلب عليه الحال يزداد وجهه جمالا ونورا ويتحدر العرق من سائر جسده حتى يسيل تحت قدميه على الارض ولم أر فى العرب ولا فى العجم مثل حسن شكله وأنا أشبه الناس به فى الصوره وكان عليه نور وخفر) الخفر الحياء والبهجة (وجلالة وهيبة ومن فهم معانى كلامه دلته معرفته على مقامه ومن اختصه الله بمحبته وأنسه يعرف المحب بين أهل المحبة من جنسه وقد جعل الله المحبين خزائن أسراره المصونه ومعادن) أى مواضع ظهور معنى (قوله تعالى يحبهم ويحبونه وكان اذا مشى فى المدينة تزدحم الناس عليه يلتمسون منه البركة والدعاء ويقصدون تقبيل يده فلا يمكن أحدا من ذلك بل يصافحه وكانت ثيابه حسنة ورائحته طيبة وكان اذا حضر فى مجلس يظهر على ذلك المجلس سكون وهيبة وسكينة ووقار ورأيت جماعة من مشايخ الفقهاء والفقراء وأكابر الدولة من الامراء والوزراء والقضاة ورؤساء الناس يحضرون مجلسه وهم فى غاية ما يكون من الادب معه والاتضاع له واذا خاطبوه فكأنهم يخاطبون ملكا عظيما وكان ينفق على من يرد) أى يزوره (عليه نفقة متسعة ويعطى من يده عطاء جزيلا ولم يكن يتسبب فى تحصيل شئ من الدنيا ولا يقبل من أحد شيأ وبعث اليه السلطان محمد الملك الكامل رحمه الله تعالى ألف دينار فردها اليه وسأله أن يجهز له ضريحا عند قبر أمه) أى أم الملك المذكور (بتربة الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فلم ينعم له بذلك ثم استأذنه أن يبنى له مزارا مختصا به فلم يأذن له بذلك وسنذكر ذلك وسببه فى موضعه

قال ولده رحمه الله تعالى سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول كنت فى أول تجريدى أستأذن والدى وأطلع الى وادى المستضعفين) بصيغة اسم المفعول (بالجبل الثانى من المقطم) بالميم وفى بعض النسخ بالباء (وآوى فيه وأقيم فى هذه السياحة ليلا ونهارا ثم أعود الى والدى لاجل بره ومراعاة قلبه وكان والدى يومئذ خليفة الحكم العزيز بالقاهرة ومصر المحروستين وكان من أكابر أهل العلم والعمل فيجد سرورا برجوعى اليه ويلزمنى بالجلوس معه فى مجالس الحكم ومدارس العلم ثم أشتاق الى التجريد فأستأذنه وأعود الى السياحة وما برحت أفعل ذلك مرة بعد مرة الى أن سئل والدى أن يكون قاضى القضاة فامتنع ونزل عن الحكم واعتزل الناس وانقطع الى الله تعالى بقاعة الخطابة فى الجامع الازهر الى أن توفى فعاودت التجريد والسياحة وسلوك طريق الحقيقة فلم يفتح على بشئ فحضرت يوما من السياحة الى القاهرة ودخلت المدرسة السيوفية فوجدت رجلا شيخا بقالا على باب المدرسة يتوضأ وضوأ غير مرتب غسل يديه ثم غسل رجليه ثم مسح برأسه ثم غسل وجهه فقلت له ياشيخ أنت فى هذا السن على باب المدرسة بين فقهاء المسلمين وتتوضأ وضوأ خارجا عن الترتيب الشرعى فنظر الى وقال ياعمر أنت ما يفتح عليك فى مصر وانما يفتح عليك بالحجاز فى مكة شرفها الله تعالى فاقصدها فقد آن لك

وقت الفجر فعلمت أن الرجل من أولياء الله تعالى وأنه يتستر بالمعيشة وإظهار الجهل بلا ترتيب الوضوء فجلست بين يديه وقلت له ياسيدى وأين أنا وأين مكة ولا أجد ركبا ولا رفقة فى غير أشهر الحج فنظر الى وأشار بيده وقال هذه مكة أمامك فنظرت معه فرأيت مكة شرفها الله تعالى فتركته وطلبتها فلم تبرح أمامى الى أن دخلتها فى ذلك الوقت وجاءنى الفتح حين دخلتها فترادف ولم ينقطع

قلت) أى قال سبط الشيخ الذى هو جامع نسخة هذا الديوان (والى هذا الفتح أشار رضى الله تعالى عنه فى القصيدة الدالية بقوله

يا سميرى روّح بمكة روحى ❊ شاديا ان رغبت فى اسعادى

كان فيها أنسى ومعراج قدسى ❊ ومقامى المقام والفتح بادى

وقال) أى الشيخ عمر (رضى الله عنه ثم شرعت فى السياحة فى أودية مكة وجبالها وكنت أستأنس فيها بالوحوش ليلا ونهارا

قلت) أى قال سبط الشيخ (والى هذا أشار فى القصيدة التائية اللطيفة بقوله

وجنبى حبيك وصل معاشرى ❊ وحببنى ماعشت قطع عشيرتى

وابعدنى عن اربى بعد اربع ❊ شبابى وعقلى وارتياحى وصحبتى

فلى بعد اوطانى سكون الى الفلا ❊ وبالوحش انسى اذ من الانس وحشتى

قال) أى الشيخ عمر (رضى الله عنه وأقمت بواد كان بينه وبين مكة عشرة أيام للراكب المجد وكنت آتى منه كل يوم وليلة وأصلى فى الحرم الشريف الصلوات الخمس ومعى سبع عظيم الخلقة يصحبنى فى ذهابى وإيابى وينخ لى كما ينخ الجمل ويقول ياسيدى اركب فما ركبته قط وتحدث بعض جماعة من كبار المشايخ المجاورين فى الحرم فى تجهيز مركوب يكون عندى فى البرية فظهر لهم السبع عند باب الحرم ورأوه وسمعوا قوله ياسيدى اركب فاستغفروا الله وكشفوا رؤسهم واعتذروا الى ثم بعد خمس عشرة سنة سمعت الشيخ البقال ينادينى ياعمر تعال الى القاهرة احضر وفاتى وصل على فأتيته مسرعا فوجدته قد احتضر فسلمت عليه وسلم على وناولنى دنانير ذهب وقال جهزنى بهذه وافعل لى كذا وكذا واعط حملة نعشى الى القرافة) تربة بمصر معروفة (كل واحد منهم دينارا واطرحنى على الارض فى هذه البقعة وأشار بيده اليها فلم تبرح أمامى انظر اليها وهى بالقرافة تحت الجبل المعروف بالعارض بالقرب من مراكع موسى بسفح الجبل المقام عند مجرى السيل تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض قال وانتظر قدوم رجل يهبط عليك من الجبل فصل أنت وهو على وانتظر ما يفعل الله فى أمرى قال) أى الشيخ عمر (وتوفى رحمه الله تعالى فجهزته كما أشار وطرحته فى البقعة كما أمرنى فهبط الى رجل من الجبل كما يهبط الطائر المسرع لم أره يمشى على رجليه فعرفته بشخصه كنت أراه يصفع قفاه فى الأسواق فقال ياعمر تقدم فصل بنا على الشيخ فتقدمت وصليت اماما ورأيت طيورا بيضا وخضرا صفوفا بين السماء والارض يصلون معنا ورأيت طائرا منهم أخضر عظيم الخلقة قد هبط عند رجليه وابتلعه وارتفع اليهم وطار واجمعوا ولهم زجل) بالتحريك تطريب ورفع صوت (عظيم بالتسبيح الى أن غابوا عنا فسألته عن ذلك فقال) أى الرجل الذى هبط من الجبل (ياعمر أما سمعت أن أرواح الشهداء فى أجواف طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت هم شهداء السيوف وأما شهداء المحبة فأجسادهم وأرواحهم فى أجواف طيور خضر وهذا الرجل) أى الشيخ البقال (منهم ياعمر وأنا كنت منهم وانما حصلت منى هفوة فطردت عنهم فأنا اليوم أصفع قفاى فى الاسواق ندما وتأديبا على تلك الهفوة قال) أى الشيخ عمر (ثم ارتفع الرجل الى الجبل كالطائر الى أن غاب عنى ثم قال) ولد الشيخ عمر (قال لى والدى ياكمال الدين ياجمال انما ذكرت لك هذا لارغبك فى سلوك طريقنا فلا تذكره لاحد فى حياتى فلم أذكره لاحد حتى توفى

قلت) أى قال سبط الشيخ جامع هذه النسخة من الديوان (وفى هذه البقعة المباركة دفن الشيخ رضى الله تعالى عنه حسب وصيته وضريحه بها معروف قال أبو الحسن الجزار رحمه الله تعالى

لم يبق صيب مزنة الا وقد ❊ وجبت عليه زيارة ابن الفارض

لا غرو أن يسقى ثراه وقبره * باقى ليوم العرض تحت العارض

وقلت أنا) أى قال سبط الشيخ

(بز بالقرافة تحت ذيل العارض * وقل السلام عليك يا ابن الفارض
ابرزت فى نظم السلوك عجائبا * وكشفت عن سر مصون غامض
وشربت من بحر المحبة والولا * فرويت من بحر محيط فائض

وقال ولده رحمه الله تعالى رأيت الشيخ رضى الله عنه نائما مستلقيا على ظهره وهو يقول صدقت يارسول الله صدقت يارسول الله وافعا صوته مشيرا باصبعيه اليمنى واليسرى اليه واستيقظ من نومه وهو يقول كذلك ويشير باصبعيه كما كان يفعل وهو نائم فأخبرته بما رأيته وسمعته منه وسألته عن سبب ذلك فقال ياولدى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال لى ياعمر لمن تنتسب فقلت يارسول الله أنتسب الى بنى سعد قبيلة حليمة السعدية مرضعتك فقال لا بل أنت منى ونسبك متصل بى فقلت يارسول الله انى أحفظ نسبى عن أبى وجدى الى بنى سعد فقال لا مادا بها صوته بل أنت منى ونسبك متصل بى فقلت صدقت يارسول مكررا لذلك مشيرا باصبعى كما رأيت وسمعت

قلت) أى قال جامع هذا الديوان (رأيت ولده المشار اليه رافعا أصابع يديه مبسوطة على ركبتيه وقال رأيت والدى رافعا أصابع يديه مبسوطة على ركبتيه مثل وفوق هذا وقال) أى الشيخ عمر (هذا) أى وصول اليدين الى حذا الركبتين (من علامات الشرف) أى صحة النسب الى النبى صلى الله عليه وسلم (وهذه النسبة الشريفة اما أن تكون نسبة الاهلية أو نسبة المحبة والنسبة التى هى عند أهل المحبة أشرف من نسب الابوة التى هى جعلت بلالا الحبشى وسلمان الفارسى وصهيبا الرومى من أهل البيت وأبعد عنها أبو طالب) أبو طالب هو عم النبى صلى الله عليه وسلم أخو أبيه وأبو على مات ولم يؤمن برسالة ابن أخيه (ولم يتشرف بها ولم تنفعه نسبة العمومة التى هى أقرب الانساب الاهلية لما حجبته المشيئة الالهية عن الهداية الربانية وكذلك تبرأ ابراهيم الخليل من أبيه لما تبين له أنه عدو لله) كما جاء فى القرآن وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وكان وعده بالاسلام والايمان به فامتنع من ذلك (وقيل لنوح عليه السلام فى ولده) لما قال رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يانوح (انه ليس من أهلك) انه عمل غير صالح (والى هذا النسب الشريف أشار شيخنا رضى الله تعالى عنه فى القصيدة اليائية حيث قال

نسب أقرب فى شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوى

قلت) أى قال جامع هذا الديوان (ورأيت فى المنام كأننى فى الحضرة الشريفة المحمدية وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرة من الانبياء والاولياء وكان الشريف شمس الدين محمد الايكى نقيب السادة الاشراف وقاضى العساكر المنصورة قدس الله روحه مع الجماعة فى الحضرة الشريفة ولم أعرف أحدا منهم بصورته سواه وكان النبى صلى الله عليه وسلم أمر باثبات نسبة الشيخ صحيح الحسبى اليه صلى الله عليه وسلم ورأيت رجلا معه المكتوب الذى يشهد بالنسبة وهو يدور على الجماعة الحاضرين يأخذ خطوطهم فيه فلما وصل الى ناولنى المكتوب وقال لى اكتب فقلت له أنا ما رأيت الشيخ صحيحا ولا عاصرته ولا أعرف نسبته وانما رأيت أولاده وهم أصحابى فصرخ على صرخة عظيمة وجدت لها رعبا عظيما وقال لى اكتب كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب فقلت وما أكتب قال اكتب أشهد أن النبى صلى الله عليه وسلم متصل النسب بالشيخ صحيح فكتبت كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب

وقال ولده رحمه الله سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال لى ياعمر ما سميت قصيدتك فقلت يارسول الله سميتها لوائح) جمع لائحة من لاح بدا وظهر أو تلألأ (الجنان) بالفتح هو القلب أو الروح (وروائح الجنان) بالكسر جمع جنة وهى الحديقة ذات النخل والشجر (فقال لا بل سمها

نظم

نظم السلوك) أى جمع معانى السير بالهمة القلبية الى حضرة رب البرية (فسميتها بذلك وقال) أى ولد الشيخ عمر (حضر فى مجلس الشيخ رضى الله عنه رجل وسماه فأنسيت اسمه وكان من أكابر علماء أهل زمانه واستأذنه فى شرح القصيدة نظم السلوك فقال له فى كم مجلد تشرحها فقال فى مجلدين فتبسم الشيخ رضى الله عنه وقال لو شئت لشرحت كل بيت منها فى مجلدين قال ولده رحمه الله كان الشيخ رضى الله عنه فى غالب أوقاته لا يزال دهشا وبصره شاخصا لا يسمع من يكلمه ولا يراه فتارة يكون واقفا وتارة يكون قاعدا وتارة يكون مضطجعا على جنبه وتارة يكون مستلقيا على ظهره مسجى) مغطى (كالميت ويمر عليه عشرة أيام متواصلة وأقل من ذلك وأكثر وهو على هذه الحالة ولا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك فهو كما قيل

ترى المحبين صرعى فى ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

والله لو حلف العشاق انهم * صرعى من الحب اوموتى لما حنثوا

قال) أى قال ولده (ثم يستفيق و ينبعث من هذه الغيبة و يكون أول كلامه أنه يملى من القصيدة نظم السلوك ما فتح الله عليه

قلت) أى قال جامع هذا الديوان (ثم طالعت فى مجموع بخط رجل فاضل فرأيت من جملته القصيدة التائية الكبير وراً يت قبلها ترجمة هذه صورتها

قال الشيخ المحقق شرف الدين عمر بن الفارض السعدى نور الله مضجعه هذه القصيدة الغراء والفريدة الزهراء التى لم ينسج على منوالها ولا سمح خاطر بمثالها وتكاد تخرج عن طوق وسع البشر ألفاظا ومعانى وكان سماها أولا أنفاس الجنان ونفائس) جمع نفيس (الجنان ثم سماها لوائح الجنان وروائح الجنان ثم رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال له سمها نظم السلوك فسماها بذلك

ثم حكى جماعة يوثق بهم ممن صحبوه و باطنوه انه لم ينظمها على حد نظم الشعراء أشعارهم بل كانت تحصل له جذبات يغيب فيها عن حواسه نحو الاسبوع والعشرة أيام فاذا أفاق أملى ما فتح الله عليه منها من الثلاثين والاربعين والخمسين بيتا ثم يدع حتى يعاوده ذلك الحال ومن تأملها حق التأمل علم ان لها شأنا عظيما صانها الله عن غير أهلها ثم كتب القصيدة بعد هذه الترجمة ويحكى انه لما فوض أمر الوزارة الى قاضى القضاة تقى الدين عبد الرحمن بن بنت الاعز رحمه الله فى أيام السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى رحمه الله تعالى وقع فى حق الشيخ شمس الدين الايكى) أى ذمه وسبه (فى مجلس حافل بالخانقاه الصلاحية) فى مصر (وقال له أنت تأمر الصوفية بالاشتغال بنظم السلوك قصيدة ابن الفارض وهو يميل فيها الى الحلول) أى حلول الحق تعالى فى أعيان العالم (واهانه بالكلام فدعا عليه وقال له مثل الله بك كما مثلت بى) أى كما أهنتنى واحتقرتنى (فعزل عقيب ذلك من الوزارة فى أواخر الدولة المنصورية بشؤاله ثم عزل من القضاء فى الدولة الاشرفية وصودر ومثل به) أى سلط الله تعالى عليه من أهانه واحتقره نظير فعله بالشمس الايكى (وحبس مدة ونسب الى سوء الاعتقاد والى انه وقع فى كلام يفسق به وشهد عليه بالزور فى ذلك من لا خلاق له وكان ذلك لاجل غرض للصاحب شمس الدين محمد بن السعلوس ومما قيل فيه

وحاشاه من قول عليه مزور * وما علمت سوأ عليه الملائك

لئن تنت العلياء عنه عنانها * فتدبيره أثنت عليه الممالك

وكان ذلك القصاص عن وقوعه فى حق الخواص وكان يرسلني فى الباطن الى من يسعى فى خلاصه من الامراء ومشايخ الفقراء وكان اذا اشتد عليه الخناق يقول اشتدى أزمة تنفرجى و يكرر ذلك مرارا فلما من الله عليه بالخلاص من هذه النكبة وتفريج هذه الكربة حضرت عنده أنا والشيخ سعد الدين الحارثى الحنبلى المحدث وكان من اعز أصحابه وسمعته يحمد الله و يشكره على حسن العاقبة والسلامة فعرضت له بذكر واقعته مع الشيخ شمس الدين الايكى و وقوعه فى حقه وحق شيخنا وانه نسبهما الى الحلول وهما بريئان منه وقلت له كيف

يتصور ان الشيخ يميل فى قصيدته الى الحلول وقد نزه قصيدته عن الحلول بقوله

وكيف وباسم الحق ظل تخلقى * تكون أراجيف الضلال مخيفتى
وها دحية وافى الامين نبينا * بصورته فى بدء وحى النبوة
أجبريل قل لى كان دحية اذ بدا * لمهدى الهدى فى صورة بشرية
وفى علمه عن حاضريه مزية * بماهية المرئى عن غير مرية
يرى ملكا يوحى اليه وغيره * يرى رجلا يدعى لديه بصحبة
ولى من أتم الرؤيتين اشارة * تنزه عن رأى الحلول قصيدتى
وفى الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر * ولم اعد عن حكمى كتاب وسنة

فقال) أى ابن بنت الاعز (أنا أحب الناس فى نظم الشيخ وحفظت ديوانه وأنا شاب وانتفعت بحفظه وهذه الابيات ما كأنى قط سمعتها الا فى هذه الساعة وقد زال من ذهنى ما كنت أعتقده من ميل الشيخ فى قصيدته الى الحلول وأنا أستغفر الله مما جرى منى من الكلام فى حقه فقلت له) أى قال جامع هذا الكتاب (وفى حق الشيخ شمس الدين الايكى قال نعم وما برحت فى قلق من دعائه الى ان حلت بى هذه المحنة فالله تعالى يغفر لى وله وأنا تائب الى الله تعالى من الوقوع فى حق أهل هذا الطريق فهم أصبت وبالتوسل الى الله تعالى ببركتهم سلمت ثم حج) أى ابن بنت الاعز (بعد ذلك وامتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة وأنشدها عند الروضة الشريفة والمنبر حافيا مكشوف الرأس وبكى بكاء شديدا وبكى الناس معه ودعوا على أعدائه وقرأ خادم أم الملك السعيد وكان حسن الصوت عشرا من القرآن وهو قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا فاستبشر بذلك هو والناس وعلموا أن الله تقبل دعاءهم ولما حضر من الحجاز وجد أعداءه الذين سلقوه) أى آذوه (بالالسنة قد هلك منهم من هلك عن بينة ثم فوض اليه القضاء فما برح متوليه الى ان قضى عليه فرحمه الله رحمة واسعة وجعل فى روضات الجنان مضاجعه

ورأيته) أى رآه جامع هذا الديوان (بعد موته فى المنام ووجهه كالقمر وعليه نور يتلألأ وعليه ثياب دنسة فسألته عن ذلك فقال هذا نور العلم وهذه ثياب الحكم ثم رأيته بعد ذلك فى المنام وهو يخطب على منبر جامع الازهر ومما حفظته من كلامه وسبه ودشعارنا) أى حالنا وشأننا (الى ما كان عليه

وقال لى ولده رحمه الله سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول حصلت منى هفوة فوجدت مؤاخذة شديدة فى باطنى بسببها وانحصرت باطنا وظاهرا حتى كادت روحى تخرج من جسدى فخرجت هائما كالهارب من أمر عظيم فعله وهو مطالب به فطلعت الجبل المقطم وقصدت مواطن سياحتى وأنا أبكى وأستغيث وأستغفر فلم ينفرج ما بى وقصدت مدينة مصر ودخلت جامع عمرو بن العاص ووقفت فى صحن الجامع خائفا مذعورا ووجدت البكاء والتضرع والاستغفار فلم ينفرج ما بى فغلب على حال مزعج لم أجد مثله قط قبل ذلك فصرخت وقلت

من ذا الذى ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

قال فسمعت قائلا يقول بين السماء والارض أسمع صوته ولا أرى شخصه

محمد الهادى الذى * عليه جبريل هبط

وقال لى ولده رحمه الله تعالى رأيت الشيخ رضى الله عنه نهض ورقص طويلا وتواجد وجدا عظيما وتحدر منه عرق كثير حتى سال تحت قدميه وحوالى الارض واضطرب اضطرابا عظيما ولم يكن عنده غيرى ثم سكن حاله وسجد لله تعالى فسألته عن سبب ذلك فقال ياولدى فتح الله على بمعنى فى بيت لم يفتح على بمثله وهو

وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وحكى لى ولده رحمه الله قال كان الشيخ رضى الله عنه ماشيا فى السوق بالقاهرة فمر على جماعة من الحرسية

يضربون

يضربون بالناقوس و يغنون بهذين البيتين وهما

مولاى سهرنا نبتغى منك وصال * مولاى فلم تسمح فمنا بخيال

مولاى فلم يطرق فلاشك بان * ما نحن اذا عندك مولاى ببال

فلما سمعهم الشيخ رضى الله عنه صرخ صرخة عظيمة و رقص رقصا كثيرا فى وسط السوق و رقص جماعة كثيرة من المارين فى الطريق حتى صارت جولة) أى كثرة وازدحام (واسماع عظيم) أى ضجة مطربة وبرجة عجيبة (وتواجد الناس الى ان سقط أكثرهم الى الارض والحراس يكررون ذلك وخلع الشيخ كل ما كان عليه من الثياب و رمى بها اليهم وخلع الناس معه ثيابهم وحمل بين الناس الى الجامع الازهر وهو عريان مكشوف الرأس وفى وسطه لباسه وأقام فى هذه السكرة أياما ملقى على ظهره مسجى كالميت فلما أفاق جاء الحراس اليه ومعهم ثيابه فوضعوها بين يديه فلم يأخذها وبذل الناس لهم فيها ثمنا كثيرا فمنهم من باع ومنهم من امتنع من بيع نصيبه وخلاه عنده تبركا به

وحكى لى أيضا رحمه الله تعالى قال كان الشيخ رضى الله عنه ماشيا فى الشارع الاعظم بالقرب من مسجد ابن عثمان وأنا معه واذا بنائحة تنوح وتندب على ميتة فى طبقة والنساء يجاوبنها وهى تقول

ستى متى متى حقا * اى والله حقا حقا

قال فلما سمعها الشيخ رضى الله عنه صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما أفاق صار يقول ويردده مرارا

فسى متى متى حقا * اى والله حقا حقا

وحكى لى أيضا رحمه الله تعالى قال كان الشيخ جالسا فى الجامع الازهر على باب قاعة الخطابة وعنده جماعة من الفقراء والامراء وجماعة من مشايخ الاعجام المجاورين بالجامع وغيرهم وكلهم ذكروا حالا من أحوال الدنيا مثل الطشت خانه) أى طشت البيت الذى يستعملونه فى غسل الايدى ونحو ذلك (والفرشخانه) أى فرش البيت مما هو المعتاد (وغير ذلك يقول هذا من زخم العجم) أى وضع واصطلاح وأصل الزخم الدفع الشديد (فبينما هم يتفاوضون فى ذلك و يغمغمون زخم) أى وضع (العجم اذا المؤذنون رفعوا أصواتهم بالاذان جملة واحدة فقال الشيخ وهذا زخم العرب وتواجد وصرخ كل من كان حاضرا حتى صار لهم ضجة عظيمة

وحكى لى أيضا رحمه الله تعالى قال كان السلطان الملك الكامل رحمه الله يحب أهل العلم ويحاضرهم فى مجلس يختص بهم وكان يميل الى فن الادب فتذاكروا يوما فى أصعب القوافى فقال السلطان من أصعبها الياء الساكنة فمن كان منكم يحفظ شيأ منها فليذكره فتذاكروا فى ذلك فلم يتجاوز أحد منهم عشرة أبيات فقال السلطان أنا أحفظ منها خمسين بيتا قصيدة واحدة وذكرها فاستحسن الجماعة ذلك منه فقال القاضى شرف الدين كاتب سره أنا أحفظ منها مائة وخمسين بيتا قصيدة واحدة فقال السلطان يا شرف الدين جمعت فى خزائنى أكثر دواوين الشعراء فى الجاهلية والاسلام وأنا أحب هذه القافية فلم أجد فيها أكثر من الذى ذكرته لكم فأنشدنى هذه الابيات التى ذكرت فأنشده قصيدة الشيخ اليائية التى مطلعها

سائق الاظعان يطوى البيد طى * منعما عرج على كثبان طى

فقال السلطان يا شرف الدين لمن هذه القصيدة فلم أسمع مثلها وهذا نفس محب فقال هذه من نظم الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض فقال وفى أى مكان مقامه فقال كان مجاورا بالحجاز وفى هذا الزمان حضر الى القاهرة وهو مقيم بقاعة الخطابة فى الجامع الازهر فقال السلطان يا شرف الدين خذ منا ألف دينار وتوجه اليه وقل عنا ولدك محمد يسلم عليك ويسألك أن تقبل هذه منه برسم الفقراء الواردين عليك فاذا قبلها فاسأله الحضور لديناً لنأخذ حظنا من بركته فقال مولانا السلطان يعفينى من ذلك فانه لا يأخذ الذهب ولا يحضر ولا أقدر بعد ذلك أدخل عليه حياء منه فقال لا بد من ذلك فأخذ) أى كاتب السر (الذهب وتركه مع انسان يصحبته وقصد مكان الشيخ فوجده واقفا على الباب ينتظره فابتدأه بالسلام وقال يا شرف الدين مالك ولذكرى فى مجلس

السلطان ودالذهب اليه ولا ترجع تجيئني الى سنة فرجع وقال للسلطان وددت أن أفارق الدنيا ولا أفارق رؤية الشيخ سنة فقال السلطان مثل هذا الشيخ يكون فى زمانى ولا أزوره لابد لى من زيارته ورؤيته فنزل السلطان فى الليل الى المدينة مستخفيا هو وفخر الدين عثمان الكاملى وجماعة من الامراء الخواص عنده وبات فى قاعة المهمندار التى قبالة الجامع ودخل الى الجامع بعد العشاء الاخيرة فلما أحس بهم الشيخ خرج من الباب الآخر الذى بظاهر الجامع وسافر الى ثغر الاسكندرية وأقام بالمنار) أى الجبل الذى هنالك (أياما ثم رجع الى الجامع الأزهر وبلغ السلطان حضوره وانه متوعك) أى ضعيف (المزاج فأرسل اليه مع فخر الدين الكاملى يستأذنه أن يجهز) أى السلطان (له) أى للشيخ رضى الله عنه (ضريحا عند قبر أمه) أى أم السلطان (بقبة الامام الشافعى رضى الله عنه فلم يأذن له بذلك ثم سأله أن يبنى له تربة تكون مزارا مختصا به) أى بالشيخ عمر رضى الله عنه (فلم ينعم له بذلك ثم نصل من ذلك التوعك وعافاه الله تعالى

قلت) أى قال جامع هذا الديوان (حضر عندى فى مسجدى القاضى أمين الدين بن الرفاوى وكان له اعتقاد حسن فى الشيخ رضى الله عنه تلقاه من والده وأنه كان من أعزأ صحاب الشيخ رضى الله عنه وحضر معه جماعة رؤساء منهم القاضى جمال الدين ابراهيم ابن الشيخ بهاء الدين ابن الشيخ جمال الدين الاسيوطى رحمه الله فحكى لنا أن والده حكى له عن جده أنه قال مشيت مع الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رضى الله عنه من الجامع الازهر الى باب زويله) أحد أبواب مصر (وأخبرنى) أى الشيخ عمر رضى الله عنه (انه متوجه الى جامع مصر فسألته أن أرافقه فأجاب فطلبت مكاريا وقلت له كم لك الى جامع مصر فقال اركبوا معى على الفتوح) أى كل شئ يقع عليكم به أتناوله منكم (فقلت له لابد أن تشارطنا فعز) أى امتنع (وسمع ذلك على الشيخ عمر رضى الله عنه وقال له نعم نركب معك على الفتوح فركبنا معه فوجدنا فى الطريق فخر الدين عثمان الكاملى فترجل وترجل أصحابه وسلم على الشيخ رضى الله عنه وأراد أن يقبل يده فرفع الشيخ يده ومسحها على رأسه ووجهه ودعا له وقال اركب بارك الله فيك وعليك فركب وانصرف وبعد ذلك ارسل من جهته فاستندالى وقال لى قل للشيخ هذه مائة دينار يقبلها من الامير على الفتوح) أى حسب فتوح الوقت (فقلت ذلك للشيخ فقال نحن ركبنا مع المكارى على الفتوح وهذه فتوح فتوجه اعطها له وأمر بها المكارى فرجع ذلك الفارس الى الامير فخر الدين وأخبره بذلك فبعث اليه مثلها فقلت له عنها فقال اعطها للمكارى فقلت هذه مائة دينار ثانية فقال عرفت بها فتوجه فاعطها له فأعطيته المائة دينار الثانية فلما وصلنا الى الجامع ونزلنا عن الدواب اعتذر الشيخ رضى الله عنه الى المكارى ودعا له

وحكى لى ولده رحمه الله قال كان للشيخ رضى الله عنه أربعينات متواصلة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام وفى بعض أيام أربعينية اشتهت نفسه عليه هريسة وكان فى آخر أيام الاربعين فقال رضى الله عنه يا نفس أما صبرى بقية هذا اليوم وتقدرى على الهريسة فأبت وقالت لابد من الهريسة فى هذا الوقت قال الشيخ فاشتريت الهريسة وجئت الى قبة السرابى ورفعت أول لقمة الى فى فانشق جدار القبة المذكوره وخرج منها شاب جميل الوجه حسن الهيئة أبيض الثياب عطر الرائحة وقال تف عليك فقلت نعم ان أكلتها فرميت تلك اللقمة من يدى فى الحال قبل أن تصل الى فى وتركت الهريسة وخرجت من الحرم الى السياحة وأدبت نفسى بزيادة عشرة أيام فى المواصلة على الاربعين لتتمة خمسين يوما

وحكى لى ولده رحمه الله قال لما حج الشيخ شهاب الدين السهروردى شيخ الصوفية وكان حجته فى سنة ثمان وعشرين وستمائة وكانت وقفة الجمعة وحج معه خلق كثير من اهل العراق فرأى كثرة ازدحام الناس عليه فى الطواف بالبيت والوقوف بعرفة واقتدائهم بأقواله وأفعاله وبلغه ان الشيخ رضى الله عنه فى الحرم فاشتاق الى رؤيته وبكى وقال فى سره يا ترى هل أنا عند الله كما يظن هؤلاء القوم ويا ترى هل ذكرت فى حضرة المحبوب فى هذا اليوم فظهر له الشيخ رضى الله عنه وقال له يا سهروردى

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

فصرخ الشيخ شهاب الدين وخلع كل ما كان عليه وخلع المشايخ والقوم الحاضرون كل ما كان عليهم وطلب الشيخ فلم يجده فقال هذا أخبار من كان فى الحضرة ثم اجتمعا بعد ذلك اليوم فى الحرم الشريف واعتنقا وتحدثا سرازما نا واستأذن) أى السهروردى (والدى ان يلبسنى ويلبس أخى عبد الرحمن خرقة آله وفية على طريقته فلم يأذن له وقال له ليست هذه طريقتنا فلم يزل يعاوده الى أن أذن له فلبست منه أنا وأخى ولبس معنا باذن والدى رضى الله عنه أيضا شهاب الدين بن الخيمى وأخوه شمس الدين فانهما كانا عند والدى فى منزلة الاولاد ولبس منه فى ذلك الوقت جماعة كثيرة بحضور الشيخ والدى وحضور جماعة من المشايخ مثل ابن العجيل اليمنى وغيره

وحكى لى) أى ولد الشيخ عمر (رحمه الله قال كان الشيخ رضى الله عنه يقيم فى شهر رمضان بالحرم) المكى (لا يخرج الى السياحة ويطوى ويحيى ليله قلت) أى قال جامع هذا الديوان (وقد أشار الى ذلك بقوله فى فى القصيدة اليائية

فى هوا كم رمضان عمره * ينقضى ما بين احياء وطى

قال رحمه الله فشد والدى فى وسطه مئزرا وكذلك فعل المجاورون بالحرم من أول شهر رمضان وهم فى طلب ليلة القدر فتارة يطوفون وتارة يصلون وأنا معهم فخرجت ليلا من الحرم فى العشر الاواخر بل حقيقة) أى أقول (بظاهر الحرم فرأيت البيت والحرم ودور مكة وجبالها ساجدين لله تعالى ورأيت أنوارا عظيمة بين السماء والارض فوجدت هيبة ورعبا شديدا وجئت لى والدى مهرولا فأخبرته بذلك فصرخ وقال الحجاورين الواقفين فى طلب ليلة القدر هذا ولدى نوح بقول فرأى ليلة القدر فصرخ الناس معه الى أن علا ضجيجهم بالبكاء والدعاء والصلاة والطواف الى الصباح وخرج والدى فى أودية مكة هائما فى السياحة ولم يدخل الحرم الى يوم العيد فى تلك السنة

وحكى لى أيضا) أى ولد الشيخ (رحمه الله قال كان الشيخ رضى الله عنه يتردد الى المسجد المعروف بالمشتهى فى أيام النيل ويحب مشاهدة البحر وفيه قال من أبيات

وطنى مصر وفيها وطرى * ولعينى مشتهاها مشتهاها

فتوجه اليه) أى الى المشتهى (يوما فسمع قصارا يقصر ويضرب مقطعا على حجر ويقول

قطع قلبى هذا المقطع * ماقال) أى ما كان (يصفو أو يتقطع

فما زال الشيخ يصرخ ويكرر هذا السجع ساعة بعد ساعة ويضطرب اضطرابا شديدا ويتقلب على الارض ثم يسكن اضطرابه حتى يظن انه قد مات ثم يستفيق ويتكلم معنا بكلام لدنى ما سمعنا مثله قط ولا نحسن ان نعبر عنه ثم يضطرب على كلامه ويعود الى حال وجده ودخل البنا رجل من أصحابه فلما رآه) أى رأى الشيخ (يشاهد حاله قال) أى ذلك الرجل

(أموت اذا ذكرتك ثم أحيا * فكم أحيا عليك وكم أموت

فوثب الشيخ قائما واعتنقه وقال له أعد ما قلت فسكت الرجل شفقة منه عليه وسأله ان يرفق بنفسه وذكر له شيأ من حاله عند غلبة الوجد عليه فقال

ان ختم الله بغفرانه * فكل ما لاقيته سهل

قلت ولم يزل على هذا الحال من حين سمع كلام القصار الى ان توفى رحمة الله عليه

(ذكر سبب رحلة الشيخ برهان الدين الجعبرى سلام الله عليه من جعبر)

وهى قلعة على الفرات من بلاد الشرق استولى عليها رجل من بنى نمير اسمه جعبر فنسبت اليه (الى زيارة شيخنا رضى الله عنه قال) أى ولد الشيخ عمر (انى كنت فى مسجدى فورد على باطنى انقباض من أول الليل الى طلوع الفجر فصليت الصبح فيه وخرجت منه عازما على زيارة ضريح الشيخ فمررت تحت مسجد الشيخ برهان الدين

فسمعته يتكلم فى ميعاده فطلعت اليه ودخلت المسجد فسمعته يقول هذا البيت من قصيدة شيخنا رضى الله عنه

فلم تهونى مالم تكن فىّ فانيا * ولم تفن مالم تجتلى فيك صورتى

فلما رآنى قال لا اله الا الله كنت أتكلم فى معنى كلام الرجل فساق الله الى سره) أى ولده لانه يقال الولد سر أبيه (ثم أقبل على ومر بيده المباركة على وجهى وصدرى فشرح الله صدرى وزال عنى ما كنت أجده من الانقباض وأقمت زمانا أجد فى باطنى انشراحا وسرورا وشرع يتكلم فى معنى هذا البيت بكلام عجيب ونعت غريب ثم أخبرت بعد هذا الميعاد ان سبب ذكر هذا البيت فى أوّل الميعاد ان الشيخ الجعبرى رضى الله عنه قال كنت فى السياحة بجعبر أو قال بالفرات وأنا أخاطب روحى بروحى وأناجيها بتلذذى بفنائى فى المحبة فربى رجل كالبرق وهو يقول

فلم تهونى مالم تكن فىّ فانيا * ولم تفن مالم تجتلى فيك صورتى

فعلمت ان هذا نفس محب فوثبت الى الرجل وتعلقت به وقلت له من أين لك هذا النفس فقال هذا نفس أخى الشيخ شرف الدين بن الفارض فقلت له وأين هذا الرجل فقال كنت أجد نفسه من جانب الحجاز والآن أجد نفسه من جانب مصر وهو محتضر وقد أمرت بالتوجه اليه وان أحضر انتقاله الى الله تعالى وأصلى عليه وأنا ذاهب اليه فلما التفت الرجل الى جانب مصر التفت معه فشممت أثر الرجل) أى الشيخ عمر بن الفارض (فتبعت أثر الرائحة الى ان دخلت عليه فى ذلك الوقت وهو محتضر فقلت له السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام يا ابراهيم اجلس وابشر فأنت من أولياء الله تعالى فقلت له ياسيدى هذه البشرى جاءتنى من الله على على لسانك وأريد أن أسمع منك دليلا ليطمئن به قلبى فان اسمى ابراهيم ولى من سره تمام هذا الاسم الابراهيمى نصيب حين) قال رب أرنى كيف تحيى الموتى بحياتك القديمة الازلية (قال) الله تعالى (أولم تؤمن قال) ابراهيم (بلى ولكن ليطمئن قلبى قال) الشيخ عمر (نعم يا ابراهيم سألت الله أن يحضر وفاتى وانتقالى اليه جماعة من أولياء الله وقد أتى بك أوّلهم فأنت منهم وكنت سألت) أى كان الشيخ ابراهيم الجعبرى سأل (جماعة من الاولياء عن مسئلة فلم يجبنى أحد عنها فسألته عنها فقلت له) أى الشيخ عمر (ياسيدى هل أحاط أحد بالله علما فنظر الى نظر معظم لى وقال نعم اذا احيطهم يحيطون يا ابراهيم وأنت منهم ثم رأيت الجنة قد تمثلت له فلما رآها قال آه وصرخ صرخة عظيمة وبكى بكاء شديدا وتغير لونه وقال

ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت أيامى

أمنية ظفرت روحى بها زمنا * واليوم أحسبها أضغاث أحلام

فقلت له ياسيدى هذا مقام كريم فقال يا ابراهيم رابعة العدوية تقول وهى امرأة وعزتك ما عبدتك خوفا من نارك ولا رغبة فى جنتك بل كرامة لوجهك الكريم ومحبة فيك وليس هذا المقام الذى كنت أطلبه وقضيت عمرى فى السلوك اليه ثم بعد ذلك سكن قلقه وتبسم وسلم على وودعنى وقال احضر وفاتى وتجهيزى مع الجماعة وصل على معهم واجلس عند قبرى ثلاثة أيام بلياليهن ثم بعد ذلك توجه الى بلادك ثم اشتغل عنى بمخاطبة ومناجاة فسمعت قائلا يقول بين السماء والارض أسمع صوته ولا أرى شخصه ياعمر فما تروم فقال

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

ثم بعد ذلك تهلل وجهه وتبسم وقضى نحبه فرحا مسرورا فعلمت انه قد أعطى مرامه وكان عنده جماعة كثيرة فيهم من أعرفه من الاولياء وفيهم من لا أعرفه ومنهم الرجل الذى كان سبب المعرفة وحضرت غسله وجنازته ولم أر فى عمرى جنازة أعظم منها وازدحم الناس على حمل نعشه ورأيت طيورا بيضا وخضرا ترفرف عليه وصلينا عليه عند قبره ولم يتجهز حفره الى آخر النهار والناس مجتمعون حوله وهم مختلفون فى أمره فقال قوم بل هذا تأديب فى حقه لانه كان يدعى فى المحبة مقاما عظيما وقال قوم بل هذا الحرمان آه وما بقى الولى من أعراض الدنيا وكلهم محجوبون عن مشاهدة مقامه) أى مقام الشيخ رضى الله عنه (الا من شاء الله وأنا أنظر ما فتح الله

على به من الكشف الى الروح المقدسة المحمدية وهى تصلى اماما وأرواح الانبياء والملائكة والاولياء من الانس والجن يصلون عليه مع روح رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة بعد طائفة وأنا أصلى مع كل طائفة الى آخرهم فتجهز القبر ودفن فيه وأقمت عنده ثلاثة أيام بلياليهن وأنا شاهد من حاله مالم تحتمل عقولكم شرحه ثم توجهت الى جعبر وكانت هذه السفرة أول دخولى مصر ولسان الحال يقول

جزاء الله عن ذا السعى خيرا * ولكن جئت فى الزمن الاخير

ثم رجعت بعد ذلك الى مصر وأقمت فيها الى زماننا هذا

وحكى لى) أى لمصنف هذه الديباجة على سبط صاحب الديوان (ولده) أى ولد الشيخ ابراهيم الجعبرى (شهاب الدين أحمد جمع الله بينهما عند المقام الاحمدى قال زرت مع والدى قبر الشيخ شرف الدين فوجدنا عنده ترابا كثيرا فصرخ الشيخ) ابراهيم الجعبرى (وقال

مساكين أهل العشق حتى قبورهم * عليها تراب الذل دون الخلائق

ثم حمل الشيخ التراب فى حجره وحملنا معه الى أن نظفنا ما حول القبر

وتوفى) أى الشيخ عمر (رضى الله عنه بالقاهرة المحروسة فى قاعة الخطابة بالجامع الازهر وذلك فى الثانى من جمادى الاولى سنة اثنين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد بالقرافة بسفح المقطم عند مجرى السيل تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض الذى هو أعلى الجبل المذكور) قال مصنف هذه الديباجة (سمعت الشيخ زكى الدين عبد العظيم المنذرى المحدث يسأله) أى يسأل الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض (عن تاريخ مولده فقال بالقاهرة المحروسة [illegible] الرابع من ذى القعدة سنة سبع وسبعين وخمسمائة وكذلك سمعته يخبر القاضى شمس الدين بن خلكان لما سأله عن تاريخ مولده رضى الله عنهم أجمعين

هذا ما انتهى اليه الكلام من هذه الترجمة وسكت عن ذكر أحوال خارقة مبهمة خوفا من ردىء الانتقاد أوسيئ الاعتقاد وقد سميت هذه الترجمة عنوان الديوان وجعلتها نصرة للمحبين والاخوان وتذكرة بعدى للاولاد بمآثر الآباء والاجداد وسألت الله تعالى أن يسلك بى وبهم مسالكه) تعالى (وأن يجعلنا ذرية طيبة مباركة وأجوت الاولاد) أى أعطيتهم الاجازة (أن يرووه عنى بسنده كما أسندت سماعه الى الشيخ عن ولده وأشير على من طالعه وارتقى مطالعه) أى مواضع طلوعه (أن يتمسك بنظم السلوك ويتمسك بطريقتها التى تشرفت بسلوكها زهاد الملوك فنسأل الله تعالى أن يفتح لنا باب فهمها ويخص قلوبنا علما من علمها حتى نسرح تحت أستارها ونشرح ما خفى من أسرارها ونسفر) أى نكشف (لندامها ونشرب مدامها فان دنان) جمع دن وهو آنية الخمر (قوافيها مستورة فى ختامها وحسان معانيها) أى معانيها الحسان (مقصورة) أى ممنوعة عن الخروج (فى خيامها) جمع خيمة أى فى طى كلماتها (فلا يفهم رمزها) أى اشارتها (ويستخرج كنزها الامن بلغ أشده) أى تكاملت قوته (فى سيره وسلك طريق ناظمها وترك طريق غيره واتبعه فى سفره وقبض قبضة من أثره واستطاع موسى قلبه المحمدى صبرا على متابعة خضره وأحاط خبرا) أى علما (بسر محبته وخبره فاهدى الى هذه الطريق الا من أمده الله بالتوفيق وأهله) جعله أهلا (بين أهلها السلوكها وأهله) أطلعه وأظهره (فيما ملكا) واحد الملائكة (من ملوكها) أى ملوك هذه الطريقة جمع ملك بالكسر (فانها سبيل من دعا الى الله على بصيرة وأصبحت طرق المحبة باتباعه) أى النبى صلى الله عليه وسلم أو الوارث له كالشيخ عمر (منيرة فان الله تعالى أرسله) أى النبى أو الوارث له (اليه) أى الى من هدى (داعيا باذنه) أى بأمره (وراعيا ولاحظا أهل محبته بعينه واذنه وجعله لاوليائه سراجا منيرا رشدا وتى من اتبعه فى محبة الله خيرا كثيرا فما عرف الله من رآه وسمعه الا من بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه وقد مدت المحبة عليهم ظلها وشربوا وابلها) أى مطرها الغزير (وطلها) أى مطرها الضعيف (وكانوا أحق) أى أولى (بها وأهلها) أى مستحقين لها (وحازوا متابعة صاحب المقام المحمود وجازوا بصحبته) أى معه (الى الجنة تحت لواء الحمد المعقود وشربوا من الكوثر وهو حوضه

المورود وفازوا معه بالنظر الى وجه حبيبهم) أى الله تعالى (وهذا غاية المقصود من الحبيب المشهود وما نالوا هذا المقام الاعظم الا باتباع نبيهم حبيب حبيبهم فصلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وكل من أسلم وجهه لله معه وآمن به وأسلم وعلى اخوانه من الانبياء والملائكة كلما هب هواء وتنسم وكلما تهلل) تلألأ (وجه محب بمحبة الله وتبسم صلاة دائمة مادامت السموات والارض تتلى بركاتها على ألسنة أهل السنة والفرض وتجلى عليهم فى الطول والعرض الى يوم البعث والعرض اللهم يامن له الاسماء الحسنى التى هى اسمى وأحسن الاسماء يامن جعل كلمة المحبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ثابت وغرس فى قلوب المحبين فرعها وأصلها وأنزل سكينتها عليهم وكانوا أحق بها وأهلها وجعل نورها يتوقد من شجرة مباركة وهو النور الشريف المحمدى الذى سجدت له فى وجه آدم الملائكة اللهم انك آتيتنا) أى أعطيتنا (حرمته) أى احترامنا له (وجاهه) أى جعلتنا نعتبر بقدره الرفيع وشأنه المنيع أو معنى اتيان الحرمة والجاه جعل معشر المؤمنين تحت كنفه بحيث تكون لهم حرمة وجاه من حرمته وجاهه (وجعلت لنا عندك باتباعه فى عبوديتك ومحبتك وجاهة) أى حظا ورتبة (اللهم فكما جعلتنا من أمته أحينا رأمتنا على محبتك فى ملته وابعثنا اللهم تحت لوائه المعقود الى مقامه المحمود اللهم انك قد أخذت ذريه من الظهور) جمع ظهر وهو خلاف البطن (قبل الظهور وأشهدتها على أنفسها فقالت لنا ألست بربكم فقلنا بلى فزدنا بذلك نورا على نور اللهم فكما عهدت الينا) أى أوصيتنا (بهذه الشهادة فى القدم) أى فى ذلك الزمان الذى خلقت فيه آدم أبا البشر (وجعلت لنا بها عندك قدم صدق) أى سبقا فى الصدق (وحبذا هو من قدم وأنعمت علينا وجعلتنا من أهلها وأظهرتنا فى دنياك ظاهرين) أى منصورين (على عدونا وعدوك بقولها وفعلها وأحسنت الينا ورزقتنا الحسنى) ضد السوأى أى العاقبة الحسنة (وزيادة) هى النظر الى الله تعالى (وفضلتنا على كثير من خلقك بهذه الشهادة اللهم فافتح لنا أبواب رحمتك وانظمنا) أى اجمعنا على ترتيب مقاماتنا وأحوالنا (فى سلك) أى خيط (عقد) أى اعتقاد (أهل معرفتك واشهد لنا بها بين يديك وهذا اليوم عهدك الينا وشهدنا لك وأنت الحاكم الشاهد على كل مشهود ومن أوفى) أى من هو أكثر وفاء بعهده من الله وكفى بالله شهيدا فى مقامه المحمود اللهم اعف عنا واغفر لنا خطايانا وعمدنا واحفظ لنا شهادتنا هذه وعهدنا اللهم يسر لنا أمورنا واشرح بأنوار محبتك صدورنا اللهم ارحم آباءنا ومشايخنا ومن آمن بك وأحبك فى سائر الملل) أى الاديان الماضية (وأعذنا من الاسلام) أى الفجر (والفتور والملل ولا تجعل لشيطان علينا سلطانا واحرس منه قلوبنا التى جعلتها بيوتا لمحبتك أوطانا اللهم فقهنا فى دين محبتك وعلمنا تأويل كلامك وفهمنا كلام أهل معرفتك حتى نهتدى بهم فى السير اليك ونقتدى بسلوك طريقهم التى توصلنا اليك اللهم ان عبدك منشئ هذا الديوان فى ذكر محاسن معرفتك اللطيفة وترجمان سلطنة محبتك الشريفة قد جعل الغرام قلبه جذاذا
ووجد بتلف مهجته فى هواك لذاذا وتلت لديه مثانى) المثانى القرآن (الجلال سورها)
آياتها (وجعلت عليه معانى الجمال صورها وراقب أفلاك المعرفة فأطلعت) أى
أظهرت له تلك الافلاك (شمسها وقمرها فهام بما لا تدرك الافهام وأقام
نفسه فى مقام محبتك باتباع نبيك وحبيبك عليه أفضل
الصلاة والسلام وساير) أى ساوى فى السير (فى
محامل العشق رجالا وأى رجال ولما تراءت
له جمال) جمع جمل (هوادج الجمال
الحسن (غلب الحال فنادى
وقال يا سائق الاظعان
الى آخره)

(بسم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي رفع الادب وأهله وسواهم بدورا كاملة وسواهم أهله وشحذ بكلامهم غرار العقول بعد الكلال وأطلق بكلامهم الحسن العقول من وثاق العقال والصلاة والسلام على من علا على الخلائق طرا وقال ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا وعلى آله الاطهار وأصحابه الاخيار ماشرحت الصدور بشرح النظام وبرزت أبكار المعاني سافرة من حجاب اللثام ﴿وبعد﴾ فان الطبع السليم الذي يقدر على نظم الشعر الموزون ويبرز من خرائد أفكاره الدر المكنون طبع مشرف بالذات ومقبول بمحاسن الصفات والطباع في ذلك متفاوتة المقامات فمنها ماهو في الارض ومنها ماهو في السموات وان الاستاذ الافضل والعارف الاكمل صاحب الذروة العليا ومالك المقام الاعلى من منحه الله من الكمال أسماه وأعطاه من الفضل الجزيل أغناه الولي الوالي على ملك ممالك العرفان السلطان على رعايا المشوق الحقيق بحكمه النافذ في الانس والجان هو الكامل العارف رب المعارف وبحر العوارف المخصوص بالشراب الرائق العائق الشيخ عمر بن الفارض روح الله تعالى روحه وأجزل من نصيب الجنان فتوحه وحبانا بمحبته بالولاية الكاملة وحبانا من فضله بالعطايا الشاملة قد اختص من ذلك بالعقود الفريده وحباه الله تعالى من فضله بما يزري بالجواهر الثمينة والدرر النضيده سبحان من منّ عليه بذلك الفضل العظيم وأعطاه من جوده محاسن الدر النظيم وجعل كلامه بين كلام الانام كالنور البسام والنور الذي مزق جلابيب الظلام واني من أيام الشبيبة حيث أغصان الحداثة رطيبة شغفت بحفظ كلامه شغف العاشق بالمعشوق وملت الى بيان معانيه ميل الوامق الى الموموق وكنت اشتغل به عن الغذاء الذي هو من لوازم الاشباح وأعزه في الوجود حتى كأنه الروح أو أروح من الارواح ورأيت منه بوارق ساطعة وبشائر في آفاق القلوب طالعة وتمسكت بحبل اعتقاده وتحققت بحقيقة انشاده وتقربت الى وروده بايراده وألزمت اللسان بتلاوة أوراده فلما منّ الله علي بالوصول الى ملكة الكشف والايضاح ونزلت في منازل البيان والاصلاح ورأيت كثيرا من الانام وجملة من الفضلاء الكرام يورد أبياته على خلاف ورودها ويلبسها من البيان غليظ الكرباس بعد رقيق برودها وشاهدت جماعة ممن يدعي ادراك الفضائل ويزعم انه منتظم في سلك عقد الافاضل ينسب اليها الأجنبي من المعاني وينزلها في غير وطنها من المغاني فرددت الافكار في شرح هاتيك الاشعار ثم أحجمت عن ذلك واستوعرت هاتيك المسالك لبعد المرتقى في تلك الذرى وصعوبة الاقامة في ذلك الذرى الى ان أشار علي من تشرف بخدمة الطريق وسلك في مجاز السالكين على التحقيق ان أعلق على الديوان المذكور شرحا يبين ما أشكل من معانيه ويوضح ما أعضل من مخدرات مبانيه فصممت من غير احجام وتقدمت بغاية الاقدام مستعينا بالله على ادراك هذا المرام مستغيثا بنبيه عليه أفضل الصلاة والسلام مستمدا من روح الاستاذ عائذا به في ذلك فانه المعاذ فرأيت ترددي قد زال وشهدت اليقين قد جال في القلب وما حال فعلمت انه خاطر رحماني وتحققت انه مقصد رباني وكيف لا يكون ذلك حقا ولم لا يكون مقالا صدقا وهو خدمة لكلام من وقع الاجماع على ولايته وصدر الاتفاق على تحقق عنايته وشاع في الاقطار كالشمس في رابعة النهار ولم يبق منشد في وجده ولا عاشق في تهامته ونجده الا وهام به في بواديه وزمزم بلطائفه في ناديه وهو يدخل القلوب فيجلو صداها ويروي في هجير الغرام حوها وصداها فان قال قائل لست لذلك أهلا وكيف رأيت بيانه سهلا وأنت لست من القوم ولا استيقظت من غفلة ذلك النوم فجوابي عن مقاله ان حالي وان كان بعيدا عن حاله لكنني صادق في اعتقاده ووارد مناهل وداده وأنسب موجب للاقتراب مسبل لي الأبواب والحمد لله على صدق محبتي لجنابه ودخولي الى كل بيت له من بابه وبالله أقسم قسما صادقة وجميع القلوب بها واثقة وكل النواطق بصدقها ناطقة انني ما استعنت في شرح هذا الديوان بشرح وقفت عليه ولا بيان على انه لم يشرح قبلي

من أحد ولا سمعت بوقوعه في بلد غير أن كثيرا من الاخوان وجما غفيرا من الخلان أخبروني بأن
المولى العلامة الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى شرح سائق الاظعان ولكني ما نظرت الشرح
المذكور ولا طالعت منه سطرا من السطور ومن نظر ما كتبت عليه من العبارات وأحاط بما سطرته من
محاسن التحقيقات علم انه نتج خالق لمخلوق وانه حق لصاحبه غير مسروق وقد استوفيت شرح كلامه
واستوعبت بيان نظامه ما عدا التائية الكبرى فاني أوضحت في عدم شرحها عذرا لكونها في بيان الدقائق
الصوفية وفي ايضاح الرقائق المعنوية ولست مكتفيا بالمقال من دون مساعدة الحال لاني لا أحب ان
أظهر من الامر غير ما بطن لان ذلك قبيح ولا تليق القباحة بالحسن وأما الاكتفاء بالتلفيق من غير
مساعدة التحقيق فليس ذلك من دأب ذوي العرفان ولا من آداب من شملته عناية الملك المنان واني سائل
ممن صفا فهمه وسلم من التخليط علمه ان ينظر الى ما رقمته بعين الانصاف خاليا من وصف التعصب وطريق
الاعتساف فان الانصاف دليل السلامة وسبيل العدالة والاستقامة ومن رأى فيه ما يستدعي الاصلاح
فليبادر اليه رافعا عنا الجناح فان البشرية من شأنها الشين وهل سلمت من غلط الحس عين كيف والانسان
محل النسيان وقد قيل في ذلك

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

وها أنا أشرع في المقصود بعون الله الملك المعبود فأقول

(قال رحمه الله تعالى ونفعنا به في الدنيا والآخرة)

(سَائِقَ الأَظْعَانِ يَطْوِي البِيدَ طَيّ * مُنْعِمًا عَرِّجْ عَلَى كُثْبَانِ طَيّ)

السائق اسم فاعل من ساق الماشية سوقا وسياقة ومساقة اذا أزعجها للتذهب والاظعان جمع ظعينة وهي الهودج
فيه امرأة أم لا والمرأة ما دامت في الهودج ويطوي مضارع طوى الارض اذا قطعها والبيد جمع بيداء وهي
الفلاة قال في القاموس والقياس بيداوات اهـ وكأن وجهه ما ذكره بعض المحققين من ان فعلاء ان كانت
صفة فقياس جمعها على فعل كحمراء على حمر وان كانت اسما فقياس جمعها على فعلاوات مثل صحراء وصحراوات
وبيداء هنا اسم الفلاة فقياسها حينئذ بيداوات لكن يظهر لي ان بيداء في الاصل كانت صفة من باد يبيد بمعنى
هلك ثم غلب عليها الاستعمال فصارت اسما لنفس الفلاة من غير ملاحظة وصف لكن روعي فيها الاصل
فجمعت على فعل ومما يدل على ذلك ما ذكره بعض أهل اللغة من ان المفازة اسم للبيداء وسميت بذلك من باب
تسمية الشيء باسم ضده تفاؤلا كما سمي اللديغ سليما وحينئذ فيظهر وجه جمعها على هذه الصيغة ووجه الدلالة
ان البيد لولا ملاحظة معنى الهلاك فيه ما سمي مفازة تفاؤلا فافهم هذا وبيد بكسر الباء أصلها بيد بضم فسكون
فأبدلوا من الضمة كسرة لتسلم الياء وطي مصدر طوى يطوي فهو مؤكد ليطوي والوقوف عليه بالسكون لغة
وأصله طوي فاجتمعت الواو والياء مع سبق الاولى بالسكون فلزم قلب الواو ياء والادغام على القاعدة المعروفة
والمنعم اسم فاعل من أنعم عليه اذا تفضل والتعريج مصدر عرج اذا ميل أو أقام أو حبس المطية والكل يناسب
المعنى هنا والكثبان بكاف مضمومة وثاء مثلثة جمع كثيب وهو التل من الرمل وطي اسم لابي قبيلة سمي بذلك
من الطاءة كالطاعة وهي الابعاد في المرعى وكان اصله الهمز فخفف اما بحذف الهمزة اعتباطا او بغير سبب انما
لمجرد التخفيف او بقلبها ياء ثم حذف الياء لتوالي الامثال (الاعراب) سائق الاظعان منادى مضاف منصوب
(ن) وحذف حرف النداء كثير في الاسم اهـ وجملة يطوي البيد طي من الفعل والفاعل والمفعول والمصدر في
محل نصب على الحال من سائق الاظعان ومنعما حال مقدم من الضمير المستكن في عرج وفائدته التنبيه
على ان طلب التعريج منه ليس استعلاء وانما يطلبه منه تفضلا منه ان فعله فهو احتراس وعلى كثبان طي
متعلق بقوله عرج (المعنى) أدعو سائق الاظعان حال كونه طاويا للفلوات بسرعة وأطلب منه التعريج وحبس

مطاياه

مطايا ءعلى تلال الرمل التى تنزلها هـذه القبيلة المعروفة وفى البيت الجناس التام بين طى وطى وجناس الاشتقاق بين يطوى وطى وطى (ن) السائق هو الله تعالى والاظعان الناس واستعمال السوق لا القود هو لزيادة حثهم للوصول اليه وكأن بان طى كناية عن المقامات المحمدية التى عددها كرمال الكثيب فكأنه يلتمس منه تعالى أن يوصله لما يوصل جميع المؤمنين اليها أو كأنه يلتمس الوصول الى مقامات استاذه الذى أخذ عنه هو الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى الحاتمى الطائى الذى هو من ذرية حاتم طى (اه)

﴿وبذاتِ الشيحِ عنّى انْ مررْ * تَ بحيٍّ من عُرَيبِ الجزعِ حَىّ﴾

ذات الشيح موضع من ديار بنى يربوع (ن) فلاة مشتملة على هذا النبت الطيب الرائحة (اه) والحى البطن من بطون العرب والعريب تصغير عرب وهم سكان المدن من غير العجم والجزع بالكسر منعطف الوادى ووسطه أو منقطعه أو منحناه ولا يسمى جزعا حتى تكون له سعة تنبت الشجر أو هو مكان بالوادى لا شجر فيه وربما كان رملة ومحلة القوم ومشرف الاراضى الى جنبه طأ نينة وقرية عن يمين الطائف وأخرى عن شمالها وحى فى آخر البيت فعل أمر من حياه تحية سلم عليه ﴿الاعراب﴾ بذات الشيح متعلق بمحذوف على انه حال مقدم من عريب الجزع والباء فيه بمعنى فى وبحى متعلق بمررت ومن عريب الجزع نعت حى وحى آخر البيت جواب الشرط على حذف الفاء وعنى متعلق به * المعنى وان مررت أيها السائق بحى موصوف بانه من عريب الجزع مستقرفى الموضع المعروف بذات الشيح فحيهم عنى ومفعول حى محذوف دل عليه ما قبله وفى البيت الجناس المستوفى بين حى وحى (ن) كنى بذات الشيح عن مقام الحيرة فى الله شم رائحة طيبة من غير ان يدرك شيأ وأشار بالشيح الى انه ليس ثم شئ يدرك بالبصر الا صور كثيفة وليس المقصود تلك الصور وانما هناك لها رائحة عطرية هى حظ القلوب من ادراك هذا المحبوب قال تعالى لا تدركه الابصار ومن هنا سميت الروح لانها رائحة الامر الالهى والحى القبيلة كناية عن المناظر العلا والجزع الذى هو منعطف الوادى اشارة الى ان هذا الحى انعطفت عليه جميع الآمال والقيت فى ساحته عصا الترحال وكأنه يقول للسائق ان مررت بالاظعان فى المقام المكنى عنه بذات الشيح حيه عنى وذلك من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم بعد سلامه من الصلاة اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام (اه)

﴿وتلطّفْ واجْرِ ذكرى عندهمْ * علَّهمْ أنْ ينظُروا عطفًا الىّ﴾

تلطف فعل أمر من التلطف بمعنى الترفق واجر أمر من باب الافعال ووصل همزته للضرورة ومعنى أجر أى اطرح ذكرى لديهم بما سيأتى من الاوصاف فى قوله قل تركت الصب الى آ وقوله حائرا تيما اليه أمره حائر وعلهم لغة فى لعل التى للترجى والعطف مصدر عطف عليه اذا أشفق ﴿الاعراب﴾ تلطف عطف على حى واجر كذلك وفاعله ضمير المخاطب وذكرى مفعول ومضاف اليه وعندهم متعلق باجر وعلهم عل مع اسمها وأن مع ينظروا فى تأويل مصدر مرفوع على انه خبرها والمصدرية أو يل اسم الفاعل أو على حذف المضاف أى علهم أصحاب نظر وعطفا منصوب على انه علة لينظروا والى متعلق بقوله ينظروا ومتعلق عطفا محذوف ويجوز كون المصدر حالا من الواو فى ينظروا بتأويله باسم الفاعل أى عساهم أن ينظروا الى عاطفين على وتقييد النظر بالعطف للاحتراز عن النظر بالقهر والعياذ بالله تعالى وانما طلب من السائق التلطف بهم قبل اجراء ذكره عندهم لانه طالب حاجة من قوم أعزة فلا بد من تلطفه لديهم وخضوعه بين يديهم لينال منهم المراد ويفوز منهم بالاسعاد (ن) الخطاب لسائق الاظعان فانه لما كان سائقا لها بها وهى كثيفة من عالم الاجسام دعاه الى التلطف ليناسب ذلك الحى وقال بعد التلطف اذكرنى عند ذلك الحى بما أنا عليه علهم ان ينظروا الى بترحم وتحنن وترجى نظرهم من قبيل كنت بصره الذى يبصر به (اه)

﴿قلْ تركْتُ الصبَّ فيكمْ شبَحًا * ما لهُ مما براهُ الشوقُ فَىّ﴾

قل فعل أمر من القول وهو مشتق من تقول حذفت تاء المضارعة ثم الواو لالتقاء الساكنين إذ اللام ساكنة للبناء والخطاب للسائق والصب صفة مشبهة من صبيت كقنعت أصب فأنا صب وهو من الصبابة التى هى الشوق وال فيه للعهد بادعاء اشتهاره وانفراده على حد خرج الامير حيث انفرد فى البلدة والشبح الشخص وما فى بما مصدرية وبراء نحته والشوق نزاع النفس وحركة الهوى والنى فى الاصل مهموز اللام فابدلت الهمزة ياء وحصل الادغام وهو ما كان شمسا فنسخه الظل (ن) وهو الظل الذى فاء أى رجع عن الشاخص اهـ

﴿الاعراب﴾ قل فعل أمر مبنى على السكون وفاعله ضمير المخاطب وترك يتعدى الى مفعولين فالاول الصب وشبحا ثان وفيكم متعلق بالصب أو بما فى ما النافية من معنى فعل النفى وفى بمعنى باء السبب وما نافية وله خبر مقدم وفى مبتدأ مؤخر وبما براه الشوق أى من برى الشوق متعلق بما فى ما النافية من معنى فعل النفى وجملة قوله تركت الصب فيكم شبحا الى آخر البيت فى محل نصب على انها مقول القول (والمعنى) قل أيها السائق للاظعان تركت عاشقكم المعروف المشهور بسببكم شخصا باقيا قد اضمحل وذاب حتى صار بمنزلة العدم لا فىء له وهذا الكلام من المبالغة فى الذروة العليا فان كل جسم لا يخلو من النىء أبدا وفى البيت الجناس المحرف بين فى وفيكم وفيه المبالغة المقبولة وله رضى الله عنه فى معنى البيت

خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدى * وكيف برى العواد من لا له ظل

(ن) يعنى قل لهم يا سائق الاظعان بعد التلطف بهم واجراء ذكرى عندهم تركت محبكم شبحا فى مقام محبتكم نادر وجوده عن كثافة غيريته وقوله ماله فىء كأنه راجع عن كونه شبحا شاخصا أيضا وذلك لكثرة ما براه الشوق اليهم (اهـ)

﴿خَافِيًا عَنْ عَائِدٍ لَاحَ كَمَا * لَاحَ فِى بُرْدَيْهِ بَعْدَ النَّشْرِ طَىّْ﴾

الخافى اسم فاعل من خفى يخفى كعلم أى لم يظهر والعائد اسم فاعل من العيادة وهو زيارة المريض وقوله لاح فعل ماض بمعنى ظهر والكاف للتشبيه وما مصدرية ولاح ماض بمعنى لاح الذى قبله والبردان مثنى برد بالضم وهو ثوب مخطط جمعه ابراد وابرد وبرود والنشر خلاف الطى ﴿الاعراب﴾ خافيا حال من الصب وعن متعلق به وجملة لاح الخ مستأنفة لبيان قدر مرتبة خفائه والكاف نعت لمصدر محذوف أى لاح لوحا مثل لوح الطى فى البردين بعد النشر والهاء فى برديه للصب وبعد النشر اما متعلق بلاح أو بمحذوف على انه حال من طى الذى هو فاعل لاح الثانى وذلك لتقدمه عليه وكان قبل ذلك صفة له (والمعنى) قل تركت الصب فى حال خفائه عن العائد الزائر له لاضمحلال ذاته وفنائه أصلا فغاية ما ظهر منه مثل ظهور آثار الطى للثوب بعد نشره وانما خص الخفاء بكونه عن العائد لان الغالب ان المريض لا يراه الاعواده وفى البيت رد العجز على الصدر والطباق بين النشر والطى والمبالغة وروى عن عائد لاح بتنوين لاح على انه اسم فاعل من لحى يلحى أى لام يلوم فهو صفة لعائد لكنه ليس بين وليس موقعه فى البيت بذاك فالانسب كونه فعلا ماضيا كما قررناه (ن) ثم ذكر أحواله فى مقام المحبة فقال خافيا عمن يزوره لكون وجوده عدميا مثل ظهور الطى فى الثوب بعد نشره فانه أمر عدمى لا وجود له وهو كالسراب يحسبه ماء فاذا جئته لم تجده شيأ (اهـ)

﴿صَارَ وَصْفُ الضُّرِّ ذَاتِيًّا لَهُ * عَنْ عَنَاءٍ وَالْكَلَامُ الْحَىُّ لَىّْ﴾

قوله صار وصف الضر ذاتيا له مبالغة فى ملازمة اتصافه بالضر حتى صار الوصف المذكور داخلا فى ماهيته كالناطقية بالنسبة الى الانسان وهذا من المبالغة بمكان فان وصف الضر من اعراض ذات الانسان وليس ذاتيا له غير انه رضى الله عنه أراد المبالغة فى وصفه بالضر الناشئ له من المحبة كما يقتضيه المقام والضمير فى له عائد الى الصب وقوله عن عناء متعلق بمحذوف على انه خبر ثان لصار أى صار وصف ضره ناشئا عن عناء بفتح العين أى تعب ويصح كونه حالا من وصف الضر أو من الضمير فى ذاتيا وقوله والكلام الحى لى عطف على اسم صار

وخبرها أي وصار كلامه الحي ليا أي صار بسبب ضره كلامه الذي كان واضحا مستبينا مخالفا به عن طريقه غير واضح المعنى اما لخفاء صوته عند نطقه فهو لا يسمع ليفهم واما لاختلاط عقله بضره فهو لا يقول ما يفهم ليفهم ما يقول ويصح كونه من قولهم لا يعرف الحي من اللي أي الحق من الباطل لكنه بعيد في الجملة فليتدبر وتسكين لي مع كونه بحسب العطف خبرا لصار لتقوهذا البيت من جملة ما حكى بقوله قل (والمعنى) قل صار وصف الضر للازمته له ذاتيا غير منفك عن ماهيته فهو لا يجوز زواله لان الذاتي للشئ لا يزول عنه وصار كلامه الذي كان ظاهرا واضحا خفيا غير واضح وفي البيت الطباق بين الحي واللي والمبالغة ويظهر لي ان قوله عن عناه بمنزلة الاحتراز عن ان يظن ان وصف الضر حيث صار ذاتيا للصب لا يتألم له اذ الذاتي للشئ لا يؤذيه وانما يؤذي ما عرض لذات الشخص بعد ان لم يكن فهو يقول مع كون وصف ضره صار ذاتيا له فهو صادر عن عناء وتعب لا عن سكون وراحة (ن) وصف الضر هو البلاء الملازم كما قال أيوب عليه السلام أني مسني الضر وفي الحديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل أي الاقرب فالاقرب من ميراث الانبياء في العلوم والاخلاق وقوله عن عناء أي عن تعب ومشقة وهو الاكتساب الذي نال به مقام ولاية الله تعالى كما قال سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله والكلام الحي لي أي ان حديثه بالصدق في نفسه عن نفسه صار عنده كذبا لاحتجابه برؤيته عن شهود ربه (اه)

﴿ كَهِلالِ الشَّكِّ لَوْلَا أَنَّهُ * أَنَّ عَيْنِي عَيْنُهُ لَمْ تَتَأَىَّ ﴾

أي هو كهلال الشك في الخفاء لنحوله يحدث الناس برؤيته ولم يثبت وقوله لولا انه أن الى آخره جملة مستأنفة لبيان فرق بينه وبين هلال الشك وذلك الفرق هو الانين فلولا حرف امتناع لوجود وأنه أن المفتوحة واسمها وأن فعل ماض من الانين وفاعله ضمير يعود الى الصب وجملة أن من الفعل والفاعل في محل رفع على انها خبر أن وأن مع اسمها وخبرها في تأويل مصدر مرفوع على انه مبتدأ وخبره محذوف أي لولا أنينه موجود لم تتأى أي لم تتعمد عيني عينه فعيني مبتدأ وهي العين الباصرة وعينه بمعنى الذات منصوبة على انها مفعول مقدم لقوله تتأى وفاعله ضمير يعود الى المبتدا وجملة لم تتأى عينه خبر عيني والجملة كلها لا محل لها من الاعراب لكونها جواب لولا ولم تتأى من تأييته قصدت شخصه وتعمدته وأصله تتأيى على وزن تتعمد تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فدخل الجازم فحذف الالف * والمعنى هذا الصب كهلال الشك في الخفاء لولا أنينه ما تعمدت عيني رؤية ذاته لكونه قد صار عدما محضا او بمثل ذلك صرح الشاعر حيث قال

قد سمعتم أنينه من بعيد * فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

وكذا المتنبي حيث قال

كفى بجسمي نحولا أنني رجل * لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وفي البيت الجناس التام المستوفي بين أن وأن وبين عينه وعيني والمبالغة الحسنة (ن) شبه كله بالهلال ونور الهلال مستفاد من نور الشمس اذ لا نور له في نفسه أصلا وانما هو كالمرآة يظهر منه نور الشمس بتجليها عليه وبعضه يحتجب عنها بكرة الارض فاذا ارتفع الهلال عنها استفاد من مقابلة الشمس زيادة نور وصار بدرا وتشبيهه بهلال الشك لانه في ظهور ربه عليه لا مقطوع بوجوده لان الوجود ليس له وان ظهر به ولا مقطوع بعدم وجوده لظهور الوجود عليه وذكر الانين لاظهار الشكاية من الضر الذي مسه بسبب الابتلاء بالتكاليف الشرعية المتوجهة عليه فهو يئن لثقلها لانها القول الثقيل الذي قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا (اه)

﴿ مِثْلُ مَسْلُوبِ حَيَاةٍ مَثَلًا * صَارَ فِي حُبِّكُمُ مَلْسُوبَ حَيّ ﴾

المثل بكسر الميم الشبه والمسلوب اسم مفعول من سلبه بمعنى اختلسه والحياة نقيض الموت والمثل محركة الحديث وحبكم بمعنى المحبة ويجوز أن يروى في حيكم بالياء المثناة أي صار في حيكم وبين قبيلتكم ملدو بالسعته

حية المحبة والملسوب اسم مفعول من لسبته الحية اذا لدغته والحي ذكر الحيات ﴿الاعراب﴾ مثل منصوب على انه حال من الصب ومسلوب يروى منونا فحياة منصوب على انه مفعول ثان لمسلوب ومفعوله الاول ضمير فيه هو نائب فاعله يعود للصب ويروى غير منون فهو مضاف الى حياة ومثلا حال من الصب أيضا أى تركت الصب فيكم حديثا يذكر لغرابته بين المحبين وصار من أخوات كان واسمها ضمير يعود للصب وفى حبكم متعلق بصار وملسوب حى خبرها ومضاف اليه ❊ والمعنى قل أيها السائق تركت الصب بسببكم مشابها الميت الذى سلب الحياة وتركته حديثا يروى لغرابة أمره فى المحبة وقد صار ملدوغا من حية المحبة أو مثل ملدوغ الحية الحقيقية فهو يتململ تململ السليم ويبكى بكاء السقيم وفى البيت الجناس المحرف بين مثل ومثل والمقلوب بين مسلوب وملسوب وجناس التصحيف بين حب وحى والناقص بين حى وحياة (ن) مسلوب الحياة هو الميت والسالك ميت لظهور الحياة الالهية له وهو الموت الاختيارى المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام موتوا قبل أن تموتوا وقال تعالى انك ميت وانهم ميتون ولم يقطع بموته لقيامه بالحياة الالهية بل هو مثل الميت وهو ملدوغ من الحية التى هى روحه المنفوخة فيه من أمر ربه ولدغها له غلبة حكمها على جسمانيته (اه)

﴿مُسْبِلاً لِلنَّأْيِ طَرْفًا جَادَ اِنْ ❊ ضَنَّ نَوْءُ الطَّرْفِ اِذْ يَسْقُطُ خَيّ﴾

المسبل اسم فاعل من أسبل الماء اذا هطل والنأى البعد والطرف العين وجاد فاض من جادت العين اذا كثر دمعها أو من جاد اذا سخا وان المفتوحة الهمزة الساكنة النون هى المصدرية أو هى بكسر الهمزة الشرطية وضن بمعنى بخل والنوء سقوط النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق والطرف كوكبان يقدمان الجبهة وسميا بذلك لانهما عينا الاسد ينزلهما القمر ويسقط مضارع من السقوط وخى مصدر خوى النجم خيا أمحل فلم يمطر وأصله خوى فقلبت الواو ياء لتقدمها ساكنة مع الياء وأدغمت الياء فى الياء ﴿الاعراب﴾ مسبلا حال أيضا من الصب والنأى متعلق به واللام للتعليل وطرفا معمول مسبلا لكن فيه أن مسبلا كما يفهم من القاموس لازم فهو على تضمين معنى أسكب وجملة جاد من الفعل والفاعل فى محل نصب صفة طرفا ورجوع الضمير الى الطرف مذكر مع انه بمعنى العين باعتبار كونه فى الاصل مصدرا يستوى فيه المذكر والمؤنث وان كانت المصدرية فهى مع ضن فى تأويل مصدر مجرور بلام جر مقدرة وجاد على بابه وان كانت الشرطية فجاد بمعنى المضارع ونوء الطرف فاعل ومضاف اليه ويكون ضن فعل الشرط وجوابه محذوف دل عليه جاد أى ان ضن نوء الطرف جاد الطرف بدمعه وخى مصدر منصوب والوقع على لغة ربيعة والعامل فيه فعل محذوف من لفظه أو هو حال من فاعل يسقط أى حين سقوطه خاويا واذ متعلق بضن وجملة يسقط فى محل جر باضافة اذ اليها ❊ والمعنى قل تركته ساكبا دمع عينه التى جادت بالدمع حين بخل نوء النجم بالمطر عند سقوطه غير ممطر وفى البيت الجناس التام بين الطرف والطرف والطباق بين جاد وضن أو ايهام الطباق على ما سبق من الوجهين فى جاد وفى البيت والذى قبله الجناس المصحف بين كلمتى الروى وهما حى وخى (ن) وحاصله ان هذا المحب فاضت بمياه الحياة عيون قلبه على أراضى نفوس الغافلين حيث بخلت كواكب أرواحهم على أراضى نفوسهم بالفيض الالهى (اه)

﴿بَيْنَ اَهْلِيهِ غَرِيبًا نَازِحًا ❊ وَعَلَى الاَوْطَانِ لَمْ يَعْطِفْهُ لَيّ﴾

بين طرف مكان تضاف الى متعدد وأما قوله بين الدخول فحومل فمعناه بين أجزاء الدخول فأجزاء حومل أو أن الفاء بمعنى الواو وعندى ان الواجب كون الفاء بمعنى الواو وهو الذى خطر لى وأما تقدير الاجزاء فى الدخول وحومل وابقاء الفاء على معناها فهو الذى نص عليه التفتازانى وفيه بحث لان مراد الشاعر بين هذين الموضعين لان الواقع أن سقط اللوى واقع بين الدخول وحومل لا بين أجزاء كل واحد منهما فتدبر والاهلون جمع أهل وليس مفرده علما ولا صفة فمن ثم حكموا بان جمعه بالواو والنون أو بالياء والنون شاذ واعرابه اعراب الجمع

المذكر السالم والغريب البعيد عن وطنه والنازح كذلك ويعطف من باب ضرب مضارع عطفه عليه اذا أماله اليه وجعله يرق لحاله والى مصدر لواه عليه ليا اذا عطفه (الاعراب) غريبا ونازحا حالان من الصب الذي هو مفعول تركت وبين أهليه حال من الضمير في غريبا وعلى الاوطان متعلق بيعطفه أو بالمصدر الذي هو لي وجملة لم يعطفه لي وعلى الاوطان حال أيضا من الصب ويحسن اذا روعي في التفنن نكتة عطف جملة حالية على حال مفردة وكأن النكتة هنا الاشارة الى تجدد أسباب عدم العطف على الاوطان بخلاف الغربة والنزح فانهما وصفان ثابتان للصب (المعنى) قل أيها السائق تركت الصب غريبا عن أوطانه نازحا عن خلانه حال كونه بين أهليه واخوانه وتركته أيضا لم يله عطف على أوطانه أيضا وكأن الجملة الثانية لتمييز حال الصب عن حال باقي الغرباء فان من شأنهم الميل الى أوطانهم وأما هذا الصب فانه غريب بين الغرباء غير مائل الى أوطانه وفي جعله غريبا بين أهليه اغراب حيث أثبت له الغربة مع كونه بين الاهلين وما ذاك الا ان الغربة تقتضي الوحشة والوطن يقتضي الانس فلما كان مستوحشا مع أهله لبعد مراد خاطره كان قرب الاهل غير مفيد له الانس الذي يكون في الاوطان فحكم على نفسه بالغربة باعتبار وجود لازمها الذي هو الاستيحاش بعدم وجود المحبوب وفقد المطلوب وقد قلت في ذلك

آه من حسرتي وشوقي اليه * أنا لما نأى بأهلي غريب

(ن) غربته بين أهله كناية عن تحققه في نفسه بالحي القيوم قال تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو تعالى قيوم على النفوس كلها فاذا تحقق بالقيومية ارتحل عن عالم أهله وبعد عنهم فصار غريبا وهو بينهم وهو مع ذلك لم يعطف على الاوطان الاصلية التي كان فيها قبل ظهوره في عالم الكون وهي حضرة الكلام الالهي وحضرة العلم الرباني وحاصله انه خرج من عالم أهله وأمثاله من البشر ولم يدخل في عالم الغيب على التمام لبقاء أثر البشرية عليه (اه)

﴿جامحاً ان سيم صبراً عنكم * وعليكم جانحاً لم يتأى﴾

الجامح اسم فاعل بمعنى الممتنع الغالب وسيم كبيع مجهول من سام فلان فلانا الامر كلفه اياه وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر والجانح اسم فاعل من جنح أي مال وقوله لم يتأى مضارع من تأيبت في الامر اذا تلبثت فيه (الاعراب) جامحا حال من الصب أيضا وان شرطية وسيم فعل الشرط ونائب فاعله ضمير الصب وصبرا مفعوله الثاني وعنكم متعلق به وجانحا حال بعد حال وعليكم متعلق بما تعلق به عنكم وهو الصبر لما يتضمنه العطف أي وتركت الصب ان سيم صبرا عليكم جانحا وجملة لم يتأى حال أيضا ومفسرة لقوله جانحا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي ان كلف الصبر عنكم فهو ممتنع جامح (والمعنى) قل أيها السائق تركت الصب وهو ممتنع ان طلب منه الصبر عنكم وان طلب منه الصبر عليكم فهو مائل اليه غير متوقف فيه ومعنى الصبر عنهم تركهم ومعنى الصبر عليهم تحمل مشاقهم وقد تكلمنا على ذلك عند شرحنا لقوله في الذالية والصبر صبر عنكم وعليكم الخ وقد كرر الشيخ رحمه الله تعالى هذا المعنى في كلامه غير مرة ولعمري ان هذا هو البيان الذي هو ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة وفي الجامح والجانح الجناس اللاحق والطباق في عنكم وعليكم (ن) الصبر عنهم تركهم والصبر عليهم تحمل مشقاتهم فهو لا يصبر عن بده اللازم له ولا يتلبث عن الصبر على مشقاتكم وتكاليفكم وان أتعبته كما قال تعالى فاعبده واصطبر لعبادته لان في عبادته كمال المشقة لانها على خلاف عادات النفوس (اه)

﴿نشر الكاشح ما كان له * طاوي الكشح قبيل التأي طي﴾

الكاشح هو مضمر العداوة وطوى كشحه على الامر أضمره وستره وقبيل تصغير قبل وفائدته التقريب وطي مصدر مؤكد لطاوي (الاعراب) الكاشح فاعل نشر وما مفعوله واسم كان ضمير يعود الى الصب المتكلم عنه أو الى الكاشح وطاوي الكشح خبر كان منصوب ومضاف اليه وله متعلق بطاوي وطي مصدر طاوي فهو

مفعول مطلق والوقوف عليه بالسكون لغة وجملة نشر الكاشح الخ حال على تقدير قد ليوافق ما قبله من الابيات ونكتة المغايرة الاشارة الى تحقق نشر الكاشح الامر المضمر واعلم ان اسم كان يحتمل أن يعود الى الصب وعلى ذلك فالمعنى قل أيها السائق تركت الصب وقد نشر الكاشح ما كان قد طوى الصب كشحه عليه وستره من أسرار الغرام طيا ويحتمل أن يعود الى الكاشح فالمعنى حينئذ وقد نشر الكاشح قبيل بعدكم ما كان قد طوى كشحه عليه من العداوة والافساد وفي البيت الطباق بين النشر والطي وجناس شبه الاشتقاق بين الكاشح والكشح وجناس الاشتقاق بين طاوى وطى (ن) الكاشح كناية عن شيطان الاغيار القائم في طبيعة النفس الانسانية فهو مضمر العداوة يحمل الانسان على الامتناع عن المنافع الاخروية ويأمره بالشهوات الدنيوية وقد انكشف أمره فان اضماره للعداوة كان في حال قربكم منه ثم لما حصل البعد بادراك الاغيار نشر ما كان مضمره من العداوة (اه)

﴿في هواكم رمضان عمره ❊ ينقضي ما بين احياء وطى﴾

الاحياء مصدر أحيا الليل اذا سهره وكأنه مأخوذ من الحياة لان من نام ليله فكأنه أماته بخلاف من سهره والطي مصدر طوى كرضي اذا لم يأكل شيأ (الاعراب) في هواكم متعلق بينقضي وعمره مبتدأ ورمضان خبره وصرفه اما للارادة معنى الوقف منه أي عمره في هواكم زمن الطي والاحياء أو للضرورة وجملة ينقضي الخ خبر بعد خبر ومن زائدة وبين متعلق بينقضي وضمير ينقضي للعمر أو لرمضان وجملة عمره في هواكم رمضان حال من الصب أيضا ونكتة المغايرة الاشارة الى ثبوت كون عمره في هواكم ينقضي ما بين احياء الليل وطي النهار مع الليل بعدم الاكل (والمعنى) قل أيها السائق تركت الصب في حال كون عمره كله قد صار رمضان بسبب هواكم فهو منقض ما بين احياء ليل وطي صوم ولا يلزم من الطي الوصال المحرم لاحتمال ان المراد قلة الاكل وذلك لا ينافي الافطار ولو على الماء على ان المراد طي الصوم عن السوى (ن) يعني انه صائم في عمره كله عن رؤية الاغيار اشتغالا بتلقي فيض التجليات على قلبه بدائع الاسرار في ليل غفلته اذا دخل عليه سهر في الطاعة وفي نهار يقظته اذا أطاله طوى فلم يأكل ولم يشرب وانما يطعمه ربه ويسقيه كمن أكل ناسيا وهو صائم فقد قال عنه صلى الله عليه وسلم انه أطعمه ربه وسقاه وهذا أولى من الناسي في ذلك (اه)

﴿صاد يا شوقا لصدى طيفكم ❊ جد ملتاح الى رؤيا وري﴾

الصادي العطشان وصدى اسم بئر عذبة الماء وأصلها الهمز فسهلت واضافتها الى الطيف من اضافة المشبه به الى المشبه فهو من التشبيه البليغ والطيف الخيال الطائف أو مجيئه وأصل طيف طيف بتشديد الياء كميت يصير ميتا بالتخفيف وجد بكسر الجيم مصدر جد اذا اجتهد والملتاح العطشان والرؤيا على وزن رجعى ما رأيته في منامك والري مصدر روى كرضي ريا وأصله روى فقلبت الواو ياء وأدغمت على القاعدة المشهورة (الاعراب) صاديا حال من الصب أيضا وشوقا مفعول له والعامل فيه صاديا ولصدى متعلق بشوقا وجد مفعول مطلق من فعل محذوف أي يجد جد ملتاح والى متعلقة بملتاح وتعديته بالى لكونه بمعنى المشتاق ويجوز تعلقها بجد (والمعنى) قل أيها السائق تركت الصب ظمآن الى طيفكم الذي هو في العذوبة وتسكين الاوام بمنزلة ماء تلك البئر المشهورة وتركته يجد ويجتهد اجتهاد عطشان مشتاق الى أن يراكم في النوم ويرتوي من عطش الشوق بطيف خيالكم فالفعل المقدر مع فاعله حال أيضا وانما جمع بين الرؤيا والري لكونه ذكر الظمآن الى الطيف فالرؤيا بالمناسبة ذكر الطيف والري لمناسبة ذكر الصادي وفي البيت جناس شبه الاشتقاق في صادي وصدى وبين الرؤيا والري اللف والنشر لا على الترتيب في ذلك لان الرؤيا ترجع الى الطيف المتأخر والري الى الصادي المتقدم (ن) وسبب الظمأ انه شرب من البحر المحيط وهو بحر التوحيد بعد فناء الاغيار وظهور المتجلي الحق فان هذا البحر كل من شرب منه لا يزال اليه ظمآنا وان كان به ملآنا فهو مجتهد ليرى طيف محبوبه ويرتوي فلا يمكنه الري ولا دواء له غير الفناء أو الاضمحلال بالكلية والاستحالة (اه)

(حائرا

{حائراً فيما اليه أمرُهُ * حائرٌ والمرءُ في المحنةِ عيّ}

الحائر الاول اسم فاعل من حار يحار حيرة لم يهتد لسبيله والحائر الثانى اسم فاعل أيضا لكن من الحور وهو الرجوع فالاول أجوف بالياء والثانى بالواو والعين فيهما قلبت همزة قياسا والمحنة اسم بمعنى الضر والعى من عى اذا لم يهتد لوجه مراده أو عجز عنه ولم يطق احكامه (الاعراب) حائرا حال أيضا من الصب وفى متعلقة به وما موصولة واقعة على الوصف الذى يرجع اليه حال الصب واليه متعلق بحائر الثانى وأمره مبتدأ وحائر خبره وفى متعلقة بعى والجملة تذييلية مؤكدة حيرة الصب التى فهمت من حاله وفى البيت الجناس التام بين حائر وحائر والجناس المقلوب بين أمر ومرء ولنا فيما يناسب حيرة المحب

مازلت أطلبه فى كل ناحية * فينظر الناس منى فعل حيران

(ن) يعنى ان الصب المتقدم ذكره متحير فيما اذا تكون نهاية أمره فهل يختم له بالسعادة أو بالشقاوة وهذا الامر قد قطع قلوب الصديقين حتى قال قائلهم

منى ان تكن حقا تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وهذه الحيرة هى محنة يعجز الانسان عن حملها وقد قال تعالى لا يقدرون على شئ مما كسبوا فهم على ما يكسبونه من الخير أو الشر غير قادرين فكيف يقدرون على مالا يكسبونه (اه)

{فكأيّن من أسى أعيا الأسى * نال لو يغنيه قولى وكأىّ}

كأى أصله أى دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين أثبت فى الخط على غير قياس وهى فى البيت خبرية ومن أسى بيان لها والاسى الحزن وأعيا أتعب والاسى بكسر الهمزة جمع آس على وزن فاعل وهو الطبيب وان قرئ بالضم على ما هو المشهور فاصله أساة كقضاة ثم حذفت الهاء منه وقوله نال بالنون من ناله الامر يناله وينيله اذا أصابه ولو هنا للتمنى أوهى الامتناعية ويغنيه مضارع أغنيته أى أبدته وأظهرته (الاعراب) كأين مبتدأ ومن أسى تمييزه وجملة أعيا الاسى فى محل جر صفة أسى وجملة قوله نال من الفعل والفاعل العائد الى أسى المجرور بمن فى محل رفع على الخبرية ولو للتمنى وقولى فاعل يغنيه وكأى فى آخر البيت ترك منها التنوين للوقف والمراد حكاية قوله وكأين من أسى أعيا الاسى نال بقوله قولى وحذف ما بعد كأى لدلالة السياق عليه والتقدير أتمنى أن يظهر ذلك الاسى الكثير قولى وكأين الى آخره ولكن لا يظهره وانما يدل على كثرة أفراده اجمالا لا تفصيلا والغرض من هذا البيت الاشارة الى أن ما سبق تعداده من أحوال الصب ليس للحصر وانما هو بيان شئ من أحواله وهنالك أشياء كثيرة من أفراد الحزن غير ما ذكر وابرازها بالتفصيل متعذر أو متعسر (والمعنى) كثير من الحزن المتمكن الذى عجزت عنه الاطباء قد أصابنى ولكن حكايتى له بأداة التكثير لا يبرز أفراده مفصلة وانما يدل عليها اجمالا وان كانت لو امتناعية فالمعنى لو يظهر ذلك الحزن قولهم لرأيتم عجبا من كثرة افراده فيكون جوابها محذوفا وفى البيت الجناس المحرف بين أسى وأسى ورد العجز على الصدر وتقارب الحروف فى الجملة بين أعيا ويغنيه (ن) يعنى كم أصاب هذا الصب فى طريق المحبة والعشق من الحزن الشديد الذى عجزت عنه الاطباء ولم يجدوا له دواء وقوله لو يغنيه فلو للتمنى بمعنى ليت ويغنيه بغين معجمة بمعنى يفيده أى ليت اخبارى عن حاله يفيده بتخفيف شئ من حزنه قال الشاعر

ولابد من شكوى الى ذى مروءة * يواسيك أو يسليك أو يتوجع

واما حال هذا المحب فلا تغنى الشكوى عنه شيأ فان محبوبه حاجبه عنه مع انه ساكن منه فى الفؤاد (اه)

{رائياً انكار ضرٍّ مسّه * حذر التعنيف فى تعريف رىّ}

(ن) رائيا حال من الصب المتقدم ذكره وهو مشتق من رأى فى الامر رأيا والضر بضم الضاد اسم بمعنى الفقر والفاقة والشدة فى البدن وبفتحها مصدر ضره يضره اذا فعل به مكروها يتعدى بنفسه ثلاثيا وبالباء رباعيا

والحذر المخافة وهو مفعول من أجله تعليل لانكار الضريعني مخافة التعنيف والتعنيف اللوم له من العواذل على المحبة التي كانت سبب مس الضر له وتعريف مصدر عرفته به فعرفه أي علمه وري بالفتح والتشديد أصله ريا ضد عطشي وهو اسم المحبوبة * والمعنى انه قد استقر في رأيه وتدبيره انه ينكر ما يصيبه خوفا من العواذل الجاهلين الغافلين الذين يرذلون أهل الله وينكرون عليهم ويرمونهم بالفواحش والقبائح مع براءتهم من ذلك خصوصا اذا عرفوهم بمن يحبونه من صور التجليات الالهية والمظاهر الربانية (اه)

﴿وَالَّذِي أَرْوِيهِ عَنْ ظَاهِرِ مَا * بَاطِنِي يَزْوِيهِ عَنْ عِلْمِي زَيّ﴾

أرويه مضارع روى الحديث أي نقله ويزويه بزاي معجمة مضارع زوى سره عنه طواه وزي في آخر البيت مصدره ﴿الاعراب﴾ الذي مبتدأ وأرويه صلة وعائد وعن ظاهر ما متعلق بمحذوف على انه خبر وما موصولة واقعة على السر وباطني مبتدأ ويزويه فعل وفاعل وهو ضمير يعود الى باطني وعن علمي متعلق بيزويه وزي مفعول مطلق والوقف عليه بالسكون لغة وجملة باطني يزويه الى آخره صلة ما (والمعنى) والذي أرويه من أحوال الصب الدالة على توغله في الاتصاف بأنواع البلاء انما هو ناشئ عن ظاهر السر الذي باطني قد طواه وكتمه عن علمي كتما والمطوي لا احتمال لاظهاره ولا سبيل الى كشف أستاره ولا طريق الى اظهار أسراره وهذا البيت ملائم لما قبله لدلالة كل منهما على بقاء أحوال الصب دالة على استغراقه في الاحزان وانغماسه في أمواج الاشجان وما أحسن قوله في تائيته الكبرى

وعنوان شأني ما أبثك شأنه * وما تحته اظهاره فوق قدرتي

وأسكت عجزا عن أمور كثيرة * بنطقي لن تحصى ولو قلت قلت

وفي البيت الجناس اللاحق المصحف بين أرويه ويزويه والمقابلة بين الظاهر والباطن (ن) يزويه بزاي معجمة مضارع زوى زيا أي جمع وزويت المال قبضته كذا في المصباح وزي مصدر مؤكد للفعل يعني جميع ما أذكره لكم من المعاني الالهية والمعارف الربانية لا اختراع لي فيه وانما أرويه عن ظاهر الامر الذي باطني يجمعه ويحويه عن علمي بالله فلساني يرويه لكم عن الظاهر الذي يظهر لي والظاهر الذي يظهر لي يرويه عن باطني وباطني يزويه أي يجمعه عن علمي بالحق تعالى كما قال الشيخ الاكبر قدس الله سره

فؤادي عند معلومي مقيم * يناجيه وعندكم لساني (اه)

﴿يَا أُهَيْلَ الوُدِّ أَنَّى تُنْكِرُو * نِي كَهْلًا بَعْدَ عِرْفَانِي فُتَيّ﴾

أهيل تصغير أهل وهو للتحبيب كما صرح بذلك في قوله من الدوبيت

ما قلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

وأنى بمعنى كيف والاستفهام فيها للتعجب والكهل من وخطه الشيب أو من جاوز الثلاثين أو أربعا وثلاثين الى احدى وخمسين والفتى هو الشاب ﴿الاعراب﴾ أهيل منادى مضاف منصوب وأنى في محل نصب على انها حال من الواو في تنكروني وأصله تنكرونني بنون الاعراب ونون الوقاية فحذفت نون الاعراب لغير العامل بل لمجرد التخفيف وكهلا حال من ياء المتكلم في تنكروني وبعد متعلق بتنكروني وهو مضاف الى عرفاني المضاف الى الياء التي هي مفعوله وفاعله محذوف أي عرفانكم اياي وفتي حال من الياء في عرفاني والوقوف عليه لغة (والمعنى) يا أهيل محبتي أتعجب من انكاركم اياي كهلا بعد صدور معرفتكم واياي شابا والمراد من الانكار له التبري منه وجحد ما بينهم وبينه من الائتلاف المقتضي للمعرفة والاعتراف لا للانكار والاختلاف وفي البيت الطباق بين الفتى والكهل وبين الانكار والعرفان وعلة تصغير الفتى تقليل أيامه فهو أبلغ في مقام التعجب من الانكار (ن) انكارهم له أضعافهم لقواه الظاهرة والباطنة كأنهم قاطعون عنه ما عودوه عليه وهو شاب من الامدادات باطنه وظاهره وقال ذلك لانه كان وهو شاب يقوى على حمل مشاق محبتهم ويقوم في خدمتهم وامتثال أوامرهم واجتناب نواهيهم على أبلغ وجه وأكمل حال فلما كبر وشاب ضعف عن ذلك وعجز عن

تمام

تمام المقدمة فهو يخاف ان يكون ذلك انكارا منهم له وهضما لجنابه عندهم (اه)

﴿وَهَوَى الغَادَةِ عُمْرِي عَادَةٌ * يَجْلِبُ الشَّيْبَ إِلَى الشَّابِ الأَحْوَى﴾

الهوى مقصور بمعنى العشق والغادة بالمعجمة هي المرأة الناعمة اللينة الغيد والعمر بمعنى الحياة والعادة الديدن والشيب بياض الشعر والشاب اسم فاعل والباء مشددة فالاولى عين الكلمة والثانية لامها وهو الفتى واحدى الباءين محذوفة تخفيفا والاحوى مصدر احوى وهو من كان سواده يضرب الى خضرة أو هو ذو حمرة ضاربة الى السواد ﴿الاعراب﴾ الواو للحال وهوى مبتدأ أو مضاف اليه وعمرى مبتدأ محذوف الخبر وهو بأى قسمي أى ما أقسم به وعادة منصوب على انها نعت مصدر محذوف أى جلبا عاديا أو جملة يجلب الشيب الى آخره خبر المبتدا وما بينهما اعتراض وعائد المبتدا ضمير فى يجلب (المعنى) كيف الانكار فى حال الكهولة لمن عرف فتى صغيرا مع ان هوى المحبة سبب فى العادة لشيب الشاب الاسمر الذى من شأنه ابطاء الشيب فليس اسراع الشيب الا من تحمل مشاق الهوى ومكابدة ما تقتضيه المحبة من الاسقام والجوى ولله در القائل حيث قال

وما ان شبت من كبر ولكن * رأيت من الاحبة ما أشابا

وقال المهيار بعادك من بعد ما كتها لى تكهل * وعذرك من قبل المشيب مشيب

وقال الآخر سألت من الاطباء ذات يوم * حبيرا مم شيبى قال بلغم

فقلت له على غير احتشام * لقد أخطأت فيما قلت بل غم

وقال أبو فراس الحمدانى

وما أربت على العشرين سنى * فما عذر المشيب الى عذارى

وفى البيت الجناس المصحف بين الغادة والعادة والمقابلة بين الشباب والشيب (ن) يعنى ان محبة المليحة الحسنة تقتضى بياض السواد وحلف عليه بعمره لانكار بعض المحجوبين لذلك فاذا هدى الحق تعالى فيه العبد واعتنى به كشف له عن سواد الاكوان وظلمة الاعيان فبان له بياضها بنور التجلى وفنيت الاغيار واتضحت الاسرار قال عليه الصلاة والسلام اجعل لى نورا فى سمعى ونورا فى بصرى الى أن قال واجعل لى نورا واجعلنى نورا (اه)

﴿نَصَبًا أَكْسَبَنِي الشَّوْقُ كَمَا * تُكْسِبُ الأَفْعَالَ نَصْبًا لامُ كَيْ﴾

النصب محركة التعب وأكسبنى أفادنى والشوق حركة الهوى وما مصدرية وتكسب مضارع أكسب والافعال جمع فعل وهو الاصطلاحى المقابل للاسم والحرف والمراد هنا المضارع والنصب على المفعولية عند النحاة ولام كى هى اللام التى يصح حذفها واقامة كى مقامها ولذا سميت بذلك وهذه اللام انما تنصب على قول الكوفيين وأما البصريون فالنصب عندهم بان مضمرة بعد لام كى لا بها نفسها فما أفهمه كلامه رضى الله عنه من كونها ناصبة مبنى على المذهب المذكور أو تجوز فى كونها ناصبة لانها سبب النصب ﴿الاعراب﴾ نصبا مفعول ثان لاكسبنى ومفعوله الاول الياء والشوق فاعل والكاف حرف جر وما مصدرية والافعال مفعول أول لتكسب ونصبا المفعول الثانى ولام كى فاعله (المعنى) أفادنى الشوق تعبا كما أفادت لام كى الفعل المضارع النصب وفى البيت الجناس المحرف بين النصب والنصب والمناسبة بذكر الافعال والنصب ولام كى (ن) والمعنى فى ذلك ان الشوق الى الاحبة أكسبنى التعب والمشقة مثل ما أكسبت لام كى الافعال المضارعة النصب وفى نفس الامر ما أكسبنى ذلك التعب الا الاحبة لا الشوق اليهم كما ان لام كى ما أكسبت الافعال النصب وانما الناصب ان مضمرة بعد لام كى ولام كى لم تنصب بنفسها ولكن نسب اليها النصب للافعال كما نسب النصب والتعب للشوق وفى نفس الامر الفاعل المؤثر مضمر وجميع أفعال العباد من هذا القبيل فى الخير والشر والنفع والضر وهذا عقد أهل التوحيد قاطبة (اه)

﴿وَمَتَى أَشْكُو جِرَاحًا بِالحَشَا * زِيدَ بِالشَّكْوَى إِلَيْهَا الجُرْحُ كَيْ﴾

متى اسم شرط نحو# متى أضع العمامة تعرفوني # وأشكو شرطها وثبوت الواو اشباع للضمة لضرورة الوزن والجراح كرجال جمع جراحة والباء في بالحشا ظرفية والحشا ما في الباطن من كبد وطحال وما يتبعه والشكوى مصدر شكا أمره شكوى وينون والجرح بالضم اسم مصدر من جرحه اذا كلمه وجراحا مفعوله وبالحشا صفتها وزيد على البناء للمجهول في محل جزم على انه جواب الشرط وبالشكوى متعلق به والباء سببية واليها متعلق بزيد والجرح نائب فاعل زيد وكي مفعول ثان لزيد والوقف عليه بالسكون لغة ربيعة (ن) وهو اسم مصدر والمصدر في البيت الذي بعده فلا ايطاء اه (والمعنى) كلما حصلت مني شكاية للجراح المستقرة في باطني رجاء زوالها حصل كي وا حراق لباطني زيادة على الجرح الذي شكوته فالمحن بالشكاية تزيد ولا تزول قال المتنبي

وصرت اذا أصابتني سهام # تكسرت النصال على النصال

واحتيار متى على اذا لان متى تفيد الاتصال الكلي واذا مفيدة للاتصال الجزئي فتي تقتضي ان زيادة الكي فوق الجرح حاصلة في كل زمان حصلت فيه الشكاية من جرح الباطن (ن) المعنى ان هذه المحبوبة كلما شكوت اليها ما ألاقيه في طريق محبتها ولو بلسان حالي دون لسان مقالي زادتني كيا وحرقة على ما أنا فيه لان الشكوى منبئة عن دعوى الوجود معها وهي تغار أن يكون معها في الوجود غيرها قال أبو القاسم الجنيد قدس الله سره ما انتفعت بشيء كانتفاعي بأبيات سمعتها وأنا مار في بعض الطرقات وهي

اذا قلت أهدى الهجر لي حلل البلا # تقولين لولا الهجر لم يطب الحب
وان قلت هذا القلب أ رقه الجوى # تقولي بنيران الجوى شرف القلب
وان قلت ماذنبي اليك أجبتني # وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

(عَيْنُ حُسّادي عَلَيْها لِيَ كَوتْ # لا تَعدّاها أليمُ الكَيّ كَيْ)

الحساد على وزن رمان جمع حاسد وهو من يتمنى أن تتحول نعمة الشخص اليه وكذا فضيلته أو يسلبهما والضمير في عليها للغادة السابقة في قوله وهوى الغادة البيت وكوت أي أحدت النظر والضمير للعين ولادعائية ومن ثم لم يلزم تكرارها مع الماضي وتعداها جاوزها وأليم الكي بمعنى المؤلم على صيغة اسم المفعول والاضافة من باب اضافة الصفة الى موصوفها وكي مصدر كوت الواقع في البيت وأما الكي الذي قبله فهو السابق في البيت قبله (الاعراب) عين حسادي مبتدأ ومضاف اليه وعليها متعلق بحسادي على أن المراد الذين يحسدونني عليها أو بقوله كوت على أن على تعليلية أي كوتني عليها أي لاجلها واللام في لي للتقوية حيث تقدم المعمول على عامله ولادعائية وأليم الكي فاعل لقوله تعداها وكي مفعول مطلق من كوت والوقف عليه بالسكون لغة وجملة لا تعداها أليم الكي معترضة بين الفعل والمفعول (المعنى) عين حسادي على هذه الغادة كوتني كيا وأحدت النظر الي غضبا فأسأل من الله تعالى أن لا يخلصها من أليم الاحتراق وفي البيت جناس الاشتقاق بين كوت وكي المنكر وجناس شبه الاشتقاق بينه وبين الكي المعرف والجناس التام بين كي وكي (ن) يعني ان عين الحساد كوته وآذته وأحدت النظر اليه بعين البغض حسدا على المحبوبة التي شرفه الله بحبها وعين الحساد هي عين الشيطان المقارن له ولغيره فهو يراعب الانسان خصوصا السالك في طريق العرفان فانه عدوه الاكبر يتعرض لسلب حاله فلا يقدر لحمايته بالاخلاص كما قال لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقد دعا على تلك الاعين بان لا يتجاوزها الكي المؤلم (اه)

(عَجَباً في الحَرْبِ أُدْعى باسِلاً # ولَها مُسْتَبْسِلاً في الحُبِّ كَيْ)

الحرب معروفة وهي مؤنثة وقد تذكر وجمعها حروب وادعى مضارع مجهول للمفرد المتكلم أي أسمى والباسل الاسد والشجاع والمستبسل اسم فاعل من استبسل أي طرح نفسه في الحرب و يريد أن يقتل أو يقتل وكي في آخر البيت الضعيف الجبان وأصله كيء بالهمز خفف بقلب الهمزة ياء وادغامها في الياء (الاعراب) عجبا مفعول مطلق لفعل محذوف أي أعجب عجبا وفي الحرب متعلق بادعى ونائب فاعله ضميرا المتكلم وهو مفعوله

الاول وباسلا مفعوله الثاني وقوله مستبسلا مفعول ثان لادعى الذى دل عليها العطف وكى فى آخر البيت وصف لمستبسل ان جوزنا وصف الصفة والوقف بالسكون لغة أو هو وصف لموصوف مقدر ان لم نجوزه ولهما متعلق بمستبسلا على تضمنه معنى المستسلم وفى الحب متعلق بادعى الذى دل عليه العطف (المعنى) أتعجب من حالى كثيرا لانى فى الحرب التى هى موطن الخوف أسمى الاسد الشجاع لكثرة ما يظهر من أسباب الشجاعة وادعى فى الحب مستسلما لهذه الغادة ضعيفا جبانا وذلك مما يقتضى كمال التعجب على انه ليس الى الغاية بعجب فانه ينشأ عن المحبة الامر الغريب فالشجاع فيها جبان والعاقل فيها حيران والصابر جزوع وقاسى القلب سكب الدموع فاطوارها عجائب وتقلباتها غرائب لا تمشى على سنن القياس ولا تكون على ما تتصور عقول الناس ولله در القائل حيث قال

تعس القياس فللغرام قضية * ليست على نهج الحجى تنقاد
منها بقاء الشوق وهو بزعمهم * عرض وتفنى دونه الاجساد

وفى البيت الطباق بين الباسل والمستبسل وهذا البيت مع الثلاثة التى قبله فى آخرها لفظة كى وكل واحد منها بمعنى مستقل وفيها الجناس التام (ن) حاصل المعنى أنى أعجب من نفسى أسمى شجاعا فى حرب الهوى والعشق والمجاهدة النفسانية والمكابدة على العبادة الجسمانية والروحية ومع ذلك أدعى واسمى فى محبة هذه المحبوبة لها جبانا ضعيفا لا أقوى على ملاقاتها ولا أقدر على مقاساتها كما قال العفيف التلمسانى من أبيات له

يا بديع الجمال فاز محب * بلذيذ الوصال فيك تهنا
كيف يرجو الحياة وهو مع الهجـ * ـر قتيل وعند وصلك يفنى (اه)

﴿ هَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ أَسَدًا * صَادَهُ لَحْظُ مَهَاةٍ أَوْ ظُبِى ﴾

هل حرف استفهام لطلب التصديق فقط والمهاة هنا البقرة الوحشية والظبى تصغير ظبى وهو الغزال (الاعراب) مفعول سمع محذوف دل عليه مفعول رأيتم أى هل سمعتم بأسد وجملة صاده لحظ مهاة صفة أسد وظبى معطوف على مهاة (المعنى) هل سمع أحد صاحب عقل ان الاسد صاده لحظ الغزال ومن رأى أحدا بهذه الصفة والاستفهام هنا للتعجب وللانكار وحاصله على كل تقدير لم يسمع أحد بمثل ذلك (ن) قدم السمع على الرؤية لانها أعم افرادا لانها رتبة أهل العموم يسمعون ولا يرون والرؤية رتبة الخواص من الناس وكنى بالاسد عن نفسه لزيادة شجاعته فى طريق الله تعالى ومحاربة أعدائه فى حرب المحبة والعشق الربانى من النفس والطبيعة والشهوات وزخارف الدنيا وعقبات العلوم ووساس الشياطين واصطياده هو وقوعه فى حبالات التجليات وخيالات التنزلات وذلك هو المكنى عنه بلحظ أى ملاحظة المهاة والظبى وكنى بهما عن المحبوبة الحقيقية كما يكنون عنها أيضا بليلى وسعدى ولبنى ومى ونحو ذلك من محبوبات العرب الحسان قال عفيف الدين التلمسانى بلبل هذا الروح العرفانى

نظرت اليها والمليح يظننى * نظرت اليها لا ومبسمها الالمى
ولكن اعارته التى الحسن وصفها * صفات جمال فادعى ملكها ظلما

﴿ سَهْمُ سَهْمِ الْقَوْمِ أَشْوَى وَشَوَى * سَهْمُ أَلْحَاظِكُمُ أَحْشَايَ شَيْ ﴾

السهم النبل والسهم الرزين الفؤاد المتوقد كالمسهوم والسيد النافذ الحكم وأشوى السهم أى أصاب شوى وهى الاطراف وما كان غير مقتل وشوى ماض من شى نحو اللحم أى نضجه بغير طبخ وسهم ألحاظكم من اضافة المشبه به الى المشبه فهو تشبيه بليغ والاحشاء جمع حشا وهو ما فى البطن وشى مصدر شوى السابق وأصله شوى فوقع الاعلال بقلب الواو ياء والادغام على القاعدة المعروفة (الاعراب) سهم سهم القوم مبتدأ مضاف اليه وجملة أشوى فى محل رفع خبر المبتدأ وسهم ألحاظكم فاعل شوى وأحشاى مفعوله وشى مفعول مطلق لشوى والوقوف عليها بالسكون لغة وجملة شوى الخ لا محل لها من الاعراب لعطفها على الجملة الكبرى المستأنفة

(المعنى) سهم السيد المتوقد الفؤاد الماهر لم يصب مقاتل مرميه وأما سهم ألحاظكم فأصاب المقاتل بالعيون القواتل وفي البيت الجناس المصحف بين سهم وشهم وجناس شبه الاشتقاق بين أشوى وشوى وما بين شوى وشى جناس الاشتقاق (ن) يعني ان شهم القوم الذين هم رجال السلوك في طريق الله تعالى ادا رمى بسهم فكره وسل بصيرته وبصره لظواهر الأكوان أصاب أطرافها فلا يزال مترددا بين صور المحسوسات وصور المعقولات كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وأما سهم عيون هذه المحبوبة فهو النافذ في تحقيق العرفان ومعنى وى احشائي أ رقها وأفناها فتحققت بعدمي وعدم كل شيء في الوجود الحق الواحد الاحد (اه)

﴿وَضَعَ الآسِي بِصَدْرِي كَفَّهُ * قَالَ مَالِي حِيلَةٌ فِي ذَا الهُوَىّ﴾

الآسي اسم فاعل بمعنى الطبيب والهوى تصغير هوى بمعنى المحبة وفائدة تصغيره التعظيم ﴿الاعراب﴾ الآسي فاعل لوضع وبصدري متعلق به وكفه بالنصب مفعوله وتقديم المفعول الغير الصريح عليه للوزن وفي متعلقة بحيلة أو بمحذوف صفة حيلة وجملة مالي حيلة الخ في محل نصب على انها مقول القول (المعنى) وضع الطبيب يده بصدري مختبرا دائي ليصف دوائي فلما تحقق انه ليس من قسم الاسقام المعروفة ولا من أنواع الامراض المألوفة ادهو مرض الغرام لا ما يعرفه الانام من الاسقام قال مالي حيلة أي ليست لي طريق الى مداواة المرض الذي هو هوى عظيم وداء جسيم ولله در القائل حيث قال

زعم ابن سينا في عقود كلامه * ان المحب دواؤه الالحان
ووصال غير حبيبه من جنسه * والماء والصهباء والبستان
فصحبت غيرك للتداوي ساعة * وأعانني المقدور والامكان
فازداد بي شوق اليك وشفني * وجدي وثارت نحولك الاشجان
فعلمت أن الحب داء مفرط * بقراط فيه كلامه هذيان

(ب) يعني ان الطبيب الروحاني والكامل الرباني اختبر حالته بوضع كفه كله على صدره لا بوضع الاصابع على شريان اليد فلما علم انه لم يبق فيه دعوى غيرية قال لا حيلة في صرفه عن الجهة المتوجه اليها وهي جهة الغيب المطلق التي هي معشوقة الارواح لانه تحقق بالظهور وانكشفت له الامور (اه)

﴿أَيُّ شَيْءٍ مُبْرِدٌ حَرَّ شَوًى * لِلشَّوَى حَشْوُ حَشَايَ أَيُّ شَيّ﴾

أي شيء استفهام انكاري بمعنى النفي ومبرد اسم فاعل من أبرد الماء جاء به باردا والحر خلاف البرد والشوى الاطراف وكل ما ليس مقتلا وحشو الحشا ما جعل في الحشا كالقطن في الوسادة وأي شي تكرار للاستفهام في أول البيت فهو تأكيد لفظي ﴿الاعراب﴾ أي شيء مبتدأ ومضاف اليه ومبرد بالرفع خبره وحر امفعول مبرد وفاعل شوى ضمير يعود لحرا واللام في للشوى زائدة وكونها للتقوية ضعيف اذ لم يتقدم المعمول على عامله العامل وحشو حشاي ظرف ومضاف وأي شي بالنصب على ان يكون نعتا لمصدر شوى أي شوى الشوى شيأ أي شي وفيه نظر للزوم تكرار شي بمعنى واحد في هذا البيت وفيما سبق (المعنى) هل يوجد شيء يبرد حرا موصوفا بانه شوى أطرافي وبانه حشو الاحشاء أي لا يوجد ما يبرد وفي البيت الطباق بين البرودة والحرارة والجناس التام المستوفى بين شوى وللشوى والاشتقاق بين حشو وحشاى ورد العجز على الصدر (ب) الحر الذي حشو الحشا هو حرارة الروح المنفوخة فيه من أمر ربه وهو طالب لبرد اليقين الذي يطفئ حرارة الطلب ليطمئن قلبه من قوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام رب أرني كيف تحيي الموتى فقيل له أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فطلب طمأنينة قلبه ببرد اليقين (اه)

﴿سَقَمِي مِنْ سَقَمِ أَجْفَانِكُمُ * وَبِمَعْسُولِ الثَّنَايَا لِي دُوَيّ﴾

السقم

السقم الاول كجبل والثانى كقفل المرض وهما لغتان فيه وفسه ثالثة على وزن سحاب وفعله من باب فرح وباب كرم والاجفان جمع جفن وهو غطاء العين من أعلى أو أسفل وهو بفتح الجيم والكسر فيه حسن أيضا والمعسول اسم مفعول والظاهر انه من عسلت الشئ اذا خلطته بالعسل و يلوح انه عبارة عن الريق واضافته الى الثنايا للاختصاص بالمجاورة والملابسة فكأنه قال وفى ريق الثنايا الذى خلط بالعسل لى دواء عظيم والثنايا جمع ثنية وهى الاضراس الاربع التى فى مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل والدوى تصغير دواء وتصغيره للتعظيم بدلالة المقام (الاعراب) سقمى مبتدأ خبره قوله من سقم أجفانكم ودوى فى آخر البيت مبتدأ خبره قوله لى وتعلقه بمحذوف يتعلق به قوله بمعسول الثنايا ولك ان تجعل بمعسول الثنايا حالا من الضمير المستكن فى الخبر والباء بمعنى فى (والمعنى) مرضى حادث ومستقر من السقم والاسترخاء الموجود فى أجفانكم وذلك لانى أحببته فأثر فى وصف السقم لكن الاشتراك فى اسم السقم لا فى معناه لان سقمى موجب للاضمحلال وسقم أجفانكم مورث للجمال وما ألطف قول بعضهم

أخذت حبة قلبى * فصغتها لك خالا

فقد كستنى نحولا * لما كستك جمالا

وقال الارجانى غالطتنى مذ كست جسمى الضنا * كسوة أعرت من اللحم العظاما

ثم قالت أنت عندى فى الهوى * مثل عينى صدقت لكن سقاما

وقال ابن سنا الملك فى هذا المعنى

نظرا لحبيب الىّ من طرف خفى * فأتى الشفاء لمدنف من مدنف

(ن) وضمير أجفانكم للاحبة وهى محبوبة واحدة ظهرت فى كل شئ وعينها واحدة وعيونها كثيرة وأجفان تلك العين صور الاكوان المحسوسة والمعقولة وضعف الاجفان وانكسارها من جملة محاسنها وقد ورد أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى واذا انكسر القلب انكسرت كل الجوارح وجعل الكسر فى الاجفان تنزيها للحق تعالى عما لا يليق به ومن عادة الاجفان ان تمنع القذا عن العين ومعسول الثنايا الاربع كناية عن حضرة الاسماء الالهية التى أصولها أربع الاسم الحى والاسم العالم والاسم المريد والاسم القادر وهى أركان ظهور العوالم فان الحى يعلم أشياء فيريد اظهارها وهو قادر عليها فتظهر فاذا ظهرت فهى آثار هذه الاسماء الاربع وهى الاكوان تكون حلوة عند السالك المحقق قال فى هذا المشرب الشيخ الاكبر قدس الله سره

فأبدت ثناياها وأومض بارق * فلم أدر من شق الحنادس منهما

(أَوْعِدُونِي أَوْعِدُونِي وَامْطُلُوا * حُكْمُ دِينِ الْحُبِّ دَيْنُ الْحُبِّ لِي)

أوعدونى أمر من الايعاد وهو اذا أطلق فى الشر وأما وعد فيقال وعده الامر ووعده به خيرا أو شرا فاذا أطلقا قيل فى الخير وعد وفى الشر أوعد وأو حرف عطف للتخيير وعدونى أمر من الوعد فى الخير وامطلوا أمر من المطل وهو التسويف بالعدة ودين الاول بكسر الدال وهو جميع ما يتعبد الله به والحب بالضم المحبة ودين الثانى بفتح الدال وهو مال له أجل والذى لا اجل له قرض والحب بالكسر المحبوب ولى بفتح اللام بمعنى المطل وفعله لواه بدينه ليا ولياناه مطله (الاعراب) أوعدونى فعل أمر لكنه للدعاء هنا والواو فاعل والياء مفعول وأو حرف للتخيير وعدونى أمر من الوعد وقوله وامطلوا عطف على عدونى وحكم دين الحب مبتدأ مضاف اليه ودين الحب لى مبتدأ وخبر والجملة خبر للمبتدا والرابط العائد الى المبتدا الاول محذوف أى فيه (والمعنى) أوعدونى أيها الاحباب بما تريدون من الهجر والصد وان شئتم فعدونى بما تريدون من القرب والوصال وامطلوا بما وعدتم به اذ الوعد كاف فى افادة التعلل والسكون قال رضى الله عنه

عدنى بوصل وامطلى بنجازه * فعندى اذا صح الهوى حسن المطل

وقوله حكم دين الحب الى آخره مقرر لطلب الوصل ومبين لان حرمة المطل مقررة بالنسبة الى الشريعة لان أصحاب الديون غير راضين به وأما فى شريعة المحبة فجائز لان المطولين هم المحبون وهم راضون بجميع

ما يصدر من المحبوب فلا يرد على البيت قوله صلى الله عليه وسلم مطل الغني ظلم لان ذلك حيث لا يرضى به صاحب الدين وأما اذا رضي فجائز فكأنه يقول ما رضيت منكم بالمطل الالانه حكم دين المحبة أو حكم دين المحب لانه يجوز كون الحب الاول بالكسر والثاني بالضم فتأمل و جملة حكم دين الحب الى آخر البيت مقررة لرضاه بالوعد مع المطل وفي البيت الجناس التام المركب بين أوعدوني وأوعدوني والجناس المحرف بين حب وحب وكذا بين دين ودين جناس محرف (ن) المعنى ان الوعد والوعيد سواء عند المحب ومطل الوعد مقبول عنده لان المحبوب هو المالك الحقيقي فيفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل وكيفما فعل فليس بظالم (اه) *

﴿رجع اللاحي عليكم آيسا * من رشادي وكذاك العشق غي﴾

اللاحي فاعل من لحى يلحى اذا لام والآيس اسم فاعل من أيس اذا قنط ولم يبق له طمع فيه والرشاد الاهتداء وبابه نصر وفرح والعشق افراط الحب أو عمى الحس عن ادراك عيوب المحبوب أو مرض وسواسي يجلبه الانسان الى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور والغي خلاف الرشاد ﴿الاعراب﴾ اللاحي فاعل رجع وعليكم متعلق به وآيسا حال من اللاحي ومن رشادي متعلق بآيسا وكذاك خبر مقدم والعشق مبتدأ مؤخر وغي خبر بعد خبر (المعنى) رجع اللائم لي على حبكم قانطا من رشادي قاطعا أطماعه منه لما رأى مني من العلامات التي تدل على عدم الالتفات الى لومه وقرر ذلك بقوله لعشق من شأنه ان يكون عيا فكيف مع الغي يكون الرشاد وفي البيت الطباق بين الرشاد والغي والتكميل في قوله وكذاك العشق غي ورعا كان ايغالا (ن) اللاحي هو الشيطان المقارن له يقول ان هذا اللاحي الذي كان يوسوس لي ويشككني في أمركم أيام جاهليتي رجع آيسا لا طمع له في نصيحتي على زعمه والعاشق اذا حصل على الكشف العرفاني عن المقام الصمداني لا يعود يتحول عن الاشتغال في أنوار التجليات الربانية بل يفني حواسه الظاهرة والباطنة بالموت الاختياري (اه)

﴿أبعينيه عمى عنكم كما * صمم عن عذله في أذني﴾

الهمزة الداخلة على بعينيه للاستفهام والضمير للاحي والعمى عدم البصر عما من شأنه ان يكون بصيرا والصمم انسداد الاذن وثقل السمع والعذل الملامة ﴿الاعراب﴾ عمى مبتدأ مؤخر وبعينيه خبر مقدم وتنكير عمى للتعظيم وعنكم متعلق بعمى وكاف كما مكفوفة عن العمل بما المتصلة بها وصمم مبتدأ وعن عذله متعلق به وفي أذني ظرف مستقر هو الخبر وجوز الابتداء بالصمم مع تنكيره تعلق الجار به (المعنى) استفهم استفهام مستبعد هل حصل في ناظري اللائم لي على محبتكم مع بدار حوعي عنكم عمى عظيم عن رؤيتكم بالخصوص مع ظهور الجمال كظهور الشمس في وسط النهار فحالته شبيهة حينئذ بالصمم الواقع في أذني عن عذله فلا أسمعه وكأنه يقول لا يدق صممي عن سماع عذله لانه مكروه وتنفر منه الطباع وتمج الاسماع وأما عماه عن جمالكم الذي يأخذ بالألباب ويدخل الى القلوب ولا يمنعه الحجاب فهو بعيد الوقوع وكيف تخفى الشمس عند الطلوع قال المتنبي

وإذا خفيت على الغبي فعاذر * ان لا تراني مقلة عمياء

وقال الارجاني

وجحود من جحد الصباح اذا بدا * من بعد ما انتشرت له اضواء

ما دل ان الفجر ليس بطالع * بل ان عينا انكرت عمياء

وقلت تمثيلا بقريب من ذلك

ما ضر في انكار بعض معاشر * فضلي وقد شهدت به الامصار

فنواظر الخفاش تعمى عندما * تبدو الشموس وتظهر الانوار

(ن) يعني ان العمى حاصل بعيني اللاحي العينين عين البصر وعين البصيرة قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقال تعالى وعلى أبصارهم غشاوة وقال تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فأفعالهم القبيحة التي كانوا يكسبونها هي التي جعلت الرين على قلوبهم فلهذا صاروا لا يرون الحق المتجلي (اه)

{أَوَلَمْ يَنْهَ النُّهَى عَنْ عَذْلِهِ * زَاوٍ بِأَوْجُهِ قَبُولِ النُّصْحِ زَيْ}

الهمزة الداخلة على الواو للاستفهام الانكاري وهو انكار النفي الذي بعده ونفي النفي اثبات اذ المراد اثبات نهي النهى عن عذله ومن ثم صح كون الهمزة للاستفهام التقريري فانه يقرر ما بعد حرف النفي حينئذ في تقرير نهي النهى عن عذله ودخول الهمزة على الواو اما على سبيل الزحلقة بتقدير ان الواو كانت سابقة على الهمزة فقدمت الهمزة عليها لمكان صدارتها واما ان الهمزة باقية في مكانها داخلة في التقدير على جملة محذوفة والتقدير أترك هذا اللاحي مقبول قوله ولم ينه النهى عن عذله والنهي خلاف الامر والنهى بضم النون وفتح الهاء وبعده ألف مقصورة جمع نهية بضم النون بمعنى العقل لانه ينهى عن القبيح واسناد النهي الى نفس النهى باعتبار انها هي التي تنهى صاحبها عن خلاف الفعل الجميل ومن بلاغات الزمخشري وهو عقلك ليعقلك وحجرك ليحجرك ونهيتك لتنهاك والعذل مصدر عذله اذا لامه فهو بمعنى الملامة والضمير للاحي وقوله زاو باسم فاعل من زوى وجهه فهنه ز يقال زوى الرجل ما بين عينيه أي قبض جبينه وأظهر عقدة الغيظ والقبول بفتح القاف وضم الباء وهو مصدر على فعول قيل ولا ثاني له والحق ثبوت ثان وثالث له والنصح التذكير بالخير وزى مصدر من قوله زاو باقه وللتأكيد والوقوف عليه لغة {الاعراب} الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر بعد الهمزة كما تقرر والعطف على ما قبلها ان قلنا بالزحلقة وقد تقدم والنهي فاعل ينهى وعن عذله متعلق بالفعل والهاء في عذله فاعله وزاو بأ مفعوله واوجه مضاف الى قبول المضاف الى النصح وزى مفعول مطلق (والمعنى) النهى تنهى عن نصيحة رجل قابض وجه قبول النصح أي يظهر الغضب بالنصيحة وكل من كان بهذه الصفة فلا يليق بالعاقل ان ينصحه لان ابداء قول النصيحة لمن ظهر منه عدم القبول لها عبث من قائله وما ألطف قول الارجاني

يلومني في هوى الاحباب كل فتى * سهم الصبابة يصميني ويخطيه
يعيبني بالهوى بغيا ويعذلني * وانما يبتليني من يعافيه
تكليفه الصب صبرا عن أحبته * قول يعنيه فيما ليس يعنيه
أقل من عذل تلقى المشوق به * فقلبه بسهام اللوم ترميه
والمرء مثل نفوذ السهم من يده * الى القلوب نفوذ السهم من فيه
دع عنك قلبي فان الحب آمره * أضعاف ما أنت بالتعذال ناهيه

(ن) المعنى انه معرض بوجهه عن قبول نصح العاذل لان القلب له وجهة واحدة فاذا توجه الى الحق أعرض عن الباطل وبالعكس قال تعالى ولكل وجهة هو موليها ثم قال فاستبقوا الخيرات يعني اذا كانت وجهتكم الى الخيرات فتسابقوا اليها (اه)

{ظَلَّ يُهْدِي لِي هُدًى فِي زَعْمِهِ * ضَلَّ كَمْ يَهْذِي وَلَا أُصْغِي لِيَ}

ظل بالظاء المشالة أقام واستمر ويهدي بضم الياء مضارع أهدى هدية والهدى مصدر هداه أي أرشده والزعم بالحركات الثلاث القول لكن شاع استعماله في العرف في الاقوال الباطلة وضل بالضاد الساقطة والجملة دعائية أي أضله الله تعالى كم تكثيرية ويهذي بالذال المعجمة من الهذيان وهو الكلام الذي لا معنى له وأصغي مضارع أصغى من باب الافعال فيكون المضارع مضموم الهمزة ويجوز كونه مضارع المجرد فيكون مفتوحها والغي في آخر البيت ليس بمعنى الضلال لسبق ما هو بمعناه قبله ببيتين فاما ان يكون هذا صفة على وزن فعل مثل ضخم أي ولا أصغي لكلام غاو واما أن يكون هذا بمعنى الخيبة أي ولا أصغي لكلام ذي خيبة {الاعراب} ظل من أخوات كان وهي وان كانت في الاصل بمعنى الاستمرار على الشيء نهارا لكنها تستعمل بمعنى مطلق الاستمرار واسمها راجع الى اللاحي وجملة يهدي لي هدى في زعمه منصوبة المحل على الخبرية وفي زعمه متعلق بيهدي وجملة ضل دعائية وكم في محل نصب على المصدرية أي كم مرة يهذي والعامل فيها ما بعدها وقوله ولا أصغي لغي عطف على جملة قوله ظل يهدي لي هدى في زعمه وما بين المتعاطفين اعتراض ويجوز كون كم استفهامية ومعناها التعجب

من كثرة هذيانه مع الاعراض عنه وعدم الاصغاء اليه (والمعنى) استمر هذا اللاحي يزعم كاذبا انه يهدى الى الهدى ويقتفى لازال ضالا كم مرة هذى فى كلامه الذى يلقيه مع عدم الاصغاء لكلامه الذى لا نتيجة له ولا فائدة فيه ولو جعلت واو لا أصغى للحال على ان الجملة حال من فاعل يهذى والرابط محذوف أى والحال انى لا أصغى لغيه لم يكن فى ذلك بعد وفى البيت الجناس المصحف بين يهدى ويهذى مع التحريف فى حركتى ياء يهدى وياء يهذى والجناس المضارع بين ضل وظل وشبه الاشتقاق بين يهدى وهدى اذ الاول من الهدية والثانى من الهداية

{ولما يعذل عن لمياء طو * ع هوى فى العذل أعصى من عصى}

ما فى لما استفهامية ولم تحذف ألفها بدخول لام الجر عليها لاجل الوزن على انه قد سمع قال الشاعر

على ما قام يشتمنى لئيم * كخنزير تمرغ فى دمان

واللام متعلقة بيعذل وعن لمياء كذلك وهى مؤنث ألمى وهو اسم الشفة وطوع الهوى مطيعه الذى لا يعصى ما يأمره به وعصى فى آخر البيت أصله عصية كسمية فرخم بحذف هائه شذوذا اذ لم يكن منادى وعصية بطن وطوع مفعول يعذل وفى العذل متعلق بأعصى ومن عصى متعلق به كذلك وكان هذا البطن ما سمى عصية الا لكثرة عصيانه فمن ثم نسب اليه العصيان وزعم انه أزيد منه فى عصيان العاذل على المحبة (والمعنى) أتعجب من عذل اللاحى عن المحبوبة اللمياء رجلا يطيع الهوى ويعصى العذال فهو فى عصيانه لهم أعصى من عصية مع شهرتها بذلك وفى البيت الطباق بين الطاعة والعصيان وجناس الاشتقاق بين أعصى وعصى ونصف المصراع الأول آخره واو طوع (ن) عصى أصله عصية حذفت منه الهاء على طريقة الاكتفاء البديعى بحرف واحد (اه)

{لومه صبا لدى الحجر صبا * بكم دل على حجر صبى}

الصب صفة مشبهة وفعله صببت كتعلقت من الصبابة التى هى الشوق أو رقته أو رقة الهوى ولدى بمعنى عند والحجر بكسر الحاء واسكان الجيم المحوط بين الركنين الشاميين بجدار قصير بينه وبين كل من الركنين فتحة والمراد عند البيت الحرام وصبا بمعنى جهل جهلة الفتوة وبكم متعلق به ودل فيه ضمير يعود الى اللوم والحجر العقل وهو بكسر الحاء وصبى مصغر صبى والصبى من لم يفطم بعد {الاعراب} لومه مبتدا وهو مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله قوله صبا ولدى الحجر متعلق بفعل بعده وهو قوله صبا وبكم متعلق به أيضا وجملة قوله صبا بكم لدى الحجر فى محل نصب على انها صفة لصبا ودل فعل ماض فاعله يعود الى لومه وعلى حجر صبى متعلق به وجملة قوله دل الى آخره فى محل رفع على الخبرية للمبتدا ورابطه الضمير فى دل (المعنى) لوم الذى يلحى على المحبة صبا محبا مشتاقا موصوفا بانه وقع فى مهاوى مهالك المحبة عند البيت دليل على خفة عقله وانه عقل صبى صغير والدلالة على كمال دناءة عقل لائمه صغر الصبى اذ كلما كان أصغر كان عقله أخف وأقل وسبب كون اللوم دليلا على قلة عقل اللائم انه يؤذن بانه يسعى فى شئ لا نتيجة له ولا فائدة فيه اذ المحبة المعقودة فى ذلك المحل المعظم لا تزول عن محلها وقد كانت العرب اذا أرادت تأكيد الايمان والعهود يجتمعون فى البيت ويتعاهدون على ما أرادوا فلا ينقضه أحدهم وكذلك كانت الخلفاء تعلق كتب بيعة الخلافة فى البيت علما منهم بان ما كان معقودا فى ذلك المحل الكريم لا ينحل عقده ولا يختل عهده وفى البيت الجناس التام بين حجر وحجر وكذا بين صبا وصبا باعتبار الالف فى الاول وجناس الاشتقاق بين اللفظين وصبى فى آخر البيت (ن) والمعنى ان لوم هذا اللاحى للعاشق الذى جهل جهل الفتوة فى محبتكم عند الكعبة دليل على ان عقله عقل صبى صغير يشير الى انكار الغافلين على أهل الله العارفين ولومهم لهم اذا رأوهم مدهوشين فى محبة الحق تعالى (اه)

{عاذلى عن صبوة عذرية * هى بى لا فتئت هى بن بى}

العاذل اسم فاعل من عذل بمعنى لام والصبوة جهلة الفتوة والعذرية بضم العين والياء للنسبة الى عذرة وهى

قبيلة مشهورة بالعشق و بان من عشق منها يموت من المحبة قال الابوصيري رحمه الله تعالى

يا لائمي في الهوى العذري معذرة * مني اليك ولو أنصفت لم تلم

ولا فتئت لا زالت من أخوات كان بلزم النفي وما أشبهه فلا نافية ويصح كونها دعائية فالجملة على الثاني انشائية وقيتئذ تكون ناقصة دائماً وهي "بن بي" كناية عن الذي لا يعرف ولا يعرف أبوه (الاعراب) عاذلي مبتدا خبره هي "بن بي" وعن صبوة متعلق بقوله عاذلي وعذر به صفة صبوة وبي خبر مقدم لقوله لا فتئت واسمها ضمير يعود الى الصبوة وهي مبتدا خبره جملة لا فتئت بي من الفعل واسمه وخبره فكأنه قال هي لا فتئت مستقرة بي ويصح أن يكون هي مبتدأ وبي خبره أي الصبوة مستقرة بي و يكون خبر لا فتئت محذوفا أي لا فتئت عني أو لا فتئت عندي وعلى كل تقدير فهي معترضة بين المبتدا والخبر (المعنى) عاذلي عن الصبوة العذر به التي لا اسلو عنها ولا خلاص منها رجل غير معروف فلا يعبأ بكلامه ولا يلتفت الى ملامه كيف والصبوة عذر به الغرام معروفة بالبقاء بين الانام فليس لها زوال والسلو عن مثلها محال وان شئت قلت المعنى عاذلي عن الصبوة العذر به التي ليس عنها براح مجهول النسب غير معروف الفلاح فلا ألتفت الى ما يقول ولا أحول عن المحبة ولا أزول فهي لازمة على الدوام اذ هذا شأن الهوى العذري والسلام وفي البيت جناس التصريف بين هي بي و بين هي بي (ن) هي بن بي أصله هيان بن بيان يعني لا يعرف هو ولا يعرف له نسب يعني ان عاذلي في هذه المحبة الحقيقية مقطوع النسب كابي لهب الذي وان كان من بني هاشم وأخا حمزة والعباس لكنه بسبب كفره بالله وانكاره نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ذهب شرف نسبه لتبري أهل الحق منه حتى قال تعالى في حقه تبت يدا أبي لهب الخ فصار هيان بن بيان وكذلك كل من أنكر على الورثة المحمديين ما هم فيه من كمال الايمان ومحض العرفان فذلك هيان بن بيان عند علماء هذا الشان (اه)

﴿ذَابَتِ الرُّوحُ اشْتِيَاقاً فَهِيَ بَعْـ * ـدَ نَفَادِ الدَّمْعِ أَجْرَى عَبْرَتَيَّ﴾

ذاب ضد جمد لازم وأذابه غيره والروح ما به حياة الانفس وهو يذكر ويؤنث والمراد من ذوبانها زوالها واضمحلالها والاشتياق بمعنى الشوق الذي هو نزاع النفس وحركة الهوى الا ان في الاشتياق زيادة ليست في الشوق بناء على ان كثرة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا والى هذا الاستعمال أشار هو رضي الله عنه في التائية الكبرى حيث قال وما بين شوق واشتياق فنيت في * تول بحظر أو تجل بحضرة

والنفاد بدال مهملة بمعنى الفراغ وفعله نفد كفرح ومنه قوله تعالى ما نفدت كلمات الله وأجرى أفعل تفضيل من الجري بمعنى السيلان وعبرتي مثنى عبرة بفتح العين بمعنى الدمعة وهو مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نون المثنى لاضافته الى ياء المتكلم وأدغمت بعد ذلك ياء التثنية في ياء المتكلم (الاعراب) الروح بالرفع فاعل ذابت واشتياقا مفعول من أجله منصوب على انه علة لذابت وهي مبتدأ خبره أجرى المضاف الى عبرتي وبعد نفاد الدمع ظرف فضاف اليه وهو متعلق بأجرى لانه أداة تفضيل (والمعنى) ذابت روحي لاجل الاشتياق فهي الآن أجرى من عبرتي السابقة وحاصله ان لي عبرة سابقة وهي الدمع المعتاد الجاري من عيني وعبرة لاحقة وهي الدمعة الحاصلة من ذوب الروح بل هي الآن أجرى أي أكثر جريانا من عبرتي السابقة وما أحسن قول من قال أشاروا التوديع غداة بأنفس * تسيل من الآماق والاسم أدمع

وقلت من قصيدة روح أسطرها تسمى أدمعا * ودعتها مذ قبل خلك ودعا

وقال الارجاني رمى فأصمى الحشا مني وما علما * حتى رأى مقلتي القرحا تسيل دما

ومما ينتظم في ذلك قول بعضهم

دم القلب في عيني وتسفو عيانها * فقل في اناء لا بما فيه راشح

و ينتظم في ذلك ولو على بعد قول الآخر

وقائلة ما بال دمعك أخضرا * فقلت لها هل تتهمين اشارتي

ألم تعلمي أن الدموع تجففت * فأجريتها يا منيتي من مرارتي

وقال الآخر
وقائلة ما بال دمعك أبيضا * فقلت لها يا علو هذا الذي بقي
ألم تعلمي أن البكا طال عمره * فشابت دموعي مثل ما شاب مفرقي
وعما قليل لا دموعي ولا دمي * ترين ولكن لوعتي وتحرقي

وقال الآخر
وقائلة ما بال دمعك أسودا * وقد كان محمرا وأنت نحيل
فقلت لها ان الدموع تصرمت * وهذا سواد العين فهو يسيل

(ن) ذابت الروح أي فنيت واضمحلت في سر الله تعالى لانها من أمره كما قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي فنظري الآن انما هو بأمر الله تعالى السريع الذي هو كلمح بالبصر من قبيل قوله كنت بصره الذي يبصر به الحديث (اه)

﴿فَهَبُوا عَيْنَيَّ مَا أَجْدَى البُكَا * عَيْنَ مَاءٍ فَهْيَ إِحْدَى مُنْيَتِي﴾

هبوا أمر من الهبة وفاء الكلمة محذوف وهو واو وعيني مثنى عين مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نون التثنية للاضافة وما مصدرية ظرفية واجدى بالجيم بمعنى نفع والبكا اجراء الدموع من حزن وقد يكون من فرح وقيل ما كان بصوت فهو ممدود وما كان بغير صوت فهو مقصور واستشهد له بقول الشاعر
بكت عيني وحق لها بكاها * وما يغني البكاء ولا العويل
وقد فرق بين دمع الحزن ودمع الفرح بان الاول يكون سخنا والثاني يكون باردا ويشهد لذلك قول قيس بن الملوح العامري المعروف بالمجنون وهو عاشق ليلى حيث يقول
دعا باسم ليلى أسخن الله عينه * وليلى بأرض الشأم في بلد قفر
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائرا كان في صدري
وعين الماء معروفة وهي ضمير لعين الماء واحدى بالكسر بمعنى الواحدة ومنيتي مثنى منية بالضم وهي المطلوب والاضافة اقتضت حذف نون التثنية (الاعراب) هبوا فعل وفاعل وعيني مفعوله والياء محلها الجر بالاضافة وما مصدرية ظرفية واجدى فعل ماض والبكا فاعله والظرف المأخوذ من ما المصدرية الظرفية متعلق بقوله هبوا وعين ماء بالنصب مفعول هبوا وهي مضافة الى الماء وهي مبتدأ واحدى خبره وهو مضاف الى منيتي (المعنى) هبوا يا أحبتي عيني عين ماء أبكي بها لان دمعي قد نفد مدة اجداء البكاء أي قبل حصول الفناء واضمحلال الجسم فان الدمع حينئذ لا يجدي نفعا فعين الماء احدى منيتي فالمنية الواحدة عين الماء لنبكي بها كما تقرر والمنية الثانية الحشا السالي كما ذكرها في البيت الذي بعده وفي البيت الجناس التام بين العين والعين ولا عبرة بزيادة الاولى لان الذي زادت به على العين الثانية علامة التثنية وهي زيادة لا تقدح في تمامية الجناس وفيه أيضا الجناس المصحف المحرف بين أجدى واحدى وفيه أيضا الجناس المستوي بين ما المصدرية وما الذي أضيفت العين اليه (ب) يعني هبوا عيني الظاهرة في عالم الحس والباطنة في عالم المعاني أي عالم الملك وعالم الملكوت مدة نفع البكا أي مدة بقاء الوجود منسوبا الى عين ماء الحياة الحقيقية لان الماء سر الحياة فاذا سرى سر الحياة الحقيقية في بصر العين الظاهرة كشفت عن عالم الملك وتجليا تكم فيه واذا سرى سر الحياة الحقيقية في بصيرة العين الباطنة كشفت عن عالم الملكوت الاعلى وتجليا تكم فيه (اه)

﴿أَوْ حَشًا سَالٍ وَلَا اخْتَارَهَا * انْ تَرَوْا ذَا الشَّبْهِ امْنُنَّا عَلَيَّ﴾

الحشا ما دون الحجاب مما في البطن من كبد وطحال وكرش وما يتبعه وهو باعتبار كونه عبارة عن شيء دون الحجاب مذكر وباعتبار ان ذلك الشيء عبارة عن أقسام من كبد وطحال الى غير ذلك مؤنث اذ يكون حينئذ عبارة عن أقسامه المذكورة فمن ثم وصف الحشا بقوله سال على صيغة التذكير وأرجع الضمير اليه مؤنثا في قوله ولا اختارها وهو اعتراض وقوله ان تروا ذا الشبه أي هبة الحشا السالي لي وقوله منا مصدر وقع بدلا عن اللفظ بالفعل أي ان رأيتم هبة الحشا السالية لي فمنوا علي بها منا فحذف الفعل مع الفاء الرابطة للجواب وبها متعلق

بقوله منا أو بالفعل المحذوف الذي المصدر بدل عن التلفظ به وفي قوله ولا اختارها شبه الرجوع عن طلب الحشا السالي كأنه يقول أتمنى منكم عين ماء أبكي بها بعد نفاد دمعي وانما كان الدمع منية لان البكاء يخفف ألم الحزين كما قال ذو الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجي البلابل

وأما الحشا السالية فلا أتمناها الا حيث كانت مراد الكم وأما أنا فلا اختارها لان السلو عنكم ليس من مطالبي ولكن ارادتي تابعة لارادتكم فالمكروه عندي يصير مطلوبا بالكونه عندكم مرغوبا ﴿الاعراب﴾ أو عاطفة والحشا منصوب تقديرا بالعطف على عين ماء وسالي صفة له وعدم ظهور النصب فيه مع كونه صفة منصوب على حد قول الشاعر * ولو أن واش باليمامة داره * وجملة ولا اختارها لا محل لها من الاعراب وقوله ان ترو أسرط جزاؤه ما سبق تقديره من قوله فتنوا بها على منا وعلى متعلق بمنوا أيضا ومعنى البيت ظاهر مما سبق تقريره في أثناء شرح الكلام وفي البيت الرجوع في قوله ولا اختارها (ن) والمعنى في ذلك أوهبوا لي باطنا منفسحا لي أنواع الصور الكونية والتجليات الامكانية من قبيل قوله قدس الله سره في قصيدته الجيمية

تراه ان غاب عني كل جارحة * في كل معنى لطيف رائق بهج

يسمى عنده هذا المقام سلوا لغيبة الحق تعالى عنه في ظهوره بكل معنى لطيف رائق بهج وشرط ذلك بروية له منة بها عليه (اهـ)

﴿بَلْ أَسِيئُوا فِي الْهَوَى أَوْ أَحْسِنُوا * كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٌ مِنْكُمْ لَدَيْ﴾

بل هنا للانتقال من غرضه السابق الى استحسان ما يأتون به من اساءة أو احسان ويجوز أن تكون لابطال طلب عين ماء لعينيه أو طلب حشا سال يمن بها عليه ﴿الاعراب﴾ بل حرف عطف لا يقال أو ابطال وأسيئوا دعاء بصيغة الامر وفي الهوى متعلق به وأو للتخيير وأحسنوا دعاء معطوف على ما قبله وقوله كل شيء حسن منكم لدى تذييل يفيد التعميم في استحسان ما يأتون به وكل شيء مبتدأ ومضاف اليه وحسن خبره ومنكم صفة شيء ولدى متعلق بقوله حسن (المعنى) لا أسألكم عين ماء تبكي العيون ولا حشا تسلو ما عندي من الشجون بل جميع ما ترضون به من اساءة أو اجمال مقبول لدي على كل حال ولله در من قال

كل سوء في هواكم حسن * وعذاب برضاكم عذبا

ولنا في المعنى

لست مولاي أبتغي منك وصلا * لا ولا أبتغي اقترابا حماكا
انما منيتي وغاية قصدي * وسروري من الزمان رضاكا

(ن) انه بعد ان كان في البيتين السابقين طلب ان يهبوا لعينيه الظاهرة والباطنة عين ماء أو حشا سالية ورجع عن ارادة الحشا السالي فأضرب هنا عن ذلك كله وتذكر انه لا يليق بالمحب ان يختار شيأ مطلقا وانما الواجب عليه أن تكون ارادته هي ارادة محبوبه فقال لا تنظروا الى ما تقدم مني بل الامر اليكم فافعلوا ما تريدون من اساءة أو احسان فان كل شيء يحصل لي منكم حسن وقدم الاساءة لان النفس لا حظ لها فيها قال تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير ولم يقل والشر بل قال فيما بعد انك على كل شيء قدير والشيء شامل للخير والشر (اهـ)

﴿رَوِّحِ الْقَلْبَ بِذِكْرِ الْمُنْحَنَى * وَأَعِدْهُ عِنْدَ سَمْعِي يَا أُخَيّ﴾

روح القلب أي أعطه الروح بفتح الراء أي الراحة والقلب الفؤاد أو أخص منه والعقل ومحض كل شيء والذكر بالكسر الحفظ للشيء والمنحنى موضع انحناء الوادي ومعطافه وأعده أمر من الاعادة والهاء عائدة لذكر المنحنى والسمع حس الاذن أو الاذن نفسها وأخي تصغير أخ وهو للتقرب في المرتبة وللتحبيب كما قال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه وقد سافر حاجا لا تنسنى من دعائك يا أخي ولا يدا بها بالقرب والمحبة قال رضي الله عنه والله لقد قال كلمة هي أحب الي من حمر النعم ﴿الاعراب﴾ روح أمر من الترويح والفاعل مستتر فيه وعند سمعي

متعلق بأعهد وجملة يا أخى ندائية (المعنى) روح أيها الخليل قلبى بذكر المنحنى وهو المكان الذى فيه أحبتى ومن أجل أهلها تعب المنازل وكرر ذكره مرة بعد مرة أخرى يا من هولى فى المحبة شقيق وعلى حالى من أمرى شفيق (ن) والمعنى اجعل فى القلب الراحة من تعب الغفلة وألق فيه النشاط بذكرك اسم المنحنى وهو موضع انحناء الوادى وانعطافه واسم مكان مشهور فى بلاد الحجاز والاشارة به الى الحضرة الربانية من الانحناء وهو التدلى والدنو من قوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى (اهـ)

{وَاشْدُ بِاسْمِ اللَّاءِ خَيَّمْنَ كَذَا * عَنْ كُدًا وَاعْنَ بِمَا أَحْوِيهِ حَيّ}

اشد بالضم من الشدو وهو الترنم واللائى اسم موصول وهو جمع التى عاملا كان أو غيره وقد تحذف ياؤها فيقال اللاء وخيمن ماض مسند الى نون جماعة النسوة وكذا كناية عن المكان فهى ظرف ومدخول عن بكاف مضمومة ودال مهملة بعدها ألف مقصورة وهو جبل بأسفل مكة شرفها الله تعالى ويجوز ان يقرأ بفتح الكاف على ان يكون مقصور الضرورة الشعر من كداء كسماء وهو اسم عرفات واسم جبل بأعلى مكة وعن متعلق بكون خاص على انه صفة مكان مكنى عنه بكذا والتقدير خيمن فى مكان منحاز عن كدا والمراد من المكان مكة عظمها الله تعالى وقوله واعن بعين مهملة ونون مفتوحة وهو أمر من عنى به على البناء للمجهول أى اهتم وعنى كرضى قليل وأحويه أجمعه وحى مصدره {الاعراب} اشد فعل أمر والخطاب لمن خاطبه بقوله يا أخى وباسم متعلق به والاسم مضاف الى اللاء وخيمن صلته والنون عائدة وكذا كناية عن الظرف وعن كدا متعلق بمحذوف على انه وصف للمكان المكنى عنه بلفظة كذا وقوله واعن أمر معطوف على اشد أو عطف على روح فى البيت السابق وبما أحويه متعلق به وحى مفعول مطلق لأحويه والوقف عليه لغة وأصله حوى فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها على القاعدة المعروفة (المعنى) ترنم أيها الأخ القريب باسم الحبيبات التى أقمن فى مكان منحاز عن ثنية كدا واهتم بما أجمعه من الحزن جمعا ذكره أيضا فى شدولك فلعل ذكره يكون سببا لرقة القلوب من المحبوب وفى البيت جناس التصحيف بين كذا وكدا والجناس الناقص بين عن واعن وجناس الاشتقاق بين أحويه وحى (ن) يخاطب أخاه المذكور فى البيت قبله بقوله ترنم باسم الاحبة القاطنين كذا أى الحضرات الربانية التى دخلن تحت أستار هذه الآثار الكونية واهتم بما أحويه وأجمعه وعرض بعلومى وأسرارى فى تلويحات مناجاتك (اهـ)

{نِعْمَ مَا زَمْزَمَ شَادٍ مُحْسِنٌ * بِحِسَانٍ تَخِذُوا زَمْزَمَ جِيّ}

نعم فعل ماض لفظه لا يتصرف والمقصود انشاء المدح وما نكرة موصوفة وقعت تمييزا للفاعل المستكن فى نعم الراجع الى متعقل فى الذهن وقيل هى موصولة فى موضع رفع بالفاعلية وزمزم فعل ماض من الزمزمة وهى الصوت البعيد له دوى وشاد اسم فاعل من الشدو والذى بيناه فى شرح البيت قبله ومحسن اسم فاعل من قولك أحسن زيد فى فعله اذا أتى بالشىء الحسن والحسان جمع حسن لا جمع حسنة أو حسناء لتذكير الضمير فى قوله تخذوا وتخذوا ماض بمعنى أخذوا وزمزم على وزن جعفر بئر عند الكعبة كرمها الله تعالى وجى بالكسر واد يجوز ان يكون مرخم جية بكسر الجيم وهو الموضع الذى يجتمع فيه الماء {الاعراب} نعم ماض لانشاء المدح وما نكرة موصوفة تمييز للفاعل المستكن فى الفعل أو موصولة وهى فاعل والجملة بعدها فى موضع نصب أو صلة لا محل لها من الاعراب والعائد محذوف أى نعم شيئا أو نعم الشىء الذى زمزم به الشادى الزمزمة المعلومة وشاد فاعل زمزم ومحسن صفته وبحسان متعلق بزمزم وجملة تخذوا زمزم جى صفة حسان فهى فى موضع جر وزمزم مفعول أول لتخذوا ولا ينصرف للعلمية والتأنيث وجى مفعوله الثانى والوقوف عليه بالسكون لغة (المعنى) نعمت الزمزمة الصادرة من شاد مترنم محسن فى ترنمه بحسان تخذوا بئر زمزم مكانا لاجتماع ماء ثم أو اتخذوا وادى زمزم واديا بالهم على ما سبق فى بيان جى وعلى كل تقدير فالمراد الحسان المقيمون بمكة شرفها الله تعالى وفى البيت

الجناس التام المستوفى بين زمزم وزمزم وجناس الاشتقاق بين محسن وحسان (ن) الشادى المحسن هو الداعي الى الله تعالى على بصيرة هو ومن اتبعه فان زمزمته صوت بعيد له دوى مسموع لبعد عهده من زمن المصنف يسمعه العارف المحقق مع بعده عنه من قبيل قوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا وقوله بحسان أى بأسماء حسان قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى وزمزم اسم بئر عند الكعبة كناية عن القلب المحمدى وهو المفعول الاول لتخذوا وحى مفعوله الثانى وهى بالفتح بمعنى الدعاء الى الطعام فان ماء زمزم يحرك فى نفس كل من شرب منه فيطلب العود كما هو المشهور فكأن هذه الحسان اتخذوا زمزم دعاء وطلبا لكل من ورد عليهم مرة ان يعودوا اليهم أيضا ولا شك ان هذه الاسماء الالهية الحسان اتخذوا ماء زمزم الذى هو ماء العلوم الالهية والمعارف الربانية دعاء لكل من ذاقها وشرب نهلة منها على الطعام والشراب أى الى الغذاء الروحانى المغنى عن الطعام الجسمانى قال صلى الله عليه وسلم لست كأحدكم انى أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى (اه)

﴿وَجِنابٍ زُوِيتْ مِنْ كُلِّ فَجٍّ لَهُ قُصّادُ رِجالُ النُّجُبِ زِيّ﴾

الواو فى قوله وجناب للقسم ويحتمل أن تكون للعطف على حسان والجناب الفناء بكسر الفاء والمد والجناب أيضا الناحية وزويت بالزاى على البناء للمجهول بمعنى جمعت والفج الطريق الواسع بين الجبلين والرجال جمع رجل وهو ابن آدم اذا احتلم وشب وقيل هو اسمه ساعة الولادة والنجب على وزن فضل جمع نجيب وهو الكريم الحسب وزى مصدر زويت أى جمعت جمعا ﴿الاعراب﴾ جناب مجرور بواو القسم أو بالعطف على حسان وزويت مجهول ورجال نائب الفاعل ومن كل فج وله متعلقان بقوله زويت وزى مفعول مطلق والوقوف عليه لغة (المعنى) أقسم بجناب عظيم جمعت لاجله وبسبب زيارته من كل فج الرجال الراكبون على كل بعير نجيب كريم الاصل وفيه اشارة الى قوله تعالى وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق وجواب القسم يأتى فى قوله لى عندى المنى الخ وفى البيت تلميح الى الآية الكريمة وجناس الاشتقاق بين زويت وزى (ن) وجناب بالخفض معطوف على حسان أى نعم ماء زمزم السادى بحسان وبجناب وقوله رويت بالراء وتشديد الواو من روى ضد عطش والرى فى آخر البيت مصدر مؤكد للفعل وقوله من كل فج كناية عن عالم الظاهر وعالم الباطن عالم الملك وعالم الملكوت فالاجسام من عالم الملك والارواح والعقول والنفوس من عالم الملكوت وقوله له أى لاجله بسبب الوصول اليه وقصد اتميز ورجال نائب الفاعل مضافة الى النجب وهى الاعمال السالحة التى تحمل العبد السالك الى حضرة الرب المالك وفى نسخة زويت بالزاى مكان الراء من زوى الشئ جمعه (اه)

﴿وادّراعي حُلَلَ النَّقْعِ ولِي * عَلَما عِوَضٌ عَنْ عَلَمَيْ﴾

الواو عاطفة والادراع افتعال وأصله ادتراع فقلبت التاء دالا وأدغمت فى مثلها ومعناها لبس الدرع والحلل بالضم جمع حلة وهى ازار ورداء بردا أو غيره ولا تكون حلة الا من ثوبين أو ثوب له بطانة والنقع الغبار والعلمان جبلا مكة أو جبلا منى وهما الاخشبان فالضمير راجع الى الجناب والجناب عبارة عن مكة أو منى وأما قوله عن علمى فلا يظهر المراد بهما باسم ولة لكن يمكن ان يقال هما عبارة عن أرض بالشام تسمى علمين كما فى القاموس والشيخ رضى الله عنه شامى الاصل اذ مولده والده حماة ويجوز أن يقال المراد منهما ارضه ووطنه وان لم يكن هنالك ملاحظة جبل فاستعمل العلمين حينئذ مشاكلة أو تسمية هذا ويجوز هنا وجه آخر قريب لطيف وهو ان يكون ضمير علما راجع الى النقع وذلك لان العلم يطلق ويراد منه رسم الثوب ورقمه فلما أثبت للنقع حللا جاز أن يثبت له رسما ورقما وهما علما الثوب والحلة وكأنه حينئذ يقول وعلما النقع عوض لى عن علمى ثوبى الحقيقى وحينئذ فمراده من علمى لنقع ما ظهر على البدن من طرائق الغبار واختلاف ألوانه اذ لا يكون على لون واحد فى الغالب هذا ما احتمله المقام من الكلام والله أعلم بحقيقة المرام ﴿الاعراب﴾ الواو عاطفة لادراعى

على جناب أى وأقسم بادراعى حلل الغبار عند نزعى ثيابى للاحرام والادراع مصدر كما سبق وهو مضاف الى فاعله الذى هو الياء وحلل النقع مفعوله والواو فى قوله ولى حالية وعلماء مبتدأ وعوض خبره ولى خبر بعد خبر أو حال من الخبر باعتبار انه كان مؤخرا صفة له فقدم عليه فصار حالا منه وعن على متعلق بعوض لما فيه من معنى المعاوضة ويروى عوضا بالنصب على انه حال من الضمير فى الخبر وهو لى (المعنى) واقسم بلبسى حلل الغبار عند احرامى ونزع ثيابى وتحصنى بهذه الحلل من سهام الشيطان أو من عذاب النيران والحال ان على الغبار أو على ذلك الجناب الرفيع عوض لى عن على المنسوبين الى وأشار بذكر الحلل التى لا تكون الا من ثوبين الى ان الغبار قد تكاثفت أجزاؤه وتراكمت طبقاته الى أن صار على بدنه رضى الله عنه بمنزلة الحلة التى هى ثوب فوق ثوب ومن ذلك قول الشاعر

ولرب معركة أثارت خيلها * نقعا على هام الكماة مطنبا
وتراكمت أجزاؤه فغدا ولو * رقته أخلاف السحاب لاعشبا

وقلت من قصيدة بيتا يكاد ينتظم فى سلك البيت المشروح لكونهما فى وصف التجرد من الثياب وهو

خلعوا اللباس زهادة وتنسكا * وكساهم التهجير ثوبا أسفعا

(ن) قوله وادراعى معطوف على حسان أيضا يعنى نعم مازمزم الشادى بجناب ذكر شرحه وبادراعى أى لبسى حلل النقع وهى الصور الروحانية والصور الجسمانية وادراعى لذلك باعتبار التبدل مع الانفاس والضمير فى علماء راجع الى الجناب فى البيت قبله كناية عن حضرة الجلال أو حضرة الاسماء الالهية وحضرة الافعال الالهية أو راجع الى النقع كناية عن العالم الروحانى والعالم الجسمانى باعتبار ظهوره مما له وزمزمة الشادى بذلك من كونه خلق من نوره فان الحقيقة المحمدية مادة العوالم الكونية والزمزمة عبارة عن كيفية الانتشاء من ذلك وقوله عن على علماء هما كناية عن جلاله وجماله أو أسمائه وأفعاله (اه)

(وَاجتِمَاعِ الشَّملِ فِي جَمعٍ وَمَا * مَرَّ فِي مَرَّ بِأَفيَاءِ الأُشَيّ)

الواو عاطفة على جناب أى وأقسم باجتماع الشمل وجمع اسم المزدلفة ومر بفتح الميم وتشديد الراء وهو بطن مر ويقال له مر الظهران وهو موضع على مرحلة من مكة والافياء جمع فىء وهو ما كان شمسا فنسخه الظل والاشى بضم الهمزة وفتح الشين وتشديد الياء مصغر أشاءة جمع أشاءة وهى صغار النخل (الاعراب) الواو عاطفة لاجتماع الشمل على جناب وفى جمع متعلق باجتماع والواو فى قوله وما مر للعطف على جناب وما موصولة وهى واقعة على الوصل وجملة مر من الفعل والفاعل المستتر فيه صلتها وقوله بافياء الاشى حال من الضمير فى مر أى وأقسم بالذى مر لنا من الوصال فى مر حال كونه مستترا فى أفياء النخل الصغار وقوله بأفياء الاشى بعد قوله فى مر تخصيص بعد تعميم لان موضع فىء النخل جزء من مر ففيه فائدة لافادته تعيين موضع الاجتماع من المكان المسمى بمر (والمعنى) وأقسم باجتماع شملنا مع الاحبة فى المزدلفة بعد انصرافنا من الوقوف بعرفات وبالوصل الذى مر لنا فى مر الظهران قريبا من مكة فى ظلال النخيل وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين اجتماع وجمع والجناس التام المستوفى بين مر ومر (ن) واجتماع معطوف أيضا على قوله بحسان داخل تحت زمزمة الشادى بذلك أى اجتماع شمل حقيقة الانسانية بالحقيقة المحمدية وجمع اسم المزدلفة كناية عن المقام الروحانى والتحقق بحقيقة الروح الاعظم روح الله الذى قال ونفخت فيه من روحى وما الواو للعطف على قوله بحسان أيضا وما موصولة يعنى الخيال الذى كان لى وذهب فى وقت السلوك قبل الوصول وقوله بافياء الاشى وهى صغار النخل كناية بذلك عن آثار المرادات الالهية فانها بمنزلة الظلال الآن عن شواخص باقى الارادة من المغروس فى الحضرة العلمية (اه)

(لَم يَبِتْ عِندِي المُنَى بُلغَتُها * وَأُهَيلُوهُ وَإِن ضَنُّوا بِيّ)

اللام فى قوله لبيت مفتوحة وهى داخلة فى جواب القسم السابق فى قوله وحياتى وهى بكسر الميم قرية بمكة

وتصرف

وتصرف سميت بذلك لما يمنى بها من الدماء وقال ابن عباس رضي الله عنه سميت بذلك لان جبريل عليه السلام لما أراد ان يفارق آدم عليه السلام قال له تمن قال له أتمنى الجنة فسميت منى لامنية آدم عليه السلام والمنى بالضم جمع منية وهي المطلوب وبلغتها بالبناء للمجهول والتاء مضمومة ضمير المتكلم ويتعدى الى مفعولين أحدهما التاء التي هي نائب الفاعل والثاني الهاء الراجعة الى المنى وأهيلوه تصغير أهل وهو مجموع جمع السلامة وحذفت نونه للاضافة الى الهاء الراجعة الى منى وتذكير الضمير مع ان منى عبارة عن قرية كما سبق باعتبار الموضع وأهل يجمع جمع سلامة شذوذا لكن مصغره يجمع على هذا الجمع اطرادا من غير شذوذ لأنهم نصوا على أن المصغر ملحق بالصفات لكونه بمعنى اسم المفعول وان في قوله وان ضنوا وصلية والواو عاطفة على مقدر هو أولى بالحكم أو اعتراضية على اصطلاح أهل المعاني أو حالية وان هنا لا تحتاج الى جواب بل هي لمجرد التأكيد لما نص على ذلك غير واحد من المحققين ووجه كونها للتأكيد ان افادتها التعليق الحكم بدخولها يفيد تعلقه بضده من باب أولى اذ شرط موقع ان الوصلية دخولها على شئ يكون ضده أولى بالحكم كما شرط ذلك المحقق التفتازاني وضنوا بمعنى بخلوا وفي آخر البيت بمعنى الرجوع وأصلها الهمز فقلبت ياء وأدغمت في مثلها (الاعراب) منى مبتدأ وهو علم على قرية كما سبق وخبره المنى وعندي متعلق بالخبر لما فيه من معنى الحدوث لانه عبارة عن المطلوبات وجملة بلغتها معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وهي دعائية ويجوز كونها حالية من الخبر على حذف قد وأهيلوه عطف على المبتدأ والخبر عنهما واحد ويجوز كون خبره محذوفا أي وأهيلوه كذلك فيكون على هذا من عطف الجمل (والمعنى) اقسم بالامور السالفة العظيمة لكونها من تعلقات الحج الى بيت الله الحرام ان منى وأهل منى عين مقصودي ومواطن سعودي ولو كان أهله قد بخلوا على برجوعي اليهم أي لم يبذلوا الى همة تقتضي انجذابي الى حيهم المنيع وجنابهم الرفيع فعلى كل حال هم المطلوب وكل فعلهم محبوب وفي البيت الجناس المحرف بين منى ومنى وما أحسن قول ابن قاضي ميلة من قصيدة يمدح بها صاحب صقلية

اذا كنت ترجو في منى الفوز بالمنى * ففي الخيف من اعراضنا نتخوف

(ن) لمنى البارع مع المجرور خبر مقدم وعندي ظرف متعلق بالخبر ومنى بكسر الميم قرية بمكة كناية عن عالم الملكوت السماوي والمنى بضم الميم جمع منية يعني مطالبي كلها هاتيك الحضرة العالية التي تذهب فيها النفوس البشرية وبلغتها جملة دعائية معترضة وضمير أهيلوه راجع الى قوله لمنى والتقدير وأهيلوه عندي المنى أيضا وذلك كناية عن الارواح القدسية والملاء الاعلى النازلين في هاتيك المنازل العلية وان ضنوا بفي أي وان بخلوا على ومنعوا عن شهود العالم الجسماني والظل النفساني استغراقا في شهود العالم الروحاني وانتقالا من استجلاء لطائف المحسوسات الى لطائف المعاني (اهـ)

(مُنْذُ أَوْضَحْتُ قُرَى الشَّامِ وَبَا * يَنْتُ بَانَاتِ ضَوَاحِي حِلَّتِي)

منذ ظرف زمان مبني على الضم وأوضحت أي تبينت ورأيت والقرى بضم القاف جمع قرية وهي بفتح القاف وقد تكسر المصر الجامع والشام معروف حده طولا من الفرات الى العريش وباينت فارقت والبانات جمع بانة والبان شجر الخلاف والضواحي جمع ضاحية وهي الاماكن التي تنضى عن المساكن وتكون بارزة فضواحي دمشق مثلا القرى الواقعة حولها اقربها منها وحلتي مثنى حلة وهي بكسر الحاء منزل القوم وانما ثناها لان الرجل له حلة في الصيف وحلة في الشتاء (الاعراب) منذ منصوب المحل على الظرفية والعامل فيه يرق في قوله بعده * لم يرق لي منزل بعد النقا * وجملة أوضحت قرى الشام من الفعل والفاعل والمفعول والمضاف اليه في محل جر باضافة منذ اليها وباينت معطوف على جملة أوضحت فمحلها الجر أيضا وبانات مفعول مضاف الى ضواحي المضاف الى حلتي المضاف الى ياء المتكلم وحذفت النون للاضافة فادغمت ياءالتثنية في ياء المتكلم (والمعنى) حين سافرت من بلاد الحجاز وظهرت لي قرى الشام وفارقت منزل أحبابي ما صفا لي منزل بعد جيران النقا كما يفهم من البيت الذي بعده وفي البيت جناس الاشتقاق بين أوضحت وضواحي وجناس شبه الاشتقاق بين باينت وبانات وتتابع الاضافات في البيت ليست موجبة للثقل فلا تخل بالفصاحة (ن) قرى الشام كناية

عن عالم الغفلة والغرور لانهم شمال الكعبة بيت الله قد نبذوا الله وراء ظهورهم يعني من حين كشف لي عن أحوال الغافلين وتقلبات خواطرهم في نفوسهم وقوله ضواحي حلتي اغاثتاها وأضافها الى نفسه باعتبار حالة الجلال التي يكون فيها وحالة الجمال فانهما منزلان بمنزلهما السالك في طريق الله تعالى (والمعنى) ومن حين فارقت الحقائق الانسانية الثابتة حول المنزلين اللذين لي في الطريق الالهي (اه)

{ لَمْ يَرُقْ لِي مَنْزِلٌ بَعْدَ النَّقَا * لَا وَلَا مُسْتَحْسَنٌ مِنْ بَعْدِمَيّ }

راق لزيد المكان بروق أي صفت له معيشته فيه والمنزل مكان نزول الشخص وهو موطنه الذي يستقر فيه والنقا القطعة المحدودبة من الرمل وكانه هنا عبارة عن مكان مخصوص وقوله لا تأكيد للنفي المفهوم من قوله لم يرق لي والمستحسن اسم مفعول من استحسنت الشئ عددته حسنا ومي بفتح الميم ترخيم مية وهي محبوبة معروفة كان يتعشقها ذو الرمة غيلان والمراد هنا المطلوب للشيخ معين لا محبوبة غيلان المعروفة التي كان يتغزل بها وذلك كما تقول رأيت حاتما وتريد منه وصفه المشهور هو به أي الجواد فيكون استعارة (الاعراب) لم نافية جازمة للمضارع قالبة معناه الى المضي بعد استقباليته ويرق مجزوم بها حذفت عينه الواو لالتقاء الساكنين ولي متعلق بيرق ومنزل فاعله وبعد النقا متعلق به ولا نافية مؤكدة لما سبق والواو عاطفة ولا نافية ومستحسن عطف على منزل وفائدة لا الواقعة بعد واو العطف التنصيص على ان كلا من المنزل الحاصل بعد النقا والمطلوب المستحسن بعد مي لم يصف له على انفراده ولولا ذكرها لا وهمت العبارة ان المراد ان الامرين من حيث المجموع ما راقا له ويمكن ان يروق له أحدهما على انفراده وذلك غير مراد ومثله ما ذكره القوم من نحو قولك ما جاءني زيد وعمرو وقولك ما جاءني زيد ولا عمرو حيث نصوا على ان العبارة الثانية ناصة على ان كلا منهما لم يحضر لا على سبيل الانفراد ولا على سبيل الاجتماع بخلاف الاولى فانها موهمة لمثل ما ذكرناه في البيت ومن بعد مي متعلق بيرق الذي دل عليه العطف (والمعنى) ما صفا لي منزل بعد مفارقة النقا ولا صفا لي محبوب استحسنته بعد مفارقتي لمحبوبتي التي فزت منها باللقا وحاصل الامر انه يقول فارقت مسكني وسكني فلم ألق بعدهما ما يغني عنهما فان الوطن المألوف محبوب وان الحبيب الاول لا تسلوه القلوب

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

وترخيم مية في البيت ليس قياسا اذ ليس منادى ولكن الشعر محل الضرورة (ن) النقا كناية عن المقام المحمدي الذي هو النقي من نقي كرضي نقاوة وأنقاه وتنقاه وانتقاه اختاره وهو صلى الله عليه وسلم النبي المختار من بين جميع قبائل العرب ومي كناية عن الحضرة الوجودية المحققة بصور الاكوان العدمية والحاصل انه يقول من حين كشفت لي قرى الشام أي عالم الغفلة والغرور الذي كنت فيه سابقا فأعرضت عن ذلك ودخلت طريق الحق ومن حين فارقت مقامات المجاهدات في طريق السلوك لم يعجبني منزل ولا مقام بعد المقام المحمدي الجامع لجميع المقامات ولا راق لي شئ أستحسنه من بعد هذه المحبوبة الحقيقية عني وبكل شئ (اه)

{ آهِ وَاشَوْقِي لِضَاحِي وَجْهِهَا * وَظَمَا قَلْبِي الى ذَاكَ اللَّمَى }

آه بالمد والهاء المكسورة كلمة تقال عند الشكاية أو التوجع ولغتها واو داخلة على شوقي مخصوصة بالدخول على المندوب ولكن يرد أنه كيف يكون الشوق مندوبا والجواب أن المندوب قسمان أحدهما ما يتوجع لفقده والثاني ما يتوجع لوجوده والشوق من القسم الثاني فانه يتوجع لوجوده عند فقد من يشتاق التوجع المعنى اذا علمنا أن وا لا تدخل الا على المندوب وأما اذا قلنا بجواز استعمالها في النداء الحقيقي فلا حاجة الى ما ذكرناه من التأويل فيكون الشوق منادى حكما أي نزل منزلة من له صلاحية النداء ثم أدخل عليه حرف النداء فهو في حكم من طلب اقباله وضاحي وجهها من اضافة الصفة الى موصوفها (والمعنى) لوجهها

... والمشرق والضمير يعود الى ى وظما أى يا عطشه وأصله الهمز فخفف بقلب الهمزة ألفا
لانفتاح ما قبلها والظما الى الشئ الشوق اليه والى مصغر لى وهو وان كان عبارة عن سمرة الشفة لكن يمكن
ان يكون عبارة عن نفس الريق للمجاورة ان كان الظما بمعنى العطش وان كان بمعنى الشوق فيبقى الى على
معناه وذلك أشارة الى الى وهو للبعيد فيراد بعد المرتبة لان كل واحد لا يصل اليه (ن) المعنى انه أبدى الشكاية
والتوجع من كثرة شوقه لوجه هذه المحبوبة الظاهر له تحت براقع صور الاكوان قال تعالى فاينما تولوا فثم
وجه الله وقال تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله وظما بحذف ألف الندبة تخفيفا وأصله واظماوأضاف الظما
الى اللعاب لانه موضع المعرفة الحقيقية والى كناية عن حضرة الكلام الالهى الذى ليس بحرف ولا صوت (اه)

﴿فَبِكُلٍّ مِنْهُ وَالاَلْحَاظِ لِي * سَكْرَةٌ وَاطَرَبَا مِنْ سَكْرَتَيْ﴾

بكل أى بكل واحد فالتنوين عوض عن المضاف اليه ومن بيانية والمبين المضاف اليه المعوض عنه التنوين
والهاء راجعة للى فى البيت قبله والمراد من الالحاظ هنا العيون وسكرة واحدة لسكرات وقوله واطربا أصله
واطربى فقلبت الياء ألفا تخفيفا لان الالف والفتحة أخف من الياء والكسرة والطرب محركة الفرح والحزن
من الاضداد والحركة والشوق ولعل المراد منه هنا الاخير فتكون الندبة المفهومة من واتوجعا الشدة وجود
الشوق الحاصل من سكرة الى والشوق الحاصل من ملاحظة الالحاظ ﴿الاعراب﴾ سكرة مبتدا لكونه مصدرا
والباء سببية والالحاظ بالجر عطف على الهاء فهو بيان أيضا والعطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار
جائز فى السعة أيضا كما قرئ والارحام بالجر عطفا على الضمير المجرور فى قوله تعالى واتقوا الله الذى تساءلون به
والارحام وقوله واطربا فى حكم المنادى المضاف فهو منصوب بفتحة مقدرة على الياء منع من ظهورها اشتغال
المحل بحركة المناسبة ومن سكرتى متعلق بقوله واطربا وهو مثنى أضيف الى ياء المتكلم (المعنى) لى سكرتان
احداهما حاصلة من لى الحبيبة والاخرى صادرة من ملاحظة لحاظها وانما أتوجع من وجودهما نين السكرتين
لحصولهما حال غيبة الحبيبة ولتدزاد على ها تين السكرتين فى قوله رضى الله عنه فى الذالية

من فيه والالحاظ سكرى بل أرى * فى كل جارحة به نباذا

وما ألطف قول الامير أبى فراس الحمدانى رحمه الله تعالى

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عينى تمايله
فما السلاف دهتنى بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتنى بل شمائله
ألوى بقلبى أصداغ له لويت * وغال قلبى عما تحوى غلائله

وقال رضى الله تعالى عنه

وبالحدق استغنيت عن قدحى ومن * شمائله لا من شمولى نشوتى

وفى البيت رد العجز على الصدر فى ذكر سكرة وسكرتى فى صدر المصراع الثانى وفى عجزه (ن) المعنى ان له سكرة
باللى الذى هو كناية عن الكلام الالهى الذى يقع فى قلوب العارفين وسكرة أخرى بالالحاظ التى هى كناية عن
حقائق المعلومات الالهية التى ظهرت آثارها فى صور عوالم الامكان (اه)

﴿وَأَرَى مِنْ رِيحِهِ الرَّاحَ انْتَشَتْ * وَلَهُ مِنْ وَلَهٍ يَعْنُو الاُرَيّ﴾

أرى من الرؤية بمعنى العلم وريحه بمعنى رائحته والضمير أيضا للى والراح الخمر وانتشت أى صارت ذا نشوة والوله
بفتح الواو واللام مصدر وله كورث أى تحير ويعنو أى يخضع والارى بضم الهمزة وفتح الراء وتشديد الياء مصغر
أرى على وزن سمع وهو العسل ﴿الاعراب﴾ أرى مضارع فاعله ضمير المتكلم ومن ريحه متعلق بانتشت
والراح مفعول أول وجملة انتشت ومن ريحه فى محل نصب على انها مفعول ثان لارى وله متعلق بيعنو فجملة
النصب ومن وله متعلق بيعنو أيضا ومن فيه تعليلية ويعنو مضارع مرفوع بتجرده والارى فاعله وتكون الجملة
بأسرها عطفا على الجملة السابقة ويمكن ان يقال الارى منصوب بالعطف على الراح وجملة يعنوله من وله

معطوف على الجملة الواقعة مفعولا ثانيا ويكون حينئذ فاعل يعنو ضميرا عائدا الى الارى (المعنى) واعلم ان الراح اكتسبت نشوة السكر من رائحة لمى الحبيب وكذا أعلم ان العسل يخضع له من تحيره فى لطافته فيكون لماه حائزا الحلاوة ومالكا لكيفية الشراب بل يكون أرجح منهما فى لطافتهما فانه أفاد السكر للشراب وأكسب العسل حلاوة فهو متحير فيه خاضع له بلا ارتياب وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين ريحه والراح والجناس الملفق بين ولمو ولهوا والجناس المحرف بين أرى والارى (ن) يعنى ان الخمر المسكر قد سكر من رائحة هذا اللمى ولم يشربه كما شربناه نحن فان التجلى الالهى ما تحقق به الا الانسان الكامل وأما كل ما سواه من بقية العوالم فانما شمت رائحته فقط فسكرت فغابت عن الادراك ومن جملتها الخمر المعروفة ومن جملة ذلك الحيوانات التى فى صور الانسان من أهل دير الطغيان فقد سكروا من الرائحة قال رضى الله تعالى عنه

هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها * وما شربوا منها ولكنهم هموا

وهكذا الارى أى العسل يخضع لهذا اللمى من شدة التحير فيه اشمه رائحته ولا يعلمه لانه ليس من ذوى العلم (اه)

﴿ذوالفقار اللحظ منها أبدا * والحشا منى عمرو وحيى﴾

ذوالفقار بالفتح سيف العاص بن وائل قتل يوم بدر كافرا فصار الى النبى صلى الله عليه وسلم ثم صار الى على رضى الله عنه قال الشيخ كمال الدين الدميرى رحمه الله فى حياة الحيوان الكبرى أفاد السهيلى ان صمصامة عمرو بن معد يكرب كانت فى حديدة وجدت عند الكعبة من جرهم أو غيرهم وان ذا الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من تلك الحديدة أيضا قال وانما سمى ذا الفقار لانه كان فى وسطه مثل فقرات الظهر اه واللحظ العين أو مصدر لحظه لحظا أى نظر اليه بمؤخر عينه وأبدا ظرف لاستغراق ما يستقبل من الزمان والحشا ما دون الحجاب مما فى البطن من كبد وطحال وما يتبع ذلك وعمرو هو عمرو بن ود العامرى قتله على رضى الله عنه يوم الخندق وكان قد برز معلما ليرى مكانه فخرج اليه على رضى الله عنه فى نفر من المسلمين وتجاولا وتناولا وكان قد قال له على رضى الله عنه انى أحب أن أقتلك فغضب لذلك فنزل عن فرسه وقتل مع عمرو اثنان من المشركين وحيى هو حيى بن أخطب وقتلهما على رضى الله عنه وحيى هذا هو والد صفية زوج النبى صلى الله عليه وسلم وكانت تحت يهودى يقال له كنانة بن الربيع اصطفاها من سبايا خيبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقها وتزوجها سنة ست وتوفيت سنة ست وثلاثين وقيل سنة خمسين وأبوها حيى المذكور من سبط هرون النبى ﴿الاعراب﴾ ذوالفقار خبر مقدم واللحظ مبتدأ مؤخر ومنها حال من اللحظ على مذهب من يجوز الحال من المبتدا وأبدا ظرف متعلق بمعنى ذى الفقار اذ المراد منه القاطع وعمرو وحيى خبر ومعطوف عليه والحشا مبتدأ والكلام من باب التشبيه البليغ أى اللحظ منها كذى الفقار والحشا منى كعمرو وحيى أى كما ان ذا الفقار قاتل لعمرو وحيى كذلك لحظها قاتل لحشاى وقولنا اللحظ مبتدا وكذلك قولنا الحشا مبتدأ بناء على ان المشبه مبتدا تقدم أو تأخر والمشبه به خبر كما نصوا عليه فى قولهم أبو حنيفة أبو يوسف مما مر ذكره وان أبو يوسف مبتدا اذ المعنى أبو يوسف مثل أبى حنيفة وقولنا ان الكلام من باب التشبيه البليغ هو مذهب المحققين حيث صححوا ان المعنى على التشبيه حيث يذكر الطرفان فاذا قلت زيد أسد فالمعنى زيد كالاسد وان كان قد ذهب جمع من أهل البيان الى ان مثل هذا التركيب من باب الاستعارة حتى ان معنى قولنا زيد أسد زيد شجاع وانتصر لهذا المذهب المحقق التفتازانى فى مطوله وقال من أين لهم ان المعنى زيد كالاسد بل المراد من أسد معناه المجازى أعنى المجترئ أو الشجاع بدليل تعلق الجار به فى قول من قال * أسد على وفى الحروب نعامة * وفى قول الآخر * والطير أغربة عليه * أى باكية حزينة (والمعنى) حشاى مقتوله بسيف لحظها فحشاى مقتول بلحظ مثل ذى الفقار فى القطع فحشاى مثل عمرو بن ود العامرى ومثل حيى بن أخطب ولنا فى هذا المعنى من أبيات

رميت بسهم من لحاظك الحشا * فقلبى مقتول ولحظك قاتل

(ن) قوله ذوالفقار اللحظ منها أى من هذه المحبوبة كناية عن توجه الحق تعالى الى عبده السالك فانه يتنور قلب ذلك العبد السالك بالنور الحقيقى فتضمحل رسوم ذلك العبد فيموت ويفنى كما يفعل السيف الماضى

بالحيوان الحى فانه يميته ويفنيه بحسب العادة (اه)

(نحلت جسمي نحولاً خصرها * منه حالى فهو أبهى حلتى)

نحل السقم جسم فلان من باب منع وعلم ونصر وكرم نحولا لكن اذا كان من باب كرم فهو لازم اللزوم لزوم هذا الباب والحالى معناه المزين وهذا ضد العاطل وأبهى أفعل التفضيل من البهاء وهو الحسن وحلتى مثنى حلة وهو مضاف الى ياء المتكلم وحذفت النون للاضافة وأدغمت ياء التثنية فى ياء المتكلم والحلة كما تقدم ثوب فوق ثوب أو ثوب له بطانة (الاعراب) نحلت فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود الى مى وجسمى مفعول ونحولا مفعول مطلق وخصرها مبتدأ ومنه متعلق بحالى خبره وجملة خصرها منه حالى فى محل نصب صفة المفعول المطلق وهو مبتدأ وأبهى خبره وحلتى مضاف اليه والياء مضاف اليه ومعنى قوله أبهى حلتى ان له حلة حقيقية وهى ما من شأنه أن يلبسه الرجل من الاثواب وله حلة من السقم وهى التى اكتساها من النحول و يقول ان حلة سقامه أبهى وأحسن وأجمل من حلته المعتادة لانها كسوة الحبيب وبرده القشيب ولناف هذا المعنى

لبست حلة سقم فوقت بدمى * فمن حديث : راى فى الورى سمر

وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين نحلت ونحولا وجناس الاشتقاق بين حالى وحلتى وفى البيت من اللطف انه أشار الى ان النحول للعاشقين يشين وللمحبوب فى خصره يزين وما أحسن قوله فى التائية الصغرى

وأنحلى سقم له بجفونكم * غرام التياعى فى الفؤاد وحرقتى

(ن) نحلت أى المحبوبة وخصرها كناية عن نفس السالك التى هى فى وسط عالمه الانسانى حاملة لجميع أحواله الظاهرة والباطنة بمنزلة الخصر للانسان فى وسط صورته الجسمانية حامل لاعلاه وأسفله والنحول فى خصر المليحة ممدوح معدود من محاسنها البديعة وكذلك ضعف النفس ونحولها ورقتها من جملة محاسن هذه الصورة الالهية المعنوية ولهذا قال منه أى من ذلك النحول حالى أى متحلى متزين ثم قال فهو أى ذلك النحول أبهى حلتى لان حلة النحول ناشئة فى الحقيقة عن نحول نفسه وضعفها الذى كنى عنه بنحول خصر هذه المحبوبة (اه)

(ان تثنت فقضيب فى نقا * مثمر بدر دجى فرع ظمى)

تثنت تعطفت وتمايلت والقضيب الغصن والشجرة التى طالت وبسطت أغصانها والنقا من الرمل القطعة محدودبة والتثنية نقوان ونقيان والجمع انقاء والمثمر فاعل من قولك أثمرت الشجرة اذا خرج ثمرها والبدر القمر الممتلئ والدجى جمع دجية وهى الظلمة وفرع كل شئ أعلاه والشعر التام ٢ والظمى بضم الظاء تصغير ظمى وهو مذكر ظمياء وهى الحبيبة السمراء (الاعراب) ان حرف شرط وتثنت فعل ماض فى محل جزم على انه فعل الشرط والفاء رابطة للجواب وقضيب خبر المبتدا المحذوف اى فهى قضيب وفى نقا صفة قضيب وفاعله ضمير مستتر يعود الى قضيب وبدر منصوب على انه مفعول مثمر وهو مضاف الى دجى وفرع منصوب على انه صفة بدر ان أريد بالفرع أعلى الشئ فيكون عبارة عن نفس الوجه الذى البدر عبارة عنه ويجوز جر الفرع على انه صفة دجى ان أريد بالفرع الشعر التام (المعنى) ان تعطفت الحبيبة وتمايلت بقدها الرطيب فهى فى اللين قضيب قد أثمر بدرا مبتلجا فى ليل الشعر اذا مصافا الحاصل ان القضيب قدها والبدر المنير خدها والدجى شعرها الداج والنقا ردفها الرجراج ومعنى قوله فرع ظمى تابع للوجهين السالفين فى اعرابه وفى البيت المناسبة فى ذكر القضيب والثمرة والطباق بين البدر والفرع من حيث ان المراد منهما النور والظلمة على أحد الوجهين فى الفرع (ن) قوله ان تثنت أى مالت وانعطفت يعنى المحبوبة وهو كناية عن اظهار سواها منها فكأنها صارت اثنين وهى واحدة فقضيب أى فهى قضيب وهو الانسان الكامل من قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا يعنى فنبتم نباتا وقوله فى نقا النقا كناية عن المقام المحمدى الدائم الترقى فكأن الكامل مقيم فيه وقوله مثمر بدر البدر هو القمر التام الممتلئ كناية عن قلب الانسان الكامل الممتلئ من معرفة ربه وجعله بدرا لان نور البدر مستفاد من نور الشمس أى شمس الحضرة الالهية من غير أن ينتقل اليه شئ منها ولا حل فيه شئ منها ثم أضاف

٢ قوله والظمى الخ ليس بشئ لاقتضائه انه من المعتل وانه مصغر مرخم المذكر ولا تليق اضافة الفرع اليه وليس فى القاموس تفسير الظمياء بما ذكره فالاوفق ما قاله النابلسى من انه مشتق من المهموز مصغر ترخيم ظمآنة بمعنى المليحة العطشانة

البدر الى الدجى لان سلطان ظهوره في الدجى فاذا طلعت الشمس عليه لا يظهر له نور كان الحق تعالى اذا انكشف لقلب العارف لا يبقى للعارف وجود لان وجوده كان بطريق ظهور وجود الحق تعالى عليه والدجى كناية عن ظلمة الاكوان ثم أبدل من الدجى قوله فرع بالجر والفرع الشعر ولما نشأ الكون عن تجلي الحق تعالى وشهده الجاهل والغافل عن المعرفة انقلب نوره ظلمة فصار أسود كالشعر ثم أضاف الفرع الى ظمي أصله ظمية مصغر ظما تقوى المليحة العطشانة من الشوق والمحبة وبعد التصغير حذف آخره تخفيفا على طريقة الاكتفاء فقيل ظمي كناية عن الحضرة الالهية المشتاقة الى الاكوان بالمحبة الحقيقية (اه)

(واذا ولت تولت مهجتي * أو تجلت صارت الألباب فى)

ولت وتولت أدبرت والمراد من ادبار المهجة ذهابها عن محلها الذي هو البدن والمهجة الروح وتجلت بمعنى برزت وظهرت والالباب جمع لب وهو العقل والفى في آخر البيت الغنيمة وأصله الهمز خفف بقلبها ياء وأدغمت في الياء التي قبلها ومنه الفيء الذي يذكره الفقهاء وهو المال الذي ينال من غير قتال ولا ايجاف خيل وركاب (الاعراب) اذا ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه وولت مع فاعله الراجع الى مي في محل جر باضافة اذا اليها وتولت مهجتي جوابها فلا محل لها من الاعراب لكونها شرطا غير جازم وأما اذا نفسها ففي محل نصب بجوابها او حرف عطف وتجلت عطف على ولت أي واذا تجلت صارت فصارت جواب اذا التي دل عليها بالعطف وصار من أخوات كان والالباب اسمها وفي خبرها والوقف عليه لغة (المعنى) اعراض الحبيبة موجب لذهاب الارواح واقبالها مذهب للعقول ولا جناح

الموت ان ولت وان هي أقبلت * وقع السهام ونزعهن اليم

وفي البيت جناس الاشتقاق بين ولت وتولت والمقابلة بين تولت وتجلت وقال رضي الله عنه في التائية الصغرى

فان عرضت أطرق حياء وهيبة * وان أعرضت أشفق فلم ألتفت

(ن) يعني اذا أعرضت عني هذه المحبوبة فان روحي تذهب وتصير نفسا والروح من أمر الله لقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي والنفس أمارة بالسوء وهي تموت لحكم قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وهي التي تفنى ثم تعود يوم القيامة للجزاء المبرأ والسر والروح لا تموت أبدا وقوله واذا تجلت يعني ظهرت للسالك صارت الالباب أي العقول فيأ والفي مهموز حذفت همزته تخفيفا ما تعني الظل وجمعه أفياء كنى به عن رسوم الآثار الالهي وهو ظهور الروح عنه بلا واسطة أو كنى بالفي عن الغنيمة التي تظفر بها المحارب من مال العدو يعني صارت العقول غنائم لها فانتهبتها ويؤيد الاول اشارة قوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل الى قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا (اه)

(وأبى يتلو الأيوسفا * حسنها كالذكر يتلى عن أبي)

أبى فعل ماض بمعنى كره ويتلو بمعنى يتبع يقال تلاه يتلوه أي صنعه تبعه فيه وفعل مثل فعله ويوسف هذا هو ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام والضمير في حسنها لمي والذكر بالكسر القرآن الكريم قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ويتلى بمعنى يقرأ من تلا القرآن وأبي هو أبي بن كعب الصحابي رضي الله عنه وروى عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على أبي بن كعب سورة لم يكن الذين كفروا وقال صلى الله عليه وسلم أمرني الله عز وجل ان أقرأ عليك وهي منقبة عظيمة لأبي رضي الله عنه لم يشاركه فيها أحد من الناس وكان عمر رضي الله عنه يقول أبي سيد المسلمين (الاعراب) أبى فعل ماض ويتلو منصوب بان محذوفة على حد رواية النصب في قول الشاعر من أبيات الكتاب * ألا أيها الزاجري احضر الوغا * أي ان احضر الوغا (ن) وذلك على حد قول العرب خذ اللص قبل يأخذك أي قبل ان يأخذك (اه) والا اداة الاستثناء ويوسفا مفعول والاستثناء مفرغ وحسنها فاعل وكالذكر خبر مبتدأ محذوف أي وتشبيهها بيوسف عليه السلام في الحسن كالذكر وجملة يتلى عن أبي من الفعل ونائب الفاعل المستتر العائد الى الذكر ومن الجار

والمجرور المتعلق بيتلى متصوبة على الحالية من الذكر (المعنى) وأى حسنها ان يتبع أحد الى الحسن الا يوسف كما روى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القرآن عن أبى بن كعب رضى الله عنه واذا كان المراد من مرجع الضمير الذات المحدث عنها كما هو المعلوم من مقاصد الشيخ رضى الله عنه فلا اشكال فى كون ذلك من رواية الاكابر عن غيرهم كما نص عليه علماء الحديث وفى البيت تلميح الى قصة أبى بن كعب رضى الله عنه من جهة قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم كما سبق وفى البيت جناس التحريف بين أبى وأبى وجناس الاشتقاق بين يتلو ويتلى (ن) يعنى كره وامتنع حسن هذه المحبوبة أن يكون تابعا الا ليوسف النبى عليه السلام فحسن يوسف فى عصره هو جمال هذه المحبوبة وقوله كالذكر الخ هو جواب عن سؤال مقدر تقديره كيف يجوز أن يكون جمال الحق تعالى تابعا للمخلوق وهو يوسف فأجاب بقوله كالذكر أى كالقرآن العظيم الذى نزل على محمد صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان يقرأ على أبى بن كعب أحد أصحابه المؤمنين به وذلك للدلالة على انه لا يبعد تبعية الاعلى للادنى قال الشيخ الاكبر قدس الله سره من أبيات له فى معنى ذلك

نطوف بقلبى ساعة بعد ساعة * بوجد وتبريح وتلثم أركانى
كما طاف خير الخلق بالكعبة التى * يقوم دليل العقل فيها بنقصان
وقبل أحجارا بها وهو ناطق * وأين مقام البيت من قدر انسان (اه)

{ هوت الاقمار طوعا يقظة * ان تراءت لا كرؤيا فى كرى }

هوت أى سقطت من العلو الى أسفل والاقمار جمع قمر والهلال قمر فى الليلة الثالثة وطوعا أى اختيار الاكرها ويقظة لا مناما (ن) وان بالفتح مصدريه أى لان (اه) وتراءت أصله ترا أيت على وزن تفاعلت فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فالتقى ساكنان الالف والتاء فحذفت الالف لذلك فوزنه تفاعت والرؤيا ما يرى فى المنام جمعه رؤى كهدى والكرى بضم الكاف وفتح الراء وتشديد الياء فالياء الاولى ياء التصغير والثانية منقلبة عن الالف التى فى آخر الكلمة وهو تصغير كرى بمعنى النوم (الاعراب) هوت فعل ماض والتاء علامة التأنيث والاقمار فاعل وطوعا مصدر بمعنى اسم الفاعل فهو حال من الاقمار أى هوت الاقمار طائعة والمتعلق بهوت محذوف أى هوت الاقمار لها طائعة ويقظة حال من الهاء فى لها أى مستيقظة أوهى ظرف أى هوت الاقمار لها فى اليقظة وقوله لا كرؤيا فى كرى قيد لسقوط الاقمار عند رؤيتها (والمعنى) سقطت الاقمار عند رؤيتها سقوطا حقيقيا لا سقوطا خياليا فى النوم مماثل خيال رؤيا كائنة فى النوم وهذه التقديرات وان كانت كثيرة لكن صحة المعنى اقتضتها وفى البيت تلميح الى قصة يوسف عليه أفضل الصلاة والسلام من رؤيته الكواكب والشمس والقمر له ساجدة وفيه التقارب اللفظى بين رؤيا وكرى وما أحسن قول القيسرانى من قصيدة

وأهوى الذى أهوى له البدر ساجدا * ألست ترى فى وجهه أثر الترب

وهذا البيت والذى قبله والذى بعده الثلاثة مشيرة الى قصة يوسف عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ومراد الشيخ معلوم من الرجوع الى اصطلاحات القوم (ن) الاقمار كناية عن العارفين بالله تعالى والمعنى انه تجلى لهم وانكشف الوجود الحقيقى فبطل وجودهم الموهوم واضمحلت رسومهم عندهم اختيارا منهم لانكشافهم على حقيقة الشان الالهى باليقظة لا بالحلم (اه)

{ لم تكد أمنا تكد من حكم لا * تقصص الرؤيا عليهم يا بنى }

لم نافية للمضارع جازمة له قالبة معناه الى المضى وتكد مضارع كاد وأصله تكاد فسكنت الدال للجازم والالف قبلها ساكنة فحذفت لالتقائها ساكنة مع الدال والضمير لى والا من خلاف الخوف وتكد بضم التاء وفتح الكاف وسكون الدال وهو مضارع مجهول من كاد زيد عمرا اذا مكر به أو حار به وقوله من حكم لا تقصص الرؤيا على حذف مضاف أى من مثل حكم هذا الكلام والكلام هو نصيحة يعقوب لولده يوسف وحكمه عدم قبول يوسف له وذلك لسبق القضاء والقدر بأمور تسير وسببها بحسب الظاهر حكاية الواقعة التى رآها يوسف فى المنام

لاخوته (الاعراب) لم تكد جازم ومجزوم وتكد مضارع كاد التي هي من أفعال المقاربة فترفع الاسم وتنصب الخبر واسمها ضمير يعود الى مي وجملة تكد من الفعل ونائب الفاعل الراجع الى مي أيضا والجار المتعلق به وهو من حكم لاقتصص والحكم مضاف الى لفظ الكلام الذي بعده على حذف مضاف كما تقرر في محل نصب على انها خبر تكد وأمنا منصوب على التعليل لفعل محذوف من معنى البيت أي سلمت مي من حكم افشاء سر سقوط الاقرار لها عند رؤيتها لاجل كونها آمنة ولو جعلناه علة للفعل المنفي لازم توجه النفي الى القيد على القاعدة المعروفة وهو فاسد هذا واعلم ان تكد المضموم التاء ساكن الاخير وهو مشكل لعدم ما يجزمه ظاهرا وغاية ما يقال انه بدل من تكد أو ان الدال سكنت للشعر وهو شبيها حرف الالف لالتقائها ساكنة مع الدال لكن في كونه بدلا بحث اذ لا يصلح بدل كل ولا بعض ولا اشتمال كما لا يخفى وكونه بدل غلط لا يليق بصناعة حضرة الشيخ اذ هو لا يقع في فصيح الكلام هذا عند من يشترط في بدل الفعل من الفعل أن يكون واحدا من الاقسام الاربعة كما هو مذهب جماعة منهم الامام الشاطبي رحمه الله تعالى وأما من يجوز ذلك من غير اشتراط أن يكون واحدا منها فلا اشكال في البدل حينئذ هذا وقد قيل ان كاد التي هي من أفعال المقاربة اثباتها نفي ونفيها اثبات وعلى هذا أورد اللغز المشهور لابي العلاء المعري حيث يقول

أنحوي هذا العصر ما هي لفظة * جرت في لساني جرهم وثمود

اذا استعملت في صورة الجحد أثبتت * وان أثبتت قامت مقام جحود

والصواب أن حكمها حكم سائر الافعال في ان نفيها نفي واثباتها اثبات وبيانه ان معناها المقاربة ولا شك ان معنى كاد يفعل قارب الفعل وان معنى ما كاد يفعل ما قارب الفعل فخبرها منفي دائما أما اذا كانت منفية فواضح لانه اذا انتفت مقاربة الفعل انتفى عقلا حصول ذلك الفعل ودليله اذا أخرج يده لم يكد يراها ولهذا كان أبلغ من أن يقال لم يرها لان من لم يرها قد يقارب الرؤية وأما اذا كانت المقاربة مثبتة فلان الاخبار بقرب الشيء يقتضي عرفا عدم حصوله والا لكان الاخبار حينئذ بحصوله لا بمقاربة حصوله اذ لا يحسن في العرف ان يقال لمن صلى قد قارب الصلاة ولا فرق فيما ذكرنا بين كاد ويكاد فان أورد على ذلك وما كادوا يفعلون مع انهم فعلوا اذ المراد بالفعل الذبح وقد قال تعالى فذبحوها فالجواب انه اخبار عن حالهم في أول الامر فانهم كانوا أولا بعداء في ذبحها بدليل ما تلي علينا من تعنتهم وتكذيب سؤالهم ولما كثر استعمال مثل هذا فيمن انتفت عنه مقاربة الفعل أولا ثم فعله بعد ذلك توهم من توهم ان هذا الفعل بعينه هو الدال على حصول الفعل وليس كذلك وانما فهم حصول الفعل من دليل آخر كما فهم في الآية من قوله تعالى فذبحوها اه قلت ومما بنوه على أسلوب اللغز السابق ما روي ان بعض علماء العربية سمع قول ذي الرمة غيلان

اذا غير الهجر المحبين لم يكد * رسيس الهوى من حب مية يبرح

فاعترض عليه بما حاصله ان كاد ويكاد نفيها اثبات والاثبات في النفي والواقع في بيت ذي الرمة منفي فيكون مثبتا فيصير المعنى حينئذ رسيس الهوى زال من حب مية مع ان المراد دعوى عدم ذهابه وسلم ذو الرمة له اعتراضه فغيره بقوله لم تجد ثم ان المحققين قالوا المعترض مخطئ وتسليم ذي الرمة له خطأ أيضا والصواب بقاء البيت على ما هو عليه ومعناه لم يقرب رسيس الهوى من الزوال اذا زال حب المحبين من المعاد بل هذه العبارة أبلغ من قوله لم يبرح رسيس الهوى وذلك لان مقاربة الزوال اذا انتفت فالزوال من باب أولى (والمعنى) هذه أبيات قد خرجت فيها الاقمار طالعة في اليقظة ومع ذلك فانها لم يكدها ولم تخاف بسبب افشاء سر الغرام والهوى حقيقة اذ هم قالت عن الاحتراس الذي ... [illegible] ... الحسن ومبادرة في الجمال أو متقابل في المقام والمقال والحسد انما يكون للمتقاربين في المراتب والمتقاربين في المناصب وقد قال ابن الرومي في المعنى وأجاد

هيهات [illegible] أذعنوا * [illegible] الفضائل والمعالي [illegible]

يتحاسد القوم الذين تقاربت * طبقاتهم وتقاربوا في السودد

وفي البيت الجناس المحرف بين تكد وتكد والتلميح الى قصة يوسف (ن) الضمير المستتر في لم تكد المفتوحة التاء راجع الى المكنى عنهم بالاقمار في البيت السابق وقوله أمنا تعبير يعني لم تقارب من جهة الامن الحاصل لها من الحق تعالى وقوله تكد بضم التاء مجزوم على انه بدل من تكد الاولى بدل غلط والمقام يقتضي الغلط والسهو فكأنه أراد أن يقول ابتداء تكد بضم التاء فقال تكد بفتح التاء وقوله من حكم لا تقصص الرؤيا عليهم يا بني مقتضى ما وقع ليوسف عليه السلام فيوسف تحدث بما رآه في المنام قبل ان يتم فكاده اخوته وأما الاقمار المحمديون السالكون في طريق الكشف لم يحدثوا بما رأوه قبل الوصول فلم يكدهم كائد قال العفيف التلمساني

لا تنطقوا حتى تروا نطقها بكم * يلوح لكم منكم فتلكم شؤونها (اه)

(شَفَعَتْ حَجِّي فَكَانَتْ إِذْ بَدَتْ * بِالمُصَلَّى حُجَّتِي فِي حِجَّتِي)

شفعت ماض من الشفع خلاف الوتر والحج قصد بيت الله تعالى للنسك وبدت ظهرت والمصلى على صيغة اسم المفعول اسم مكان بنواحي مكة والحجة بالضم البرهان وحجتي مضاف الى ياء المتكلم وهو بكسر الحاء للمرة الواحدة وهو شاذ لان القياس الفتح (الاعراب) الفاعل ضمير يعود الى مي وحجي مفعوله والفاء عاطفة وكانت اسمها يعود الى مي كذلك وحجتي خبرها واذ متعلق بكانت وهي مضافة الى ما بعدها وبالمصلى متعلق ببدت والباء بمعنى في وفي حجتي متعلق بحجتي (والمعنى) صيرت حجتي المقصودة بقصد بيت الله تعالى مشفوعة بحجة أخرى وذلك لان ظفره بها معادل لاجر حج بيت الله تعالى كيف والمقصود منها الاطلاع على الواردات الرحمانية والبوارق الصمدانية فلا جرم انها الدليل القاطع والبرهان الساطع على ثبوت حجتين له فكان ممن حج في سنة واحدة حجتين واستفاد الاجرين وفي البيت جناس الاشتقاق بين حجي وحجتي المثنى وبينهما وبين حجتي بمعنى البرهان جناس شبه الاشتقاق (ن) الضمير في شفعت عائد للمحبوبة أي انها صيرت حجي أي قصدي بيت الله تعالى حجين اثنين حجا في الظاهر الى الكعبة وحجا في الباطن الى قلبي المتجلية عليه ثم بين ذلك بقوله فكانت أي تلك الحضرة المحبوبة اذا انكشفت بالمصلى كناية عن العقل المهتدي المقبل على الحق تعالى برهاني الساطع بانها صيرت حجي حجين ولا دليل لي ولا حجة عندي غيرها (اه)

(فَلَهَا الآنَ أُصَلِّي قِبْلَتَ * ذَا الثَّنِي وَهْيَ أَرْضَى قِبْلَتَي)

الفاء في فلها فصيحة اذ المعنى اذا كانت سيما الحجة نائبة صارت معادلة للقبلة فلها الآن أي حين كونها معادلة للقبلة أصلي وحيث كانت اشارته رضي الله عنه الى ذات واجب الوجود على اصطلاح القوم فالصلاة الحقيقية راجعة اليها وبه يندفع قوله رضي الله عنه فهي أرضى قبلتي وجملة قبلت ذا الثنى جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لان قوله وهي أرضى قبلتي عطف على قوله فلها الآن أصلي ولها الآن متعلق بقوله أصلي وهي مبتدأ وأرضى اسم تفضيل خبر وقبلتي مضاف اليه وقبلتي مثنى قبلة وهو مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نون التثنية للاضافة وفي البيت التجنيس المحرف بين قبلت وقبلتي والمناسبة بذكر الصلاة والقبلة والقبول والجملة الاعتراضية اطناب فائدتها الدعاء لتقوية دعواه الصلاة اليها فهي جملة دعائية انشائية لا محل لها من الاعراب وذا الاشارة الى صلاته اليها (ن) يعني اني أصلي لهذه المحبوبة لا لغيرها وقد قبلت مني صلاتي لوجهها الظاهر في كل شيء من قوله أينما تولوا فثم وجه الله وهي أكثر رضا منها عني اذا صليت اليها أو صليت الى الكعبة فصلاة الظاهر قبلتها الكعبة وصلاة الباطن قبلتها وجه المحبوبة (اه)

(كُحِلَتْ عَيْنِي عَمًى إِنْ يَرِهِ * نَظَرَتْ إِيهٍ عَنِّي ذَا الرُّشْدِ)

كحلت على صيغة المجهول والعمى عدم البصر عما من شأنه ان يكون بصيرا فبين العمى والبصر تقابل العدم والملكة وان شرطية داخلة على شرط محذوف وهو الناصب لغيرها يفسره نظرته أي ان نظرت غيرها وقوله ايه بكسر الهمزة وسكون الياء وكسر الهاء كلمة زجر فيمكن تفسير الزجر في كل مقام بما يناسبه فهنا يناسبه ان يكون

بمعنى أتصرف عني واذهب عني بدليل عني وبدليل ان المراد طرد الرشا عنه لكونه بمعنى ان رأى غيره السكن في القاموس تفسيرها هكذا وايه بكسر الهاء زجر بمعنى حسبك فعلى كونه بمعنى حسبك لا يناسبه ان يتعدى بمن اذ لا يقال بكفيك عني نعم يتعلق به على نوع من التضمين فيفسر المعنى هكذا احسبك يا رشا من القرب منصرفا عني فيكون متعلقا بمعنى الفعل المضمن وذا الرشي منادى شبيه المضاف حذف منه حرف النداء والرشي مصغر رشا والرشا محركة الظبي اذا قوي ومشى مع امه والهمزة تسهلت وقلبت ياء وادغمت في ياء التصغير (الاعراب) كحلت فعل ماض مجهول وعيني نائب الفاعل وعمى مصدر مفعول مطلق على حذف مضاف أي كحل عمى وفعل الشرط محذوف كما تقرر وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي ان نظرت غيرها كحلت عمى وقوله ايه عني ذا الرشي جملة مستأنفة لطرد الرشا عنه كيلا يراه فيثبت ما ادعاه من دعائه على طرفه بعماه (والمعنى) ان نظرت عيني غيرها مطلقا ان اراد نظر الوجود الحقيقي الواجب أو ان نظرت غيرها نظرا استحسان كحلت بالعمى معاقبة لها برؤية غيرها ولذلك طرد الرشا لئلا يراه كما سبق وهذا كقوله رحمه الله تعالى

عهدت طرفي لم ينظر لغيرهم * عني البكم ظباء المنحنى كرما

ويناسب ذلك قول بديع الزمان الهمذاني على ما رأيته بخط بعض الادباء

أبادية الاعراب عني فانني * بحاضرة الاتراك نيطت علائقي
وأهلك يا نجل العيون فانني * كلفت بهذا المنظر المضايق

وما ألطف قول الشاب الظريف ابن الشيخ العفيف التلمساني رحمهما الله تعالى

ولقد رأيت برامة بان النقا * فمنعت طرفي منه ان يتمتعا
ماذاك من ورع ولكن من رأى * اشباه عطفك حق ان يتورعا

(ن) قوله كحلت عيني عمى الخ هو اما جملة انشائية دعائية دعا بها على نفسه بقوله فلعم الله تعالى عيني ان نظرت الى غير هذه المحبوبة يعني انه لا ينظر الا اليها من قبيل قول العفيف التلمساني من أبيات له

نظرت اليها والمليح يظنني * نظرت اليه لا ومبسمها اللمى
ولكن أعارته التي الحسن وصفها * صفات جمال فادعى ملكها ظلما

واما انها جملة خبرية عن حاله بانه متى نظر الى مليح الكون عميت عينه عن شهود الحق تعالى في الذي نظر اليه وفي غيره وقوله ايه عني ذا الرشي أي انزجر عني وانصرف بكفيك ما تمهدت به منك عند الغافلين وبين الجاهلين والرشي كناية عن الغلام المليح أو الجارية المليحة كما هو المشهور عند الشعراء قال الحاجري

أدعوه ان أبدى التلفت يا رشا * وأشير بالغصن الرطيب اذا ماسا

وهذا أقوى دليل من المصنف رضي الله عنه على ان كل تغزل يقع في كلامه سواء كان مذكرا أو مؤنثا أو تشبيب في رياض أو زهر أو نهر أو طير ونحو ذلك فمراده به الحقيقة الظاهرة المتجلية بوجهها الحق الباقي في ذلك الشئ الفاني وليس مراده ذلك الشئ الذي هو في نظره وتحقيقه مجرد رتبة وهمية وصورة تقديرية (اه)

(جنة عندي رباها امحلت * أم حلت نجلتها من جنتي)

الجنة في اللغة الحديقة ذات النخل والشجر جمعه جنان على وزن كتاب والربا جمع ربوة وهي مثلثة الراء ما ارتفع من الارض وقوله تعالى أخذة رابية من ذلك لان المراد أخذة عالية زائدة شديدة وامحل المكان فهو ماحل على غير قياس وممحل وهو القياس قليل في السماع ومعناه السدة والجدب وانقطاع المطر وأم استفهامية وحلت فعل ماض من الحلاوة وقوله نجلتها على البناء للمجهول أي جعلت هذه الجنة محلاة لي وقوله من جنتي بصيغة التثنية والمثنى مضاف الى ياء المتكلم (الاعراب) رباها مبتدأ وجنة خبر مقدم وعندي متعلق بمعنى الجنة أي ثبت عندي ان رباها جنة وجملة قوله نجلتها من جنتي صفة جنة وقوله امحلت أم حلت معترضة بين الصفة والموصوف (المعنى) رباها جنة عندي تجلت تلك الجنة في الدنيا من جنتي أي من جنتي هذه والتي بعدها في الآخرة وقد حكمت بكونها جنة عندي سواء كانت ممحلة مجدبة معطلة من أسباب النفع أم كانت حلوة فهي

جنة

جنة على كل حال في الشدة والرخاء وفي البيت الجناس الملفق بين أمحلت وأم حلت (ن) يعني ان المحبوبة هي جنة عندي والربا كناية عن المقامات الالهية والاحوال الربانية التي يكون فيها السالك في طريق الله تعالى وهذه هي جنة المعارف والعلوم كما قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان يعني جنة الحس وهي المعروفة في الآخرة وجنة المعاني وتكون في الدنيا والآخرة وقوله أمحلت أم حلت يعني أجدبت أم أثمرت بما يحلو من لذائذ المناجاة ولطائف الخطابات والمكالمات الحاصلة في الدنيا والآخرة فجعلها الله لي من جملة الجنتين اللتين وعدهما لمن خاف مقامه والتزم شرائعه وأحكامه (اه)

﴿كَعَرُوسٍ جُلِيَتْ فِي حِبَرٍ * صُنْعِ صَنْعَاءَ وَدِيبَاجٍ خُوَىْ﴾

أي هي كعروس وجليت على البناء للمجهول من المجلوة والضمير عائد لمي والحبر بكسر الحاء وفتح الباء جمع حبرة كعنبة وهي ضرب من برود اليمن وصنع صنعاء أي الحبر صنع مدينة صنعاء باليمن وهي كثيرة الاشجار والمياه تشبه دمشق وصنعاء أيضا قرية كانت بباب دمشق والنسبة اليهما صنعانى أو اليهما صنعائى وديباج معرب ديباه وهو نوع نفيس من الاقمشة ينسج بالحرير والذهب وأصل ديباج دبباج بباءين أدغمت احداهما في الاخرى بدليل جمعه على دبابيج وخوى بضم الخاء المعجمة وفتح الواو على صيغة التصغير بلد بأذربيجان منه قد خرج قوم محدثون (الاعراب) كعروس خبر مبتدا محذوف أي هي كعروس وجملة جليت في حبر صفتها وصنع بالجر صفة حبر وهو مضاف الى صنعاء أي في حبر من عمل صنعاء وديباج بالجر عطفا على حبر أي جليت في حبر من عمل صنعاء وجليت في ديباج خوى وليس ديباج خوى عطفا على صنعاء فتأمل وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين صنع وصنعاء (ن) يقول ان المحبوبة كعروس جليت الخ وهو كناية عن التجليات الالهية المختلفة في أنواع الصور البديعية (اه)

﴿دارُ خُلْدٍ لَمْ يَدُرْ فِي خَلَدِي * أَنَّهُ مَنْ يَنْأَ عَنْهَا يَلْقَ غَيّ﴾

أي هي دار خلد باضافة دار الى خلد والخلد بضم الخاء البقاء والدوام كالخلود ولم يدر أي لم يخطر في خلدي بفتح الخاء المعجمة واللام وهو البال والقلب والنفس وانه ان المفتوحة واسمها ضمير الشأن ومن شرطية وينأ بحذف الالف فعل الشرط وعنها متعلق به ويلق بحذف الالف أيضا جوابه وفاعل الشرط والجزاء راجع الى من وغي بالغين المعجمة مفعول يلق والوقف عليه على لغة ربيعة والغي بالمعجمة بمعنى الخيبة أي ما دار في بالي ان البعيد عن هذه الجنة يلقى خيبة ويجوز ضبطها بالعين المهملة على انه من عي بالامر اذا لم يهتد لوجه مراده وجملة الشرط والجزاء خبر انه وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين خلد وخلدي وجناس الاشتقاق بين دار ويدر لان الكل من الدور (ن) يقول ان المحبوبة دار خلد أي ان عارفها خالدون في أنواع اللطائف ولذائذ المعارف وهي موصوفة بزيادة الامان عندي بحيث انه لم يخطر في بالي ان من يعرض عنها بغفلة يلقى غيا أي ضلالا وحيرة وعمى لانها جامعة للكل بحيث لا يخرج عن حضرة علمها شئ (اه)

﴿أَيُّ مَنْ وَافَى حَزِيناً حَزْنَهَا * سُرَّ لَوْ رَوَّحَ سِرِّي سِرَّ أَيْ﴾

أي من وافى حزنها وهو حزين سر بالبناء للمجهول أي حصل له السرور ولو حرف تمن وروح أي جلب الراحة خلاف التعب اسره والسر يرد لمعان فالاول هنا عبارة عن اللب والباطن والثاني هنا عبارة عن معنى أي ومافي ضمنها من شرط الموافاة لحزن دار خلده المذكور في البيت قبله (الاعراب) أي شرطية ومن مضاف اليه وهي عبارة عن شخص أي ان وافى شخص ووافى فعل الشرط في محل جزم وفاعله ضمير يعود الى من وحزنها مفعول وافى وحزينا حال من الضمير في وافى وسر جواب الشرط ولو للتمني وسرى مفعول روح وسر بالرفع فاعله وأي مضاف اليه وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين حزين وحزنها وبين سر وسري وسر الجناس المحرف وفيه رد العجز على الصدر في لفظة أي أول البيت وآخره وفيه أيضا الطباق بين الحزن المفهوم من حزين والسرور

المفهوم من مر (ن) وافى أي والحزن بالفتح ضد السهل يعنى ان كل من اقتحم الامور الصعاب فى محبتها سهلت عليه وسهل عليه السر ومن قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله لو روح سرى الخ يعنى أعنى ان هذا القول يوجد راحة فى قلبي قال أحمد الغزالي ما احترق لسان أحد قال نار ولا استغنى من قال ألف دينار (اه)

﴿بئس حالا بدلت من أنسها * وحشة أو من صلاح العيش غى﴾

بئس كلمة وضعت ثانيا لانشاء الذم وفيها ضمير عائد الى مبهم متصور فى الذهن مفسره حالا المنصوبة على التمييز أى بئس الحال حالا وبدلت على صيغة الفاعل والفاعل ضمير يعود على الحال ومن أنسها متعلق ببدلت والهاء فى أنسها على طبق الضمير الذى قبله عائد على دار خلد فى الابيات السابقة ووحشة منصوب مفعول صريح لبدلت وقوله أو من صلاح العيش غى بملاحظة بدلت أى وبئس حالا بدلت غيا بدلا من صلاح العيش فالوقف على غى حينئذ لتقريبه وغى ان كان بالغين المعجمة فهو بمعنى الضلال أى أذم حالا بدلتنى من أنس هذه الحبيبة التى هى دار خلدى بالوحشة وبدلتنى بالضلال بعد الصلاح ومن فى قوله أو من صلاح العيش من البداية أى بدلا من صلاح العيش وان كان بالعين المهملة فهو بمعنى عدم الاهتداء لوجه الشئ وطريقه وفى البيت الطباق بين الانس والوحشة وبين الصلاح والغى فى الجملة (ن) قوله بدلت على صيغة المبنى للمفعول والضمير للحال ولما ذكر فى البيت قبله ان من اقتحم مشقاتها وشدائدها فهو مسرور راتم السرور ذكر فى هذا البيت ان حاله بئس الحال حيث بدلت الحال عليه من انسها أى من انسه بها اى بالمحبوبة وحشة بسبب ملاحظة أغيارها والغفلة عنها (اه)

﴿حيث لا يرتجع الفائت وا * حسرتا أسقط حونا فى يدى﴾

حيث ظرف مكان مبنى على الضم أو على الكسر أو على الفتح ويرتجع بالبناء للمفعول والفائت بالرفع نائب الفاعل وهو ما سلف من عيشه مع الاحبة زمن الصبا واحسرتا ندبة للتأسف بسبب طول الحسرة وأسقط فى يده بضم الهمزة زل وأخطأ وندم وتحير وفى يدى متعلق باسقط والياء الاخيرة مشددة على ارادة يديه لتثنيته ﴿الاعراب﴾ حيث فى محل نصب على الظرفية متعلق بما فى واحسرتا من معنى أتحسر وجملة لا يرتجع فى محل جر باضافة حيث اليها وحونا منصوب على التمييز أى من جهة الحزن أسقط فى يديه (والمعنى) أتأسف لعدم ارتجاع الفائت من عيش الاحباب وأتحسر لدوام البعد عن معاهد الاحباب ففى ذلك المكان تأسفى وعلى ذلك العهد تلهفى (ن) قوله الفائت هو ما وقع منه من الزلة الموجبة للغفلة والذهول عن ملاحظة الحق فى حال سلوكه كما وقعت الاشارة منه الى ذلك فى صدر الديوان بقوله

من ذا الذى ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

حتى سمع الهاتف الغيبى يقول له محمد الهادى الذى * عليه جبريل هبط

ثم قال هنا واحسرتا ندبة لحاله بالتأسف بسبب ذلك وزلة هذا الشيخ رضى الله عنه تحتمل ان تكون غفلة أو هفوة لان العصمة من الذنوب أمر مخصوص بالانبياء والمرسلين وأما الاولياء فهم الورثة لهم فى العلوم النبوية لا فى الوحى ولا فى العصمة من الذنوب وانما لهم الالهام فى مقابلة الوحى والحفظ فى مقابلة العصمة فيصدر منهم الذنوب ويحفظون من شؤم ذلك بالتوبة وعدم الاصرار حتى يترقى الامر فى حقهم فيصيرون يعدون الغفلات ذنوبا ولذا اشتهر قولهم حسنات الابرار سيآت المقربين (اه)

﴿لا تملنى عن حمى مرتبعى * عذولى تيها الربيع بغى﴾

اعلم ان قوله لا تملنى بتقديم التاء المثناة من فوق وهى مضمومة والميم بعدها مكسورة واللام ساكنة جزما للنهى من الامالة بمعنى تصيير الشئ مائلا الى الشئ وعن حمى متعلق بتملنى والحمى المرعى المحمى أى الممنوع ممن يريد ان يرعى فيه ومرتبعى بضم الميم وفتح التاء والباء على صيغة اسم المفعول مصدر ميمى من ارتبع المكان أقام فيه

أومن الربيع أومطلقا وهومضاف الى فاعله وهو الياء وعدوتى تيما أى طرفى ذلك الموضع أى لاتملنى عن حمى ارتباعى الى ربع بتمى وتمى قيل مصرا واسم مكان تابع لمصر ﴿الاعراب﴾ لا حرف نهى وتملنى فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه سكون اللام وعن حمى متعلق بتملنى ومرتبعى مضاف اليه ومرتبعى مصدر ميمى بمعنى ارتباعى مضاف الى الفاعل وهو الياء وعدوتى مثنى عدوة مفعول به كل به عمل المصدر ولربع متعلق بقوله لاتملنى وبتمى متعلق بمحذوف على أنه وصف لربع (المعنى) لاتملنى أيها العاذل عن اقامتى فى حمى ارتباعى عدوتى تيما أى طرفى جانب ذلك الموضع وتكون اما التسلك عن الحمى المذكور الى ربع كائن بتمى لانى لا أترك هذا الهذا فاما التلك اباى منه اليه ليست من مقاصد أرباب العقول ولا توافق ما أطبق عليه أهل المعقول (ن) هذا بيان لزلته بأنها ميل خاطره عن جناب الحق تعالى بامالة حصلت له من جهة عذوله المعادى له فى نفسه وهى قرينه فقال له لاتملنى عن عدوتى تيما عن شاطئ المحل المسمى تيما وكنى بذلك عن طرفيه اليمين والشمال ففى اليمين النشأة النفسانية وفى الشمال النشأة القلبية والمعنى لاتعرض بى عن دوام مرقبة نفسى وقلبى لاشهد بهما تجلى ربى ولا تملنى الى تمى وهو اسم مصرا واسم مكان تابع لمصر يعنى لاترجع بى الى أوطان طبيعتى ومساكن عاداتى فتقطعنى عن ذلك الجناب العالى والكوكب المتلالى (اه)

﴿فَلُبانَاتِي لِبانَاتِ تَرا * ضُعْنا فيها لِبانَ الحُبِّ سِيّ﴾

اللبانات بالضم جمع لبانة وهى الحاجات من غير فاقة بل من همة وقوله لبانات اللام حرف جر واللبانات جمع بانة وهى واحدة البان وهو شجر الخلاف وقوله تراضعنا مصدر تراضع القوم اللبن تراضعا اذا تشاركوا فى رضاعه ونا مضاف اليه وهو الفاعل وفيها متعلق به ولبان بكسر اللام جمع لبن وهو المعروف وهو مفعول المصدر والحب مضاف اليه وهو بضم الحاء بمعنى المحبة وسى بكسر السين بمعنى سواء وهو مرفوع على انه خبر المبتدأ أى تراضعنا فى البانات لبان المحبة سواء وجملة قوله فلباناتى جملة تعليلية لقوله لاتملنى الخ وفى البيت التجانس بين لباناتى بضم اللام ولبانات بكسر اللام ولبان بكسر اللام أيضا ويجوز أن يقرأ تراضعنا على انه فعل ماض من باب التفاعل ويكون على هذا سى منصوبا على انه نعت لمصدر محذوف أى تراضعنا لبان الحب فيها تراضعا سواء والوقف عليه حينئذ على لغة ربيعة (ن) كنى بالبانات عن مشايخه العارفين وأمثاله من السالكين الصادقين من قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقال عفيف الدين التلمسانى مخاطبا عالم الروح الشريف بقوله فى مطلع أبيات له

أسكرت بان الحمى يانسمة السحر * فهل أتيت من الاحباب بالخبر

فكنى عن رفقائه من العارفين ببان الحمى وكلمة سى بفتح السين قال فى القاموس وقع فى سى رأسه بالفتح وسوائه و بكسر أى حكمه من الخير أو فى قدر ما يغمر رأسه أو فى عدد شعره انتهى فمعناه تراضعنا الذى وقعنا به فى سى رؤسنا أى قدر ما يغمر رؤسنا أو عدد شعر رؤسنا رضعات يعنى المحبة الالهية التى تشاركنا فى تراضع لبانها والايواء الى منازل بانها (اه)

﴿مَلَلِي مِن مَلَلٍ والخَيْفُ حَيْـ * ـفٌ تقاضيهِ وأَنَّى ذا الدَّوِي﴾

ملى سأمى وملل الثانى على وزن جبل كالاول اسم موضع والخيف بالخاء المعجمة والياء المثناة من أسفل ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء وكل هبوط وارتقاء فى سفح جبل وغرة بيضاء فى الجبل الاسود الذى خلف أبى قبيس وبها مسجد الخيف والمراد هنا الاخير وقوله حيف بالحاء المهملة والياء المثناة من أسفل أى جور وظلم والتقاضى مصدر تقاضى الدين طلبه وقوله وأنى بفتح الهمزة وتشديد النون والالف المقصورة بمعنى كيف وهو استفهام تعجبى وذا اسم اشارة والمشار اليه الخيف وقوله وى كلمة تعجب كما فى القاموس ﴿الاعراب﴾ ملى مبتدأ ومن ملل خبر والخيف يجوز فيه الرفع على انه مبتدأ أول ويجوز فيه الجر على انه معطوف على ملل فعلى الاول الخيف مبتدأ أول وتقاضيه مبتدأ ثان وحيف خبر عن الثانى والجملة خبر الاول

وعلى الثاني الخيف بالجر عطف على ملل وحيف خبر مقدم وتقاضيه مبتدأ مؤخر أي تقاضيه وطلبه وارادة الرجوع اليه حيف وجور ثم استبعد ذلك المسؤول فقال وأني ذالك وزاده استبعادا في المسؤل بكلمة التعجب في قوله وي وفي البيت الجناس التام في ملل وملل وجناس التصحيف بين خيف وحيف (ن) ملل اسم جبل كني به عن هذا الجسم الطبيعي المركب من العناصر الاربع الكثيف الحجاب وكنى بالخيف عن حضرة الجلال الالهي (والمعنى) ان هذه الحضرة الجلالية اذا تجلت بالحقيقة الامرية محقت الاكوان وأفنت جميع الاعيان فتقاضي ديون وعودها بالوصال حيف ومطال وهو من قسم المحال اذلا ثبوت فيه لشيء ولا مجال حتى تتجلى تلك الحضرة الجمالية بتلك الحقيقة أيضا فتثبت الاعيان ويتحقق الخلق بأمر كن فكان وأني للاستفهام التعجبي وذالك اسم اشارة والمشار اليه التقاضي (اه)

{ بِالدُّنَا لَا تَطْمَعَنْ فِي مَصْرِفٍ * عَنْهُمَا فَضْلًا بِمَا فِي مِصْرَ فِي }

الدنا جمع دنيا نقيض الآخرة وعدى تنوين وقوله في مصرف بفتح الميم وكسر الراء بمعنى الانصراف وعنهما أي عن ملل والخيف أو عن عدوتي تيما وقوله فضلا بالفاء والضاد المعجمة واعلم أنه مصدر منصوب بفعل محذوف وهو أبدا يتوسط بين أعلى وأدنى للتنبيه بنفي الادنى واستبعاده على نفي الاعلى واستحالته ويقع بعد نفي صريح أو نفي ضمني وقد يقع بعد النهي كما في البيت (والمعنى) أنا لا أنصرف عنهما بالدنيا بل بكل ما يسمى دنيا فكيف انصرافي عنهما بما في مصر من الفيء والغنيمة أو الخراج فان الفيء يطلق بمعنى الغنيمة وبمعنى الخراج وأصله مهموز فقلبت الهمزة ياء وأدغمت الياء في الياء (الاعراب) بالدنا متعلق بتطمعن أي لا تطمعن في انصرافي عنهما بالدنيا كلها فكيف بما في مصر من الفيء فضلا مفعول مطلق وما في بما موصوله وفي مصر صلتها وفي مجرور لانه بدل من ما والمعنى ظاهر وفي البيت الجناس المحرف الملفق بين مصرف ومصر في (ن) عنهما أي عن ملل والخيف كناية عن عالم جسمانيته وعن عالم روحانيته الامر الالهي يعني اني بالدنيا كلها لا أنصرف عن مقام فرقي النازل به الفرقان من قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ولا أنصرف أيضا عن مقام جمعي النازل به القرآن من قوله تعالى الرحمن علم القرآن أي أوصل الى مقام الجمع وفي الجمع لا شيء غير الوجود الحق فكيف انصرف بسبب ما في مصر من ظل الاغيار والاحتماء بأرباب المناصب الكبار (اه)

{ لَوْ تَرَى أَيْنَ جَمِيلَاتُ قُبَا * وَتَرَاءَيْنَ جُمَيْلَاتُ الْقُبَيّ }

{ كُنْتَ لَا كُنْتَ بِهِمْ صَبًّا تَرَى * مُرَّ مَا لَاقَيْتُهُ فِيهِمْ حُلِي }

لو شرطية وترى مضارع من الرؤية وأين استفهام عن المكان مبني على الفتح وجميلات بالجيم المعجمة جمع جميلة وهي المنهبط من الارض مكرمة للنبات أو رملة تنبت الشجر أو الشجر الكثير الملتف أو الموضع الكثير الشجر حيث كان وقبا بالضم موضع قرب المدينة ويجوز فيه التذكير والقصر وقوله وتراءين فعل ماض يقال تراءى فلان أي تصدى لي لأراه من باب التفاعل والنون للنسوة فاعله وجميلات بالجيم جمع جميلة وهي المرأة الحسناء والقبي بضم القاف وفتح الباء وياء التصغير مدغمة في الياء التي كانت همزة فانقلبت أصله قباء كسماء من الثياب فعلى هذا يكون الاول ترى كلمة مستقلة وأين كلمة مستقلة بخلاف الثاني فان تراءين فعل ماض اتصل به فاعله وأقول هذا هو المشهور في ضبط البيت ولك أن تقرأ الكلمتين على نمط واحد وذلك بأن يكون تراءين فعلا ماضيا مع نون النسوة وذلك بأن يريد بالجميلات شجر النخل وقد قال في القاموس وتراءى النخل ظهرت ألوان بسره أي لو ظهرت ألوان بسر الجميلات التي هي النخل وتصدت جميلات القباء لمن يراهن وقوله كنت بفتح تاء الخطاب جواب الشرط وبهم متعلق بقوله صبا وهو خبر كنت وجملة لا كنت جملة معترضة بين كنت وخبرها وهي دعائية على العاذل بأن لا يكون في الوجود وترى بمعنى يعتقد وفاعله ضمير الصب ومر بالنصب

مفعوله

مفعوله الاول وما مضاف اليه وجملة لاقيته صلتها وحلى تصغير حلو وهو مفعول ثان لترى والوقف عليه على لغة ربيعة وجملة ترى مرما لاقيته فيهم حلى فى محل نصب على انها صفة صبا وفى البيتين الجناس التام بين ترى أين وتراءين أو بين تراءين وتراءين على القولين وجناس التصحيف بين نخيلات وجبلات وبين قبا وقبى الجناس اللاحق والطباق بين المر والحلو والاثبات والنفى بين كنت ولا كنت (والمعنى) لو رأيت ما رأيت من حسن الجبلات ولطف الخيلات لكنت مثلى تعتقد مر جفاهم حاليا وعاطل اعراضهم حاليا ولكن لا نلت أيها العاذل ذلك المقام ولا تقربت منه ولا فى المنام لانك لست أهلا لذلك ولا سلكت فى الحب أصعب المسالك أو تعتقد مساواة المر للحال والحمد لله على كل حال (ن) كى بخميلات قبا وجبيلات القبى عن منازل الحقيقة المحمدية وورثتها من الاولياء العارفين فانهم ثابتون فى أصلها الثابت والخطاب للعذول والجاهل فالجبيلات هى نفوس وأرواح الورثة المحمديين المستترة بالقباء الجسمانى والخيلات بالتاء هم الاجسام (اه)

﴿فَأَرِحْ مِنْ لَذْعِ عَذْلٍ مِسْمَعِي * وَعَنِ الْقَلْبِ لِتِلْكَ الرَّاءِ زِيْ﴾

أرح فعل امر من أراح الله زيدا من التعب أى خلصه منه واللذع ان كان من النار فهو بالذال المعجمة والعين المهملة وان كان من ذوات السموم فهو بالدال المهملة والغين المعجمة وهو مضاف الى عذل ومسمعى مفعول أرح وزى كطى لغة فى الزاى يعنى اجعل الراء من أرح زايا أو أزح العذل عن قلبى وهذا النوع من التعمية فى مقاصد الكلام ولم أر من استعمله غير الشيخ رضى الله عنه وفى البيت جناس التصحيف المعنوى بين أرح الملفوظ بها وأزح المشار اليها وفيه قلب مستو بين لذع وعذل ولاجل تحصيل هذه النكتة وجب أن تكون اللذع بالذال المعجمة والعين المهملة (المعنى) أرح أيها العاذل سمعى من احتراقه بنار العذل والملام وأزحه عن قلبى حيث كان كلاما بمنزلة الكلام اه

﴿خَلِّ خِلِّي عَنْكَ أَلْقَابًا بِهَا * جِيءَ مَيْتًا وَانْجُ مِنْ بِدْعَةِ جَيْ﴾

﴿وَادْعُنِي غَيْرَ دَعِيٍّ عَبْدَهَا * نِعْمَ مَا أَسْمُو بِهِ هَذَا السُّمَيّ﴾

خل فعل أمر أى اترك ودع وخلى بكسر الخاء منادى مضاف حذف حرف ندائه وعنك متعلق بخل والالقاب مثل قولك شرف الدين وناصر الدين وسمى بالاسم الذى يناسب وصفى معها وقوله بها متعلق بجيء بعده وجىء ماض مجهول أى جاؤا بها ميتا أى جاؤا مجيئا كذبا وقوله وانج فعل أمر من النجاة واوى فلذلك ضمت جيمه والبدعة بكسر الباء الحدث فى الدين بعد الاكمال أو ما استحدث بعد النبى صلى الله عليه وسلم من الاهواء والاعمال جمعه بدع على وزن عنب وجى بالجيم مفتوحة لقب أصبهان تدعا أو قرية بها قيل هى أول مكان ظهرت البدعة به يعنى تلقبك ايای بوصف غير عبوديتى أمر مبتدع بل هو فى الشناعة كبدعة القرية التى أول ما ظهرت البدعة منها وفى البيتين الجناس المحرف بين خل وخلى لان الاول بفتح الخاء والثانى بكسرها وبين جىء وجى وبين ادعنى ودعى جناس الاشتقاق وكذا بين أسمو والسمى ﴿الاعراب﴾ ادعنى فعل أمر بمعنى سمنى حال كونك غير دعى وعبدها مفعول ادعنى ونعم كلمة وضعت ثانيا لانشاء المدح وفاعلها هنا ضمير مبهم عائد الى متصور فى الذهن وما نكرة فى محل نصب على التمييز وجملة أسمو به فى محل نصب على انها صفة لما وهذا السمى المخصوص بالمدح وتصغير الاسم فى قوله سمى للتحبيب أو لمناسبة المقام لانه مقام الخضوع والتذلل والدعى المتهم فى نسبه وقوله غير دعى منصوب على الحال وفائدته الاحتراس من أن يكون وصفه بالعبودية لها كاذبا وأسمو بضم الميم بمعنى أعلو وما أحسن قول من قال وأبدع فى المقال

لا تدعنى الا بيا عبدها * فانه أشرف أسمائى

وللنواجى فى ذلك من قصيدة

ودعته بالعبد يوما فقالوا * قد دعته بأشرف الاسماء

ولقد رأيت فى طبقات السبكى رحمه الله تعالى تارثا قرأيوما بحضرة الشيخ أحمد أبى الفتوح الغزالى أخى الامام

حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنهما قوله تبارك وتعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فصاح الشيخ أحمد وقال واعشقاه شرفهم بالاضافة اليه حيث قال يا عبادي وأنشد

وهان على اللوم في جنب حبها * وقول الاعادي انه لخليع
أصم اذا نوديت باسمي وانني * اذا قيل لي يا عبدها لسميع

وقلت في ذلك من أبيات واعمال الاعمال بالنيات

واذا ما أردت رفعة قدري * فادعني في عشيرتي باغلامي

(ن) يعني لا تذكرني بلقب شرف الدين ونحوه كالتقي بدلك الناس فانه كذب في حقي وارل هذه الالقاب ما هو بدعة في دين المحمدية سمي عبدها وقوله عبد حي أي غير كاذب في نسب عبوديتي (اه)

{ان تكن عبدا لها حقا تعد * خير حر لم يشب دعواه لي}

في هذا البيت تقرير ما ادعاه في البيت قبله من انه يسمو بتسميته عبدا لكونه يصير حرا خالصا فان العبودية اذا صحت وبتت وأعطاها مغارس الاخلاص بنت عادا لعبد حرا وصار العيش حلوا بعد ان كان مرا وقوله تعد مجزوم على انه جواب الشرط وتعد هنا ترفع الاسم وتنصب الخبر على انها بمعنى صار واسمها ضمير تقديره أنت وخير حر خبرها وقوله لم يشب أي لم تخالط دعواه مفعول مقدم ولي فاعل والتي بمعنى الجحد والانكار والمعنى ظاهر وفي البيت الطباق بين العبد والحر اه

{قوت روحي ذكرها أنى يحو * ر عن التوق لذكرى هي هي}

القوت المسكة من الرزق والكفاية من العيش والروح بالضم يرد لمعان منها ما به حياة الانفس ويؤنث وهو المناسب هنا وذكرها بكسر الذال يكون باللسان وبضم الذال يكون بالقلب وقوله انى اسم استفهام بمعنى وهو بمعنى كيف ويحور بالحاء المهملة والراء بمعنى يرجع ومنه قوله تعالى انه ظن أن لن يحور والتوق مصدر تاق الى الشيء أي اشتاق اليه وهي هي كلمة مكررة لطلب الاقبال الى الذكر بسرعة كان المتكلم بها يزعج السامع ليقبل الى الفعل (الاعراب) قوت روحي مبتدا وذكرها خبر وأنى حال متقدم من الضمير في يحور الراجع الى الروح وعن التوق متعلق بيحور وقوله لذكرى يجوز تعلقه بالتوق أي الشوق الى الذكر ويجوز بهي التي بعده لان المعنى بادر الى الذكر (والمعنى) قوت روحي ومسكه وجودي ذكرها فكيف يرجع الشخص عن قوته الذي به قوامه وبه نظامه فالمدار المبادرة الى ذكرها لتقوى الروح ويعظم الفتوح وفي البيت الجناس المقلوب بين قوت وتوق وكذا بين روح ويحور لان الباء في يحور زائدة (ن) يعني تذكروا استمرار هذه المحبوبة قوت لنفسي فاذا غفلت عنه ماتت لعدم القوت فصارت نفسا وانفس أمارة بالسوء كما قال تعالى عنها ان النفس اذا ماتت بزوال عظمتها عن شهودها وبركت شهواتها عادت روحا والروح من أمر الله كما قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ولهذا لا يموت ونحاة النفوس بخلاف الارواح فانها لا تموت قال تعالى كل نفس ذائقة الموت (اه)

{لست أنسى بالثنايا عولها * كل من في الحي أسرى في يدي}

لست ليس والتاء اسم ليس فعل ماض لنفي الحال مطلقا ولنفي غيره بقرينة وأصله ليس على وزن علم ولم يقلب الياء ألفا لشبهه بالحرف ... لكونه لا يتصرف ... مضارع ولا غيره فسكنت الياء ... والمراد بها جمع ثنية وهي العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريق فيه أو اليد والحي البطن من ... جمعه احياء والاسرى جمع أسير ... بضم الهمزة ويكون الاسارى جمع اسير وقوله في يدي صيغة التثنية (الاعراب) جملة انسى بالنصب ... ثنايا متعلق بقوله ... المعنى قوله اني ... التي في الثنايا ... وله في يدي متعلق باسرى أو ... أما التعلق محذوف والبيت

بعده مقرر لما ادعاه من ان من فى الحى أسراه (ن) كنى بالثنايا عن حضرات الاسماء الالهية والضمير فى قولها عائد للمحبوبة أى الحضرة الالهية وكنى بالحى عن عالم الانسان الذى هو نوع من أنواع الاكوان والبيدان هما الحضرتان اللتان تنقسم اليهما الاسماء الالهية فانها تنقسم الى أسماء الجلال وأسماء الجمال (اه)

﴿سَلْهُمْ مُسْتَخْبِراً أَنْفَسَهُمْ * هَلْ نَجَتْ أَنْفَسُهُمْ مِنْ قَبْضَتِى﴾

الضمير المستكن فى سلهم لكل من يصلح للخطاب والهاء لمن فى الحى ومستخبرا حال من الضمير المستكن وأنفسهم على صيغة اسم التفضيل من النفاسة منصوب على انه مفعول مستخبرا وجملة قوله هل نجت أنفسهم جملة مفسرة لسلهم وأنفسهم بالرفع جمع نفس فاعل نجت ومن قبضتى متعلق بنجت وفى البيت الجناس المحرف بين أنفسهم وأنفسهم وقوله مستخبرا أنفسهم ليدل بالطريق الاولى على انه اذا كان أنفسهم وأعلاهم فيه ما نجا فكيف بمن دونه وبالله المعونة (ن) الضمير المستكن فى قوله سلهم راجع الى قوله خلى أى يا خلى فى البيت السابق وضمير الهاء منصوب راجع الى من فى الحى وقوله قبضتى أى قبضة السعادة وقبضة الشقاوة كما قال تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير (اه)

﴿فَالقَضَا مَا بَيْنَ سُخْطِى وَالرِّضَا * مَنْ لَهُ أُقْصِ قَضَى أَوْ أُدْنِ حَىّ﴾

مقرر أيضا لما قبله والقضا يشمل ما كان قضاء بالخير وما كان قضاء بالشر ولذلك قال ما بين سخطى والرضا وما زائدة أى القضاء بالخير فى رضاى وبغيره فى سخطى ثم قرر رضى الله عنه ان الموت فى بعدها والحياة فى قربها بقوله من له أقص قضى أو ادن حى ﴿الاعراب﴾ الفاء للتفريع والقضاء مبتدأ وما زائدة وبين سخطى والرضا الظرف متعلق بمحذوف هو خبر المبتدا ومن شرطية وله متعلق بأقص وأقص فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف الياء وهو من الاقصاء بالصاد المهملة أى الابعاد وقضى بالضاد المعجمة مات وهو جواب الشرط وقوله أو ادن من الادناء أى التقريب وهو فعل الشرط بمقتضى العطف أى ومن له أدن وحى مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف أى ومن أدن فهو حى والجملة جواب الشرط فى موضع جزم وفى البيت الطباق بين السخط والرضا والطباق بين الاقصاء والادناء وكذا الطباق بين الموت المفهوم من قضى وحى المذكور صريحا (ن) والمعنى ان كل من أبعدته عن شهود حضرتى فى التجلى بأسمائى فقد أقصيته فانه يموت ويهلك من حيث انسانيته وروحانيته وكل من أدنيته منى بشهود حضرات أسمائى فهو حى بى وبتجلى حياتى الازلية الابدية عليه قال الله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها (اه)

﴿خَاطِبَ الخَطْبِ دَعِ الدَّعْوَى فَمَا * بِالرُّقَى تَرْقَى الَى وَصْلٍ رُقَىّ﴾

خاطب اسم فاعل بمعنى طالب والخطب بفتح الخاء وسكون الطاء الامر العظيم والامر الصغير لكن المراد هنا الاول أخذا من قرينة المقام ودع فعل أمر من يدع بمعنى يترك وماضيه الذى هو ودع أماتوه فلا ينطقون به الا شذوذا والدعوى فى اللغة مصدر دعا أو رغب الى الله تعالى وفى اصطلاح القوم الدعوى عبارة عن ان يظهر الانسان من نفسه انه عامر الذات بالادوات وهى مذمومة بما بينهم والمراد هنا الدعوى الاصطلاحية وقوله فما بالرقى ترقى الى وصل رقى تقرير لقوله دع الدعوى والرقى جمع رقية بضم الراء وسكون القاف وهى ما يرقى به الملسوع من نحو الفاتحة وترقى أى تعلو وترتفع ورقى مرحم بمعنى على غير قياس واستعمال مثله فى النظم سائغ والمراد بها مطلق الحبيبة كقولهم لكل يوسف يعقوب ولكل فرعون موسى أى لكل حبيب محب ولكل مبطل محق (والمعنى) يا طالب الامر العظيم والخطب الجسيم من التقرب الى وصل الحبيب لست تنال ذلك بالدعوى من غير تحمل المشقة والبلوى فاصبر على ما تلاقى لتحظى بالتلاقى وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين خاطب وخطب وكذا بين دع والدعوى وكذا بين ترقى والرقى ورقى (ن) قوله خاطب الخطب

أي مطالب الامر العظيم قال تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون فسماه نبأ أي خبرا عظيما لاتصافه بالعظمة ولهذا لا يدرك كما قال لا تدركه الابصار الآية وقوله اترك الدعوى أي دعوى الحول والقوة قال تعالى وأن القوة لله جميعا بل دعوى الوجود لانه للحق تعالى وحده وكل شئ هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك فلام الدعوى لام العهد الذهني وقوله ما بالرقى ترقى الخ أي ليس بمجرد تلاوة الاوراد والمداومة على الاذكار فقط من غير تنبه لشهود تجليات الحق تعالى ترتفع من حضيض نفسك وطبعك الى أوج وصل المحبوبة المطلقة الجمال والحضرة العلية المتصفة بالكمال التي كنى عنها برقى على الاكتفاء وأصله رقية (اه)

(رُحْ مُعافىً واغْتَنِمْ نُصْحِي وانْ * شِئْتَ انْ تَهْوَى فَلِلْبَلْوَى تَهَى)

رح بمعنى اذهب من راح بمعنى سار وذهب لا بقصد كونه في الرواح وقوله معافى اسم مفعول من عافاه الله تعالى أي جعله صاحب عافية واغتنم من الغنيمة والنصح من النصيحة وما ألطف قوله فللبلوى تهى فانه يشير الى أن المحبة هي البلوى وأن من تهيأ لان يهوى وجب أن يتهيأ للبلوى وتهى أصله تهيأ بالهمز على وزن تقدم لكن حذفوا الهمزة اعتباطا لمجرد التخفيف او انهم قلبوا الهمزة ياء فاجتمع ثلاث ياآت فحذفوا الواحدة تخفيفا وقال رضي الله عنه نصحتك علما بالهوى والذي أرى * مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو

وقال رضي الله عنه يا ساكن القلب لا تنظر الى سكني * واربح فؤادك واحذر فتنة الدعج

(ن) يعني ان هذا الامر الذي تحاوله أمر صعب فان لازمه المحبة فانها الوسيلة الى المعرفة الالهية الذوقية فان شئت ان تدخل في هذه المعرفة الذوقية المذكورة فتهيأ للابتلاء وهو الامتحان من الله تعالى في أي نوع يريد كما قال وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا أي لا بلاء قبيحا لان البلاء الحسن كالبلاء في البدن أو العرض بالتهمة والانكار والافتراء والبغي ونحو ذلك والابتلاء القبيح كالبلاء بالجهل والكفر والضلال والفسق ونحو ذلك (اه)

(وَبِسُقْمٍ هِمْتُ بِالاجْفانِ اَنْ * زانَها وَصْفاً بِزَيْنٍ زَزَى)

السقم المرض وهو على وزن قفل وهمت أي أحببت قال في القاموس هام يهيم هيما وهيمانا أحب والاجفان جمع جفن وهو غطاء العين وهو مفتوح الجيم وان كسر الجفن فهو كرم ولا أيضا وأن بفتح الهمزة هي أن المصدرية وزانها جملها والزين ضد الشين والزى بالكسر الهيئة (اعراب) وبسقم متعلق بهمت وبالاجفان صفة سقم أي همت بسقم كائن بالاجفان وأن مصدرية وقبلها اللام مقدرة أي لان زانها أي لاجل ذلك والضمير الفاعل في زانها راجع الى السقم والهاء مفعول وهو عائد الى الاجفان وقوله وصفا منصوب على التمييز أي زان السقم الاجفان من جهة الوصف وقد يكون الاصل لان زان وصفها وقوله بزين متعلق بزانها وزى معطوف على زين أي زان السقم وصف الاجفان بالحسن والهيئة اللطيفة فان السقم في العينين محمود وكثيرا ما يمدح الشعراء العيون المراض التي لا تطيق الحركة والانتهاض فمن ذلك قول القاضي السعيد بن سنا الملك

أشبهت جسمي نحولا * فهل تعشقت حسنك * وكان جفنك مضنى

قصرت كلك جفنك * وزادك السقم حسنا * والله انك انك *

وقال الشيخ في تائيته الصغرى وأشغلني سقم له بجفونكم * غرام التياعي في الفؤاد وحرقتي

وفي البيت الجناس الناقص بين زين وزى ويروى البيت على غير هذا الاسلوب وليس مرضيا (ن) كنى بالاجفان عن صور الاكوان التي هي حجب على العين الالهية وضعف الاجفان مقبول لانه نوع من المحاسن قال الله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف الآية ولا ضعف من المعارف بالله تعالى لتحققه بنفسه لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وزى في آخر البيت بفتح الزاي أصله زيء بالهمز فحذف تخفيفا وهو مصدر زأى كسعى تكبر يعني أن السقم زان الاجفان بالحسن وبالتكبر أي الامتناع عن العشاق وهو نوع من الملاحة (اه)

(كَمْ قَتِيلٍ مِنْ قَبِيلٍ مالَهُ * قَوَدٌ فِي حُبِّنا مِنْ كُلِّ حَيّ)

كم تكثيرية والقتيل فعيل بمعنى مفعول ستوى فيه المذكر والمؤنث والقبيل الزوج والجماعة من الثلاثة فصاعدا من أقوام شتى وربما كانوا بنى أب واحد والقود محركة القصاص وقوله فى حبنا يجوز أن يتعلق بقوله ماله قود وقوله من كل حى ﴿الاعراب﴾ كم مبتدأ وقتيل بالجر مضاف اليه أو مجرور بمن مقدرة وجملة ماله قود جملة اسمية فى محل رفع على انها خبر مبتدا وفى البيت الجناس المصحف بين قتيل وقبيل وبين الحب والحى (ن) يعنى كم لذلك السقم الذى فى الاجفان من قتيل موصوف بأنه من جماعات متفرقين من أنواع الناس وقوله ماله قود فى حبنا هو كلام على لسان المحبوبة التى فى أجفانها السقم وقوله من كل حى هو تأكيد لمعنى القبيل لان ممن أهل الله تعالى المحبين من هو من العرب ومن هو من العجم ومن هو من الفرس ومن الهند ومن الروم وغيرهم (اه)

﴿بابُ وَصْلِى السَّامُ مِنْ سُبُلِ الضَّنَا * مِنْهُ لِى مادُمْتُ حَيًّا لَمْ تَبِى﴾

السام بالسين المهملة جمع سامة وهى الموت والسبل جمع سبيل وهو الطريق والضنا المرض وقوله لم تبى مأخوذ من بوّأه فاعل بحذف الهمزة وقلب الواو المشددة ياء كذلك ومعناه مادمت حيا ولم تمت لم تبوّأ بدارى لانك لم تأت البيوت من أبوابها كذا رأيته منقولا على حواشى بعض النسخ القديمة ﴿الاعراب﴾ باب مبتدا مضاف الى وصل والسام مرفوع على انه خبر وقوله من سبل الضنا متعلق بمحذوف وقوله لم تبى على حذف احدى التاءين أى لم تتبى فيصير النقدير مادمت حيا غير ميت لم تتبوّأ دارا حال كونك واصلا من ذلك الباب الى فاللام بمعنى الى وفى البيت المناسبة بذكر الباب والطريق والمقابلة بين الموت والحياة هذا غاية ما أمكن بيانه فى البيت (ن) يعنى ان الباب الذى يتوصل منه الى وصالى والقرب الى هو الموت فى محبتى عن شواغل النفس والخروج عن حكم الطبيعة بمخالفة النفس والهوى وهذا تكلم على لسان المحبوبة أيضا كما ذكرنا وقوله لم تبى فى آخر البيت بفتح التاء وفتح الباء وتشديد الياء ساكنة هى من تبا يتبو كدعا غنم أى مادمت حيا لم تغنم لى أى لا أكون غنيمتك (اه)

﴿فَإِنِ اسْتَغْنَيْتَ عَنْ عِزِّ الْبَقَا * فَإِلَى وَصْلِى بِبَذْلِ النَّفْسِ حَىْ﴾

اللغة ظاهرة الا ان حى فى آخر البيت بمعنى أقبل كقولك فى الاذان حى على الفلاح أى أقبل أيها المؤمن على فلاحك ﴿الاعراب﴾ الفاء استئنافية وان بالكسر شرطية واستغنيت أى صرت غنيا فعل الشرط وعن عز البقاء متعلق باستغنيت والى وصلى متعلق بحى وكذا قوله ببذل النفس متعلق بحى وجملة قوله فالى وصلى ببذل النفس حى جواب الشرط اذ المعنى فاقبل الى وصلى ببذل نفسك والا فتى مادمت باقيا على الرغبة فى الحياة ولم تزهد فى الوجود فلا تقبل الى راغبا فى وصلى فانك لا تناله ولقد أحسن حيث قال

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وها أنت حى ان تكن صادقا مت

ولقد أحسن الشيخ السهروردى حيث قال فى المعنى

الشرط بذل النفس أول وهلة * لا يطمعن ببقائها الاشباح

(ن) أى ان وجدت الغنى بما خلقه لك الحق تعالى من الجوارح والاعضاء والحواس والعقل والفكر والخيال وبقية الاحوال عن عز البقاء أى عن العز الذى له البقاء والدوام ولك الفناء والزوال وهذا الاستغناء مجرد توهم منك اذ لا غنى لك عنه فأقبل عاجلا الى وصلى بخروجك عن نفسك فى سبيل مرضاتى لا متعلقا بنعيم جناتى (اه)

﴿قُلْتُ رُوحِى انْ تَرَى تَبْسُطَكِ فِى * قَبْضِها عِشْتُ فَرَأْيِى أَنْ تَرَىْ﴾

قلت جواب لقولها من ابتداء قوله لست أنسى بالثنا ياقولها الى آخر قوله فان استغنيت عن عز البقا أى لما سمعت ما قالته من المقالات التى حاصلها ان الوصال لا يحصل الا بمفارقة هذا الوجود قلت لها فى الجواب ان كان

بسطك فى قبض روحى فان رأيى وما أراه صوابا انك ترين قبضها لكون القبض سببا للبسط بالوصال (الاعراب) روحى مبتدأ والياء فى قوله ترى للمخاطبة المؤنثة فاعله وبسطك بالنصب مفعوله وفى قبضها متعلق بترى وقوله عشت جواب الشرط فى موضع جزم ان كان بضم التاء ويكون قوله فرأيى ان ترى جملة مستأنفة مقررة ان رأيه رأيها ومطلوبه مطلوبها ويجوز وجه ظريف لطيف وهو ان يقرأ عشت بكسر التاء خطابا للمحبوبة على انها جملة دعائية ويكون قوله فرأيى ان ترى جواب الشرط على ان رأيى مبتدأ وان مصدرية ناصبة لترى بحذف النون أى ان رأيت بسطك فى قبض روحى فرأيى رأيك فى قبضها فعشت أنت ودام لك البقاء وعندى ان هذا الوجه هو الوجيه بغير تمويه وفى البيت ايهام الطباق بين البسط والقبض وجناس الاشتقاق بين رأيى وان ترى (ن) يعنى قلت للمحبوبة فى جواب قولها اذلك ان كان رضاك فى قبض روحى فقد عشت اى صرت حيا بالحياة الحقيقية الازلية وزال عنى حكم الحياة المجازية الفانية فرأيى انك ترتضين بذلك (اه)

{أَيُّ تَعْذِيبٍ سِوَى البُعْدِ لَنَا * مِنْكِ عَذْبٌ حَبَّذَا مَا بَعْدَ أَيْ}

أى مبتدأ مضاف الى تعذيب وسوى صفة تعذيب والبعد مضاف اليه ولنا متعلق بتعذيب ومنك متعلق بمحذوف على انه صفة تعذيب وعذب مرفوع خبر المبتدا وحبذا خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر أى ما بعد أى وهو التعذيب ما أحسنه واختلف الناس فى حبذا فذهب الجمهور ان حب فعل ماض وذا فاعله وما بعده مبتدأ والجملة التى قبله خبر هذا قول سيبويه وزعم ذاهب وجرى كالمثل بدليل قولهم فى المؤنث حبذا لا حبذه قال ابن مالك فى ألفيته مشيرا الى ذلك وأول ذا المخصوص أيا كان لا * تعدل بذا فهو يضاهى المثلا
(المعنى) كل تعذيب صدر منك لنا فهو عذب سوى البعد فانه ليس بعذب ولا مقبول واستأنس مدحا للتعذيب الصادر من الحبيب بقوله حبذا ما بعد أى وما بعد أى هو التعذيب والمراد باى فى آخر البيت لفظها وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين تعذيب وعذب والجناس المحرف بين بعد بضم الباء وبعد بفتحها وفيه رد العجز على الصدر أى (ن) يعنى ان كل أنواع العذاب حلو لديه لا عذاب البعد عن شهود المحبوبة فهو عذاب الكافرين كما قال تعالى فى حقهم انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (اه)

{إِنْ تَسِي رَاضِيَةً قَتْلِي جَوًى * فِي الهَوَى حَسْبِي افْتِخَارًا أَنْ تَسِي}

ان مكسورة الهمزة هى الشرطية وتسى مهموزة والهمز فى لام الكلمة وخففت بقلبها ياء والموجودة ياء المؤنثة المخاطبة (ن) وحذفت النون للجازم وأصله تسائين (اه) والجوى هوى باطن والحزن وشدة الوجد وتطاول المرض وحسبى كفايتى وان تسى ان المفتوحة المصدرية (الاعراب) ان شرطية وتسى فعل الشرط مجزوم بحذف النون والياء فاعل وراضية بالنصب حال من الياء وقتلى مفعول تنازع فيه تسى وراضية أى ان تسى قتلى راضية فقتلى وجوى منصوب على التمييز أو على انه مفعول لاجله وفى الهوى متعلق بقتلى وحسبى مبتدا وأصله فحسبى على ان تكون الفاء رابطة للجواب بالشرط وافتخارا تمييز أيضا وأن تسى مسبوك بالمصدر على ان المصدر خبر حسبى أى كفايتى من جهة الافتخار مسيئتك قتلى والجملة فى موضع جزم على انها جواب الشرط (والمعنى) ان شئت قتلى وأنت راضية بذلك لاجل ما عندى من الجوى فذلك كاف لى فى الافتخار ولا يخفى ما فى البيت بين ان تسى وأن تسى من التقارب والتجانس مع التحريف

{مَا رَأَتْ مِثْلَكِ عَيْنِي حَسَنًا * وَكَمِثْلِي بِكِ صَبًّا لَمْ تَرَيْ}

مثلك منصوب على المفعولية والكاف مضاف اليه مكسورة لخطاب المؤنث وعينى فاعل وحسنا مفعول ثان ان كانت رأت بمعنى علمت أو حال ان كانت بصرية وصاحب الحال مثلك والمراد نفى رؤية الحسن المماثل لا نفى رؤية الحسن مطلقا لما يشهد له توجيه النفى الى العين وقوله وكمثلى بك صبا لم ترى على نمط المصراع الاول فالكاف فى كمثلى زائدة أو غير زائدة والمراد نفى المثل بنفى مثل المثل على سبيل الكناية على ما حقق فى

الكلام على قوله تعالى ليس كمثله شئ ومثلي مفعول أول على الاول والكاف على الثاني وصبا مفعول ثان ان كانت علمية أوحال ان كان بصرية وبك متعلق بصبا والصب صفة مشبهة وقوله لم ترى جازم ومجزوم والعلامة حذف نون الاعراب من المفردة المؤنثة المخاطبة والياء فاعل (والمعنى) أنا ما شاهدت باصرتي أو بصيرتي مثلك حسنا أى شخصا حسنا مشابها لك في الحسن وكذلك أنت ما رأت باصرتك أو بصيرتك مثلي صبا بك عاشقا لك فكما انك فريدة في الحسن فانا فريد في المحبة قال رضى الله عنه في التائية الصغرى

فلم أر مثلي عاشقا ذا صبابة * ولا مثلها معشوقة ذات بهجة

(ن) الخطاب للمحبوبة وهي الحضرة الالهية من حيث ظهور الاكوان عنها وهي حضرة الاسماء والصفات لا من حيث الذات التي هي الغيب المطلق فانه لا شئ بالنسبة اليها وقوله لم ترى مثلي الخ لانها لم تجل على شيئين بتجل واحد فلا شئ يشبه شيأ وان تشابهت الاشياء في نظر المخلوقين فهي غير متشابهة في نظر الخالق (اه)

﴿نَسَبٌ أَقْرَبُ فِي شَرْعِ الهَوَى * بَيْنَنَا مِنْ نَسَبٍ مِنْ أَبَوَيّ﴾

نسب مبتدأ و بيننا صفته أى نسب كائن بيننا وأقرب خبره وفي شرع الهوى متعلق بأقرب ومن أبوى صفة لنسب أى أقرب من نسب كائن من أبوى وأبوى مثنى مضاف الى ياء المتكلم والنون محذوفة للاضافة (والمعنى) النسب الكائن بيننا من جهة المحبة هو أقرب من النسب الكائن من ابى وامى لكن أقربيته بشرع الهوى لا بغيره وقد حكى سبط الشيخ رضى الله عنه انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم ياعمر انت منا انت منا وكرر ذلك فأشار الى مقالته بقوله نسب اقرب في شرع الهوى الى آخر الابيات ويجوز ان يكون قول النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ ياعمر انت منا اشارة الى كون الشيخ رضى الله عنه من قبيلة سعد وحليمة السعدية رضى الله تعالى عنها مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم من قبيلة سعد ايضا كما هو معلوم في موضعه واعلم ان المبتدأ في البيت قد اخبر عنه قبل تمامه وذلك ان قوله نسب مبتدأ وخبره اقرب وقوله بيننا صفة نسب والموصوف لا يتم الا بصفته وقد وقع مثل هذا في شعر المتنبي حيث قال

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه * بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

فان قوله وفاؤكما مبتدأ وخبره كالربع وقوله بأن تسعدا متعلق بوفاؤكما لان المعنى وفاؤكما بأن تسعدا كالربع وقد سأل الشيخ ابو الفتح بن جنى ابا الطيب احمد بن حسين المتنبي عن هذا التعلق وعن اخباره عن المبتدأ قبل تمامه فأجابه عنه بشواهد اوردها من كلام العرب والحق في الجواب ان ذلك لضرورة الشعر فان الوزن يقتضي ايراد التركيب على هذا الاسلوب وقد اخذ هذا المعنى صاحبنا العنابي النابلسي اديب دمشق حيث قال من قصيدة كتبها الى

نسب المحبة في بني الـ * آداب اقرب من نسب

(ن) ما قاله عن نسب الهوى يعني ان نسب التقوى وكمال العبودية هو النسب الحقيقي يوم القيامة قال تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة اليوم أرفع نسبي واضع نسبكم فأين المتقون وقوله من ابوى تثنية اب تغليبا اى من ام واب وفيه رد على من اعتبره من اب كقول النصارى ان عيسى بن الله فيقول المصنف ان نسب المحبة اقرب من هذا النسب لان الله تعالى منزه عن هذا النسب المجازي السببي (اه)

﴿هكَذَا لِعِشْقُ رَضِينَا وَمَنْ * يَأْتَمِرْ إِنْ تَأْمُرِي خَيْرُ مُرِي﴾

الهاء للتنبيه والكاف للتسبيه وذا للاشارة والمشار اليه جميع ما مضى من تضاعيف الابيات السالفة من ابتداء حكاية احواله في بوادي المحبة وليست مخصوصة بما قبلها من الابيات القريبة لان ذلك قصور في بيان معنى الابيات وجملة رضينا مستأنفة لبيان رضاه بما تقتضيه احكام المحبة الصادقة ويصح ان يكون العشق مبتدأ وهكذا خبر ورضينا خبر بعد خبر وقوله ومن شرط ويأتمر مجزوم فعله وان تأمرى بفتح همزة ان على انها مصدرية اى ومن يمتثل امرك لان يأتمر بمعنى يقبل الامر وقوله خير مرى خبر مبتدأ محذوف اى فهو خير مرى والجملة جزاء

الشرط ومرى تصغير مرء وذلك بقلب الهمزة ياء وادغامها في ياء التصغير قبلها والمعنى العشق على هذه الصورة التي حكيناها فيما سلف من الابيات ومن امتثل امرك وعرف قدرك فهو خبير انسان لانه يكون عبدا مطيعا خاضعا سميعا ولا يخفى المجانسة بين يأتمر وتأمري ومرى (ن) بعدان بين واجبات المحبة والعشق ورضاه بها قال ومن يمتثل امرك فهو خبير انسان فذلك اشارة الى انه وان تبع دين المحبة وسلك على حقائق الامور رضي ذلك كما قال فانه لا يخالف الامر الظاهر من احكام الشريعة المحمدية فيمتثل الامر ويجتنب النهي (اه)

﴿لَيْتَ شِعْرِي هَلْ كَفَى مَا قَدْ جَرَى * مُذْ جَرَى مَا قَدْ كَفَى مِنْ مُقْلَتِي﴾

ليت حرف تمن وشعري بمعنى شعوري والخبر محذوف اى ليت شعري حاصل بمعنى الاستفهام الحاصل من قوله هل كفى الى آخر البيت وحيث وقعت هذه العبارة فاعرابها هكذا ومعنى هل كفى ما قد جرى اى هل كفاك في باب الدمع الماء الذي جرى وجرى الاول بمعنى صار والثانية بمعنى سال (والمعنى) ليتني اعلم هل أقنع المحبوب ما قد صار لي من مشاق المحبة حيث جرى من دموع عيني ما قد كفى الناس لسقايتهم ومهماتهم المتعلقة بالماء وذلك لان جرى قد يستعمل بمعنى صار كقولك وما الذي جرى على فلان من النكاية حتى انه يصرح بمثل هذه النكاية وتستعمل بمعنى سال ولا يخفى عليك القلب في كلمات البيت حيث قال هل كفى ما قد جرى مذ جرى ما قد كفى وفي البيت القلب في الكلمات وفيه الجناس التام بين جرى وجرى ومما ينتظم في هذا السلك قول القائل

اما المنام فلست أعرف طعمه * ما حال طرف خانه طيب الكرى
وسألت دمعي ان يزيد فقال لي * يا ظالما أوما كفى ما قد جرى

وقال الآخر
نقل السحاب حكاية عن أدمعي * والله ما نقل الحديث كما جرى

وفي البيت لطف الانسجام الذي يأخذ بمجامع الافهام وفي بعض النسخ من عبرتي مكان مقلتي

﴿حَاكِيًا عَيْنَ وَلِيٍّ إِنْ عَلَا * خَدَّ رَوْضٍ تَبْكِ عَنْ زَهْرٍ تَبِي﴾

اعلم ان حاكيا حال من فاعل جرى في البيت قبله والولي المطر الثاني الذي يلي الوسمي وفاعل حاكيا يعود اليه وعين بالنصب مفعول اسم الفاعل وان شرطية وعلا فعل الشرط وفاعل علا يعود للولي وخد مفعوله وتبك جواب الشرط وعن زهر متعلق به وقوله تبي أصله تبيي على وزن تفرح وهو بمعنى تضحك من قول العرب حياك الله وبياك بمعنى أضحكك فنقلوا حركة الياء وهي الفتحة الى الباء الساكنة فلما سكنت الياء بعد نقل حركتها أدغمت في الياء بعدها فصارت تبي أي مسابها في دمعه من عينه عين المطر الثاني الذي يلي الاول وهو مطر موصوف بأنه ان وقع فوق خد الروض تسيل عينه عن زهر يضحك فان الزهر يضحك ببكاء المطر ولك أن تقول المراد بالولي هنا المحب وعينه تبكي لفراق حبيبه ففيه تورية والروض جمع روضة وهي مستنقع الماء وفي البيت التناسب بذكر العين والخد وايهام التضاد في ذكر البكاء والضحك وفيه التورية في العين والولي على ما شرحناه ولعل المراد بخد الروض ما علا في جانب الروضة لان المكان الذي يستنقع فيه الماء منخفض ولا شك أن الماء يجري اليه من علو فذلك العلو بمنزلة الخد فيه ليستقر الماء في الروضة بعد أن يصافح أعلاها وما ألطف قول أبي تمام

وكانت لوعة ثم اطمأنت * كذاك لكل سائلة قرار

(ن) يعني ان الدمع الذي تقدم ذكره في البيت السابق هو مثل المطر الذي ان علا خد روض تبكي عينه فيضحك ذلك الروض عن زهر فتتفتح كمائمه وتتعطر نسائمه (اه)

﴿قَدْ بَرَى أَعْظُمَ شَوْقِي أَعْظُمِي * وَفَنَى جِسْمِي حَاشَا أَصْغَرَيْ﴾

برى العظم نحته وأعظم شوق أجله واسم التفضيل مضاف اليه شوق وأعظم جمع عظم وفني كرضي وفني فناء بمعنى عدم وأفناه غيره والجسم جماعة البدن وحاشا فعل يستعمل للاستثناء أي عدم جسمي الا أصغري وهما القلب واللسان ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم المرء بأصغريه قلبه ولسانه وروى هذا الكلام عن المعيدي

وذلك

وذلك أن المعيدي كان لصا مفسدا في ولاية النعمان بن المنذر ملك الحيرة وكان الناس ينقلون عنه أخبارا عجيبة في باب التلصص وكان النعمان يتمنى أن يراه فلما رآه استحقر صورته لأنه كان دميم الخلقة فقال تسمع بالمعيدي خير من أن تراه فقال المعيدي أبيت اللعن أن الرجال ليست بجزر تجزر إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فاستحسن منه ذلك وما ألطف قول الشيخ أبي الفتح البستي مشيرا الى هذا المعنى

أقبل على النفس واستكمل فضائلها * فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

(الاعراب) برى فعل ماض وقد دخلت عليه لتحقيق حصول معناه وأعظم أفعل تفضيل فاعل برى وشوق مضاف اليه وأعظم مفعول والياء مضاف اليه وفي جسمي فعل وفاعل وحاشا فعل استثناء وفاعله مستتر وجوبا وهو عائد الى البعض المفهوم من الجسم وأصغري مفعوله (المعنى) قد أذهب الشوق الاعظم ما في جسدي من الأعظم وعدم جسمي الا قلبي ولساني ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المرء بأصغريه قلبه ولسانه ويروى ان أيوب عليه السلام لما ابتلاه الله تعالى وأفنى جسمه وأعدم جميع جوارحه وجوانحه طلب منه ان يبقى له القلب محل اعتقاد صفاته تعالى واللسان محل الاقرار بوحدانيته تعالى ونقل المفسرون عن لقمان ان سيده قال له اذبح لي شاة وائتني بأطيب ما فيها فذبحها وأتى له بالقلب واللسان فقال له اذبح أخرى وائتني بأخبث ما فيها فذبحها وأتى له بهما أيضا فقال له سيده ما هذا فقال نعم هما أطيب ما في الجسد ان طابا وأخبث ما فيه ان فسدا وفي البيت الجناس المحرف بين أعظم وأعظم وفيه الطباق بين الاعظم والاصغر ثم انه أشار الى عدم فناء قلبه ولسانه بقوله حاشا أصغري (ب) يشير بهذا البيت الى اضمحلاله ظاهرا وباطنا في شوقه الى المحبوبة وفي تجلي وجه الحق له وانكشاف نور وجوده الا قلبه ولسانه فقلبه لتلقي المعارف الالهية ولسانه لنشر العلوم اللدنية (اه)

(شافِعٍ التَّوحيدُ في بَقيّاهُما * كانَ عِندَ الحُبِّ عَن غَيرِ يَدَيْ)

شافع مبتدأ والتوحيد خبرا والتوحيد مبتدأ وشافع خبر وان قلنا بالاول فشافع ليس بمعنى الحدوث بل بمعنى الثبوت وفي بقياهما متعلق بشافع والضمير للقلب واللسان والضمير في كان يعود الى الصنع وهو صنع الشفاعة اذ لو عاد الى الشفاعة لكانت مؤنثة وعند الحب خبر كان وعن غير يدي كذلك خبر بعد خبر (والمعنى) ما كان من صنع في بقاء القلب واللسان ولو كان لي صنع لملت الى عدمهما وفنائهما لكن التوحيد قد شفع عند الحب في بقائهما وكان ذلك عن غير يدي وبغير ارادتي وانما كان الحب شافعا عنده لانه الحاكم في فناء الجسم والمستولي على مملكة الجسد فهو الملك الذي له القدرة على ما يريد من ابقاء الجسد واعدامه وانما كان التوحيد شافعا لانه مستتر في القلب وظاهر باللسان واذا كان القلب مسكنه واللسان مورده فمن يريد بقاءهما غيره والحب يجوز ان يقرأ بكسر الحاء على انه بمعنى المحبوب وبضمها على انه بمعنى المحبة وما ألطف قول ابن الخياط الدمشقي وقد وقع سكران على باب محبوبه ليلا وجاء المحبوب وفي يده شمعة فرأى رجلا واقعا على بابه مطروحا على أعتابه فأراد أن يعرف من الواقع فوقف على رأسه فسقط من الشمعة نقطة على وجه ابن الخياط فأفاق من حرارة النقطة وفتح عينه فرأى الحبيب واقفا على رأسه مستخبرا حقيقة حاله بضوء نيرانه فقال

يا محرقا بالنار وجه محبه * مهلا فان مدامعي تطفيه
أحرق بها جسدي وكل جوارحي * واحرص على قلبي لانك فيه

وفي البيت شبه الطباق بين شافع والتوحيد باعتبار الشفع الذي هو الزوج والتوحيد الذي هو خلافه وفي مقابلته (ن) يعني ان اعتقاده بوحدانية الله شفع به عند المحبوب في عدم فناء قلبه ولسانه على غير ارادة منه لانه كان يريد فناءهما أيضا كفناء بقية جوارحه مع جملته غيرة منه على المحبوب ان يكون معه غيره وهذا البقاء انما هو بقاء بالمحبوب لا معه واذا كان بالمحبوب فلا يقتضي نقصان توحيده لانه بالتبعية له لا بالاستقلال وهو بقاء اعتباري والامور الاعتبارية لا تغير الحقائق عما هي عليه (اه)

(وَتَلافيكَ كَبُرئي دونَهُ * سَلوَتي عَنكَ وَحَقّي مِنكَ حَيّ)

التلاقي بالقاف التدارك والبرء الشفاء والسلوة نسيان المحبة والحظ النصيب والجد والنصيب مطلقا بشرط ان يكون من الخير والى بالعين المهملة عدم الاهتداء لوجه المراد (الاعراب) تلافيك مبتدأ وكبرئي خبر ودونه خبر مقدم وسلوتي مبتدأ مؤخر وعنك متعلق بسلوتي وحظي مبتدأ ومنك متعلق به وعي خبره (والمعنى) تداركك بارجاعك لي مقام الاقتراب وانزالك اياي في منازل الاحباب كبرئي من سقام المحبة والبرء من هذا المرض محال في دعواه فكذا المعلق عليه والمشبه به وبين ان البرء من حيز عدم الامكان بقوله دونه سلوتي عنك أي لا يمكن الوصول الى البرء الا بعد حصول سلوته عن محبتها وبين ان حظه منها ونصيبه مقام الحيرة وعدم الاهتداء لوجه مراده ويجوز ان يكون العي بمعنى التعب فيصير المعنى وحظي منك تعب وما ألطف هذا المسلك وهذه العقيلة التي لا تملك كيف يتلاعب بالمعاني الحسنة والالفاظ العذبة المستحسنة وفيه ادماج حسن لطيف يظهر بالتأمل للفكر الظريف ولقد سلك هذا المسلك في التائية الصغرى حيث قال

فلم ير طرفي بعدها ما يسرني * فنومي كصحي حيث كانت مسرتي

(ن) الخطاب للمحبوبة يقول اذا تداركتني قبل ان أهلك في محبتك كان ذلك بمنزلة شفائي من دائي والتدارك لا يكون الا بالظهور له والانكشاف عليه وعند ذلك كان يبرأ من داء الهجر والاعراض عنه ثم قال دون تلافيك في ذلك سلوتي عنك أي نسياني محبتك فالتلافي بتمام الظهور محال لعدم المناسبة بيني وبينك لانك وجود ونور وحق وأنا عدم وظلمة وباطل والسلوى عنك محال لتمكن محبتك في قلبي وقوله وحظي منك عي الواو للحال والعي التعب والمشقة (اه)

﴿ساعِدي بالطَّيْفِ ان عَزَّتْ مُنًى * قَصَّرَ عَنْ نَيْلِها في ساعِدَيْ﴾

ساعدي أمر للمؤنثة المخاطبة والياء فاعله وبالطيف متعلق بساعدي أي اسعفيني بمشاهدة طيفك وان شرطية وعزت فعل الشرط ومنى فاعله وهي بضم الميم جمع منية وهي المطلوب الذي يتمنى وجواب الشرط محذوف أي ان عزت منى فساعدي بالطيف فما قبل الشرط دليل على الجزاء وقوله قصر مبتدأ وهو بكسر القاف وفتح الصاد وعن نيلها متعلق بقصر وفي ساعدي خبره وجوز الابتداء بالنكرة تعلق الجار به وجملة قصر عن نيلها في ساعدي صفة منى والهاء في نيلها لها (والمعنى) ان عزت المرادات التي أتمناها وقصرت عنها يدي ولم أستطع الوصول اليها فساعديني بخيال الطيف فاني أقنع به عن الوصال الحقيقي وفي البيت الجناس التام المحرف بين ساعدي وساعدي وما ألطف قول الشريف العلوي نقيب الطالبيين بمصر حيث قال

يا بانة الوادي التي سفكت دمي * بلحاظها بل يا فتاة الاجرع
لي أن أبثك ما ألقاه من * ألم النوى وعليك أن لا تسمعي
كيف الوصول الى تناول حاجة * قصرت يدي عنها كزند الاقطع

وقال الآخر وتلطف

أقول لها بخلت علي يقظى * بجودي في المنام لمستهام
فقالت لي وصرت تنام أيضا * وتطمع ان أزورك في المنام

(ن) طلبه من المحبوبة أي الحضرة الالهية ان تسعفه بطيف الخيال الذي يكون في المنام هو من قبيل والناس جميعهم في منام في الحياة الدنيا قال تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار وقال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولكن ليس كل أحد من الناس يعرف نفسه بأنه في منام وان الذي يراه هو طيف خيال المحبوبة ما عدا العارفين بالله تعالى المعرفة الذوقية الكشفية فانهم يعرفون ذلك من أنفسهم ولهذا طلب المصنف ان تساعده بشهود طيف خيالها في مقام الحياة الدنيا وقوله أن عزت منى فان مفتوحة الهمزة أي لان عزت يعني ان قصرت يدي عن المرادات التي أتمناها من ادراك المحبوبة والكشف عنها لي الوجه التام فساعديني بطيف الخيال ومشاهدته (اه)

﴿شامَ مَنْ سامَ بِطَرْفٍ ساهِرٍ * طَيفَكِ الصُّبْحَ بِأَلْحاظِ عُمَيْ﴾

شام بالشين المعجمة نظر ولا يكون الا في نظر البرق أوما أشبهه وسام الثاني بسين مهملة بمعنى طلب وقوله بطرف متعلق به وطيفك منصوب على انه مفعول سام الثاني والصبح بالنصب مفعول شام الاول و بالحاظ عمي متعلق بسام وعمي تصغير أعمى (المعنى) نظر الصبح بالحاظ رجل أعمى كل من طلب طيفك بطرف ساهر فكما ان طالب نظر الصبح بلحظ أعمى لا يحصل من مرامه على شئ كذلك من طلب ان يرى طيف خيالك بطرف ساهر فانه لا يحصل من طلبه على شئ وفي ضمن البيت اغراب لانه جعل تفتيح العين في السهر سببا لعدم رؤية الطيف كما ان العمى الذي هو ضد فتح العين سبب لعدم رؤية الصبح فالسبب الذي اقتضى عدم الرؤية من شأنه ان يكون سببا لها فلذا كان مشبها بعمى العين ووجه الشبه ان كلا منهما نشأ عنه عدم الرؤية وفي البيت أيضا من اللطف تشبيه وجهها بالصبح في قوله شام الصبح وفي البيت التشبيه البليغ لانه حكم ان الذي طلب طيف الحبيب بطرف ساهر هو الذي نظر الصبح بطرف رجل أعمى والحال ان مقتضى الظاهر ان يقال ان هذا مثل هذا فتأمل هذا فانه من نفائس المباحث ومثل هذا للشيخ جمال الدين بن نباته المصري قوله

وأقسم لو جاد الخيال بزورة * لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

وفي البيت أيضا ادماج عدم النوم ودوام السهر اذ المراد من لفظة من هو نفسه وفي البيت جناس التصحيف بين شام وسام وبين طرف وطيف جناس لاحق لكن في بيت ابن نباتة لطف ظاهر في ذكر الفتح والقفل وان الفتح سبب للقفل (ن) المعنى ان الذي طلب ان يشاهد خيالك أيتها المحبوبة بطرف ساهر أي غير نائم نوم التسليم لامر الله تعالى فقد نظر الصبح بعيون أعمى فلا يرى صبح الظهور ولا يفرق بين الظلمة والنور (اه)

﴿ لَوْ طَوَيْتُمْ نُصْحَ جَارٍ لَمْ يَكُنْ * فِيهِ يَوْمًا يَالَ طَيًّا يَالَ طَيْ ﴾

لو حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه على ما حققه ابن هشام وان كان جمهور المتقدمين عبروا عن معناها بقولهم حرف امتناع لامتناع ولو طويتم فعل الشرط وطي النصح عبارة عن عدم بيانه واظهاره والجار قريب الدار ولو الى أربعين دارا من كل جهة ولم يكن جزاء الشرط وضمير يكن يعود للمتكلم على سبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة وهو اسمها ويوما متعلق بيال الذي بعده وبال مضارع بمعنى يقصر من الالو وهو التقصير وهو مرفوع غير ان الواو حذفت منه تخفيفا للوزن ودل عليها بالضمة على اللام وفاعله مستتر فيه يعود على ما عاد عليه ضمير يكن وطيا تمييز أي لم يقصر من جهة الطي وقوله يال طي منادى مضاف ينادي آل طي غير ان الهمزة محذوفة أو مسهلة بقلبها حرف اللين وهو الالف (والمعنى) لو فرضنا انكم طويتم نصح جاركم يا آل طي وفعلتم خلاف المعتاد منكم فان عادتكم نشر النصح للجار لكن لو فعلتم خلاف معهودكم على سبيل الفرض لطاوعكم في ذلك وان كان غير ممدوح ولم يكن مقصرا هو أيضا في طي نصح الجار يا آل طي فان من أحب قوما وجب عليه ان يتبعهم في أخلاقهم

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وما ألطف قول القائل

أحب اسمه من أجله وسميه * ويتبعه في كل أخلاقه قلبي

ويجتاز بالقوم العدا فأحبهم * وكلهم طاوي الضمير على حربي

وفي البيت الجناس بين يال طيا ويال طي (ن) كنى بالجار عن نفسه ونصحه هو التكلم له بالمعارف الالهية والحقائق الربانية تنشيطا لهمته في دوام الطلب والخطاب لحضرة شيخه الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر محيي الدين بن العربي الحاتمي الطائي وكنى عنه بآل طي تفخيما له وتعظيما لمقامه لانه هو أول من بسط الكلام في الحقائق الالهيات والمعارف الربانيات وصنف الكتب الكثيرة في هذا الشان تنشيطا وتسهيلا على أهل السلوك في طريق العرفان يقول ما طويتم انتم نصح الجار لكم في السلوك يعني نصحه فتبعكم هو أيضا وما طوى نصح الجار لكم في السلوك لانه مقتد بكم وأنتم شيوخه وأساتذته فلو طويتم أنتم نصحه لكان يفعل مثل ما تفعلون معه (اه)

﴿ فَاجْعَلُوا لِي هِمَمًا إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ شَمْلِي بِالأُولَى بِالنَّوَاقِصِ ﴾

اجمعوا الجماعة المخاطبين ولي متعلق به وهمما مفعوله وهو جمع همة وهو العزم بالشئ وقوله ان فرق الدهر شملي شرط جوابه محذوف دل عليه ما قبله والمعنى ان فرق الدهر شملي فاجمعوا الى همما و بالاولى متعلق باجمعوا والاولى اسم موصول بمعنى الذين و جملة بانوا صلته وقصيا منصوب على انه نعت لظرف محذوف والتقدير بانوا مكانا قصيا وتصغيره للضرورة وتسكينه لتقريبه (والمعنى) اجمعوا الى الهمم منكم بالقوم الذين بانوا وفارقوا وخلوا في مفارقتهم مكانا بعيدا قاصيا ان كان الدهر قد فرق شملي بهم وفي البيت الطباق بين الجمع والتفريق (ن) الخطاب في البيت لآل طي بارادة الواحد منهم على جهة التفخيم وان بفتح الهمزة أي لان فرق الدهر شملي أي لاجل تفريقه شملي بالذين بانوا وهم الاحبة كناية عن حقائق الاسماء الالهية الظاهرة بآثارها وهي الاكوان (اه)

﴿مايودي آل مي كان بث الهوى اذ ذاك اودى المنى﴾

مايودي مابمرادي ولا بقصدي يا آل مي والآل الاقارب ولا يستعمل الا في الاشراف وذوي الخطر ومي ترخيم مية على خلاف القياس لانه ليس منادى و بث الهوى اظهاره مصدر بث يبث بثا والهوى المحبة مقصور واذ تعليلية وذاك اسم اشارة عائد الى بث الهوى وأودى خبره وهو اسم تفضيل من الودى على وزن فتى بمعنى الهلاك والمنى مثنى ألم مضاف الى ياء المتكلم (الاعراب) ما نافية وبودي خبر لكان مقدم وآل مي منادى مضاف حذف حرف ندائه وكان ناقصة و بث الهوى اسمها أي ما كان اظهار الهوى بمرادي يا آل مي لان اظهاره أشد اهلاكا لي فان ستره ألم واظهاره ألم ولكن بثه أضر من ستره وان كان كل منهما مضرا مؤلما (والمعنى) ما كان بث الهوى واظهاره حاصلا عن ارادتي ولا عن قصدي يا آل مي وبين ال مي وألمي الجناس الناقص وكذا بين ودي وأودى مع تحريف ما والتاء في بث مشددة فالتاء الاولى من المصراع الاول والثانية من المصراع الثاني وما ألطف قول أبي تميم معد بن المعز العلوي الفاطمي في معنى هذا البيت حيث قال

أما والذي لا يعلم الامر غيره * ومن هو بالسر المكتم أعلم
لئن كان كتمان السرائر مؤلما * لاعلانها عندي أشد وآلم
وبي كل ما يصبي الحليم أقله * وان كنت منه دائما أتكتم

(ن) آل مي كناية عن أهل هذه المحبوبة الحقيقية وهم الاولياء الكاملون يقول ان افشاء سر المحبة بشكاوى الغرام وايراد معاني حقائق المقام لم يكن بقصدي وانما ذلك من غلبة الحال وامتلاء القلوب بتجليات الغيوب (اه)

﴿سركم عندي ما أعلنه * غير دمع عندمي عن دمي﴾

هذا البيت متصل بالذي قبله بحسب المعنى لانه لما ادعى انه لم يكن بث الهوى بمراده لانه أشد اهلاكا عليه من ستره بين في هذا البيت انه ما أعلن سرهم عنده و كشفه الا الدمع العندمي أعلنه أظهره والعندمي بالعين المهملة والنون والدال المهملة والميم بعدها ياء النسب نسبة الى العندم وهو نبت أحمر وعن حرف جر ودمي تصغير دم (الاعراب) سركم مبتدأ وعندي حال منه وما نافية وأعلنه فعل ومفعول وغير دمع بالرفع فاعل أعلنه والاستثناء مفرغ وعندمي بالجر صفة دمع وعن دمي نعت ثان للدمع والتقدير ما أظهره غير دمع عندمي ناشئ عن دمي ولعل التصغير للتعظيم لان المقام يناسبه وفي البيت التجنيس بين عندمي وعن دمي والطباق بين السر والاعلان المفهوم من أعلن (ن) يقول يا آل مي سركم أي سر المحبة الحقيقية ما أظهره غير دمع أحمر صادر عن دمي كناية عن سيلان حقيقته عن عين الامر الالهي فكأن روحه دمع بسيل عن تلك الاعين الامرية أحمر اللون بنتيج السرور (اه)

﴿مظهر ما كنت أخفي من قديم * حديث صانه مني طي﴾

مظهر يجوز فيه الجر على انه صفة دمع والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي هو مظهر والنصب على انه حال من

دمع لوصفه بعندمي وفاعله ضمير مستتر فيه وما اسم موصول في موضع نصب على انه مفعول وكنت أخفيه صلة ما ومفعول أخفي هو العائد المحذوف ومن بيانية والبيان مجرورها وجملة صانها مني طي في محل جر على انه صفة حديث (والمعنى) أظهر ذلك الدمع العندمي الذي كنت أخفيه من الحديث القديم الذي قد كان صانه مني طي فؤادي ولكن الدمع من شأنه ان يظهر الاسرار لما كنت من التقلب في القرار ولقد أحسن العباس بن الاحنف وبهذه الابيات قدمه المأمون في الصلاة عليه مع وجود الكسائي والامام أبي يوسف رحمهم الله تعالى فانه قال أفليس هو القائل كذا فقيل نعم فقال يستحق التقديم لذلك

لا جزى الله دمع عيني خيرا * وجزى الله كل خير لساني

باح دمعي فليس يكتم سرا * ورأيت اللسان ذا كتمان

كنت مثل الكتاب أخفاه طي * فاستدلوا عليه بالعنوان

(وما ألطف قول من قال)

ومما شجاني انها يوم ودعت * تولت ودمع العين في الجفن حائر

فلما أعادت من بعيد بنظرة * الى التفاتا أسلمته المحاجر

وفي البيت الطباق بين الاظهار والاخفاء وايهام الطباق بين القديم والحديث فان المراد من الحديث الكلام لا مقابل القديم لكنه يوهمه وفيه المناسبة بين الصيانة والطي (ن) مظهر نعت لدمع في البيت قبله أي ان الدمع أظهر ما كنت أعلمه من الحديث القديم أي الكلام الرباني المنزل قال تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث (اه)

{عِبرَةٌ فيضُ جُفُونِي عَبْرَةً * بِيَ أَنْ تَجْرِي أَسْعَى وَاشِيّ}

العبرة بكسر العين العجب والفيض كثرة الدمع حتى يسيل والجفون جمع جفن وهو بالفتح وقد يكسر غطاء العين والعبرة بفتح العين الدمعة قبل ان تفيض وقد تطلق مطلقا وهو الكثير في كلام المولدين وان تجري ناصب ومنصوب وأن هي المصدرية وأسعى اسم تفضيل من السعاية بالانسان عند الحاكم وما أشبهه وهي المعدودة من الكبائر وقوله واشي مثنى مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نونه لذلك (الاعراب) عبرة خبر مقدم وفيض جفوني مبتدأ ومضاف اليه وعبرة حال من الجفون على التوسع أو على ادعاء ان الجفون نفسها فاضت فصارت دمعا على نحو قول القائل وأجاد

وقائلة ما بال دمعك أسودا * وقد كان محمرا وأنت نحيل

فقلت لها ان الدموع تجففت * وهذا سواد العين فهو يسيل

وبي بتحريك الياء متعلق بأسعى اذ يقال سعى زيد بعمرو وان تجري مبتدأ وأسعى خبره أي جريانها أشد واشي سعاية بي وواشياه أحدهما الدمع والآخر الواشي بالمحب من ادعاء المحبة وانما كان جريان الدمع أشد سعاية من عذول المحب لكون الدمع صادقا في دلالته بخلاف الواشي من الناس فانه قد يحمل كلامه على الغرض فلا يصدق بخلاف الدمع فانه لا يحتمل التزوير وفي بعض النسخ بي اذ تجري فينطقون باذ مكان ان وهو تحريف نشأ من فساد الرواية للزوم اللحن الفاحش عليه وهو تحريك الياء في تجري بدون ناصب وحاشا مقام الشيخ رضي الله عنه من ذلك وما ألطف قول القائل

يا واشيا حسنت فينا سعايته * نجى حذارك انساني من الغرق

وفي البيت جناس التحريف بين عبرة وعبرة وفيه المناسبة بين الفيض والجري والسعاية والوشاية وحيث أشار الشيخ رضي الله عنه الى الدمع فلا بأس بذكر أبيات في معناه ولكنها أرق من الدمع وألطف من صفاء الجو فاني قد اخترتها من أبيات في المعنى وناهيك بلذة البيت في المعنى فمن ذلك قول ابن الخياط الدمشقي رحمه الله تعالى حيث أجاد فيما أفاد

وكنت اذا ما اشتقت عولت في البكا * على لجة انسان عيني غريقها

فلم يبق من ذا الدمع الا نشيجه * ومن كبد المشتاق الاخفوقها
فيا ليتنى أبقى لى الدهر عبرة * فاقضى بها حق النوى وأريقها
(وللشيخ صلاح الدين الصفدى فى ذلك)
أقول والدمع قد غاضت جواهره * ولم تلح فى سما خدى كواكبه
لو كان يثاوجفن العين يسفحه * من بعد بعد لانجابت سحائبه
(وما ألطف ماقيل فى الاعتذار عن عدم الدمع)
قالوا أترقد اذ غبنا فقلت لهم * نعم وأشفق من دمعى على بصرى
ماحق طرف هدانى نحو حسنكم * انى أعذبه بالدمع والسهر
(وللارجانى فى المعنى) سأضمر فى الاحشاء عنكم تحرقا * وأظهر للواشين عنكم تجلدا
وأمنع عينى اليوم أن تكثر البكا * لتسلم لى حتى أراكم بها غدا
(وللحسن بن محمد البارع) نشدتكما أن تمضيانى بوقفة * أبل بها شوقا وأقضى بها نحبا
وأن لا تلوما فى البكاء لعله * يبل غليلا أو ينفس لى كربا
(وللمهيار الديلمى فى بكاء المحبوب)
ظل من العيش نعمنا به * لكنه ظل من الصبح زال
ابكى ويبكى غيران الاسى * دموعه غير دموع الدلال
(وللواوا الدمشقى) وليل طويل كان لما قرنته * برؤية من أهوى قصير الجوانب
كواكبه تبكى عليه كأنما * تكلن الدجى أو ذقن هجر الحبائب
(وللتهامى وأجاد) قرح الدمع خدها فرأينا * قهوة شعشعت بماء قراح
(ولتقى الدين بن السروجى)
سألتك وقفة قدر التشاكى * أبث اليك مابى من هواك
ونظرة مشفق فى حال صب * لرحمة حاله تبكى البواكى
(وللشريف البياضى وأجاد)
لقد مد الفراق الى جفونى * أكف الدمع فاستلبت رقادى
كأن العيس تسرب من دموعى * فتنبت أرضها شوك القتاد
(وللامير حسام الدين الحاجرى)
روحى الفداء لغائب ودعته * والطرف يذرى الدمع من آماقه
لوأننى أنصفته ووفيته * بعهوده ماعشت بعد فراقه

(ن) عبرة بالكسر خبر مقدم وفيض مبتدا مؤخر أى سيلان دموعى عبرة بفتح العين أى حزنا وهذا كناية عن ظهوره من عين الوجود بطريق الامر الجارى كلمح بالبصر قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله أسى واشى أسى أفعل تفضيل وأحد الواشيين الدمع والاخر والذى يسعى بين المحب والمحبوب بايقاع العداوة وهو خاطر الاغيار (اهـ)

﴿كاد لولا ادمعى أستغفر الله يخفى حبكم عن ملكى﴾

كاد من أفعال المقاربة ونفيها نفى واثباتها اثبات على الصحيح وهى ترفع الاسم وتنصب الخبر وحبكم اسمها وجملة يخفى من الفعل والفاعل المستكن فيه فى محل نصب خبرها وعن ملكى بصيغة التثنية مثنى ملك والمراد ملك اليمين وملك الشمال وجملة لولا أدمعى وأستغفر الله جملتان معترضتان بين الفعل واسمه وخبره ولولا حرف امتناع لوجود وأدمعى مبتدأ خبره محذوف وجوبا أى لولا أدمعى موجودة وقوله أستغفر الله جملة تفيد رجوعه عن ادعائه خفاء حبه عن ملكيه لولا الادمع وفى البيت محسنان للمبالغة أحدهما كاد على حد قوله تعالى يكاد زيتها

يعني ولو لم تمسسه نار والثاني جملة أستغفر الله وفيه حذف أي أستغفر الله من هذه الدعوى فان الله جل وعلا قد وكل الملكين بأفعال العباد بكتابتها ظاهرة وباطنة فلا يخفى عليه من أفعالهم شئ قل أو جل ظهر أو بطن وجواب لولا محذوف أي لولا أدمعي موجودة لقرب خفاء حبكم عن ملكي اللذين قد وكلا بضبط أعمالي وأنا أستغفر الله من ذلك (ن) قال تعالى وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم الآية وقال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقد أخبر تعالى عنهم انهم يعلمون ما يفعل العباد والمحبة فعل القلب فلو كانوا لا يعلمونها وتخفى عنهم لخفي عليهم من أفعال العباد ولما صدق قوله تعالى يعلمون ما تفعلون ولهذا قال أستغفر الله أي من هذه المبالغة في الكتمان (اه)

﴿صارمي حَبْلِ ودادٍ أُحْكِمَتْ * باللوى مِنْهُ يَدُ الانْصافِ لِي﴾

الصارم القاطع وصارمي جمع سلامة مذكر منادى مضاف الى حبل حذف حرف ندائه وحذفت نون الجمع اذ أصله ياصارمين وحبل وداد الحبل مشبه به والمشبه الوداد فهو من اضافة المشبه به للمشبه أي يا أحبابي الذين قطعوا ودادي الذي هو كالحبل في القوة والمتانة وأحكمت من احكام الشئ أي تقويته وباللوى متعلق به ومنه كذلك ويد الانصاف فاعل ومضاف اليه ولي مفعوله وانما وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة وجملة أحكمت باللوى منه الى آخره في محل جر على انه صفة حبل (والمعنى) أيها الاحبة القاطعون ودادي المحكم المشبه بالحبل الذي أحكمت يد الانصاف ليه أي فتله وفي البيت المقابلة بين الصرم والاحكام واللي وفيه التجانس بين اللوى والى وفي البيت شمة من قول الشاعر نقضوا العهود وحق ما يبني على * رمل اللوى بيد الهوى أن ينقضا (وقول الآخر) ولم يبن على الرمل * فكيف انتقض العهد (وقول الآخر وهو من شواهد العربية) كأن لم يكن بيني وبينكم هوى * ولم يك موصولا الى حبلكم حبلي

(ن) الخطاب لاحبابه من العارفين ورفقائه في سلوك طريق الله تعالى ووصف الوداد الذي بينه وبينهم بالارتباط في اللوى وهو اسم مكان كناية عن مقام التجلي الاحري المتوى بتصاوير الكائنات يقول ياقاطعين حبل ودادي الذي أتقنت منه يد العدل مني فتلا ولياً فصار محكما متقنا في المتانة والقوة (اه)

﴿أَتُرَى حَلَّ لَكُمْ حَلُّ أَوا * خِي رُوَيْ وُدٍّ أُوَاخِي مِنْهُ عَيّ﴾

هذا جواب البيت الذي قبله لان المعنى ياقاطعي حبل المودة هل حل لكم حل عقود الود فالهمزة للاستفهام وترى بضم التاء على البناء للمجهول ونائب الفاعل شئ مأخوذ من معنى الجملة بعده أي أيظن حل حل عقود الوداد وحل فعل ماض من الحل خلاف الحرمة والحل مصدر حل الشئ خلاف عقده والاواخي جمع آخية وهي عود في حائط أوفي حبل يدفن طرفاه في الارض ويبرز طرفه كالحلقة يشد فيه الدابة وروي أي فتل من رويت الحبل أي فتلته والود المحبة وأواخي فعل مضارع للمتكلم من المواخاة وهي ملازمة الشئ واتخاذه ديدنا وعي بالعين المهملة بمعنى التعب ﴿الاعراب﴾ الهمزة للاستفهام وترى بضم التاء مجهول بمعنى أتظن ونائب الفاعل حاصل الجملة بعده ولكم متعلق بحل وحل بالرفع فاعله وفي حل أواخي روي ود تتابع اضافات ليست مخلة هنا بالفصاحة لعدم ثقلها وأواخي فاعله ضمير مستتر للمتكلم وعي مفعوله والوقف عليه لغة ربيعة وفي البيت التجنيس في حل وحل وفي أواخي وأواخي وفي ترى وروى قرب يحسن اللفظ أيضا والاستفهام للعتب والملاطفة كقول القائل أيحل في شرع الغرام ودينه * أني آلام وملبسي ثوب الضنا

(ن) المعنى هل حل لكم يا أيها الصارمون لحبل ودادي أن تحلوا احبائي فتل الود أي فتل حبال الود على القلب وجعلها حبالا لانه يخاطب جمعا فكل واحد منهم له حبل ود مفتول قد حله هو وافرد الحبل في البيت قبله لانه حبل وده الذي صرموه هم ومن المعلوم ان نقض العهد وحل عقد الود من غير عذر حرام واما عذر القوم فمعروف وبالقبول موصوف لان الاشتغال بالله لم يترك لهم حسا لسواه ولا تذكرا لمن عداه (اه)

﴿بُعْدِيَ الدَّارِيَ والهَجْرَ عَلَيَّ * جَمَعْتُمْ بَعْدَ دَارِيَ هَجْرِيَ﴾

اعلم أن بعدي ينبغي أن يضبط بلفظ المفرد مضافا الى ياء المتكلم محركة بالفتح والداري بياء النسب صفته والهجر
يكون منصوبا على انه معطوف على بعدي ويكون العامل فيهما جعتم أي جعتم على البعد الذي يتعلق بالدار
والبعد المتعلق بالقلب وهو الهجر فكأنه قال جعتم على بعدين أحدهما يتعلق بالدار فصرتم بعيدين عن
داري وأبعدتموني عن قلبكم بهجركم فصار علي منكم بعدان مجتمعان أحدهما بعد الدار والثاني بعد الخاطر
وبعض الناس يظن أن بعدي مثنى وأن أصله بعديّ بتشديد الياء على ان ياء التثنية ادغمت في ياء المتكلم
وحذفت من بينهما نون التثنية لكن خففت بحذف ياء واحدة من اللفظ للوزن وعلى كونه مفردا فالدال
مكسورة وعلى كونه مثنى فالدال مفتوحة وعلى الثاني الداري بالنصب والهجر بدلان من بعدي (والمعنى)
جعتم على بعدين البعد الداري والبعد القلبي بعدان كنت معكم في دار هجرتي والمراد بداري الهجرة المدينة
ومكة على سبيل التغليب لكن يجوز ان يكون أراد انهما دار هجرتيه هو بأن كان بها جو من المدينة الى مكة ومن
مكة الى المدينة والحكم على الهجر بانه بعد قد وقع في كلامهم بل هو عند بعضهم أشد وأصعب من هجر الدار
قال الاديب شرف الدين بن عنين الدمشقي

حبيب نأى وهو القريب المصاقب * وسخط نوى لم تنض فيه الركائب
وان حبيبا لا يرجى اقترابه * بعيد فناء والمدى متقارب

(وفي المعنى أقول من قصيدة) بعدت بعدا من الصدود فلا * تقطعه يا فتى ولا غنى

وبعضهم يرى ان بعد الدار أصعب من بعد الاحباب وعليه قول ابن الخياط

كأني الى عنف الصدود فربما * كان الصدود من النوى بي أرفقا
يا عمرو أي خطير خطب لم يكن * خطب الفراق أشد منه وأوبقا

وقال ابن عنين في المعنى أيضا عبء الصدود أخف من عبء النوى * لو كان لي في الحب أن أتخيرا
وفي البيت المجانسة بين الداري وداري وبين الهجر والهجرة وبين بعدو بعدو المصراع الاول آخره الياء الاولى
في على (ن) وصف البعد بالداري أي المنسوب الى تميم الداري رضي الله عنه الذي اختطفته الجان في قصته
المشهورة وهو بعد اختطافه من بين أهله ومعارفه من الناس بحيث لا يشعر بهم ولا بأحوالهم لغيبته عنهم الغيبة
الكلية يعني يا أيها الاحباب جعتم على بعدين بعد الاختطاف الذي اختطفت فيه عني وانفصلت مني وبعد
الهجر وهو اعراضكم عني واشتغالكم بما ينسيكم اياي بالكلية مع ان فتنكم فني والحاصل ان بعده عنهم بعد
الاختطاف وبعدهم عنه بعد الاشتغال والاحبة هم السبب عنده في حصول هذين البعدين وكنى بداري
الهجرتين عن مسلك الهجرتين اللتين كانتا للصحابة الهجرة الاولى من مكة الى بلاد الحبشة وهي الهجرة
النفسانية خرج فيها من النفس التي هي القلب الذي هو بيت الرب ولكنه في جاهليته مملوء بأصنام الاغيار الى
بلاد حبشة الاكوان المكدرة بغيرية الاطوار والهجرة الثانية وفيها النورانية المحمدية من النفس المطمئنة
التي هي القلب أيضا الى المدينة المحمدية والحضرة الاحدية (اه)

*(هجركم ان كان حتما فقربوا * منزلي فالبعد أسوا حالتي)*

هجركم مبتدا وان شرطية وكان فعل الشرط واسمها مستتر جوازا عائد الى هجركم وحتما خبرها وقربوا جواب
الشرط على حذف الفاء الرابطة لكونه أمرا أي فقربوا ومنزلي مفعوله وقوله فالبعد مبتدأ وأسوا خبره وأصله
اسوأ بالهمز على وزن افعل لانه من السوء لكنه خفف بقلب الهمزة ألفا ساكنة فاعرابه بعد القلب بضمة
مقدرة على الالف كفتي وحالتي مضاف اليه وهو مثنى حذفت نون التثنية منه وادغمت ياء المثنى مع ياء المتكلم
والمراد من حالتيه حالة البعد وحالة الهجر وهذا المعنى يصرح بأن الهجر في القرب خير من البعد وهو موافق
لما أنشدناه في حل البيت قبل هذا على ان قرب الدار خير من البعد وجملة الشرط مع جزائه خبر المبتدا وجملة
أسوا حالتي جملة مستأنفة مبينة لطلب قرب المنزل مع الهجر هربا من البعد لكونه أسوأ الحالتين ولكن في
البيت لطافة تدرك بالذوق السليم وهي قوله هجركم ان كان حتما فانه صريح في انه لا يريد الهجر ولا البعد وان كلا

منهما مكروه عنده لكن ان كان صدور الهجر أمرا محتوما به ولا محيد عنه فليكن مع القرب فان قلب المحب لا يقدر على تحمل الامرين للامرين وليست هذه اللطافة في الشعر الذي رويناه في المعنى كما هو ظاهر فتأمله يظهر لك ان شاء الله تعالى (ن) الخطاب للاحباب يعني صدكم واعراضكم عني لاشتغالكم بربكم مع احتياجي اليكم في وصول الامداد الالهي الى قلبي وتقوية روحي ولبي بالحكم الالهية والنصائح العرفانية ان كان لابد منه قربوا منزلي فانه اذا شهد السالك حضرة الغيب المطلق في مظاهر تصاوير المشايخ سهل عليه ما يصدر منهم من الهجر والاعراض ونسب التقريب اليهم باعتبار الظاهر بهم وهو الحق وهم القانون فيه وقوله فالبعد أسوا حالتي أي لان حالة البعد يغيب عنه محبوبه الحقيقي فيشتد عليه أمره وحالة الهجر لا يغيب عنه غير اقباله عليه فيسهل الامر لديه (اه)

﴿ يا ذوي العَوْدِ ذَوَى عُودُ ودا * دِيَ منكم بعد أن أينعَ ذَيْ ﴾

ياذوي أي يا أصحاب والعود بمعنى الاحسان العائد وذوى بمعنى ذبل ويبس وذهب رونقه والعود الغصن والوداد المحبة وأينع خلاف ذوى وذي مصدر ذوى والوقف عليه لغة ربيعة ﴿الاعراب﴾ يا حرف نداء وذوي منادى مضاف منصوب بالياء لانه ملحق بجمع المذكر السالم وذوى ماض وفاعله عود ووداي مضاف اليه ومنكم متعلق بذوى وبعد كذلك وأن أينع في تأويل المصدر مضاف اليه أي بعد اينا عه وذي مصدر من ذوى يفيد التوكيد (والمعنى) يا أصحاب الاحسان والجميل قد ذبل غصن مودتي بعد أيناعه وذلك استعارة اذ المراد قل الوداد بعد ان كان كثيرا ولكنه أبرزه في صورة لطيفة فقد جعل الجفاء بمنزلة زوال رطوبة الغصن وجعل الوفاء بمنزلة ارتواء الغصن من ماء الورد وفي البيت التجانس بين ذوي وذوى وبين العود والعود وفيه الطباق بين ذوى وأينع لانهما متقابلان

﴿ عهدكم وهنا كبيت العنكبو * ت وعهدي كقليب آدَ طَيْ ﴾

عهدكم مبتدأ وكبيت العنكبوت خبره ووهنا تمييز عن النسبة الواقعة بين المبتدا والخبر أي عهدكم مشابه لبيت العنكبوت من جهة الوهن والوهن الضعف وعهدي مبتدأ وكقليب خبره وآد قوى واشتد والقليب البئر أو العادية القديمة وطي منصوب على انه تمييز من آد أي كبئر اشتدت وقويت من جهة الطي أي التعمير (والمعنى) عهدكم ضعيف مثل بيت العنكبوت واما أنا فان عهدي كبئر عادية قوية قال ابن الوردي عمر رضي الله تعالى عنه

محبتكم كالورد لونا وريحة * وعما قليل تنقضي مدة الورد
وحبي لكم كالآس في اللون والبقا * مقيم على الحالين في الحر والبرد

(ن) عهد الاحبة أي ما يعهد منهم وهي صورهم الظاهرون بها في عالم الاكوان في تجلي الرحمن فلا تمنع قوة البصائر من شهود الملك الحق عند ذوي العرفان وقوله وعهدي كقليب الخ يعني ان ما يعهده الناس مني من صورتي الظاهرة والباطنة مثل البئر المعمورة التي اشتد وقوي بنيانها قال تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال بعضهم البئر المعطلة قلب الكافر والقصر المشيد قلب المؤمن وهنا البئر المعمورة والشديدة الطي القوية البنيان قلب السالك ينتفع به الوارد والصادر بادلاء دلو السؤال فيخرج منه الحكم النوادر (اه)

﴿ يا أُصَيحابي تمادى بيننا * ولبُعْدٍ بيننا لم يقضِ طَيْ ﴾

الاصيحاب تصغير أصحاب وتمادى الامر تطاول وبيننا فاعله أي تطاول فراقنا ولبعد متعلق بيقض وبيننا ظرف متعلق بمحذوف على انه نعت لبعد أي لبعد كائن بيننا وطي فاعل يقض (والمعنى) يا أصيحابي القريبين مني فالتصغير للتحبيب أو للتقريب قد تطاول فراقنا وتزايد بعادنا ولم يقض طي وزوال للبعد الذي استقر بيننا وفي البيت المجانسة بين بيننا وبيننا وفيه المجانسة التامة بين طي في هذا البيت وطي في البيت الذي قبله وفيه الانسجام الذي يأخذ بمجامع الافهام (ن) الاصحاب كناية عن الملائكة الحفظة الملازمين له ويقتضي مضارع

للمجهول وطى نائب الفاعل وهو مصدر طواه يطويه أى تطمه وأمضاه والمعنى انه يشكو الى أصحابه ان فراق محبوبه تطاول عليه وماذلك الا لبعد بينه و بينه لم ينقض طيه وهذا البعد أمر لازم اذ لا مناسبة بين الوجود والعدم ولا بين الحدوث والقدم (اه)

﴿عَلِّلُوا رُوحِي بِأَرْوَاحِ الصَّبَا * فَبِرَيَّاهَا يَعُودُ المَيْتُ حَيّ﴾

عللوا روحى أى لاطفوا علة روحى من قولهم فلان يعلل بالحكاية مريضه أى يلاطفه و يناسبه العلة بلطف الحكاية وأرواح الصبا الارواح جمع ريح وجمع روح والمراد الاول لا بقطع النظر عن الثانى بالكلية بل بملاحظته فى الجملة ليستقيم قوله فبريا ها يعود الميت حى اذ المناسبة لهذا الروح بضم الراء ﴿الاعراب﴾ عللوا أمر والواو فاعله ور وحى مفعوله و بأرواح الصبا متعلق بعللوا و بريا ها جار ومجرور متعلق بيعود والميت اسم يعود لانها بمعنى يصير وحى خبرها وهو مسكن لضرورة حرف الروى أوهى لغة ربيعة (المعنى) لاطفوا يا أحبابى ما فى روحى من العلة بأرواح الصبا واجعلوا نسيم الصبا يمر على روحى العليلة فان ذلك يكون سبب شفاء علتها فان رياها أى رائحتها الطيبة تكون سببا لعود الميت الى الحياة وفى البيت جناس الاشتقاق بين روحى والروح وفيه الطباق بين الميت والحى (ن) يطلب من أصحابه ان يشغلوا عن شكوى الفراق روحه المتوجهة من حضرة الامر الالهى على الامر الالهى بأرواح الصبا التى هى كناية عن الارواح المنفوخة فى الهياكل النورانية أو الترابية الارضية المرضية (اه)

﴿وَمَتَى مَا سِرَّ نَجْدٍ عَبَرَتْ * عَبَّرَتْ عَنْ سِرِّ مَيٍّ وَأُمَيّ﴾

متى اسم شرط للزمن وما زائدة وسر نجدا علم انك ان قرأت سر نجد بكسر السين فالسر حينئذ عبارة عن الارض الطيبة ونجد مضاف اليه وان قرأته بفتح السين فهو موضع بنجد وعلى كلا التقديرين فالراء مفتوحة منصوبة على المفعولية لقوله عبرت وفاعل عبرت يعود لارواح الصبا وقوله عبرت من التعبير عن المعنى باللفظ مثلا فرجعه الى العبارة وعن سرمى السين فيه مكسورة وهو ما يسر أى يكتم وهو عبارة عن الرائحة الطيبة التى لا تحجبها الحبيبة الا عن أهلها ومى ترخيم مية على غير قياس وهى محبوبة غيلان ذى الرمة أو المراد مطلق المحبوبة كما يطلق يوسف و يراد الجميل مطلقا وقوله وأمى عطف على ما قبلها أى عبرت عن سرمى وعن سر أمى والمراد أمية مرخم كالذى قبله وهو اسم أيضا ﴿الاعراب﴾ متى اسم شرط جازم وما صلة زائدة وسر مفعول مضاف الى نجد وعامله عبرت من العبور وعبرت جواب الشرط وفاعله ضمير يعود لارواح الصبا أيضا وعن سرمى متعلق بعبرت (المعنى) متى دخلت أرواح الصبا الى سر نجد وتكيفت بما فى سر نجد من النفحات الطيبة عبرت وأظهرت بما فى ضمنها من المسكية عن سر الحبائب لان هذه الرائحة والعرف معروف منها فمن تنشقها فانها تحققها وفى البيت الجناس التام المحرف بين سر وسر والجناس التام بين عبرت وعبرت وفيه الجناس الناقص بين مى وأمى (ن) السر بكسر السين وتشديد الراء بطن الوادى وأطيبه وما طاب من الارض ونجد ما أشرف من الارض والطريق الواضح وما خالف الغور فقوله سر نجد كناية عن عالم الهياكل الطيبة الطاهرة والاجسام الذكية بالاخلاق الفاضلة الزاهرة يعنى ان أرواح الصبا متى ما عبرت أى جازت ومرت على هذه الهياكل الطاهرة عبرت أى أخبرت عن أسرار مية وأمية وهما كناية عن حضرة الذات الالهية وحضرة الاسماء الربانية يعنى لا يكون منها التعبير عن ذلك الا بعد هبوطها الى هياكلها الطبيعية فانها اذا أدركت الكمال فى عالم الكثافة فهو عين حقيقة اللطافة قال الشيخ الاكبر قدس الله سره

ولا خير الا فى الجسوم وكونها * مودة الارواح ناهيك من خير (اه)

﴿مَا حَدِيثِي بِحَدِيثٍ كَمْ سَرَتْ * فَأَبَرَّتْ لِنَبِيٍّ مِنْ نَبِيّ﴾

ما نافية والحديث الكلام والقصة والخبر والحديث الثانى مقابل القديم فهو بمعنى الجديد وكم خبرية ومميزها

محذوف

محذوف أى كم مرة بالجر سرت من سرى الليل وقوله فأسرت من السرى خلاف الجهر وقوله لنبي المراد منه النبي الذى أوحى الله اليه وهو من النبأ مهموز مخفف أو من النبوة مقلوب مدغم ومن نبي نبي بضم النون وفتح الباء وتشديد الياء وهو تصغير النبأ بمعنى الخبر وفيه أيضا قلب الهمزة وادغامها فى الياء التى قبلها وهى ياء التصغير ﴿الاعراب﴾ ما نافية وحديثى اسمها والباء زائدة ومدخولها خبرها وكم خبرية مبتدأ والمميز محذوف وجملة سرت فى محل رفع على انها خبر لكم وقوله فأسرت معطوف على سرت وفاعل القولين عائد الى أرواح الصبا ولنبي متعلق باسرت ومن نبي كذلك و ينبغى أن تكون من زائدة على مذهب الاخفش الذى يرى زيادتها فى الاثبات (المعنى) ما حديثى وقصتى فى تعبير أرواح الصبا عن سر الحبيب مبتدع جديد ولا اخترعته أو حدث لى بالخصوص بل ذلك أمر معتاد قد سبق قبل للانبياء فكثيرا ما أوجب روائح الصبا الانباء للانبياء وتصغير النبا فى آخر البيت للتعظيم ﴿قلت وفى هذا البيت اشارة الى لطيفة وهى ما ذكره الامام الواحدى رحمه الله تعالى فى تفسير الوسيط من ان ريح الصباهى التى أوصلت رائحة يوسف الى يعقوب حيث قال انى لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون وذلك باذن ربها قال ولذلك ترى العشاق يستريحون اليها ويذكرونها فى أشعارهم الغرامية وأنشد قول القائل

أيا جبلى نعمان بالله خليا ﴿ نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
أجد بردها أو يشف منى حرارة ﴿ على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنفست ﴿ على كبد حرى تجلت همومها

قلت وذكر صاحب الكشاف فى تفسير سورة النمل ان ريح الصبا كانت ترفع البساط لسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فيسير مسيرة شهر ففى البيت اشارة الى كون ريح الصبا تبلغ الانباء للانبياء ففى البيت تلميح لى قصة يعقوب عليه السلام وما أشبهها حيث كانت ريح الصباهى التى تبلغ الانباء لهم وكل ما كان حاصلا للانبياء جاز أن يكون واقعا للاولياء فلذا قال رضى الله عنه ما حديثى بحديث الى آخر البيت وفى البيت الجناس التام بين حديثى وحديث والناقص بين سرت وأسرت والجناس المحرف بين نبي ونبي وفيه التلميح بتقديم اللام على الميم وهو غير التمليح (اه)

﴿أىَّ صَبًا أىَّ صَبًا هِجْتَ لَنَا ﴾ سَحَرًا مِنْ أيْنَ ذَيَّاكَ الشُّذَىْ﴾
﴿ذَاكَ أنْ صافَحْتَ رَيَّانَ الكَلَا ﴾ وَتَحَرَّشْتَ بِحَوْذَانٍ كُلَىْ﴾
﴿فَلِذَا تُرْوِى وَتَرْوِى ذَا صَدًى ﴾ وَحَدِيثًا عَنْ فَتَاةِ الحَيِّ حَىْ﴾

أى بفتح الهمزة وسكون الياء حرف نداء للقريب على ما فى القاموس وصبا منادى منكر مقصود ويجوز أن يكون غير مقصود بناء على ارادة نفحة ما فى الصبا اذ المعهودية هنا ادعائية لا حقيقية اذ المراد منه ريح الصبا وهى ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش وتثنى صبوان وصبيان جمعه صبوات وأصباء وقوله أى صبا هجت لنا (ن) الصبا بالفتح من الصبوة وهى جهله الفتوة صبا يصبو اليه مال وحن (اه) هجت أثرت بكسر الهاء والتاء وأى مفعوله مقدم وجوبا ان لاحظتها استفهامية والاغراء ان قدرتها دالة على معنى الكمال وهى صفة موصوف محذوف أى هجت لنا صبا أى صبا وسحرا منكر منصوب أى هجت لنا الرائحة الطيبة التى أثارتها ريح الصبا وفيه تعجب من حصول مثل هذه الرائحة الطيبة التى أثارت الميل الكامل الى جهة الاحبة وذياك مصغر على خلاف القياس والذى مصغر أيضا وفى التصغير تحبيب وقوله ذاك أن صافحت بكسر التاء لانه خطاب للريح والمشار اليه الشذا فى البيت قبله أو حصوله على حذف مضاف ويدل على الوجه الثانى ان التقدير ذاك لاجل ان صافحت ريان الكلا والكلا فى الاصل مهموز وان كان فى البيت مخففا وهو عبارة عن العشب رطبه ويابسه واضافة ريان الى الكلا من اضافة الصفة الى الموصوف وتحرشت بكسر التاء خطابا للصبا عطفا على صافحت (ن) تحرش واحترش بالشئ تصدى له وقصده أى ذاك الشذا حصل

لا تك مساغت العشب الريان ولا نلك تحرشت بحوذان جوانب الوادي والحوذان بحاء مهملة وذال معجمة نبت والكلى بضم الكاف وفتح اللام وتشديد الياء تصغير كلى بكسر الكاف وكلا الوادي جوانبه قوله ثلاثا تروى لاجل مصاغتك العشب الريان ولاجل تحرشك بنبت جوانب الوادي تروى صاحب العطش وهو بضم التاء من أروى الماء العطشان قوله وتروى بفتح التاء من رويت الحديث أرويه عن فتاة الحي متعلق بتروى الثاني وحى صفة حديثا والوقف عليه لغة ربيعة (ن) وهي بمعنى الحق قال في القاموس لا يعرف الحي من اللي أي لا يعرف الحق من الباطل (اه) وانما أتينا بالابيات الثلاثة لان بعضها متعلق ببعضها ومعانيها كذلك وهي متعلقة بمعنى واحد لان الخطاب في أي صبا لريح الصبا وكذلك الخطاب في فلذا تروى لها أيضا (والمعنى) أيتها الصبا ما هذا الصبا والميل والمحبة التي قد ثار لنا منك في وقت السحر من أين لك هذه الرائحة الطيبة ما أرى ذلك حصل لك الا بمصاغتك وملاصقتك العشب الريان وبسبب تحرشك بالنبت الموجود بجوانب الوادي ولاجل المصاغة والتحرش المذكورين يحصل منك أيتها الريح ري العطشان ورواية أخبار الحبائب وفي الابيات الجناس التام بين صبا وصبا والتجانس أيضا بين أي وأي وفيها المناسبة بين المصاغة والتحرش وفيها التجانس بين كلا وكلى والجناس المحرف بين تروى وتروى (ن) وفيها اللف والنشر المرتب في قوله تروى وتروى ذا صدى وحديثا (اه) وفيها الطباق بين الري المفهوم من تروى والعطش الذي هو الصدا وفيها المناسبة بين الرواية والحديث وفيها التجانس بين الحي وحي في آخر البيت (ن) أي حرف نداء وصبا منادى وهو ريح الصبا كناية عن عالم الارواح الامرية وقوله سحرا هو وقت نزول الرب الى سماء الدنيا كما ورد في الخبر أي ظهوره متجليا بعالم المحسوسات قال عفيف الدين التلمساني قدس الله سره

أسكرت بان الحي يا نسمة السحر * فهل أتيت من الاحباب بالخبر

وقوله من أين الخ أي من عالم الكون أو من عالم العين المغيبة عنا وقوله ريان الكلا كناية عن الاسرار المحمدية والانوار الاحمدية وقوله حوذان كناية عن الجناب الالهي الغيبي الذي لا يدرك ولا يترك وأضافه الى كلى كناية عن جوانب وادي الاكوان فانها مظاهر تجليات الرحمن ومعنى ذلك ان هذه الرائحة لعلها فاحت لدينا من أحد هذين الامرين وليس بعد الله ورسوله عين هي أشرف عين وقوله عن فتاة الحي كناية عن الحضرة الاسمائية الالهية التي مبدأها الاسم الحي وكونها فتاة أي ظاهرة في كل حين بتجل جديد فهي فتاة دائما (اه)

﴿سائلي ما شفني في سائل الدمع لو شئت غني عن شفني﴾

سائلي أي يا سائلي ما شفني أي ما هزلني وصيرني نحيلا وقوله في سائل الدمع أي في الدمع السائل لو شئت بفتح تاء المخاطب أي لو أردت أيها السائل وشئت علم حالي من غير محادثتي في هذا الاستخبار لكان دمعي السائل يغنيك في افادة الامر الذي هزلني واستغنيت بذلك عن اخبار شفني ﴿الاعراب﴾ سائلي منادى مضاف حذف حرف ندائه وقوله ما شفني ما مبتدأ وجملة شفني خبره وقوله في سائل الدمع خبر مقدم وغنى مبتدأ مؤخر وجملة لو شئت معترضة بين المبتدا والخبر وعن شفني متعلق بغنى وأصل شفني مني وأضيف الى ياء المتكلم فحذفت نون التثنية (والمعنى) يا من يسائلني عن الامر العظيم الذي شفني وأنحلني وصيرني في مهزول لو شئت الاطلاع على حقيقة حالي لا كتفيت في ذلك بهذا الدمع السائل واستغنيت به عن اخبار شفتي ونطقهما وفي البيت الجناس التام بين سائل وسائل والتقارب اللفظي بين شفني وشفتي وقد تلاعب الشعراء في أبياتهم بذكر الدمع وكونه يظهر الاسرار الخفية ويفضح المحبين * ومن لطيف ما سمعت من ذلك قول العباس بن الاحنف وبهذه الابيات قدمه المأمون الخليفة في الصلاة عليه مع وجود الامام أبي يوسف والكسائي النحوي كما هو منقول في تاريخ ابن خلكان مفصلا وذلك قوله

لا جزى الله دمع عيني خيرا * وجزى الله كل خير لساني

باح دمعي فليس يكتم سرا * ورأيت اللسان ذا كتمان

كنت مثل الكتاب أخفاه طي * فاستدلوا عليه بالعنوان

وآخر المصراع الاول لام الدمع وأول المصراع الثاني دال الدمع فاعلم ذلك (ن) قوله في سائل الدمع كناية عن المعاني التي تفيض من عين بصيرته أي معاينتها الحقائق الالهية بحيث تظهر شواهدها في أثناء عباراته من غير قصد منه من قبيل قول العفيف التلمساني قدس الله سره

لاتنطقوا حتى تروا نطقه بكم * يلوح لكم منكم فتلكم شؤنها

فالعارف ساكت والحق ينطق على لسانه بالمعاني الفائضة على قلبه وقال الجنيد رضي الله عنه لما سئل عن التوحيد فأجاب بكلام لم يفهمه السائل فطلب منه ان يعيده فقال ان كنت أجوبه فأنا أمليه (اه)

﴿عُتُبٌ لَمْ تَعْتَبْ وَسَلْمَى أَسْلَمَتْ * وَحَمَى أَهْلُ الْحِمَى رُؤْيَةَ رَيَّ﴾

في البيت اشارة الى جواب السائل عما شفه كأنه يقول كان الدمع سائلا برد جوابك ولكن حيثما سألت فأنا أجيبك فسبب هزالي ونحولي ان عتب لم تعتب وان سلمى أسلمت وان أهل الحمى حموني عن رؤية ري فكيف لا أذوب نحولا وأختفي مهزولا عتب بضم العين وسكون التاء علم على امرأة معلومة وقوله لم تعتب بضم التاء وسكون العين وكسر التاء مضارع من أعتب أي أزال العتب يقال فلان عتبت عليه فأعتبني أي ما أزال عني سبب عتبي وسلمى علم أيضا وأسلمت أي أسلمتني للبلاء ودفعتني اليه وحمى أي منع أهل الحمى رؤية ري أي ريا ﴿الاعراب﴾ عتب مبتدأ وهو مما يجوز فيه الصرف وعدمه لكونه مؤنثا معنويا ثلاثيا ساكن الوسط والشيخ رحمه الله منعه من الصرف وجملة لم تعتب خبره وسلمى أسلمتني للبلاء ودفعتني الى مدا محض القضاء ومنعني أهل الحمى رؤية ريا فكيف لا يغيرني النحول ويستتر الجسم وهو مهزول (والمعنى) عتب قد عتبتها على عدم الوفاء فما أزالت سبب العتب وأما سلمى فقد سمحت بي وأسلمتني للوقوع في مهاوي مهالك الصبابة ومنعني أهل الحمى ان أرى ريا وفي البيت التجانس بين عتب وتعتب وبين سلمى وأسلمت وبين حمى والحمى وبين رؤية وري وري مرخم على خلاف القياس اذ أصله ريا والشيخ رضي الله عنه ذكر قريبا من ذلك في التائية فقال

عتبت فلم تعتب كأن لم يكن لقا * وما كان الا ان أشرب وأومت

وعتب وسلمى وريا أعلام على حبائب معلومة والشيخ رضي الله عنه يريد من الاسماء المتعددة مسمى واحدا فافهم ذلك (ن) عتب كناية عن الروح الانسانية المتوجهة من عالم الملكوت الاعلى لتدبير هذا الهيكل الانساني وقوله لم تعتب يعني انها دائما تكثر العتب علي في جميع أقوالي وأفعالي وأحوالي لانها من العالم الاعلى وأنا من العالم الادنى وسلمى كنى بها عن النفس الانسانية وانها أسلمت الامر ولم تنازع شيأ وأهل الحمى كناية عن الاسماء الالهية وري في آخر البيت كنى بها عن الذات الالهية المحمية باسمائها الحسنى قال العفيف التلمساني قدس الله سره منعتها الصفات والاسماء * ان ترى دون برقع أسماء

فالاول جمع اسم والثاني اسم علم على المحبوبة وهو مقصور ومده الشاعر للضرورة الشعرية (اه)

﴿وَالَّتِي يَعْنُو لَهَا الْبَدْرُ سَبَتْ * عَنْوَةً رُوحِي وَمَالِي وَحَمِيّ﴾

يعنو يخضع ويذل وسبت أسرت والعنوة بفتح العين وسكون النون بمعنى القهر والغلبة وحمي في آخر البيت مصغر حمي مضافا الى ياء المتكلم ﴿الاعراب﴾ التي مبتدأ وهو موصول وجملة يعنو لها البدر صلة والبدر فاعل يعنو ولها متعلق بيعنو وسبت فعل وعلامة التأنيث والفاعل ضمير يعود الى التي وعنوة مفعول مطلق على حذف المضاف أي سبي عنوة أو على ملاحظة موصوف محذوف أي سبيا عنوة وروحي مفعول سبت ومالي وحمي عطف عليه والجملة في موضع رفع على انها خبر المبتدا وكأن المراد من البيت بيان ان هنالك حبيبة فوق من سماهن في البيت قبله وهي التي يخضع لها البدر لحسنها وهي التي سبت وأخذت قهرا وغلبة روحي ومالي وحماي وفي البيت نوع مجانسة بين يعنو وعنوة والشيخ رضي الله عنه غالبا لا يخلي أبياته من نوع من أنواع البديع (ن) البدر كناية عن الانسان الكامل الذي قابل شمس الاحدية واقتبس من نورها فلم تدخل عليه الظلمة يعني ان المحبوبة التي يخضع لها البدر فقد أسرت روحي قهرا وغلبة فصارت روحي ملكا لها فصارت روحها وظهر قوله

تعالى وثقفت فيه من روحى وأسرت أيضا مالى وحماى فصار ملكها من قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها وانما ينتقل الارث بعد موت المورث وهنا انتقل بالسبي والقهر والغلبة (اه)

﴿عُدتُ مِمَّا كابَدَتْ مِن صَدِّها * كَبِدِي حِلْفَ صَدًى والجَفْنُ رَيْ﴾

عدت أى صرت فهى ترفع الاسم وتنصب الخبر ومامصدرية أوموصولة وكابد الامر أى قاساه والصد الاعراض والكبد معروفة وقد تذكر والحلف بكسر الحاء وسكون اللام المحالف المعاشر والصدى العطش والجفن بالفتح غطاء العين ويستحسن فيه الكسر أيضا والرى الريان خلاف العطشان ﴿الاعراب﴾ عدت عاد واسمها وحلف بالنصب خبرها وصدى مضاف اليه وكبدى فاعل كابدت والجفن رى مبتدأ وخبر أوان الاصل والجفن ريا على ملاحظة عطفهما على معمولى عدت أى عاد الجفن ريا والوقف على لغة ربيعة فتأمل (المعنى) صرت ملازما للصدى والعطش مما قاسته كبدى من صد الحبيبة وعاد جفنى ريان بالبكاء فالكبد عطشان والجفن من الدموع ريان وقد قلت من جملة قصيدة ما يناسب البيت

ياساكن القلب من وجد ومن حرق * غوثا الصب مدى الايام مضطرب
يبكى بدمع يروى الارض صيبه * وفى الجوانح قلب ذاب باللهب
ماء ونار بعينيه ومهجته * والماء والنار فى جسم من العجب

وفى البيت المجانسة بين كابدت وكبدى وبين صدها وصدى والطباق بين العطشان المفهوم من حلف صدى والريان فافهم ذلك

﴿واجِداً مُنْذُ جَفا بُرْقُعُها * ناظِرِي مِنْ قَلْبِهِ فِي القَلْبِ كَيْ﴾

واجدا اسم فاعل من وجد الشئ لقيه ومنذ بسيط مبنى على الضم ومذ بحذف النون مبنى على السكون وقد بكسر ميمها وقد تليها الجملة الفعلية نحو * مازال مذ عقدت يداه ازاره * والاسمية نحو * مازلت أبغى المال مذ انا يافع * وحينئذ فهما ظرفان مضافان الى الجملة أوالى زمان مضاف اليها وجفاه لم يصله لان الجفاء نقيض الصلة والبرقع بضم الباء والقاف وبفتح القاف أيضا ما تستر به النساء أوجههن والناظر العين أوالنقطة السوداء فيها وقوله من قلبه أى من قلب البرقع وقلبه عقرب والقلب قلب الانسان والكى مصدر كونه العقرب أى لدغته (الاعراب) واجدا حال من التاء فى عدت ومنذ ظرف له وجفا ماض وبرقعها فاعله وناظرى مفعوله ومن قلبه متعلق بواجدا وفى القلب متعلق به أيضا وكى مفعول واجدا والوقف عليه لغة ربيعة (المعنى) صرت بهذه الحالة حال كونى واجدا كيا من قلب برقعها أى من عقرب صدغها لدغا عظيما فى قلبى ومعنى كون البرقع جفا ناظره انه منعه من مشاهدة وجه محبوبته لان البرقع صار عنعه المشاهدة عقربا يلدغ القلب وفى البيت الجناس بين قلبه وقلب والجناس المقلوب بين برقع وعقرب (ن) كنى بالبرقع عن الانسان الكامل الذى هو غطاء على وجه الحق وربما أراد به شيخه وقوله من قلبه أى قلب برقع وهو عقرب ويشبه به شعر الاصداغ كناية عن حجب الآثار الكونية من أهل الغفلات الطبيعية (اه)

﴿ولَنا بالشِّعْبِ شَعْبٌ جَلَدِي * بَعْدَهُمْ خانَ وصَبْرِي كاءَ كَيْ﴾

الشعب بكسر الشين الطريق فى الجبل ومسيل الماء فى بطن أرض أوما انفرج بين الجبلين والشعب بفتح الشين وسكون العين القبيلة العظيمة والجلد محركة القوة وخان من الخيانة خلاف الوفاء أى لم يسعف وكاء كيا ضعف ضعفا ﴿الاعراب﴾ ولنا خبر مقدم وشعب مبتدأ مؤخر وبالشعب حال من المبتدا لانه كان نعته فقدم عليه فصار حالا والباء فى بالشعب ظرفية اذ المراد فيه وجلدى مبتدأ وبعدهم متعلق بخان وفاعل خان عائد للجلد والجملة فى محل رفع على انها خبر جلدى والكبرى مرفوعة المحل على انها صفة شعب والهاء فى بعدهم للشعب اذ هو عبارة عن القبيلة وصبرى مبتدأ وكاء ماض فاعله الصبر وكيا مفعول مطلق لكن الوقف عليه لغة ربيعة والجملة الفعلية فى

موضع رفع خبر صبري (والمعنى) لنا يسيل الماء قبيلة عظيمة عزيزة وقد خانتني بعدهم قوتي وضعف صبري فما بالك بقوة خانت وأحباب قد بعدوا وأصحاب ما أنجدوا فلا صبر ولا قرار ولا تحمل ولا اصطبار وفي البيت الجناس المحرف بين شعب وشعب وجناس الاشتقاق بين كا وكى في هذا البيت وكى في الذي قبله وأما الانسجام فيأخذ بمجامع الافهام (ن) الشعب الاولى بالكسر كناية عن عالم الاجسام العنصرية والثانية بالفتح كناية عن حضرات الاسماء الالهية المتجلية باظهار الاكوان وقوله بعدهم أي بعد فراق لهم بانحراف خاطري عن مراقبتهم ومشاهدة ظهورهم في الآثار الكونية (اه)

﴿حَلَفَتْ نارُ جَوى حالَفَنِي * لا خَبَتْ دُونَ لِقاداكَ الحُبَيّ﴾

حلفت أقسمت نار جوى حالفني أي لازمني من المحالفة أي المصاحبة ولا خبت أي لا سكنت تلك النار الا اذا لاقت ذلك الحباء واذا لم تلاقه فلا تزال مضطربة موقدة ملتهبة ﴿الاعراب﴾ حلفت فعل ماض وعلامة التأنيث ونار جوى فاعل ومضاف اليه وجملة حالفني من الفعل والفاعل والمفعول في محل جر على انها صفة جوى وجملة لا خبت دون لقاذاك الحبي لا محل لها من الاعراب لانها جواب القسم (والمعنى) حلفت نار مرض حدث لي في المحبة ولازمني انها لا تسكن الا اذا لاقت ذلك الخباء لعظم والتصغير للتعظيم وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين حلفت وحالفني وبين خبت وخبي والمراد من الحبي مما يظهر كعبته المعظمة (ن) كنى بالحبي تصغير الحباء عن الصورة الحسية والمعنوية الظاهرة بطريق التأثر عن الاسماء الالهية وقوله لقا بحذف الهمزة لضرورة الوزن (اه)

﴿عِيسُ حاجِي البَيْتِ حاجِي لَوْ أُمْكِنُ أَنْ أَضْوِيْ الى رَحْلِكَ ضَيْ﴾

﴿بَلْ عَلى وِدِّي بِجَفْنِي قَدْ دَمِي * كُنْتُ أَسْعَى راغِباً عَنْ قَدَمَيْ﴾

العيس بكسر العين وسكون الياء الابل البيض يخالط بياضها شقرة وهو أعيس وهي عيساء وحاجي تخفيف حاجي بتشديد الجيم بحذف احدى الجيمين وأصله حاجين بالنون فحذفت للاضافة الى البيت وقوله حاجي جمع حاجة مثل ساع جمع ساعة (ن) حاجي يعني حاجاتي قال في القاموس الحوج بالضم الحاجة وجمعه حاج وحاجات وحوائج (اه) ولو مصدرية وأمكن بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد الكاف وفتحها على البناء للمجهول وان مصدرية وأضوي مضارع ضوى بمعنى انضم ولجأ وسكنت ياء أضوي مع وجود ان المصدرية للوزن ومثل هذا حسن مقبول في الشعر والرحل للدابة معروف وضي مصدر أضوى لكن الوقف عليه لغة ربيعة ﴿الاعراب﴾ عيس منادى مضاف حذف حرف ندائه وحاجي مضاف الى البيت وحاجي مبتدأ ولو مصدرية وأمكن مرفوع بالتجرد ولو أمكن في تأويل مصدر على انه خبر وان أضوي في تأويل مصدر مجرور بمن أي لو أمكن من ان أضوي والى رحلك متعلق باضوي وضيا مفعول مطلق والوقف بالسكون لغة ربيعة (والمعنى) يا أيتها الجمال الحاملة حجاج بيت الله الحرام مرادي لو أمكن من ان أضم الى رحلك وألتجئ الى مكانك الالتجاء وما أحسن التواضع في تمنيه ان ينضم ويلتجئ الى رحلها وفي البيت الجناس التام بين حاجي وحاجي وجناس الاشتقاق بين أضوي وضي وقوله بل على ودي ترق في الطلب من جهة انه في البيت الاول طلب ان يلتجئ الى رحل العيس في ضمن ذلك طلب الركوب وفي البيت الثاني طلب ان يسعى على جفنه الدامي رغبة عن سعي قدميه من قبيل الترقي لا للاضراب أي على مرادي وطلبي كنت أسعى بعيني التي بكت بدل الدموع بالدم راغبا عن مسعى القدمين وفي البيت الثاني الجناس المركب بين قد دمي وقدمي (ن) كنى بالعيس عن عالم الاجسام وبحاجي البيت عن الارواح الكاملة المتوجهة بالهمم العالية الى حضرات التجليات الالهية في العوالم الامكانية ومعنى قوله لو أمكن ان تمكنني من أنا في تصرف أمره ان انضم الى جملة الراكبين السائرين على تلك العيس الى حضرة الغيب المطلق وقوله بل على ودي الى آخر البيت بل للاضراب والمعنى لو أتمكن من الانضمام والالتجاء الى هؤلاء

الركب السائرين الى بيت الله الحرام كنت أسعى على قدمى معهم بل كنت أسعى بعيني الدامية من البكاء على محبتى التى أجدها الهم معرضا عن المشى على قدمى وهم ركب العارفين من أهل الكمال السالكين فى مقامات الجلال والجمال (اه)

﴿فُزْتِ بالمَسْعَى الَّذى أُقْعِدْتُ عَنْـ * ـهُ وَعاويكِ لَهُ دُونِى عَىّ﴾

فزت بضم الفاء والتاء مكسورة خطاب للعيس والمسعى اما مصدر ميمى والمراد السعى بين الصفا والمروة ويجوز أن يكون المسعى اسم مكان أى فزت بمكان السعى لكونه قريبا من الكعبة والذى صفة للمسعى وأقعدت بضم الهمزة وسكون القاف وكسر العين وضم التاء على انه مبنى للمجهول والتاء نائب الفاعل وعاويك بكسر الكاف خطابا للعيس وهو من قولهم عوى الناقة اذا عاجها له عى أى له تردد فى تلك الاماكن دونى أى مال النيل والزيارة فى هاتيك الاماكن الرجل الذى يسوقك أيتها العيس وآخر المصراع الاول النون من عنه وأول المصراع الثانى الهاء من عنه وعاويك مبتدأ مؤخر والجملة فى موضع رفع على انها خبر عاويك وفى البيت الطباق بين القعود والسعى وجناس الاشتقاق بين عاويك وعى (والمعنى) خطابه للعيس بانها فازت بالمسعى الذى أقعده الدهر عنه فقد ذهبت الى الحرم المكرم والكعبة المعظمة وما فاز هو بذلك وكذلك الشخص الذى يسوقها له معاج وحلول فى هاتيك الاماكن المكرمة وهو ليس كذلك (ن) قوله فزت الخطاب للعيس والمسعى مكان السعى بين الصفا والمروة كناية عن مقام تحقيق الشهود بالتردد بين صفاء الروحانية ومروة الجسمانية سبعة أشواط الصفات المعنوية شوط الحياة الالهية السارى أثرها فى عالم الطبيعة العنصرية وشوط العلم القديم الممد للعقول والحواس الكونية وشوط الارادة الربانية المؤثرة فى النفوس الانسانية وشوط القدرة الازلية الظاهرة باظهار القوى الامكانية وشوط السمع الالهى المؤثر باظهار السمع الكونى وشوط البصر الرحمانى المؤثر باظهار البصر الحادث وشوط الكلام الحق المؤثر باظهار المعانى والحروف والاصوات وقوله أقعدت أى اقعدنى الحظ والقصور فى الهمة والحال وقوله وعاويك معطوف على التاء فى فزت أى وفاز عاويك وقوله له أى للمسعى المذكور وقوله عى مصدر مؤكد لاسم الفاعل وهو عاويك وأصله عيا وسكونه فى لغة ربيعة (اه)

﴿سِىءَ بى انْ فاتَنِى مَنْ فاتَنِى الْـ * ـخَبْتَ ما جُبْتُ الَيْهِ السَّىَّ طَىّْ﴾

سىء ماض مجهول من المساءة خلاف الاحسان أى فعلت معى المساءة وان شرطية وفاتنى من الفوت من حرف جر وفاتنى الخبت مضاف ومضاف اليه وأصله فاتنين جمع فاتن وحذفت النون للاضافة والخبت بالخاء المعجمة والباء الموحدة والتاء المثناة من فوق هو المتسع من بطون الارض وجمعه أخبات وخبوت وموضع بالشام وقرية بزبيد وجبت بالجيم والباء الموحدة والتاء من جاب الارض قطعها والسى بالسين والباء المشددة الفلاة وطى مفعول مطلق من جبت وهو معنوى لان جوب الارض قطعها وطيها والوقف عليه لغة ربيعة ﴿الاعراب﴾ سىء فعل ماض مجهول وبى متعلق به وهو نائب الفاعل فى موضع رفع وان شرطية وفاتنى فعل الشرط وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أى ان فاتنى سىء بى ومن فاتنى الخبت متعلق بفاتنى وما فاعل فاتنى وجملة جبت اليه صلة الموصول والعائد الهاء فى اليه والسى مفعول جبت وطى مفعول مطلق كما سبق (المعنى) حصلت لى المساءة ان فاتنى المطلوب التى قطعت اليه الفلاة طيا وهو من الفاتنين الساكنين فى الخبت وفى البيت الجناس المحرف بين فاتنى وفاتنى والمصحف بين جبت والخبت وبين سىء والسى جناس محرف لاحق (ن) نبى بفاتنى الخبت عن حضرات الاسماء الالهية الظاهرة باظهار آثارها من العوالم الامكانية ومعنى كونها فاتنة الخبت أى مثيرة فى عوالم الامكان بمن هى أسماؤه وهو الحق تعالى أحوالا مختلفة وأعمالا متقابلة وأقوالا متباينة كما قال تعالى حاكيا عن موسى الكليم ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء الآية وكنى بالسى عن طريق المجاهدة وسبيل السلوك الى ملك الملوك يقول فعل الله بى المكروه ان فاتنى أى ذهب عنى من فاتنى الخبت الامر العظيم الذى قطعت الفلاة لاجل الحصول عليه (اه)

﴿حاظري من حاضري مرماك بأ * دي قضاء لا اختيار لي شي﴾

حاظري بمعنى مانعي مشتق من الحظر وهو المنع وحاضري جمع حاضر من الحضور خلاف الغيبة وهو مضاف الى مرماك ولهذا حذفت نونه ومرماك بكسر الكاف على انه خطاب لعيس حاجي البيت (ن) أي لراكبي العيس (اه) والمراد منه مرمى الجمار و بادي قضاء أي ظاهرة قضاء من الله تعالى لا اختيار لي شي في المنع من حضور مرمى الجمار ﴿الاعراب﴾ حاظري مبتدا ومن حاضري متعلق به وحاضري مضاف الى مرماك وحذفت نونه للاضافة وبادي قضاء خبر المبتدا ولعل اضافة بادي الى قضاء من اضافة الصفة الى الموصوف اذ المراد مامنعني من ان أكون هذه السنة حاضرا في مرمى الجمار الا القضاء الظاهر الالهي ولا ان كانت عاملة فهي هنا ترفع الاسم وتنصب الخبر واختيار اسمها ولي صفته متعلق بمحذوف وشي خبرها والوقف عليه لغة ربيعة وان كانت غير عاملة فاختيار مبتدا وشي خبره وأصله شيء مهموز لكن قلبت الهمزة ياء وأدغمت الياء في الياء (والمعنى) مانعي من ان أكون من حاضري البيت الحرام وأكون في جملة من يرمي الجمار في مرماها قضاء رباني ظاهر لمن له بصيرة وليس لي اختيار في ذلك بوجه من الوجوه اذ لو وكل الامر الى اختياري لما كنت الا واقفا في الموقف ولا كنت أرضى ان أرى في الخوالف وفي البيت ما لا يخفى من التجانس بين حاظري وحاضري والحظر والقضاء والاختيار ألفاظ متناسبة (ن) الخطاب للعيس أي لراكبيها يقول ان مانعي عن حضوري في محل رمي الجمار هو قضاء رباني اذ أن اختياري ليس هو بشيء وكي يرمي الجمار عن النار دعاوى الصفات لسبع صفات المعاني الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وهي الحصيات السبع المحصوبة بالدعوى في النفس الانسانية ترميها في هذه المواضع الثلاثة جمرة العقبة في الدنيا والوسطى هي البرزخ والتي عند مسجد الخيف من الخوف في العقبى انما ذلك لتظهر له أصولها وهي الصفات السبع الالهية (اه)

﴿لا برى جذب البرى جسمك وا * عتضت من جذب البرى والنأي بي﴾

لادعائية وبرى نحت وهزل والجذب بالجيم والذال المعجمة مصدر جذب الدابة مثلا والبرى جمع برة كثبة وهي حلقة في أنف البعير أو في لحمة أنفه ومن جدب البرى الجدب بالجيم والدال المهملة والباء الموحدة القحط وهو مضاف الى البرى بمعنى التراب والنأي البعد وبي في آخر البيت بمعنى الشحم والسمن ﴿الاعراب﴾ لادعائية وبرى فعل ماض وجذب البرى فاعل مضاف الى البرى وجسمك بالنصب مفعوله واعتضت عطف على جملة لا برى لا على برى فقط لان المعنى حينئذ ينعكس فتدبر ومن جدب البرى متعلق باعتضت والنأي عطف على المضاف اليه وهو البرى اذ المراد عوضك عن قحط التراب وعدم انباته وعوضك عن الجذب الحاصل من البعد وهو عبارة عن الهزال الحاصل من تباعد المراحل التي قطعت وبي في آخر البيت مفعول اعتضت والوقف عليه لغة ربيعة (المعنى) الدعاء لعيس حاجي البيت الحرام بأن الله لا ينحت جسمها ولا يهزله بكثرة جذب القائد براها لان كثرة ذلك الجذب يورث الهزال وعوضك الله بدل القحط الحاصل في الارض والهزال الحاصل من تباعد المراحل شحما ولحما وسمنا وطراوة وفي البيت الجناس المصحف بين جذب وجدب والمحرف بين برى و برى لان الاول بفتح الباء والثاني بضمها والجناس التام المستوفى بين برى والبرا المضاف اليها الجذب والجناس الناقص بين نأي وبي هكذا امضت الروايات على البيت ولو قرئ والي بي على أن يكون بنون وياء مشددة لاستقام ويراد باحدى الكلمتين الشحم وبالاخرى السمن فتأمل (ن) الخطاب لعيس حاجي البيت كناية عن عالم الاجسام الانسانية وجذب البرى كناية عن التكاليف الشرعية الشاقة يقول عوضك الله من قحط أرض النفس من نبات علوم المعرفة ومن البعد عن أوطان التحقيق سمنا من ثواب الاعمال الظاهرة وزيادة أجر وهو مناسب لعالم الاجسام اذ هي كثيفة وعملها كثيف وجزاؤها كثيف جزاء وفاقا (اه)

﴿حمي الوطء فقي الخيف سما * ت على غير فؤاد لم تطي﴾

خفى خفاف العيس حاجى البيت والوطء مفعوله وقوله فى الخيف على غير فؤادلم تطى تعليل لامرها بتخفيف الوطء وجملة قوله سلمت بكسر التاء معترضة بين المتعلق والمتعلق وهى معترضة للدعاء أى سلمك الله أيتها العيس من أن يكون فؤادك من جملة الافئدة الموطوءة والتقدير لم تطئى فى الخيف على غير فؤادو يروى على فؤادى بالاضافة الى ياء المتكلم والرواية الاولى هى الصحيحة و يروى فبالخيف على ان الباء بمعنى فى وقوله لم تطى أصله تطئى لانه من تطئين بعد حذف الواو التى هى فاء الكلمة فقلبت الهمزة ياء وأدغم الياء فى الياء وما ألطف البيت وما أحسن معناه اذفيه اشارة الى ان قلوب المحبين قدسقطت فى الخيف شوقا الا من لم يحضر بجسده من المحبين فقد أرسل فؤاده كما قيل * سرتم جسوما وسرنا نحن أرواحا * وغلط الشيخ رضى الله عنه فى هذا البيت غير غلط أبى العلاء حيث قال خفف الوطء ما أظن أديم الارض الا من هذه الاجساد

وقبيح بنا وان بعد العهد * هوان الآباء والاجداد

وقد أشار الشيخ رضى الله تعالى عنه الى أن فؤاده من جملة الافئدة التى طاحت وساحت وطارت واستطارت (ن) المعنى اذا مررت ياعيس حاجى البيت بخيف وادى خفى الوطء فانك لا تدوسين وتطئين هنالك الا على قلوب المحبين المنطرحة على ها تيك الاراضى شوقا اليها وتلهفا عليها وكنى بالخيف عن مقام الهيبة والجلال فى حضرة القرب من الحق المتعال فان القلب الداخل فى هذه الحضرة يكون معه جسمه كالذى فى خيف منى تكون معه مطيته التى يركبها وتحضر معه المناسك كلها الا الطواف بالبيت فانها لا تدخل معه الى المسجد الحرام (اه)

﴿كانَ لِي قَلْبٌ بِجَرْعاءِ الحِمَى * ضاعَ مِنِّي هَلْ لَهُ رَدٌّ لِي﴾

كان لى قلب كان مع اسمها المتأخر وخبرها المتقدم وقوله بجرعاء الحمى متعلق بضاع أى ضاع منى فى جرعاء الحمى اذ الباء بمعنى فى وقوله هل له رد على استفهام يقتضى استبعاد رجوع قلبه اليه وما ألطف قول من قال

ضاع قلبى أين أطلبه * ما أرى جسمى له وطنا

وقول الآخر

لى فى الحجاز وديعة خلفتها * أودعتها يوم الوداع مودعى

وأظنها لا بل يقينى أنها * قلبى لانى لم أجد قلبى معى

وفى البيت المناسبة بذكر القلب والرد والطباق بين منى وعلى (ن) الجرعاء كناية عن مقام المجاهدة فى الله وأضافها الى الحمى أى حمى الحضرة الالهية وقوله ضاع منى أى فقدته لانه ذهب مع القلوب فانطرح فى خيف منى بين يدى المحبوب فهل يمكن عوده الى فاصحو من سكر الغرام أم أبقى كذلك فى قيود الهيام (اه)

﴿اِنْ تَنِي ناشَدْتُكُمْ نَشْدانَكُمْ * سُجَرائِي لِيَ عَنْهُ عَيٌّ حَيٌّ﴾

﴿فَاعْهَدُوا بَطْحاءَ وادِي سَلَمٍ * فَهْيَ ما بَيْنَ كَداءٍ وَكُدَى﴾

ان شرطية مكسورة الهمزة ساكنة النون وناشدتكم أى ناشدتكم الله تعالى ان تعهدوا بطحاء وادى سلم وقوله فهى يروى فهى على ان الضمير للبطحاء ويروى فهو على ان الضمير للقلب وقوله ما بين كداء وكدى يريد بكداء وكدى الثنيتين المعروفتين فالممدودة فى أعلى مكة المشرفة والمقصورة فى أسفلها وقوله فاعهدوا يروى بالهاء من التعهد للشئ ويروى فاعمدوا بالميم من العمد أى تعمدوا بطحاء وادى سلم ﴿الاعراب﴾ ان حرف شرط جازم وتنى فعل الشرط ونشدانكم بالنصب مفعوله وسجرائى بالسين المهملة والجيم والراء جمع سجير وهو الخليل المصاحب منادى حذف حرف ندائه أى يا أصحابى وخلانى ولى وعنه متعلقان بنشدانكم أى ان منع مسئلتكم عنه وعى بالرفع فاعل تنى وهو بمعنى العجز وهو مضاف الى الى الثانى وهو بمعنى الحصر فى الكلام أى ان منع أن تسألوا لى عن قلبى عجز حصر فى الكلام فتعهدوا بطحاء وادى سلم فربما وجدتم قلبى هنالك وجملة فاعهدوا الى آخرها جواب الشرط وقوله فهو أو فهى ما بين كداء وكدى أى بينهما وما بينهما من اماكن مكة المشرفة (والمعنى)

يا أخلائي ان منعكم من أن تسألوا الى عن قلبي تعب العجز والحصر فسألتكم الله تعالى ان تعهدوا بطحاء وادي سلم فان قلبي بين ثنية كداء وكدى أى فى مكة وجملة ناشدتكم معترضة بين الفعل ومفعوله وفى البيت جناس الاشتقاق بين ناشدتكم ونشدانكم والجناس المحرف بين عي وعجي ان كان الاول بفتح العين والثانى بكسرها وان كان بفتح العين فهو تام وفيه التجانس بين كداء وكدى * ثم ان الشيخ سرع فى تذكر أوقاته الماضية وتفكر ساعاته السالفة حيث الزمان مساعد والخل غير متباعد فقال (ن) كنى ببطحاء وادى سلم عن عالم الارواح الذى هو الوادى المقدس طوى قدس عن دنس الطبيعة وانطوى فيه كل شئ و بطحاؤه موضع قبول الفيض الالهى والمدد الربانى وهو عالم العقول والالباب وقوله كداء وكدى كنى بالاول عن النور الاول الاعلى وهو نور الحق تعالى و بالثانى عن النور الثانى الاسفل وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى فيه نور على نور (اهـ)

﴿ ياسَقَى اللهُ عَقيقاً باللِّوَى * ورعَى ثَمَّ فَريقاً منْ لُؤَىّ ﴾

يا حرف نداء والمنادى محذوف أى ياقوم وما أشبه ذلك وجملة سقى الله عقيقا باللوى جملة دعائية والدعاء للمنازل بالسقاية سنة معروفة وطريقة مألوفة والعقيق الوادى وكل مسيل شقه ماء السيل وموضع بالمدينة وباليمامة والطائف وبتهامة وبنجد وستة مواضع أخر واللوى كالى ما التوى من الرمل أو مستدقه جمعه ألواء وألوية وألويناصرنا اليه ورعى حفظ وثم بفتح الثاء المثلثة وتشديد الميم بمعنى هنالك والفريق على وزن أمير من الفرقة لان الفرقة الطائفة من الناس والفريق ما كثر منها وقوله من لؤى يشير الى ان الفريق الذى دعا له بالحفظ من بنى لؤى بن غالب بن فهر وهو معتل اللام مهموز ﴿الاعراب﴾ يا حرف تنبيه أو حرف نداء والمنادى محذوف وسقى فعل ماض والله فاعل وعقيقا مفعوله و باللوى متعلق بمحذوف على انه صفة لما قبله أى عقيقا كائنا باللوى وقوله ورعى معطوف على سقى وثم ظرف متعلق بمحذوف على انه حال من الذى بعده وكان صفة له فلما تقدم عليه أعرب حالا والمراد رعى فريقا كائنا هنالك ولعل المشار اليه اللوى ومن لؤى صفة لفريقا أيضا اذ المراد وحفظ فريقا من نسل لؤى بن غالب (المعنى) الدعاء بالسقاية للعقيق الكائن باللوى و بالحفظ للفريق الذين هم من نسل لؤى بن غالب وما ألطف قوله ياسقى الله عقيقا * ورعى ثم فريقا فان هذا بيت من بعض ضروب الرمل حاصل فى ضمن بيت من مسدس الرمل وذلك من محاسن النظم ولا يخفى الموازنة بين سقى ورعى و بين عقيق وفريق وفى البيت المناسبة بين سقى ورعى والمجانسة بين اللوى ولؤى وفى البيت الانسجام الذى يأخذ بمجامع الافهام (ن) كنى بعقيق اللوى عن المقام المحمدى الذى هو موضع الفيض الربانى والمدد الصمدانى والوحى الرحمانى والفريق هم جماعة من العارفين المحققين فى ذلك المقام المحمدى ورثوه بنسب التقوى (هـ)

﴿ وأُوَيقاتٍ بوادٍ سلَفَتْ * فيهِ كانَتْ راحَتِي فى راحَتَيّ ﴾

واويقات معطوف على فريقا منسوب بالكسرة أو مجرور فتكون الواو واو رب وهو تصغير أوقات جمع وقت وقوله بواد متعلق بقوله سلفت والباء فى بواد بمعنى فى أى سلفت فى واد عظيم فالتنكير فيه للتعظيم وكانت فعل ناقص وراحتى اسمها وفى راحتى خبرها وفيه متعلق بكانت بناء على صحة التعلق بالفعل الناقص وراحتى الاول مفرد مضاف الى ياء المتكلم والمراد منها خلاف التعب وقوله فى راحتى مثنى راحة وهى بطن الكف (والمعنى) يدعو للاوقات اللطيفة الحبيبة اليه التى كانت فى واد عظيم وكانت راحته وكان نعيمه فى كفيه والمراد ان فرحه كان فى يده متى شاء أبرزه الى الوجود كما يقال هذا الامر فى يدك ان شئته أوجدته وفى البيت الجناس التام بين راحتى وراحتى فافهم ذلك (ن) قوله بواد هو الوادى المقدس طوى قلب العارف الكامل الذى يطوى بأمر الله و ينشر بأمر الله وهو أول أثر من آثار أمر الله وقوله سلفت أى مضت فى ذلك العالم الروحانى قبل النفخ فى الاجسام كما ورد فى الحديث ان الله خلق الارواح قبل الاجسام بألفى عام وقوله ان راحته كانت فى يده كناية عن العالم الروحانى الأصلى الذى كان فيه قبل ان ينزل الى عالم الطبيعة ويسكن

في المركب العنصري (اه)

﴿معهدٍ من عهدِ أجفاني على * جيدهِ من عقدِ أزهارٍ حُلى﴾

معهد بالجر بدل من وادو المعهد المكان الذي يتعهده صاحبه للسكنى والعهد المضاف الى أجفاني بمعنى المطر والاجفان جمع جفن وهو غطاء العين والجيد بكسر الجيم وسكون الياء والدال المهملة العنق وذكره هنا استعارة والعقد بكسر العين مأخوذ من عقد العروس للدر الذي ينظم ويوضع في عنقها للزينة وحلى تصغير حلي بفتح الحاء وسكون اللام وهو ما يتزين به (الاعراب) معهد بالجر بدل من وادأو هو خبر مبتدا محذوف أي هو معهد ويجوز فيه النصب على المدح أي أمدح معهداً وحلى في آخر البيت مبتدا ومن عقد أزهار حال منه لكونه كان نعته فلما قدم عليه أعرب حالا على القاعدة المعروفة وعلى جيده خبر مقدم متعلق بمحذوف وجوبا ومن عهد أجفاني متعلق بما تعلق به الخبر والجملة كلها من المبتدا والخبر وما تعلق بها في محل جر على انها صفة معهد بناء على انه بدل من وادوان كان مرفوعا أو منصوبا فالجملة على أسلوبه في المحلية (والمعنى) وحفظ الله أوقاتا كانت في مكان معهود قد لازمت فيه البكاء حتى نبت من ماء أجفاني أزهار لطيفة زينت رباذلك المنزل المعهود فكأنها عقد نظيم وحلى جسيم وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين معهد وعهد وفيه المناسبة بذكر الجيد والعقد والحلى ويقرب معنى هذا البيت من قول المتنبي

وتحى الحصون المشمخرات بالذرى * وخيلك في أعناقهن قلائد

وقول القاضي أبي بكر ناصح الدين الارجاني

مازال ينظمهن في سلك البرى * حتى توسطهن بطن الوادي

(ن) معهد بالجر بدل من وادو هو معهد باعتبار سكناه المعهود وما يعهد فيه ساكنه من التوجهات الربانية وهو وادي باعتبار انصباب غيوث الفيض وسيول الامداد اليه النازلة من سموات الغيوب الاسمائية وحضرات التجليات الالهية وقوله من عهد أجفاني كناية عن البكاء بسيلان الدموع منها وهي حجب العين وهي من العين والبكاء من الفرقة بالحجاب وكنى بالازهار عن الاحوال التي ينتجها له ذلك البكاء من الذل والانكسار والشكر والثناء الجميل (اه)

﴿كم غديرٍ غادرَ الدمعُ به * أهلَهُ غيرَ أولي حاجٍ لرِيّ﴾

كم تكثيرية وغدير بالجر مجرور بمن المقدرة أو بالاضافة على أحد القولين وغادر ترك والدمع ماسال من العين فان كان عن حزن فهو سخن وان كان عن فرح فهو بارد ومن ثم يقال أسخن الله عين زيد أي أبكاه بكاء ناشئا عن حزن فهو دعاء عليه ويقال أقر الله عينه أي أبردها مأخوذ من القر وهو البرودة ومنه العين القريرة وبه متعلق بغادر والباء للسببية وأهله أي أهل الغدير وأولي بمعنى أصحاب فيعرب اعراب جمع المذكر والحاج جمع حاجة كالساع جمع ساعة والري الارتواء من العطش يقال فلان عنده ارتواء أي ليس له عطش (الاعراب) كم في محل رفع على الابتداء وغدير بالجر تمييزها وغادر فعل ماض والدمع بالرفع فاعله وبه متعلق بغادر وأهله مفعول أول لغادر وغير بالنصب مفعول ثان له وأولي مضاف اليه مجرور بالياء الحاقا له بحكم جمع المذكر السالم ولري متعلق بحاج باعتبار ما فيه من معنى الاحتياج وجملة غادر الدمع به الى آخره في محل رفع على انها خبر المبتدا (والمعنى) كثير من الغدران قد امتلأ بالدمع فلم يجعل أهله محتاجين الى الري من مكان آخر لان الدمع قد ملأ من الغدران ما كفى أهلها وفي البيت جناس الاشتقاق بين غدير وغادر وفيه المبالغة ويجوز أن يكون به صفة لغدير وتكون هاؤه راجعة للمعهد أي كم غدير كائن في ذلك المعهد وعلى هذا يكون ضمير أهله أيضا عائدا الى المعهد وهذا ظاهر وربما يكون هو المقصود (ن) به أي بذلك المعهد يعني فيه وأهله مفعول غادر أي أهل ذلك المعهد (اه)

﴿فثرائي من ثراه كان لو * عادلي عفرت فيه وجنتي﴾

فثرائي أي فغنائي وثروتي من ثراه أي من تراب ذلك المعهد وقوله لوعادلي أي الرجوع الى ذلك المعهد عفرت فيه وجنتي ﴿الاعراب﴾ ثرائي مبتدا وكان فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر يعود اليه ومن ثراه خبرها والضمير في عاد يعود للمعهد لكن على حذف مضاف أي لوعادلي الحلول فيه أو الرجوع اليه عفرت وجنتي فيه طلبا للسعادة لانه موضعها وفي البيت جناس الاشتقاق بين ثرائي وثراه (ن) قوله لوعادلي أي ثراه وهو كناية عن حال الذل والانكسار الذي كان له في ذلك المعهد وتذللي بوجنتيه عن ظاهره وباطنه (اه)

﴿حي ربعي الحيا ربع الحيا * بأبي جيرتنا فيه وبي﴾

حي فعل أمر من التحية وربعي الحيا المراد منه الحيا الربعي بفتح الراء وفتح الباء على انه منسوب الى الربيع اذ المراد منه الحيا أي المطر الذي ينزل في زمن الربيع لكن الشيخ رضي الله عنه سكن الباء لضرورة الوزن وقد نطق بذلك أبو تمام على أصله حيث قال * ربعت على أوطانها ربعية * وربع الحيا منزل الحياء والحيا الثاني هو بمعنى الاستحياء وهو انقباض النفس خوف القبائح وهو وصف محمود الى الغاية وقوله بأبي جيرتنا فيه الباء للتعدية أي أفدي بأبي جيرتنا فجيرتنا حينئذ منصوب على انه مفعول أفدي الذي دل عليه الباء في بأبي وفيه حال من جيرتنا أي أفدي جيرتنا حال كونهم فيه أي في ربع الحياء ويجوز في جيرتنا الرفع على ان المراد جيرتنا فيه مفديون بأبي أو يفدى بالبناء للمجهول جيرتنا حال كونهم فيه وقوله وبي بفتح الباء وتشديد الياء ساكنة على انه معطوف على حي اذ المراد حي وبي مأخوذ من قولهم حياك الله وبياك أي حياك وأصلحك وعلى هذا جملة بأبي جيرتنا فيه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه (والمعنى) حي يا مطر الربيع منزل الحياء والحجاب والمراد وصف من فيه بانهم أهل الحياء وفداهم بأبيه وفي البيت الجناس التام بين الحيا والحيا وجناس الاشتقاق بين ربعي وربع وجناس المضارعة بين حي وبي ولا يخفى ما بين أبي وبي من التجانس الذي يقصده الشيخ رضي الله عنه (ن) ربعي الحيا كناية عن مطر العلم الالهي من سماء الغيب الحق في ربيع قوة الحال الشوقي الالهي وقوله ربع مفعول حي أي منزل الحياء بمعنى الاستحياء وهو هيكل الانسان الكامل وجيرته المجاورون له في المقام وهم العارفون الكاملون (اه)

﴿أي عيش مرلي في ظله * أسفي اذ صار حظي منه أي﴾

أي اسم استفهام يقصد منه التهويل والتعظيم وعيش بالجر مضاف اليه والهاء في ظله يعود الى ربع الحيا وجملة مرلي في ظله جملة فعلية في محل رفع على انها خبر المبتدا وأسفي منادى حذف منه حرف النداء أي يا أسفي والمراد من النداء هنا كمال التحسر اذ المراد يا أسفي احضر فهذا أوانك والاسف أشد الحزن والحسرة ويجوز ان يكون المعنى أتأسف أسفي المعلوم الواضح المشهور لاجل ان صار حظي من ذلك العيش أي فات فلم يبق لي منه سوى اني أسأل عنه سؤال معظم له متأسف على فراقه فاذ تعليلية وأي في آخر البيت حكاية للفظ أي الاستفهامية الواقعة أول البيت فعلى هذا يكون حظي اسم صار وأي خبرها على ان المراد لفظها فتكون محكية على ما نطق به أولا وفي البيت رد العجز على الصدر في أي وما أحسن قول من قال

لله أيام نعمنا بها * ما كان أسناها وأهناها
غابت فلم يبق لنا بعدها * شيء سوى أن نتناساها

﴿أي ليالي الوصل هل من عودة * ومن التعليل قول الصب أي﴾

أي حرف نداء للقريب ومن في من عودة زائدة والمراد بزيادتها الاستقصاء في السؤال عن عودة ما والمراد هل ترجى عودة قوله ومن التعليل أي من تعليل الرجل لنفسه ان ينادي ليالي الوصل ويسألها هل من عودة الى

الوصل بعد الانفصال والامن المعلوم ان لاعودة لفائت والتعليل مأخوذ من قولهم علات فلانا بالبستان أى شغلته به فكأن الشيخ رضى الله عنه يقول ان ندائى لليالى الوصل وسؤالى لها عن الوصل بعد الانفصال مجرد علالة للقلب عن الاحباب (الاعراب) أى حرف نداء وليالى الوصل منادى مضاف وتسكين ياء الليالى للضرورة وعودة مبتدأ والخبر محذوف أى هل من عودة موجودة ومن التعليل خبر مقدم وقولى اصب مبتدأ ومضاف اليه وأى مع ما حذف بعدها مقول القول اذ المراد من تعليل الرجل لنفسه قوله يا ليالى الوصل هل من عودة وفى البيت رد العجز على الصدر فى ذكر اوّل البيت وآخره (ن) ليالى الوصل كناية عن عالم الروح الامرى فكونها ليالى لابهامن عالم الكون فهى أوّل مخلوق ظهر عن أمر الله تعالى القديم وكونها ليالى الوصل فان السالك اذا صفا عن اكدار الطبيعة وأحكامها يصير روحانيا فيتصل بأمر الله تعالى الذى هو كلمح البصر من غير اتصال وقوله هل من عودة فان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجسام بألفى عام كما ورد فى الاثر ثم اذا سوّى الله تعالى الجسم من العناصر والطبائع على حسب ما سبق به العلم القديم نفخ فيه من روحه فاختفى على هذا السالك حقيقة ما هنالك فطلب العود الى ما كان لتنكشف له شجنة الرحم المتعلقة بعرش الرحمن ولله در الامام الجيلى حيث قال فى مثل هذا الشان

تعالوا بنا حتى نعود كما كنا * ولا عهد نا خنتم ولا عهدكم خنا (اه)

﴿وبأىّ الطُّرْقِ أرْجُو رَجْعَها * رُبَّما أقْضِى وما أدْرِى بأىّ﴾

هذا البيت يقرر بان لا عودة للعود وان سؤاله عنها مجرد تعليل لنفسه وان لا طمع فيه لان المراد بأى طريق أرجو رجع ليالى الوصل أى لا طريق ولا سبب أرجو به رجع ليالى الوصل وحيث انتفى السبب للرجوع انقطعت الاطماع فيه وقوله ربما أقضى أفضى على وزن أرمى ومعناه أموت أى ربما أموت وأنا لا أعلم الطريق المؤدية الى عود ليالى الوصل وبأى متعلق بأرجو ورب مكفوفة بما فلذلك دخلت على الفعل وجملة وما أدرى جملة حالية من فاعل أقضى وهو ضمير المتكلم وقوله وما أدرى بأى أى وأنا لا أدرى بأى طريق ترجع ليالى الوصل وفى البيت رد العجز على الصدر بذكر أى فى أول البيت وآخره وتأمل هذه الابيات الثلاثة هى وبأى الطرق والبيتان قبله حيث ذكر الشيخ فى كل منها صورة أى مع التزام رد العجز على الصدر فى الثلاثة مع اختلاف معانى أى فى الثلاثة (ن) يقول لا أدرى بأى طريق أرجو رجع ها تيك الليالى فان الروح قبل اتصالها وتعلقها بالجسم كانت خالية من عالم الخيال فلما اتصلت بالجسم انفتح عليها عالم الخيال فاشغلها عما كانت فيه من قبل من الصفاء عن كل ما يشغلها ويلهيها عن الاتصال بعالم القدس وحضرات الامر الالهى فتمنى لو رجعت له الحالة الاولى وأخبر انه لا يدرى بأى طريق يصل الى ترجيه رجوعها فضلا عن رجوعها ثم قال ربما أموت على حالتى هذه والميت يحشر على حالته التى مات عليها فكان فى حياته لا يدرى بأى طريق يرجو رجوعها وبعد موته كذلك لا يدرى (اه)

﴿حَيْرَتِى بَيْنَ قضاءٍ حَيْرَتِى * مِنْ وَرائِى وَهَوًى بَيْنَ يَدَىّ﴾

حيرتى بفتح الحاء المهملة بمعنى التحير وهى عدم الاهتداء للسبيل وحاصل البيت حيرتى بين أمرين أحدهما من ورائى وهو القضاء والآخر بين يدى وهو الهوى والهوى بضم الهاء وفتح الواو جمع هوّة على وزن قوّة وهى فى الاصل الوهدة الغامضة من الارض والمراد من الهوى مشكلة لا يدرى الانسان كيف يلقاها وقوله حيرتى منادى أى يا حيرتى وهى جملة ندائية معترضة بين المتعاطفين وكأنه يحكى لحيرته عن تحيره بين أمرين وهما القضاء والهوى فالاول من ورائه والثانى بين يديه وهذا البيت يفيد ما يلحق العارف من التحير فى آخر أمره قال الشيخ السودى

حيرة عمت فأى فتى * رام عرفانا ولم يحر

ولا شك ان القضاء الالهى وراء كل حى تابعه على سبيل التحقيق والامور الغامضة وهى أمور الآخرة بين يديه لا يعلم ما يصير أمره اليه فيها ولعمرى ان هذا هو التحير الكامل الذى يقف العارف عن ادراكه وفى البيت

الجناس

الجناس المصحف بين حيرتي وجيرتي والطباق بين ورائي وبين يدى وبروى وهوى بفتح الهاء والواو وهي بمعنى الميل ولعل ذلك عبارة عما سيأتي من نعيم الآخرة فهو متحير في حصوله (ن) يعني ان حيرته ناشئة عن أمرين أحدهما القضاء الالهي القديم الذى لابد من نفاذه وهو من ورائه بحيث لا يعلم ما تضمنه من مراد الله تعالى وثانيهما الهوى أى الميل النفساني الذى لا يمكن رده الا بمعونة الله تعالى وهو بين يديه حاضر بعلمه ويعلم ما تضمنه من الامور وجيرته كناية عن أهل طريق الله من العارفين (اه)

﴿ذَهَبَ العُمْرُ ضَياعاً وانْقَضَى * باطِلاً إنْ لَمْ أَفُزْ مِنْكَ بِشَيْ﴾

هذا البيت ظاهر ومراده ان يتأسف على ما فات من عمره ضياعا حيث لم يجد من ذاهبه انتفاعا ويتحسر على انقضائه باطلا حيث لم يدرك منه نفعا ولا طائلا لكن قيد ذهابه ضياعا وانقضاءه باطلا بما اذا لم يفز من مراده بالمراد ولم يجد من قبله نوعا من الاسعاف والاسعاد فاما اذا فاز منه بحظ ولو كان قليلا فانه يكون مدودا ممن حاز سعدا جليلا وعيشا طيبا جميلا وما أحسن قول القائل

لئن كان هذا الدمع يجرى صبابة * على غير ليلى فهو دمع مضيع

وما أحسن قول من قال قليل منك يكفيني ولكن * قليلك لا يقال له قليل

وقال في مثل ذلك ابن النبيه قليل الوصل يكفينا فان لم * يصبنا وابل منكم فطل

وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أى ان لم أفز منكم بشئ فقد ذهب عمرى ضياعا وانقضى باطلا ولكن ان ساعدت الآمال وسعدت منكم الايام والليال فاني ناعم البال فاقد البلبال والحمد لله على كل حال وفي البيت لطف المناسبة بين الذهاب والضياع والانقضاء والبطلان وأصل شى أن يكون بياء وهمزة ثم قلبت الهمزة ياء وأدغمت الياء في الياء فصارتى (ن) يندب حاله بان عمره انقضى باطلا حيث لم يفز من معرفة ربه بشئ يدركه منه والامر كذلك فان غاية ما يحصل عليه العارف بربه يحصل على معرفة نفسه ويكشف له عن فنائها وفناء العوالم كلها في وجود الحق القديم ولا يكشف له عن وجود الحق القيوم ما هو فيتحقق به ولا يفوز منه بشئ اذ كل شئ هالك الا وجهه فلا شئ معه حتى يفوز منه بذلك الشئ (اه)

﴿غَيْرَ ما أُولِيتُ مِنْ عَقْدِى وَلا * عِتْرَةِ المَبْعوثِ حَقّاً مِنْ قُصَيْ﴾

قوله غير ما أوليت استثناء منقطع من قوله ذهب العمر ضياعا وانقضى باطلا أى لم أرق عمرى نفعا غير الذى أولانيه الله تعالى من عقدى ولاء عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المبعوث حقا من قصى وأوليت ماض مجهول من أولى الذى يتعدى الى مفعولين تقول أولى الله تعالى زيدا احسانا فأوليت أيضا يتعدى الى مفعولين فالتاء للمتكلم نائب الفاعل وهو المفعول الاول والمفعول الثاني محذوف تقديره غير الذى أوليته ومن بيانية وعقدى بيان والمبين الهاء المحذوفة التي هي عائد الموصول وهو ما وولا مضاف وعترتي مضاف اليه وهو بفتح الواو العبودية والعترة بكسر العين وبعدها التاء المثناة من فوق قلادة تعجن بالمسك والافاويه ونسل الرجل ورهطه وعترته الادنون ممن مضى وغبر والمراد المعنى الاخير هنا والمبعوث صفة لموصوف محذوف أى النبي المبعوث حقا من نسل قصي وقصي على وزن سمي هو قصي بن كلاب واسمه زيد (الاعراب) غير منصوب على الحالية وما في محل جر على انه مضاف اليه وجملة أوليت صلة لموصول والعائد الضمير المحذوف أى أوليته ومن عقدى بيان للهاء المحذوفة والياء في عقدى فاعل المصدر والولا مفعوله وعترة مضاف اليه وهو مضاف أيضا الى المبعوث وحقا نعت لمصدر محذوف اى المبعوث بعثا حقا لا باطلا ومن قصي حال من المبعوث باعتبار الموصوف أى النبي المبعوث حال كونه من قصى (والمعنى) انى لم أفز من عمرى بشئ سوى ما عقدته من موالاة عترة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا عمل بقوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى وقد نظم هذا المعنى الشيخ محيي الدين بن عربي حيث قال

جعلت ولائي آل أحمد قربة * على رغم اهل البعد تورثني القربا

وماطلب المختار أجراعلى الهدى * بتبليغه الا المودة فى القربى

والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا هذا ماقصدنا تعليقه على ألفاظ القصيدة الدالية الفارضية ويعلم الله تعالى انى ماقصدت من شرحها الا أن يقرأها الناس صحيحة الالفاظ فان الرواة قد بالغوا فى تحريفها وتصحيفها وقد اجتهدت حق الاجتهاد فى تصحيحها وضبط ألفاظها والمطلوب من الله تعالى أن يرزقنى الحظ الوافر من الاجر والثواب يوم المناقشة فى الحساب وكان ختام هذا الشرح فى صبيحة الجمعة المباركة وهو اليوم التاسع عشر من جمادى الاولى من شهور سنة عشر بعد الالف من هجرة خير الانام عليه من الله أفضل الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه الكرام (ن) قوله غير ما أراليت استثناء من قوله ذهب العمر الى قوله لم أفز منكم بشئ وهو استثناء متصل فان ماذكر شئ وهو قوله ما أوليت بضم التاء مبنى للفاعل وقوله من عقد ولا الخ وفى نسخة من عقدى بالياء والمعنى انه لم يفز طول عمره من الحق تعالى بشئ لانه تعالى ليس كمثله شئ ثم استثنى من ذلك الشئ الذى لم يفز به من ربه عقدة ولائه لآل بيت النبى صلى الله عليه وسلم وعد هذا الشئ فوزا ونجاة وهو شئ من أشرف الاشياء (اه)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى وعونى﴾

الحمد لله الذى شرح صدورنا للاسلام ووفقنا للانتظام فى سلك من أدرك دقائق النظام والصلاة والسلام على الذات المقدسة بأكمل تقديس المشتملة من محاسن الاخلاق على كل جوهر نفيس وعلى آله السالكين فى مسالكه وأصحابه الواقفين على حقائق مداركه ماشرح كلام واتضح مرام ﴿أمابعد﴾ فان شعر الاستاذ العارف من ظل كماله على أهل المعارف وارف ومن صفا منهل ورده وطاب وارتاحت روحه الشريفة بلذيذ الخطاب ووقع الاجماع على انه ذو نفس قدسية وانه صاحب صفات كاملة لاهوتية عنيت به سيد العشاق بغير معارض المولى العارف بربه الشيخ عمر بن الفارض روح الله روحه وأجزل من معانى الوصول فتوحه قد نزل من الشعر منزلة الواسطة من العقد النظيم وأصبح من اللطافة كنشر الروض اذا صافحته كف النسيم فهو الغاية القصوى والمطلب الانفس الاعلى لم ينسج ناظم على منواله ولا ظفر بليغ فى المطالب بمناله فهو منحة من الله الكريم وهبة من لطائف المولى السميع العليم قد وصل من الفصاحة الى أقصاها وانتهى من البلاغة الى أعلى المراتب وأسناها وانى قد تشرفت بحفظه من عهد الشباب وكرعت من حياض مناهله فى أصفى شراب وتأملت فى معانيه ونشرت ماوصلت القدرة اليه من خفايا مطاويه فطلب منى أعز الاخوان بل انسان العين وعين الانسان أن أكتب له تعليقة أنيقة وأغرس له حديقة سقيت بغيث السليقة على قصائد الاستاذ المذكور حباه مولاه بمطالع النور ولطائف الحبور اذلم يوجد لها شرح يحل مبناها ويوضح للطالبين معناها فتعللت بصعوبة المرام وانخفاض قدرى عن علو ذلك المقام فقال لابد من ذلك فاستعنت بصادق الاعتقاد فى سلوك هاتيك المسالك وعند ذلك أيقنت بالبشرى حيث تعرفتها من صاحبها وصاحب البيت أدرى وبالله أستعين ومن جوده أطلب الوصول الى مراتب اليقين قال الاستاذ الكامل العالم العامل سيدى الشيخ عمر بن الفارض سقى الله ثرى قبره الشريف أعذب عارض

﴿صَدَّ حَمَى ظَمَئِى لَمَاكَ لِمَاذَا * وَهَوَاكَ قَلْبِى صَارَ مِنْهُ جُذَاذَا﴾

الصد مصدر صده عن كذا أى منعه وصد فلان عن فلان أعرض عنه وحمى بمعنى منع واللمى مثلث اللام سمرة الشفة والمراد هنا مايجاوره من الريق بقرينة الظما والجذاذ مثلث الجيم اسم مصدر من جذ بمعنى قطع قطعا مستأصلا والصد مبتدأ وتنكيره للتعظيم فيه مع كون المقام للشكاية مما يدل على وصف له مقدر أى صد عظيم ولذلك ساغ الابتداء به مع تنكيره ويجوز أن يكون الصد مبتدأ محذوف الخبر أى لك صد والجملة حينئذ صفة للصد وحمى فعل ماض بمعنى منع وظمئى ولماك مفعولا وقوله لماذا متعلق بمحذوف تقديره لماذا حماه ولا يتعلق بحمى المتقدم الملفوظ لان عامل الاستفهام لا يتقدم عليه وثبوت الالف فى ما الاستفهامية لانها صارت

حشوا وذلك لتركب ما الاستفهامية مع ذا والجملة للسؤال عن سبب منع الصد لماء ظمآه والاستفهام للتعجب أي كيف يمنع اللماعن ظمئي مع أن منع الورود عند الظما غير معهود والواو للعطف على الجملة الكبرى وهواك مبتدأ أول وقلبي مبتدأ ثان وصار مع اسمها المستكن فيها الراجع الى القلب وخبرها الذي هو جذاذا خبر عن الثاني والثاني وخبره خبر عن الاول ويجب تأويل الجذاذ بمعنى المجذوذ الا ان تراد المبالغة ويجوز هنا وجه لطيف وهو ان تكون الواو الداخلة على هواك للقسم وتكون الضمير في منه راجعا الى الصد أو الى هواك وعلى الوجه الاول يكون الضمير راجعا الى هواك وتكون جملة قلبي صار منه جذاذا جواب القسم على القول بان الواو له أي وحق هواك صار قلبي جذاذا من صدك ولا يخفى التقارب اللفظي بين لماك ولماذا (ن) يقول منع حصل من المحبوب الحقيقي صاحب الجمال الحقيقي الذي محبته هي المحبة الحقيقية والكاف في لماك حرف خطاب للمحبوب الحقيقي وهو الحق تعالى ولماه حلاوة توحيده وقوله لماذا سؤال واستفهام رغبة في الجواب ولا يمكن ان يكون للعدم من الوجود خطاب ولكن اذا وقعت الكنايات من العاشق تكلم بكل ما أراد وطلب المستحيل وكل ما يتمناه الفؤاد (اه)

﴿ان كانَ في تَلَفِي رِضاكَ صَبابَةً * ولكَ البَقاءُ وُجِدْتَ فيهِ لَذاذا﴾

الصبابة الشوق أو رقته أو رقة الهوى واللذاذ كاللذاذة مصدر لذه ولذبه واللذة نقيض الالم وهي عند الحكماء ادراك الملائم أو شئ ينشأ عن ادراك الملائم قولان والتحقيق الثاني والخلاف فائدة مذكورة في موضعها من علم الكلام وان الشرطية تمحض الفعل الذي تدخل عليه للاستقبال قيل الا كان فتبقى مع ان الشرطية على مضيها لتوغلها في المضي على ما أفاده صاحب الكشاف ونقله السعد التفتازاني عن بعض شيوخ النحو أيضا وصبابة نصب على التعليل لتلفي أي ان كان في تلفي لاجل الصبابة رضاك وجواب الشرط وجدت وقوله ولك البقاء معترضة بين الشرط وجزائه ونكتة الاعتراض المطابقة بين البقاء والتلف مع استعطاف المطلوب وفيه أيضا شبه احتراس عن مجازاة المحبوب بما فعل من القتل اذ كان الوهم يذهب الى ان القاتل يستحق مثل ما فعل قال أبو الطيب المتنبي

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه * ياجنتي لحسبت فيه جهنما

وفي البيت المقابلة بين التلف والبقاء وفيه الاطناب بالجملة المعترضة وقد بينا فائدتها ولله دره حيث قال (ن) التلف هو الفناء والفناء في طريق الله هو الكشف عن جميع أعيان العوالم مما هو سوى الله تعالى بانها فانية هالكة معدومة بعدمها الاصلي وانما تظهر موجودة باضافة الوجود الحق اليها من قبل قوله سبحانه الله نور السموات والارض أي وجودهما الذي هو النور الحقيقي باضافته اليهما قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وقوله صبابة يعني ان كان رضاك في فنائي واضمحلالي بشدة الشوق حتى تنفرد أنت بالوجود وحدك كما هو عليه في نفسه ويكون لك البقاء أي الدوام والاستمرار وجدت اللذاذة والنعيم بذلك (اه)

﴿كَبِدي سَلَبْتَ صَحيحَةً فامْنُنْ عَلَى * رَمَقِي بِها مَمْنونَةً أفْلاذا﴾

الكبد معروفة وهي مؤنثة وقد تذكر والرمق بقية الحياة وامنن فعل أمر من منّ بمن كنصر ينصر وامنن هنا بمعنى أنعم والممنونة اسم مفعول من منّ بمعنى قطع وهو أيضا من باب نصر والافلاذ جمع فلذة وهي القطعة من الكبد وكبدي مفعول مقدم لسلبت وصحيحة حال من كبدي وممنونة افلاذا حالان من الهاء في بها العائدة الى الكبد والحال حينئذ مترادفة وان جعلت افلاذا حالا من الضمير في ممنونة فمتداخلة وبين امنن وممنونة جناس شبه الاشتقاق وبين الصحيحة والممنونة طباق معنوي لانه يلزم من التقطيع للكبد عدم صحتها وفي ذكر الرمق اشارة الى انه لم يبق له من الحياة سوى رمق وذماء قليل ففيه شبه ادماج الشكاية من اقتراب فنائه (والمعنى) سلبت أيها المحبوب كبدي وأخذتها حال كونها صحيحة سليمة فأنا الآن أرضى أن تمن بها علي مقطعة قطعا لان الوجود

خير من العدم وفى افلاذ دلالة على قطع كبده وانه صار قطعا متفرقة ففيه زيادة على ما يفهم من ممنونة وهذا البيت كقول القائل

قولوا لمن سلب الفؤاد صحيحة * عني على برده مصدوعا

(ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي الذي سلب قلبه وأخذه قهرا بسبب المحبة وأبقاه عنده وانما طلب أن يرجع اليه قلبه ليتحقق بمعرفة محبوبه (اه)

﴿ يا راميا يرمي بسهم لحاظه * عن قوس حاجبه الحشا انفاذا ﴾

اللحاظ بفتح اللام مؤخر العين وبكسرها سمة تحت العين والحشا ما دون الحجاب من كبد أو غيره ولعل المراد هنا الكبد واضافة سهم لحاظه وقوس حاجبه من التشبيه المؤكد لاضافة المشبه به الى المشبه كقول ابن خفاجة

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

أي على ماء كاللجين والمنادى في قوله يا راميا يرمي من قبيل الشبيه بالمضاف لانه تعلق به من تمام معناه الوصف بالجملة بعده فهو على حد قوله

أعبدا حل في شعبي غريبا * ألؤما لا أبالك واغترابا

والباء وعن في البيت يحتملان التعلق بالفعل وهو يرمي أو باسم الفاعل وهو راميا غير ان التعلق بالفعل أولى لقربه ولاصالته في العمل والحشا مفعول للفعل أو لاسم الفاعل المذكورين وانفاذا مصدر انفذ الشئ أجازه وهو حال على التأويل باسم الفاعل من الضمير في يرمي ويحتمل ان يكون مفعولا مطلقا من فعل مقدر أي انفذه انفاذا وفي البيت مراعاة النظير بالجمع بين السهم والقوس والرمي وفيه جناس الاشتقاق بين يرمي وراميا هذا ولك ان تجعل انفاذا مصدرا من يرمي ويكون من قبيل جلست قعودا بادعاء ان رميه منفذ في رميته فليتأمل ففيه ما فيه (ن) اللحاظ كناية عن توجه أمره تعالى بالروح والسهم أمره واللحاظ حضرة الروح المدبر لعالم الاجسام وقوله عن قوس حاجبه كنى بالحاجب عن عالم الجسم وكونه قوسا لاعوجاجه بالكثافة وهذا الرمي حاصل له من كل شئ وقوله الحشا مفعول يرمي يعني ان رميه مخصوص بالبواطن فينفذ فيها انفاذا وهي محل نظر الرب كما ورد في الخبر ان الله لا ينظر الى صوركم وأعمالكم وانما ينظر الى قلوبكم (اه)

﴿ أنى هجرت لهجر واش بي كمن * في لومه لؤم حكاه فهاذا ﴾

أنى بمعنى كيف وهي حيث كانت بمعناها وجب أن يليها الفعل والاستفهام هنا للتعجب وهجرت من الهجر بفتح الهاء بمعنى الترك والهجر بالضم الهذيان وهو المضاف الى واش والواشي النمام والساعي واللوم بفتح اللام العذل واللؤم بالسم والهمز بعده خلاف الكرم وهاذا فعل ماض من باب المفاعلة مثل قاتل مقاتلة وأنى حال مقدمة من التاء في هجرت وبي متعلق بواش والكاف مع مجرورها نعت لواش ومجرور الكاف موصول صلته الجملة الاسمية بعده وفاعل حكى ضمير يعود الى أي حكى الواشي اللائم في الهذيان فهاذاه أي شاركه في الهذيان ومعنى البيت كيف هجرتني لاجل هذيان غام بي عندك مماثل للذي في عذله لؤم فقد حكى النمام اللائم في الهذيان وفي ذلك اشارة الى عدم قبوله قول اللائم في المحبة وان كان الحبيب قد سمع هذيان الواشي في حقه ففيه ادماج و[illegible] عدم قبوله نصيحة اللائمين وعذل العاذلين وما أحسن قول القائل

سعى السلك بي الواشي فلم ترني * أهلا لتكذيب ما ألقى من الخبر

ولو سعى بك عندي في الكرى وجرى * طيف الخيال لبعت النوم بالسهر

وفي البيت جناس بين اللوم واللؤم وهو جناس محرف لكن ينبغي أن تبدل همزة اللؤم واوا والا لزم اختلاف الكلمتين في نوع الحروف وفي شرطها وذلك يقتضي بعد كل من الكلمتين عن الاخرى فيذهب فيها التجانس الحسن وبين هجرت وهجر جناس شبه الاشتقاق وكثير من الرواة يظن ان قوله فهاذا اسم اشارة (ن) قوله واش أي ساع بالنميمة للافساد كنى بذلك عن الهوى الذي يقع في القلب فينقل الاعمال الحسنة الى

حضرة الحق تعالى ناقصة قاصرة عن كمالها وقوله كمن فى لومه أى ملامته لى على المحبة وهو العذول كناية عن العقل القائم به المحجوب عن حقائق المعارف الالهية كأن عقله لائم لومه على المحبة لان العقل يمنع بالعبد على مقتضى الادراك القاصر والوساوس النفسانية والامور الالهية من وراء طور العقل ولا يقوم بالعبد على ذلك الا توفيق الله تعالى وهدايته (اه)

﴿ وعَلَيَّ فيكَ مَن اعتدَى في حِجْرِهِ * فقدِ اغتدَى في حِجْرِهِ مَلاذًا ﴾

اعتدى بالعين المهملة من العدوان بضم العين وهو الظلم والحجر بسكون الجيم بمعنى المنع واغتدى بالغين المعجمة بمعنى صار والحجر بكسر الحاء بمعنى العقل وينبغى أن يقرأ الاول بالكسر أيضا ليحصل الجناس التام والملاذ بتشديد اللام على وزن فعال وهو الخفيف وقد وضع للتصنع الذى لا تصح مودته والمراد الاول وربما اراد الثانى على بعد وعلى متعلق باعتدى وفيك كذلك وفى هنا سببية وفى الاولى كذلك ومن هنا موصولة أو شرطية وقوله فقد اعتدى الخ خبر على الاول فى محل رفع وجواب شرط على الثانى فى محل جزم ودخلت الفاء على الاول لتضمن المبتدا معنى الشرط واغتدى من الافعال الناقصة واسمها ضمير عائد الى من وملاذا خبرها وفى حجره متعلق به (والمعنى) من ظلمنى بمنعى عنك فقد صار خفيفا فى عقله أو متصنعا فى وده فيكون كقوله

لومه صبا لدى الحجر صبا * بكم دل على حجر صبى

وفى البيت جناس التصحيف بين اعتدى واغتدى وقد يسمى الجناس الخطى أيضا ويجوز ان يسمى لاحقا أيضا وفيه أيضا الجناس المحرف أو التام بين حجر وحجر ان قرئ الاول بالكسر اذ هو احدى اللغات الثلاث (ب) قوله من اعتدى أى من ظلمنى وافترى على فى منعه لى ان القاك أو شهدك كناية عن العقل وهو اللائم فى البيت قبله من قبيل قول الشيخ ارسلان فى رسالته المشهورة الناس تائهون عن الحق بالعقل وقوله فقد اغتدى فى حجره بفتح الحاء أى فى حفظه وستره والمعنى ان عقلى اذ منعنى عن ان ألقاك قد غدا فى حفظه لى من المؤذيات وستره لاحوالى خفيفا متصنعا (اه)

﴿ غيرَ السُّلُوِّ تجِدْهُ عندي لائمِي * عمَّنْ حَوَى حُسنَ الوَرَى استحْوَاذا ﴾

السلو مصدر سلاه اذا نسيه والاستحواذ مصدر استحوذ عليه اذا استولى وغلب ولم يعل فعله مع ان قياسه أن يعل بالنقل والقلب حتى يصير كاستجاب لكنه سمع هكذا وتبعه مصدره فى عدم الاعلال وهو فصيح وان خالف القياس لكونه سمع من الواضع قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان واعلم ان غير هنا يروى بالنصب وتجده بالسكون وهو مشكل اذ لا جازم هنا ويمكن أن يقال ان السكون فى تجده للضرورة وغير منصوب على الاشتغال ويصح حينئذ رفعه على الابتداء هذا ويظهر ان يقال ان غير السلو نصب بفعل مقدر أى اطلب غير السلو يا لائمى تجده عندى ويكون تجده مجزوما فى جواب الامر ودل على الفعل المقدر جزم تجده مع عدم الجازم له بحسب الظاهر والاصل عدم الضرورة وقوله عمن متعلق بالسلو يقال سلاه وسلا عنه ويصح تعلقه بقوله يا لائمى اما على نيابة عن عن فى أو على تضمين لائمى معنى صارفى واستحواذا حال من فاعل حوى وهو عائد من وهو بتأويل اسم الفاعل أى مستحوذا ويصح كونه مصدر الفعل مقدر من مادته أى استحوذ استحواذا (والمعنى) اطلب أيها اللائم كل شئ تجده عندى ما عدا السلو عن هذا الحبيب الذى حوى حسن الورى مستحوذا عليه غالبا لمن يرويه فهو جامع بين سلطنتى الحس والحسن

﴿ ياما أُمَيلِحَهُ رَشًا فيهِ حَلا * تبْدِيلُهُ حالِي الحَلِيَّ بَذاذا ﴾

يا حرف تنبيه وما التعجب وامليح تصغير أملح وهو شاذ اذ التصغير من خواص الاسماء لكنه مسموع على الشذوذ قال الشاعر * ياما أميلح غزلانا شدن لنا * وهو تصغير تمليح وما أحلى قوله رضى الله عنه

ما قلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

والرشأ مهموز الظبي اذا قوي ومشى مع امه وخففه رضي الله عنه للوزن وحلا فعل ماض من الحلاوة والحلي فعيل وهو صفة مشبهة بمعنى الحالي من الحلاوة أو من التحلية بمعنى التزيين وبذا اذا بفتح الباء مصدر بمعنى السوء و يا للتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف وما تعجبية مبتدأ واميلحه فعل ماض وفاعله مستتر وجوبا يعود الى ما والهاء مفعوله ورشا حال من الهاء ويجوز ان يكون تمييزا وفيه متعلق بحلا الذي بعده وتبدله فاعل حلا وهو مضاف الى فاعله وكمل بمفعوله وهو حالي والحلي بالنصب صفة لحالي وبذا اذا مفعول ثان للمصدر وجملة حلا فيه الى آخره في محل نصب نعت لرشا واميلحه مع ما يتعلق به في محل رفع على الخبرية لما (والمعنى) أتعجب من حسن محبوب كالظبي في جيده ولفتته حلا لي فيه تبدله حالي الحالية بحال سيئة رثة وانما كان ذلك حاليا له لكونه فعل الحبيب وعلامة صدق المحبة استحسان ما يفعل المحبوب وان كان بحسب الظاهر ضررا محضا ولله دره رضي الله عنه حيث قال

وكل أذى في الحب منك اذا بدا * جعلت له شكري مكان شكيتي

وما ألطف قول من قال

أحب من أجلكم من كان يشبهكم * حتى لقد صرت أهوى الشمس والقمرا

أمر بالحجر القاسي فألثمه * لان قلبك قاس يشبه الحجرا

وفي البيت ايهام التضاد بين أميلح وحلا فان الاول مشتق من الملاحة لا من الملوحة وفيه جناس شبه الاشتقاق بين حالي والحلي وجناس الاشتقاق بين حلا والحلي ان كان من الحلاوة وان كان من التحلية فجناس شبه الاشتقاق في حلا وحالي (ن) الضمير في تبدله راجع للمحبوب الحقيقي ومعنى تبدله ظهوره في كل طرفة عين في صور غير الصور التي ظهر بها أولا وان تشابهت الصور وظن الغافل انها جامدة واقفة غير متغيرة وينكشف ذلك في عالم الآخرة قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شئ فهي طورا تخلع وطورا تلبس الى الابد في الدنيا والآخرة كما قلت في مطلع قصيدة لنا

هذه الأثواب والخلع * تكتسى طورا وتختلع

قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون وورد في حديث مسلم فيأتيهم ربهم في غير الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لست ربنا نحن ههنا حتى يأتينا ربنا فيتحول لهم في الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه الحديث بطوله فالذين ينكرون هم غير العارفين به في الدنيا وكل الصور فانية في وجوده فلا صور ولا لبس ولهذا قال وللبسنا عليهم ولم يقل وللبسنا من غيران يقول عليهم وقوله حالي الحلي فالحالي اسم فاعل من الحلاوة مضاف الى الحلي بضم الحاء وتشديد الياء جمع حلي بفتح الحاء وسكون اللام ما يتزين به وحالي الحلي مفعول تبدله الاول وكنى بالحالي من الحلي عن جميع الصور المحسوسة والصور المعقولة فهي حليه التي يتحلى بها أي يتزين عبد عارفه وقوله بذا اذا مفعول ثان لتبدله (والمعنى) يحلو من هذا المحبوب تبدله وتغيير الهيئة الحالية منه في انواع حليها بالهيئة الرثة فيظهر تارة بملابس حسنة فيحلو للناظرين اليه ويتبدل تارة أخرى فيظهر بالهيئة الرثة كما ورد رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له (اه)

﴿أَضْحَى بِإِحْسَانٍ وَحُسْنٍ مُعْطِيًا * لِنَفَائِسٍ وَلِأَنْفُسٍ أَخَّاذَا﴾

اللغة واضحة وأضحى فعل ماض من الافعال الناقصة وهو هنا بمعنى صار وان كان في الاصل للدلالة على اتصاف الاسم بالخبر في وقت الضحى واسمها ضمير المحبوب المعبر عنه بالرشا في البيت الذي قبله ومعطيا خبرها واحسان متعلق به واللام في قوله لنفائس للتقوية اذ هي معمول معطيا وهو يتعدى بنفسه غير انه ضعيف في العمل فيقوى باللام وأخاذا معطوف على معطيا ولانفس متعلق بأخاذ وهو اسم فاعل للمبالغة من الاخذ (المعنى) صار المحبوب باحسانه معطيا لنفائس الاشياء وبسبب حسنه أخاذا للانفس العظيمة فقد جمع بين الحسن والاحسان فهو ليس كمحبوب السعي حيث يقول

قد وجدنا فيك الجمال ولكن * فيك حسن ولم نجد فيك حسنا

والبيت معمور بالصناعات البديعية فان فيه اللف والنشر المرتب لان الاعطاء يعود للاحسان والاخذ يعود الى

الحسن

الحسن وفيه الطباق بين الاخذ والاعطاء وفيه كمال الانسجام الذي بمنزلة عطف الافهام (ن) قوله معطيا لنفائس أى نفائس العلوم الالهية والمعارف الربانية وقوله أخاذا الانفس اسم فاعل للمبالغة أى انه يأخذ أنفس الكاملين حينما يتجلى لها ببدائع الحسن والجمال فيموتون الموت الاختيارى وفى الاثر موتوا قبل أن تموتوا ويأخذ أنفس بقية الناس بالموت الاضطرارى قهرا عليهم كما قال تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا (اه)

﴿سَيْفًا تَسُلُّ عَلَى الفُؤَادِ جُفُونُهُ * وَأَرَى الفُتُورَ لَهُ بِهَا شَحَّاذَا﴾

الفؤاد بضم الفاء القلب مذكر ويقال بالفتح مع الواو وهو غريب فى الاستعمال والجفن بفتح الجيم ويستحسن فيه الكسر أيضا غطاء العين وغمد السيف والفتور الضعف واللين والشحاذ فعال من شحذ فلان السيف سنه وسيفا مفعول مقدم لتسل وعلى الفؤاد متعلق به وجفونه فاعل وأرى من الرؤية والفتور وشحاذا مفعولان له وضمير له راجع للسيف وبها الجفون وله متعلق بشحاذا وبها حال من الفتور أى وأرى الفتور شحاذا لهذا السيف حال كون الفتور فى الجفون فاللام فى له لام التقوية ويصح أن يكون بها متعلقا بشحاذا والباء بمعنى فى أى فأرى الفتور يشحذ السيف حال كون السيف فى جفنه وهذا من العجب فان عادة السيف أن يشحذ خارج الجفن فهذا سيف يشحذ فى جفنه ولله در القائل وأجاد

فضل العيون على السيوف لانها * قتلت ولم تبرز من الاجفان

وما ألطف جعل الفتور شاحذا فان شحذ السيف معناه جعله حديدا قاطعا وهذا ضد الفتور فهو اغراب من جهة جعل الشئ جالبا لضده وانما كان الفتور شحاذا لانه سبب لتأثير العين فى القلب كما ان شحذ السيف سبب لزيادة قطعه وكمال تأثيره والسيف استعارة تحقيقية وذكر السل مع الشحذ ترشيح لملاءمتهما للمستعار منه والجفون هنا ايهام لارادة المعنى البعيد منها * فان قلت بل اريد منها المعنى القريب لانها عبارة عن جفون العين وهذا المعنى أقرب من كونها عبارة عن اغماد السيف فلا يكون ايهاما * قلت بل المعنى القريب هنا الاغماد باعتبار ذكر السيف والسل والشحذ فالمقام صير جفون العين معنى بعيدا وان كان قريبا بقطع النظر عن خصوصية المقام فتدبر هذا والجمع بين السيف والجفون ايهام التناسب على حد قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان (ن) قوله على الفؤاد أى القلب لانه موضع المعرفة به تعالى والمحقق بتجليه على كل شئ والجفون كناية عن الاشياء الموجودة وهى غطاء العين فاذا انفتح نظرت العين والانفتاح رفع الجفن الاعلى الى فوق وهو النشأة الروحانية العلوية وخفض الجفن الاسفل الى تحت وهى النشأة الجسمانية فتظهر العين الالهية حينئذ لا مع الروح ولا مع الجسم وانما هى نائمة بنفسها بينهما حاملة لهما وهى الرافعة للاعلى والخافضة للاسفل وكنى عن العين بالسيف لقطعها آثار جميع الاغيار وقوله وأرى الفتور الخ يعنى ان الضعف والانكسار بتلك الجفون يزيد أرهاف سيف العيون ففى الحديث القدسى أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى فاذا انكسر القلب من أجل الله تعالى انكسرت جميع الجوارح فظهر الانكسار على ذلك العبد وهو انكسار جفن الحق تعالى لانه غطاء على عينه كما ذكرنا وقد سأل أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه ربه فى بعض تجلياته عليه بماذا يتقرب اليك المتقربون فقال بما ليس لى الذلة والافتقار (اه)

﴿فَتْكٌ بِنَا يَزْدَادُ مِنْهُ مُصَوَّرًا * فَتْكِى مُسَاوِرَ فِى بَنِى يَزْدَاذَا﴾

الفتك مصدر فتك به اذا انتهز منه فرصة فقتله أو جرحه مجاهرة أو أعم ومساور رهذا كان رجلا ومياشجاعا وكان بنو يزداذا أعداءه فأوقع بهم والى ذلك أشار المتنبى حيث قال من قصيدة يمدح بها مساورا هذا ويخاطبه

أمساور أم قرن شمس هذا * أم ليث غاب يقدم الاستاذا

هبك ابن يزداذ حطمت ورهطه * أترى الورى أضحوا بنى يزداذا

ويزداذ بالياء المثناة من تحت ثم بالزاى والدال المهملة ثم الالف والذال المعجمة وهو ممنوع من الصرف للعلمية

ووزن الفعل وأما مساور فقد استعمله الشيخ رضي الله عنه ممنوعا من الصرف وليس له سبب في الظاهر سوى العلمية والعجمة ان ثبت انه أعجمي والا فيكون على لغة من جوز منع صرف المنصرف للضرورة أو انه يقرأ مجرورا غير منون حذف التنوين منه ضرورة على حد قوله يمدح هاشما جد النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسمه عمرا

عمرو الذي هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

وفتك مبتدأ وسوغ الابتداء به عمله في بنا فانه متعلق به وجملة يزداد منه خبره ومنه متعلق بيزداد أو انه صفة لفتك فيكون مسوغا أيضا للابتداء بالنكرة والهاء في منه عائد الى الرشا في البيت السابق ومصورا حال من الهاء في منه وقتلى مفعوله وقوله في بني يزداد حال من قتلى مساور (والمعنى) يزداد فتك هذا الرشا بنا يا معشر العشاق حال كونه مصورا عند فتكه بنا قتلى مساور في هذه الطائفة فهو يريد ان يقتل منا قدر ما قتل مساور منهم وفي البيت جناس التصحيف بين يزداد ويزداد (ن) قوله منه أي من المحبوب الحقيقي أو من السيف الذي تسله جفونه وقوله فتك بنا يزداد كناية عن عموم الفناء والاضمحلال قال تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل أي ظهر الحق وتبين اضمحلال كل ما سوى الله تعالى كما ورد في حديث مسلم أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد *ألا كل شيء ما خلا الله باطل* (اه)

﴿لا غَرْوَ أَنْ تَتَّخِذَ العِذارَ حَمائِلا * أَنْ ظَلَّ فَتّاكاً بِهِ وَقّادا﴾

لا غرو ولا عروى لا عجب وأن بفتح الهمزة وتخفيف النون وهي المصدرية وتتخذ هي اتخذ والعذار جانبا اللحية والمراد هنا ما نبت عليهما من الشعر مجاز مرسل والعلاقة المجاورة والحمائل للسيف الجلود التي يحمل بها وأن ظل أن المصدرية وظل بمعنى أقام والفتك القتل أو الجرح مجاهرة أو أعم والوقاد الضراب صيغة مبالغة من وقذه ولا نافية للجنس وغرو اسمها مبني معها على الفتح وان مصدرية وتتخذ مدخولها ومفعولاه ما بعده وان مع تتخذ في تأويل مصدر مجرور بفي المقدرة والجار والمجرور خبر لا أي لا عجب في اتخاذ المحبوب العذار حمائلا وان ظل ان مصدرية وظل من أخوات كان واسمها مستتر يعود الى الحبيب وفتاكا خبرها وبه متعلق به ووقادا خبر بعد خبر وأن مع ظل في تأويل مصدر مجرور بلام مقدرة وهي لام العلة والضمير في به يعود للسيف في البيت السابق والذي يتعلق بوقاد محذوف دل عليه ما يتعلق بفتاك أي وقادا به (المعنى) لا عجب في أن يتخذ المحبوب عذاره حمائلا لانه ظل فتاكا وقادا بسيف جفونه ومن كان فتاكا فتالا بسيفه يحتاج الى حمائل ولله در القائل

ما صح عندي ان لحظك صارم * حتى تخذت من العذار حمائلا

وقال ابن الساعاتي لقد سل سيفا والعذار الحمائل * أروم حياة عنده وهو قاتل

(ن) قوله العذار وهو ما على الخدين من الشعر كناية هنا عما ينبت في القلب من المعاني وادراك الاشياء والشعور بها ولما جعل العين سيفا وجعل جفونها هي الروح والجسم أجفانا لذلك السيف جعل ما يقع في القلب من الشعور والادراك للمعاني الالهية حمائل لذلك السيف لانها التي تحمله حتى يبقى معلوما عندها وأفرد السيف في البيت الذي سبق وجمع الجفون للاشارة الى الوحدة الالهية الظاهرة في كل شيء من غير تعدد فيها وان تعددت مظاهرها من قبيل قولنا في مطلع قصيدة لنا

يا شمعة هي في كل الفوانيس * يخالف العقل هذا في التقاييس

﴿وَبِطَرْفِهِ سِحْرٌ لَوَ ابْصَرَ فِعْلَهُ * هارُوتُ كانَ لَهُ بِهِ أُسْتاذا﴾

الطرف العين لا يجمع لانه في الاصل مصدر وقوله لو ابصر بنقل حركة الهمزة الى الواو قبلها والاستاذ المعلم فارسي لان السين والدال لا يجتمعان بالاصالة في كلمة عربية والسحر هنا استعارة والمستعار له ما في العين من الفعل الذي يشبه السحر بطرفه وقوله وبطرفه سحر مبتدأ وخبر ولو حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وفعله مفعول مقدم لابصر وهاروت فاعله مؤخر وكان جواب لو وضمير كان يعود الى الحبيب المتكلم عنه ويجوز عوده الى الطرف وله متعلق بأستاذا وبه كذلك والهاء في له لهاروت وفي به للسحر ويجوز تعلقه بكان ومعناه في طرف

هذا الحبيب سحر موصوف بأنه لو أبصر فعله هاروت كان الحبيب أستاذا لهاروت بسبب ذلك السحر لانه يعلم انه أقوى من سحره فى التأثير وفى المعنى قول ابن ظافر حيث قال

هاروت يعجز عن مواقع سحره * وهو الامام فمن ترى أستاذه

وقلت من قصيدة

ان فى طرفك سحرا * سحر السحر ببابل

وقلت من قصيدة أرسلتها للشيخ البكرى بمصر المحروسة

ولا تخدعوا يوما بتفتير جفنه * ففعل العيون السود أخفى من السحر

وانما كانت البلغاء تصف العيون بالسحر لانه ينشأ عنها خوارق عادات أعجب من السحر يرى انسانها الانسان فيصبح بوسواس العشق حيران ولا يدرى ما سبب ذلك ولا يشعر بوقوعه فى مهاوى المهالك ولا الذى أورده فى سلوك هاتيك المسالك ولله در القائل

بالذى ألبس خديك من الورد نقابا * والذى صير حظى

منك هجرا واجتنابا * ما الذى قالته عيناك لقلبى فأجابا

(ن) بطرفه أى بعينه وتقدم معنى الكناية فيها وقوله سحرا أى ما يشبه السحر فى تشتيت عقل السالك وهاروت وهو الملك الذى أنزله الله تعالى لتعليم السحر للناس ليفرقوا بين معجزات الانبياء وكرامات الاولياء وبين السحر الذى هو استعمال الجن فى الامور الخارقة للعادة (اه)

﴿تَهْذِى بِهَذَا البَدْرِ فِى جَوِّ السَّمَا * خَلِّ افْتِرَاكَ فَذَاكَ خِلِّى لَا ذَا﴾

تهذى مضارع هذى اذا تكلم بغير معقول لمرض أو غيره والخطاب للائم الذى تقدم فى قوله غير السلو تجده عندى لائمى والجو الهواء والمراد هنا العلو والسماء معروف وقصره للضرورة وقد يطلق على مطلق العلو والافتراء اختلاق الكذب كما يظهر من تأمل معنى قوله تعالى افترى على الله كذبا أم به جنة وقصر الافتراء أيضا للضرورة والخل الصديق قال صاحب الكشاف وأما الصديق الصادق الذى يكون معك يحب يسره سرورك ويسوءه مساءتك فاعزمن بيض الانوق وقد قيل لبعض الحكماء ما الصديق فقال هو لفظ لا معنى له قال القائل

فعلمت ان المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوفى

وفى ذلك أقول

جناية أبناء الزمان أعدها * على جميلا ليس فيه خفاء

لتصدق فهم ما فى الفؤاد كنيته * بان ليس فى هذا الزمان وفاء

والبدر مجرور على انه نعت لاسم الاشارة وفى جو السماء حال من هذا البدر ولا حرف عطف وذا معطوف على ذاك والاشارة بذلك للمحبوب الموصوف بالاوصاف السابقة والاشارة بذا لبدر السماء الواقع فى البيت (المعنى) تتكلم أيها اللائم بهذيانك فى حق بدر السماء وتزعم أنى محب له دع هذا الافتراء فان خلى البدر الموصوف بالاوصاف السالفة لا بدر السماء ولا يخفى ما فى الاشارة بذلك من التعظيم وما فى الاشارة بذا من ضده ولا يخفى الجناس بين تهذى وهذا وبين خل وخلى (ن) قوله بهذا البدر كناية عن الحقيقة الانسانية المستمدة من شمس الحقيقة الالهية كما ان البدر نوره الظاهر فيه هو نور الشمس كالمرآة الظاهر فيهاما يقابلها من الانوار بحيث لم ينتقل النور بذاته الى البدر ولا فارق الشمس والخطاب للائم يقول له تتكلم بغير معقول عن البدر الذى فى جو السماء أى عن العابد الذى أفعاله كلها على طبق السريعة زاعما أن نوره هو الحق فذلك افتراء منك على الحق تعالى فاترك هذا الافتراء لان النور الحقيقى هو ذلك البعيد عنى وعنك مع كمال قربه الينا وهو خليلى المصاحب لى الذى لا يفارقنى أزلا ولا أبدا كما ورد فى الاثر اللهم انك أنت الصاحب فى السفر وقال تعالى وهو معكم أينما كنتم (اه)

﴿عَنَتِ الغَزَالَةُ وَالغَزَالُ لِوَجْهِهِ * مُتَلَفِّتًا وَبِهِ عِيَاذًا لَاذَا﴾

عنا له خضع وذل والغزالة الشمس والغزال كسحاب الشادن حين يتحرك ويمشى والعياذ بكسر العين المهملة

والذال المعجمة الا التحلة ولاذا بألف التثنية يعود الى الغزالة والغزال ومعنى لاذ تحصن قوله لوجهه متعلق بعنت ومتلفتا حال من هاء الضمير العائد الى الحبيب وبه متعلق بقوله لاذا وعياذا منصوب على انه مفعول له أو على الحالية على ان المعنى عائذين بصيغة التثنية (والمعنى) ذلت الشمس والغزال لوجهه في حال تلفته تحصنا به عائذين قوله لوجهه راجع لخضوع الغزالة له وقوله متلفتا راجع لخضوع الغزال له فان الشمس في غاية الضياء ووجهه يزيد عليها والغزال غاية في حسن الالتفات وهو يزيد عليه في ذلك ففيه لف ونشر مرتب وفي ذكر الغزالة ايهام وبين الغزالة والغزال الجناس المطرف (ن) قوله لوجهه أي وجه المحبوب الحقيقي فالشمس مستمدة نورها منه لان الانوار كلها آثار نور وجهه قال تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم أي لوجهه تعالى كما قال كل شئ هالك الا وجهه وقال أينما تولوا فثم وجه الله وقوله متلفتا أي حال عطفه بالرحمة واللطف والاحسان على السالك في طريقه (والمعنى) لاذ به الغزالة والغزال أي استترا بنور وجهه الكريم وتحصنا عن الفناء والاضمحلال وربما كني بالغزالة عن الروحانية الانسانية المشرقة على العالم الجسماني وبالغزال عن القلب الانساني المتلفت بالفكر والخيال الى عوالم الامكان (اه)

﴿أربتْ لطافتُه على نَشْر الصَّبا * وأبَتْ ترافتُه التقمُّصَ لاذا﴾

أربت زادت واللطافة الرقة والنشر الريح الطيبة والصبا ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش وتثنيته صبوان وأبت كرهت والترافة التنعم والتقمص قبول التقميص وهو الباس القميص والتقمص مطاوع التقميص يقال قمصته فتقمص أي ألبسته القميص فطاوعني ولبسه واللاذ جمع لاذة وهو ثوب حرير صيني قوله على نشر الصبا متعلق بقوله أربت وأبت ترافته فعل وفاعل والتقمص مفعوله ولاذا مفعول المصدر الذي هو التقمص واعلم ان المصدر المحلى بأل ينصب المفعول الصريح على قلة ومنه بيت السجع هذا فان التقمص نصب لاذا المعنى وأبت ترافته أن يتقمص اللاذ على كمال رقته وشاهد ذلك على قلته قول الشاعر

* دعيت فلم أنكل عن الضرب مسمعا * وأما نصب المفعول بواسطة حرف الجر فكثير ومنه قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء * ثم اعلم ان هنا فائدة جليلة ولطيفة جميلة وهي ان الشعراء يذكرون في أشعارهم الغرام بتريح الصبا من بين الارياح ويكررون ذكرها كثيرا والسبب في ذلك ما ذكره الامام الواحدي رضي الله تعالى عنه في تفسيره الوسيط حيث أفاد ان الريح التي أتت بريح يوسف الى يعقوب عليهما السلام حين قال اني لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون هي الصبا وأنشد عند ذلك قول الشاعر

أيا جبلي نعمان بالله خليا * طريق الصبا يخلص الي نسيمها
أجد بردها أو تشف مني حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنفست * على كبد حرى تجلت همومها

وعلى ذكر اللطافة في البيت فقد ذكرت قول الشهاب العزازي

خطرات النسيم تجرح خديه * ولمس الحرير يدمي بنانه

وقلت في ذلك من قصيدة

اذا لحظته أعين الناس خفية * يكاد وحاشاه من اللحظ ان يدمي

(والمعنى) زادت لطافة هذا الحبيب على نشر الصبا وكرهت ترافته وتنعمه ان يتقمص اللاذ وفي البيت الجناس الناقص بين أربت وأبت والموازنة بين أربت لطافته وأبت ترافته ومما يحسن انشاده في نحو هذا المعنى قول القائل

تكلفني حمل الصدود وانني * لأعجز من حمل القميص وأضعف

(ن) قوله نشر الصبا كناية عن الروح الامري من قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية وهو الروح الاعظم بمنزلة الرائحة الفائحة من المسك ونحوه تنتقل رائحة الامر الالهي الى جميع الاكوان وقد أضاف النشر الى الصبا وهو ألطف الرياح التي تهب وقت الصباح والصبا كناية عن الارواح الجزئية المدبرة للاجسام الانسانية والترافة هنا كناية عن كمال لطافته وتنزهه وجبروته سبحانه وقوله التقمص أي لبس

القميص

القميص وهو الصورة والمعنى انه من كمال نزاهته واطلاقه امتنع عليه ان يلبس الصور اللطيفة فضلا عن الكثيفة وان كان متجلببا بها وظاهرا بتصويرها من اسمه المصور (اهـ)

﴿وشكت بضاضة خده من ورده ✽ وحكت فظاظة قلبه الفولاذا﴾

البضاضة رقة الجلد مع امتلائه والمراد من ورد الخد حمرته مع لطف رائحته ونعومة مجسه فهو استعارة مصرحة والفظاظة الغلظة والفولاذ خالص الحديد واعراب البيت واضح (والمعنى) شكت رقة جلد خده من ورده مع ان الورد هنا عبارة عن أمور غير مجسمة وهذا غاية في الوصف واللطافة وشابهت غلظة قلبه الفولاذ وهو غاية في الشدة وقال ابن النبيه من قصيدة ترتج كالجدول من رقة ✽ وقلبها أقسى من الجلمد

وقال الآخر يا قلبه القاسي ورقة خده ✽ هلا نقلت الى هنا من ههنا

وقال ابن النبيه أيضا أجسامها كالماء الا انها ✽ حملت قلوبا من صفا الجلمود

وقال بعضهم ولقد شكوت لمتلفي ✽ حالي ولطفت العباره

فكأنني أشكو الى ✽ حجر وان من الحجاره

وفي البيت الجناس اللاحق بين شكت وحكت والموازنة مع مقاربة اللفظ بين بضاضة وفظاظة وتأمل حسن تجنيس الابيات الاربعة بلفظ لا ادا من غير تكلف مع لطف المعنى الا انه في البيت الاخير وقع جزء كلمة فتأمل (ن) كنى بالخد عن صفات الجمال وهو الخد الايمن والخد السمال صفات الجلال وكلاهما في الوجه المكنى به عن التوجه على الايجاد وبضاضة الخد كناية عن كمال النعيم الصادر لاهل التجلي الجمالي وهم فريق الجنة فتشكو تلك البضاضة من ورد ذلك الخد وهو الحمرة الجمالية التي تتعشق بها النفوس الابية نفوس المحبين وقوله فظاظة قلبه كناية عن عظم جبروته وتكبره بحيث لا يذل أصلا من حيث اسمه الجبار المتكبر وهذه الفظاظة اغا هي على أهل محبته الذين أحرقهم بنار بعده عنهم وهجره لهم وهم أهل الشمال (اهـ)

﴿عم اشتعال الخال وجنته أخا ✽ شغل به وجدا أبي استنقاذا﴾

عم بمعنى شمل والاشتعال بالعين المهملة بمعنى التهاب النار والخال هنا الشامة والوجنة كرسي الخد والشغل بالغين المعجمة معروف والوجد ما يجده الانسان من محبة أو حزن وأبي كره والاستنقاذ طلب النقذ وهو التخليص وقوله خال وجنته بالرفع فاعل عم وأخا شغل مفعوله واشتعالا تمييز محول عن الفاعل أي عم اشتعال وجنته أخا شغل به وبه متعلق بشغل ووجدا منصوب على التعليل والعامل فيه الفعل الذي بعده وهو أبي وجملة أبي استنقاذا صفة أخا شغل (والمعنى) عم خال وجنته من جهة الاشتعال صاحب اشتغال به كره التخليص منه لاجل ما يجده من المحبة والحزن وفي البيت ايهام التناسب في ذكر العم والخال والاخ والاب ورأيت في بعض النسخ القديمة أخو شغل به مرفوعا والظاهر انه مبتدأ وجملة أبي استنقاذا خبره وعليه فمفعول عم محذوف للتعميم أي كل أحد وتكون الجملة مستأنفة أي من اشتغل به ممن اشتعل بنار خال وجنته لا يطلب الخلاص منه ولا السلامة ولله دره حيث يقول عبد رق ما رق يوما لعتق ✽ لو تخليت عنه ما خلاكا

وقال بعضهم وأجاد تصحيف أخي الوالد ما فارقني ✽ مذ لاح أخو الام على وجنته

وقال آخر وأجاد ورثته حبة القلب القتيل به ✽ وكان عهدي ان الخال لا يرث

وقال بعضهم وأجاد وظن أني سلوت لما ✽ أبعدني سالفا وخالا

وما ألطف قول بعضهم

لهيب الخد حين بدا لعيني ✽ هوى قلبي عليه كالفراش

فأحرقه فصار عليه خالا ✽ وها أثر الدخان على الحواشي

وأجاد من قال وبين الخد والشفتين خال ✽ كزنجي أتى روضا صباحا

تحير في الرياض فليس يدري ✽ أيجني الورد أم يجني الاقاحا

ومن غريب ما استحسنته قول على أفندي المشهور بقنه لي زاده

أرى من صدغك المعوج دالا * ولكن نقطت من مسك خالك

فأصبح دالها بالنقط ذالا * فها أنا هالك من أجل ذلك

(ن) الخال كناية عن ظلمة عالم الامكان في صحة وجنة الاسماء والصفات وأخا شغل به هو العارف به الذي يراه في كل شيء وهذا الاشتغال هو من جهة الوجد والمحبة فهو دائم الاشتغال والاشتعال بسبب حسن سواد ذلك الخال الظاهر في بياض وجنة الاسماء الحسنى من وجه الجميل المتعال (اه)

﴿خَصِرُ اللَّمَى عَذْبُ المُقَبَّلِ بُكْرَةً * قَبْلَ السِّوَاكِ المِسْكَ سَادَ وَشَادَا﴾

الخصر بالخاء المعجمة والصاد المهملة على وزن كتف هو البارد واللمى مثلث اللام سمرة في الشفة والمراد هنا الريق والعذب السائغ والمقبل كمعظم محل التقبيل وهو الفم والمراد ما فيه والسواك هنا مصدر وان أريدت الآلة فهو على حذف المضاف أى قبل استعمال السواك وساد بالدال المهملة بمعنى غلب في السودد وشاد في آخر البيت بالشين المعجمة والذال بمعنى أكسب الشذو وهو رائحة المسك وقد يراد بالشذو اللون والمراد هنا الاول وقوله خصر اللمى بالرفع خبر مبتدا محذوف أى هو وعذب المقبل خبر بعد خبر وقوله بكرة وقبل السواك متعلقان بساد وشاذ أو بعذب المقبل ٢ والسواك مفعول تنازع فيه ساد وشاذ كذا رأيته على حواشي بعض النسخ القديمة الصحيحة وهو غلط والصواب انه معمول للفعل الاول الذى هو ساد ومفعول شاذ محذوف أى شاذه ولا تنازع اذ شرط المتنازع فيه التأخر اذ المتقدم والمتوسط للاول حيث يستحقه قبل الثاني (والمعنى) هذا الحبيب بارد اللمى لطيف الفم بكرة قبل السواك ساد أى علا على المسك في الشرف وأكسبه الرائحة مع ان الفم على الصباح قبل السواك يكون متغير الرائحة من فضلات الطعام ولذا تأكد استحباب السواك عند القيام من النوم وفي البيت جناس التصحيف بين ساد وشاذ وما ألطفه كلاما يأخذ بالالباب ويفتح من طريق المحبة أسعد الابواب ويدخل الى حضرة الفؤاد بغير حجاب (ن) اللمى أى الريق وهو ماء الفم كناية عن لطائف المناجاة السرية بالمعاني الربانية والمقبل كناية عن التجلي الرحماني والانكشاف الرباني بالظهور الصمداني وقوله بكرة أى في ابتداء كل خلق جديد وكنى بالسواك عن التنزيه الذى يزيل من التجلي أوساخ الاغيار ودنس الآثار اذ لا يحتاج تجليه على ما هو عليه الى تنزيه لكمال نزاهته في أصله والمسك مفعول مقدم لساد ولا شك ان التجلي الالهى الذى أظهر المسك وأكسبه الرائحة الطيبة (اه)

﴿مِنْ فِيهِ وَالأَلْحَاظُ سُكْرِي بَلْ أَرَى * فِي كُلِّ جَارِحَةٍ بِهِ نَبَّادَا﴾

اللحظ النظر بمؤخر العين والالحاظ جمعه والظاهر ان المراد بالالحاظ نفس العيون والسكر نقيض الصحو والجارحة عضو الانسان والنباذ فعال والمراد به صاحب النبيذ وقد يستغنى عن ياء النسبة بصيغة فعال نحو قطان في الذى يصنع القطن وقوله من فيه خبر مقدم والالحاظ بالجر عطف على فيه وسكرى مبتدأ وفي التقديم حصر أى لا في الخمر وقوله بل أرى ترق في ثبوت ما في المحبوب مما يوجب السكر (والمعنى) سكرى من فيه والحاظه بل في كل عضو منه نباذ وقد زاد رضى الله عنه على قوله في اليائية

فبكل منه والالحاظ لى * سكرة واطربا من سكرى

وما أحسن قول الامير فراس الحمداني التغلبي الربعي حيث قال

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عيني تمايله

فما السلاف دهتني بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتني بل شمائله

ألوى بقلبي أصداغ له لويت * وغال قلبي بما تحوي غلائله

والبيت مشتمل على لطائف من البلاغة (ن) كنى بفيه اى فمه عن تجليه كما ذكرنا وكنى بالالحاظ عن حضرات أسمائه وصفاته وقوله سكرى أى ما أجده ويظهر مني من الغيبة عن جميع الاكوان بل أرى في كل جارحة أى

٢ (قوله والسواك مفعول الخ) لعل الصواب والمسك مفعول كما هو صريح عبارة النابلسي بعد اه مصححه

عضو

عنومن أعضائي نباذاوقوله به أي بسبب كل واحد من فيه ومن أناطله (اه)

﴿نطقت مناطق خصره ختما اذا * صمت الخواتم للخناصر آذا﴾

المناطق جمع منطقة كمكنسة ماء ينتطق به أي ما يربط في الخصر اذا الناطقة الخاصرة والمراد بنطق المناطق كثرة تحركها في الخصر لكمال رقته وذلك مجاز وقوله ختما بفتح الخاء المعجمة وسكون التاء المثناة من فوق ما يجمعه النحل من الشمع رقيقا وهو تشبيه بليغ والخواتم جمع خاتم يجوز فيه فتح التاء وكسرها والفتح أفصح رأيت في شرح ديوان المتنبي للشيخ أبي الفتح عثمان بن جني عند الكلام على قوله

بليت بلى الاطلال ان لم أقف بها * وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

ما معناه ان الشيخ أبا الفتح قرأ على المتنبي هذا البيت ونطق بالتاء مفتوحة فقال له المتنبي اكسر التاء فقال له أبو الفتح أليس الفتح أفصح فقال ألا تنظر الى حركات ما قبل الميم كيف تجد الجميع مكسورا فعلم مراد المتنبي وأثنى عليه *قلت* ويناسب ذلك ما رأيته في بعض الكتب ان عبد المحسن الصوري كان قد أفاد كاتبه ان لغة من ينتظر في باب الترخيم أفصح من لغة من لا ينتظر ثم قرأ عليه قول القائل

ياحار ان الركب قد حاروا * فاذهب تجسس لمن النار

فكسر الراء من قوله ياحار بناء على لغة من ينتظر فقال له عبد المحسن الصوري قل ياحار بضم الراء فانها أفصح لتوافق ما في آخر المصراع من قوله حار وا أي رجعوا فعلم من ذلك ان غير الافصح قد يصير أفصح لاجل المناسبة *نعود الى المقصود* والمراد بصمت الخواتم عدم تحركها لامتلاء الاصبع وذلك مجاز أيضا والخناصر جمع خنصر وهو بكسر الخاء المعجمة وكسر الصاد وفتحها الاصبع الصغرى ونطقت بمعنى تنطق اذا ان اذا هنا مستعملة في معنى المضي على حد قوله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما وقوله آذا فعل ماض على وزن افعل من الاذى وهو الاصابة بالمكروه وقوله ختما حال من الخصر والمناطق مضاف بمنزلة جزء من المضاف اليه للملازمة فمن ثم جاءت الحال منه فهو على حد قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا وصمت فاعل فعل محذوف مفسر بآذا لا مبتدأ حلافا للقوم وجواب الشرط محذوف دل عليه جملة نطقت ولو جعلت اذا هنا مجردة عن الشرط لكان حسنا اذ جعل نطقت المقدرة جوابا بالآذى غير خال عن اشكال اذ لا علاقة بين الشرط والجزاء حينئذ (والمعنى) ان صمت خواتم هذا الحبيب اذا آذت خنصره لضيقها عليه بامتلائه فلم تتحرك نطقت مناطق خصره جائلة عليه لكونه في غاية الرقة ووصف الخصر بالرقة والخنصر بالامتلاء كان مطروحا مبتذلا فأخرجه عن ذلك حيث تصرف فيه بوصف المناطق بالنطق وكنى بها عن الحركة المستلزمة لرقة الخصر ووصف الخواتم بالصمت وكنى بها عن السكون المستلزم لامتلاء الاصابع وهذا صنع جليل لكنه بالنسبة الى شأنه رضي الله تعالى عنه قليل ولا يخفى الجناس في نطق ومناطق وخصر وخناصر وختم وخواتم وفيه الطباق بين النطق والصمت (ن) كنى بالخصر عن حضرة الذات الالهية وبالمناطق عن حضرات الاسماء والصفات لانها دائرة على الذات تشبه المحيطة بها وليست محيطة لان الاسماء والصفات هي الظهور من حضرة الذات المطلقة على مقدار ما يناسب الاكوان وقوله حتما بالحاء المهملة أي نطقا حتما يعني كلاما ملزما كناية عن الامر والنهي اللازمين شرعا بالكلام الالهي وفي نسخة ختما بالخاء المعجمة أي ان نطقها يشبه الختم في اظهار الاثر على طبق ما هو في الحضرة العلمية وكنى بالاصابع عن حضرات الجلال وحضرات الجمال وكنى بالخواتم عن مظاهر هذه الحضرات من قلوب العارفين هي الحضرات الالهامية والمعاني الكشفية وانها تضيق عن استيفاء جلال الحضرة وجمالها لسعة عالم الجلال والجمال وضيق عالم الامكان (اه)

﴿رقت ودق فناسبت مني التسيـ * ـب وذاك معناه استجاد غذاذا﴾

رقت أي المناطق ودق أي الخصر فناسبت أي قاربت والضمير في ناسبت للمناطق والنسيب التشبيب بالحبيب في الشعر وذكر محاسنه والاشارة بذلك الى الخصر واستجاد عد الشئ جيدا وقوله غذاذا بالحاء المهملة أي

قارب واقتفى الاثر وقوله منى حال مقدم من النسيب وذاك مبتدا ومعناه مفعول مقدم لاستجاد والهاء في معناه عائدة الى النسيب وقوله حاذا معطوف على استجاد ومفعوله محذوف أي حاذاه ومعناه رقت المناطق ودق الخصر فالمناطق ناسبت رقة لفظ نسيبي والخصر استجاد معنى نسيبي حاذاه في الرقة واقتفى أثره فيها فكأنه أراد بالنسيب اللفظ فيكون قد شبه المناطق برقة لفظه ودقة الخصر بدقة معناه ولعمري لقد تلطف في ذلك حيث أشار بمناسبة الخصر للمعنى والمناطق للفظ الى أن الخصر أدق من المناطق لان المعنى أدق من اللفظ لكونه معقولا مع ان الرقة للفظ والدقة للمعنى وفي البيت الجناس اللاحق بين رق ودق وجناس شبه الاشتقاق بين ناسبت والنسيب واللف والنشر المرتب بين مناسبة المناطق للنسيب أولا واقتفاء الخصر معنى النسيب في الدقة ثانيا وفيه أيضا الادماج في وصف لفظه بكمال الرقة ومعناه بغاية الدقة واستعمال ذلك في الاشارة الى الخصر تنبيه على علو مقامه (ن) قوله رقت يعني المناطق المذكورة فكادت تخفى من كمال رقتها التناسب اللطف الالهي من اسماء اللطيف وقوله دق أي الخصر يعني خفي فلا يكاد يظهر الا بقيام المناطق عليه فالمناطق ناسبت النسيب مني وأما الخصر فلا مناسبة له لعدم ظهوره بالكلية وقوله ذاك أي الخصر استجاد أي جعل الاسماء والصفات جيدة له ولهذا يقال لها الاسماء الحسنى وقوله حاذا من المحاذاة أي المقابلة والمقاربة للاسماء والصفات (اه)

﴿كالغُصْنِ قَدًّا والصَّباحِ صَباحَةً * واللَّيلِ فَرْعًا مِنهُ حاذَى الحاذَا﴾

الصباحة الجمال والفرع الشعر وحاذى قارب والحاذ الظهر وقوله كالغصن خبر مبتدا محذوف أي هو كالغصن وقدا تمييز محول عن المبتدا وأصله قده كالغصن والصباح مجرور بالعطف على الغصن أيضا وفرعا تمييز أيضا والحاذ مفعول حاذى وفاعل حاذى ضمير يعود الى الفرع (والمعنى) قده كالغصن وصباحته كالصباح وفرعه الذي حاذى الظهر طولا كالليل وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين الصباح والصباحة والجناس التام في حاذى الحاذا باعتبار ألف الاطلاق في الحاذ والا فهو مطرف والتشبيه الواقع في البيت يسمى التشبيه المفروق فهو مثل قوله التشر مسك والوجوه دنا * نير واطراف الاكف عنم

وما ألطف قول بعضهم * أحب له بدر السماء لانني * تأملت فيه لمحة من جماله
وأهوى قضيب البان من أجل خطرة * تعلمها من قده واعتداله

(ن) المعنى ان هذا المحبوب الحقيقي قده كالغصن يعني ظهوره في قلوب العارفين به يشبه الغصن النابت من أصل الشجرة الانسانية بقدر طاقتها في أرض الحقيقة الغيبية وقوله والصباح أي وكالصباح أي نوره الذي ان أشرق على ظلام الاكوان أفنى الاكوان كنور الصباح الذي ان أشرق على ظلام الليل أعدمه وقوله والليل أي وكالليل من جهة الفرع أي الشعر النابت من الشعور بمعنى الادراك وهو شعور العقول بالمعاني النابتة في نفوسهم فانها له تعالى بحكم لله ما في السموات وما في الارض أي سموات الارواح وارض النفوس وقوله منه أي من ذلك المحبوب الحقيقي وقوله حاذى الحاذا أي وصل الى حذاء الظهر من طوله فان الشعور والادراك النفساني متصل بعضه ببعض طويل الى أن ينكشف الامر الالهي على ما هو عليه وتشهد البصيرة خلق الله فيذهب الليل ويأتي نهار العرفان (اه)

﴿حُبِّيهِ عَلَّمَني التَّنَسُّكَ اذ حَكَى * مُتَعَفِّفًا فَرَقَ المَعادِ مُعاذَا﴾

التنسك التعبد وعف واستعف وتعفف فهو متعفف كف عما لا يحل ولا يجمل والفرق كفرح الفزع والمعاد بفتح الميم وبالدال المهملة الآخرة ومعاذ بضم الميم والذال المعجمة على صيغة اسم المفعول هو معاذ بن جبل الصحابي رضي الله عنه وقوله حبيه مبتدا مضاف الى الياء وهي الفاعل والهاء مفعوله أي حبي اياه وجملة علمني التنسك من الفعل والفاعل والمفعولين في محل رفع على انها خبر المبتدا واذ تعليلية وهي حرف بمنزلة لام العلة وقيل هي ظرف والتعليل حينئذ مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ وتكون اذ حينئذ مضافة الى الجملة بعدها وفاعل

حكى ضمير يعود الى الحبيب المتحدث عنه ومتعففا حال منه وقوله فرق المعاد منصوب على انه مفعول حكى (والمعنى) حبي لهذا الحبيب علمني التنسك لانه متعفف تارك الايحل ولا يحمل حاكيا لمعاذا الصحابي في ذلك ومن أحب أحدا تعين عليه أن يسلك طريقه ولذلك قال القائل

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وقد أحسن القاضي ابن عبد العزيز الجرجاني حيث يقول

أحب اسمه من أجله وسميه * ويتبعه في كل أخلاقه قلبي

ويجتاز بالقوم العدى فأحبهم * وكلهم طاوي الضمير على حربي

وفي البيت الجناس المصحف المحرف بين معاد ومعاذ (ن) يعني ان حبي اياه علمني التعبد رغبة في الوصول اليه لانه أي حبي شابه معاذ بن جبل الصحابي المشهور حال كونه أي معاذ متعففا عن كل شئ سوى محبوبه من خوف مجيئه في الآخرة الى بين يدي محبوبه (اه)

﴿فخلعت خلعي للعذار لثامه * اذ كان من لثم العذار معاذا﴾

خلع العذار التهتك وعدم التقيد بما تعتبره العامة من الآداب وأصل العذار للدابة وهو ما سال من اللجام على خد الفرس وجانبي اللحية واللثام ما كان على الفم من النقاب واللثم القبلة وقوله معاذا أراد به اسم مفعول من أعاذه الله من كذا سلمه منه وقوله فخلعت عطف على علمني والفاء سببية تدل على ان الجعل المذكور مسبب عن كون حبه له قد علمه التنسك وخلعي مفعول أول وللعذار متعلق به ولثامه مفعول ثان واللام في خلعي فاعله واذ تعليلية متعلقة بجعلت واسم كان يعود الى الحبيب المتكلم عنه ومن لثم العذار متعلق بقوله معاذا ومعاذا خبر كان (والمعنى) لما علمني حبه التنسك جعلت خلعي للعذار لثاما له وساترا كي لا يعلم الناس محبتي له وذلك لاني لو أظهرت للناس متابعتي له وشعروا بمحبتي له عيروا وعلى غرامي به حيث كان المحب يتبع محبوبه في أخلاقه وقوله اذ كان من لثم العذار الى آخره تعليل لجعل خلع العذار لثاما له دون غيره من النقابات المعتادة الساترة في الحس للفم وغيره من الوجه كأنه يقول لما كان معاذا ومسلما وموقى من لثم العذار لم يحتج الى نقاب حسي عنعه عن ذلك فجعلت خلع العذار لثاما له لذلك الحبيب ساترا له أو فبدلت خلع العذار بالامر الساتر للمحبة لاني تعلمت منه التنسك وهو يقتضي الستر وترك خلع العذار وحينئذ فتظهر السببية ويصير قوله اذ كان من لثم العذار معاذا واضحا باعتبار ان المعنى يصير هكذا جعلت له لثاما وسترا بعد خلع العذار لكونه معاذا ومسلما من لثم العذار فالستر ينبغي أن يكون ملازما له وفي البيت الجناس التام في العذار والعذار وجناس شبه الاشتقاق بين اللثم واللثام وفيه الاغراب بالغين المعجمة في جعل الخلع الذي هو ضد اللثام نفس اللثام وهذا ظاهر على المعنى الاول هذا ما ظهر لي في ظاهر البيت والله أعلم بالسرائر وفي البيت والذي قبله الجناس التام بين معاد ومعاذ (ن) يعني انني جعلت خلعي للعذار حجابا لي وسترا لوجهه الكريم عن أعين الناظرين غيرة مني عليه فاذا رأوا أحوالي أسكرها من لم يعرف الطريق فيزداد الحجاب على غيراء حباب لانه أي المحبوب الحقيقي كان معاذا ومحفوظا من لثم العذار أي تقبيل الشعر النابت على الخدين كناية عما يشعر بوجهه الكريم من الحجب الروحانية النورانية لكمال علوه وفرط تنزهه عن ادراك الابصار والبصائر (اه)

﴿ولنا بخيف منى عريب دونهم * حتف المنى عادى لصب عاذا﴾

الخيف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ومنه سمي مسجد الخيف بمنى ومنى بكسر الميم مقصور موضع بمكة وهو مذكر يصرف وتدامتى القوم اذا أتوا منى عن يونس وقال ابن الاعرابي أمنى القوم أتوا منى والعريب تصغير العرب والتصغير للتعظيم ودون نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية وتكون ظرفا قال المحقق التفتازاني ومعنى دون في الاصل أدنى مكان من الشئ يقال هذا دون ذاك اذا كان أحط منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو في الشرف ثم اتسع في كل تجاوز الى حد وتخطى حكم الى

حكم والحتف بحاء مهملة ثم تاء مثناة من فوق الموت ومات حتف أنفه وحتف فيه على قلة وحتف أنفه على فراشه من غير قتل ولا ضرب وخص الانف لانه أراد ان روحه تخرج من أنفه بتتابع نفسه أو لانهم كانوا يتخيلون ان المريض تخرج روحه من انفه والجريح من جراحته والمنى بفتح الميم الموت وقدر الله والقصد وينبغي أن يكون المراد المعنى الاوسط وان روى المنى بضم الميم كان جمع منية وهي البغية والطلبة وروى الحيف بالحاء المهملة والياء المثناة من تحت بمعنى الجور والظلم وعادى فعل ماض على وزن فاعل من المعاداة والمادة العداوة والصب العاشق المشتاق وعاذ على وزن فعل والالف للاطلاق وأصله عوذ كتام أصله قوم ومعنى عاذ به لجأ اليه والواو للاستئناف ولنا خبر مقدم وعريب مبتدأ مؤخر والجملة صفة لعريب وفاعل عادى ضمير يعود الى حتف المنى ولصب متعلق بقوله عادى وفاعل عاذ يعود للصب وجملة عاذ من الفعل والفاعل صفة لصب والمتعلق بعاذ محذوف أي عاذ بهم وجملة عادى لصب عاذ خبر آخر لحتف المنى (والمعنى) لنا عريب عظيمون استقروا في خيف منى لكنهم موصوفون بان موت القدر استمر قبل الوصول اليهم فلذلك الموت يعادي كل صب عاذ بهم والتجأ اليهم وفي البيت جناس التصحيف بين خيف وحتف وجناس التحريف بين منى ومنى وجناس التصحيف بين عادى وعاذ (ن) كنى بخيف منى عن القلب الملازم للخوف والتمني فهو يخاف ويرجو وكنى بعريب عن الحق الذي وسعه قلب عبده المؤمن وهو مقدار ما ينكشف للقلب من الغيب المطلق ومنى بضم الميم جمع منية وهي البغية والطلبة يعني ان دون الوصول للعريب هلاك المنى واضمحلاله كما قال الشيخ عبد القادر الجيلاني أصبحت لا أملا ولا أمنية * أرجو ولا موعودة أترقب

﴿ويجزع ذيالك الحمى ظبي حمى * بظبي اللواحظ اذ أحاذ احاذا﴾

الجزع بكسر الجيم منعطف الوادي وذيالك اسم اشارة مصغر على غير قياس اذ حق التصغير ان يكون للاسماء المتمكنة لكن خولف ذلك في ذا والذى وفروعهما لشبهها بالاسماء المتمكنة في كونها توصف ويوصف بها لكن صغرت على وجه خولف به تصغير المتمكن فتركت أوائلها على ما كان قبل التصغير وجعلوا الالف المزيدة في الآخر عوضا عن الضمة ووافقت المتمكن في زيادة ياء ساكنة والحمى المكان الممنوع الذي لا يقرب وحميت المكان جعلته حمى وفي الحديث لا حمى الا لله ولرسوله والظبي معروف ولانه آظب وهو أفعل فأبدلوا ضمة العين كسرة لتسلم الياء وجمعه الكثير ظباء وظبي وحمى بمعنى منع والظبي جمع ظبة السهم وهي طرفه والمراد باللواحظ العيون وأحاذ بالحاء المهملة والذال المعجمة على أفعال فاصلها أحوذ ومعناه قهر واحاذا بكسر الهمزة وبعدها حاء معجمة شيء كالغدير والواو في قوله ويجزع ذيالك الحمى للعطف على قوله ولنا بخيف منى ويجزع ذيالك الحمى خبر مقدم وظبي مبتدأ مؤخر وجملة حمى بظبي اللواحظ الى آخره نعت لظبي واذ متعلق بحمى واحاذا مفعول حمى (ومعناه) وفدا استقر في منعطف وادي ذلك الحمى البعيد المنال ظبي عظيم حمى بسهام عيونه وقت قهره غدران الماء التي هنالك فلا يقدر أحد ان يردها حذرا منه ولا يخفى التجنيس بين حمى وحمى وبين ظبي وظبي وبين أحاذ واحاذ (ن) كنى بالحمى عن قلب العارف أيضا وكنى بالظبي عن جناب الغيب المطلق الذي لا يزال نافرا عن الحصول لكمال تنزهه عن مدارك العقول واللواحظ العيون كناية عن حضرات الاسماء والصفات الالهية وقوله اذ احاذ أي لانه قهر وغلب احاذا وهو غدير الماء كناية عن عالم الاكوان فالمعنى انه تعالى حمى عالم الاكوان باسمائه الحسنى لانه متصف بالقهر والغلبة (اه)

﴿هي أدمع العشاق جاد وليها الـ * ـوادي ووالى جودها الالواذا﴾

هي أي تلك الاحاذ أدمع العشاق المنسكبة في ذلك الحمى وجاد المطر جودا اذا نزل فهو جائد وجمع جائد جود مثل صاحب وصحب والولي المطر الثاني الذي يكون بعد الوسمي ووالى من الموالاة وهي التتابع والجود المطر الغزير ويجوز كونه مصدرا وجمع جائد والالواذ جمع لوذ وهو جانب الجبل وما يطيف به وهي مبتدأ خبره أدمع العشاق وجاد وليها الوادي فعل وفاعل ومفعول وسكن ياء الوادي للضرورة وذلك مستفيض وقوله ووالى جودها

الالواذا على حذف مضاف أى سقى مطرها الذى تكرر صوبه وادى ذلك الحمى وتابع مطرها الغزير الكثير سقاية جوانب الجبل أيضا ولا يخفى التجنيس بين وليها والى ولا بين جودها وجاد (ن) هى ضميرا لقصة مرجعه القصة مثل ضميرا الشان وبيان القصة صدور عالم الاكوان الذى كنى عنه بالغدير فى البيت قبله عن الاسماء الحسنى الالهية المكنى عنها هنا بالعشاق وما تحمله وتتوجه به كنى عنه بالادمع وكنى بالولى بمعنى المطر عما كنى عنه أولا بأدمع العشاق باعتبار تجدده من قوله تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد وكنى بالوادى عن أهل الحضرة المقدسة كما قال تعالى انك بالوادى المقدس طوى لانطواء الكل فيها ورجوعه اليها وكنى بالالواذ جمع الالوذ وهو الذى لا يميل الى عدل ولا ينقاد لامر عن المتكبرين على أصلهم الذى نشأوا عنه الجبارين على خلقه كما كنى بالوادى عن العارفين المحققين الفانين المضمحلين فى حقيقة العالم بهم (اه)

﴿كَمْ مِنْ فَقِيرٍ ثَمَّ لَامِنْ جَعْفَرٍ * وَافَى الأَجَارِعَ سَائِلاً شَحَّاذَا﴾

الفقير مكان سهل تحفر فيه ركايا متناسقة وفم القناة وحفير يحفر حول الشجرة وغير ذلك وجعفر اسم للنهر الصغير ويقال للكبير فهو ضد والعل المراد هنا الصغير وقوله لامن جعفر متعلق بقوله سائلا والغرض بيان كثرة أدمع العشاق المذكورة فى البيت قبله وادعاء انها اكثر من النهر الصغير فكأنه يقول ان فم القناة هنالك امتلأ سائلا من دموع العشاق من نهر كبير ولا من نهر صغير وذكر الاجارع هنا يدل على المبالغة فى كثرة الدمع وذلك لانها الرمال التى لا تنبت شيأ فبسبب أدمع العشاق وكثرتها صارت بحيث يطلب الفقير منها الورد من الماء الكثير هذا والشحاذ هنا هو الملح فى سؤاله فهو صفة للسائل يفيد شدة سؤاله وفى ذكر الفقير والسائل والشحاذ ايهام التناسب (ن) فقير أى بئر كناية عن المريد الكاذب فى ارادته كما قال تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فالبئر قلب المريد الكاذب لطلبه أسافل الامور كالدنيا والشهوات والقصر قلب المريد الصادق لطلبه معالى الامور كمعرفة ربه ومعرفة ما يقربه اليه وقوله ثم أى هنالك اشارة الى الوادى فى البيت قبله وقوله لامن جعفر أى لاكم من جعفر وهو النهر الصغير كناية عن المريد الصادق وقوله وافى الاجارع وهى كثبان الرمل والحجارة كناية عن المشايخ الكاذبين فان أمثال هؤلاء لا يقصدهم الا المريد الكاذب فى ارادته (اه)

﴿مِنْ قَبْلِ مَافَرَقَ الفَرِيقُ عِمَارَةً * كُنَّا فَفَرَّقَنَا النَّوَى أَفْخَاذَا﴾

فرق كنصر فصل والفريق الطائفة الكثيرة من الناس والعمارة بالفتح أصغر من القبيلة وتكسر أى الحى العظيم كذا فى القاموس والظاهر ان المراد هنا الثانى والنوى التحول من مكان الى آخر والافخاذ جمع فخذ وهو هنا حى الرجل اذا كان من أقرب عشيرته وقوله من قبل متعلق بقوله كنا وما مصدرية أى من قبل فرق الفريق وعمارة خبر مقدم لكنا ونا اسمها وقوله ففرقنا النوى عطف على كنا وأفخاذا حال من مفعول فرقنا ويصح أن يكون مفعولا ثانيا لفرقنا على تضمينه معنى صيرنا (والمعنى) كنا قبل فصل الفريق عنا ومفارقتهم ايانا حيا عظيما فصيرنا التحول من مكان الى آخر افخاذا متبددين ولا يخفى التجانس بين فرق والفريق وفرقنا ولا جمع النظير بين الفريق والعمارة والافخاذ (ن) الفريق الطائفة الكثيرة من الناس قال تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير والمراد هنا الفريق الاول ومعنى فرق الفريق انفصل الى خواص وعوام وذلك بانصباغ أعيانهم بنور الوجود وقوله كنا أى معشر أهل الله عمارة وقوله ففرقنا النوى أى البعد المتفاوت بيننا عن الحق تعالى بحسب الاحوال وتوجهات الهمم وبهذا اختلفت المراتب بين أهل الله تعالى وقوله أفخاذا أى أقساما وأنواعا (اه)

﴿أُفْرِدْتُ عَنْهُمْ بِالشَّآمِ بُعَيْدَذَا * لَا الالتئامِ وَخَيَّمُوا بَغْدَاذَا﴾

أفردت بالبناء للمجهول أى جعلت فردا عنهم أى عن الفريق والباء بمعنى فى والشآم بالهمز والمد لغة فى الشام المعروف وبعيد تصغير بعد وهو للتقريب والالتئام الاتفاق والانضمام وخيم بالمكان أقام به وبغداذ مدينة

السلام بمهملتين ومعجمتين وتقديم كل منهما ويقال فيها بغدان وبغدين ومغدان وتبغدد أى انتسب الى بغداد وتشبه بأهلها وكان الاصمعى يكره تسميتها بغداد ويعلل ذلك بأن لفظ بغ اسم صنم وداذ بالفارسية معناه العطية فكأن المعنى عطية الصنم وقوله بالشأم متعلق بافردت أوحال من التاء التى هى نائب الفاعل والظرف متعلق بافردت وبغداد مفعول به على الحذف والايصال اذ الاصل خيموا ببغداد كما تقدم اللهم الا أن يكون على تضمين خيموا استوطنوا فتكون بغداد منصوبة على الظرف حملا على المبهم كما فى دخلت الدار (والمعنى) جعلت فردا عن الفريق فى الشام وخيموا ببغداد بعد أن كنت منضما اليهم متفقا معهم وأصعب الفراق ما كان بعد الاتفاق

لو حار مرتاد المنية مارأى * الا الفراق على النفوس دليلا

(ن) عنهم أى عن العمارة المذكورة ومعنى افراده دخوله فى مقام الفردية الخارجة عن حكم الاقطاب كلهم وقوله بالشأم أى حصل له ذلك بسبب دخوله أرض الشام ومفارقته مصر وقوله خيموا بغداد خص بغداد لانها مسكن القطب الذى تدخل جميع أهل المراتب الالهية تحت حيطته من أقطاب المقامات وغيرهم الا الافراد خاصة (اه)

﴿جَمعَ الهُمومَ البُعْدُ عِنْدِى بَعْدَ أَنْ * كانَتْ بِقُربِى مِنْهُمُ أَفْذاذا﴾

وهذا البيت مقابل لما قبله فان الاول يقتضى تفريق الاحبة بعد اجتماعها وهذا البيت يقتضى جمع الهموم بعد تفريقها والافذاذ جمع فذوهوا الفرد والهموم منصوب على انه مفعول مقدم والبعد فاعل مؤخر وان مصدرية واسم كان ضمير يعود للهموم ومنهم متعلق بقربى وافذاذا خبر كان والباء فى بقربى للسببية وان مع الفعل فى تأويل مصدر أضيف اليه بعد (والمعنى) جمع بعدى عنهم الهموم عندى من بعد ان كانت بسبب قربى منهم افرادا قليلة وفى البيت الطباق بين البعد والقرب وبين الجمع المفهوم من جمع والتفريق المفهوم من افذاذا وما أحسن قوله رضى الله عنه

وما سكنت والهم يوما بموضع * كذلك لم يسكن مع النغم الغم

(ن) قوله بعدى عنهم جمع الهموم عندى لان مقام الفردية يقتضى الانفراد بمرتبة خاصة لا يعلمها الا صاحبها فلا تتفرق هموم صاحبها على بقية أهل الله لعلو مرتبته عليهم وكمال تحمله للبلاء النازل أكثر منهم وقوله انها كانت متفرقة بسبب قربه اليهم فان البلايا والمصائب تتفرق على جميع الصالحين بحسب مراتب صلاحهم وكان الناظم رضى الله عنه أولا منهم فكان له نصيب من ذلك البلاء فلما كان فى الفردية كان بلاؤه أشد لانه الوارث المحمدى الجامع قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل (اه)

﴿كالعَهْدِ عِنْدَهُمُ العُهودُ عَلَى الصَّفا * أَنَّى وَلَسْتُ لِهَا صَفًا نَبّاذا﴾

العهد هنا أول مطر الوسمى والعهود جمع عهد وهو الموثق والصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد وأنى اسم بمعنى كيف وهو هنا اسم فهام للتعجب وقوله صفا المراد منه نقيض الكدر والنباذ فعال من نبذت الشئ اذا طرحته فى الامام أو الوراء أو مطلقا وقوله كالعهد خبر مقدم وعندهم متعلق بما تعلق به الخبر والعهود مبتدأ مؤخر وعلى الصفا حال من العهد أى العهود عندهم كالعهد مستقرا على الصفا ومدخول أنى محذوف والواو فى ولست واو الحال والتاء اسم ليس ونباذا خبرها ولها متعلق به وقوله صفا منصوب على انه مفعول لاجله والعامل فيه فعل مأخوذ من معنى الجملة أى تركت نبذ عهودهم لاجل صفاء محبتى وصدق مودتى والتأويل للاحتراز عن توجه النفى للقيد وذلك يوجب فساد المعنى اذ يصير هكذا لست نباذا للعهود لاجل الصفا بل لشئ آخر مع ان المراد نفى نبذه للعهود مطلقا هذا ان قيل بتوجه النفى الى القيد كما هو الاغلب وأما ان قيل بصحة توجهه الى المقيد فلا اشكال (والمعنى) عهودهم ومواثيقهم مثل نزول المطر على الحجر الصلد لاثبات له ولا بقاء فكيف يكون منهم ذلك وأنا لست نباذا لعهودهم لاجل ما عندى من الصفاء والصدق فى محبتهم ولا يخفى الجناس بين صفا وصفا وبين عهد وعهود وما أحسن قول بعضهم

نقضوا العهود وحق ما يبنى على * رمل اللوى بيد الهوى أن ينقضا

وقال الآخر

ولم يبنى على الرمل * فكيف انتقض العهد

(ن) يعنى ان العهود والمواثيق عند الاحبة المذكورين فى الابيات قبله بأنه انفردعنهم هى كالمطر على الحجر الصلدفان الحجر لا يمسك شيأ منه وذلك لكمال اشتغالهم بربهم فليسوا مع أحد غير الحق ثم قال كيف يكون ذلك منهم وأنا مع اشتغالى الزائد بالحق تعالى لم أطرح عهودهم لاجل ما عندى من الصفاء (اه)

﴿والصبر صبر عنهم وعليهم * عندى أراه اذا اذى أزاذا﴾

الصبر نقيض الجزع وقوله صبر هو عصارة شجر مر وهو على وزن كتف وسكن الشين للضرورة واذا منونة هى التى تقع فى الجواب وكان حقها أن تدخل على الفعل لكن تأخرت عنه لضرورة الوزن وهى هنا ليست عاملة وأذى بفتح الهمزة كهوى وهو المكروه وازاذا فى آخر البيت نوع من التمر وقوله الصبر مبتدأ وصبر خبر وعنهم متعلق بالمبتدا وعليهم متعلق به أيضا اذ المعنى صبرى عنهم صبر وصبرى عليهم أراه فى حال كونه اذا كالازاذ الذى هو نوع من التمر حلو وعندى متعلق بأراه واذا جوابية واذى حال مقدم من أزاذا أى أراه أزاذا فى حال كونه اذى (المعنى) صبرى عن أحبتى بأن أهجرهم ولا ألقاهم مر لا قدرة لى على تحمله وأما صبرى عليهم بان أحمل جفاهم وأطلب رضاهم أراه حلوا مقبولا مطلوبا كقوله رضى الله عنه

وصبرى صبر عنكم وعليكم * أرى أبدا عندى مرارته تحلو

وقوله أيضا رضى الله تعالى عنه

وصبرى أراه تحت قدرى عليكم * مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتى

وقال أيضا رضى الله تعالى عنه

وعقبى اصطبارى فى هواك حميدة * عليك ولكن عنك غير حميدة

وقول بعضهم

الصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

وفى البيت الجناس التام بين الصبر وصبر والطباق المعنوى بين الصبر بمعنى المر والازاذ اذ هو حلو والطباق بين عنهم وعليهم والجناس المحرف بين اذا وأذى

﴿عز العزاء وجد وجدى بالالى * صرموا فكانوا بالصريم ملاذا﴾

عز معناه قل ولا يكاد يوجد والعزاء بفتح العين والمد الصبر وجد اجتهد والوجد ما يجده الانسان من حب أو حزن والالى جمع الذى لا عن لفظه ولا يكتب بالواو وكأن النكتة فى ذلك التباسه حين يكتب بالواو بالاولى بمعنى ضد الاخرى وصرموا بمعنى قطعوا اقطعا باتا ومفعوله محذوف أى قطعوا حبل مودتى والصريم موضع والملاذ الحصن قوله بالالى متعلق بقوله وجدى والمتعلق بعز محذوف أى عز صبرى عن الاحبة القاطعين وجملة صرموا صلة الموصول والواو عائد وقوله بالصريم حال من الواو فى كانوا (والمعنى) صبرى قل بحيث انه لا يكاد يوجد واما حزنى فقد اجتهد بقوم قطعوا حبل مودتى وكانوا فى الصريم ملاذا لى ومحصل الكلام أن صبره فقد ووجده وجد حيث فقد الوصال ووجد الملال وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين عز والعزاء وبين جد ووجدى وبين صرموا والصريم (ن) قوله الالى أى الاحبة الذين قطعوا حبل مودتى لكمال اشتغالهم بمحاسن أحوالهم وقوله بالصريم كناية عن الحالة التى يجتمعون فيها حيث يمتازون عن عوام المؤمنين وهو معهم فى تلك الحالة وقوله ملاذا أى حصنا لبعضهم بعضا فى المساعدة على الخير ورفع الضير (اه)

﴿ريم الفلا عنى اليك فمقلتى * كحلت بهم لا تغضها استحاذا﴾

الريم الظبى الخالص البياض والفلا جمع فلاة وهى المفازة التى لا ماء فيها أو القفر واليك اسم فعل بمعنى تنح وعنى متعلق به والمقلة الحدقة أوسواد العين أو شحمة العين التى تجمع السواد والبياض وكحلت على البناء

للمجهول ونائب الفاعل يعود للمقلة والضمير في بهم للالى في البيت الذى قبله وأغضي بالغين المعجمة ثم الضاد المعجمة بمعنى أدنى جفونها وضم بعضها الى بعض والاستيخاذ استفعال وهو بالخاء المعجمة ومعناه تنكيس الرأس من وجع ويجوز أن يكون معناه الرمد قوله ريم الفلا منادى حذف حرف ندائه وعنى متعلق بقوله الميك لان المراد تنح عنى وقوله استيخاذا حال من الهاء و وصفها بالتنكيس حينئذ باعتبار انها في الرأس فتوصف بما هو وصف للرأس وأما اذا كان الاستيخاذ بمعنى الرمد فظاهر والجملة استئناف تكون جوابا عن سؤال تقديره ماسبب طلبك من الريم أن يتنحى عنك فقال لان أجفانى كحلت بأحبابى أى برؤيتهم فلا يليق بى بعد ذلك ان أنظر الى غيرهم مما يشبه بهم لان النظر الى غير الاحبة ليس من شرط الاصدقاء وما أحسن قول ابن العفيف

ولقد رأيت برامة بان النقا * فنعت طرفى منه أن يتمتعا

ماذاك من ورع ولكن من رأى * أشباه عطفك حق أن يتورعا

(ن) ريم الفلا كناية عن المحبوب المجازى وهو المليح اللطيف الشمائل يقول له تنح عنى فان عينى كحلت بهم أى بالاحبة المشار اليهم بالالى فى البيت قبله يعنى رأتهم وشاهدتهم وقولهم لا تغضها أى لا تحجب عينى عن رؤية محبوبى الحقيقى وقوله استيخاذا كناية عن النظر الى الاغيار (اه)

(قَسَمًا بِمَنْ فيه أَرَى تَعْذِيبَهُ * عَذْبًا وفى اسْتِذْلالِهِ اسْتِلْذَاذَا)

الاستذلال الاستفعال من الذل يقال استذله جعله ذليلا واستذله رآه ذليلا والاستلذاذ استفعال من اللذة يقال استلذه وجده لذيذا قوله قسما مفعول مطلق لفعل محذوف والباء متعلقة به وفيه متعلق بقوله أرى وتعذيبه عذبا مفعولان له وفى استذلاله استلذاذا مفعولان لارى بمقتضى العطف والرؤية بمعنى العلم وفى الجارة للهاء سببية وتعذيبه مضاف الى فاعله والمفعول محذوف أى تعذيبه اياى وكذا استذلاله اذ المراد اياى (والمعنى) قسما بالحبيب (ن) أى المحبوب الحقيقى الذى اعتقد تعذيبه لى عذبا لاجله واعتقد جعله اياى ذليلا لذة وفى البيت تجنيس شبه الاشتقاق بين تعذيبه وعذبا وتجنيس القلب بين الاستلذاذ والاستذلال وجواب القسم قوله رضى الله تعالى عنه

(ما اسْتَحْسَنَتْ عَيْنِي سِوَاهُ وَإِنْ سَبَا * لَكِنْ سِوَايَ وَلَمْ أَكُنْ مَلَّاذَا)

سبى بمعنى أسر والملاذ المتصنع الذى لا تصح مودته والواو فى قوله وان سبا اعتراضية أو للعطف على مقدر هو أولى بالحكم أى ان لم يسب وان سبى أو حالية وان هذه لا تحتاج الى جواب لكونها لمجرد التأكيد أفول صرح بذلك المحقق التفتازانى عند الكلام على قول النابغة

وانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

كذا فى بحث الاطناب ولكن مقحمة بين الفعل ومفعوله وفاعل سبا ضمير يعود الى سواه والمراد بسواه غيره من أصحاب الحسن أى ما استحسنت عينى سواه وان كان سواه سبى بحسنه لكن غيرى وما سبى غيره لى بل سبى سواى ويجوز على بعد عوده على من فى البيت الذى قبله وقوله ولم أكن ملاذا عطف على جواب القسم (والمعنى) على كون فاعل سبا يعود الى من قسما بالحبيب الذى أرى تعذيبه عذبا واستذلاله اياى استلذاذا ما عدت عينى سواه حسنا وان سبا سواى وكأنه أراد بسبى اختار لان المحبوب لا يسبى الا من يختار لان سبيه للانسان عبارة عن جعله مختارا ومريدا فالاختيار من لوازم السبى اذ ليس المراد به السبى الحقيقى وما كنت متصنعا فيما قلته من عدم استحسانى سواه وان سبى غيرى وأراده وبالجملة فكأنه يقول أنا لا أستحسن سواه وان استحسن سواى واختاره لان يكون أسيرا فى محبته ولست متصنعا فى قولى ولا فعلى ولله دره رضى الله عنه حيث يقول

لا تحسبونى فى الهوى متصنعا * كلفى بكم خلق بغير تكلف

وأما اذا كان فاعل سبى يعود الى سواه فالمعنى ما استحسنت عينى سواه من الملاح وان كان له قدرة على السبى لكن ما سبانى ولكن سبا سواى (ن) ما استحسنت عينى سوى المحبوب الحقيقى وان سبا ذلك السوى غيرى (اه)

﴿لم يرقب الرقباء الا في شج * من حوله يتسللون لواذا﴾

يرقب مضارع بمعنى يحرس كراقب والرقباء جمع رقيب بمعنى الحارس وشج كفرح بمعنى الحزين وقد يستعمل في الفرح فهو ضد ويتسللون معناه ينطلقون في استخفاء ولواذا أي استتارا فكأنه مؤكد لقوله يتسللون من غير لفظه وقوله من حوله متعلق بقوله يتسللون على حد قولهم جلست قعودا وجملة قوله يتسللون لواذا مبينة لمراقبة الرقباء أو حال من الرقباء (والمعنى) لم يحرس الحارسون الا في محبة حزين فهم يتسللون من حوله مستخفين والرقيب اذا كان مستخفيا كان أشد وأصعب على المحب لانه يراه من حيث انه لا يراه بخلاف ما اذا كان متجاهرا في المراقبة فانه يعرفه فيحذره ويورى له عن المحبوب بخلاف المطلوب ولله در القائل

أقول زيد وزيد لست أعرفه * وانما هو لفظ أنت معناه

(ن) الرقباء كناية عن الاغيار المستحسنة فانها تراقب أهل المحبة الالهية فتلهي قلوبهم عن مشاهدة الحق تعالى وقوله الا في شج أي محب أحزنته المحبة وأما الفاني المتحقق بمعرفة نفسه وربه الذي فات مقام المحبة فلا رقيب له (اه)

﴿قد كان قبل يعد من قتلى رشا * أسدا لآساد الشرى بذاذا﴾

القتلى جمع قتيل كمرضى ومريض والرشا محركا مهموز اللام الظبي اذا قوي ومشى مع أمه وقلبت همزته ياء وأعل اعلال هوى والاسد معروف والآساد جمعه والشرى طريق في جبل يسمى سلمى كثيرة الاسد وجبل بتهامة كثير السباع والبذاذ فعال وهو الذي يغلب كثيرا واسم كان ضمير يعود للشج وقبل مضاف الى الجملة بعده فهو منصوب معرب متعلق بكان أو بقوله أسدا على انه بمعنى الشجاع المجتري كقوله

* أسد علي وفي الحروب نعامة * وقوله من قتلى متعلق بقوله يعد ورشا مضاف اليه وقوله أسدا خبر كان وبذاذا نعته وقوله لآساد الشرى متعلق بقوله بذاذا (المعنى) قد كان هذا الشجي بالتحقيق قبل عده من جملة قتلى حبيب كالغزال في نفاره وجيده وعيونه والتفاته شجاعا كالاسد غلابا للآساد المكان المشهور لكن بعد أن عد منهم انتفى عنه اسم الاذية والشجاعة وما أحسن قوله رضي الله تعالى عنه

تحبا في الحرب أدعى باسلا * ولها مستبسلا في الحب كي

وقد يروى بضم لام قبل توهما انه مبني وان يعد خبر كان وهو غلط مفسد للمعنى والصواب ما بينته (ن) الرشا اشارة الى المليح الجامع للمحاسن وهو كناية عن المحبوب الحقيقي (اه)

﴿أمسى بنار جوى حشت أحشاءه * منها يرى الايقاد لا الانقاذا﴾

حشت بمعنى ملأت أو بمعنى أصابت الحشا لكن على ارادة أن حشا بمعنى أصاب الحشا يجب أن يجرد عن اصابة خصوص الحشا لئلا يستدرك المفعول فتدبر والاحشاء جمع حشا وهو ما في البطن والايقاد مصدر أوقد النار وأصله اوقاد فسكنت الواو وانكسر ما قبلها فقلبت ياء والانقاذ مصدر أنقذه من كذا أي خلصه واسم أمسى يعود الى الشجي وبنار جوى خبر أي أمسى الشجي متلبسا بنار جوى وفاعل حشت يعود الى النار واحشاءه مفعوله والجملة صفة لنار جوى ومنها متعلق بيرى والايقاد مفعول يرى ولا عاطفة للانقاذ على الايقاد (والمعنى) أمسى ملابسا النار جوى ملأت احشاءه وأصابتها يرى من تلك النار الايقاد ولا يرى منها انقاذا وخلاصا وانما هي مستمرة باقية على الدوام ولا يخفى الجناس بين حشت واحشاءه وبين الايقاد والانقاذ (ن) أمسى أي دخل في المساء وهي ظلمة الاكوان واسمها ضمير راجع الى الشجي المقدم ذكره فانه محترق بنار شوق الى حبيبه يراها متقدة ولا يرى مناصا منها (اه)

﴿حيران لا تلقاه الا قلت من * كل الجهات أرى به جباذا﴾

الحيران من لا يهتدي لسبيله والمراد بالجهات الجهات الست والجباذ فعال من جبذه بمعنى جذبه وليس

مقلوب به بل هي لغة صحيحة وحيران خبر مبتدإ محذوف أي هو حيران أو حال من فاعل يرى في البيت السابق وجملة قلت بعد الا حال والاستثناء مفرغ أي لا تلقاه في حال من الاحوال الا في حال قولك أرى به جباذا من سائر الجهات وهذه الحال هنا لا تحتاج الى تقدير قد نص عليه المحقق التفتازاني قال في المطول قبيل باب الاستثناء كثيرا ما تقع الحال بعد الا ماضيا مجردا عن قد والواو ونحو ما أتيته الا أتاني وفي الحديث ما أيس الشيطان من بني آدم الا أتاهم من قبل النساء وذلك انه قصد لزوم تعقيب مضمون ما بعد الا لما قبلها فأشبه الشرط والجزاء وهذه الحال مما لا يقارن مضمونه مضمون عامله الا على تأويل العزم والتقدير ما أيس الشيطان من بني آدم غير النساء الا عازما على اتيانهم من قبلهن كقولهم خرج الامير معه صقر صائدا به غدا جعل المعزوم عليه المجزوم به كالواقع الحاصل ومن كل الجهات متعلق بأرى أو بقوله جباذا وكذا به والباء بمعنى في وانما جعل الجباذ فيه لانه عبارة عما في قلبه من الحيرة التي أوجبت له عدم القرار وأزالت عن قلبه وصف الاصطبار فالجباذ ليس خارجا عن ذاته وأرى هنا بصرية والجملة من الفعل والفاعل والمفعول مقول القول (والمعنى) هذا الصبي حيران لا يهتدي لسبيله وان من لقيه يقدر عليه ان به وفي باطنه جباذا يجذبه من سائر الجهات والى ذلك أشرت حيث قلت من قصيدة مازلت أطلبه في كل ناحية * فينظر الناس مني فعل حيران

(ن) حيران من كثرة تراكم الظهورات الالهية على قلبه في الاضداد والامثال الكونية وبه جباذ يجذبه من كل الجهات لانكشاف المعنى الالهي له (اه)

﴿حرّانُ مَحنيُّ الضُّلوعِ على أسى * غلبَ الإساةَ فاستنجذَ استنجاذا﴾

الحران العطشان والمحني الضلوع هو المعطوف الضلوع فهو مضاف الى نائب الفاعل والأسى بفتح الهمزة الحزن الزائد والاسا مختصر من اساة كقضاة وهكذا يرويه الناس والاولى أن يقرأ بكسر الهمزة على وزن ظباء فلا يكون حينئذ فيه اختصار وهو جمع آس كقاض ومعناه الطبيب وقوله فاستنجذ استنجاذا يروى بالتاء المثناة من فوق والنون والجيم والذال المعجمة ولم أجد له في القاموس معنى يناسب البيت مناسبة تامة بل لفظ استنجذ ليس مذكورا في القاموس أصلا غير انه قال النجذ شدة العض بالنواجذ وهي الاضراس والكلام السديد وعض على ناجذه بلغ أشده والمنجذ كمعظم المجرب والذي أصابته البلايا وقال في آخر المادة ونجذه الح ألح عليه فنقول على ما يروى في البيت اما أن يكون استنجذ أي صار منجذا أي مصابا بالبلايا فالضمير حينئذ للحران واما ان يكون من نجذه بمعنى ألح عليه ويكون الضمير عائدا الى الاسى واما ان يكون استنجذ مأخوذا من النجذ وهو شدة العض بالنواجذ مجازا فيكون الضمير عائدا الى الاسى أيضا ولا يخفى بعد المناسبة في هذه الاوجه والاظهر ان يروى هكذا فاستأخذ استئخاذا على أن يكون استأخذ بمعنى استكان وخضع وحينئذ فالضمير للحران (والمعنى) عليه لما رأى ان داءه من المحبة غلب الاطباء ولم يقدروا على علاجه استكان وخضع وسلم وترك الدواء وقلت من أبيات ان صدعني ولم ينظر لمسكنتي * وضعت في جيب فقري رأس تسليمي

وقوله حران خبر مبتدإ محذوف أي هو حران ومحني الضلوع خبر بعد خبر وعلى أسى متعلق بقوله محني الضلوع وجملة غلب الاساة صفة الاسى وجملة قوله فاستنجذ استنجاذا على ما قررناه من الوجه الاظهر مستأنفة ومعناه حران عطشان قد حني ضلوعه وعطفها على حزن غلب الاطباء ولم يقدروا على علاجه فاستكان وسلم وترك طلب الدواء ومن ذلك قوله رضي الله عنه وأرضاه

وضع الآسي بصدري كفه * قال مالي حيلة في ذا الهوى

(ن) استنجذ استنجاذا أي عض عضا شديدا بنواجذه وهو أقصى أضراسه (والمعنى) ان حرارته تزايدت وضلوعه انحنت من زيادة الحزن ومرضه غلب الاطباء فعجزوا عنه فمن شدة ألمه وتوجعه مما هو فيه من المرض والداء العضال عض على نواجذه عضا شديدا (اه)

﴿دَنِفٌ لَسِيبُ حَشَى سَلِيبُ حُشاشةٍ * شَهِدَ السُّهادُ بِشَفْعِهِ مُشاذا﴾

الدنف كفرح المريض مرضا ملازما والسيب اللديغ بمعنى الملدوغ والحشا ما فى البطن والسليب بمعنى المسلوب والحشاشة بضم الحاء بقية الروح فى المريض والجريح والسهاد بالضم الارق والشفع على وزن نفع مصدر شفعه كمنعه أى صار ثانيا له وممشاذ بميم مكسورة بعدها ميم ساكنة رجل كان من كبار الصالحين المجاهدين قيل انه استمر اربعين سنة لا ينام وقوله شفعه مصدر مضاف الى الفاعل وكمل بالمفعول الذى هو ممشاذ (والمعنى) هو مريض ملسوع الحشا من حية الهوى ومسلوب بقية الروح وقد شهد السهر بأنه صار ثانيا لممشاذ الدينورى فى سهره وما ألطف قوله رضى الله عنه

واسأل نجوم الليل هل زار الكرى * جفنى وكيف يزور من لم يعرف

(سقما ألم به فآلم إذ رأى * بالجسم من اغداده اغذاذا)

السقم محركة ضعف البدن وألم بمعنى نزل وآلم بمعنى أوصل الالم وقوله من اغداده هو بغين معجمة ودالين مهملتين مصدر قولك أغدا الشئ اذا صارت به الغدة والاغذاذ فى آخر البيت بغين معجمة وذالين معجمتين مصدر قولك أغذ الجرح اذا سال ما فيه أو ورم وسقم مبتدأ وسوغ الابتداء به وصف مقدر دل عليه التنكير أى سقم عظيم وجملة ألم به خبر وقوله فآلم عطف على ألم واذ ظرف للفعل المعطوف والضمير فى به وفى رأى للدنف فى البيت الذى قبله وبالجسم متعلق برأى واغذاذا مفعوله ومن أغداده حال من اغذاذا كان وصفا له تقدم عليه فاعرب حالا ومن ابتدائية (والمعنى) سقم عظيم نزل بهذا الدنف المريض فآلمه حين رأى سيلانا أو ورما من غدد جسمه على الاول فيكون قد نزل الغدة بمنزلة الجرح هذا أقرب ما أمكن ذكره فى توجيه هذا المقام وثم وجوه أخر بعيدة عن المرام والله تعالى أعلم بأسرار الكلام (ن) قوله من اغداده كناية عن ظهور نفسه له وظهور صفاتها على جسمه من التكبر والعجب ونحو ذلك وقوله اغذاذا كناية عن رؤية ما تقتضيه صفات نفسه من الاحوال فهو فى مجاهدة شديدة مع نفسه وهذه كلها أوصاف النسيب الذى مضى الكلام عليه فى قوله لم ترقب الرقباء الا فى شجى الى آخره (اه)

(أبدى حدادا كآبة لعزاءاذ * مات الصبا فى فوده جذاذا)

أبدى أظهر والحداد فى الاصل ترك الزينة للعدة والمراد به اظهار أمارات الحزن والكآبة لموت الصبا على سبيل التشبيه والكآبة الغم وسوء الحال والعزاء الصبر واذ تحتمل التعليل والظرفية وعليهما فهى متعلقة بأبدى على القول بأن التعليلية اسم والا فتعلق معنى فيها والمراد من الصبا هذا ما يدل على التشبيه من اسوداد الشعر بدليل قوله فى فوده والفود بفتح الفاء جانب الرأس والجذاذ صيغة مبالغة من جذ بجيم وذال معجمة بمعنى قطع وفاعل أبدى يعود الى ما سبق وحدادا كآبة مفعوله واللام متعلقة بأبدى وهى للتعليل وفى فوده متعلق بمات وقوله جذاذا حال من الصبا أى أبدى حداد غم حين مات الصبا انقطاعا بموته لذاته وما أحسن قول المتنبى

ولقد بكيت على الشباب ولمتى * مسودة ولماء وجهى رونق
حذرا عليه قبل يوم فراقه * حتى لكدت بماء وجهى أغرق

(ن) يقول أظهر حدادا لكآبة فى رأسه لاجل تعزيته وتصبره حيث مات الصبا فطاعا للذاته وشهواته وظهور الحداد فى رأسه هو شيب شعره كناية عن لبس البياض الذى كان علامة الحداد فى اصطلاح أهل الاندلس عوض السواد حتى قال شاعرهم

قد كنت لا أدرى لاية علة * صار البياض لباس كل مصاب
حتى كسانى الدهر سحق ملاءة * بيضاء من شيب لفقد شبابى

ولابى الحسن على بن عبد الله الحصرى

اذا كان البياض لباس حزن * بأندلس فذاك من الصواب
ألم ترنى لبست بياض شيبى * لانى قد حزنت على الشباب

وكني بعد ذالك كناية عن ظهور نور الوجود له في مشاعره ومداركه (اه)

﴿فَغَدَا وقد سُرَّ العدا بِشَبابِهِ * مُتَقَمِّصًا وبِشَيْبِهِ مُشْتاذَا﴾

المتقمص لابس القميص والمشتاذ بضم الميم اسم فاعل من اشتاذ بمعنى تعمم وهو بشين معجمة وفي الآخر ذال والفاء للعطف على أبدى وغدا ماض واسمها ضمير يعود الى الدنف في ما سلف والخبر قوله متقمصا وبشبابه متعلق بالخبر وجملة قوله وقد سر العدا جملة معترضة بين الفعل وخبره وقوله مشتاذا عطف على خبر غدا وبشيبه متعلق به وهو يشير الى الشيب في رأسه وأما بدنه وقوته فباقيان على أسلوب الشباب وهو ادماج أنه شاب في غير وقت شيبه وما أحسن استعارة القميص لقوة البدن والعمامة لشيب الرأس وهما استعارتان تبعيتان قال الامير أبو فراس الحمداني   وما زادت على العشرين سني * فما عذر المشيب الى عذاري
وقد أشار الشيخ رضي الله عنه باستعارة العمامة للشيب الى انه قد عم جميع رأسه كالعمامة وانما سر العدا لان الشيب في غير وقت أوانه لاسيما عند أهل المحبة محنة ومحنة الانسان منحة عدوه (ن) قوله بشبابه أي بلبسه الشباب كالقميص ولباس الشباب القوة وسواد الشعر أي الشعور فلا يرى الا الاكوان في بعض الاحيان وبشيبه أي لباس شيبه وهو ضعف قوته وبياض شعره بظهور نور الوجود في شعوره وادراكه أحيانا وسرور العدا وهي شياطين الوساوس النفسانية لتقلبه بالتلون في مقام المحبة الالهية لان المحبة حجاب عن المحبوب (اه)

﴿حَرِنَ المَضاجِعِ لانَفادَ لِبَثِّهِ * حُزْنًا بِذالِكَ قَضَى القَضاءُ نَفادَا﴾

حرن كسهل ضده والمضاجع جمع مضجع وهو مكان الاضطجاع والنفاد بالنون والفاء والدال المهملة بمعنى الفراغ والبث ان كان بمعنى أشد الحزن كان قوله حزنا مصدرا مؤكدا لمعناه وان كان بمعنى النشر أو اظهار السر كان قوله حزنا مفعولا به للبث والنفاذ آخر البيت بالنون والفاء والذال المعجمة بمعنى جواز الشئ عن الشئ والخلوص منه وقضى حكم والقضاء هنا عبارة عن الحكم الازلي وقوله حرن المضاجع خبر مبتدأ محذوف أي هو والاضافة اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وقوله بذالك متعلق بقضى وقوله نفاذا مصدر لفعل محذوف من لفظه ويصح كونه حالا من القضاء على تأويله باسم الفاعل أي قضى القضاء بذالك حال كونه نافذا جائزا خالصا من شائبة التغيير والزوال وفي البيت الجناس المحرف بين حرن وحزن وجناس التصحيف بين نفاد ونفاذ وجناس الاشتقاق بين قضى والقضاء (ن) قوله حرن المضاجع كناية عن صلابة حاله على حجاب المحبة وقوة الشوق النفساني الى الجناب الرباني وقوله لا نفاد لبثه أي لاظهاره ونشره والضمير لحرن المضاجع أي المحب له وحزنا منصوب على انه تمييز لنسبة البث اليه (اه)

﴿أبدًا تَسُحُّ وما تَشُحُّ جُفُونُهُ * لِجَفا الأَحِبَّةِ وابِلًا ورَذاذَا﴾

تسح بالمهملة بمعنى تصب مضارع سح وبابه نصر وتشح بالمعجمة مضارع شح بمعنى بخل وبابه علم وضرب والشح مثلثة البخل والحرص والجفون جمع جفن وهو غطاء العين من أعلى وأسفل وقد يكسر والجفا نقيض الصلة كما في القاموس والوابل المطر الكثير القطر والرذاذ كسحاب المطر الضعيف وقوله أبدا متعلق بتسح وتقديمها لاستقامة الوزن وقوله لجفا الاحبة متعلق بتسح على انه علة له وقوله وابلا مفعول تسح ورذاذا عطف عليه (والمعنى) تسح جفونه أبدا دائما لاجل جفاء أحبته المطر الغزير والضعيف والمراد كثرة الدموع فلا يشكل الجمع بينهما وكان القانون تقديم الرذاذ ليصح الترقي لكن ضرورة القافية ألجأت الى تأخيره على ان المراد ان عينه تسكب أنواع الدموع فذكر هذين النوعين من أنواع المطر عبارة عن أنواع المطر بأسرها اذ ما من نوع الا وهو قوي أو ضعيف فالاول أشار اليه بالوابل والثاني أشار اليه بالرذاذ وفي البيت جناس التصحيف بين تسح وتشح وجمع النظير بين الوابل والرذاذ (ن) الضمير في جفونه راجع للمحب في الابيات قبله وجمع الاحبة لكثرة ظهورات الاسماء الالهية فالظاهر الحق بكل اسم حبيب له والجفاء الامتناع عن الادراك (اه)

﴿مَنَحَ السُّفُوحَ سُفُوحَ مَدْمَعِهِ وَقَدْ * بَخِلَ الغَمَامُ بِهِ وَجَادَ وِجَاذَا﴾

منح أعطى والاسم المنحة بالكسر والسفوح جمع سفح وهو عرض الجبل المنبطح وسفوح مدمعه السفوح على وزن دخول مصدر سفح الدمع أرسله وقوله وجاد فعل ماض من الجود بفتح الجيم من قولهم جاد المطر الارض وقوله وجاذا في آخر البيت بكسر الواو وبالجيم وهو جمع وجذ على وزن سمع والمراد النقرة في الجبل تمسك الماء والسفوح وسفوح مدمعه بالنصب على انهما مفعولان لمنح وفاعله ضمير يعود الى الدنف السابق والواو للحال والجملة منصوبة على انها حال من سفوح مدمعه والضمير في به يعود الى سفوح مدمعه وفيه أشكال اذ كيف يصح ان يقال بخل الغمام بسفوح مدمع العاشق نعم يصح عوده الى السفوح مجردا عن اضافته الى مدمعه أو انه على حذف مضاف أي بخل الغمام بمثل سفوح مدمعه (المعنى) أعطى الدنف السفوح سكب مدمعه حيث بخل الغمام بالسكب وقوله وجاد عطف على منح أي وأمطر غدران الجبال دمعه وفي البيت الجناس التام بين السفوح وسفوح والجناس المفروق بين وجاد ووجاذ وايهام التضاد بين بخل وجاد لانه من الجود بفتح الجيم لا من الجود بضمها (ن) يعني ان المحب المذكور في الابيات قبله أعطى سفوح الجبال هطل دمعه وذلك كناية عن كثرة سياحته بين الجبال جبال مكة في ابتداء سلوكه في طريق الله تعالى وكثرة بكائه وحزنه على فوات حظه من الحق تعالى وقوله وجاد وجاذا أي وملأ أيضا دمعه نقرات الجبال (اه)

﴿قَالَ العَوَائِدُ عِنْدَمَا أَبْصَرْنَهُ * إِنْ كَانَ مَنْ قَتَلَ الغَرَامُ فَهَذَا﴾

العوائد جمع عائدة وهي تأنيث عائد المريض وانما أسند القول الى العوائد لان حال المريض يظهر من جهة عواده غالبا وقوله عندما متعلق بقال وما مصدرية والنون فاعل أبصر والهاء مفعوله وما مع أبصرنه في تأويل مصدر مجرور باضافة عند اليه وان شرطية وكان تامة ومن فاعله أو ناقصة ومن اسمها والخبر محذوف أي موجودا ومفعول قتل محذوف وهو عائد من أي من قتله الغرام والفاء رابطة للجواب وهذا مبتدأ وخبره هو المقتول مقدرا ويصح كون المحذوف هو المبتدأ أي فالذي قتله الغرام هذا وجملة الجزاء في محل جزم على انها جواب الشرط وجملة الشرط مع الجزاء في محل نصب على انها مقول القول وقد ذكر بعض المحققين أن ان الشرطية لا تحول كان بعد دخولها عليها الى معنى الاستقبال بل تبقيها على معنى المضي (والمعنى) قال العوائد عند ابصارهن لهذا الدنف السابق ذكره ان كان مقتول الغرام موجودا فهو هذا المذكور وهذا التحقيق لكونه مقتولا للغرام قطعا لكونه علق كونه قتيلا على وجود من قتله الغرام ووجوده محقق بلا شبهة على حد ما قرروه في قولهم أما زيد فهو فاضل فانهم قرروا أن المعنى مهما يكن من شئ فزيد فاضل فقد علق كون زيد فاضلا على وجود شئ في الدنيا ووجوده محقق بلا شبهة فكذا ما علق عليه وما أحسن موقع هذا البيت فانه وقع بعد تعديد أوصاف من الاسقام المترتبة على المحبة من قوله حران محنى الضلوع فانه قد ذكر من الاوصاف كون دائه قد أعيا طبيبه وانه مريض ملسوع الحشا مسلوب الحشاشة وانه ساهر سهرا طويلا فهو به يشابه ممشاذ الدينوري الى غير ذلك من الاوصاف التي تضمنتها الابيات المذكورة فلزم ان تقول العوائد ان كان من قتل الغرام موجودا فهذا هو لا غيره لان أوصاف قتل المحبة منطبقة على هذا صادقة عليه دون غيره فان هذه الاوصاف ربما لا تجمع لغيره وما أحسن قول بعضهم

باح مجنون عامر بهواه * وكتمت الهوى فمت بوجدي
فاذا كان في القيامة نودي * من قتيل الهوى تقدمت وحدي

(ن) قتل الغرام للمحب المقدم ذكره هو العشق الملازم لقلبه شوقا الى رؤية المحبوب الحقيقي فيتجلى عليه الاسم الحي بالاسم المحيي فينكشف له حقيقة الموت فيقتله سيف الجمال الحقيقي المجرد من غمد المعاني الامكانية والصور الكونية في البد الممتدة الالهية (اه) والله تعالى أعلم بحقيقة الحال واليه المرجع في الحال والمآل والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطاهرين وأصحابه نجوم الدين ولكن هذا آخر ما أوردت تعليقه على القصيدة الدالية لأستاذ العارفين وسلطان ملك

العاشقين سيدى عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه وأرضاه ورزقه من القرب ما تمناه
آمين آمين لا أرضى بواحدة * حتى أزيد عليها ألف أمينا
وقد فرغ المؤلف أطال الله عزه من هذا الشرح يوم الثلاثاء سابع شهر ربيع الاول المنتظم
فى سلك شهور عام ألف من الهجرة النبويه على صاحبها أفضل الصلاة والسلام
ويليه شرح التائية الصغرى للمؤلف أيضا وهى هذه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى أورد أولياءه مناهل الصفا وهداهم بلطفه الى سلوك سبيل المودة والصفا وجعل صبا الغرام تهب على رياض أسرارهم وتسرى فتسر لقلوبهم أحاديث أخبارهم والصلاة والسلام على من أبرأ بهدايته مرض القلوب وأزال باشراق حكمته عن الافئدة غيوم الغيوب وعلى آله أشرف الانام وأصحابه السادة الكرام ما أطرب سجع الحمام وفاح نشر البشام صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم القيام ﴿أما بعد﴾ فان الله تعالى قد خص أولياءه الكرام بحقائق يبرزونها لذوى الافهام منجلية عليهم فى حلل النظام لان الافكار السليمه والطباع المستقيمه تميل الى الكلام المنظوم طبعا فتقر به عينا وتلتذ به سمعا وقد اختص الاستاذ الكامل الرافل فى حلل الفضائل ذو النفس القدسيه والصفات المسكيه سيدى وسندى الشيخ عمر بن الفارض سقى الله ثرى قبره الشريف أعذب عارض من ذلك بأوفى نصيب وأسنى كل محب برقائق نظمه ذكرى حبيب قد سبح فى بحار النظام واستخرج دررا يحار فيها النظام فهو سلطان العاشقين على على الاطلاق وصاحب علم أعلام المحبين بالاتفاق تدشغفت بكلامه أبان الشباب وتمسكت من محبته بأوثق الاسباب واستعنت على فهم كلامه بالاعتقاد الصادق والغرام الذى زاد على جميل ووامق فسألنى من تهذبت أخلاقه بخدمة الطريق وسلك فى مجاز السالكين على التحقيق أن أعلق له شرحا على تائيته الصغرى لانها لم تزل عذراء بكرا ولم يتسهل لها شرح يكشف عن مخدراتها النقاب ويزيل عن مستورها حجاب الاحتجاب فأجبته الى سؤاله رغبة فى دعائه المقبول وطمعا فى أن انتظم فى سلك خدمة الاولياء الفحول وأنا وان كنت لم أظفر من وصفهم بمقدار حبه فيكفينى أن أذكر ولو على المجاز من أهل المحبة
وان لم أفز حقا اليك بنسبة * لعزتها حسبى افتخارا بتهمتى
وها أنا أشرع فى المقصود بعون الله الملك المعبود فأقول قال الاستاذ مجيبا لمن سأله بلسان الحال عن غرامه عند هبوب الصبا والشمال لما أذكره الهبوب شمائل ذلك المحبوب

﴿نعم بالصبا قلبى صبا لاحبتى * فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت﴾

(اللغة) الصبا ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش تثنيتها صبوان وصبيان وجمعها صبوات وأصباء وصبا لاحبتى أى حن اليهم والاحبة جمع حبيب بمعنى محبوب وقوله فيا حبذا جرى مجرى المثل فيبقى دائما على حالة واحدة ومن ثم يقال فى المؤنث حبذا هند لا حبذت وحب ماض وذا فاعله وذلك الشذا مبتدأ وما قبله خبر وقيل جعل حب وذا كشئ واحد وهو اسم وما بعده مرفوع به والشذا قوة ذكاء الرائحة والضمير فى هبت يعود للصبا ﴿الاعراب﴾ قلبى مبتدأ والصبا لاحبتى خبره وبالصبا ولاحبتى متعلقان بصبا أيضا وجملة فيا حبذا ذاك الشذا معترضة نقل عن الامام الواحدى أنه ذكر فى تفسيره الكبير أن الريح التى جاءت بريح يوسف الى يعقوب هى الصبا ولاجل ذلك ترى المحبين يكثرون من ذكرها فى أشعارهم الغراميه وأنشد على ذلك قول القائل
أيا جبلى نعمان بالله خليا * طريق الصبا يخلص الى نسيمها
أجد بردها أو تشف منى حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنفست * على كبد حرا تجلت همومها
(وقال آخر) هبت لنا صحبا يمانية * مت الى القلب بأسباب

أدت رسالات الهوى بيننا * عرفتها من دون أصحابي

وفي البيت الجناس التام المستوفى بين صبا والصبا وما ألطف التشطير في البيت فان الشطر الاول قد صار سجعة نعم بالصبا قلبي صبا والسطر الثاني فيا حبذا ذاك الشذا وقد أشار الى سبب ميل القلب للاحبة عند هبوب الصبا فقال سرت الخ (ن) نعم كلمة تأتي في جواب الواجب فكأنه قيل له أصبا قلبك لأحبتك فقال في جوابه نعم بسبب اتصال الصبا بجسمي وهي هنا كناية عن الروح الامرى الالهي صبا قلبي لأحبتي أي حن ومال اليهم لانها روح محبوبه كما قال تعالى ونفخت فيه من روحي وقوله ذاك اشارة الى البعيد لبعد الحضرة الالهية عن مشابهة الاكوان والشذا وهو الرائحة كناية عما تنقله الروح الى الحقيقة الانسانية عن الحقيقة الربانية من الاخبار اللطيفة والاسرار المنيفة والعلوم اللدنية والمعارف الرحمانية (اه)

﴿سَرَتْ فَأَسَرَّتْ لِلْفُؤَادِ غُدَيَّةً * أَحَادِيثَ جِيرَانِ الْعُذَيْبِ فَسَرَّتِ﴾

السرى كهدى سير عامة الليل وسرت فعل ماض منه والضمير للصبا وأسرت ضد أعلنت والفؤاد القلب مذكر جمعه أفئدة والفتح والواو غريب وغدية بضم الغين تصغير غداة والمراد التقريب من زمن الصبح والاحاديث جمع حديث وهو شاذ وجيران بكسر الجيم جمع جار وأصله جوران فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها والدليل على أن أصل يائه الواو كونه مشتقا من الجوار فيقال جاورت زيدا والعذيب على صيغة التصغير ماء وسرت فعل ماض من السرور وأحاديث بالنصب مفعول أسرت وللفؤاد وغدية متعلقان بأسرت والفاء في أسرت وسرت للعطف والتعقيب وفيهما معنى السببية (والمعنى) سرت الصبا عامة الليل من عند الاحبة فأسرت للقلب وخاطبته بأحاديث جيران ذلك الماء في وقت الغداة فسرته وفي سراها عامة الليل مع موافاتها الغدوة الصغرى رمز الى بعد ما بين المحب وأحبته حيث كانت الريح على ما لها من السرعة لا تقطع مدى ما بينهما الا بسرى ليلة تامة وما أحسن قول أبي العلاء بن سليمان المعري

وسألت كم بين العقيق الى الحمى * فعجبت من طول المدى المتطاول

وعذرت طيفك في المنام لانه * يسري فيمسي دوننا بمراحل

وفي البيت الجناس التام بين سرت وسرت والجناس الناقص بين كل منهما وبين أسرت وفيه أيضا كمال الرقة والانسجام الآخذين بمجامع القلوب والافهام (ن) الضمير في سرت للصبا المكنى بها عن الروح يعني انبعاثها الآن عن أمر الله تعالى في أول الاكوان وقوله فأسرت للفؤاد غدية يعني أسرارها القلبي كان في حال انتشار نور فجر الاحدية قبيل طلوع شمس الوجود الحق على صفحات الاعيان الكونية وقوله جيران جمع جار وهو القريب كما قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وجمع الجار باعتبار الظهور بالاسماء الحسنى بحيث لا يحصرها الاحصاء والعذيب كناية عن حضرة الامداد الرباني (اه)

﴿مُهَيْمِنَةٌ بِالرَّوْضِ لَدْنٌ رِدَاؤُهَا * بِهَا مَرَضٌ مِنْ شَأْنِهِ بُرْءُ عِلَّتِي﴾

مهينمة اسم فاعل من الهينمة وهي الصوت الخفي والروض جمع روضة وهي من الرمل والعشب مستنقع الماء لاستراضة الماء فيهما واللدن اللين من كل شئ والرداء ملحفة معروفة ومرض الريح عبارة عن كمال رقتها وقوله من شأنه برء علتي أي من عادته أن تبرأ به علتي لتبليغه أحاديث أحبتي وبالروض متعلق بمهينمة ومهينمة خبر مبتدا مقدر والظاهر أنه شبه الريح بذات لطيفة محجبة بالاستتار فأثبت لها الرداء الملازم للمشبه به عادة فاثبات الرداء تخييل وذكر اللدن ترشيح بسير ما الى لطف مهبها في قوله بها مرض الى آخره اغراب حيث جعل البرء ناشئا من المرض الذي هو ضده وما ألطف قول القاضي السعيد بن سناء الملك

نظر الحبيب الي من طرف خفي * داء السقام لمدنف من مدنف

وفي البيت الطباق بين المرض والبرء مع الانسجام واللطف (ن) المهينمة وصف للصبا المكنى بها عن الروح والروض الذي يهيم فيه هو عالم الاجسام والهياكل العنصرية فتدرك هينمتها النفوس وهو الكلام النفساني

انثني وقوله رداؤها أى ثوبها الذى هى ملفوفة به وهو النفس فان النفس غشاء يشمل الروح بحيث يسترها وهذا الغشاء اعتراها من طبيعة الجسم والنفس هى التى يدركها الموت كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت والروح لا تموت لانها من أمر الله وقوله بها مرض أى ضعف وهو عجزها الحقيقى الذى هى متحققة به لظهور الامر الالهى الذى هى ظاهرة عنه وهذا المرض الذى بها هو عين صحتها وهى ضعيفة جدا من قبل نفسها وقوتها قوة الامر الالهى وقوله من شأنه الخ أى من شأن ذلك المرض اذا تحققت به وكشفت عنه فهو شفاء مرضى وهو مرض الدعاوى النفسانية والاغراض الشهوانية فان السالك مريض بالجهل والغفلة فاذا عرف نفسه عرف روحه واذا عرف روحه صح من مرضه ذلك وكان فى مرض هو صحة وشفاء (اه)

﴿لها بأعيشاب الحجاز تحرش * به لا بخمر دون صحبى سكرتى﴾

أعيشاب تصغير أعشاب ويفتح ما بعد ياء التصغير فى أفعال اذا كان جمعا كما فى أجيمال تصغير اجمال والعشب الكلأ الرطب والحجاز بلاد سميت بذلك لانها حجزت بين نجد والغور والتحرش بالاعيشاب الدخول بينها ليحرك بعضها بعضا بسبب تحريك الصبا لها والخمر معروفة وهى مؤنثة وسميت خمرا لانها تركت واختمرت واختمارها تغير ريحها ويقال سميت بذلك لمخامرتها العقل والصحب جمع صاحب مثل ركب وراكب والسكرة مصدر سكر فلان اذا زال صحوه والضمير فى لها للصبا وهو خبر مقدم والتحرش مبتدأ مؤخر وبأعيشاب الحجاز متعلق به أى للصبا تحرش بأعيشاب الحجاز وقوله به خبر مقدم والهاء عائدة الى التحرش وسكرتى مبتدأ مؤخر وقوله لا بخمر متعلق بما تعلق به به وقوله دون صحبى متعلق بهذا التعلق أيضا (والمعنى) تجوز الصبا بنبات الحجاز فتولع به ويلزم تكيفها بكيفية النبات فبذلك التحرش وما يحصل بسببه من الرائحة الطيبة سكرتى لا بخمر وأصحابى ليسوا كذلك اذ لا يدركون من الرائحة ما أدركته وما ألطف قول أبى فراس الحمدانى

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عينى تمايله
فما السلاف دهتنى بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتنى بل شمائله
ألوى بقلبى أصداغ له لويت * وغال قلبى بما تحوى غلائله

(ن) قوله لها أى لتلك الصبا المكنى بها عن الروح الامرى والاعيشاب هنا كناية عن العلوم النبوية المحمدية المضافة الى الحجاز وهى بلاد معروفة الكناية فيه عمن ظهر ونشأ فى تلك البلاد وهو النبى صلى الله عليه وسلم والتحرش الاغراء كأن هذه الصبا المكنى بها عن الروح الامرى تدخل بين الحقائق والمقامات المحمدية والعلوم والمعارف النبوية فيحرك بعضها بعضا فتظهر فى قلوب الورثة المحمديين وعلى ألسنتهم وتمر على خواطر الاولياء الكاملين وقوله دون صحبى أى أصحابى ورفقتى لانهم بعد لم يدركوا ما أدركت (اه)

﴿تذكرنى العهد القديم لانها * حديثة عهد من أهيل مودتى﴾

تذكرنى العهد القديم أى ترسم صور العهد القديم فى قوتى الحافظة بعد النسيان لطول العهد والعهد اليمين أو الموثق أو المنزل الذى لا يزال القوم يرجعون اليه بعد الرحيل عنه أو المودة والقديم خلاف الجديد والحديثة الجديدة والعهد الثانى بمعنى اللقاء اذ يقال عهدته بمكان كذا أى لقيته وأهيل تصغير أهل والمودة المحبة وفاعل تذكرنى ضمير يعود الى الصبا والعهد مفعوله والقديم صفته وقوله لانها متعلق بتذكرنى على انه علة له ومن ابتدائية وهى متعلقة بمحذوف على انها حال من الضمير فى حديثة عهد أو متعلقة بحديثة عهد على تضمين معنى القرب أى قريبة عهد من أهيل مودتى وقرب يتعدى بمن يقال قرب من كذا وهو قريب من كذا وفى البيت الجناس التام بين العهدين والطباق بين القديم والحديث (ن) العهد القديم هو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وقوله لانها الخ أى لان الصبا المكنى بها عن الروح الامرى هى متجددة حادثة مخلوقة وانما سميت روحا من سرعة رواحها وذهابها وتجددها مع الانفاس فهى قريبة العهد من أهل مودتى وهم حضرات الاسماء الالهية الحسنى التى من جملتها الودود أى

الكثير التودد الى عباده (اه)

{أيا زاجرا حمر الأوارك تارك الـ * موارك من أكوارها كالأريكة}

الزجر سوق الابل الاوارك جمع آركة وهي الابل التى أقامت فى الاراك ولزمته والموارك جمع الموركة أو المورك وهو الموضع الذى يثنى الراكب رجليه عليه قدام واسطة الرحل اذا مل من الركوب والاكوار جمع كور وهو الرحل بأداته والاريكة سرير منجد مزين فى قبة أو بيت واذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع الارائك (الاعراب) قوله أيا زاجرا حمر الاوارك منادى شبيه بالمضاف وحمر الاوارك منصوب بزاجرا وتارك الموارك حال ومن تبعيضية وتارك يتعدى الى مفعولين أضيف الى مفعوله الاول ومفعوله الثانى قوله كالاريكة فالكاف حينئذ متعلق بتارك وخص من الاوارك الحمر لانها خيار الابل وقد ورد كثيرا خير عندى من حمر النعم (والمعنى) ياسائقا يسوق هذه الابل ملازما ركوبها بحيث انه ترك مواضع رجليه عند تثنيها كالسرير من كثرة الركوب ولا يخفى ما فى البيت من الكلمات المتجانسة لما اشتملت عليه من حرفى الكاف والراء (ن) الزاجر السائق كناية عن القائم على كل نفس بما كسبت وهو الحق تعالى وحمر الاوارك كناية عن الانفس البشرية التى تزين لها شهوات الدنيا فتلازمها وتقيم فيها واحمرارها باعتبار قوة شهوتها وزجرها كناية عن تكليفها بالاوامر والنواهى وقوله تارك الموارك الخ كناية عن كمال استيلاء الحقيقة الالهية على النفوس البشرية كما ورد وما وسعنى سمواتى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فاذا استولى على القلب الذى وسعه حيث آمن بتنزيهه عن مشابهة كل شئ فقد استولى على جميع جسده ظاهرا وباطنا (اه)

{لك الخير ان أوضحت توضح مضحيا * وجبت فيافى خبت آرام وجرة}

أوضح زيد المكان اذا أشرف على موضع فنظره منه وتوضح اسم بقعة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث ومضحيا اسم فاعل من أضحى زيد اذا دخل فى الضحى وجبت فعل ماض أجوف من جاب الارض اذا قطعها والفيافى جمع فيفاء وهى الصحراء الملساء وألف فيفاء زائدة لانهم يقولون فيف فى هذا المعنى والخبت المطمئن من الارض فيه رمل والآرام وزنه أفعال مقلوب أرآم واحدها رئم بهمزة بعد راء وهو الظبى الابيض الخالص البياض ووجرة اسم موضع ولك الخير جملة يراد بها الدعاء للسائق (والمعنى) لك الخير ان نظرت المكان المسمى بتوضح حال كونك داخلا فى وقت الضحى وقطعت صحارى الاماكن المطمئنة التى بها غزلان وجرة وجواب الشرط يأتى فى قوله فسل عن حلة فيه حلت وفى البيت تجنيس شبه الاشتقاق بين أوضحت وتوضح ومضحيا وجناس التصحيف بين جبت وخبت (ن) لك الخير أى أنت مختص بك الخير كما قال تعالى بيدك الخير وأوضح زيد المكان اذا أشرف على مكان فنظره منه والحق تعالى مشرف من الازل باسمه السميع البصير على جميع معلوماته المترتبة أزلا باسمه المقسط الجامع وقوله توضح كناية عن حضرة العلم القديم وقوله مضحيا كناية عن كمال طلوع شمس الاحدية على جدران الاعيان الكونية وقوله جبت كناية عن تكرار الظهور بالتجلى المتنوع باعتبار كثرة الاسماء الالهية وقوله فيافى كناية عن استواء عوالم الامكان بالنظر الى تصرف الاسماء الالهية فيها وقوله خبت وهو المتسع من بطون الارض كناية عن وسع الامكان بحيث يشمل ما كان وما يكون وما هو كائن وما لا يكون مما لا يريده الحق تعالى والآرام كناية عن الممكنات التى يريدها الحق تعالى فانه ما أرادها الا وهو يحبها ولا يحبها الا وهى ذات ملاحة وحسن فى نظره سبحانه تشبيها لآرام فى جمال العيون والاعناق (اه)

{وتنكبت عن كثب العريض معارضا * حزونا لحزوى سائقا لسويقة}

التنكب مصدر تنكب عن الطريق تنكبا اذا عدل والكثب جمع كثيبة الرمل والعريض على وزن زبير واد فى بلاد الحجاز ومعارضا اسم فاعل من عارض الشئ اذا جانبه وعدل عنه والحزون جمع حزن وهو ما غلظ من الارض وحزوى اسم موضع بالدهناء ذى تلال شامخات من الرمل وسائقا اسم فاعل من ساق الابل وسويقة اسم

موضع بمكة ومعارضا حال من فاعل نكبت وحزونا مفعوله والحزوى متعلق محذوف أى قاصدا الحزوى وسائقا حال من فاعل نكبت فهى مترادفة أو من ضمير معارضا فهى متداخلة وقوله لسويقة متعلق بسائقا ونكبت معطوف على أوضعت فهو داخل فى حكم الشرط أى وان المسيران نكبت وعدلت عن رمل العريض الذى هو وادمعروف مجانبا حزونا قاصدا الحزوى سائقا بالك لسويقة وما ألطف هذا البيت فان بين كل كلمتين تجانسا فبين نكبت ونكب جناس شبه الاشتقاق وكذا بين العريض ومعارضا وكذا بين حزون وحزوى وكذا بين سائق وسويقة (ن) التاء فى نكبت للزاجر فى الابيات قبله والعريض اسم واد بالمدينة فيه أموال لاهلها ذكره فى القاموس والكثب كناية عن الجبارين المتكبرين الغافلين المعرضين عن الحق تعالى الذين هم فى وادى الجهل والغرور بأموالهم وما يسكنونه من أنواع الزخارف فانه تعالى عادل عنهم ومعرض عن الالتفات اليهم لفساد أحوالهم وقوله حزونا كناية عن الكثائف الطباع القباح الافعال فانه تعالى مجانب لهم وعادل عنهم ونسب الحزون لحزوى لكمال كثافته كناية عن أصول أولئك الكثائف الطباع المذكورين وقوله سائقا لسويقة وهو موضع يسكنه آل على بن أبى طالب رضى الله عنه كناية عن سوق الحق تعالى السعداء من بنى آدم الى منتهى أحوالهم بالكشف عن النور المحمدى الذى هم متكونون منه فانه تعالى يسوقهم مقبلا عليهم كما يسوق من تقدم ذكرهم من الاشقياء معرضا عنهم (اه)

{وبايَنتُ بانات كذا عن طُوَيلِعٍ * بِسَلْعٍ فَسَلْ عن حِلَّةٍ فيه حلَّت}

باينت فارقت بانات جمع بانة وهو من الشجر المعروف وكذا هنا كناية عن المجانب المتباعد أى وفارقت شجرات بان متجاوزا عن طويلع قاصدا السلع وطويلع على صيغة التصغير علم ماء أو ركية عادية بناحية السواجن عذبة الماء قريبة الرشاء وسلع اسم جبل بالمدينة والحلة بكسر الحاء المهملة القوم النزول وحلت فعل ماض أقامت قوله وباينت عطف على ما قبله وكذا نصب على الحالية أى مجانبا عن طويلع سائقا وقاصدا لسلع وقوله فسل عن حلة فيه حلت صفة حلة أى فسل عن حلة حلت فى سلع وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين باينت وبانات وفى قوله سلع فسل عن جناس ملحق وبين حلة وحلت جناس محرف (ن) البانات كناية عن النشآت الانسانية الفاضلة قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقوله كذا كناية عن المجانب المتباعد وعن طويلع كناية عن الطاعات والعبادات والاعمال الصالحة الواقعة لصاحبها وقوله لسلع كناية عن الاحوال السنية والمقامات المحمدية التى تنتجها تلك الاعمال الصالحة وقوله فسل أى تفقدهم وراعهم وقوله حلة كناية عن أهل الله تعالى العارفين به النازلين بفناء أسمائه الحسنى وفيه أى فى سلع أى فى المقامات المحمدية حلت أى أقامت والضمير راجع للحلة (اه)

{وعَرِّجْ بذيَّالِكَ الفَرِيقِ مُبَلِّغًا * سُلَيْمَى عُرَيْبًا عَنِّيَ تحيَّتي}

عرج فلان تعريجا ميل وأقام وحبس المطية على المنزل والكل مناسب هنا غير ان الباء فى بذيالك يرجح المعنى الثانى فتأمل ذيالك تصغير ذالك وذا اسم اشارة وتصغيره بزيادة ياء التصغير قبل آخره وبسبب ذلك تقلب الالف ياء وتدغم ياء التصغير فيها وفتحوها لوجود الالف فيها وضمة الصدر المعتادة فى المصغر تسقط من تصغير المبهمات وتعوض الالف عنها فى الآخر لان هذه الاسماء مبنية وسكون الآخر هو الاصل فى البناء فناسب ان يؤتى فى الآخر بحرف لازم السكون ثم أتوا بالياء ثانية لانه لما لم يضم الصدر لم يمنع وقوع الياء الساكنة بعد الحرف الاول والفريق كامير جماعة من الناس فوق الفرقة بكسر الفاء ومبلغ اسم فاعل من التبليغ وهو ايصال الرسالة لاهلها والعريب تصغير عرب وهم سكان الامصار والاعراب سكان البادية وسليمى بالياء المثلثة اسم اشارة للمكان البعيد والتحية السلام ومبلغا حال من الضمير فى عرج وعريبا مفعوله وجملة سلمت معترضة بين العامل والمعمول وفائدتها الدعاء المقتضى للتحريض على ابلاغ التحية ونم صفة لقوله عريبا فهو متعلق بمحذوف أى عريبا كائنة هنالك أى فى سلع المتقدم فى البيت قبله وعنى متعلق بقوله مبلغا وتحيتى مفعول ثان لمبلغ

ومعناه

ومعناه ظاهر (ن) وعرج معطوف على سل فى البيت قبله وذ بالذاسم اشارة للبعيد لعلو المقام وهم البانات أصحاب طويلع الحلة المذكورة فى البيت قبله والفريق هم فريق السعادة فريق الجنة كما قال تعالى فريق فى الجنة وقوله سلمت يعنى سلمت من كل تشبيه ونقص يخل بكمالك المطلق وقوله عريبا تصغير عرب بين العروبة وهى اشارة الى المقامات المحمدية المشار اليها فى البيت قبله (اه)

(فلى بين ها تيك الخيام ضنينة * على بجمعى سمحة بتشتتى)

الضنينة البخيلة وهى فعيلة بمعنى فاعلة من ضننت بالشئ اضن به من باب علم والسمحة خلاف الضنينة والتشتت التفرق (الاعراب) لى خبر مقدم وضنينة مبتدأ مؤخر وبين ها تيك الخيام حال من الضمير فى الخبر والخيام بالجر صفة لهاتيك أو بدل منه وعلى وبجمعى متعلقان بقوله ضنينة وسمحة صفة ضنينة ان جوزنا وصف الصفة المشبهة على ما أفاده بعض النحاة فى قول كثير عزة

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

كما أفاده العلامة البيضاوى رحمه الله فى تفسير قوله تعالى لاذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث وان منعناه كما منعه المحقق التفتازانى رحمه الله فى المطول: هذا الكلام على الاستعارة فسمحة معطوفة على ضنينة بحذف حرف العطف أو صفة لموصوف محذوف يقدر بحسب المقام و بتشتتى متعلق بقوله سمحة و جملة فلى بين ها تيك الخيام الخ تعليل لامر السائق بالسؤال عن الحلة وبالتعريج على ذالك الفريق وفى البيت الطباق بين الضنينة والسمحة و بين الجمع والتشتت والمعنى ظاهر واضح (ن) الاشارة بهاتيك الخيام الى المكنى عنهم بالعريب من العارفين الكاملين فى البيت قبله باعتبار قيامهم بها من حيث انهم مظاهرها عنده وقوله ضنينة بجمعى أى بخيلة على باجتماعى وهو مقام الجمع الذى لايشهد صاحبه فيه غير الحق تعالى وانما عبر عن الحقيقة بضنينة لكمال تنزهها وامتناعها عن ادراك العقول وظهورها بحسب المظاهر وهذه شكوى حاله رضى الله عنه فى ابتداء سلوكه فى طريق الله تعالى أيام تجرده للعبادة والزهد وقوله سمحة بتشتتى أى كريمة بتفرقى وهو مقام الفرق الذى يشهد فيه صاحبه الكثرة والتعدد فى الخلق على الاستقلال وانما كانت سمحة بذلك لغلبة شهود أعيان الكاملين على بصيرته من شيوخه (اه)

(محجبة بين الاسنة والظبا * اليها انثنت ألبابنا اذ تثنت)

المحجبة المستورة والاسنة جمع سنان وهو عامل الرمح والظبا بضم الظاء جمع ظبة والظبة الطرف من السهم والسيف وأصلها ظبو والهاء عوض من الواو والالباب جمع لب وهو العقل ومحجبة خبر مبتدأ محذوف أى هى محجبة وبين الاسنة متعلقة بقوله محجبة وقوله اليها متعلق بانثنت وألبابنا فاعل واذ متعلق بانثنت وجملة تثنت فى محل جر باضافة اذ اليها قال الارجانى

وقفا الصائدة القلوب بدلها * وخفاجية عينها الحوراء
وتحد ناسرا غول خبائها * سمر الرماح يملن للاصغاء

وقال أديبنا من أخرى

ياطارق الحى اذا جئته * نحى عن ساكنات البطاح
وارم بطرف من بعيد فمن * دون صفاح البيض بيض الصفاح

والمراد من كونها محجبة بين الاسنة والظبا انها فى غاية العزة والمنعة والصيانة وانها محجوبة بين الرماح والسيوف وليس حجابها كغيرها بالجدران والبيوت والاشارة بقوله اليها انثنت ألبابنا الى ان غلبة المحبة والعشق قد أزالا عن قلوب المحبين الخوف وحسبان العواقب والنظر الى الحسود المراقب وما أحسن قول ابن خفاجة الاندلسى رضى الله تعالى عنه

لقد جبت دون الحى كل تنوفة * يحوم بها نسر السماء على وكر

وجئت ديار الحي والليل مطرف * منمنم ثوب الافق بالانجم الزهر
وخضت سواد الليل يسود فحمه * ودست عرين الليث ينظر عن جمر
فلم ألق الاصعدة فوق لامة * فقلت قضيب قد أطل على نهر
ولا شمت الا غرة فوق أشقر * فقلت حباب يستدير على خمر
وسرت وقلت البرق يخفق غيرة * هناك وعين النجم تنظر عن شزر

(ن) قوله محجبة صفة لضنينة في البيت قبله ومحجابها ظهور صور الكاملين عنها من تجلي الاسم المصوّر وقوله بين الاسنة والظبا أي محجبة بالرماح والسيوف عمن يخبر عنها بأنها مستورة خلف صور هؤلاء الكاملين لقصور أفهام علماء الشريعة عن معرفة ذلك فيفهمون من القائل به حلولها أو اتحادها فيحكمون بكفر من يقول ذلك ويغزونه بالرماح والسيوف وهذا سبب ايراد أهل العلوم الذوقية الكشفية معارفهم وحقائقهم بالكنايات الغزلية وغيرها لانهم لو صرحوا بذلك لما قدروا أن يفهم مرادهم غير أبناء طريقهم وتقع الغافلون بالافهام العقلية في أديانهم واعراضهم بغير علم وقوله تثنت كناية عن توجهها بالارادة الازلية على التكوين (اه)

﴿ممنعة خلع العذار نقابها * مسربلة بردين قلبي ومهجتي﴾

العذار في الاصل ما سال على خد الفرس والمراد من خلع العذار هنا التهتك وعدم المبالاة بما يتحفظ الناس عنه والنقاب على وزن كتاب ما تنقبت به المرأة والمسربلة اسم مفعول من سربلته أي ألبسته السربال وهو القميص أو الدرع أو كل ما يلبس وبردين مفعوله الثاني ونائب فاعل مسربلة وهو الضمير المفعول الاول وقلبي ومهجتي بدلان من بردين بدل التفصيل من الاجمال أو التقدير هما قلبي ومهجتي والمهجة في الاصل الدم أو دم القلب أو الروح والمراد هنا الروح وفي جعل خلع العذار نقابا لها اغرابة حيث جعل الشئ من ضده ووجه كون خلع العذار نقابا ان الناس يحملونه على محامل غير المحبة الحقيقية من الانهماك في الامور العادية والاستغراق في المشاهدة المجازية ولا يحاولون ما أوجب خلع العذار وأذهب وصف الاصطبار وأعدم الفؤاد القرار آناء الليل وأطراف النهار فيكون صارفا عن معرفة حقيقة الحال وما الذي أسكن البلبال في البال ويجوز أن يكون المعنى خلع العذار المعتاد للمحبين مع من يحبونهم بالنسبة الى هذه الحبيبة غير ممكن لتمنعها وتحجبها وتسربلها وانما يصنع في محبتها عوض خلع العذار النقاب لها والستر لحبها لكمال عزتها ونهاية صيانتها وقد تكلمنا على نحو ذلك في شرحنا الذالية عند قوله رضي الله تعالى عنه

فجعلت خلعي للعذار لثامه * اذ كان من لثم العذار معادا

وفي البيت المقابلة بين الخلع والتنقب المفهوم من النقاب والتناسب في ذكر العذار والنقاب والسربال والتوشيع في قوله مسربلة بردين قلبي ومهجتي (ن) ممنعة أي عن ادراك العقول وقوله خلع العذار نقابها أي ان التهتك حجاب وجهها عن الظهور فان كل متهتك لا يبالي بما يظهر منه من المباحات التي تتحرز العقلاء منها فيفعلها فلا يخطر لاحد من الناس انه ولي وان الحق تعالى متصرف به في ظاهره وباطنه وقوله قلبي ومهجتي فالقلب هنا العقل وهو القوة الروحانية الربانية المحمدية والمهجة هي دم القلب الجسماني والمعنى ان هذه الحقيقة لابسة صورة قلبه الروحاني وهي صورة عقله النوراني ولابسة أيضا صورة قلبه الجسماني وهي المهجة من تجلي اسمه المصور كما قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون قال الشيخ عفيف الدين التلمساني من قصيدة

شمس ومطلعها اذاتي ومغربها * بين السوادين من قلبي ومن بصري (اه)

﴿تتيح المنايا اذ تبيح لي المنى * وذلك رخيص منيتي بمنيتي﴾

تتيح فعل مضارع من أتاح الله الامر أي قدره والمنايا جمع منية وهي الموت وتبيح مضارع من أباحه جعله مباحا ولم يمنع منه والمنى جمع منية وهي المطلوب (والمعنى) ان هذه المحبوبة اذا سهلت لي مطلوبا قدرت لي موتا ولست في ذلك بمغبون اذ المنية أغلى من المنية فتكون رخيصة وما أحسن قوله رضي الله عنه في التائية الكبرى

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك أو خل خلتى

وفى البيت الجناس المصحف بين تتبع وتبيع فالاول بتاء مضارعة ثم تاء من نفس الكلمة والثانى بتاء مضارعة وباء موحدة كذلك والجناس الناقص بين المنى والمنايا وما أحسن الاشارة الى ان المنى بعض المنايا وعما ينتظم فى هذا السلك قول الشاعر ان الهوى عين الهوان ونونه * سقطت فيترك حله المرتاح

وما ألطف قول القائل وأجاد

وسألتها باشارة عن حالها * وعلى فيها للوشاة عيون

فتنفست كمدا وقالت ماالهوى * الا الهوان وزال عنه النون

وجناس التحريف بين منية بضم الميم وتسكين النون ومنية بفتح الميم وكسر النون (ن) المنايا جمع منية وهى الموت وجمعه لكثرة الموتات فالموت الابيض الفقر والموت الاحمر مخالفة النفس والموت الاسود تحمل أذى الخلق ونحو ذلك والمنى جمع منية وهى المطلوب وجمعها لكثرة مطالبه فى حين سلوكه فى طريق الله تعالى وقوله فذا الترخيص الخ فمعنى الرخص هنا كونه مبذولا سهل الاطلاع عليه ان أراد الحق تعالى كما ورد اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وأفرد المنية فى آخر البيت لجمعها لجميع المنى المتفرقات من قبيل اذا حصلت لك حصل لك كل شئ وأفرد المنية أيضا أى الموت وهو موت التحقق بحقائق العرفان (اه)

﴿وما غدرت فى الحب أن هدرت دمى * بشرع الهوى لكن وفت اذ توفت﴾

الغدر خلاف الوفاء وأن بفتح الهمزة وسكون النون مصدرية وهدرت دمى أبطلته وأسقطت حقه وقوله توفت بمعنى قبضت الروح وان مع هدرت فى تأويل مصدر مجرور بلام مقدرة أى ما غدرت لهدرها دمى ويجوز عدم تقدير اللام على ان يكون المصدر فى تأويل اسم الفاعل منصوبا على الحالية من فاعل غدرت أى ما غدرت فى الحب هادرة دمى (والمعنى) لم يكن هدرها دمى غدرا بل كان وفاء لكونه ذهب بشرع الهوى وفى البيت الجناس اللاحق بين غدرت وهدرت والجناس الناقص بين وفت وتوفت وما أحسن قوله رضى الله عنه فى قصيدته اليائية كم قتيل من قبيل ماله * قود فى حبنا من كل حى

وقال آخر الشرط بذل النفس أول مرة * لا يطمعن ببقائها الاشباح

(ن) قوله وما غدرت الخ لان المحبوب الحقيقى يأبى انفراده بالوجود وتوحده بالاسماء والصفات ان يكون معه محبه يضاهيه فى ذاته وأسمائه وصفاته ويزاحمه فى جماله وجلاله وكماله فيقتضى شرع المحبة أن يقتل محبه ويفنيه ويبقى هو على ما هو عليه أزلا وأبدا (اه)

﴿متى أوعدت أولت وان وعدت لوت * وان أقسمت لا تبرئ السقم برت﴾

متى شرط زمانى وهى أعم من اذا فان متى قيد للكلية واذا قيد للجزئية وأوعدت فعل ماض من الايعاد وهو للشر وأولت فعل ماض بمعنى اتبعت الايعاد بما أوعدت به من الهجر والصدود وما أشبههما والوعد يقال فى الخير والشر ومقابلته بالايعاد يخصصه للخير ولوت بمعنى مطلت وأقسمت بمعنى حلفت وتبرئ مضارع من أبرأ الله مرضه شفاه والسقم المرض وبرت فعل ماض من بر فلان فى يمينه أى صدق (والمعنى) ايعادها بالهجر معجل ووعدها بالوصل مماطول وحلفها على عدم شفاء مرض المحب قسم صادق لا خلف فيه ولا يخفى جناس الاشتقاق بين أوعد ووعد وجناس شبهه بين أولت ولوت وكذا بين أقسمت والسقم وكذا بين تبرئ وبرت (ن) هذا شأن الحق تعالى بعباده المؤمنين الكاملين متى صدرت منهم هفوة فى الدنيا عجل لهم العقوبة ليؤدبهم فيحسن تأديبهم فينفذ وعيده فيهم فى الحال أو يعفو كما قال سبحانه وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وان صدرت منهم أفعال حسنة مرضية أخر الجزاء عليها الى الآخرة فيبقى الوفاء بوعده الى دار البقاء والسقم المرض أى مرض عباده المؤمنين وهو من البلاء الحسن قال تعالى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا وقوله وان أقسمت ومعنى اقسامه تأكيدا ابتلائه لعباده كما قال ولنبلونكم الآية (اه)

﴿وإن عرضت أطرق حياء وهيبة * وإن أعرضت أشفق فلم أتلفت﴾

عرضت ماض من العرض وهو الاظهار والابراز والاطراق مصدر أطرق اذا أرخى عينيه ينظر الى الارض والحياء انقباض النفس خوف القبائح والهيبة الاجلال والمخافة وأعرضت من الاعراض وهو خلاف الاقبال وأشفق مضارع أشفق من كذا أى خاف منه ومفعول عرضت محذوف أى ان عرضت جمالها ونقها أطرق حياء منها وهيبة لها وان أعرضت عنى ولم تقبل على حذرتها وخفت من اعراضها ولم أتلفت الى جانب هيبة لها وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين عرض وأعرض والسجع فى قوله وان عرضت أطرق وان أعرضت أشفق (ن) يعنى اذا تجلت له واسكشفت ينظر الى الارض يعنى ينظر الى ذله ومسكنته فى كمال عز الحقيقة وتكبرها وجبروتها اجلالا وتعظيما لها واحتراما لشأنها فيذوب العبد حينئذ بين يدى ربه وتضمحل رسومه واذا استترت واحتجبت عنه خاف منها ولم يتلفت لا يمينا ولا يسارا حذرا ان تكون قد مكرت به باعراضها عنه قال تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (اه)

﴿ولو لم يزرنى طيفها نحو مضجعى * قضيت ولم أسطع أراها بمقلتى﴾

الطيف مجىء الخيال فى النوم والمضجع مكان النوم وهو بفتح الميم والجيم لانه من باب منع يمنع وقضيت فعل ماض من قضى نحبه قضاء أى مات وقوله ولم أسطع من اسطاع يسطيع محذوف التاء استثقالا لها مع الطاء والمقلة شحمة العين التى تجمع البياض والسواد (والمعنى) لولا زيارة طيف المحبوبة لى فى مكان منامى لما أمكن رؤيتها فى حال حياتى لعزة رؤيتها بل لسطوع أنوارها وما ألطف قول القاضى ناصح الدين الارجانى

أراد حسنك بالتبرقع صونه * فأرى السفور بدل حسنك أصونا

كالشمس يمتنع اجتلاء وجهها * فاذا اكتست برقيق غيم امكنا

وما ألطف قوله رضى الله تعالى عنه فى لاميته

وكيف أرجى وصل من لو تصورت * حماها المنى وهما لضاقت به السبل

(ن) وورد فى الاثر الناس نيام وفى القرآن ومن آياته منامكم بالليل والنهار فكل صورة يراها السالك فهى طيف خيال محبوبه الحق تعالى من تجلى اسم المصور وقوله نحو مضجعى لان الاضطجاع لصوق الجنب بالارض فلا يكشف له ان تلك الصورة التى زارته صورة محبوبه الا اذا رجع الى أصله بلصوقه بالارض تواضعا وذلا وانكسارا يعنى لولم يزرنى ذلك الطيف كما ذكر نامت فلم أقدر أن أرى تلك المحبوبة بعينى لان الميت جماد لا يمكن أن يرى بنفسه لانها هى التى تملك بصره فتريه ما شاءت فاذا أفرزها عنه لا يراها (اه)

﴿تخيل زور كان زور خيالها * لمشبهه عن غير رؤيا ورؤية﴾

التخيل التوهم والزور بضم الزاى الكذب والزور بفتح الزاى بمعنى الزيارة والخيال عبارة عن طيف الخيال والرؤيا على فعلى بلا تنوين مصدر رأى فى منامه والرؤية مصدر رأى فى اليقظة وتخيل زور بالنصب خبر مقدم لكان وزور خيالها اسمها ولمشبهه متعلق بزور خيالها وعن غير رؤيا متعلق بمحذوف على انه حال من خبر كان أى كان زيارة خيالها تخيلا صادرا عن غير رؤيا نوم ولا رؤية يقظة وانما هو نوع من التخيل وضرب من التوهم المحض وما ألطف قول أبى تمام

قد زار طيف الكرى لا بل ازاركه * فكر اذا نامت العينان لم ينم

وقال أبو الطيب المتنبى ولولا اننى فى غير نوم * لكنت أظننى منى خيالا

وبين الزور والزور جناس محرف وبين رؤيا ورؤية جناس شبه الاشتقاق وبين التخيل والخيال اقتراب لفظى لا يخلو من لطف (ن) يعنى ان الصورة التى أراها محض تزوير عليها لانها لا تشبه شيأ ولا يشبهها شئ كما قال ليس كمثله شئ وقوله لمشبهه أى لمشبه ذلك الخيال فانه صورة خيالية أيضا مثل صورة الخيال وقد صدر ذلك التخييل عن غير رؤيا منامية لانه متحقق بذلك يقينا وعن غير رؤية فى اليقظة بل كان ذلك فى عالم الانسلاخ

عن النوم واليقظة فى حال ذوقية يعرفها العارف لاتنال بالعقل (اه)

﴿ بِفَرْطِ غَرَامِي ذِكْرُ قَيْسٍ بِوَجْدِهِ * وَبَهْجَتُهَا لُبْنَى أَمَتْ وَأَمَّتِ ﴾

الفرط اسم مصدر من الافراط والغلبة والغرام الولوع والعذاب وقيس هذا هو قيس بن الملوح العامرى وهو المشهور بمجنون عامر والوجد مصدر وجد به وجدا اذا أحبه ولبنى اسم امرأة محبوبة أمت من الاماتة أصله أموت على وزن أكرمت ثم نقلت حركة الواو الى الميم الساكنة قبلها ثم قلبت الواو ألفا ثم حذفت الالف لالتقائها ساكنة مع التاء الاولى المدغمة وأمت فعل ماض من أم فلان فلانا أى صار اماما له وبفرط غرامى متعلق بامت وذكر قيس بالنصب مفعوله وبوجده متعلق بذكر قيس أى جعلت ذكر قيس بالوجد ميتا بسبب فرط غرامى وغلبته وقوله وبهجتها بالجر معطوف على فرط غرامى والضمير فى بهجتها للمحبوبة المتكلم عنها ولبنى مفعول مقدم لأمت أى صارت اماما للبنى بسبب بهجتها فحاصل الامر أنه يقول فقت بوجدى على كل المحبين كما فاقت بهجتها على كل المحبوبات وفى البيت الجناس بين أمت وأمت وقد أوضح معنى هذا البيت وأظهر المراد منه بقوله بعده

﴿ فَلَمْ أَرَ مِثْلِي عَاشِقًا ذَا صَبَابَةٍ * وَلَا مِثْلَهَا مَعْشُوقَةً ذَاتَ بَهْجَةِ ﴾

العاشق اسم فاعل من العشق وهو افراط الحب أو هو عمى الحب عن ادراك عيوب المحبوب أو مرض وسواسى يجلبه الانسان الى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور والصبابة الشوق أو رقته أو رقة الهوى أى لم أر مثل نفسى فى وصف العاشقية ولا مثلها فى وصف المعشوقية وفى ذكر العاشق والمعشوق مقابلة وذا صبابة صفة قوله عاشقا كما ان ذات بهجة صفة لمعشوقة والرؤية هنا بمعنى العلم فتعدت الى مفعولين (ن) يعنى لم أر مثلى صاحب صبابة لان عشقى حقيقى وعشق العشاق كلهم مجازى يعدلون به عن المحبوبة الحقيقية فيعشقون الصور ويتركون المصور ولم أر مثل جمال المحبوبة الحقيقية لان الحسن كله لها وكل الجمال منها (اه)

﴿ هِيَ الْبَدْرُ أَوْصَافًا وَذَاتِي سَمَاؤُهَا * سَمَتْ بِيَ إِلَيْهَا هِمَّتِي حِينَ هَمَّتِ ﴾

هى البدر تشبيه بليغ أو استعارة على اختلاف فى المسئلة وأوصافا نصب على التمييز أى هى مثل البدر من جهة الاوصاف فنسبة مشابهتها بالبدر مبهمة فأوضحها التمييز لان الاوصاف أنواع فمنها السنا ومنها السناء ومنها الاستدارة ومنها شرف الموضع الى غير ذلك ولما أثبت للصبية أوصاف البدر احتاج الى أن يثبت له سماء اذ هى من لوازم البدر فجعل ذاته سماء له اشارة الى كونه مركوزا فى ذاته منطبعا فيها كانطباع صورة البدر فى السماء وسمت بمعنى ارتفعت والباء فى بى للملابسة على حد قوله تبارك وتعالى فحملته فانتبذت به مكانا قصيا وكقول أبى الطيب أحمد بن الحسين المتنبى

كأن خيولنا كانت قديما * تسقى فى قحوفهم الحليبا
فمرت غير نافرة عليهم * تدوس بنا الجماجم والتريبا

والهاء فى اليها للصبية المتكلم عنها وهمت فعل ماض من الهم بالشئ وهو العزم على فعله ولا يحسن جعل الهاء فى اليها للسماء لانه قد جعل السماء ذاته فكيف تسمو به همته الى ذاته لكن له محمل صوفى لسنا بصدد بيانه (والمعنى) ان هذه الحبيبة بدر فى أوصافه وذاتى سماء له وقد رفعتنى الى هذا البدر بحيث صرت سماء له همتى حين عزمت على الترقى الى المراتب العلية وفى البيت الجناس المحرف بين همتى وهمت (ن) هى البدر التام فى الظهور بالنور وقوله أوصافا لان للبدر أوصافا كثيرة منها علوه وارتفاعه ومنها كمال نورانيته ومنها انه لا ينال لاحد من أهل الارض ومنها انه لا يضام أحد فى رؤيته قال صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون البدر هل تضامون فى رؤيته الحديث وفى رواية كما ترون الشمس ولنا فى هذا المعنى من مطلع قصيدة

يا طلعة الشمس أو يا طلعة القمر * تختال فى حلل الاشباح والصور

وقوله وناتى سماؤها من قوله عليه الصلاة والسلام ووسعنى قلب عبدى المؤمن وهو وسع معرفة لا وسع احاطة وقوله سمت بى اليها الخ يعنى ارتفعت همتى أى باعث قلبى الى تلك المحبوبة الحقيقية (اه)

(منازلها منى الذراع توسدا * وقلبى وطرفى أوطنت أو تجلت)

ثم لما أثبت انها بدر وان ذاته سماء له أراد ان يثبت فى ذاته منازل لذلك البدر اذ من شأن السماء ان يكون فيها منازل القمر فقال منازلها منى الذراع توسدا وقوله وقلبى وطرفى اشارة الى منزلين أيضا من منازل القمر والذراع منزل أيضا وهو ذراع الاسد المبسوطة وللاسد ذراعان مبسوطة ومقبوضة وهى تلى الشام والقمر ينزل بها والمبسوطة تلى اليمن وهى أرفع فى السماء وأمد من الاخرى وربما عدل القمر فنزل بها تطلع لاربع يخلون من تموز وتسقط لاربع يخلون من كانون الاول وقلب العقرب منزل من منازل القمر وهو كوكب نير وبجانبيه كوكبان والطرف كوكبان يقدمان الجبهة وهما عينا الاسد ينزلهما القمر فذكر الذراع والقلب والطرف والمراد منها ما فى الانسان من الاعضاء وهى معان بعيدة بالنسبة الى القمر الحقيقى فيكون فيها ايهام التورية ومع ذلك فهى ترشيح للاستعارة أو التشبيه لملاءمتها المستعار منه أو المشبه به وتوسدا منصوب على الظرفية المقدرة أى حالة التوسد وقوله أوطنت أو تجلت راجعان للقلب والطرف على سبيل اللف والنشر المرتب أى منزلها القلب فى حالة الاستيطان والطرف حالة التجلى وفى البيت التناسب بذكر الذراع والقلب والطرف واللف والنشر المرتب وايهام التورية (ن) عدد المنازل لانه أراد كثرة تجلياتها فى اتحاده اقباله عليها فى مرتبة الذراع المشار اليها بقوله فى الحديث القدسى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا فالذراع موعد تقرب الرب من عبده المتقرب اليه بالشبر الذى هو ثلث الذراع وهو النفس والثلث الثانى الروح والثالث الجسم وقوله منى اشارة الى ان المتقرب واحد منهما ولا بد ان يكون تقرب العبد الى الرب بالرب لا بالنفس فاذا كان بالرب فهو من الرب حقيقة وان كان من العبد صورة ولهذا قال فى الحديث بعد ذلك ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا فجعل قرب الذراع من العبد أيضا وقوله توسدا كناية عن الجسم المركب الكثيف الذى تتوسده الروح فتتوكأ عليه فمنازلها فى حالة التوسد المذكورة مرتبة الذراع من الرب تعالى أو منه وقوله وقلبى أى منازلها أيضا قلبى من قوله فى الحديث القدسى وسعنى قلب عبدى المؤمن وقوله وطرفى أى عينى من قوله تعالى قل انظروا ماذا فى السموات والارض وقوله وهو الله فى السموات وفى الارض ثم بين منازل القلب ومنازل الطرف بقوله أوطنت أو تجلت فأوطنت راجع الى القلب يعنى لا ينفك عن القلب وان اختلفت تجلياتها عليه وتجلت راجع الى الطرف فتنكشف بتجليات مختلفة فتتعدد منازلها منه أيضا (اه)

(فما الودق الا من تحلب مدمعى * وما البرق الا من تلهب زفرتى)

وهذا البيت من تتمة جعل نفسه سماء فانه أثبت لذاته منازل القمر فيريد ان يثبت لها ما يلزم السماء من الودق والبرق والودق المطر والتحلب بالحاء المهملة مصدر تحلب المطر أى سال والمدمع اما مكان الدمع أو مصدر ميمى بمعنى الدمع والبرق معروف وتلهبه اضطرابه والزفرة اسم مصدر من الزفير وهو ادخال النفس والشهيق اخراجه أى ليس المطر الا من سيلان دمعى وليس البرق الا من اتقاد نفسى وفى البيت السجع فى قوله فما الودق الا من تحلب وما البرق الا من تلهب وفيه طباق معنوى بين البارد والحار المفهومين من الودق والبرق وفيه المساواه فان اللفظ على قدر المعنى وفيه الانسجام التام الآخذ بمجامع الافهام (ن) هذه شكاية حاله فى مقام المحبة الالهيه بعد ذكر ما هو فيه من القرب الربانى فانه من جهة ان الحق تعالى يحبه ينعم عليه بالتجليات والمعارف والحقائق ومن جهة انه يحب الحق تعالى يبتليه الحق تعالى بالبكاء والنحيب والشهيق واللهيب (اه)

(وكنت أرى ان التعشق منحة * لقلبى فما ان كان الا لمحنتى)

أرى بضم الهمزة بمعنى أظن والتعشق مصدر تعشق أى تكلف العشق والمنحة بكسر الميم العطية وما نافية وان

بكسر

بكسر الهمزة زائدة لتأكيد النفي المفهوم من ما والمحنة بكسر الميم البلية وأن مع اسمها وخبرها في محل نصب على أنها سادة مسد مفعولى أرى وجملة أرى ان التعشق منحة في محل نصب خبر كان ولقلبي صفة لمنحة واسم كان ضمير يعود الى التعشق ولمحنتي خبرها متعلق بمحذوف والاستثناء مفرغ أي فما كان من الاشياء الا لمحنتي وفي البيت جناس القلب بين المنحة والمحنة والمقابلة بينهما أيضا (ن) يقول كنت أعلم أن العشق هبة من الله لقلبي فلم يكن الا بلية لي فان التعشق يقتضي حصول المحبة الالهية في القلب وهي قربة وطاعة ومن هنا يرى العبد السالك انها منحة له وعطية من الله تعالى واغا ذلك وأمثاله من القربات والطاعات بلاء من الله تعالى ومحنة للعبد كما أن الذنوب والمخالفات بلاء ومحنة أيضا كما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون وقال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون فالحسنات والخير بلاء ومحنة وهو البلاء الحسن الذي قال تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وهو بلاء الانبياء والاولياء والصالحين كما جاء في الحديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل (اه)

﴿مُنَعَّمَةً أحشايَ كانَتْ قُبَيلَ ما * دَعَتْها لِتَشْقَى بالغَرامِ فَلَبَّتِ﴾

الاحشاء بالمد جمع حشى بالقصر وهو ما انضمت عليه الضلوع وقصر الاحشاء للضرورة وقبيل تصغير قبل والمراد منها التقريب وما مصدرية والشقاوة خلاف النعيم ولبت أي قالت لبيك عند الدعاء والمراد حسن الاجابة واللام في لتشقى للعاقبة ويجوز كونها النفس التعليل وهو أبلغ ومنعمة بالنصب خبر كان واحشاي اسمها وقبيل مادعتها متعلق بمنعمة واللام في لتشقى متعلق بدعتها وبالغرام متعلق بقوله لتشقى وقوله فلبت معطوف على دعتها أي كانت احشائي منعمة قبل دعاء المحبوبة لها للشقاوة فحصل منها التلبية وسرعة الاجابة وفي البيت المقابلة بين النعيم والشقاوة (ن) يقول كانت احشائي منعمة مستريحة براحة الغفلة والجهل متلذذة في الدنيا باللذائذ أوهمية وذلك قبل أن تدعوها المحبوبة الحقيقية وهذا النداء كناية عن انكشاف نعم الله تعالى ومحاسن أفعاله للعبد فان ذلك يقتضي المحبة من العبد لربه وهو دعاء ونداء للعبد السالك بأن يحب ربه ثم قال لتشقى بالغرام أي بالشوق الملازم (اه)

﴿فَلا عادَلِي ذاكَ النَّعيمُ ولا أرَى * مِنَ العَيشِ الّا أنْ أعيشَ بِشِقْوَتي﴾

لا نافية ومن حقها اذا دخلت على الماضي وهي نافية أن تكرر وكأنها هنا مكررة معنى بناء على جعل أرى بمعنى رأيت عدل عنه الى المضارع للدلالة على التجدد والحدوث وذلك لتعلقه بالمعينة وهي مما تقتضي آنا فآنا على أنه قد سمع دخول لا على الماضي غير متكررة قليلا قال الشاعر

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأي عبد لك لا ألما

وعلى كل تقدير ففيما قررناه من دخولها على الماضي مكررة أو غير مكررة رد على الزمخشري حيث ادعى في سورة الكافرين ان نفي لا مخصوص بالاستقبال اللهم الا أن يريد اختصاصها في الاكثر والعيش الحياة أي فلا عاد لي ما كنت فيه من التنعم بعد دعاء المحبوبة للشقاوة ولا أرى في الحياة نوعا الا نوع المعيشة مبتليا بالشقوة وأتى بالاشارة البعيدة اشارة الى بعد نعيمه عنه وفي البيت المقابلة بين الشقاوة والنعيم وجناس الاشتقاق بين العيش وأعيش (ن) قوله فلا عاد لي الخ هو اخبار بمعنى الانشاء جملة دعائية فانه اختار شقوة الغرام الرباني على نعيم الغفلة والجهل بالله واللذائذ الفانية (اه)

﴿ألا في سَبيلِ الحُبِّ حالي وما عَسَى * بِكُمْ أنْ ألاقي لَوْ دَرَيْتُمْ أحِبَّتي﴾

ألا حرف استفتاح ومعناها التنبيه والسبيل الطريق وما موصولة واسم عسى ضمير يعود اليها وبكم متعلق بألاقي وأن مع ألاقي خبر عسى على حذف المضاف أي زمن الملاقاة ومفعول دريتم يحتمل أن يكون حالي وما معطوف عليه أي لو دريتم أحبتي حالي الآن والذي قرب زمن ملاقاته من الاحزان والاشواق فيكون جواب لو محذوفا

ويحتمل أن يكون مفعول دريتم محذوفا أي لودريتم ذلك يا أحبتي لرحمتم ويكون حالى مبتدا وفي سبيل الحب خبرا مقدما وما معطوف عليه على كل تقدير ويحتمل أن تكون لو للتمني فلا تحتاج الى جواب وقد شرع في تفصيل حاله فقال أخذتم الخ (ن) قوله حالى أي ما أقاسيه وأكابده من البلاء المذكور وعسى هي فعل اشعاق هنا من مكروه ما يقاسيه وقوله بكم أن ألاق أي بسببكم أجد في المستقبل من البلاء وقوله لودريتم فلو للتمني والمراد الدراية الذوقية لا مجرد العلم لان الحق تعالى عليم بكل شئ ولكن اذا خلق للعبد ذوق الالم فلا يكون هو الذي يذوق ذلك الالم بل هو تعالى العالم به على الوجه التام وليس العالم بالشئ ذائقاله فعنى دريتم ذقتم عين ما أذوق وقوله أحبتي بالجمع لكثرة ظهوره تعالى بأسمائه وصفاته المختلفة (اه)

﴿أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي * يضركم أن تتبعوه بجملتي﴾

الفؤاد القلب وما استفهامية مبتدا والذي خبره وما الاستفهامية اذا كانت نكرة لزم الاخبار عن النكرة بالمعرفة وذلك جائز في مثل هذا وأن مع تتبعوه في تأويل مصدر مجرور بفي المقدرة أي أي شئ يضركم في اتباع القلب بالجملة وقال رضي الله عنه في اللامية

أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي * يضركم لوكان عندكم الكل

ويقرب من هذا قول محمد بن هانئ المغربي الاندلسي حيث قال

امسحوا عن ناظري كحل السهاد * وانفضوا عن مضجعي شوك القتاد

أو خذوا مني ما أبقيتم * لا أريد الجسم مسلوب الفؤاد

وما ألطف قول من قال وأجاد في المقال

لي في الحجاز وديعة خلفتها * أودعتها يوم الوداع مودعي

وأظنها لا بل يقيني أنها * قلبي لأني لم أجد قلبي معي

وفي البيت المقابلة بين البعض والجملة

﴿وجدت بكم وجدا قوى كل عاشق * لو احتملت من عبئه البعض كلت﴾

وجد به يجد كوعد يعد في الحب فقط وفي الحزن أيضا لكن بكسر ماضيه وقوى بضم القاف جمع قوة والعبء كالحمل وزنا ومعنى ويكون بمعنى الثقل من أي شئ كان وكلت فعل ماض من الكلال بمعنى التعب وقوى مبتدأ مضاف الى كل وكل آل عاشق ولو مع فعلها وجوابها في محل رفع خبر المبتدا والكبرى في محل نصب صفة وجدا (والمعنى) وجدت بكم في المحبة وجدا موصوفا بان قوى جميع المحبين تضعف عن حمل بعضه وفي البيت جناس الاشتقاق بين وجدت ووجدا والمقابلة بين الكل والبعض والتقارب اللفظي بين كل وكلت (ن) انما كان كما ذكر لان كل عاشق مناط عشقه أمر كوني زائل فان مضمحل وهو المحبوب المجازي وأما هو فمناط عشقه الحق تعالى (اه)

﴿برى أعظمي من أعظم الشوق ضعف ما * بجفني لنومي أو بضعفي لقوتي﴾

برى السهم يبريه نحته وبراه السفر يبريه بريا هزله والاعظم جمع عظم وهو وان كان جمع قلة لكنه أفاد العموم باضافته الى الياء التي هي ضمير المتكلم وضعف المضاف الى ما فاعل برى وهو صفة موصوف محذوف أي برى أعظمي شوق هو ضعف الشوق الذي استقر في جفني لنومي وضعف الشوق الذي استقر في ضعفي لقوتي ومن أعظم الشوق حال من فاعل برى وحاصل المعنى فدنحت أعظمي شوق ضعف الشوق الذي استقر في جفني لنومي وضعف الشوق الذي استقر في ضعفي لقوتي ولا يخفى الادماج في البيت فانه أدمج في شكايته من برى عظامه شكايته من ذهاب نومه من جفنه ومن ذهاب قوته من بدنه وأشار الى ان جفنه مشتاق لنومه كما أنه هو مشتاق لمحبوبه ولكن شوقه هو ضعف ذينك الشوقين وفي البيت المقابلة بين الضعف والضعف وبين أعظمي

واعظم

وأعظم (ن) ضعف الشيء بالكسر مثلاه أو ثلاثة أمثاله يعني ان الشوق الذي تحت عظامي و براها مقدار الشوق الذي في جفني لنومي مرتين او أكثر ومقدار الشوق الذي في ضعفي لقوتي مرتين أيضا أو أكثر وفي ذلك اخبار ان جفنه لانوم له وهو مشتاق الى النوم غاية الاشتياق وان ضعفه وعجزه ومرضه الكائن فيه مشتاق الى القوة غاية الاشتياق وهذا كله شكوى الحال لتطويل المناجاة مع الحبيب المتعال (اه)

﴿وَأَنْحَلَنِي سُقْمٌ لَهُ بِجُفُونِكُمْ * غَرَامُ التَّبَاعِي بِالفُؤَادِ وَحُرْقَتِي﴾

أنحلني أي صيرني نحيلا مهزولا والالتياع الاحتراق من الهم وله خبر مقدم و غرام التباعي مبتدأ مؤخر و بالفؤاد حال من المضاف اليه اذا المضاف بالنسبة اليه كالجزء و حرقتي معطوف على غرام التباعي وقوله بجفونكم حال من الهاء في له (والمعنى) ان عندي سقما أنحلني وفي جفونكم سقما لاجله حصل احتراق من الهم (فان قلت) كيف يكون السقم الذي أنحله موجودا في جفونهم والحال أن السقم الذي ينحل غير السقم الذي يجمل والضمير انما يرجع الى السقم الذي ينحل (قلت) الظاهر ان الضمير عائد الى السقم بقطع النظر عن كونه ينحل أي السقم من حيث هو واذا استقر بجفونكم فهو سبب احتراق فالسقم في بدني يوجب النحول وفي جفونكم سبب الجمال الموجب للغرام والحرقة وما ألطف قول من قال

أخذت حبة قلبي * فصغتها لك خالا * فقد كستني نحولا * كما كستك جمالا

(ن) قوله بجفونكم جمع جفن وهو غطاء العين كناية عن صور المخلوقات المحسوسة والمعقولة فان كل صورة من ذلك غطاء على العين الالهية من التجلي بكل اسم من الاسماء الحسنى وسقم تلك الجفون هو زيادة ضعف المخلوق كما قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وقال لا يقدرون على شيء مما كسبوا وهذا الضعف فيهم من جملة الجمال الالهي الظاهر في الاكوان (اه)

﴿فَضُعْفِي وَسُقْمِي ذَا كَرَأْيِ عَوَاذِلِي * وَذَاكَ حَدِيثُ النَّفْسِ عَنْكُمْ بِرَجْعَتِي﴾

الضعف بفتح الضاد وضمها ضد القوة والسقم كقفل المرض وذا اشارة الى السقم وذاك اشارة الى الضعف واعلم انه يجوز في الموضعين جعل ذا اشارة والكاف للتشبيه ويجوز جعلها فيهما ذاك باسم الاشارة مع كاف الخطاب غير انى أختار أن تكون الاشارة الى الضعف ذاك بكاف الخطاب لبعده والى السقم ذا وحدها وتكون الكاف للتشبيه ويجوز كون النشر مرتبا وغير مرتب والاولى كونه غير مرتب لمناسبة الحديث للضعف فتأمل وحديث النفس عبارة عما يجس فيها من الافكار وان لم يكن ذلك لتحصيل مطلب وضعفي مبتدأ وخبره ذاك حديث النفس واسم الاشارة ظاهر أقيم مقام الضمير والنكتة في استعمال الاشارة عوضا عن الضمير الاشارة الى أن ضعفه وسقمه تميزا كمال التميز حتى صحت الاشارة اليهما كالمحسوس وهو يسد مسد العائد وسقمي مبتدأ أيضا وذا كرأي عواذلي جملة وقعت خبرا عنه وفيه من وضع الظاهر موضع المضمر مع الاكتفاء باسم الاشارة عن العائد كما في الجملة الاولى والكلام من عطف الجمل كأنه قيل ضعفي ذاك حديث النفس وسقمي ذا كرأي عواذلي وعنكم متعلق برجعتي و برجعتي متعلق بحديث النفس (والمعنى) رأي عواذلي رأي لا قوة له فهو مثل سقمي وحديث النفس برجوعي عن محبتكم حديث ضعيف وفي البيت اللف والنشر المرتب والتناسب في ذكر الضعف والسقم وفي ذكر الرأي والحديث (ن) قوله ذا كرأي عواذلي وذا كحديث النفس فذا الاولى أشارة الى الضعف والثانية الى السقم يعني ضعفي مثل رأي عواذلي فان رأيهم ضعيف جدا وسقمي الذي اعتراني في محبتكم يشبه حديث نفسي بالرجوع عنكم فانه أسقم من سقمي لانه مشبه به وهو أشد من المشبه في صفة السقمية فيقال حديث سقيم (اه)

﴿وَهَى جَسَدِي مِمَّا وَهَى جَلَدِي لِذَا * تَحَمُّلُهُ يَبْلَى وَتَبْقَى بَلِيَّتِي﴾

وهى يهي مثل وعد يعد بمعنى سقط والجسد محركة جسم الانسان والجن والملائكة (ن) الواو للعطف وكلمة ها للتنبيه لانه أمر غريب وجسدي مبتدأ (اه) وما مصدرية والجلد بالجيم القوة والتحمل تكلف الحمل و يبلى

مثل يرضي من البلا بكسر الباء والقصر وهو الاضمحلال وذهاب الجسد في الثوب ونحوه (والمعنى) ضعف جسدي من ضعف قوتي فلاجل ذلك يبلى تحمل جسدي وتبقى بليته وذلك لان الجسد تابع للقلب والباطن

وقال أبو تمام في ذلك شاب رأسي وما أظن مشيب الرأس الا من فضل شيب فؤادي

وكذاك الاجساد في كل بؤس * ونعيم طلائع الاكباد

وقال أبو الحسن التهامي وتلهب الاحشاء شيب مفرقي * هذا البياض شواظ تلك النار

ولذا جار ومجرور متعلق بقوله يبلى وتحمله بالرفع مبتدا وجملة يبلى خبره ومن متعلقة بوهي وهي تعليلية أي وهي جسدي لاجل ان وهي جلدي وفي البيت الجناس اللاحق بين جسدي وجلدي والطباق بين يبلى وتبقى وجناس شبه الاشتقاق بين يبلى وبلية ومما اتفق لنا مما يناسب معنى البيت قولنا

أرى الجسم مني يضمحل وانما * محبتكم تقوى على وتثبت

ولم تبق من غرس الوداد بقية * ولكن غصون الود في القلب تنبت

وقال ابن الدهان تعس القياس فللغرام قضية * ليست على نهج الحجى تنقاد

منها بقاء الشوق وهو بزعمهم * عرض وتفنى دونه الاجساد

﴿ وعُدْتُ بما لم يُبْقِ مِنِّي مَوْضِعًا * لِضُرٍّ لِعُوَّادِي حُضُورِي كَغَيْبَتِي ﴾

عدت بمعنى رجعت وصرت وما موصولة وهي واقعة على الامر العظيم الذي هو الشوق وما يتبعه من لوازمه كالبعد والهجر وغيرهما ويبق بضم الياء من أبقى يبقي بمعنى يترك والعوّاد مثل زوار لفظا ومعنى غير انهم مخصوصون بزيارة المريض وقوله لضر متعلق بيبق أي صرت بسبب الشوق الذي لم يترك في لضر موضعا أي أنحلني الشوق وأفناني حتى ان الضر لو قصد الاقامة بفناء جسدي لم يجد موضعا يكون فيه فان العرض لا يقوم بنفسه وقوله لعوادي متعلق بقوله حضوري (والمعنى) عدت أي صرت بسبب هذا الفناء الذي طرأ على حضوري لعوادي كغيبتي عنهم فلا يرونني عند قصد رؤيتي لا في حضور ولا في غيبة اذ العدم لا يرى وما أحسن قوله رضي الله عنه

تحكم في جسمي النحول فلو أتى * لقبضي رسول ضل في موضع خالي

وقوله في اللامية رضي الله تعالى عنه

خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدي * وكيف ترى العواد من لا له ظل

وقال المتنبي وشكيتي فقد السقام لانه * قد كان لما كان لي أعضاء

(ن) يقول صرت بالامر العظيم الذي لم يترك من جسمي موضعا يقوم به الضر والامر العظيم الذي فعل به ذلك هو تجلي وانكشاف الوجود الحق له فانه وجود واحد حي قائم بنفسه علم ما لا يعلمه سواه مما لا نهاية له مرتبا على أكمل ترتيب فحكم أزلا بجميع ما علمه فقدر كل شئ مما علمه بمقداره المعلوم وقضى بذلك فظهر كل شئ بنور وجوده الحق فلا وجود في نفس الامر سوى وجوده الحق والكل فان مضمحل فاذا تحقق العارف في نفسه بهذا الامر كان فانيا في نفسه (اه)

﴿ كَأَنِّي هِلالُ الشَّكِّ لَوْلا تَأَوُّهِي * خَفِيتُ فَلَمْ تَهْدِ العُيُونُ لِرُؤْيَتِي ﴾

هلال الشك هو الذي يتحدث الناس برؤيته ولم تثبت رؤيته وقوله لولا تأوهي الى آخره جملة للفرق بينه وبين هلال الشك فان فيه تأوها اقتضى اهتداء العيون لرؤيته لا ستدلالها به بخلاف هلال الشك والتأوه مصدر تأوه الرجل اذا قال أوه وخفيت من باب علمت ضد ظهرت ولم تهد على صيغة المجهول والعيون جمع عين بمعنى الجارحة المعروفة فانقطاع الهداية حينئذ حقيقة وقوله فلم تهد العيون لرؤيتي عطف على خفيت والفاء فيها معنى السببية والهداية الدلالة بلطف على طريق يوصل الى المطلوب ومعنى البيت قد صرت في الخفاء مثل هلال الشك لا يرى وان تحدث بعض الناس برؤيته لكن التأوه أوجب لي ظهورا في الجملة بحيث اهتدت العيون لرؤيتي وقد قال رضي الله عنه في اليائية

كهلال

كهلال الشك لولانه * أن عيني عنه لم تتأى

وقال المتنبي كفى بجسمي نحولا أنني رجل * لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وقال آخر قد سمتم أنينه من بعيد * فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

واعلم ان التشبيه بهلال الشك في الخفاء مما اختص به الاستاذ رضي الله عنه فانا لم نر في كلام أحد من البلغاء هذا التشبيه والله تبارك وتعالى أعلم بحقيقة الحال (ن) يعني أنا عند نفسي بمنزلة هلال الشك أتحدث في نفسي برؤيتي ولم تثبت رؤيتي عندي لان عندي ان المرئي لي هو الوجود الحق المطلق وان الوجود كله له تعالى لا لنفسي فلولا تألمي وتوجعي من نسبة الوجود الي عند قيامي بالتكاليف الشرعية التي لا بد لها من فاعل تصدر هي منه عن قصد ونية لم أتبين عند نفسي لنفسي ولم ترني عيون الناس على ما أنا عليه من الشهود والتحقق بحقيقة الوجود وانما تراني العيون معتوها مجنونا لا يوثق بكلامي ولا يلتفت الي لعدم انضباطي وانتظامي (اه)

﴿ بِجِسْمِي وَقَلْبِي مُسْتَحِيلٌ وَوَاجِبٌ * وَخَدِّي مَنْدُوبٌ لِجَائِزِ عَبْرَتِي ﴾

المستحيل الشئ الذي انقلب عن حاله التي كان عليها والواجب هنا بمعنى الساقط والمندوب هنا اسم مفعول من ندبه للامر دعاه اليه والجائز هنا بمعنى السائر والعبرة بفتح العين الدمعة قبل ان تفيض ولعل المراد هنا الاعم بقرينة الجائز فتأمل (الاعراب) بجسمي مبتدأ وخبره مستحيل وقلبي مبتدأ معطوف على المبتدا الاول وواجب خبره معطوف على الخبر مثل قوله م زيد وعمرو كاتب وفقيه وخدي مندوب مبتدا وخبر ولجائز عبرتي متعلق بقوله مندوب واضافة الجائز الى العبرة من اضافة الصفة الى الموصوف (والمعنى) جسمي متغير منقلب عن الحال التي كان فيها وقلبي ساقط وخدي معد لعبرتي السائلة السائرة وفي ذكر المستحيل والواجب والمندوب والجائز ايهام التورية فان كلا منها له معنيان لغوي واصطلاحي والاصطلاحي هو القريب واللغوي البعيد مع ان المراد منها هو البعيد وفي ذكر هذه الاشياء ايهام التناسب فان المراد منها غير المعاني الشرعية المتناسبة وفي المصراع الاول أيضا اللف والنشر على الترتيب وأما ذكر الجسم والقلب فتناسب على بابه (ن) يقول جسمي مستحيل أي اضمحل وانمحق لفنائه في التجلي وقلبي واجب أي خفق وهبط من قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وهي قلوب الغافلين عن التجلي الالهي وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وهي قلوب العارفين بالتجلي الالهي المتحققين به وقوله وخدي مندوب اسم مفعول من الندبة أثر الجرح الباقي على الجلد يعني أن خده مجروح بكثرة سيلان دموعه من بكائه من خشية الله تعالى (اه)

﴿ وَقَالُوا جَرَتْ حُمْرًا دُمُوعُكَ قُلْتُ عَنْ * أُمُورٍ جَرَتْ فِي كَثْرَةِ الشَّوْقِ قَلَّتِ ﴾

﴿ نَحَرْتُ لِضَيْفِ الطَّيْفِ فِي جَفْنِي الْكَرَى * قِرًى فَجَرَى دَمْعِي دَمًا فَوْقَ وَجْنَتِي ﴾

البيت الاول متعلق بالثاني فان الثاني مبين لعلة كون الدموع حمرا والضمير في قوله قالوا يعود الى العذال ويروى عن أمور ومن أمور وحمرا حال مقدم من الفاعل وهو دموعك والرواية ان كانت عن فهي متعلقة بمحذوف أي ناشئة عن أمور وان كانت من فهي تعليلية متعلقة بجرت أي جرت من أجل أمور وجرت الاولى بمعنى سالت والثانية بمعنى صدرت وقوله في كثرة الشوق متعلق بقوله قلت وجملة جرت صفة لامور وكذلك جملة قلت في كثرة الشوق أي احمرت دموعي لامور صادرة قليلة في كثرة الشوق أي لامور كثيرة في نفسها غير أنها قليلة بالنسبة الى كثرة الشوق وكثرة الشوق عبارة عن كثرة أسبابه أو كثرة ما ينشأ عنه من السهر والدمع والحزن وغير ذلك وفي البيت الجناس التام بين جرت وجرت والجناس المحرف بين قلت وغلت والمقابلة بين الكثرة والقلة ونحرت الشئ أصبت نحره والضيف معروف للواحد والجمع والطيف الخيال الطائف في المنام وفي جفني متعلق بنحرت والكرى مفعول نحرت وقرى منصوب على التعليل أي نحرته لاجل القرى ودما حال

من دمعي وهو فاعل جرى وفوق وجنتي متعلق بجرى (والمعنى) نحرت الكرى لاجل قرى الضيف الذى هو الخيال الطائف فجرى بسبب ذلك النحر دمعي دما فوق وجنتي وفي البيت الجناس اللاحق بين ضيف وطيف وكذا بين الكرى وقرى وكذا بين جرى وكرى والكرى النوم والقرى بكسر القاف مصدر قراه أى أضافه وقوله فجرى عطف على نحرت وفي الفاء معنى السببية (ن) الضمير في قالوا راجع للاحبة وقوله من أمور جمع أمر وهو الشأن المهم في طريق المحبة توجت أى صدرت من المحبوب الحقيقي كالصد والهجران واظهار الغضب على والابتلاء الحسن في أحوال الدنيا والبدن وتلك الامور كثيرة في نفسها غير انها قليلة بالنسبة الى كثرة الشوق ثم اعتذر عن جرة دموعه باشارته الى أمر واحد من تلك الامور الكثيرة فقال ذبحت النوم في جفني لخيال المحبوب الذى زارني ومعنى الطيف الذى زاره ما يقع في القلب من الصور عند توجهه الى شهود الحق تعالى فان الناس نيام كما ورد في الخبر فما يجدونه بمنزلة الخيال الذى يجده النائم فاذا استيقظ بالموت ذهب ما كان يجده (اه)

﴿فلا تنكروا ان مسني ضر بينكم * على سؤالي كشف ذاك ورحمتي﴾

جملة فلا تنكروا دالة على جواء الشرط المقدر والتقدير ان مسني ضر بينكم فلا تنكروا على سؤالي كشفه وضر بينكم فاعل ومضاف اليه أى الضر الصادر من بينكم وفراقكم فاضافته بيانية ان جعلت الضر نفس البين وبمعنى اللام ان جعلته منصوبا اليه صادرا عنه وعلى متعلق بتنكروا وسؤالي مفعوله وهو مضاف الى فاعله وكشف منصوب على انه مفعول المصدر ورحمتي عطف على كشف ذاك (والمعنى) ان أصابني الضر الذى يكون من ألم البين فلا تنكروا على سؤالي من الله ازالته واعادة نفع الوصال والقرب وكذا لا تنكروا على أن أسأل من الله أن يرحمني ويزيل عني ضر البين وقد أشار الى سبب نهيه عن انكار سؤاله كشف الضر وسؤاله الرحمة بقوله وصبري الخ (ن) الخطاب للاحبة المتحدث عنهم في البيتين قبله والمعنى لا تنكروا على يا أحبتي اذا طلبت منكم أن تكشفوا عني ما مسني من ضر فرقتكم وبعدكم فان أيوب عليه السلام قال اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ولغيره أسوة به فانه فتح باب الاقتداء بشكاية الحال للاحبة (اه)

﴿وصبري أراه تحت قدري عليكم * مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتي﴾

فصبري مبتدأ وعليكم متعلق به والهاء ومطاقا مفعولان لارى وتحت قدري متعلق بأراه وعنكم متعلق بصبري أى وصبري عنكم أراه فوق قدري وجملة فاعذروا معترضة بين معمولي أراه بحسب التقدير وان قدرت صبري بعد واو وعنكم مبتدأ وجعلت فوق قدرتي خبرا عنه من غير تقدير أراه تكون جملة فاعذروا معترضة بين المبتدا والخبر (والمعنى) صبري عليكم بتحمل المشاق الصادرة من صدكم وجوركم وجفاكم أراه مقدورا مطاقا تحت قدري وأما صبري عنكم بأن أنساكم أو أتناساكم عند بعدكم عني فذلك غير مقدور لي بل هو فوق قدرتي فليكن منكم العذر عن عدم صبري عنكم وما أحسن قوله رضي الله عنه

وصبري صبر عنكم وعليكم * أرى أبدا عندي مرارته تحلو

وقال رضي الله تعالى عنه

والصبر صبر عنكم وعليكم * عندي أراه اذا أذا أزاذا

وقال غيره

الصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

وفي البيت الطباق بين فوق وتحت وبين عنكم وعليكم (اه)

﴿ولما توافينا عشاء وضمنا * سواء سبيلي ذي طوى والثنية﴾

﴿ومنت وما ضنت على بوقفة * تعادل عندي بالمعرف وقفتي﴾

﴿عَتَبْتُ فَلَمْ تَعْتَبْ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ لِقَى * وما كَانَ الآنَ أَشَرْتُ وَأَوْمَتِ﴾

التوافق من الاصحاب أن يأتي كل منهم الآخر وسواء السبيل وسط الطريق وذوطوى مثلث الطاء ويجوز تنوينه موضع قرب مكة والثنية موضع أيضا ومنت بمعنى تفضلت وماضنت أى مابخلت وعلى تنازع فيه منت وضنت وكذا قوله بوقفة وتعادل بمعنى تساوى وتماثل والمعرف على وزن معظم الموقف بعرفات وعتبت أعتب وأعتب من باب نصر وضرب أى وصفت ما أجد وقوله فلم تعتب بضم التاء مضارع أعتبه أى أعطاه العتبى أى الرضا وقوله كان هى مخففة من كأن ولقى بكسر اللام مصدر لقيه أى صادفه وقوله وما كان الان أشرت وأومت أى لم يكن فى الملاقاة بينى وبينها غير اشارة منى واشارة منها فان الاشارة والايماء بمعنى واحد ويحصلان بالكف والعين والحاجب ولما أداة تدل على وجود شئ لوجود شئ آخر يليها فعل ماض لفظا أو معنى قال بعض النحاة باسميتها وبعضهم بحرفيتها وعشاء ظرف لتوافقنا وسواء سبيلى ذى طوى والثنية فاعل ضمنا وحذف نون سبيلى مع أنه مثنى لاضافته الى ذى طوى ومنت معطوف على توافقنا وجملة تعادل عندى بالمعرف وقفتى فى محل صفة وقفة وبالمعرف متعلق بوقفة ومعمول المصدر يتقدم عليه ان كان ظرفا أو جارا ومجرورا وعتبت جواب لما واسم كأن المخففة ضمير الشأن وجملة لم يكن لقى خبرها ولقى فاعل يكن وكذا كان فى قوله وما كان الآن أشرت وأومت تامة وفاعلها المصدر المسبوك من أن أشرت وأومت أى ما وجد منى ومنها الا اشارة وايماء وذلك اشارة الى قصر زمن الموافاة واعلم أن قوله وما كان الآن أشرت وأومت معطوف على خبر كان المخففة أى كأنه لم يكن لقى وكأنه ما كان الا الاشارة والايماء ولو عطفنا وما كان على جملة كأن لم يكن لقى لكان المعنى ما كان فى نفس الامر غير الاشارة والايماء فينافى حكمه فى البيت الاول بحصول التوافق والضم وفى البيت الثانى بأنها منت عليه بالوقفة التى تعادل عنده وقوفه فى موقف عرفات اللهم الا أن يكون المعنى لم يحصل فى تلك الوقفة والضم والتوافق غير الاشارة والايماء فلا ينافى التلاقى ولا يلزم ادخال جملة وما كان الان أشرت وأومت فى حكم التشبيه فتأمل وفى البيت الثانى الطباق بين منت وضنت والتناسب بين الاشارة والايماء (ن) قوله توافقنا كناية عن اقباله على حضرة الحق تعالى فانه عين اقبال الحق تعالى عليه وقوله عشاء كناية عن ظهور العدم المقدر المصور بنور الوجود الحق بعد غروب شمس الذات الاحدية وقوله سبيلى ذى طوى والثنية فالاولى قرية قرب مكة كناية عن الحضرة الالهية من قوله تعالى انك بالوادى المقدس طوى والثنية كناية عن النفس الانسانية من قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة وهى عتق النفس بمعرفتها المستلزمة معرفة ربها من رق الاغيار فالعشاء المذكور هو اختلاط نور وجود الحق بظلمة عدم النفس وكنى بالوقفة هنا عن وقوف العارف اذا تحقق بفناء نفسه واضمحلال رسومه وبوجود ربه وثبوت أسمائه وصفاته فتلك الوقفة المذكورة تساوى عنده تمام الحج والوقوف بعرفات والضمير فى تعتب راجع الى حضرة الحق تعالى اذ هى المحبوبة الحقيقية فى الابيات قبله قال الشاعر

أعاتب ذا المودة من صديق * اذا ما رابنى منه اجتناب
اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقى العتاب

ثم قال ولم يكن بعد الوقفة والعتب الا أن أشرت مصرحا اليها بالذل منى والمسكنة والافتقار وأومأت هى والايماء من الحضرة المذكورة كناية عن اشارتها بعدم قبوله ما يحاجبها وهو أحد الاشخاص الانسانية المحجوب عنها بنفسه من الغافلين أو بيدها أى أمر من آثار قدرتها من انسان أو غيره فايماؤها أخفى من اشارته (اه)

﴿أَيَا كَعْبَةَ الحُسْنِ الَّتِى لِجَمَالِهَا * قُلُوبُ أُولِى الأَلْبَابِ لَبَّتْ وَحَجَّتِ﴾

الكعبة تطلق فى اللغة لمعان منها البيت الحرام واطلاقها على ما يريده السيخ على نوع من التشبيه واضافتها الى الحسن ليعلم منها أن المراد منها غير كعبة الحج المعروفة والحسن الجمال جمعه محاسن على غير قياس وهو مما يدرك بالذوق ولا يوصف والالباب جمع لب وهو العقل ولبت أى قالت لبيك اللهم لبيك وأقامت على الطاعة

وسجعت أي قصدت وقوله لجمالها متعلق بلبت ومتعلق سجعت مثله محذوف أي سجعت قلوب العقلاء لجمالها ولبت له وقلوب أولي الالباب مبتدا خبره لبت وسجعت والكبرى صلة الموصول (والمعنى) أنادي كعبة الجمال التي طاعتها قلوب أرباب العقول وقصدتها وفي البيت جناس شبه الاشتقاق في الالباب ولبت والتناسب في ذكر الكعبة والحج والتلبية وفي ذكر الالباب والقلوب (ن) أراد بكعبة الحسن الحضرة المقصودة من حيث تجليها في قلوب العارفين الكاملين (اه)

﴿بُرَيقُ الثَّنايا منكِ أَهدى لَنا سَنا * بُرَيقُ الثَّنايا فَهوَ خَيرُ هَدِيَّةِ﴾

البريق على وزن أمير التلألؤ واللمعان والثنايا جمع ثنية والمراد بها الاضراس الاربع التي في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل والسنا بالقصر ضوء البرق وبريق مصغر برق والثنايا جمع ثنية والمراد بها العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريق فيه أو اليه وقوله فهو خير هدية أي بريق سنا بالك الذي أهداه البرق خير هدية فقوله بريق الثنايا مفعول مقدم لاهدى وفاعله سنا المضاف الى بريق المضاف الى الثنايا وقوله منك حال من بريق الثنايا الذي هو مفعول (والمعنى) أهدى لنا ضوء البريق الساطع من الجبال والعقبات لمعان سنا بالك ومعنى اهدائه له احضاره بالبال لانه مثل البرق والشيء يذكر بمثله وما أحسن قول الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري رحمه الله تعالى من قصيدة يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

تذكرت لما ان رأيت جبينها * هلال الدجى والشيء بالشيء يذكر

ونكتة تصغير البرق تحبيبه كما قال رضي الله تعالى عنه

ما قلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشيء بالتصغير

واعلم أنه يجوز في توجيه البيت من جهة بيان الفاعل والمفعول مع توجيه التقديم والتأخير أوجه غير ما ذكرنا أعرضنا عن ذكرها اختيارا لما قررناه وفي البيت الجناس التام بين الثنايا والثنايا والجناس المحرف بين بريق وبريق وجناس الاشتقاق بين أهدى وهدية (ن) كنى ببريق أي لمعان الثنايا الاربع من المحبوبة المذكورة عن الاسماء الالهية الاربعة التي هي أركان الايجاد والتأثير في العوالم وهي الاسم الحي والعليم أعلى والمريد والقدير أسفل وكنى بسنا أي ضياء برق الثنايا المذكورة عن ايجاد العوالم على اختلاف تكاوينها فانها ظاهرة عن أمر الله مكونة بالاسماء الاربعة الالهية كلمع البرق وكلمح بالبصر كما قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله فهو خير هدية لان به تعرف الحقيقة المتجلية وهو النعم كلها (اه)

﴿وَأَوحى لِعَيني أَنَّ قَلبِيَ مُجاوِرٌ * حِماكِ فَتاقَت لِلجَمالِ وَحَنَّتِ﴾

أوحى أشار والحمى على وزن الى ما يحمى من شيء والمراد به هنا مكانها الذي حمي من تطرق الحوادث اليه وتاقت فعل ماض من التوق وهو الاشتياق والجمال الحسن في الخلق والخلق والفعل وحنت فعل ماض من الحنين وهو الشوق والطرب أو صوت عن حزن أو فرح وفاعل أوحى يعود لسنا بريق الثنايا أي أهدى بريق الثنايا وأوحى لعيني مجاورة قلبي لحمى الحبيبة فاشتاقت العين للجمال الباهر وحنت اليه حيث علمت ان القلب مجاور للحمى وتذكرت بعدها عنه وفي هذا البيت من الانسجام ما يأخذ بمجامع العقول والافهام (ن) يعني ان ضياء برق الثنايا أشار لعيني ان قلبي مجاور أي معتكف في المسجد وقوله حماك كناية عن جملة الاكوان مما يلي المكون ومجاورة القلب لذلك مراقبته للخلق الجديد فتاقت أي اشتاقت عيني لجمال تلك الحقيقة الظاهرة بتجليها في آثار أفعالها (اه)

﴿وَلَولاكِ ما استَهدَيتُ بَرقاً وَلا سَجَعَت * فُؤادي فَأَبكَت إِذ شَدَت وُرقُ أَيكَةِ﴾

استهديت البرق أي طلبت منه هدية بريق ثنايا بالك أو استهديته طلبت منه الهداية أي بأن يوحي لعيني عن مكان قلبي فان البيتين السابقين على هذا قد أفهما هدية لبريق الثنايا وهداية الى مكان القلب واستهديت صالح لطلب الهدية والهداية فهو مستعمل فيهما على استعمال المشترك في معنييه وسجعت فعل ماض من السجع وهو

الحزن وشجاوان كان يستعمل تارة بمعنى أطرب الاأن المراد منه هنا الحزن بقرينة أبكت وشدت بالدال المهملة فعل ماض من الشدو وهو الغناء والترنم والورق على وزن قفل جمع ورقاء وهي الحمامة والايكة الشجرة الملتفة الاغصان مع كثرة ولولا هنا حرف جر على مذهب سيبويه لدخولها على ضمير متصل ولا تتعلق بشئ اذلم تؤثر في معنى مدخولها بدليل حكمهم بأن الكاف في مثله واقعة موقع المبتدا وخبره مقدر ومع كونها جارة لا تخرج عن كونها حرف امتناع لوجود وجملة ما استهديت برقا جوابها ولا شجت عطف على الجواب أي ولولاك ما شجت الفؤاد فأبكته مجازا أو أبكت العين لحزن الفؤاد فمفعول أبكت محذوف على كل تقدير وورق ايكة فاعل تنازع فيه شجت وأبكت فهو لاحدهما وهو الثاني على مذهب البصريين والاول على مذهب الكوفيين وفاعل الآخر مضمر فيه يعود اليه (والمعنى) لولا ما أرجو من البرق أن يهدي لي صورة لمعان ثنايا يا أيتها المرأة أو يدل عيني على محل قلبي ما استهديت البرق لانه في حد ذاته غير مناسب لي وكذا لولاك ما شجت الورق فؤادي وأعقبتني صفة البكاء عند ترنمها فوق أغصان الاشجار (قال)

يابرق لولا الثنايا اللؤلؤيات * ما شاقني في الدجى منك ابتسامات

وما ألطف قول الآخر

أحمامة فوق الاراكة خبري * بحياة من أبكاك ما أبكاك

أما أنا فبكيت من ألم الهوى * وفراق من أهوى فأنت كذاك

وفي البيت الجناس اللاحق بين شجت وشدت والانسجام التام وقولي ان في استهديت معنى الهداية يدل عليه قوله بعده فذاك هدى أهدى الي فتأمل (ن) الخطاب للحقيقة المشار اليها في الابيات قبله وقوله ما استهديت برقا أي طلبت الهداية من البرق اللامع وهو برق الاكوان يهدي الي حقيقة المكنون بالكشف عن تجلياته بأسمائه الحسنى وكنى بالورق عن الروحانيات الكاملات من أرواح المشايخ المحققين وبالايكة عن الجسم المختلف المزاج والطبيعة وجمع الورق لكثرة اختلاف مشارب الارواح وافرد الايكة لاتحاد التركيب الجسماني من العناصر والطبائع فكل ورقاء على غصن من تلك الشجرة الواحدة (اه)

﴿فَذاكَ هُدًى أَهْدَى اِلَيَّ وهذه * عَلَى العُودِ اِذْ غَنَّتْ عَنِ العُودِ أَغْنَتِ﴾

الاشارة بذاك الى البرق والهدى بضم الهاء وفتح الدال مصدر هداه بمعنى أرشده وأهدى ماض من باب الافعال بمعنى أتحف والاشارة بهذه الى ورق الايكة لقربها وبذاك الى البرق لبعده والعود الاول عود الشجر والثاني عود آلة الطرب وغنت من الغناء على وزن كساء وهو ما طرب به من الصوت وأغنت أي صيرت السامع غنيا عن سماع آلة الطرب وذاك مبتدا وهدى مفعول مقدم لاهدى الي وضمير أهدى يعود لاسم الاشارة والجملة خبر المبتدا وهذه مبتدا وعلى العود متعلق بغنت واذ متعلق بقوله أغنت وهي مضافة الى جملة غنت وعن العود متعلق بقوله أغنت وجملة قوله أغنت عن العود اذ غنت على العود خبر هذه والكبرى عطف على الكبرى قبلها (والمعنى) فالبرق أهدى الي هدى وهو بريق ثناياك واخباره لعيني عن مكان قلبي وورق الايكة أغنتني عن آلة الطرب بغنائها واطرابها على الاغصان فشوقتني اليك وبهذا البيت تظهر حكمة قوله ولولاك . استهديت برقا البيت كأن قائلا قال له أي مناسبة بينها وبين البرق وبين الورق حتى استهديت الاول وشجتك الثانية لاجلها فأجاب بقوله لان الاول أهدى الي الهدى من جانبها والثانية أغنتني في التشوق الى حي الحبيبة عن نغمات عود آلة الطرب ولله در القائل

حمام الاراك ألا فاخبرينا * لمن تندبين وما تعلمينا

تعالى نقاسمك هم النوى * ونندب اخواننا الظاعنينا

ونسعد كن وتسعدننا * فان الحزين يواسي الحزينا

وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين هدى وأهدى والجناس التام بين العود والعود والجناس الناقص بين

غنت وأغنت واللف والنشر المرتب وأما الانسجام المقبول فذلك معنى يدركه أرباب الذوق بالعقول (ن) ذاك أى برق لاكوان وهذه اى ورق الروحانيات الكاملات (اه)

﴿أَرُومُ وَقَدْ طَالَ المَدَى مِنْكَ نَظْرَةً * وَكَمْ مِنْ دِمَاءٍ دُونَ مَرْمَاىَ طُلَّتِ﴾

أروم أطلب والمدى كفتى الغاية ودماء جمع دم ومرماى مكان الرمى والمراد به مكان قصده وهو النظرة يقال فى كلامهم فلان يعرف مرمى طرفه أى موضع نظره وطلت على البناء للمجهول على الاكثر بمعنى هدرت ولم يؤخذ حقها ونظرة مفعول أروم وجملة وقد طال المدى معترضة بين الفعل ومفعوله ومنك متعلق بأروم وكم خبرية مبتدا ومن زائدة ودماء تمييز كم ودون مرماى متعلق بقوله طلت وجملة طلت خبركم الخبرية (والمعنى) أروم وأتمنى منك نظرة حيث طال العهد بينى وبين تمنيها ولكن كيف حصولها وقد هدرت قبل الوصول اليها دماء كثيرة فالمصراع الثانى يشبه الرجوع عن تمنى النظرة وما أحسن قوله رضى الله عنه فى اليائية

كم قتيل من قبيل ماله * قود فى حبنا من كل حى

وفى البيت جناس القلب بين مدى ودماء والجناس الناقص بين طال وطلت والرجوع ان كان مرادا يحكى عنه رضى الله عنه انه فى احتضاره تمثلت له الجنة فنظر اليها وصرخ صرخة عظيمة وتأوه وبكى وتغير لونه وأنشد

ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت أيامى
أمنية ظفرت روحى بها زمنا * واليوم أحسبها أضغاث أحلام

ثم قال ليس هذا المقام الذى كنت أطلبه وقضيت عمرى فى السلوك لاجله فسمع قائلا يقول يا عمر فما تروم فقال

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

ثم تهلل وجهه وتبسم فعلم الحاضرون انه فاز بمرامه (ن) يعنى كم من دماء رجال ادعوا النظر الى هذه المحبوبة فهدرت دماؤهم بحكم سريعتها انكارا عليهم من علماء الرسوم مع الخلاف فى جواز ذلك عندهم والمعتمد جوازه فى الدنيا والآخرة (اه)

﴿وَقَدْ كُنْتُ أُدْعَى قَبْلَ حُبِّيكِ بَاسِلاً * فَعُدْتُ بِهِ مُسْتَبْسِلاً بَعْدَ مَنْعَتِى﴾

الباسل الاسد أو الشجاع الغضبان والمستبسل هو الذى وطن نفسه للموت والمنعة ما يمنع الرجل من عشيرته وأصحابه وادعى بالبناء للمجهول بمعنى اسمى وهو يتعدى الى مفعولين الاول نائب الفاعل وهو ضمير المتكلم وباسلا مفعوله الثانى وقبل حبيك متعلق بادعى والياء فى حبيك فاعل المصدر والكاف مفعوله وجملة ادعى قبل حبيك باسلا خبر كنت وعدت بمعنى صرت يرفع الاسم وينصب الخبر ومستبسلا خبرها والتاء اسمها وبه متعلق بعدت أو بالخبر وبعد منعتى متعلق بعدت (والمعنى) كنت بالتحقيق قبل محبتى ابالك اسمى بالاسد لشجاعتى فصرت بسبب حبيك مستسلما للموت بعد امتناعى وحمض جانبى وما أحسن قوله رضى الله عنه فى الدالية

قد كان قبل بعد من قتلى رشا * أسد الاساد الشرى بدذا

وهذه عادته رضى الله عنه يكرر المعنى فى ألفاظ مختلفة فى وضوح الدلالة ويلبس الحلع الفاخرة من الفاظه الباهرة وهذا لعمرى هو البيان الصريح والبديع الصحيح فى اللفظ الفصيح

﴿أُقَادُ أَسِيراً واصْطِبَارِى مُهَاجِرِى * وَأَنْجَدُ أَنْصَارِى أَسًى بَعْدَ لَهْفَتِى﴾

وهذا البيت يقرر أمر استبساله فى البيت السابق بالطف عبارة وأكمل اشارة ولعمرى ان هذا هو السحر الحلال الذى برز على مدارك الآمال أقاد فعل مضارع مجهول أى أسحب وأجر حال كونى أسيرا وحال كون اصطبارى مهاجرى مقاطعى تاركى لا يألف مراتع قلبى وانجد افعل تفضيل من النجدة وهى الاعانة والانصار جمع ناصر بمعنى معين والاسى الحزن واللهف واحدة اللهفات وهى بمعنى الحزن أيضا وانجد مرفوع مبتدا وفى هذا الكلام من تأكيد فقد أنصاره ما لامزيد عليه (والمعنى) صار استسلامى بمرتبة انى أسحب مأسورا وأنا فاقد للصبر اذا

استنجدت

استنجدت على تلك الحالة بمعين فأقوى من يعينني الحزن المستعقب لحزن آخر وهلم جرا وفى البيت ايهام التناسب بين المهاجر والانصار وتأكيد العجز بما يوهم القوة فى قوله وأنجد أنصارى أسى بعد لهفة وهذا داخل فى تأكيد المدح بما يشبه الذم اذ التسمية فيه باعتبار الاعم الاغلب حيث جعلوا منه قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف قال الشيخ التفتازانى رحمه الله وليتم تأكيد الشئ بما يشبه نقيضه (ن) القائد هو الحق تعالى الى حيث يريد والقائد من أمام يرى بخلاف السائق فانه من وراء فلا يرى وقوله أنجد الخ يعنى ان الحزن والتحسر وكثرة الاستغاثة أنجد ما يكون لى من الانصار على تحمل ما أجده من المشقات والبلاء فى طريق المحبة (اه)

﴿أَمالَكَ عَنْ صَدٍّ أَمالَكَ عَنْ صَدٍ * لِظَلْمِكَ ظُلْماً مِنْكَ مَيْلٌ لِعَطْفَةِ﴾

امالك استفهام عن النفى أى هل انتفى أن يكون لك ميل للعطفة والصد مصدر صده عن كذا منعه وصرفه وامالك فعل ماض مزيد من باب الافعال وهو أجوف وأصله أميلك فنقلت حركة الياء الى الميم وقلبت الياء ألفا والصدى على وزن فرح صفة مشبهة بمعنى العطشان ولظلمك بفتح الظاء وماء الاسنان وقوله ظلما بضم الظاء وهو وضع الشئ فى غير موضعه والميل مصدر مال اليه أى أحبه وأراده وقد يستعمل مال عنه بمعنى كرهه ولم يرده ولكن اللام فى لعطفة تعين المعنى الاول والعطفة بفتح العين مصدر عطف عن الشئ اذا مال عنه وميل لعطفة مبتدأ وخبره لك وعن صد متعلق بميل أو بعطفة أى هل يحصل لك ميل عن الصد للعطفة أو هل يحصل ميل لعطفة عن صد وجملة أمالك عن صد فى محل جر صفة صد وعن صد متعلق بأمالك ولظلمك متعلق بصد أى عطشان لظلمك وقوله ظلما تعليل لامالك ومنك صفة ثانية لصد وان شئت جعلت منك صفة لقوله ظلما لكن يكون ظلما تعليلا لمدخول عن الاولى لا لأمالك لعدم اتحاد الفاعل حينئذ فتأمل ولعطفة متعلق بميل واعلم ان عن الاولى ان علقناها بميل فلا حاجة الى حذف شئ لان الذى يمال اليه قوله لعطفة وان علقناها بعطفة فلابد من تقدير الذى يمال اليه أى أمالك ميل للانعطاف عن الصد الى الاقبال والوفاء فتدبر (والمعنى) هل يحصل لك أيتها الحبيبة ميل الى الانعطاف ورجوع عن صد موصوف بانه أمالك وأرجعك عن العطشان الى ريقك ظلما الا بسبب ولا بذنب أوجب تلك الامالة عنه وفى البيت الجناس التام المركب بين أمالك وأمالك وبين صد وصد وجناس التحريف بين الظلم والظلم وجناس التصحيف بين منك وميل (ن) قوله صد لظلمك أى عطشان لريقك وماء فك كناية عن العلوم الالهية اللدنية وقوله ظلما منك خطاب أيضا للمحبوبة والظلم منها مستحيل شرعا بحكم قوله تعالى ولا يظلم ربك أحدا وقوله وما ربك بظلام للعبيد وهذا المستحيل عليه تعالى من حيث هو لامن حيث تجليه بظهور آثاره بان يخلق الصور الانسانية ويقوم على نفوسها بما كسبت من ظلم وعدل وغير ذلك (اه)

﴿فَبَلُّ غَليلٍ مِنْ عَليلٍ عَلى شَفا * يُبَلُّ شِفاءً مِنْهُ أَعْظَمُ مِنَّةِ﴾

البل مصدر بله جعل فيه نداوة والغليل بالغين المعجمة كامير العطش وشدته أو حرارة الجوف والعليل بالعين المهملة المريض وشفا بفتح الشين والقصر هنا بقية الروح ويبل مضارع ابل زيد من علته اذا حسنت حاله بعد الهزال والشفاء بكسر الشين والمد بمعنى العافية ﴿الاعراب﴾ فبل غليل مبتدأ ومضاف اليه ومن عليل صفة لغليل وعلى شفا صفة عليل وشفاء منصوب على انه علة يبل ومنه متعلق بيبل ومن تعليلية والهاء فى منه تعود الى الظلم فى البيت السابق أو الى بل الغليل ويجوز أن يكون منه صفة شفاء أى شفاء ناشئا من بل الغليل أو من الظلم فتكون من ابتدائية وجملة يبل شفاء منه صفة ثانية لعليل وأعظم منة خبر المبتدا ويجوز فى منه أن يتعلق بالمبتدا فتكون من صلة له أى بل غليل من الظلم أعظم منة (والمعنى) بل العطش الكائن فى هذا العليل الذى تحسن حاله منه لاجل الشفاء أعظم منة ويجوز فى منه وجه آخر وهو أن يكون صلة لشفاء أى شفاء من ذلك الغليل وفى البيت الجناس الناقص بين بل ويبل والمصحف بين غليل وعليل والمحرف بين شفا وشفاء والمصحف أيضا بين منه

وبين منه

﴿ولا تحسبي أني فنيت من الضنا * بغيرك بل فيك الصبابة أبلت﴾

هذا البيت مقرر لان سبب اضمحلاله عن مرتبة الوجود الخارجي انما هو محبتها لا غيرها ولا تحسبي من الحسبان بمعنى الظن فنيت على وزن رضيت من الفناء بفتح الفاء والمد والمراد منه العدم الجسماني والضنا بالضاد المعجمة السقم والصبابة الشوق وأبلت ماض من البلى بكسر الباء والقصر وهو اضمحلال الذات وأني بفتح الهمزة ومن الضنا وبغيرك متعلق بفنيت وان مع اسمها وخبرها في محل نصب على انهما سد اسد مفعولي تحسبي وبل هنا للترقي الى حصر أسباب البلى في محبتها بعد ان نهى عن ان تحسب الفناء الحاصل بسبب غيرها والحصر مفهوم من تقديم متعلق الفعل وهو فيك فانه متعلق بابلت والصبابة مبتدا وجملة أبلت خبره ويروى من الصبا بكسر الصاد والباء الموحدة ويكون المراد توفيت فتائه بانه من زمن الصبا فهو حينئذ على حذف مضاف

﴿جمال محياك المصون لثامه * عن اللثم فيه عدت حيا كميت﴾

الجمال الحسن في الخلق والخلق والمحيا الوجه والمصون المحفوظ واللثام على وزن كتاب ما على الفم من النقاب واللثم مصدر لثمه اذا قبله وعدت بمعنى صرت والحي صاحب الحياة وهو خلاف الميت وجمال محياك مبتدا ومضاف اليه والمصون نعت سببي لمحياك ولثامه نائب فاعل المصون وعن اللثم متعلق بالمصون وفيه متعلق بعدت والتاء اسمها وحيا خبرها والجملة من عدت واسمها وخبرها خبر جمال محياك وميت مشدد الياء على وزن فيعل (والمعنى) جمال وجهك المحفوظ لثامه عن القبلة صرت فيه وبسببه حيا لكن مثل ميت لعدم الحركه والا لانعاش لما استولى على من البلى والبلاء في محبتك وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين اللثام واللثم والطباق بين الحي والميت (ن) الخطاب للمحبوبة والمحيا الوجه من قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله وقوله المصون لثامه أي المحفوظ نقابه وحجابه وصف للوجه كناية عن كل شئ فان كل شئ ساتر للوجه ستراعن الغافل الجاهل لا عن العارف المحقق وكون الوجه مستورا عنه لانه ليس من محارم هذه المحبوبة الحقيقية حتى تكشف وجهها له فيراها العدم تقواه القلبية لان النسب المعتبر الذى يقتضي المحرمية المقتضية لكشف الوجه له انما هو التقوى في الباطن كما ورد في الحديث قوله تعالى في القيامة اليوم أرفع نسبي وأضع نسبكم أين المتقون وقوله عن اللثم كناية عن التمتع بالنقاب والحجاب من كل شئ (اه)

﴿وجنبني حبيك وصل معاشري * وحببني ما عشت قطع عشيرتي﴾

جنبني أي صيرني متجنبا أي متباعدا ومنه الاجنبي وحبيك أي حبي اياك فالمصدر مضاف اليه فاعله الياء ومفعوله الكاف والوصل خلاف القطع ومعاشر الرجل مصاحبه وحببني أي صيرني محبا ماثلا من المحبة والعشيرة للرجل بنوا بيه الادنون أو قبيلته وحبيك فاعل جنبني ووصل معاشري مفعوله وفاعل حببني يعود الى فاعل جنبني وما مصدرية ظرفية أي مدة عيشتي وقطع عشيرتي مفعول ومضاف اليه (المعنى) باعدني حبك عن وصل مخالطي وحبب الي مدة حياتي قطع أقاربي وأهل بيتي وما ذاك الا أني اشتغلت بك عن كل مخلوق فلا أرى سواك ولا أريد الا اياك وقد قلت في ذلك

شغلت بحبيه عن الخلق جملة * سوى من به شاهدت بعض صفاته
وعما قليل يعدم الناس كلهم * لدي فلا أهفو الى غير ذاته

وفي البيت تجنيس التصحيف بين جنبني وحببني والطباق بين الوصل والقطع وجناس الاشتقاق بين معاشري وعشيرتي (ن) اذا تجنب مواصلة من يعاشره بسبب اشتغال قلبه بمحبتها فكيف لا يتجنب مواصلة غيرا لمعاشر له وهو مقام العزلة والتجرد عن الاغيار من أحوال السالكين الاخيار في ابتداء الطريق بمحض العناية والتوفيق (اه)

وابعدني

﴿وأبعدني عن أربعي بعد أربع * شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي﴾

أبعدني صيرني بعيدا والاربع بفتح الهمزة وضم الباء جمع ربع وهو الدار بعينها حيث كانت والاربع بفتح الهمزة والباء مرتبة العدد وأبدل منها شبابي وما عطف عليه بدل المفصل من المجمل وترك التاء والحال أنها عبارة عن أشياء غالبها مذكر لعدم ذكر معدودها أولا معها وفي مثل ذلك يجوز ترك التاء على ان كلا من الاشياء يمكن تأويله بمؤنث أو لتغليب الصحة على البقية وما للاختصار والالا اختار التاء وأبعدني فعل ومفعول وعن أربعي متعلق به وبعد أربع بالرفع فاعل ابعدني وهو مضاف الى العدد ويجوز في شبابي وما عطف عليه الرفع على القطع او النصب عليه أيضا والمعنى أبعدني عن منازلي بعد أشياء أربعة عني وهي الشباب والعقل والارتياح والصحة وانما كان بعد هذه الاشياء بعد الرجل عن منازله لان من فقدها يصير ذليل النفس هابط المقام ولا شك أن الانسان لا يرضى بالهوان بين الاخوان والخلان وفي البيت جناس الاشتقاق بين أبعدني وبعد وجناس التحريف بين أربعي وأربع (ن) الضمير في أبعدني راجع الى حبك في البيت قبله وعن أربعي يعني عن عاداتي وطباعي في الباطن أوعن دوري وما كنت أسكن فيه في الظاهر يعني حبك أبعدني عن ذلك بعد ابعاده لي عن أوصاف أربع الاول عصر شبيبتي فصرت أعجز عن تعاطي كل شيء والثاني عقلي فصرت لا أعي ولا أدرك شيأ والثالث ارتياحي أي نشاطي واهتمامي بالامور والرابع صحتي أي عافيتي في بدني فما حال انسان فقد شبابه فشاخ وانهزم وفقد عقله بخبن وذهل وعدم ادراكه وفقد ارتياحه فزال نشاطه وابتهاجه بالامور وذهبت عافية بدنه فمرض وسقم ثم بعد هذه الامور الاربعة خرج عن أوطانه وساح في الارض على هذه الحالة بسبب محبته هذه المحبوبة الحقيقية (اه)

﴿فلي بعد أوطاني سكون الى الفلا * وبالوحش أنسي اذ من الانس وحشتي﴾

الاوطان جمع وطن وهو منزل الاقامة والسكون القرار وفيه معنى الميل ومن ثم تعدى بالى والفلا جمع فلاة وهي المفازة التي لا ماء فيها والوحش حيوان البر كالوحيش والانس بالضم ضد الوحشة والانس بالكسر البشر كالانسان وسكون مبتدأ مؤخر والى الفلا متعلق به ولي بعد أوطاني خبر مقدم وبالوحش خبر مقدم وانسي مبتدأ مؤخر واذ تعليلية متعلقة بما تعلق به بالوحش ومن الانس خبر مقدم ووحشتي مبتدأ مؤخر (والمعنى) بعدت عن منازلي بحيث صار لي ميل وقرار الى الفلا بعد مفارقة أوطاني وصار لي انس بالوحش واستيحاش من الانس وهذا مقام الانس بالحبيب والاستيحاش مما سواه وفي البيت الجناس المحرف واللاحق بين فلي والفلا والمحرف أيضا بين انسي والانس والجناس الناقص بين الوحش والوحشة وقلب الكلمات في الجملة حيث قال بالوحش أنسي اذ من الانس وحشتي (اه)

﴿وزهدني في وصلي الغواني اذ بدا * تبلج صبح الشيب في جنح لمتي﴾

وزهد في وصلي الغواني أي صير صبح الشيب الغواني زاهدة في وصلي والغواني جمع غانية وهي المرأة التي تستغني بحسنها عن الزينة أو التي تطلب ولا تطلب أو التي غنيت ببيت أبويها أو الشابة العفيفة ذات زوج أم لا وبدا يبدو ظهر والتبلج مصدر تبلج الصبح أي أضاء وأشرق والشيب الشعر وبياضه كالمشيب والجنح بالكسر والضم الطائفة من الليل واللمة بكسر اللام الشعر المجاور شحمة الاذن ثم اعلم أن الرواة كانوا يروون البيت هكذا وزهدني بالنون وهو غلط فاحش يوجب فساد اللفظ واخراجه عن قانون القواعد العربية ويقتضي انقلاب المعنى في البيت الذي بعده فالصواب ماذكرناه في حل البيت فتأمل ﴿الاعراب﴾ زهد فعل ماض وفي وصلي متعلق بزهد والغواني بالنصب مفعول زهد وتبلج بالرفع فاعل زهد وهو مضاف الى صبح المضاف الى الشيب والفاعل تنازع فيه بدا وزهد وفي جنح لمتي متعلق بتبلج والمعنى تبلج صباح الشيب واشراقه في ليل شعري زهد الغواني في وصلي حين ظهوره وصبح الشيب وجنح اللمة من التشبيه البليغ لاضافة المشبه به فيهما الى المشبه ويجوز أن يكون في الكلام استعارة بالكناية فيكون قد شبه الشيب بالنهار وأثبت له شيأ من لوازم النهار وهو الصبح وشبه اللمة

بالليل وأثبت لها شيأ من لوازمه وهو الجنح وفي البيت الطباق بين الصبح والجنح ورائحة من شبه التقابل في زهد الغواني فليتدبر (ن) قوله الغواني كناية عن حضرات الاسماء الالهية والتجليات الربانية وصبح الشيب كناية عن ظهور نور الوجود الحق وجنح اللمة كناية عن الشعور بمعنى الادراك وهو حدث النفس فانه ينبت فيها كما ينبت الشعر في البدن وهو أسود فاذا شاب فأشرق وأضاء كان ذلك بظهور نور العلم اللدني الالهي والفيض الالهامي الرباني واذا ظهر نور الوجود الحق أعرضت عنه غواني الاسماء الحسنى الالهية التي هي لا عين الذات الالهية ولا غيرها (اه)

﴿فَرُحْنَ بِحُزْنٍ جازِعاتٍ بُعَيْدَما * فَرِحْنَ بِحُزْنِ الجِزْعِ بي لِشَبيبَتي﴾

رحن أي ذهبن والرواح وان كان الغالب فيه استعماله بمعنى السير بعد الزوال الا أنه قد يستعمل بمعنى الذهاب مطلقا والضمير للغواني والحزن بضم الحاء خلاف الفرح والباء فيه للصاحبة وجازعات خائفات و بعيد تصغير بعد والمراد منه التقريب وفرحن أي سررن والحزن بفتح الحاء ضد السهل والجزع بكسر الجيم منعطف الوادي والشبيبة الشباب والنون فاعل وهو ضمير النسوة وبحزن حال منه وجازعات حال منه أيضا وبعيد ما فرحن متعلق برحن وما مصدرية وبحزن الجزع متعلق بفرحن والباء فيه بمعنى في وبي صلة فرحن ولشبيبتي متعلق به أيضا على انه علة له (والمعنى) لما تبلج صبح الليل في لمتي زهد الغواني في وصلي فذهبن مصاحبات للحزن جازعات من اقترابي بعد فرحهن في حزن الجزع بي لشبيبتي وحيث كان فرحهن بالشباب فمن المعلوم ان حزنهن للشيب وفي البيت الجناس المحرف في فرحن وفرحن وفي بحزن وبحزن وشبه الاشتقاق بين جازعات والجزع (ن) رواح الغواني أي الاسماء الالهية كناية عن رجوعهن الى حقيقة الذات الاقدس في نظر المحب لمنائه وفناء كل شئ عنده فلا يبقى ما تتعلق الاسماء الالهية بالتأثير فيه وجزعهن أي جزع الاسماء الالهية كناية عن زيادة طلبهن للتأثير في الاشياء وكمال توجههن على ايجاد العوالم فاذا انكشف للسالك فناؤه في الوجود الحق اختفين عنه في ذات الوجود الحق بحيث لم يبق عنده غير ذات الوجود الحق سبحانه والجزع كناية عن باطن الجسم الانساني فان الاسماء الالهية متوجهة على الروح والروح متوجهة على الجسم الانساني بالقوى العرضية وفرحهن به كناية عن تصرفهن فيه بتوجيه الروح الامري واعطاء كل اسم مقتضاه وقوله لشبيبتي أي لاجلها وهي حالة صغره وجهله مقام العرفان ورعونته وغفلته عن التحقق بعالم الامكان (اه)

﴿جَهِلْنَ كَلُوَّامي الهَوى لا عَلِمْنَهُ * وَخابُوا واِنّي مِنْهُ مُكْتَهِلٌ فَتي﴾

الضمير في جهلن للغواني أيضا واللوام على وزن رمان جمع لائم وهو المعنف على المحبة والهوى بالقصر المحبة وقوله لا علمنه جملة دعائية يدعو بها على الغواني اللاتي جهلن هواه فقد غبرن عنه عند شيبه ظنا منهن أن الشيب يذهب المحبة ويسكن نارها والحال أن المحبة تزيد ولا تزول وتحول في القلب ولا تحول وقوله وخابوا معطوف على لا علمنه وهي أيضا دعائية والضمير في خابوا للوام وقوله واني منه مكتهل فتي اشارة الى طول مدة محبته وقوتها فهو من حيث طول مدة الهوى مكتهل منه ومن حيث قوته وشدته فتي فان الفتي الشاب الناشئ والمكتهل من دخل الاربعين فكأنه يقول جدة الهوى وقوته غير متغيرة بتطاول زمان المحبة وقد قلت في ذلك

أرى الجسم مني يضمحل واغا * محبتكم تقوى علي وتثبت
ولم يبق من غرس السلو بقية * ولكن أصول الحب في القلب تنبت

وقال الشيخ ابراهيم بن زقاعة رضي الله تعالى عنه في هذا المعنى

صرت شيخا وما تغير حالي * في هواهم وهمتي كالشباب

وفي البيت المقابلة بين الجهل والعلم وبين الفتي والمكتهل (ن) ضمير جهلن للغواني أيضا وجهلن كناية عن توجه كل اسم الهي على ما هو متوجه اليه من الاثر المخصوص بمقتضى توجيه المسمى الحق سبحانه فهو تعالى يعلم السالك وجميع صفاته وأحواله على التمام ولكن لا يتصف سبحانه بشئ من صفاته ولا بحال من أحواله وقوله

كلوامى أى مثل لوامى على المحبة فانهم أيضا لا يتصفون بشئ من صفاتى ولا بحال من أحوالى فهم لا يعرفون أمرى والهوى الذى أكابده وان كان أثرا من آثار الاسماء الالهية وهو من جملة معلوماتها فهو حالى لا حالها فهن جاهلات به ذوقا واحساسا وقوله لا علمنه جملة دعائية أى لا علمنه علم ذوق له واتصاف به لان ذلك من شأن الممكنات والاسماء قديمات أزليات ليست بممكنات حتى يذقنه ويتصفن به وقوله وخابوا بضمير الجمع المذكر الراجع الى اللوام يعنى ولا نالوا ما طلبوا منى من ترك الهوى والمحبة (اه)

{وفى قطعِىَ اللاحى عَلَيْكَ ولاتَ حيـ * ـنَ فيكَ جدالٍ كانَ وجْهكَ حُجّتى}

القطع للاحى عبارة عن قطع خصومته والزامه فيما يتعلق بمحاجته عن المحبة واللاحى هو من يلحى المحب عن المحبة وينهاه عنها وعليك متعلق باللاحى وقوله ولات حين فيك جدال يريد به ان الاستغراق فى سكر المحبة والاستهلاك فى لذات المشاهدة مانعان من الجدال مزيلان لمعنى القيل والقال غير أن وجهك كان كافيا فى قطع خصومته فرؤيته وجهك تمنعه من المعارضة والمنازعة والمجادلة والمدافعة فلا احتياج حينئذ الى ترتيب مقدمات دليل ولا انارة طريق ولا ايضاح سبيل وفى قطع اللاحى متعلق بحجتى أى كان وجهك حجتى فى قطعى اللاحى عليك واسم لات محذوف وحين جدال خبرها وفيك واقع بين المضاف والمضاف اليه لاجل استقامة الوزن وهو متعلق بجدال وجملة ولات حين فيك جدال جملة معترضة بين المتعلق والمتعلق به وحاصل المعنى وجهك دليلى فى قطعى من يلحى عليك فهو كفاية فى ذلك والا فليس الحين حين جدال فى محبتك لضيق المجال عن ترتيب الاستدلال والله أعلم بحقيقة الحال (ن) الضمير فى عليك للمحبوبة الحقيقية المشار اليها فى أثناء الكلام المتقدم يعنى فى قطعى اللاحى بالحجة والزامه بها على اثبات عذرى فى المحبة وثبوتها عندى اضطرارا منى من دون اختيارى قد كان وجهك حينئذ حجتى والحال ان الحين ليس حين جدال ومخاصمة فى محبة هذه المحبوبة لانها حاضرة لا غيبة لها عن المحب والوجه هنا هو الذات العلية من قوله أينما تولوا فثم وجه الله (اه)

{فأصبحَ لى من بعدما كانَ عاذلاً * به عاذراً بل صارَ من أهلِ نجدتى}

أصبح اللاحى وصار من بعد لومه لى عاذرا لى باسطا العذرى موضحا لاسباب محبتى قائلا لا لوم على هذا فى المحبة ثم ترقى فى أمر اللاحى وقال بل صار من أهل نجدتى واعانتى أى وضح عذرى لديه وثبت برهان محبتى بين يديه فهو الآن مسعد لى بعد أن كان مسعدا على واسم أصبح ضمير يعود الى اللاحى وخبرها قوله عاذرا واسم كان ضمير يعود اليه أيضا وخبرها قوله عاذلا وبه متعلق بخبر أصبح وبل هنا للترقى لا للابطال واسم صار يعود الى اللاحى ومن أهل نجدتى خبرها وفى البيت الجناس المضارع بين العاذل والعاذر وما أحسن قول القائل

أبصره عاذلى عليه * ولم يكن قبل ذا رآه * فقال لى لو عشقت هذا
ما لامك الناس فى هواه * فظل من حيث ليس يدرى * يأمر بالحب من نهاه

(ن) قوله به أى بسبب الوجه المذكور الذى هو أقوى حجة فى المحبة وصار ذلك اللاحى من أهل معاونتى فى مهمات أمورى عندما رأى الوجه المذكور لان لومه لى على المحبة انما هو بسبب جهله بالمحبوب وكذلك المنكرون على أهل الله لو رأت عيونهم ما رأته عيون المحبين من النور الالهى الظاهر والجمال الربانى القاهر لعذروهم وتركوا لومهم (اه)

{وحَجّى عَمْرى هادِياً باطلٌ مُهْدِياً * ضلالَ مَلامى مثلُ حَجّى وعُمْرَتى}

الحج هنا مصدر حجه اذا غلبه فى المحاجة وعمرى بفتح العين بمعنى العمر بضمها غير ان القسم لا يستعمل فيه الا مفتوحا والغالب فيه اقتران اللام به كقوله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وقيل لا يقترن كما نطق به رضى الله عنه والهادى اسم فاعل من الهداية التى هى الدلالة بلطف على طريق يوصل الى المطلوب أى من شأنه الايصال وان لم يوصل بالفعل وقيل يشترط الايصال بالفعل وقيل ان تعدى الفعل الى المفعول الثانى بنفسه فلا

به من الايصال أو بحرف الجر فلا يشترط أقوال ثلاثة مذكورة فى محلها وظل بمعنى استمر والمهدى اسم فاعل من أهدى هدية والضلال خلاف الهدى والملام العذل وقوله مثل حجى وعمرتى أى مثل قصدى بمكة للنسك والعمرة تنقص عن الحج بركن واحد وهو الوقوف بعرفات (الاعراب) حجى مبتدا وهو مصدر مضاف الى فاعله وهاديا مفعوله وعمرى مبتدا محذوف الخبر أى عمرى قسمى فتكون جملة القسم معترضة بين المبتدا والخبر وقوله ظل مهديا ضلال ملامى فعل من الافعال الناقصة واسمه ضمير يعود الى قوله هاديا ومهديا خبره وضلال منصوب مفعوله وهو مضاف الى ملامى والجملة فى محل نصب على انها صفة هاديا ومثل حجى وعمرتى بالرفع خبر حجى (والمعنى) غلبنى بالحجة الرجل الذى يزعم انه هاد وان كان فى نفس الامر انما هو مهد ضلال الملام مساوية فى الاجرة للحج والعمرة وذلك لانى بينت له طريق الهدى ونهيته فى المعنى عن طريق الضلال وقد قال صلى الله عليه وسلم لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من عبادة الثقلين وفى البيت الجناس التام بين حجى وحجى والجناس المحرف بين عمرى وعمرتى وجناس الاشتقاق بين هاد ياومهديا (ن) والمعنى أقسم بعمرى أن اقامتى الحجة برؤية وجه المحبوب لهذا اللاحى الذى يزعم بنفسه لجهله انه يهدى الى الصواب بلومه لى فى المحبة لا لمية وانما هو فى نفس الامر يهدى لى ضلال لومه فثواب الزاجى له وأجر هدايتى اياه يعادل ثواب حجى وأجر عمرتى فى سبيل الله تعالى (اه)

(رأى رجبا سمعى الابى ولومى الـ * محرّم عن لؤم وغش النصيحة)

المراد من رجب هنا الاصم لانه من أوصافه فهو قريب من استعمال حاتم مثلا وارادة وصفه المشهور به وهو الجود فيكون استعارة ورأى هنا من الرؤية العلمية والابى فعيل من أبى الشئ اذا كرهه وأما المحرم هنا فهو اسم مفعول من حرم فلان الشئ اذا جعله ممتنعا ومدخول عن هو اللؤم بالهمز ضد الكرم والغش بكسر الغين عدم محض النصيحة وهو اسم مصدر والنصيحة اسم مصدر أيضا وهى خلاف الغش ومفعول رأى الاول سمعى والابى بالنصب نعت له ورجبا مفعوله الثانى أى علم الهادى سمعى الابى أصم ورأى لومى المحرم وعن لؤم وغش النصيحة متعلق برجب الذى هو بمعنى الاصم أى رأى سمعى أصم عن لؤم وغش النصيحة وقوله ولومى المحرم يجوز فيهما الرفع على انهما مبتدا وخبر وتكون الجملة معترضة بين المتعلق والمتعلق فلا يكون معنى الرؤية منسحبا عليها (والمعنى) لما غلبت ذلك الهادى وحججته علم الهادى أن سمعى أصم عن سماع لؤمه وغش نصيحته ولومى فى المحبة محرم لانه صادر فى غير موضعه وفى البيت ايهام التناسب بين رجب والمحرم والجناس المحرف بين لوم ولؤم وان قلبنا همزة الثانى واوا فهو لاحق لا محرف والمقابلة بين الغش والنصيحة (اه)

(وكم رام سلوانى هواك ميمما * سواك وأنى عنك تبديل نيتى)

كم هنا خبرية مميزها محذوف أى كم مرة ورام بمعنى أراد والسلوان بكسر السين النسيان والميمم اسم فاعل من يمم فلان الارض الفلانية أى قصدها وأنى بهمزة مفتوحة ونون مشددة وألف مقصورة واعلم ان هذه الكلمة تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب أن يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم انى شئتم وتستعمل تارة أخرى بمعنى من أين نحو انى لك هذا أى من أين لك هذا الرزق الآتى كل يوم فاذا كان كذلك فانى التى فى البيت ان كانت بمعنى كيف فيجب تقدير الفعل بعدها أى وانى يحصل تبديل نيتى عنك أى من أى مكان ومن أى قلب احصل تبديل النية عنك حتى يروم الهادى سلوانى عنك طالبا غيرك (الاعراب) كم خبرية محلها نصب على المصدرية والعامل فيها رام وفاعل رام يعود الى الهادى وسلوانى مفعوله وهو مضاف الى الياء وهى فاعله وهواك مفعوله وميمما حال من فاعل المصدر فتكون مقدرة وسواك مفعول الحال وأنى ان كانت بمعنى كيف فالفعل مقدر حال مقدم من فاعل الفعل المقدر وان كانت بمعنى من أين فهى خبر مقدم وتبديل نيتى مبتدا ومضاف اليه وعنك متعلق بتبديل على نوع من التضمين أى منصرفا عنك والاستفهام فى وانى للاستبعاد أو للانكار وهذا يفهم عدم التبديل بالطريق الاولى لان تبديل النية اذا كان بعيدا غير موجود فما بالك بالتبديل نفسه (والمعنى) رام

الهادى مرات كثيرة سلوى لمحبتك وان أقصد بهواى غيرك ولكن ليس تبديل نيتى عنك ممكنا فضلا عن تبديل هواى وما أحسن قول الارجانى القاضى ناصح الدين رحمه الله تعالى

حتى بلومك ياعذول يزيد * فاستبق سهمك فالرمى بعيد

(ن) الخطاب للمحبوبة يعنى كم مرة رام اللاحى سلوانى هواك قبل ان ألزمه بالحجة (اه)

﴿وقال تلافَ مابَقِي مِنْكَ قُلْتُ ما * آرانى الّا للتّلافِ تلفُّتي﴾

تلاف فعل أمر من التلافى وهو التدارك والالف اشباع من فتحة الفاء والا فالامر يقتضى حذف الالف فهو على حد قوله تعالى انه من يتق ويصبر وما واقعة على الرمق و بقية الحياة وهو مفعول تلاف ومنك متعلق ببقى وقلت استئناف مقرر جوابه للهادى وما نافية وأرانى بضم الهمزة بمعنى أظننى أو بفتحها بمعنى أجدنى والاستثناء مفرغ والمستثنى منه المحذوف أعم الصفات أى ما أجدنى فى صفة من الصفات الا فى صفة التلفت للتلافى فالجملة بعد الا فى محل النصب على انها مفعول ثان لارانى على كلا معنييه ولو قدرت الرؤية بصرية لكانت الجملة بعد الا فى محل النصب على الحالية وكان المستثنى منه أعم الاحوال (ومعنى البيت) قال لى الناصح حيث قصرت فيما سلف ولم تبال بأسباب التلف فتدارك ما بقى فيك من رمق الحياة فلعلك ان تدرك الشفاء والنجاة فقلت له دع عنك هذه الكلمات فمالى الى غير التلاف التفات فكيف الخلاص ولات حين مناص وفى البيت المراجعة فى قال وقلت والتجنيس بين تلاف والتلاف مع قرب حروف تلفتى لهاتين الكلمتين وأما ما فيه من الانسجام فذلك طور وراء طور الافهام بل تجد فيه حالة لا يمكن وصفها باللسان بل يدركها الذوق ولا يوضحها البيان فهى كالحسن فى الوجه الحسن النضير ولا ينبئك عن ذلك مثل خبير (اه)

﴿اباءِى آبِيَ الّا خلاف ناصحًا * يُحاوِلُ مِنّي شِيمَةً غيرَ شيمتي﴾

اباءى بالمد مصدر أبى الشئ اذا كرهه وأبى بمعنى كره والاستثناء مفرغ أى اباءى ابى كل شئ الا خلافى للناصح الذى يحاول منى و يطلب طبيعة فى السلو ليست طبيعتى واسناد الكراهية الى الكراهة مجاز عقلى لانه هو الكاره لما عدا المخالفة المذكورة فى الحقيقة وفيه من المبالغة ما لا يخفى وخلاف مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله قوله ناصحا وجملة يحاول منى شيمة غير شيمتى فى محل نصب على انها صفة لمفعول المصدر (والمعنى) كره امتناعى كل شئ مما يتعلق بالعذل عن المحبة الا مخالفتى للناصح الذى يروم منى نسيان الحبيب و يطلب منى جبلة جبلت على غيرها من الزمن القديم وما أحسن قول المتنبى

يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل

واعلم ان المصراع الثانى قد ضمنه الشيخ من كلام البحترى من قصيدة مطلعها

بنا أنت من مجفوة لم تعتب * ومعذورة فى هجرها لم تؤنب
و نازحة والدار منها قريبة * وما قرب ثاو فى الثرى بمغيب
مضت نوب الايام فينا بفرقة * متى ما تغالب بالتجلد تغلب
فان أبك لا أشف الغليل وان أدع * أدع حرقة فى الصدر ذات تلهب
فيالاخى فى عبرة قد سفحتها * لبين وأخرى قبلها لتجنب
تحاول منى شيمة غير شيمتى * وتطلب منى مذهبا غير مذهبى
فما كبدى بالمستطيعة للبكا * فأسلو ولا قلبى كثير التقلب
مضت دون ذاك الوصل أيام غدرهم * وطارت بذاك العيش عنقاء مغرب
ولما تناءينا عن الجزع وانثأى * مشرق ركب مصعد عن مغرب
تيقنت أن لا دار من بعد عالج * تسر وأن لا خلة بعد زينب
عشى وجفات العيس فى غلس الدجى * وطى الفيافى سبسبا بعد سبسب

تبلغني الفتح بن خاقان انه * نهاية آمالي وغاية مطلبي

ولكن لايخفى ان وقوع المصراع في شعر الشيخ الاستاذ أحسن موقعا منه في بيت البحتري وأجود سبكا مع مافيه من زيادة التجنيس في مصراعه الاول وارتباطه بالاول غريب فانه جعله صفة لكلمة فيه فصار كأنه جزء منه في الاصل وهذا من محاسن التضمين

﴿ يلذ له عذلي عليك كأنما * يرى منه منّي وسلواه سلوتي ﴾

لذا الشئ صار لذيذا ولذ الشئ واستلذه والتذه وجده لذيذا وما نحن فيه من الاول والمن الاول هو ما وقع من الطل على شجر أو حجر ويحلو وينعقد عسلا ويجف جفاف الصمغ والمشهور بهذا الاسم ما وقع على شجر البلوط والمن الثاني بمعنى القطع والسلوى العسل والسلوة بالفتح وتضم مصدر من سلاه أي نسيه ﴿الاعراب﴾ عذلي فاعل يلذ وعليك متعلق به أي يلتذ الناصح بعذلي عليك أي لاجلك والجملة صفة ثانية لناصح أو مستأنفة لبيان حاله ثانيا وما في كأنما كافة ويرى علمية ومفعولاها منه مني وسلواه سلوتي مفعولان لها أيضا بواسطة استحضارها بالعطف (والمعنى) يلذ هذا الناصح بعذلي على حبك حتى كأن قطعي محبتك منه وعسله الذي يستحليه وكأن سلوتي عنك سلواه وحلاوته التي يرتضيها وفي البيت الجناس التام بين منه ومني واللاحق بين سلوتي وسلواه (ن) السلوى طائر معروف واحدته سلواة يعني يرى طيره الذي يأكل لحمه ويلتذ بأكله السلوة عن المحبة والمعنى يرى شرابه اللذيذ قطعي عن المحبة وتركها وما كله اللذيذ سلواني محبة المحبوب (اه)

﴿ ومعرضة عن ساهر الجفن راهب الـ * ـفؤاد المعنّى مسلم النفس صدّت ﴾

هذا البيت استفتاح في بيان حاله مع الحبيب بعد الفراغ من بيانه مع اللاحي والناصح والرقيب فالمعرضة اسم فاعل للمؤنث من أعرض زيد اذا صد والواو واو رب وساهر الجفن ساهر الجفن الذي لاتنام عينه وراهب الفؤاد خائف القلب من رهب كعلم رهبة ومسلم النفس من أسلم نفسه واستسلم لحكم القضاء والقدر ﴿الاعراب﴾ معرضة بالجر والجار رب المقدرة بعد الواو لا الواو نفسها خلافا لقوم ومحل مجرور رب الرفع على الابتداء وعن ساهر الجفن يحتمل أن يكون متعلقا بمعرضة ويحتمل أن يتعلق بصدت الواقع في آخر البيت وراهب الفؤاد بالجر صفة لموصوف محذوف أي عن رجل ساهر الجفن راهب الفؤاد ومسلم النفس مثله وان جوزنا توصف الصفة كما هو مذهب البعض فهما صفتان لساهر الجفن والمعنى مجرور على انه صفة الفؤاد وجملة صدت في محل رفع على انها خبر المبتدأ الذي هو مجرور رب والساهر والراهب والمسلم مضافات الى فواعلها (والمعنى) رب معرضة صدت عن محب ساهر الجفن خائف القلب الحزين مستسلم النفس وفي البيت ايهام التناسب بذكر الساهر والراهب والمسلم وليس تناسبا اذ المراد بها معانيها اللغوية لامعاني الاديان المختلفة ولكن التناسب حقيقة واقع بين الجفن والفؤاد والنفس (ن) المعرضة هي المحبوبة الحقيقية واعراضها كناية عن كمال تنزهها وتجردها عن المواد كلها وقوله ساهر الجفن يعني عينه لم تنم عن مشاهدة تلك المحبوبة المعرضة عنه فاعراضه لم يزل مع شهوده لها (اه)

﴿ تناءت فكانت لذة العيش وانقضت * بعمري فأيدي البين مدّت لمدّتي ﴾

تناءت أي تباعدت واللذة نقيض الالم والعيش الحياة والباء في بعمري للمعية وفي أيدي البين مدت استعارة بالكناية كأنه شبه البين بفرقة محار بين يغتالون النفوس وحذف المشبه به وكنى عنه باثبات شئ من لوازمه وهو الايدي للمشبه فاثباتها تخييل وذكر المد ترشيح ﴿الاعراب﴾ فاعل تناءت ضمير يعود الى المعرضة واسم كانت كذلك ولذة العيش بالنصب خبرها ولا تخفى المبالغة في الحكم عليها بانها نفس لذة العيش وفاعل انقضت ضمير يعود الى لذة العيش وبعمري متعلق بقوله انقضت أي انقضت مصاحبة في الانقضاء لعمري وكذلك استأنف بيان انقضاء عمره بقوله فأيدي البين مدت لمدتي أي أيدي الفراق تطاولت لتناول مدة عمري ونهبها هذا هو

الوجه الصحيح في حل البيت ويروى على أوجه أخر بعضها صحيح ولكنه بعيد وفي البيت الجناس التام بين مدت ومدتي (ن) تناءت أي تباعدت عني تلك الحبيبة المعرضة بإزالة الخاطر المستقيم لامر اقتضاه الوقت لابد من نفاذه فكانت لذة الحياة الدنيا وانقضت تلك اللذة بعمره يعني لا يعد من عمره الاذوقه لتلك اللذة فلما تباعدت عنه بإسدال الحجاب انقضت لذته فانقضى عمره (اه)

﴿وبانَتْ فأمّا حُسْنُ صَبْري فَخانَني * وأمّا جُفُوني بالبُكاءِ فَوفَّتِ﴾

بانت أي فارقت الحبيبة المعرضة فكأن سائلا يسأله ويقول كيف تفصيل حالك بعدها فقال فأما حسن صبري فقد خان ولم يسعفني عند فراقها وأما الجفون فقد وفت بالبكاء وأسعفت عند الفراق وأما حرف شرط وتفصيل وتأكيد وحسن صبري مبتدأ والرابط للجواب الفاء والجملة بعدها خبر ومثلها الجملة بعدها وفي البيت المقابلة بين الخيانة والوفاء وفيه كمال الانسجام الذي يحرك بواعث الغرام (ن) يقول بعدت تلك الحبيبة فخانني صبري ولم يف بقائه على حاله وأما جفوني أي عيوني فكنى عنها بالجفون لكونها أغطيتها اشارة الى انه في ذلك الحين لم يغن فهو مع الغطاء وهو الحجاب النفساني الذي يقتضيه بعد المحبوبة عنه وقوله بالبكاء أي بما يظهر من تلك الجفون من الدموع كناية عن الأعمال النفسانية وقوله فوفت أي أدت ذلك على الوفاء (اه)

﴿فَلَمْ يَرَ طَرْفِي بَعْدَها ما يَسُرُّني * فَنَوْمِي كَصُبْحِي حَيْثُ كانَتْ مَسَرَّتي﴾

الفاء عطف على بانت وفيها معنى السببية والطرف العين ولا يجمع لانه في الاصل مصدر والضمير في بعدها للمعرضة وما مفعول يرى وهي اما موصولة أو موصوفة ونومي مبتدأ وخبره حيث كانت مسرتي وكصبحي حال من الضمير المستقر في الظرف المستقر والمعنى نومي استقر في مكان وجدت فيه مسرتي وقد قرر أن طرفه لم ير مثلها وذكر أيضا ان النوم استقر في فضاء العدم حال كونه كالصبح فيكون الصبح أيضا معدوما بالنسبة اليه فقد قرر ان مسرته ونومه وصبحه متماثلات في العدم ولك ان تجعل كصبحي هو الخبر ويكون حيث متعلقا بما تعلق به الخبر والمعنى راجع الى ما قررناه وكان تامة على الوجهين (والمعنى) لما تناءت هذه الحبيبة المعرضة لم تنظر عيني بعدها شيأ يسرني فنومي وصبحي مستقران مع مسرتي المفقودة وفي البيت ادماج الشكاية من فقد صبحه ونومه فانه كان بصدد تقرير فقد مسرته بعدها فادمج في ذلك الشكاية من فقد هذين ومما ينتظم في ذلك قول الارجاني

فنومي من عيني وقلبي من الحشا * وجسمي من الاوطان كل مشرد

وما أحسن قول بعضهم

عهدي بنا ورداء الشمل مجتمع * والليل أطوله كاللمح بالبصر
والآن ليلي مذ بانوا فديتهم * ليل الضرير فصبحي غير منتظر

(ن) الطرف كناية عن العين النفسانية وقوله بعدها أي بعد احتجاب تلك المحبوبة عنه لم ير شيأ يسره وكنى بالنوم عن الغفلة عن الحق تعالى وبالصبح عن ظهور الحق تعالى له وهذه الابيات شكاية حاله في ابتداء سلوكه (اه)

﴿وقَدْ سَخُنَتْ عَيْني عَلَيْها كأنّها * بِها لَمْ تَكُنْ يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ قَرَّتِ﴾

سخنت العين كفرحت لم تقر وأسخن الله عينه أبكاه وقرت العين تقر بالكسر والفتح قرة بالفتح وتضم وقرورا بردت وانقطع بكاؤها أو رأت ما كانت متشوقة اليه وعليها متعلق بسخنت وعلى هنا للتعليل أي لاجلها أي أجل فراقها كأنها أي العين بها أي المحبوبة واسم تكن يعود للعين وجملة قرت خبرها ويوما متعلق بقرت ومن الدهر صفة يوما (والمعنى) طال عدم قرار هذه العين بسبب بعد هذه الحبيبة حتى نسيت قرارها بها وكأنها يوما من الايام ما قرت بها وفي البيت المقابلة بين سخونة العين وقرارها وسمع المجنون يوما رجلا يقول ليلى فاضطرب وقال

وداع دعى اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أشجان الفؤاد وما يدرى

دعى باسم ليلى أسخن الله عينه * وليلى بأرض الشأم فى بلد قفر

(ن) كنى بسخونة العين عن تجلى المحبوبة الحقيقية عليه بالجلال والقبض فان ذلك يورثه الحجاب والاعمال النفسانية الحارة وكنى بقرور العين عن تجلى الجمال والبسط ومنه برد اليقين الذى يقع فى قلوب الصديقين (اه)

﴿فانسانها ميت ودمعى غسله * واكفانه ما ابيض حزنا لفرقتى﴾

انسان العين عبارة عن المثال الذى يرى فى سواد العين وميت مخفف ميت فانسانها ميت مبتدا وخبر ودمعى غسله كذلك وأكفانه مبتدا وما ابيض خبره وحزنا تعليل لقوله ابيض ولفرقتى متعلق بابيض أو بحزنا والمعنى ظاهر ومع ظهوره فقد اشتمل على محاسن لا تحصى ولطائف لا تستقصى ومحاسنه كالبدر فى النور بل كالشمس عند الظهور وليس يصح فى الاذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

(ن) انسان العين كناية عن المثال الذى يرى فى سواد العين وهو الناظر من قبيل ولتصنع على عينى وهو مقام القرب وقوله ميت وهو الموت الاختيارى كما ورد فى الاثر موتوا قبل أن تموتوا وقوله ودمعى أى ما يظهر عنى من الاعمال غسله أى طهارته من دنس الاغيار وأكفان ذلك الميت ما ابيض من شعره حزنا على فراق أحبته وذلك الذى ابيض شعره من الشعور وهو الادراك فان ادراكه كان اسود بملاحظة الاكوان فلما عرف ومات الموت الاختيارى فى معروفه ابيض ادراكه وزالت ظلمة الاكوان من شعوره وادراكه (اه)

﴿فللعين والاحشاء أول هل أتى * تلا عائدى الآسى وثالث تبت﴾

للعين متعلق بتلا والاحشاء بالجر عطف على العين وأول هل أتى بالنصب مفعول مقدم لتلا وعائدى فاعل تلا والآسى نعت له وثالث تبت بالنصب عطف على أول هل أتى والمراد من هل أتى السورة وأولها هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا وتلاوة هذا للعين عبارة عن تقرير موت انسانها المفهوم من البيت قبله ووجه التقرير أن فى المتلو تقرير أن الانسان لم يكن شيأ مذكورا وان كان معنى الانسان مختلفا فى الآية وفى العين لكنه لفظ مناسب يمكن استعارته أو عبارة عن افادة التالى الانتظار للعين المفهوم من الآية فى هل أتى وثالث تبت عبارة عن أبى لهب فتلا للاحشاء هذا اللفظ المفيد ملازمة اللهب وذلك حظ الاحشاء لا يقال المراد اللهب وهو رابع لا ثالث لان المراد أبو لهب لانه علم اضافى فهو كلمة واحدة ولو اريد المركب الاضافى كان الامر أيضا سهلا لان المضاف والمضاف اليه بمنزلة الكلمة الواحدة (والمعنى) ان العائد أى عينى ملازمة للانتظار فتلا لها أول هل أتى ورأى الانسان ميتا فتلا له ذلك ورأى الاحشاء محترقة فتلا لها الآية المناسبة لدوام اللهب والاحتراق وفى البيت اللف والنشر على الترتيب والمقابلة فى ذكر الاول والثالث والمناسبة فى ذكر العين والاحشاء وهل أتى وتبت والآسى يمكن كونه عبارة عن الطبيب أوان يكون عبارة عن خلاف المحسن (اه)

﴿كأنا حلفنا للرقيب على الجفا * وأن لا وفا لكن حنثت وبرت﴾

كأنا أى كأنى وكأن الحبيبة حلفنا للرقيب على ان كلا منا يجفو صاحبه فأما أنا فقد وفيت بعهادى للرقيب على جفائها وعدم وفائها بل حنثت وتركت الجفاء وتدينت معهاد بن الوفاء وأما هى فانها برت فى قسمها ووفت بحلفتى وما وفتنى واغما أبرز وفاءه لها وجفاءها له فى هذه الصورة للاشارة الى ان ملازمتها على تركها ملازمة معاهد يخشى نقض العهد ومداومته هو على وفائها ملازمة من اضطر الى الوفاء فنقض العهد فان نقض العهد لا يكون الا عن ضرورة تامة واضطرار لازم وفى البيت المقابلة بين الجفاء والوفاء والحنث والبر (ن) الرقيب كناية عن الشيطان الذى يوسوس فى الصدور ويلقى الاوهام والشكوك وهذا الحلف التقديرى للرقيب حتى يطمئن قلبه بعدم اجتماعنا فيترك مراقبتنا (اه)

﴿وكانت مواثيق الاخاء أخية * فلما تفرقنا عقدت وحلت﴾

المواثيق جمع ميثاق أو موثق كمجلس وهي العهود والاخاء بكسر الهمزة والمد مصدر آخيت زيدا اخاء والاخية بفتح الهمزة وكسر الخاء وتشديد الياء كالحلقة تشد فيها الدابة والطنب والذمة والمواثيق اسم كانت وأخية خبرها (والمعنى) كانت عهود أخوتي مع الحبيبة ثابتة مربوطة مشدودة فبعد التفرق عقدت موثقي وحلت عقدة صداقتي وأخوتي وهو في المعنى موافق للبيت الذي قبله وفي البيت شبه الاشتقاق بين الاخاء والاخية والمقابلة بين الحل والعقد (ن) والمعنى كانت عهود أخوتي مع المحبوبة الحقيقية وهي الحضرة العلية ثابتة مربوطة بحلقة القلب الدائرة الروحانية فلما تفرقنا أي بالنفخ الروحاني في الهيكل الجسماني عقدت أنا أي ربطت تلك المواثيق الاكيدة بحلقة القلب المذكورة وحلت هي ذلك الربط لبقائها على ذلك التجرد الازلي فبعدت المناسبة بيني وبينها (اه)

﴿وتالله لم أختر مذمة غدرها * وفاء وان فاءت الى ختر ذمتي﴾

المذمة مصدر ذمه ضد مدحه والغدر بالغين المعجمة ضد الوفاء وفاءت رجعت والختر بخاء معجمة وتاء مثناة من فوق النقض والغدر الخديعة أو أقبح الغدر كالختور والذمة العهد وقوله وفاء منصوب على التعليل لفعل مأخوذ من معنى لم أختر مذمة أي تركت مذمة غدرها وفاء والواو في وان فاءت اما للعطف على مقدر هو أولى بالحكم أي ان لم تفئ الى ختر ذمتي وان فاءت أو للحالية أو للاعتراض على ما نقله التفتازاني في شرح التلخيص وان هذه لا تحتاج الى الجواب لانها لمجرد التأكيد (والمعنى) وبالله أقسم لقد تركت مذمة غدرها وفاء بعهدها وان كان لها رجوع الى الغدر بعهدي فان المحب المخلص في المودة لا يتغير ولو نقض المحبوب عهده وهذا البيت كالدافع الوهم ربما صدر من الابيات السابقة فان فيها تقرير نقضها للعهد واعادة ذم الغادر فأفاد أنه لم يذم غدرها لان جميع ما يفعله المحبوب محبوب ولو كان مخالفا للمراد والمطلوب

أحب اسمه من أجله وسميه * ويتبعه في كل أخلاقه قلبي

ويجتاز بالقوم العدى فأحبهم * وكلهم طاوي الضمير على حربي

وقال الآخر أريد وصاله ويريد هجري * فأترك ما أريد لما يريد

وفي البيت الطباق بين الغدر والوفاء وجناس شبه الاشتقاق بين اختر والختر وبين وفاء وفاءت وبين الذمة والمذمة (ن) غدرها نقض عهدها وهذا النقض كناية عن تبعيد العبد من حضرة العلم الازلي الى اظهاره في عينه بايجاده واجدا لنفسه على طبق ما هو عليه في الحضرة العلمية (اه)

﴿سقى بالصفا الربعي ربعا به الصفا * وجاد بأجياد ثرى منه ثروتي﴾

الصفا الاول من مشاعر مكة بلحف جبل أبي قبيس والربعي مطر ينزل في زمن الربيع والربع الدار بعينها حيث كانت والموضع يرتعون فيه في الربيع وهو أنسب والصفا الثاني ضد الكدر وجاد بمعنى أمطر والضمير يعود الى الربعي وأجياد أرض مكة أو جبل بها والثرى التراب والثروة الغنى الربعي بالرفع فاعل سقى وربعا مفعوله وبالصفا حال مقدم من المفعول وكان نعتا له فقدم عليه فأعرب حالا والباء فيه بمعنى في ويحتمل وجها آخر بعيدا وهو أن تكون الباء في قوله بالصفا للمصاحبة وتتعلق بسقى أي سقاه بالصفا واللطف لا بالكدر والفساد فيكون على حد قوله فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمي

وبه الصفا مبتدا وخبر على التقديم والتأخير والجملة صفة النكرة قبلها وفاعل جاد يعود للربعي الذي هو فاعل سقى والباء في بأجياد بمعنى في وبأجياد حال مقدم من ثرى وكان نعتا له قبل تقدمه عليه وقوله منه ثروتي مبتدا وخبر والجملة صفة ثرى (والمعنى) سقى مطر الربيع ربعا كائنا في مكة كان بذلك الربع صفاء الوداد ونهاية الاسعاف والاسعاد وسقى ثرى كائنا في أجياد من ذلك الثرى حصل لي الغنى لان الفتوح به قد حصل وبدر السعود به قد وصل وفي البيت الجناس التام بين الصفا والصفا وجناس شبه الاشتقاق أو جناس الاشتقاق بين الربعي وربع وجناس الاشتقاق بين ثرى وثروة وقرب الحروف في جاد وأجياد (ن) الربعي كناية عن

العلوم الالهية اللدنية وقوله ربعا مفعوله سقى كناية عن قلب العارف المحقق فانه منزل المحبوبة الحقيقية من قوله صلى الله عليه وسلم ووسعنى قلب عبدى المؤمن وكون ذلك الربع فى الصفا أى فى المقام الروحانى والسر الانسانى وقوله بأجياد وهى أرض مكة أو جبل فيها كناية عن الجسم العنصرى للانسان الكامل والترى التراب كناية عن أصل جسم الكامل الذى نشأ منه كاملا بتربيته فى حجر أحكامه وهو الحقيقة المحمدية النورانية وقوله منه ثروتى أى غناى وهو حصول الفتح له فى ذوق التجليات الالهية (اه)

{مُخَيَّمَ لَذَّاتى وسُوقَ مَآرِبِى * وقِبْلَةَ آمالى ومَوْطِنَ صَبْوَتى}

المخيم على وزن معظم اسم مكان من خيم زيد بالمكان اذا أقام فيه وكان أصله مخيما به لكن حذف الجار تخفيفا واللذات جمع لذة وهى شئ ينشأ عن ادراك الشئ الملايم والسوق معروفة وقد تذكر والمآرب جمع مأربة مثلثة الراء وهى الحاجة والقبلة بكسر القاف الجهة والآمال جمع أمل وهو الرجاء والموطن على وزن منزل مكان الاقامة والصبوة جهلة الفتوة فقوله مخيم بالنصب بدل من مفعول سقى فى البيت قبله أومن مفعول جاد فيه أيضا ويصح فيه النصب على المدح والرفع على انه خبر لمحذوف وما عطف عليه مثله (والمعنى) الربع الذى دعوت له مكان اقامة لذاتى وسوق لحاجاتى فى وجهة رجائى ومكان طيش شبابى والنفس مازالت تحن الى أماكن أقامت بها زمن الصبا قال ابن الرومى

بلد صحبت به الشبيبة والصبا * ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تصوره الضمير رأيته * وعليه أغصان الشباب تميد

وفى البيت من تناسب أطراف الكلام وتقارب أعطاف النظام ما هو واضح لذوى الافهام فهذا هو البناء المتين بل هذا هو الدر الثمين (اه)

{مَنازِلَ أُنْسٍ كُنَّ لَمْ أَنْسَ ذِكْرَها * بِمَنْ بُعْدُهاوالقُرْبُ نارِى وجَنَّتِى}

أى هذه المذكورات منازل أنس بسبب المحبوبة التى بعدها نارى والقرب منها جنتى وكان تامة وبمن متعلق بها ومن موصولة وهى عبارة عن الحبيبة وصلتها جملة بعدها نارى وقوله والقرب جنتى عطف على الصلة وقوله لم أنس ذكرها جملة معترضة بين المتعلق والمتعلق والالف واللام فى والقرب عوض عن الضمير المضاف اليه وبعدها مبتدأ والقرب معطوف عليه ونارى خبر بعدها وجنتى خبر القرب (والمعنى) هذه الاماكن مواضع انس وجد بسبب قرب حبيبة بعدها نارى وقربها جنتى وفى البيت الجناس المحرف بين أنس وانس والمقابلة بين القرب والبعد وكذا بين النار والجنة وفيه أيضا اللف والنشر على الترتيب (ن) منازل منصوب على أنه خبر كن بضمير جمع المؤنث لما تقدم فى البيت قبله من قوله مخيم وسوق وقبلة وموطن فانها أربعة منازل محيطة بالحقيقة الانسانية تنزلها وتقيم بها اما على الكشف فى الكاملين واما على الجهل والغفلة فى القاصرين (اه)

{ومِنْ أَجْلِها حالى بِها وأُجِلُّها * عَنِ المَنِّ مالَمْ تَخْفَ والسُّقْمُ حُلَّتِى}

أى ومن أجل المحبوبة وبسبب محبتها حالى بها مالم تخف أى الحال التى لم تخف والحال ان السقم حلتى فحالى مبتدأ وما لم تخف موصول وصلة خبره وقوله وأجلها عن المن أى أرفع مقامها عن أن أمن عليها بما لاقيته فى طريق محبتها فتكون جملة وأجلها عن المن معترضة بين المبتدا والخبر والواو فى والسقم حلتى واو الحال والسقم مبتدأ وحلتى خبر والجملة فى محل نصب على انها حال من فاعل تخف وهو ضمير يعود لحالى وأما قوله من أجلها فمتعلق بمحذوف أى استقر ذلك السقم الظاهر من أجلها وأما قوله وأجلها عن المن فانه قرر أنه بسببها قد وصل الى ان تردى السقام حلة فربما يظن ان ذلك الكلام منه منة عليها فدفعه بقوله وأجلها عن المن ولا يخفى الايهام فى قوله مالم تخف أى الامر العظيم الذى وصل فى الظهور الى انه لا يخفى على أحد ولا رادة العموم حذف متعلق تخف أى الحال التى لم تخف عن أحد فى العالم وفى البيت الجناس المحرف بين أجلها وأجلها وبين من

ومن

ومن وقرب الحروف فى حالى وحلتى (اه)

﴿غَرامِى بِشَعْبٍ عامِرٍ شِعْبَ عامِرٍ * غَرِيمِى وإن جارُوا فَهُمْ خَيْرُ جِيرَتِى﴾

الغرام الولوع والشوق الدائم والهلاك والعذاب والشعب بفتح الشين وسكون العين المهملة يأتى لمعان المراد منها هنا القبيلة العظيمة وعامر اسم فاعل من عمر المكان عمارة والشعب الثانى بكسر الشين وسكون العين أيضا الطريق فى الجبل وعامر الثانى اسم قبيلة والشعب مضاف اليها لاقامتهم به (الاعراب) غرامى مبتدأ وبشعب متعلق به وعامر بالجر نعت لسعب وشعب منصوب مفعول عامر وهو مضاف الى عامر وغريمى خبر المبتدأ قوله وان جار والضمير يعود الى السعب لانه بمعنى القبيلة ووصفه أولا بعامر الذى هو وصف المفردات بناء على لفظه وجملة فهم خير جيرتى فى محل جزم على انه جواب الشرط (المعنى) غرامى وشوقى بهذه القبيلة العامرة لذلك المكان المعروف غريمى ملازم لى وان حصل منهم جور فلا يذمون به بل هم مع ذلك خير جيرتى بخورهم عدل وصدهم وصال وبعدهم قرب وعذابهم عذب فليس عليهم اعتراض ولا عن مودتهم اعراض بل هم الاغراض ولو جعلوا القلوب لسهامهم بمنزلة الاغراض ولله دره حيث يقول

وتعذيبكم عذب لدىّ وجوركم * علىّ بما يقضى الهوى لكم عدل

وفى البيت الجناس التام بين عامر وعامر والجناس المحرف بين شعب وشعب وجناس سبه الاشتقاق بين الغرام والغريم وبين جار وجيرة (ن) عامر الثانى اسم قبيلة يقال لهم بنو عامر وكنى بهذه القبيلة عن اخوانه وأشياخه من أهل الله العارفين الكاملين المعمرين أوقاتهم بذكر الله تعالى على الكشف والشهود وهم القائمون له فى صدق العبودية بدوام الركوع والسجود (اه)

﴿ومِنْ بَعْدِها ما سُرَّ سِرِّى لِبُعْدِها * وقَدْ قَطَعَتْ مِنْها رَجائِى بِخَيْبَتِى﴾

من بعدها بفتح الباء ضد قبلها ولبعدها بضم الباء ضد قربها وسر بالبناء للمجهول بمعنى حصل له السرور والسر اللب والرجاء بالمد ضد اليأس والخيبة الحرمان (الاعراب) من بعدها متعلق بسر ولبعدها متعلق به أيضا وسرى نائب الفاعل ورجائى فاعل قطعت وبخيبتى متعلق بقطعت (والمعنى) ما حصل لخاطرى السرور من بعدها الاجل بعدها وقد قطعت الخيبة رجائى منها بسبب حرمانها لى وفى البيت الجناس المحرف بين بعدها وبعدها وجناس شبه الاشتقاق بين سر وسرى والمقابلة بين الرجاء والخيبة (ن) قوله من بعدها أى من بعد تلك القبيلة المشار اليها فى البيت قبله كأنه كان قبل ذلك يترجى المعونة والامداد من حيث تلك الارواح النازلة فى كوامل الاشباح حتى انكشفت له حقائق تجليات الاسماء الالهية فى مظاهرها تيك الاعيان الانسانية فانقطع رجاؤه منها بالخيبة واليأس والحرمان وتوجه الى حقيقة الغيب المطلق فى تجليات الرحمن (اه)

﴿وما جَزَعِى بِالجِزْعِ عَنْ عَبَثٍ ولا * بَدا ولَعاً فيها ولُوعِى بِلَوْعَتِى﴾

الجزع محركة نقيض الصبر والجزع بالكسر منعطف الوادى ومحلة القوم وكلاهما مناسب هنا والعبث محركة اللعب والولع محركة الاستخفاف والكذب والولوع بالشئ بضم الواو التحرش به واللوعة حرقة فى القلب وألم من حب أوهم أو مرض (الاعراب) ما حجازية ترفع الاسم وتنصب الخبر وجزعى اسمها وبالجزع متعلق به وعن عبث متعلق بمحذوف على انه خبر ما أى وما جزعى بالجزع حاصلا عن عبث وولع وبدا فعل ماض وولوعى فاعله وولعا منصوب على التعليل لبدا وفيها راجع للجزع باعتبار البقعة وبلوعتى متعلق بولوعى ويروى ولوعى ولوعتى فتكون لوعتى معطوفا على ولوعى (المعنى) ما ذهب صبرى ونحن بالجزع عن عبث ولعب ولا كان تحرسى باللوعة فى تلك البقعة كذبا واستخفافا بها ويجوز أن يكون الضمير فى فيها راجعا للخيبة وتكون سببية وفى البيت الجناس المحرف بين جزعى والجزع وجناس الاشتقاق بين الولع والولوع وشبهه بين اللوعة وبينهما (ن) قوله بالجزع كناية عن مقام السادة المكنى عنهم بالقبيلة فيما تقدم يعنى ما قلة صبرى بسببهم عن ملاقاتهم

صادر عن عبث مني بلا فائدة واغا ذلك لكونهم مظاهر تجليات الغيب المطلق والحق المحقق فعين التوجه عليهم عين التوجه عليه (اه)

﴿عَلَى فائتٍ مِنْ جَمْعِ جَمْعٍ تَأَسُّفِي * وَوُدِّ عَلَى وادي مُحَسِّرَ حَسْرَتِي﴾

الجمع الاول ضد التفريق والثاني علم على المزدلفة والتأسف التحزن الشديد والود مثلث الواو الحب ووادي محسر بكسر السين مكان قرب المزدلفة يستحب للحاج ان يسرع عند الوصول اليه لانه من الاماكن المغضوب عليها باعتبار أن عذاب أصحاب الفيل صدر فيه والشيخ رضي الله عنه أورده هنا بلا تنوين فان اعتبرناه مذكرا كان ترك التنوين فيه ضرورة وكان مكسورا وان اعتبرناه علما على بقعة ولاحظنا التأنيث فيه كان ممنوعا من الصرف وكان مفتوحا والحسرة واحدة التلهفات ﴿الاعراب﴾ على فائت خبر مقدم وتأسفي مبتدأ مؤخر ومن جمع جمع بيان لفائت فهو صفة له متعلق بمحذوف وود معطوف على فائت وعلى وادي محسر صفة لود واضافة وادي الى محسر اما بيانية أو لامية وحسرتي مبتدأ مؤخر أيضا وعلى ود خبر باعتبار أن العطف يقتضي تقدير حرف الجر في المعطوف كما هو في المعطوف عليه (والمعنى) تأسفي وتحزني على الفائت من جمع في مزدلفة بعد الانصراف من عرفات وحسرتي على الود الذي صدر على وادي محسر عند الانصراف من مزدلفة الى منى وفي البيت الجناس التام بين جمع وجمع وجناس شبه الاشتقاق بين ود ووادي وبين محسر وحسرتي (ن) جمع الاول ضد الفرق وهو شهود الوحدة في عين الكثرة ولا بقاء له الا في غلبة الروحانية على الجسمانية والفرق شهود الكثرة في عين الوحدة وذلك من غلبة الجسمانية على الروحانية وأصل ذلك كلام الله تعالى النفساني القديم الذي هو عين العلم الازلي من وجه نزل قرآنا فهو جمع ونزل فرقانا فهو فرق ولا يقدر على شهوده قرآنا الا الانبياء فشهده محمد صلى الله عليه وسلم قرآنا وكذلك ذريته الكاملون وشهده أيضا فرقانا كعوام الخلق وشهده آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم صحائف وشهده موسى توراة وداود زبورا وعيسى انجيلا والكل كلام الله تعالى القديم النفساني المنزل لا يختلف الا بالحروف والاصوات المرقومة في صفحات الصور والمعاني وكذلك ورثة هؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام شهدوه كذلك من أممهم ومن هذه الامة من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم الجامع الخاتم وكذلك شهدوه فرقانا هم وأممهم وقوله جمع الثاني علم على المزدلفة مكان بين عرفات ومنى ووادي محسر اسم مكان قرب المزدلفة سمي بذلك لان فيل أبرهة حسر هنالك أي أعيا وبرك لما جاء به لهدم الكعبة وكنى بالود على وادي محسر عن المحبة الحاصلة له مع العجز والاعياء عن حمل مشقاتها وان كانت أدنى من مقامه لحنينه الى البداية في مقام النهاية (اه)

﴿وَبَسْطٍ طَوَى قَبْضُ التَّنائِي بِساطَهُ * لَنا بِطُوًى وَلَّى بِأَرْغَدِ عِيشَةِ﴾

الواو واو رب والبسط الانشراح والمسرة وطوى خلاف نشر والقبض خلاف البسط والتنائي مصدر بمعنى التباعد والبساط بكسر الباء ما بسط وطوى مثلثة الطاء وينون موضع قرب مكة لكن في القاموس ذو طوى موضع قرب مكة وفيه طوى بالضم والكسر واد بالشام والظاهر من مراد الشيخ انه أراد الذي بمكة فيكون قد حذف لفظة ذو للضرورة لكن قال بعض النحاة وقد جاء اضافة ذو الى علم وجوبا ان اقترنا وضعا مثل ذي يزن وهو اسم أبي سيف جد ملوك العرب فان لم يقترنا وضعا كانت اضافته الى العلم جائزة مثل جاءني ذو عمرو وسبيل المسئلتين السماع اه فالظاهر أن لفظة ذو قد قارنت طوى وضعا فهي واجبة الاقتران فيشكل حذفها في كلامه رضي الله عنه وان أراد المكان الذي في الشأم فلا اشكال غير أن ارادته الاماكن الشامية بعيدة والله تعالى أعلم بحقيقة الحال ﴿الاعراب﴾ بسط مجرور برب ب..دوا وها ومحلها الرفع على الابتداء وقبض فاعل طوى وبساطه مفعوله والجملة في محل صفة مجرور رب ولنا متعلق بولى وبطوى كذلك وبأرغد عيشة كذلك والباء للمصاحبة أي ولى مصاحبا بالارغد عيشة وجملة ولى بأرغد عيشة خبر المبتدا وفي البيت المقابلة بين القبض والبسط والجناس التام والمحرف بين طوى وطوى وجناس شبه الاشتقاق بين بسط وبساط وبالبيت استعارة

بالكناية

بالكناية كأنه شبه بسطهم بمجلس الانس الذى يلزمه البساط فأثبت له البساط تخييلا وجعل طيه كناية عن انقضاء مجلس الانس فانه يلزمه من الطى الانقضاء (ن) الواو فى وبسط للعطف على ودق البيت قبله أى حسرتى على بسط أيضا أو الواو هى واورب والبسط الانشراح والمسرة وهو ضد القبض كما قال تعالى وهو الذى يقبض ويبسط وهما تجليان الهيان فالبسط اعطاء العبد حقيقته العلمية على تمامها والقبض ظهور الاستيلاء الالهى على تلك الحقيقة لنقصان ظهورها وطوى خلاف نشر والقبض خلاف البسط كما ذكرنا والتنائى بمعنى التباعد عن حقيقة العبد السالك بحيث يفقد بغلبة ظهور الاستيلاء الالهى عليه وطوى اسم واد بالشام كنى به عن مقام الفرق (اه)

﴿أَبِيتُ بِجَفْنٍ لِلسُّهادِ مُعانِقٍ * تُصافِحُ صَدْرِي راحَتِي طُولَ لَيْلَتِي﴾

وفى هذا البيت وما بعده تقرير انطواء بساط بسطهم وتقرير ما نشأ عن انطوائه من الآلام يقول أستمر فى الليل صاحبا لجفن معانق للسهر أى ملازم لا ينفك عنه فكيف مع وجوده يرد على النوم ففيه تشبيه ملازمة السهر للجفن بالمعانقة فاطلاقها استعارة مصرحة تبعية وكذا المراد من مصافحة الراحة للصدر ملازمتها له طول الليل وهذا شأن المفكر الساهر فانه لو نام لذهبت يده الى جهات مختلفة ففى تصافح استعارة مصرحة تبعية أيضا والضمير المستكن فى أبيت اسمها وبجفن خبرها ومعانق صفة جفن وللسهاد متعلق بمعانق وجملة تصافح صدرى راحتى طول ليلتى حال من الضمير فى أبيت ويمكن ان تكون خبرا بعد خبر ويمكن ان يكون بجفن للسهاد معانق حالا وجملة تصافح هو الخبر (والمعنى) أدوم طول الليل مصاحبا بجفن معانق ملازم للسهر لا يزايله حتى يلم به النوم وراحتى مصافحة لصدرى طول الليل وطول ليلتى قيد فى المعنى لابيت ولمعانق ولتصافح فان المراد دوام هذا الصنع منه طول الليل وفى البيت المناسبة فى ذكر المعانقة والمصافحة (ن) معانقة جفنه للسهاد كناية عن عدم غفلته فى مراقبة ربه فى ظلمة الاكوان ومصافحة راحته لصدره من التصفيح وهو التصفيق وذلك من كمال الوجد والحال الغالب عليه (اه)

﴿وذِكْراُوَيْقاتِي الَّتِي سَلَفَتْ بِها * سَمِيرِي لَوْ عادَتْ أُوَيْقاتِيَ الَّتِي﴾

أويقات تصغير أوقات وما بعد ياء التصغير يفتح فى بناء أفعال اذا كان جمعا كما هنا والضمير فى بها يعود الى من فى قوله * بمن بعدها والقرب نارى وجنتى * والباء فى بها بمعنى مع والسمير حديث الليل والمحادث فيه فان اريد الاول فهو على حقيقته وان أريد الثانى كان على ضرب من التجوز بتنزيل الذكر مسامرا ولو فى لو عادت للتمنى وصلة التى محذوفة وهى مثل صلة التى الاولى أى أتمنى عود أوقاتى التى سلفت بها ﴿الاعراب﴾ ذكر أويقاتى مبتدا والتى سلفت بها صفة أويقاتى وسميرى خبر المبتدا (والمعنى) ذكر أوقاتى التى سلفت مع تلك الحبيبة سميرى فلما أثبت من نفسه معانقا وهو السهاد ومصافحا وهو الراحة أثبت له أيضا سميرا وهو الذكر وهذه عادة المحبين يعانق أجفانهم السهاد وراحاتهم الواحدة تصافح الصدر والاخرى بمنزلة الوسادة والذكر سميرهم والدمع نصيرهم

ترى المحبين صرعى فى ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
والله لو حلف العشاق أنهم * موتى من الحب أو سكرى لما حنثوا

وقد قلت فى معنى ذلك

وحقك لو تشاهدنى بليل * ولى فى طوله حزن طويل
ولى كف غدت سندا لخدى * وأخرى فوق صدرى لا تحول
وقد جريت من عينى دموعا * غزارا دون مجراها السيول
وقد علقت جفونى فى نجوم * تزول الراسيات ولا تزول
لكنت بكيت لا أبكيت حزنا * لحال ليس يرضاها خليل

وفى البيت رد العجز على الصدر مع الاكتفاء وهذا من تقدير انطواء بساط بسطهم

﴿رعى الله أياماً بظل جنابها ＊ سرقت بها فى غفلة البين لذتى﴾

رعى أى حفظ والظل بالكسر العز والمنعة أو الكنف والجناب الفناء أو الناحية وسرقت بمعنى اختلست خفية والبين الفراق واللذة معنى ينشأ عن ادراك ملائم وبظل جنابها صفة أياما وبها متعلق بسرقت والباء للسببية ان كانت الهاء عائدة للحبيبة وبمعنى فى ان كانت عائدة للايام ولذتى مفعول سرقت وفى غفلة البين متعلق بسرقت أيضا ويجوز فى بها ان يتعلق بلذتى أى سرقت التذاذى بها فى غفلة البين وجملة سرقت الخ صفة ثانية لمفعول رعى ولا تخفى المناسبة فى ألفاظ البيت مع الانسجام الكامل والرقة التى فاقت على هبوب الصبا فى الاصائل (ن) قوله أياما أى تجليات المحبة بحضرات كونية كنى عنها بقوله بظل جنابها أى جناب تلك المحبوبة والظل أثر الارادة والمشيئة من قوله تعالى ألم ترالى ربك كيف مدالظل الآية (اه)

﴿ومادار هجر البعد عنها بخاطرى ＊ لديها بوصل القرب فى دار هجرتى﴾

يقال ما دار الشئ بخاطرى أى ما خطر ببالى والهجر بالفتح الترك والخاطر وان كان بمعنى الهاجس الا أن المراد به هنا الفكر ولديها بمعنى عندها ودار الهجرة بكسر الهاء هى المدينة المنورة ﴿الاعراب﴾ هجر البعد فاعل دار وهو مضاف الى البعد لاجل تمييزه عن الهجر الصادر فى القرب وعنها متعلق بالبعد وبخاطرى متعلق بدار ولديها حال من الياء فى بخاطرى ولا شك أن الخاطر كالجزء من صاحبه أو هو جزء ان أريد به محل الهاجس وبوصل القرب حال بعد حال وصاحب الحال الياء أيضا والباء فى بوصل للمصاحبة وفى دار هجرتى متعلق بوصل القرب (والمعنى) لما كنت مصاحبا الوصل قربها فى المدينة المنورة ما خطر لى حينئذ ترك صادر من بعدها بل كنت أظن أن القرب يدوم وان أطيار البعاد على حمى القرب لا تحوم وفى البيت الجناس التام المستوفى بين دار ودار ومقابلة اثنين باثنين فى هجر البعد ووصل القرب والجناس المحرف بين هجر وهجرتى (ن) دار الهجرة هى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم كناية عن الحقيقة النورية الاصلية المحمدية التى خلق الله تعالى منها كل شئ بوجه الامر الالهى القائم به كل شئ (اه)

﴿وقد كان عندى وصلها دون مطلبى ＊ فعاد تمنى الهجر فى القرب قربتى﴾

لغة البيت ظاهرة غير ان المراد من القربة الواقعة فى آخر البيت الوصلة والنسبة وهى بضم القاف ووصلها اسم كان ودون مطلبى خبرها وعندى متعلق بكان وتمنى الهجر اسم عاد وفى القرب متعلق بالهجر وقربتى خبرها (والمعنى) كان وصل الحبيبة عندى دون مطلبى فلما تمادت أيام البعاد وزالت من اسم القرب والوداد صار تمنى الهجران قربة فى الاقتراب ووصلة معدودة من أوثق الاسباب وفى البيت المقابلة بين الوصل والهجر وجناس الاشتقاق بين القرب وقربتى (ن) عندى أى بالنسبة الى ما أجد أنا فى نفسى وضمير وصلها راجع الى المحبوبة وقوله دون مطلبى أى أدنى ما أطلب وأتمنى لالتحاقه بالحقيقة المحمدية التى مطلبها أعلى المطالب كلها والالتحاق المذكور أعلى من الوصل لذهاب الاثنينية فيه بدخول الفرع فى أصله وقوله فصار تمنى الهجر يعنى احتلف عليه الحال بانفصاله عن حاله الاول فرجع الى اثنينيته وقوله فى القرب أى فى مقام القرب وهو التمكن فى العرفان بالتحقق بحقائق العيان وقوله قربتى أى وصلتى بالمحبوبة لتفصيل حضراتها وتبيين مراتب ذاتها (اه)

﴿وكم راحة لى أقبلت حين أقبلت ＊ ومن راحتى لما تولت تولت﴾

كم تكثيرية والراحة خلاف التعب والراحة الثانية بطن الكف ﴿الاعراب﴾ كم خبرية تكثيرية وهى مبتدا وراحة بالجر تمييزها مجرور بالاضافة أو بمن مقدرة ولى صفة راحة وجملة أقبلت حين أقبلت خبر المبتدا ومن راحتى متعلق بتولت الثانية والجملة عطف على الخبر والتقدير كثير من الراحات أقبلت وقت اقبالها وتولت من راحتى وقت ان تولت عنى فضمير أقبلت الاولى عائد الى الراحة وضمير الثانية عائد الى الحبيبة وضمير تولت الثانية

عائدالى الراحة وضمير الاولى عائدالى الحبيبة وفى البيت الجناس التام بين واحة وواحة والمقابلة بين تولت واقبلت (ن) قوله حين أقبلت يعنى المحبوبة واقبالها تجليها على قلبه وانكشاف الامر له اماهى لاهو على وجه اليقين (اه)

﴿كأن لم أكن منها قريبا ولم أزل * بعيدا الاى ماله ملت ملت﴾

هذا البيت يقرر ذهابها عنه وذهاب راحته من راحته بسبب ذهابها وهذه كأن المخففة من كأن التشبيهية واسمها فى البيت ضمير الشأن وجملة لم أكن قريبا منها خبرها وجملة لم أزل بعيدا عطف على جملة الخبر وقوله لاى ماله ملت ملت أى كل شئ مال خاطرى اليه ملته فأى هذه شرطية منونة مجرورة باللام وما زائدة لتأكيد معنى الشرط وله متعلق بملت وملت جواب الشرط (والمعنى) طال بعدهذه الحبيبة حتى صرت كأنى ما قربت منها عمرى وأنى طول بقائى بعيد عنها فانى ان ملت الى شئ من الاشياء ملت هى منه ولم ترده وفى البيت المقابلة بين القريب والبعيد والجناس التام بين ملت المشتق من الميل وملت المشتق من الملل وتشديد اللام فى ملت لا ينافى التجنيس لان الحرف المشدد فى مثله بمنزلة المخفف (ن) قوله لاى ماله ملت أى لاى شئ من الاشياء ملت انا ملت هى أى سئمت من شهودى لها فاحتجبت عنى فان ميل الانسان بقلبه الى شئ من الاشياء حجاب له عن هذه المحبوبة فلا يقدر معه ان يشهدها أصلا (اه)

﴿غرامى أقم صبرى انصرم دمعى انسجم * عدوى انتقم دهرى احتكم حاسدى اشمت﴾

الغرام الولوع والشوق الدائم والهلاك والعذاب وأقم من الاقامة خلاف الرحيل والصبر نقيض الجزع وانصرم أمر من الانصرام بمعنى الانقطاع وانسجم أمر من الانسجام وهو انسكاب الدمع وما أشبهه وانتقم أمر من الانتقام بمعنى المعاقبة واحتكم أمر من الاحتكام وهو جواز الحكم والحاسد من يتمنى ان تحول اليه نعمتك وفضيلتك أوان تسلبهما واشمت بكسر الهمزة أمر من الشماتة وهى فرح الانسان ببلية عدوه وكسر تاء اشمت لموافقة الروى وألفاظ هذا البيت كل منها امامنادى مضاف حذف منه حرف ندائه أو فعل أمر ومعنى البيت ظاهر والاوامر فى البيت ليست على أصلها بل هو التفويض على حد قوله تعالى فاقض ما أنت قاض وفى البيت من جهة اللفظ المماثلة لتماثل أكثر ألفاظه فى الوزن والتقفيه ومن جهة المعنى التفويق وتجوز تسميته مراعاة النظير ولا يخفى مغموريته هذا البيت باللطائف البديعة التى استوفت الحسن جميعه (ن) يقول ياغرامى أقم عندى ملازمالى وياصبرى على الاحبة انقطع ويادمعى على بعدهم اسكب وياعدوى انتقم منى وعاقبنى على مقدار ما تقدر وعدوه هو شيطانه المقارن له الذى يدعوه الى السوء والطغيان قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا الآية وقال تعالى أيضا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك الآية قيل لابى مدين كيف أنت من الشيطان فقال أرأيت لو بال أحدكم فى البحر فهل ينجس قالوا لا قال فكذلك الشيطان معنا ثم قال يادهرى احتكم أى أمض حكمك فى ونفذ على كل ما يقتضيه أمرى فى الخير والشر والنفع والضر وياحاسدى اشمت وهو كناية عن معاصره الذى يعمل بعمله فانه يتمنى زوال النعمة عنه ورجوعها الى نفسه حتى لا يبقى له عليه رفعة رتبة وكنى بما تقدم عن كمال الثبات والرسوخ بحيث لا يتحرك لشئ من ذلك أصلا كما قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة (اه)

﴿وياجلدى بعد النقا لست مسعدى * وياكبدى عز اللقا فتفتتى﴾

الجلد محركة الشدة والقوة والنقا فى الاصل قطعة من الرمل محدودبة وهو هنا اسم مكان والمسعد اسم فاعل من أسعده اذا أنجده وأسعفه والكبد معروفة وقد تذكر وعز اللقا أى قلت الملاقاة ولا تكاد توجد وتفتتى أمر من التفتت وهو الانقطاع والتكسر ﴿الاعراب﴾ وياجلدى عطف على غرامى فى البيت قبله والتاء اسم ليس ومسعدى خبرها وبعد النقا متعلق بمسعدى وياكبدى منادى مضاف معطوف كذلك وعز اللقا فعل وفاعل

وقوله فتفتتي أمر للكبد بالتقطع حيث قلت ملاقاة الحبائب (المعنى) يا قوتي لا مساعد لي منك بعد مفارقة جيران النقا ويا كبدي تقطعي لعزة ملاقاتهم وفي قوله ويا جلدي بعد النقا ويا كبدي عز اللقا مماثلة (هذا البيت لم يوجد بشرح الشيخ عبد الغني النابلسي اه)

﴿ولما أبت الا جماحا ودارها انتزاحا وضن الدهر منها بأوبة﴾

﴿تيقنت ان لا دار من بعد طيبة تطيب وان لا عزة بعد عزة﴾

هذان البيتان بينهما تلاحق كلي لان قوله تيقنت جواب لما في البيت الاول وهما على أسلوب بيتين من قصيدة البحتري وهما قوله

ولما تناءت بنا عن الجزع وانتأى * مشرق ركب مصعد عن مغرب

تيقنت ان لا دار من بعد عالج * تسر وأن لا خلة بعد زينب

وقد تقدم ذكرهما وأبت أي كرهت والجماح على وزن رمال مصدر جمح الفرس اذا غلب صاحبه والانتزاح مصدرا نتزح المكان اذا بعد وضن بالضاد المعجمة بمعنى بخل والاوبة الرجعة وطيبة بفتح الطاء علم على المدينة المنورة وتطيب أي تزكو وتلذ والعزة بكسر العين المهملة نقيض الذلة وعزة بفتح العين علم على حبيبة كثير عزة المشهور بعشقها ومحبتها والمراد هنا حبيبة ما على حد قولهم لكل يوسف يعقوب أي لكل محب محبوب ﴿الاعراب﴾ الا جماحا استثناء مفرغ والمستثنى منصوب على انه مفعول أبت أي ولما كرهت الحبيبة كل شئ الا الجماح وعدم اللين والطاعة ودارها بالرفع عطف على الضمير في أبت وانتزاحا عطف على جماحا فالواو عطفت هذين الاسمين عطف مفرد على مفرد على حد ضرب زيد عمرا وبكر خالدا والدهر فاعل ضن ومنها حال من أوبة لانها صفتها قدمت عليها فأعربت حالا وبأوبة متعلق بضن وتيقنت جواب لما وان مخففة من الثقيلة أدغمت في لام لا النافية واسمها ضمير الشأن ودار بالفتح اسم لا النافية للجنس ومن بعد طيبة خبرها وجملة تطيب صفة دار والجملة خبر ان المخففة وأن لا عزة بعد عزة أن بعد واو العطف مقحمة زائدة ولا نافية وعزة بالنصب والتنوين عطف على دار وبعد عزة خبرها متعلق بمحذوف (والمعنى) لما كرهت الحبيبة غير التمنع والجماح كرهت دارها غير البعد والانتزاح وبخل الدهر بأوبتها ولم يسمح برجعتها تحققت ان لا دار تطيب لي بعد طيبة وان لا عزة لي بعد عزة وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين طيبة وتطيب وجناس التحريف بين عزة وعزة (ن) يعني ان المحبوبة التي عز لقاؤها لما كرهت أن تعمل الا امتناعا عنا وزيادة نفور لعظمتها وكبريائها وتفردها في جلالها وكره دارها الا البعد عنا الا ما آثارها وأشار بدارها الى حظيرتها النزيهة ورتبتها السامية كناية عن حضرة أسمائها وصماتها وبخل الدهر منها برجوع الى مثل تجليها الاول الذي به أوجدتنا من عدمنا تيقنت أي تحققت ان لا دار من بعد طيبة وطيبة هي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والدار من الدوران يعني لا تدور الامور الا عليها فاما هادائرة محمدية تدور عليها جميع الدوائر الكونية وقوله تطيب أي تلذ تلك الدار لمن دار عليها وسكنها فدارت به محيطة له وعزة في آخر البيت كناية عن المحبوبة الحقيقية التي أشار اليها في هذه الابيات قال الشيخ عملت هذه الابيات بعد ما فرغت من القصيدة التي تليها وهي نظم السلوك فمن أراد أن يصلها بها فليقل (اه)

﴿سلام على تلك المعاهد من فتى * على حفظ عهد العامرية ما فتي﴾

ثم انه لما تيقن انه لا دار له بعد طيبة تطيب ولا عزة توجد بعد الحبيب تقطعت منه الاطماع وسلم على معاهد الاحبة سلام الوداع فقال سلام مني مستقر على تلك المعاهد والمعاهد جمع معهد وهو المنزل المعهود به الشئ والفتى الشاب والسخي الكريم والعهد الموثق واليمين والعامرية الحبيبة المنسوبة الى عامر القبيلة المعروفة وقوله ما فتي أي ما برح وما زال ﴿الاعراب﴾ سلام مبتدأ وعلى تلك المعاهد خبر المبتدأ وجاز الابتداء بالنكرة اذ اصله سلام مني ومن فتى متعلق بما تعلق به الخبر وعلى حفظ عهد العامرية خبر مقدم لفتي واسمها ضمير يعود الى

فتى

فتى وتقديم الخبر على ما النافية ممتنع وكأنه جاز هنا للضرورة والجملة من فتى واسمها وخبرها في محل جر على انها صفة فتى (والمعنى) سلام مستقر على هاتيك المعاهد المعهودة من شاب مازال مقيما على حفظ عهد الحبيبة العامرية وفي البيت الجناس التام المحرف بين فتى وفتى فان الاول بفتح الفاء والتاء والثاني بفتح الفاء وكسر التاء وفيه جناس الاشتقاق بين المعاهد والعهد * اللهم ياواجب الوجود ويامفيض الخير والجود ارزقنا البقاء على حفظ العهود واسقنا من صفاء ذلك الحوض المورود فانك ولي من توجه اليك وتوكل في جميع اموره عليك (وليكن) هذا آخر ما قصدنا تعليقه على التائية الصغرى والمعذرة مني الى من وقف على هذا الشرح فاني وجدت القصيدة عذراء بكرا لم يكشف شارح عن محاسنها اللثام ولا أبرز معانيها للناظرين أحد من الانام وما تعرضت لما بها من الدقائق الصوفية ولا قصدت الخوض في الاشارات المعنوية لاني كرهت الاكتفاء بالمقال من غير مساعدة الحال وكان يمكنني تلفيق كلام في هذا المرام لكن الله يعلم اني لا أحب اظهار خلاف ما بطن فان ذلك قبيح ولا تليق القباحة بالحسن والله تعالى أعلم بالسرائر ومطلع على مكنونات الضمائر والحمد لله على كل حال واليه المرجع في جميع الاحوال والمفزع في سائر الاهوال والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم عقد الكمال وعلى آله وأصحابه خير صحب وآل ما طلع هلال وسمع اهلال قال المؤلف أطال الله عمره وشرح صدره ونسر بالخير ذكره وصدر شرحها في مجالس آخرها يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر رمضان المبارك المنتظم في سلك شهور سنة احدى بعد الالف من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام (ن) نكر السلام للتعظيم وتلك المعاهد اشارة الى ما تقدم من حضرات الحقيقة المحمدية والمعاهد جمع معهد وهو المنزل المعهود به الشئ فان عهد الربوبية حين خرجت الذرية من ظهر آدم يوم الميثاق قال تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية وقوله من فتى يعني نفسه والعامرية كناية عن المحبوبة الحقيقية المشار اليها فيما سلف من الابيات بنحو ذلك

﴿أعد عند سمعي شادي القوم ذكر من * بهجرانها والوصل جادت وضنت﴾

أعد فعل أمر من الاعادة وهو تكرار الشئ وقوله عند سمعي أي بحيث أسمع ذلك وقوله شادي أي ياشادي بالدال المهملة وهو المغني والقوم كناية عن جملة العارفين ومغنيهم هو الذي ينشدهم كلام العارفين بربهم على معنى العلوم الالهية والمعارف الكشفية والحقائق اليقينية وذكر مفعول أعد يعني كرره حتى أسمعه سمع الامتثال المشار اليه بقوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقوله من أي التي كناية عن المحبوبة الحقيقية وهجرانها ارخاء حجاب الغفلة والوصل كشف ذلك الحجاب وجادت راجع الى هجرانها يعني سمحت بهجرانها وضنت أي بخلت راجع الى الوصل

﴿تضمنه ما قلت والسكر معلن * لسري وما أخفت بصحوي سريرتي﴾

جملة تضمنه من الفعل والفاعل وهو الضمير المستتر والمفعول وهو الضمير البارز في محل نصب حال شادي القوم في البيت قبله ومعنى تضمنه تجعل في ضمنه أي ضمن ذكر المحبوبة الحقيقية ما قلت أي المعنى الذي قلته في أبيات القصيدة التي تقدمت فقد طلب من الشادي المذكور انشاد الكلام بالمعنى لانه المقصود عند العارفين كيفما كانت الالفاظ غزلية أو رياضية أو في وصف الاطلال أو مديح الرجال أو غير ذلك مما يحمل المعاني الالهية في سمع هذه الطائفة العلية ثم قال والسكر أي الغيبة بالاستغراق في مطالعة التجليات الالهية في الصور الكونية بحيث تغيب عنه الغيرية بالكلية وتحضر عنده الافعال الربانية وقوله معلن أي كاشف لسري أي لما أخفيه وأكتمه في قلبي من المحبة الالهية والاشواق وقوله وما معطوف على سري أي الذي أو أمر عظيم أخفت أي أخفته صلة الموصول أو صفة النكرة وقوله بصحوي أي بسبب صحوي من ذلك السكر المذكور يعني في وقت صحوي سريرتي فاعل أخفت والسريرة هي ما يكتم والله تعالى أعلم وأحكم

*(بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضي الله تعالى عنه)*

{قلبي يحدثني بأنك متلفي * روحي فداك عرفت أم لم تعرف}

القلب في اللغة عبارة عن الشكل الصنوبري ويكون مقره في جهة الشمال كما ان الكبد في جهة اليمين وهو مستقر العقل على ما يدل عليه قوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها والمراد هنا من القلب العقل الكامل لان التحديث بما سيحدث أو بما حدث منه أو ان المراد بالقلب النظر المؤدي الى علم أو ظن باعتبار رجوع ذلك اليه والتحديث الاخبار والاتلاف الافناء والروح بالضم ما به حياة الانفس وقد يؤنث وقوله فداك يجوز فيه أن يكون فعلا ماضيا بناء على تذكير الروح كما هو الاكثر فيه أو أن تجعله مصدرا مكسور الفاء أو مفتوحها على وجهي التذكير والتأنيث في الروح وعرفت مفتوح التاء للمخاطب والمراد من قوله عرفت أم لم تعرف جازيت أم لم تجاز ولك أن تجعله من قولهم عرف فلان لفلان صنيعته أي احسانه أي ادخله في باطنه ذلك الاحسان ليكافئه به في وقته فلا يرد ما قيل من أن الشيخ انما يقصد خطاب الباري جل وعلا فكيف يخاطبه بقوله عرفت أم لم تعرف على أني أقول ان كلام الشيخ رحمه الله ليس منزلا بأسره على قانون الحقيقة فكثيرا ما ترى فيه ما لا يصلح للمجاز ألا ترى الى قوله أهواه مهفهفا ثقيل الردف * كالبدر يجل حسنه عن وصف

والى قوله ما أحسن ما بتنا معا في برد * اذ لاصق خده اعتناقا خدي

واعراب البيت ظاهر وقيل عرفت همزة التسوية مقدرة اذ المعنى أعرفت أم لم (والمعنى) عقلي يخبرني دائما ووقتا بعد وقت انك آخذي الى دار الفناء ومع ذلك فأنا فاقد اختبرت الفناء لعل روحي تكون فداءك وعوضا عنك في مقام الفناء ولست طالبا على هذا الفداء جزاء لانه لمجرد المحبة ومحض المودة لا لغرض ولا عوض (ن) قوله قلبي يعني لا نفسي لان القلب لا يكذب والنفس لا تصدق وقوله يحدثني أي يأتي الحديث من قلبي الى نفسي والقلب من أمر الله لانه روحاني فحديث القلب حديث رباني وحديث النفس حديث شيطاني وقد أشرنا الى الفرق بين القلوب والنفوس بقولنا في مطلع قصيدة

قلوب متى منه خلت فنفوس * لاحرف وسواس اللعين طروس
وان ملئت منه ومن نور ذكره * فتلك بدور أسرقت وشموس

وقوله بأنك الخطاب للمحبوب الحقيقي وهو الحق تعالى المتجلي بالوجود على كل شيء أراده من معلوماته وقوله متلفي أي مهلكي قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه أي الا وجوده الحق وقوله روحي فداك يعني كونك متلفي ومعدمي بظهور وجودك الحق لي أمر يسرني وهو مطلوبي ومرغوبي قال الشاعر

أنت تبقى والفناء لنا * فاذا أفنيتنا فكن

ثم قال عرفت بفتح التاء خطابا من المعدوم الفاني للوجود الحق الظاهر له في صورته العدمية الفانية يعني اتصفت بالمعرفة العدمية الفانية من حيث ظهورك لي بعد فنائي عن وجودك الحق الذي كنت أدعي بأنه وجودي ثم خرجت عنه وعلمت أنه وجودك الحق وقوله أم لم تعرف من هذه الحيثية المذكورة فانك ظاهر فيها بصورة من يعرف وصورة من لم يعرف لي بصورة قادر وصورة عاجز والى غير ذلك من النقص والكمال فان الحق تعالى له مرتبتان مرتبة الغيب ومرتبة الشهادة ومرتبة الباطن ومرتبة الظاهر ومرتبة الاول ومرتبة الآخر ومرتبة التنزه ومرتبة التنزل قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن ففي مرتبة الغيب والباطن والاول والتنزه لا يعرف ولا يوصف الا بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وأما في مرتبة الشهادة والظاهر والآخر والتنزل فهو موصوف بجميع ما تصف به هو في شهادته وظهوره وآخريته وتنزله على الاطلاق وقوله عرفت أم لم تعرف يعني عرفت أنك متلفي بظهورك في صورتي بعد زوال الانسان الموهوم الذي هو أنا أم لم تعرف ذلك لانه في هذه المرتبة مرتبة الشهادة والظهور والآخرية والتنزل قد يعرف وقد لا يعرف وقد يقدر وقد لا يقدر وهذا البيت لنا في معناه رسالة على الاستقلال سميناها النظر المشرف في معنى عرفت أم لم تعرف (اه)

{لم أقض حق هواك ان كنت الذي * لم أقض فيه أسى ومثلي من يفي}

لم أقض من قضيت فلا ما حقه أى وفيته ما ه وان بالكسر شرطية وكنت مضموم التاء للفرد المتكلم ولم أقض الثانية من قضى زيد مات والاسى الحزن (الاعراب) ان شرطية وما بعدها فعل الشرط والتاء اسم كان والذى مع صلته خبرها وأسى مفعول لاجله متعلق بقوله لم أقض فيه وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أى ان كنت الرجل الذى ما مات فى حبك حزنا على لقائك فما قضيت حق هواك اذ ليس وفاء حقك الا بالموت كما قال رضى الله تعالى عنه

هوا لحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك أو خل خلتى

وقوله ومثلى من يفى جملة تذييلية مكملة ما قصد رضى الله عنه من تحقق موته فى هواه يعنى اذا كان الوفاء حاصلا بالوفاة فانا ممن قضى ما عليه ووفاة فوته حينئذ محقق الوجود لانه ممن تحقق منه وفاء العهود وفى البيت الجناس التام بين أقض وأقض وفيه ما لا كمال بالجملة التذييلية وفى البيت ايجاز أى ومثلى من يفى الحقوق ويوفى بالعهود (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى وهو الحق تعالى وكنت بفتح التاء ضمير المخاطب أو بالضم ضمير المتكلم (والمعنى) ان كنت أنت المحبوب الذى لم أمت فى محبته حزنا لم أود حق محبتك لان محبتك حينئذ لاحق لها أو ان كنت أنا المحب الذى لم أمت فى هواك حزنا لم أود حق ذلك الهوى والمحبوب الذى لم يمت فى محبته حزنا هو الانسان الموهوم الذى هو نفسه قبل ان يظهر له أنه المحبوب الحقيقى متجليا فى صورة ذلك الانسان الموهوم الذى هو نفسه فلما ظهر له انه المحبوب الحقيقى متجليا فى صورة ذلك الموهوم كان مؤديا حق هواه وحق هواه هو الفناء والاضمحلال بالكلية عن كل ما سواه حتى يبقى هو وحده وقوله ومثلى من يفى أى والمحب الذى يماثلنى فى مقامى لا يترك حقوق محبوبه الحقيقى وانما يوفيها بالتمام ويفنى وينعدم فى وجوده والسلام (اه)

﴿ مالِى سِوَى رُوحِى وباذِلُ نَفْسِه * فى حُبِّ مَنْ يَهْواهُ لَيْسَ بِمُسْرِفِ ﴾

البيت يقتضى ان تكون الروح والنفس فيه بمعنى واحد وهو اصطلاح الاصول ولقد فسر احداهما بالاخرى الشيخ جلال الدين المحلى فى شرح جمع الجوامع والاسراف بذل المال بكثرة فيما لا يليق بمحاسن شعائر الشرائع ليس ما لاق بها أسرافا كما قيل لا سرف فى الخير كما أنه لا خير فى السرف وما أحسن قول الشيخ شهاب الدين السهروردى رحمه الله تعالى حيث قال

الشرط بذل النفس أول وهلة * لا يطمعن ببقائها الاشباح

والاستثناء فى البيت المفرغ فلذلك كان سوى مبتدأ مؤخرا والجار قبله خبر وباذل مبتدأ وفى حب متعلق بباذل وجملة ليس بمسرف من اسم ليس وخبرها خبر المبتدا (ن) مالى أى ليس لى لانى مت عن الجسد بمقتضى البيت السابق بأنه قضاه حق هواه وقوله سوى روحى وهى التى بقيت له وانما الباقى نسبتها اليه فقط لانه تعالى يقول ونفخت فيه من روحى فالروح له تعالى وقد قلت فى مطلع قصيدة

ان قلت يا روحى لسوحى * يقول لى بل أنت يا روحى

وقوله وباذل نفسه أى روحه قال تعالى واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه ولم يقل روحه تفننا أو تحاشيا عن التكرار (اه)

﴿ فَلَئِنْ رَضِيتَ بِها فَقَدْ أَسْعَفْتَنِى * يا خَيْبَةَ المَسْعَى اذا لَمْ تُسْعِفِ ﴾

اللام المفتوحة موطئة وممهدة للقسم وان شرطية ورضى فعل الشرط فى موضع الجزم وجملة فقد أسعفتنى لا محل لها من الاعراب لانها جواب القسم وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم المذكور وقوله يا خيبة المسعى فى حكم المنادى المضاف وان كان المراد منه الاستعانة وقوله اذا لم تسعف شرط وجزاؤه محذوف دل عليه ما قبله (والمعنى) اذا لم تسعف بقبول الروح فقد خاب المسعى لان غاية مرامه ان يفنى عن الروح ويبذلها فى محبة حبيبه فاذا لم يحصل على المرام من قبوله للروح فقد خاب ما يرجوه وبطل ما أمله وما أحسن جعله قبول روحه اسعافا واعانة والغير يرى ذلك خسرانا واختلاف المطالب باعتبار مراد الطالب (ن) رضيت بفتح التاء خطاب

المحبوب الحقيقي و بما أي بنفسي التي هي روحي ورضاه بها قبوله لها وقبوله لها الحاقها بالروح الاعظم المنفوخة منه وقوله فقد أسعفتني أي أقنيتني عن مرادي وقوله يا خيبة المسعى الخ يعني اذا لم ترض مني برفع نسبة الروح الي وتسليمها الك فانا أتعب جدي وسعيي في هذا الخير وذلك خيبة في حقي (اه)

﴿ يامانعي طيب المنام ومانحي * ثوب السقام به ووجدي المتلف ﴾

المانع خلاف المانح لان المانح بمعنى المعطي والباء في به سببية أي كان سقامي بسببه ومن أجله وقوله ووجدي معطوف على السقام فيصير المعنى ومانحي ثوب وجدي المتلف فيكون المتلف صفة للوجد لكونه مجرورا بالعطف على المضاف اليه ولو قال رضي الله عنه

يامانعي طيب المنام ومانحي * ثوب السقام وثوب وجدي المتلف

لظهر كون الصفة مجرورة كموصوفها غيران الذي أتى به رضي الله عنه أولى لعدم التكرار في لفظة ثوب * ولقد حضرت من قرأ هذه القصيدة من الافاضل فقال هذا البيت ملحون فقلت له لماذا فقال وجدي معطوف على ثوب المضاف الى السقام وهو منصوب لان المراد ومانحي ثوب السقام ومانحي وجدي فيكون وصفه منصوبا تبعا لموصوفه فقلت له ليس ماذكرتم متعينا اذ يجوز أن يكون وجدي معطوفا على المضاف اليه وهو السقام فقال لي المقصود بالذات هو المضاف والعطف عليه هو الاصل فقلت له لا بأس بالعطف على المضاف اليه اذا قامت القرينة عليه وذكرت له من ذلك شواهد تدل على جواز العطف على المضاف اليه فسكت وسلم وفي البيت الجناس المضارع بين المانع والمانح وفيه أيضا الطباق بذكر المانع الذي هو ضد المانح لان المانح المعطي والمانع غير مانح ولا تخفى المساواة في الحروف والكلمات في قوله يامانعي طيب المنام ومانحي ثوب السقام والبيت الذي بعده جواب النداء (ن) قوله يامانعي أي يامن يمنعني في الحال والاستقبال فان اسم الفاعل شرط عمله ان يكون بمعنى الحال والاستقبال ذكره الرضي وغيره وقوله به أي بسببه أو الضمير للمانع والمانح وذلك اشارة الى المحبوب الحقيقي (اه)

﴿ عطفا على رمقي وما أبقيت لي * من جسمي المضنى وقلبي المدنف ﴾

عطفا بفتح العين مصدر عطف عطفا بمعنى مال ميلا والمعنى اعطف عطفا فهو بدل من اللفظ بالفعل فيكون طلبا والرمق بالتحريك بقية الحياة والمضنى على صيغة اسم المفعول من أضناه المرض أي أوصله الى مرتبة هي أنه كلما قارب البرء عاد الى المرض والمدنف الذي ثقله المرض من أدنفه المرض ﴿ الاعراب ﴾ عطفا مفعول مطلق لفعل محذوف أي اعطف عطفا وعلى رمقي متعلق به وقوله وما أبقيت لي معطوف على رمقي أي اعطف على رمقي وعلى البقية التي أبقيتها لي والعائد محذوف أي أبقيته لي ومن في من جسمي بيانية والمبين ما وقلبي عطف على جسمي فيكون داخلا في حكم المدنف فكأنه يقول تلطف أيها الحبيب الطبيب على بقية الحياة التي تعلقت بجسم مضنى وقلب مدنف وقوله أبقيت لي دليل على ان المأخوذ من حسده بفعل الحبيب وانه لو شاء أخذ البقية فبقاء ذلك من احسانه ولو شاء لالحقها بما أخذ من روحه وجثمانه

﴿ فالوجد باق والوصال مماطلي * والصبر فان واللقاء مسوفي ﴾

هذا البيت بمهم تعليل طلب العطف في البيت الذي قبله يعني انما طلبت منك العطف على بقية جسم مضنى وقلب مدنف لاجل ان وجده باق ووصاله مماطل وصبره فان ووعد لقائه مسوف فالجسم مضنى والقلب مدنف وقد اجتمعت هذه الامور عليه فهو محتاج الى العطف عليه والالتفات اليه الوجد الحزن أو الحب والوصال مواصلة الحبيب والصبر نقيض الجزع واللقاء الملاقاة ومسوفي اسم فاعل مضاف الى ياء المتكلم من سوف في الدين أي ماطل في المطل والبيت عبارة عن أربع جمل اسمية فالاولى تقابل الثالثة في الجملة والثانية تقارب الرابعة فهي هكذا الوجد باق والصبر فان والوصال مماطل واللقاء مسوف والكل شكايات تقتضي طلب العطف من الحبيب فلذلك قلنا انها تعليل للطلب المذكور واذا تأملت ما في هذه الجمل من التقابل

والتقارب

والتقارب علمت أنه كلام مؤيد قائله بالعناية الربانية والسعادة الازلية يدرك ذلك من اتصف بالشوق وامتزج لذة الذوق (ن) الوجد ما يجده المحب من شدائد المحبة وباق أي ملازم لا ينفك ولا يزول والوصال أي الاتصال بالمحبوب اتصال معدوم مقدر مصور بالمقدار المصور لا اتصال موجود بوجود فانه مستحيل عقلا وشرعا وقوله مماطلي أي يعدني مرة بعد أخرى والمعنى في ذلك ان خاطر الاتصال المذكور تارة يغلب عليه فيلقيه في الامل المطمع وتارة يستقصي عليه بالكلية وقوله والصبر فان أي لا وجود له أصلا وقوله واللقاء أي الاجتماع برحمته وعلمه قال تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وقوله مسوّفي أي يعدني بالوفاء مرة بعد أخرى قال تعالى وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم وقال واليه يرجع الامر كله وقال ليس لك من الامر شيء ونفسه شيء فليس له أمرها (اه)

﴿ لَمْ أَخْلُ مِنْ حَسَدٍ عَلَيْكَ فَلَا تُضِعْ * سَهَرِي بِتَشْنِيعِ الخَيَالِ المُرْجِفِ ﴾

يعني بقوله لم أخل من حسد عليك ان جميع أطوارك في معاملتي مما يعد من قبيل النعم فانا دائما محسود عليك فالوصال والهجران والقرب والبعد والاقبال والصد والقبول والرد توجب رضائي لكونها منك وما كان منك فهو مقبول وعلى العينين محمول

يا باعثين سهادا لي وفيه بكا * مهما بعثتم على العينين محمول

وقوله فلا تضع سهري اشارة الى انه ترك نوم الليل انتظارا للوصال يقظة فاذا لم يحصل الوصال المطلوب ومالت العين الى الهجوع وأرسل الخيال الذي يوجب الخفقان ظننا انه الحبيب زال المنام واضطربت الاعضاء ولم يحصل من سهر مضنى الا على خيال مرجف والتشنيع مصدر شيع بشين معجمة وياء مشددة بمعنى أرسل وبعث (ن) التشنيع بالنون تكثير لشناعة من شنع الشيء بالضم قبح فهو شنيع وشنعت عليه الامر نسبته الى الشناعة وقوله لم أخل أي لم أفرغ والخطاب للمحبوب الحقيقي يعني ان الناس يحسدونني كثيرا على حصول محبتي لك واشتياقي الى رؤيتك واهتمامي بأمرك ليلا ونهارا فلا تجعل سهري في مقاساة أوجاع المحبة وآلام الاشتياق اليك ضائعا متلفا لا نتيجة له فانني ربما تغفل عيني فأنام بحكم الطبيعة وتضعف قوتي عن تجرع الاوجاع وكثرة السهر عليك فاذا نمت وجدت خيالك مقبلا على ما أنا فيه من أحوالي يختلف عليك مالم ترد مني من سوء القول والفعال فيذهب سهري ومقاساة شدائدي عبثا فتفرح حسادي ويشمتون بي أو يكون المعنى أني سهران لا أنام من شدة المقاساة لاوجاع محبتي لك فأحصل في يقظتي خيالات فاسدة فلا تضع سهري عليك بما أتخيله من صور الاكوان والاشكال المختلفة فان ذلك كله تشنيع عليك وارجاف فاني متحقق بأنك لا صورة لك فيما أنت عليه في نفسك وأحسن الصور الكونية أقبح ما يكون بالنسبة الى عظمة جلالك وكمال جمالك فتكون أنت بذلك أشمت بي حسادي ويساعد هذا المعنى الاخير قوله بعد واسأل نجوم الليل الخ (اه)

﴿ وَاسْأَلْ نُجُومَ اللَّيْلِ هَلْ زَارَ الكَرَى * جَفْنِي وَكَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ ﴾

وهذا البيت من محاسن البيوت الموصوفة بين أهل الذوق بألطف النعوت وهو مقرر عدم نفع الخيال على تقدير ارساله اليه حيث كان الكرى لا يزور جفنه القريح ولم يلم بحمى جسده الجريح والشاهد على ذلك النجوم فانها تراقبه وطائر السهاد على جفنه يحوم وطرفه في لجة دمعه يعوم وما ألطف استعارة الزيارة الرامزة الى أن المتوقع منه دخول الكرى الى جفنه مدخول زائر يتذكر أحبابه أحيانا فيتعهدهم بالزيارة في الشهر أو العام مرة أو مرتين وقوله وكيف يزور من لم يعرف استفهام انكاري يقتضي نفي الزيارة بتقريب يقتضي نفيه وهو عدم المعرفة فان قوله واسأل نجوم الليل هل زار الكرى جفني وان كان يقتضي باعتبار مفهومه ملاحظة النفي من حاصل التركيب لكنها دعوى خلية عن التقريب بخلاف قوله وكيف يزور من لم يعرف فانها دعوى بينة وحجة مبينة وفي البيت ادماجان الاول انه ملاحظ النجوم طول ليله فهو يرعاها ويستطيب مرعاها ولولا ذلك لما ساغ سؤال نجوم الليل عن زيارة الكرى لجفنه والادماج الثاني كونه لم يتم في عمره لان عدم معرفة النوم للجفون دليل على أنه ما ألم بحماها ولا عرج على موطنها ومرساها والذوق السليم بذلك شاهد وعليه من أدلة

أعظم الشواهد وقوله وكيف يزور من لم يعرف يشبه الرجوع البديعي لان ماقبله يحتمل أن يكون أحد شقيه بعد السؤال الجواب بان الكرى قد زار جفنه فرجع عنه رجوعا صريحا ينفي الاحتمال المذكور بالمرة لما قررناه من التحقيق فافهم ذلك فانه من نفائس الافكار وعرائس الابكار وما ألطف قول اسحق النديم في المعنى

هل لعيني الى الرقاد سبيل * ان عهدي بالنوم عهد طويل

(ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي مع علمه بانه يعلم فان كلام العاشق مما يطوى ويكتم والكرى النعاس كما في الصحاح فاذا كان الكرى لم يزره وهو أوائل النوم فكيف يزور النوم (اه)

﴿لا غَرْوَ انْ شَحَّتْ بِغُمْضٍ جُفُونُها * عَيْنِي وَسَحَّتْ بِالدُّمُوعِ الذُّرَّفِ﴾

لا غرو ولا غروى لا عجب وشحت من الشح مثلثة البخل والحرص والغمض بضم الغين وسحت بالسين والحاء المهملة من سح السحاب مطر وسكب والذرف بالذال المعجمة جمع ذارفة بمعنى ساكبة ﴿الاعراب﴾ لا نافية للجنس وغرو اسمها وأن يجوز فيها الفتح والكسر فان فتحت كانت مصدرية وكان حرف الجر مقدرا أى لا عجب من ان سحت ويكون الجار والمجرور خبرها متعلقا بمحذوف وان كانت بالكسر فهي شرطية والخبر محذوف أى لا عجب موجود وبغمض جفونها متعلق بشحت وعيني فاعله وقوله وسحت معطوف على شحت وبالدموع متعلق بسحت والذرف صفة للدموع وجواب الشرط أى ان شحت وسحت فليس ذلك بعجب (المعنى) لا عجب من بخل عيني بنومها وسماحتها بدموعها الساكبة لان ما عنده من الغرام أقله يذهب المنام وفي البيت الجناس المصحف بين شحت وسحت وفيه أيضا الطباق بين معنى شحت وسحت لاستلزام سحت معنى الجود

﴿وَبِمَا جَرَى فِي مَوْقِفِ التَّوْدِيعِ مِنْ * أَلَمِ النَّوَى شَاهَدْتُ هَوْلَ الْمَوْقِفِ﴾

الواو عاطفة والباء حرف قسم وما عبارة عن ألم البعد الموجود في موضع وقوفهم للتوديع ومن بيانية وألم النوى بيان والمبين ما وجملة شاهدت هول الموقف جواب القسم (المعنى) أقسم بالالم الذي حصل لي في مكان وقوف الوداع لقد شاهدت هول موقف القيامة وفي البيت الجناس التام بين موقف التوديع والموقف لان المراد من الاول موقف الوداع ومن الثاني موقف القيامة (ن) الواو للحال والباء للسببية وما موصولة أو نكرة موصوفة والجار والمجرور متعلق بشاهدت وجرى ونبع وصدر وكنى بموقف التوديع عن عالم الذر الوارد في قوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فان هذا الاجتماع توديع بين الحق تعالى وبين الحقائق الانسانية وابتداء سفرها منه تعالى اليه تعالى وقوله من ألم النوى بيان لما والنوى البعد والتحول من مكان الى آخر ولا شك ان الغيبة عن الحضور والرجوع الى أحكام النفس بعد عن الحق تعالى وفراق له وقوله شاهدت هول الموقف أى عاينت خوف موقف يوم القيامة وهو آخر احوال الانسان كما ان عالم الذر المذكور أول أحواله يعني شهدت الآخر في الاول والاول في الآخر (اه)

﴿انْ لَمْ يَكُنْ وَصْلٌ لَدَيْكَ فَعِدْ بِهِ * أَمَلِي وَمَاطِلْ انْ وَعَدْتَ وَلَا تَفِي﴾

ان شرطية ويكن مجزوم بلم لا بان ووصل اسمها ولديك خبرها وجملة فعد به أملي جواب الشرط في موضع جزم وأملي يجوز أن يكون مفعولا لعد ويجوز أن يكون منادى أى فعدني به يا أملي ويا مرامي وماطل عطف على عد ولا تف عطف على ماطل أو على عد وجواب ان وعدت محذوف دل عليه ماطل أى ان وعدت فماطل وكان مقتضى القياس حذف الياء من تفي لكنه سبقت كسرة الفاء في تفي فتولدت منها ياء على حد قوله تعالى انه من يتقي ويصبر (ن) قوله ان لم يكن وصل الخ يعني ان لم يوجد عندك ملاقاة للك بالرجوع بعد الفناء فيك الى حضرة علمك فعد أملي به وماطله ان وعدته بذلك ولا تف به وأملي مفعول أول لعد وبه مفعولها الثاني (اه)

﴿فَالْمَطْلُ مِنْكَ لَدَيَّ انْ عَزَّ الْوَفَا * يَحْلُو كَوَصْلٍ مِنْ حَبِيبٍ مُسْعِفِ﴾

البيت تعليل لمفهوم البيت الذى قبله وذلك لانه يدل على ان الشيخ رضى الله عنه قد رضى بالمطل مع عدم الوفاء بعد حصول الوعد وحاصل التعليل ان المطال ولو طال عند عزة الوفاء يحلو كحلاوة الوصال من حبيب مسعف بخليل منصف فهذه الحلاوة من الوعد قائمة مقام الاقبال مع السعد والمطل مبتدا ومنك حال منه أو صفة له بناء على متانة المعنى وان بعد عن القاعدة ولدى متعلق بيحلو وجملة يحلو لدى فى محل رفع على انه خبر المبتدا وقوله كوصل متعلق بيحلو على حذف مضاف أى يحلو كحلاوة وصل وقوله من حبيب متعلق بمحذوف على انه صفة وصل وقوله مسعف صفة حبيب وجواب قوله ان عز الوفا محذوف دل عليه قوله المطل منك يحلو لدى وتقديره ان عز الوفاء فالمطل عندى صفاء وفى البيت المقابلة بين المطل والوفاء ولفظة مسعف بمعنى مطلق الاسعاف ومسعف بوصله

﴿أَهْفُو لِأَنْفَاسِ النَّسِيمِ تَعِلَّةً * وَلِوَجْهِ مَنْ نَقَلَتْ شَذَاهُ تَشَوُّفِي﴾

أهفو من هفا هفوا وهفوة وهفوانا أسرع فكأنه يقول أسرع فى التلفت لاستنشاق أنفاس النسيم والمراد من أنفاس النسيم هبوبها أو المراد خفقان القلب عنده بوب لرياح وفى رواية أصبو بالصاد والباء الموحدة بمعنى أميل ولعله مناسب جدا وقوله تعلة بمعنى التعلل وهو بمعنى التشاغل بالشئ وقوله ولوجه متعلق بمحذوف على انه خبر المبتدا والتقدير هنا وتشوفى مستقر لوجه من نقلت شذاه ﴿الاعراب﴾ تعلة منصوب على انه تعليل لقوله أهفو لانفاس النسيم وتشوفى مبتدا مؤخر ولوجه من نقلت خبر مقدم والضمير فى نقلت يعود لانفاس النسيم والشذا بالشين المعجمة والذال كذلك مفعوله ومن واقعة على الحبيب أى لى ميلان متباينان أحدهما لمجرد التعلل لا فى الحقيقة وهو الميل لانفاس النسيم والثانى الميل الحقيقى وهو الميل الى وجه حبيب نقلت الانفاس شذاه وريحه الذى هو كالمسك الاذفرالى " وألقت الارواح الطيبة أرواحه على " وما أحسن قول الشيخ على بن المقرب

نظل بعينيه نساوى وثغره * فما نحسى الكاس الا ترشفا

وقال مهيار بن مرزويه الكاتب

وأذكر عذبا من رضابك سلسلا * فما أشرب الصهباء الا تعللا

وما ألطف قول اعرابية جميلة مر على بيتها أميران من أمراء آل عباس فطلبا منها ماء لغير الظما وانما هو لمجرد التعلل لينظرا منها ذلك الجمال فقالت وأحسنت فى المقال

هما استسقيا ماء على غير ظمأة * ليستشفيا باللحظ ممن سقاهما

(ب) يعنى يميل قلبى وأطرب لهبوب النسيم تعللا وتشاغلا ولكن تشوفى أى تطلبى هو لذات من نقلت لنا أنفاس النسيم شذاه فالاشارة بأنفاس النسيم قوى الروح المنفوخ فى جسده لانه منبعث عن أمر ربه تعالى والمعنى بالشذا هنا ما تأتى به الروح الامرية من أخبار الحق تعالى فتبثه الى القلب ويسمى الوارد (اهـ)

﴿فَلَعَلَّ نَارَ جَوَانِحِي بِهُبُوبِهَا * أَنْ تَنْطَفِي وَأَوَدُّ أَنْ لَا تَنْطَفِي﴾

البيت فيه الرجوع المذكور فى علم البديع وذلك انه رضى الله عنه قال فلعل نار جوانحى بهبوبها أن تنطفى والمعنى أترجى أن تنطفى نار جوانحى بهبوب أنفاس النسيم ثم رجع عن ذلك وقال وأود أن لا تنطفى أى وأحب انها لا تنطفى بل أترجى بقاءها بقادها فى الجوانح فهو رجوع عما ترجاها أولا كأنه جرى على أكثر عادة الناس فى ترجيهم انطفاء نار جوانحهم ثم نظر الى وجدانه وراجع ما به يحصل للقلب غاية اطمئنانه فوجد وجوده قائلا بوقوده غير راض بسكون ناره من وجوده فصرح بعدما كان قد ترجاه وطلب ما يطلبه خاطره ويتمناه من بقاء اللهيب لكونه ناشئا عن الحبيب ولذلك ترى المحبين لا يسكون داءهم الى الطبيب قلت ومن شواهد الرجوع قول المتنبى

دمع جرى فقضى فى الربع ماوجبا * لاهله فشفى أنى ولا كربا

قوله فشفى انى ولا كربا انى بمعنى كيف وهى هنا للاستفهام الانكارى وقوله ولا كربا أى ولا قارب وانى ولا كربا

رجوع عن قوله فقضى فى الربع ماوجبا الاهله أو رجوع عن قوله فشفى فان كلا منهما مما يرجع عن المحبوب فتأمل (ن) ابتدأ فى ان يترجى انطفاء حرارة شوقه الى الحق تعالى ببث العلوم الالهية التى تثيرها الروح الامرية المنفوخة فى جسده السوى حيث تأثره بالاخبار الربانية من الحضرة الرحمانية ثم قال وأتمنى أن لا تنطفى تلك النار لعلمه بعدم امكان اجتماع الحق والباطل فان المخلوق باطل والحق حق قال تعالى جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا (اه)

﴿ يا أَهْلَ وِدِّي أَنْتُمْ أَمَلِي وَمَنْ * نَادَاكُمْ يا أَهْلَ وِدِّي قَدْ كُفِي ﴾

يا أهل ودى أى يامن ودى ومحبتى لهم فهم أهله ومحله وقوله أنتم أملى أى أنتم رجائى ومطلوبى من الدنيا لا غيركم لان تعريف الطرفين يؤذن بالقصر وأما قوله ومن ناداكم يا أهل ودى فمعناه وكل من ناداكم واستند اليكم فقد كفاه الله تعالى جميع المهمات ودفع عنه سائر الملمات وقوله يا أهل ودى بعد قوله ومن ناداكم فيه لطيفة لانه يحتمل أن يكون نداء ثانيا مفيدا التأكيد للتضرع والتخضع ويحتمل أن يكون تفسيرا للنداء الواقع فى قوله ومن ناداكم أى ومن ناداكم بقوله يا أهل ودى قد كفى وفى البيت رد العجز على الصدر بقوله يا أهل ودى و يا أهل ودى ومن مبتدأ وجملة قد كفى خبره ونائب الفاعل فى كفى هو الرابط بين المبتدأ وخبره (ن) قوله يا أهل ودى كناية عن الحضرات الالهية والتجليات الربانية الظاهرة بصور الاعيان الكونية وقوله أنتم أملى أى ما أؤمله فى الدنيا والآخرة (اه)

﴿ عُودُوا لِمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الوَفَا * كَرَمًا فَإِنِّي ذَلِكَ الخِلُّ الوَفِي ﴾

يخاطب أهل وده بأن يعودوا الى ما عودوه من الوفا وأشار الى أنه باق على خلته ووفائه فلا بدع فى ان يطلب منهم ان يستمروا على عادتهم معه من الوفاء وقوله كرما منصوب على انه مفعول لاجله لعودوا يعنى عودوا كرما ولطفا لا جبرا وعنفا وقوله فانى ذلك الخل الوفى جملة تعليلية لطلبه العود الى الوفاء وما أحسن قوله فانى ذلك الخل الوفى فانها جملة تقتضى انه مشهور بالوفاء معلوم لكل من يشاهد وينظر بدليل التعبير عنه باسم الاشارة للبعيد وبدليل تعليل الطرفين المقتضى لحصر الوفاء فيه مع الاتصاف بالخلة والوفاء (ن) قوله عودوا أى ارجعوا من قوله تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين واذا أعاد الشئ الى ما كان عاد الى معاملته كما كان وقوله لما كنتم عليه أى لما وجدتم أزلا (اه)

﴿ وَحَيَاتِكُمْ وَحَيَاتِكُمْ قَسَمًا وَفِي * عُمْرِي بِغَيْرِ حَيَاتِكُمْ لَمْ أَحْلِفِ ﴾

ما ألطف هذا البيت وما أحسنه وما ألطف لفظ وفى فانها تحتمل أن تكون صفة قسم الذى قبله على لغة ربيعة ويحتمل أن تكون واو العطف داخلا على حرف الجر فان كانت صفة فعمرى بضم العين ظرف منصوب بقوله لم أحلف اذ المراد مدة عمرى وطول حياتى وان كانت جارا ومجرورا فهو متعلق بقوله لم أحلف فى عمرى بغير حياتكم لان الحلف مبنى على العزة ولا عزيز عندى سواكم ﴿ الاعراب ﴾ قسما مفعول مطلق للفعل المقدر العامل فى قوله وحياتكم بمعنى أقسم بحياتكم قسما وفيا وقوله وفى عمرى بغير حياتكم لم أحلف جملة معترضة بين القسم وجوابه فان جملة قوله لوان روحى فى يدى جواب القسم (ن) الواو للقسم والخطاب للمكنى عنهم بأهل وده وقوله وحياتكم مرفوع بالابتداء وقوله قسم خبره (اه)

﴿ لَوْ أَنَّ رُوحِي فِي يَدِي وَوَهَبْتُهَا * لِمُبَشِّرِي بِقُدُومِكُمْ لَمْ أُنْصِفِ ﴾

لو حرف يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وان المفتوحة مع اسمها وخبرها فى تأويل مصدر وهو فاعل فعل مقدر بعد لو لاختصاصها بالدخول على الفعل أى لو ثبت كون روحى فى يدى قوله ووهبتها معطوف على الشرط فهو فى حيزه ولم أنصف جواب لو (والمعنى) لو ثبت كون روحى فى يدى ووهبتها لمن بشرنى بقدومكم

لم

لم أنصف فعدم الانصاف مفرع على كون الروح فى اليدوعلى هبتها للبشر (ن) جملة هذا البيت جواب القسم وقوله لوان روحى فى يدى أى لو كنت مالك أمرها أتصرف فيها والمعنى بقدومكم أى على من الغيب المطلق بحيث يتجلى بكل شئ على التنزيه التام والمبشر كناية عن الوارد الربانى فى المقام الصمدانى (اه)

﴿لَا تَحْسَبُونِى فِى الْهَوَى مُتَصَنِّعًا * كَلَفِى بِكُمْ خُلُقٌ بِغَيْرِ تَكَلُّفِ﴾

كأنه لما حلف بحياتهم ان روحه قليلة فى بشارة من يبشره بقدومهم فما بالك بمن يبشره بوصالهم توهم ان أحدا لا يصدقه فيما قال ولا يسلم له ذلك المقال فنفى عنه تلك التهمة بقوله لا تحسبونى فى الهوى متصنعا وقد فسروا المتصنع بالمتكلف فى تحسين سمته والكلف بفتح الكاف واللام العشق وبكسر اللام الرجل العاشق والتكلف كالتصنع وحاصل البيت انه يقول جميع ما يصدر منى من دعوى المبالغة فى المحبة فهو واقع وليست تلك الدعوى منى مكلفة بل هى صادقة ثابتة وأغصانها فى القلوب ثابتة وفى البيت المجانسة بين الكلف والتكلف وهى شبه الاشتقاق وفيه الطباق بين الخلق والتكلف

﴿أَخْفَيْتُ حُبَّكُمُ فَأَخْفَانِى أَسًى * حَتَّى لَعَمْرِى كِدْتُ عَنِّى أَخْتَفِى﴾

﴿وَكَتَمْتُهُ عَنِّى فَلَوْ أَبْدَيْتُهُ * لَوَجَدْتُهُ أَخْفَى مِنَ اللُّطْفِ الْخَفِى﴾

اخفاء الحب أمر مطلوب مطلقا سواء كان متعلقا بالله تعالى أو ببعض المخلوقين قال بعضهم سبب ذلك ان دعوى المحبة ممن يدعيها اعلاء لنفسه وتقريب لوجوده الى حضرة المحبوب والقانون من المحب دعوى بعده عن ساحة الحبيب وانه منه بعيد لا قريب فلذلك ترى المحققين من أرباب العشق لا يحبون أن يبوحوا بالغرام ولا ان يبرزوه فى نظام الكلام ابعادا لانفسهم عن منازل المقربين واستبعادا لان يكونوا الى الحضرة من المنسوبين قال الشيخ السهروردى رضى الله تعالى عنه

بالسر ان باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء العاشقين تباح

وما أحسن قوله رضى الله تعالى عنه فى التائية الكبرى

وكشف حجاب السر أبرز سرما * به كان مستورا له من سريرتى
وعنه بسرى كنت فى خفية وقد * خفته لوهن من نحولى أنتى
فأظهرنى سقم به كنت خافيا * له والهوى يأتى بكل غريبة
وأفرط بى ضر تلاشت لمسه * أحاديث نفس كالمدامع نمت
فلو هم مكروه الردى بى لما درى * مكانى ومن اخفاء حبك خفيتى

ومن عادته رضى الله عنه انه يتلاعب بالمعانى فى قوالب متغايرة ويكسوها حللا فاخرة ولغة البيتين ظاهرة ﴿الاعراب﴾ فاعل أخفانى يعود الى الحب يعنى أخفيته فأسقمنى حتى صرت من السقم خافيا عن العيون لان اظهار الحب يوجب فرح النفس وسرورها وكتمه يوجب سقم الابدان ونحولها فصدق ان اخفائى له يوجب انه يخفينى وقوله أسى يجوز ان يكون مفعولا لاجله ﴿فان قلت﴾ اذا كان الفاعل الحب فكيف يجوز ان يكون الاسى مفعولا لاجله ولم يتحد الفاعل وقد شرط الجمهور اتحاده ﴿والجواب﴾ ان الشيخ رضى الله عنه جوز عدم التشارك فى الفاعل مستدلا بما فى نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين على رضى الله عنه فأعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية والمستحق للسخطة ابليس والمعطى للنظرة هو الله تعالى ويجوز ان يكون الفاعل أسى أى أخفيت حبكم فأخفانى الحزن الناشئ عن الحب ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الحب وأسى منصوبا على التمييز أى أخفانى الحب من جهة الاسى لان الحب له جهات متعددة فينشأ عنه الحزن والفرح والسهر والهجر والبعد والصد وغير ذلك فكأنه لما قال أخفانى الحب سأله سائل وقال من أى جهة أخفاك الحب فقال من جهة الاسى وحتى ابتدائية ولعمرى بفتح العين قسم وخبره محذوف اى قسمى وكدت اسمها التاء

وجملة اختفى خبرها وعنى متعلق باختفى قوله وكتمته أى الحب عنى أى عن علمى بحيث انى أودعته حيث لا تشعر أسباب علمى فلو فرض انى أبديته لو جدته عند الابداء أخفى من اللطف الخفى والحال ان اللطف الخفى هو التوفيق الذى يخلقه الله فى العبد من حيث لا يشعر وهذه مبالغة تامة لانه يقول مرتبة اظهاره ان يكون أخفى من اللطف الخفى فما بالك بمرتبة اخفائه وليس وراء هذا مبالغة (ن) قال المتنبى

أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدنى * وفرق الحب بين الجفن والوسن

جسم تردد فى مثل الخيال اذا * أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمى نحولا اننى رجل * لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

وقوله عنى اختفى اشارة الى الفناء بالله فانه تعالى اذا ظهر للعارف المحقق أخفاه عن نفسه فلا يجد غيره تعالى (اه)

﴿وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ تَحَرَّشَ بِالْهَوَى * عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلْبَلَا فَاسْتَهْدِفِ﴾

﴿أَنْتَ الْقَتِيلُ بِأَىِّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ * فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ فِى الْهَوَى مَنْ تَصْطَفِى﴾

التحريش الاغراء بين القوم يقال حرشته فتحرش أى أغريته بالشئ فتعلق به وأولع به والهوى المحبة واستهدف فعل أمر معناه انتصب هدفا لتكون علامة ترمى اليها سهام المحبة وقوله أنت القتيل بأى من أحببته اعلم ان أيا هذه كانت فى الاصل شرطية ثم انها تصرف فيها حتى صارت بمعنى النكرة أى أنت القتيل بكل ذات أحببتها وانما قلنا انها فى الاصل شرطية لان المعنى من أحببته وقد مثل الشيخ الرضى لاى الموصولة بقولهم اضرب أيهم لقيت هو فى المثال مثل التى فى البيت وقوله فاختر لنفسك فى الهوى من تصطفى مفرع على قوله أنت القتيل بأى من أحببته يعنى اذا كان القتل لازما للمحبة فليختر المحب لنفسه حبيبا يصلح ان يقتل به وعلى نحو ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل لكن يشكل على كون أى فى البيت موصولة انها حينئذ لا صلة لها لان من التى أضيفت اليها اما موصولة فما بعدها صلتها واما نكرة فما بعدها صفتها فأين صلة أى اللهم الا ان تقول ان من هنا نكرة تامة فلا تحتاج الى صفة والكلام مع هذا محل تأمل فليحرر وهذا السحر هو السحر الحلال (ن) قوله ولقد أقول اللام موطئة للقسم المقدر والتقدير والله قد أقول وقد لتوقع حصول القول منه وقوله بالهوى أى بالمحبة مطلقا للمحبوب الحق من حيث ظهوره بالصور العلمية وقوله للبلا أى للامتحان من الله تعالى لاظهار صدقك فى المحبة أو كذبك فيها والبلا هنا مقصور لضرورة الوزن وقوله أنت القتيل أى المقتول على الحالة التى أنت فيها من خير أو شر والقتل هنا بمعنى الموت اللازم الذى لا بد منه لكل حى بالحياة الدنيا وقوله باى من أحببته الباء للملابسة أى أنت القتيل بملابسة محبة أى شئ أحببته فان المرء يموت على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه أو الباء للسببية أى بسبب أى حبيب أحببته فاختر حالة تكون عليها فى الدنيا وتموت عليها وتحشر عليها وقد عرضنا عليك محبة الله تعالى ومحبة الاغيار من العوالم وشرحنا لك ذلك فانظر فى نفسك ولا تغشها واصدق فى حالك ومقالك قال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم فكيف الكاذبون (اه)

﴿قُلْ لِلْعَذُولِ أَطَلْتَ لَوْمِى طَامِعًا * أَنَّ الْمَلَامَ عَنِ الْهَوَى مُسْتَوْقِفِى﴾

﴿دَعْ عَنْكَ تَعْنِيفِى وَذُقْ طَعْمَ الْهَوَى * فَاذَا عَشِقْتَ فَبَعْدَ ذَلِكَ عَنِّفِ﴾

اعلم ان البيت الاول يقرأ دائما محرف اللفظ وذلك لانهم يروونه ان الملام بكسر همزة ان وذلك يقتضى فساد المعنى لانه يقتضى الجزم بكون الملام استوقفه عن الهوى وليس ذلك من شأن الصادقين فى الهوى ولا الذين تمكن من قلوبهم الجوى فالصواب فى الرواية ان تروى بفتح همزة أن على ان المعنى طامعا فى ان الملام

يستوقفنى

يستوقفني عن الهوى وليس طمعه حاصلا بدليل قوله في البيت التالي دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى والمعنى الحاصل من البيتين متداول بين الادباء غيران الشيخ رضي الله عنه سبكه سبك النضار وأبرزه ضاحكا بالسرور والاستبشار ورأيت بعض الادباء وأظنه ابن حجة الحموي قد ضمن حصة من المصراع الثالث فقال وأجاد في المقال

يامن يقول بأن طعم * لمى الحبائب لم يرق
وغدا يعنف في الهوى * دع عنك تعنيفي وذق

وقد ذكر الشيخ رضي الله عنه هذا المعنى في قصيدته الهمزية على عادته في التلاعب بالمعاني المتقاربة في ألفاظ مختلفة

لو تدر فيم عذلتني لعذرتني * خفض عليك وخلني وبلائي

ويقرب من ذلك قول من قال وأجاد في المقال

ان لامني من لا رآه فقد * جار على الغائب في الحكم وان لحاني من رآه فقد * أضله الله على علم

التعنيف في أصل اللغة الاتيان بالكلام العنيف الشديد والمراد به هنا تقريع المحب على المحبة ولومه عليها بكلمات غليظة على قلبه شديدة على سمعه وقوله فاذا عشقت فبعد ذلك عنف أي ان كنت قادرا فهو من باب ارخاء العنان مع الخصم اى عنف بعد العشق ومن المعلوم أن لا قدرة لك على التعنيف بعد العشق لما بينهما من المباينة وفي قوله وذق طعم الهوى اشارة الى امتناع التعنيف بمجرد ابتداء العشق في عشقه وما ألطف قول من قال وأجاد في المقال

قال الخلي الهوى محال * فقلت لو ذقته عرفته
فقال هل غير شغل قلب * ان أنت لم ترضه صرفته
وهل سوى زفرة ودمع * ان لم ترد جريه كففته
فقلت من بعد كل وصف * لم تعرف الحب اذ وصفته

(ن) قل فعل أمر خطاب لمن تحرش بالهوى في البيت السابق أولكل من يصدر منه القول وقوله للعذول وهو الذي بلومه بالقياس على نفسه فيظنه يحب الاغيار وهي الصور الكونية وهو انه يحب الظاهر المتجلي بتلك الصور وهو الحق تعالى والعذول جاهل بتجليات ربه وظهوره انه في كل شئ وقوله طاما حال من العذول المطيل عذله لاجل تركي للمحبة الالهية التي هي ديني واعتقادي من قوله تعالى يحبهم ويحبونه قال الشيخ الاكبر قدس الله سره من أبيات له

أدين بدين الحب أنى توجهت * ركائبه فالدين ديني وايماني
لنا أسوة في بشر هند وأختها * وقيس وليلى ثم مي وغيلان

وقوله ذق طعم الهوى اى المحبة الالهية كما أنا ذائق فانك لا تعرف الا المحبة الكونية المتعلقة بصور البرية فاذا أحببت الظاهر المتجلي بالصور وتركت محبة الصور صارت محبتك الهية لا كونية فحينئذ لا تقدر على التعنيف بل يمنعك ايمانك بالله واذعانك للحق (اه)

﴿برح الخفاء بحب من لو في الدجى * سفر اللثام لقلت يا بدر اختف﴾

برح الخفاء بحب وزن الـ... سمع أى وضح الامر كما في القاموس ومن وافعة على الحبيب أى وضح الامر بحب حبيب لو سفر اللثام في دجى الليل وظلمته لقلت للبدر اختف لان نوره يغلب على نور البدر فكأن نور وجهه شمس ولاشك أن نور الشمس يغلب نور القمر ويستره والدجى جمع دجية وقوله سفر اللثام أى أزاله وكشفه وحاصل البيت كيف أستر حب حبيب لو كشف ذلك الحبيب وجهه في الظلام بعد أن يزيل عن وجهه اللثام لاختفى البدر في الدجى وما أحسن قول من قال وأجاد في المقال

لم يطلع البدر الا من تسوقه * اليك حتى يوافي وجهك النظرا
ولا تغيب الا عند خجلته * لما رآك فولى عنك واستترا

وقال الآخر

روحي فداك وعدتني بزيارة * فظللت أرقبها الى الامساء
حتى رأيت قسيم وجهك طالعا * لم تنتقصه غضاضة استحياء
فعلمت أنك قد جئت وأنه * لوسام وجهك مابدا بسماء

(ن) قوله برح الخفاء أي ظهر أمري واشتهر بسبب محبتي لمحبوب لو أنه في الظلمات التي هي عوالم الامكان سفر اللثام أي كشفه والاشارة باللثام لصور الكائنات كلها وبسفورها الظهور وفنائها واضمحلالها في تجلي وجود الحق تعالى وقوله بأبدر اختفى فالبدر كناية عن بدر الروح الامري المنفوخ منه عن أمر الله تعالى في كل جسد مسوى فهو بدر مشرق في ظلمة كل جسد واختفاء نور البدر اذا طلع ضوء الشمس وهي شمس الحقيقة الوجودية الاحدية فان نور البدر مستفاد من ضوء الشمس فاذا ظهر المتجلي الحق في ظلمة صورة كون من الاكوان اختفى بدر روح تلك الصورة بالكلية وبقي الوجود الحق على ما هو عليه أزلا وأبدا فذهب ما لم يكن وظهر ما لم يزل (اه)

﴿وان اكتفى غيري بطيف خياله * فأنا الذي بوصاله لا أكتفي﴾

هذا المعنى يشير الى علو همة الاستاذ رضي الله تعالى عنه في مقام المحبة باعتبار ما يعرف من الادلة بمقام الاخلاص وانتصابه تحت علم العشاق على الاختصاص فلذلك يقول وان اكتفى غيري البيت وذلك كله ترقى مدارج الاتحاد في معنى الوصال وما أحسن قول الوزير أبي علي بن معلم

وإذا رأيت فتى بأعلى رتبة * في شامخ من عزه المترفع
قالت لي النفس العروف بقدرها * ما كان أولاني بهذا الموضع

وهو رضي الله عنه لما رأى حالة احتضاره الجنة وقد عرضت عليه والملائكة صاح وتأوه ونادى

ان كان منزلتي في الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي
أمنية ظفرت روحي بها زمنا * واليوم أحسبها أضغاث أحلام

قال الراوي لهذه القصة فلما قرأ هذه الابيات سمع هاتفا يقول له فماذا تريد يا عمر فأنشد قوله من التائية الكبرى

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماي طلت

قال ثم تبسم وفاضت روحه رحمه الله تعالى فعلم الحاضرون من الاولياء والصالحين انه قد نال مرامه * ومن جملة الاولياء المشهورين في ديار العجم المولى الصالح المسمى بالشيخ محمد المغربي ولم يكن مغربيا وانما كان تبريزيا لكنه سافر الى ديار الغرب واعتقد في أحوال الشيخ محيي الدين بن عربي رضي الله عنهما فلقب بالمغربي لذلك وله أحوال مشهورة وكرامات مذكورة وله ديوان فيه شعر بالفارسية وشعر بالعربية فمن ذلك قصيدة عربية من جملتها قوله

ياسادتي هل يخطرن ببالكم * من ليس يخطر غيركم في باله
حاشاكم أن تغفلوا عن حال من * هو غافل في حبكم عن حاله
بخيالكم ان كان غيري يكتفي * فأنا الذي لا أكتفي بوصاله

وهو صريح بيت الشيخ رضي الله عنه غير انه غير الاسلوب في حرف الروي فاعلم ذلك (ن) قوله وان اكتفى غيري أي من الجاهلين المحجوبين المكتفين بشهود صور أنفسهم عن شهود ظهوره تعالى وتجلياته بكل صورة وطيف خيال المحبوب هو ما في علم ذلك الجاهل بالله تعالى المحجوب عنه في وقت استحضاره له وقوله فأنا الذي بوصاله أي المحبوب المذكور في اليقظة الحقيقية التي لا نوم فيها بأن يذهب عن الخيال بالكلية وأتحقق بفناء جميع صور البرية وقوله لا اكتفي وانما أطلب فوق ذلك حتى أرجع الى حضرة الذات الاقدس عارية عن الاسماء والصفات بحسب ما هنالك وهنالك ينقطع الكلام وتسكن حركة اللام والسلام (اه)

﴿وقفا عليه محبتي ولمحنتي * بأقل من تلفي به لا أشتفي﴾

وقفا منصوب بفعل مقدر تقديره وقفت عليه محبتي وقفا ومحبتي حينئذ منصوب بالفعل المقدر وقوله ولمحنتي متعلق بقوله لا أشتفي والتقدير وقفت محبتي عليه وقفا ولا أشتفي لاجل محنتي بأقل من تلفي به ولعمري ان في البيت لطافة عجيبة وهي انه جعل غاية شفائه نهاية تلفه وكيف يكون تلفه سببا للشفاء الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا فهو حينئذ اغراب لانه أنتج الشيء من ضده على حد قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وفيه جناس التصحيف بين محبتي ومحنتي (ن) وقفا مفعول مطلق والوقف هو حبس العين على ملك الله تعالى كما قال الفقهاء

والضمير

والضمير في عليه للمحبوب الحقيقي يعني جعلت محبتي وقفا عليه فهي محبوسة عن التصرف فيما تقربا اليه واما
ما تنتجه من العلوم والمعارف الالهية التي هي بمنزلة الغلة أتصدق بها على المريدين من أهل الايمان ينتفعون
بذلك وأنا الناظر على ذلك الوقف أتصدق بالغلة على المستحقين لها وأجمع ما فضل منها فاجعله في ضمن
القراطيس نظما أو نثرا يتصرف فيه الناظر بعدي على هذا الوقف بتولية سلطان السلاطين عز وجل ومعنى
قوله ولمحنتي الخ اني معاد لنفسي في محبته كما ورد عاد نفسك فانها انتصبت لمعاداتي ولاجل هذا الامر الذي هو
محنة لي واختبار وابتلاء من الحق تعالى معاد لنفسي فلا أشتفي من نفسي بأدنى من اهلاكها وافنائها في محبة
ربي عز وجل (اه)

(وهواه وهو أليتي وكفى به * قسما أكاد أجله كالمصحف)

(لو قال تيها قف على جمر الغضا * لوقفت ممتثلا ولم أتوقف)

(أو كان من يرضى بخدي موطئا * لوضعته أرضا ولم أستنكف)

قوله وهواه قسم ومقسم به أي أقسم بهواه وجملة قوله لو قال تيها الى آخر البيت من الشرط وجوابه جواب القسم
يعني أقسم بهواه على انه لو قال لي تيها أي لا لغرض ولا لسبب ظاهر ولا لحكمة عقلية قف على جمر الغضا الذي
لا تنطفي ناره لوقفت ممتثلا أمره من غير مخالفة وجملة قوله وهو أليتي وقوله وكفى به قسما جملتان معترضتان بين
القسم وجوابه وأما قوله أكاد أجله كالمصحف فهي جملة في موضع نصب على انها صفة قوله قسما يعني وصل
هواه في العظم الى اني قاربت ان أجله كاجلال المصحف ولذلك أقسم به وقوله أو كان من يرضى بخدي موطئا
الى آخر البيت عطف على البيت المتقدم وحاصل الابيات الثلاثة انه يقول أقسم بهواه العظيم الذي لا ألية لي
سواه ويكفيني في صدق كلامي أن أحلف به لو قال لي تيها وتكبرا منه لا لسبب عقلي ولا لغرض مرعي قف على
جمر الغضا المعلوم جمره المفهوم حره لوقفت لمجرد امتثال أمره من غير توقف مني ولا تخلف بل لو كان يرضى
بخدي أن يكون موطئا لنعاله لوضعت خدي أرضا يدوم وطؤه عليها من غير استنكاف ولا خلف ولا اخلاف لان
ذلك نهاية شرفي وغاية تنعمي وترفي وانما جمعنا الابيات الثلاثة وتكلمنا عليها جملة لتعلق بعضها ببعض وفيها
من البديع المبالغة كما ترى وفي البيت الاول المقاربة في اللفظ بين هواه وهو وفيها جناس الاشتقاق بين وقفت
وأتوقف وفيها جناس شبه الاشتقاق بين يرضى وأرض وأما الانسجام فهو موجود في جميع الابيات الثلاثة بل
في جميع شعره رضي الله عنه (ن) الضمير في هواه للمحبوب الحقيقي وقوله وهو أليتي أي حلفي وقوله وكفى به أي
بهواه وقسما تمييز وقوله أجله أي أجل هواه يعني أعظمه وانما يكاد يعظمه كالمصحف لان المحبة الالهية التي في
العبد نزول المحبة الالهية التي في الرب كما قال تعالى يحبهم ويحبونه فلولا يحبهم ما ظهر يحبونه فاذا ظهرت المحبة
الالهية في العبد ظهرت منه اسرار معاني القرآن العظيم وانكشفت له العلوم الالهية والمعارف والحقائق الربانية
فكانت تلك المحبة الالهية متضمنة للقرآن العظيم بمنزلة المصحف المتضمن لذلك فلهذا يكاد يجلها كالمصحف وقوله
لو قال تيها الى آخر البيت يعني لو كلفني هذا المحبوب الحقيقي بأن أدوم قائما على النار الموقدة بأشد الاحطاب
فاني امتثل أمره لا خوفا منه ولا رجاء فيه بل حبا له وشغفا في وجهه الكريم كيف ولم يأمرني بشئ من ذلك محبة
منه لي ورحمة قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج ومنه اشارة الى انه بعد
كمال معرفته بالله تعالى والتحقق به هو قائم بخدمة أوامره ونواهيه على أكمل الوجوه وأتم الاحوال وكذا قوله أو
كان من يرضى الى آخر البيت

(لا تنكروا شغفي بما يرضى وان * هو بالوصال علي لم يتعطف)

هذا البيت بمنزلة الجواب عن السؤال المقدر تقديره ما بالك تبادر الى رضاه وهو لا يتعطف عليك بما تحبه وتهواه
وتقدير الجواب لا تنكروا أيها الاحباب علي مبادرتي الى رضاه وان عطف على غيري ولم يتعطف علي

والجواب فى قوله رضى الله تعالى عنه

﴿غلب الهوى فأطعت أمر صبابتى * من حيث فيه عصيت نهى معنفى﴾

يعنى ماشغفت بما يرضاه واتبعت فى مطلوبه رضاه الا لان هواى قد غلب فألزمنى له بما طلب وأطعت ما أمرت به الصبابة وما أطعت أمرها الا بعصيان نهى معنفى لان ما يأمر به المعنف ضد ما تأمر به الصبابة فلا أستطيع اطاعة احدهما الا بعصيان الآخر والهاء فى فيه يعود الى الهوى وفى البيت المقابلة بين الطاعة والعصيان وبين الامر والنهى وقوله من حيث متعلق بأطعت اذ المراد أطعت أمر الصبابة من جهة المكان الذى عصيت فيه نهى من عنفنى وقوله منى له ذل الخضوع الى أواخر القصيدة فى شرح حاله مع الحبيب وانه لحديث عجيب ونوع من العشق غريب

﴿منى له ذل الخضوع ومنه لى * عز المنوع وقوة المستضعف﴾

هذا شرح لحاله بعد غلبة الهوى ومبالغة الهوى فى حاله معه ذل الخضوع اعلم ان المشهور فى الرواية الخضوع بضم الخاء على انه مصدر فيصير المعنى منى لحبيبى ذل ناشئ من خضوعى له فالاضافة بمعنى اللام وان شئت قدرت المعنى منى له الذل الذى هو الخضوع فتكون الاضافة بيانية ويظهر لى ان تكون الرواية الخضوع بفتح الخاء ليكون صفة للمبالغة بمعنى الرجل الخاضع ليطابق بعده المنوع بفتح الميم على انه بمعنى المانع للمبالغة فذل الشخص الخاضع صفتى له وعز الرجل المانع صفته لى ومن صفته لى أيضا قوة الرجل المستضعف خصمه وقوى عليه عزمه وفى البيت المقابلة بين منى وله وبين له ولى وبين ذل الخضوع وعز المنوع وقوة المستضعف زيادة ليس لها مقابل وكم بين ذليل وجليل

﴿ألف الصدود ولى فؤاد لم يزل * مذ كنت غير وداده لم يألف﴾

وفى هذا البيت أيضا بيان المخالفة بين حاله وحال الحبيب لانه يقول ألف الحبيب صدوده عنى وبعده منى وفؤادى ما ألف غير وداده فى قربه وبعاده وكم بين لودود ومن ألف الصدود (الاعراب) ألف فعل ماض من الباب الرابع وفاعله ضمير يعود للحبيب والصدود مفعوله ولى خبر مقدم وفؤاد مبتدأ مؤخر ومذ متعلق بقوله لم يألف وجملة كنت فى محل جر بالاضافة وكان تامة لانها بمعنى وجدت وغير بالنصب مفعول مقدم لقوله لم يألف وجملة لم يألف غير وداده مذ كنت فى محل رفع على انها خبر بعد خبر (فان قلت) لم يزل على هذا الشرح الذى قررته حشو لان المعنى ألف الحبيب الصدود وفؤادى لم يألف منذ وجدت غير وداده فى قربه وبعاده (قلت) نعم ما ذكرته هو الظاهر لكن يمكن أن يقرأ هكذا ألف الصدود بكسر همزة الف وسكون لامها على انه اسم على وزن عرق ويكون منصوبا مضافا الى الصدود ويكون خبرا مقدما لقوله لم يزل فيصير المعنى حينئذ لم يزل الحبيب الف الصدود ولى فؤاد لم يألف مذ كنت غير وداده وهو معنى ليس عليه غبار أصلا سوى توسط قوله ولى فؤاد بين لم يزل وخبرها ولو جعلت خبر لم يزل محذوفا أى ولى فؤاد لم يزل وافيا لابقى الجملة بعده مفلتة أجنبية غير ملتئمة بما قبلها على ان البيت لو كان هكذا

ألف الصدود ولى فؤاد صادق * مذ كنت غير وداده لم يألف

لكان حسنا غير محتاج الى تكلف فتدبر (ن) المعنى فى قوله ألف الصدود انه لا يشغله شأن عن شأن وان كان قيوما مدبرا لجميع الاكوان فهو تعالى لا يؤده حفظ شئ ولا يخرج عن تصرفه شئ فعنى اعراضه عن كل شئ انه لا يشغله شئ اذ لا وجود معه لشئ كان الله ولا شئ من الاكوان ولا مكان ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان وقوله ولى فؤاد الخ يعنى لى قلب ما زال من حين وجدت غير آلف سوى وداد هذا المحبوب (اه)

﴿ياما أميلح كل ما يرضى به * ورضابه ياما أحيلاه بفى﴾

ياما أميلح شاذ لان التصغير من خواص الاسماء وشاهده على شذوذه قول الشاعر * ياما أميلح غزلانا شدن لنا *

وما

وماتعجبية وكذلك قوله ياما أحيلاه بفي (الاعراب) يا حرف تنبيه أو حرف نداء و يكون المنادى محذوفا أى ياقوم وما مبتدا وأميلح فعل ماض وفاعله مستتر فيه وجوبا وكل بالنصب مفعوله وما مضاف اليه وجملة يرضى به أما محلها الجر ان كانت ما نكرة أو لا محل لها ان كانت موصولة ورضابه مبتدا أول وما مبتدا ثان وما بعدها خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول ووقوع الجملة التعجبية خبرا عن المبتدا مع كونها انشائية اما على تقدير مقول ان كان لازما على ما يفيده السيد الموفق أو على عدم تقديره بناء على ما جوزه المحقق التفتازاني وبفي متعلق بأحيلاه (والمعنى) لقد اشتدت ملاحة ما يرضى به الحبيب واشتدت حلاوة رضابه الذى هو أحلى من الضرب والطف من الضريب وفي البيت شبه الطباق بين أميلح وأحيلى لانه يوهم الطباق بين ملوحة وحلاوة والحال ان الاول من الملاحة لا من الملوحة وأصله بفيّ بالتشديد لكنها خففت لمناسبة حرف الروى ولا يخفى أيضا ما في البيت من نوع مجانسة بين رضابه ويرضى به (ن) قوله يرضى به أى ذلك المحبوب الحقيقي من الايمان والتقوى قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وكنى بالرضاب عن الروح الامرى الذى هو أول صادر من كن فيكون قبل الحركة والسكون في ظهور مراتب التجليات الالهية والشؤن قوله بفي يعنى حين أتكلم بما يلبق ذلك المكنى عنه بالرضاب في قلبي من العلوم الالهية والمعارف الربانية والحقائق الرحمانية (اه)

(لو اسمعوا يعقوب ذكر ملاحة * في وجهه نسي الجمال اليوسفي)

(أو لو رآه عائدا أيوب في * سنة الكرى قدما من البلوى شفي)

أى لو فرض ان الراوين الراثين لاخبار محاسنك أيها الحبيب ذكروا ليعقوب النبي عليه السلام شيأ من محاسنك المتوجهة في وجهك لانساه ذلك جمال يوسف الصديق عليه السلام مع ما هو عليه من الجمال ومع ما هو عليه من المحبة ليوسف التى أجرت دموعه كالسحاب الهطال وكذلك لو فرض ان أيوب النبي عليه السلام المبتلى رأى ذلك الحبيب حال كونه عائدا له في مرضه في ابتداء النوم قدما أى قبل وجود الحبيب الذى رآه أيوب لاشتفى برؤيته هذه من بلواه ولو شرطية ويعقوب وذكر منصوبان مفعولان لاسمعوا وقوله في وجهه متعلق بملاحة ونسي جواب لو وفاعله فيه مستتر والجمال منصوب مفعوله واليوسفي صفة الجمال وأصله اليوسفيّ مشدد الياء لكن حذفت الياء الواحدة تخفيفا لمناسبة حرف الروى وقوله أو حرف عطف عطف ما بعده على الجملة الشرطية في البيت الاول وفاعل رأى أيوب والهاء مفعوله وعائدا حال من المفعول وفي سنة الكرى متعلق برآه وقدما منصوب على الظرفية متعلق أيضا برآه ومن البلوى متعلق بشفي وشفي مبني للمجهول أى شفاه الله تعالى بتلك الرؤيا وقوله رضي الله تعالى عنه عائدا وفي سنة الكرى وقدما أمور تقتضي تأكيد تأثير جماله في ازالة الامراض العظيمة وذلك لان العائد لا يمكث كثيرا بل جلسته خفيفة في حد ذاتها الانها مبادى النوم فالرؤية فيها خفيفة في خفيف وقوله قدما كذلك لان المراد لو رآه أيوب في سنة الكرى عائدا له قبل وجود المرثى لان الحبيب المذكور عبارة عن ذات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فرؤية أيوب متقدمة على وجوده في الخارج فلذلك قال قدما فتأمل ما ذكرناه لك من القيود الموجبة لكمال تأثير جماله في ازالة الامراض المستحكمة وقوله من البلوى فيه مبالغة عظيمة وذلك ان المراد شفي من البلوى المعهودة المعروفة المألوفة وهي ابتلاء الله تعالى المذكور في القرآن الكريم وانما قال ذلك ليبالغ في كمال تأثيره في مثل هذه البلوى العظيمة التى حارت فيها الاطباء واستحكمت في بدنه أعواما كثيرة ولو لم يقل من البلوى لاوهم انه شفي من مرض ما ولو كان قبل تلك البلوى العظيمة فلا يكون فيه المبالغة المذكورة فتأمل فانه دقيق وبالاستفادة حقيق وبالحرص عليه خليق والله يعطي كل عبد ما به يليق وفي كل من البيتين تلميح الى قصة نبي كما ترى وفي الاول شبه الطباق بين التذكر المأخوذ من ذكر والنسيان المفهوم من نسي ولولا ذلك لقال لو أسمعوا يعقوب وصف ملاحة أو ما أشبه ذلك وفيه التجانس بين في وفي المأخوذة من اليوسفي وفيه أيضا المناسبة بذكر يوسف ويعقوب وبين الملاحة والجمال وفي البيتين جناس التصحيف بين شفي في الثاني بالشين

المعجمة وسفى فى الاول بالسين المهملة (ن) قوله لو أسمعوا يعنى الناس المطلعين فى ذلك الزمان الاول على تجلى الوجه الربانى فى الشخص المحمدى الانسانى وقوله يعقوب هو الذى كان يحب الحق تعالى المتجلى عليه بصورة ابنه يوسف عليه السلام وقوله فى وجهه أى وجه هذا المحبوب الحقيقى الظاهر من مشكاة الحقيقة المحمدية فى الصورة الآدمية وقوله نسى الجمال اليوسفى أى المنسوب الى ابنه يوسف كما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أعطى يوسف شطر الحسن وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه أعطى الحسن كله كما ورد عنه أيضا صلى الله عليه وسلم فلو ذكر المحمديون أوصاف حسنه صلى الله عليه وسلم المتجلى به الحق تعالى على قلوب الورثة المحمديين ليعقوب لنسى الجمال اليوسفى الالهى المتجلى عليه وقوله أو لو رآه الخ يعنى ان أيوب النبى عليه السلام لو رأى هذا المحبوب الحقيقى المتجلى بالصورة المحمدية فى عالم غفلته وفتوره عن ادراك الدنيا وما فيها من أحوال أهلها وهو نوم الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم لشفى من البلوى (اه)

﴿كُلُّ البُدُورِ اذا تَجَلَّى مُقبِلاً * تَصبُو اليهِ وكُلُّ قَدٍّ أَهيَفِ﴾

كل البدور يريد بالبدور هنا الملاح الذين كل واحد منهم يفوق البدر فى الاشراق وتصبو بمعنى تميل وكل قد أهيف أى مائل يعنى وكذلك تصبو اليه القدود الهيف فى ميل اذا تجلى وافتار الملاحات وقوله اذا تجلى يفهم الوجه والاقبال يقتضى انه ماش والميل يظهر عند مشيه فلذلك قال وكل قد أهيف فان تجلى مع الاقبال شرح وجود الوجه الفائق على البدور والقد الذى يفوق كل غصن مهصور ولو قال كل البدور اذا تجلى مائلا لكان نصا على القد أيضا ولنا فى المعنى المذكور

وبمهجتى من لو تبدى وجهه * فضح الشموس المشرقات جبينه
واذا رنا متمائلا فى عالج * سجدت له غزلانه وغصونه

(ن) يريد بالبدور النفوس الانسانية الكاملة التى هى مجلى ومظهر لشمس الوجود الحق فى ظلمة عالم الامكان وقوله وكل قد أهيف المعنى بالقد هنا المقدار المحدود المصور من مقادير عالم الامكان يعنى كل مقدار حسن الاعتدال من صور أهل الكمال والجلال والجمال فانه يصبو الى هذا المحبوب الحقيقى و يميل اليه (اه)

﴿انْ قُلتُ عِندِى فِيكَ كُلُّ صَبابَةٍ * قالَ المَلاحَةُ لِى وكُلُّ الحُسنِ فِى﴾

فى فى قوله فيك سببية أى ان شرحت ما عندى للحبيب من الصبابة بسببه وقلت له جميع الصبابة حاصلة عندى بسبب محبتى لك قال فى جوابى أنا مستحق لذلك لان جميع الحسن والملاحة فى فحيث جمعت جميع الجمال واتصفت بنهاية الدلال فلا بدع أن يكون جميع الحب عندك لان الحب فى مقابلة الملاحة والجمال على مقدار الصباحة فمن ملك جميع الجمال تملك قلوب الرجال وقد فرق بعضهم بين الملاحة والحسن بان الاول أمر يقتضى جذب الفؤاد من غير تعيين لامر يدركه الناظر النقاد بخلاف الحسن فانه عبارة عن لطافة الاعضاء وتناسبها فالملاحة تدرك ولا تحد والحسن يدرك ويحد ومنع بعضهم كون الحسن يحد وقال انه أيضا يدرك ولا يوصف والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك وقوله فى أصله بتشديد الياء ولكنه خفف بحذف احداهما لموافقة الروى

﴿كَمُلَتْ مَحاسِنُهُ فَلَو أَهدَى السَّنا * لِلبَدرِ عِندَ تَمامِهِ لَم يُكسَفِ﴾

اعلم ان بعضهم فرق بين التكميل والتتميم بأن الاول عبارة عن ان يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه أى يدفع ايهام خلاف المقصود كما قال الشاعر

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الغمام وديمة تهمى

الشاهد فى قوله غير مفسدها وبأن الثانى عبارة عن ان يؤتى فى كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة كالدعاء فى قوله

ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعى الى ترجمان

غير ان كملت فى بيت الشيخ من الكمال اللغوى وهو وصول محاسنه الى غايتها فقوله فلو أهدى السنا المقصور

الضوء والممدود الرفعة والمراد هنا الاول ومعنى ذلك انه لو فرض انه أهدى نوره الى البدر وقت كماله لم يتطرق الى البدر كسوف لان نوره الذى أهداه اليه يمنع من تطرق الخسوف اليه واغا قيد ذلك بقوله وقت كماله لان الخسوف للقمر لا يكون الا ليلة التمام كما أجمع عليه علماء الهيئة والواقع هكذا قال الشيخ أبو العلاء المعرى

توقى البدور النقص وهى أهلة * ويدركها النقصان وهى كوامل

ثم اعلم ان الخسف والكسف يستعملان فى القمر والشمس غير ان الخسف يستعمل فى القمر أكثر والكسف يستعمل فى الشمس أكثر قال الامير قابوس بن وشمكير من أبيات

وفى السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر

وقلت فى معنى ذلك

صبرا على نوب الزمان فانها * مخلوقة لنكاية الاحرار
لا يكسف النجم الضعيف وانما * يسرى الكسوف لرفعة الاقمار

(ن) معنى البيت ان شمس الوجود الحق يتجلى ويظهر فى قمر التعينات الكونية فتظهر موجودة عند العقول والابصار وتارة يستتر عنها فتفنى وتزول فلو أهدى لها نور وجوده الحق على الدوام ما فنيت ولا زالت ولا انخسف نورها (اه)

﴿وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف﴾

التفنن الاتيان بالفنون المختلفة مثلا اذا مدح البليغ ممدوحه بالنظم والنثر وباللغة العربية والفارسية والتركية فيقال تفنن فلان فى مدح فلان أى أتى فى مدحه بالفنون المختلفة وعلى بمعنى مع وواصفيه جمع واصف وهو جمع سلامة لكنه قد حذفت نون الجمع لاضافته الى الهاء وقوله بحسنه متعلق بواصفيه لان المراد تفنن القوم الذين وصفوه بالحسن كما تقول وصفت زيدا بالجمال ونعت عمرا بالكمال وقوله يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف معناه أن الواصفين الذين تفننوا فى وصفه بالحسن لا يستطيعون ان يبلغوا غاية وصفه ولا ان يستغرقوا ما فيه من وافر الجمال ولو استمروا على ذلك الى انقضاء الزمان وتمام الدوران حتى ان الزمان يفنى فى وصفه وقد بقيت فيه أوصاف لم يدركوها ولم ينعتوها فعلم ان أوصاف جماله أكثر من أوقات الزمان وما أحسن سبك البيت وعلى تفنن متعلق بيفنى وبحسنه متعلق بواصفيه والواو فى قوله وفيه ما لم يوصف واو الحال وفيه خبر مقدم وما مبتدا مؤخر أى يفنى الزمان والحال ان فى الحبيب أوصافا لم توصف الى الآن لان أوصافه لا يحصرها الحاسب ولا يحصيها الكاتب فهى أوسع من الزمان وأوفر من حوادث الحدثان

ولو ان ينبوع المياه محابر * وكل نبات فى البسيطة أقلام
وراموا بان يحصوا اليك تشوقى * لما أدركوا معشار عشر الذى راموا

ولقد بلغنى ممن أثق به ان الشيخ رضى الله عنه قال لو لم يكن لى بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم سوى هذا البيت لكفى فدل ذلك على أنه قصد به مدحه صلى الله عليه وسلم (ن) المعنى ان هذا المحبوب الحقيقى لو اتى الواصفون له بانواع الفنون فى وصف حسنه وجماله تذهب الدنيا وتنقضى وقد بقى من ذلك الحسن والجمال أمور لم توصف ولم تذكر ولا شك فى ذلك فان أول مخلوق قبل كل شئ هو الحقيقة المحمدية وهو النور المادى الذى خلق الله تعالى منه كل شئ وجماله وحسنه هو كل الجمال وكل الحسن فاذا وصف الواصفون ما عسى ان يصفوا الا يبلغوا ذلك (اه)

﴿ولقد صرفت لحبه كلى على * يد حسنه فحمدت حسن تصرفى﴾

أرباب الحقائق يقولون الشرط بذل النفس أول مرة والحب أعطه الكل حتى يعطيك البعض وعباراتهم وان اختلفت فى اللفظ متفقة فى المعنى وما ذاك الا ان مطلب المحبين عزيز لا ينال الا ببذل الروح فى مقام الامتهان من حوزها الحريز وما ألطف المناسبة فى قوله صرفت لحبه على يد حسنه كأن الحب قد جعل الحسن وكيلا له

في استيفاء ماله من الحقوق الواجبة على من اتصف به وقوله فحمدت حسن تصرفي لان مآل الفناء وعاقبة الموت الحياة ومن كانت نتيجة تصرفه الرضا بالمطلوب والاجتماع بجمال المحبوب كان محمود التصرف مفقود التأسف

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك أو خل خلتي
وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وها أنت حي ان تكن صادقا مت

(ن) ولقد الواو للاستئناف واللام موطئة لقسم مقدر تقديره والله لقد صرفت لحبه باللام أي لاجل محبتي له والضمير للمحبوب الحقيقي وقوله كلي أي باطني وظاهري (اه)

﴿فالعينُ تهوى صُورةَ الحُسْنِ التي * رُوحي بها تصبو الى معنًى خَفِي﴾

هذا البيت يشير الى ان العين تنظر الصورة المحسوسة وتسوق ذلك الى الروح فتستفيد منه خلاصته وهو معنى الحسن الذي يليق بالروح فالحسن سبب لسوق المعنى الى جانب الروح ولعل المعنى الخفي الذي هو حصة الروح من نظر العين هو العشق لموجدها والحب لمبرزها ولذلك يقولون المحب الصادق لا يهوى الصورة المحسوسة وانما هو فان في المعاني اللطيفة المأنوسة ولبعضهم فيما يقرب من هذا المعنى

تحقق اني فيه أصبحت مغرما * ولكنه لم يدر ما سبب الحب
تعشقت منه حالة لست قادرا * على وصفها اذ لم يذقها سوى قلبي

(ن) قوله صورة الحسن كناية عن الحقيقة المحمدية التي هي مجلى المحبوب الحقيقي ومظهر جماله الذاتي وقوله معنى خفي اشارة الى مقام الوراثة المحمدية الجامعة بانكشاف صورته له عن صورة الحقيقة المحمدية المتصور في مادتها وهي المماثلة الى ذلك المعنى الخفي الذاتي الالهي الذي لا يدركه عقل ولا تحيط به بصيرة (اه)

﴿أسعدْ أُخَيَّ وغنِّني بحديثِه * وانثُرْ على سمعي حُلاهُ وشنِّفِ﴾

﴿لأرى بعينِ السمعِ شاهدَ حُسْنِه * معنًى فأتحفني بذاك وشرِّفِ﴾

اسعد فعل أمر من أكرم من باب الاسعاد وهو الاعانة وأخي منادى مضاف مصغر لتحبيب وهو بضم الهمزة وفتح الخاء المعجمة وتشديد الياء المفتوحة وقد قلبت فيها الواو ياء وأدغمت *وقد حج امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مرة فجاء لوداعه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم لا تنسني من دعائك يا أخي فقال رضي الله تعالى عنه والذي بعثه بالحق لقد قال كلمة هي عندي خير من حمر النعم وقال رضي الله عنه

ماقلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

والهاء في حديثه للحبيب المفهوم من قوله *برح الخفاء بحب من لو في الدجى* وانثر فعل امر من النثر وهو رمي شئ متفرقا والحلى بضم الحاء وكسرها جمع حلية بالكسر وهو الحلى الذي يتزين به وقوله وشنف أي واجعل حلاه لي شنفا فقد جعل حديثه مما يتغنى به ويفيد سماعه الطرب واللذة وذلك دليل على كونه من أنفس ما يلقى على الاسماع ويفيد لذة السماع وقد جعل ما يلقى من أوصافه على السمع من قسم الحلى الذي يفيد الزينة كالعقود الثمينة وجعل حديث محاسنه شنفا تتشنف به الآذان حتى كانه شاهدته العينان بالعيان ولذلك قال لارى بعين السمع شاهد حسنه والشاهد هنا الحاضر الواضح فقد شبه ادراك المسموع بالسمع بما يدرك بالعين فالقوة التي بها تدرك المسموعات مشبه والعين مشبه به وذلك ادراك فلذلك قال معنى فسماعه لاخبار حسنه الحاضر يقوم مقام الرؤية المحسوسة فلذلك قال معنى وقوله فأتحفني بذاك وشرف علة لرؤيته المعنوية أي وشرفني به أيضا وبين شنف وشرف الجناس اللاحق ولا تخفى المناسبة بين الرؤية والعين والسمع والشاهد وقوله معنى مفعول مطلق على حذف مضاف أي لارى بعين السمع رؤية معنى أي رؤية معنوية لا حسية (ن) قوله بحديثه أي بحديث ذلك المحبوب الحقيقي الظاهر بالصورة المحمدية التي هي مادتي وأنا المخلوق منها مع كل

شئ

شئ والمراد بحديثها الحديث عنه وقوله وانثرعلى سمعى يعنى اذكرلى صفاته منثورة مثل نثار اللآلى والجواهر على مسامعى لافرح بذلك واطرب له (اه)

﴿يا اُخت سعد من حبيبى جئتنى * برسالة اديتها بتلطف﴾

﴿فسمعت مالم تسمعى ونظرت ما * لم تنظرى وعرفت مالم تعرف﴾

اعلم انه يقال يا أخا بنى فلان ويراد يا من هو منسوب الى تلك القبيلة وهكذا فى القرآن الحكيم نحو والى مدين أخاهم شعيبا والى ثمود أخاهم صالحا فكل ماذكر فيه الاخ واضيف الى القوم فيكون منهم ومن قبيلتهم فمعنى كونه أخاهم انه قريبهم ونسيبهم فقوله يا أخت سعد يعنى يامن هى من قبيلة سعد وفى العرب سعود كثيرة سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر وغير ذلك ولا يخفى عليك ان الشيخ الاستاذ صاحب هذا الشعر سعدى وكذا حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فان حليمة التى أرضعته من بنى سعد كما قال أنا أفصح من نطق بالضاد بيد انى من قريش واسترضعت فى بنى سعد فلك أن تقول مراد الشيخ رضى الله عنه ان يخاطب روحه الشريفة يعنى يا روحى التى هى من بنى سعد قد جئت الى برسالة من حبيبى الذى أحبنى فتعرف الى لاعرفه به وتلك الرسالة هى انه ما أوجدنى فى هذا البرزخ الا وحده وأعرفه وانما أدتها بتلطف لان الروح لطيفة سارية فى البدن ومن المعلوم ان كل شئ من اللطيف لطيف ويحتمل أن المراد نداء حبيبة من بنى سعد كما هو عادة العرب وقوله فسمعت مالم تسمعى الى آخره اشارة الى كمال تلطفها فى أداء الرسالة وأنه فهم من الرسالة مسموعا منظورا ومعروفا لم تفهمه أخت سعد التى أدت الرسالة لانه فهم من رسالتها أمورا مخصوصة به ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه الى من هو أفقه منه ولبعضهم

هبت لنا صبا يمانية * متت الى القلب بأسباب

أدت رسالات الهوى بيننا * عرفتها من دون أصحابى

وفى البيت الاول جناس التصحيف بين حبيبى وجئتنى (ن) أخت سعد كناية عن روحه المنفوخة فيه من روح الله عن أمر الله فكأن روح الله الذى هو أول مخلوق هو السعد المحض الذى لا شقاء معه وهو روح أرباب العصمة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتنكير سعد للتعظيم والروح المنفوخة فى غيرهم أخت لانهما صادران عن أمر الله تعالى وقوله برسالة يريد بالرسالة هنا العلوم الالهية والمعارف الربانية والحقائق الرحمانية ثم قال فسمعت مالم تسمعيه أى العلوم المذكورة لانها رسالة حبيبى لى ونظرت مالم تنظريه من فناء الاشياء وظهور الموجود الحق تعالى وعرفت مالم تعرفيه من تجليات الحق المبين وانكشاف مظاهر الوجود المسمى بالاسماء الحسنى الموصوف بصفات العز والتمكين على اليقين وهذه رموز الهية فى قوالب كلمات معنوية لا يعرفها الا صاحب البيت الذى وضع الله فى سراج بصيرته من الهداية زيت (اه)

﴿ان زار يوما يا حشاى تقطعى * كلفا به أو سار يا عين اذرفى﴾

الضمير فى زار وسار للحبيب والكلف محركة كفرح من كلف به أولع به واذرفى بكسر الراء من ذرف يذرف كضرب يضرب أمر للعين أى ليسل دمعك وجملة قوله تقطعى ياحشاى جواب للشرط وهو ان زار والفاء فيه محذوفة للوزن وكذلك القول فى اذرفى فعند زيارته تتقطع حشاه وعند سيره عنه تسيل عينه من شدة بكاه وما أحسن قول القائل

ومافى الارض أشقى من محب * وان وجد الهوى حلو المذاق

تراه شاكيا فى كل حال * مخافة فرقة او لاشتياق

فيبكى ان نأوا شوقا اليهم * ويبكى ان دنوا خوف الفراق

وفى البيت الجناس المضارع بين زار وسار (ن) قوله ان زار يعنى ان زارنى بأن انكشف لى متجليا لى بعد فناء

وجودي وتحقيق شهودي وقوله باحشاي تقطعي اي صبري قطعا ليكون ذلك مؤديا الى الموت والفناء والاضمحلال فيذهب ما لم يكن ويظهر ما لم يزل وقوله اوساراي سارعني واستتر باظهار نفسي عندي اكثري ياعيني من البكاء على ذهاب حظك من رؤيته والتمتع بشهوده (اه)

﴿ماللنوى ذنب ومن أهوى معي * ان غاب عن انسان عيني فهو في﴾

هذا البيت ربط آخر القصيدة بأولها وهو من أحسن أنواع البديع لان المراد ان غاب عن انسان عيني ،فهو في قلبي وقلبي مطلع القصيدة والواو في ومن اهوى معي واو الحال ومن مبتدا واهوى صلته ومعي خبره وقوله ان غاب عن انسان عيني فهو في جملة مقررة لكون من يهواه معه وتقرير ذلك ان حبيبي ان كان حاضرا في الحسن فأنا أشاهده وان غاب عن انسان عيني كان معي في خاطري وفي قلبي ،فتقرر ان النوى لاذنب له لوجود الاتصال الدائم وما احسن قول القائل

ومن عجب اني اريد لقاءهم * واسأل عنهم دائما وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها * ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي

ولنا في من اخذته عزة الجمال ونشوة الدلال فاقسم لما عز تلافيه ان لا يدخل بيتا انا فيه

يا مقسما بالمثاني * ان لا يجيء مكاني * كفر عينك حتما * فأنت وسط جناني
متى تباعدت عني * وأنت في القلب داني * متى تغيبت عني * وأنت عين عياني
والله ما كنت وحدي * الا رأيتك ثاني

(ن) قوله ومن أهوى معي أي المحبوب الذي أهواه معي لا يفارقني أبدا قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فالبعد عنه التفات من العبد الى سواه فلا ذنب للبعد حينئذ وانما الذنب لسببه وهو الالتفات المذكور والاشتغال بالمحال والغرور وغيبته عن العين استتاره في الحسن بسبب شهود صور الاكوان الساترة له باعتبار النظر اليها وكونه في القلب بسبب انكشافه للبصيرة القلبية وشهود فناء الاكوان في وجود الحق (اه)

*(بسم الله الرحمن الرحيم *وقال رضي الله تعالى عنه)*

﴿ته دلالا فأنت أهل لذاكا * وتحكم فالحسن قد أعطاكا﴾

ته بكسر التاء امر من تاه يتيه أي تكبر والامر منه ته بحذف عين الكلمة التي هي الياء لالتقاء الساكنين ودلالا مفعول لاجله أي تكبر لتجرد الدلال الذي اوجبه الجمال وقوله فأنت اهل لذاكا تعليل لقوله ته دلالا ووضع الظاهر موضع الضمير في قوله فأنت اهل لذا كاكان فأنت اهل له لكمال العناية بتمييز المشار اليه وهو كونه يتيه دلالا وتحكم التحكم دعوى بلا دليل والتحكم الحكم القوي المؤكد والمراد احكم على ما تريد فالحسن قد اعطاك الحكم والحسن حاكم لا يرد والدل والدلال ان تظهر المرأة وما شابهها جرأة في تغنج وتشكل كأنها تخالف وما بها خلاف وجملة فالحسن قد اعطاك تعليل لقوله وتحكم واعطى يتعدى الى مفعولين ثانيهما محذوف اى قد اعطاك الحكم في جميع العاشقين (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي والامر بالتيه رضاه من المحب بصفة المحب وهي الكبرياء والعظمة فان ذلك له تعالى لا يشاركه فيه احد روي في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعز ازاري فمن نازعني في شيء منهما عذبته وقوله اهل لذاكا اي مستحق للتيه والتكبر والعظمة فان ذلك حقك ولا يليق الا بك وقوله فتحكم يعني افعل ما شئت بنا فانا منقادون لحكمك على كل حال وقوله فالحسن قد اعطاكا اي الجمال الحقيقي الالهي اقتضى ان تكون في هذه المثابة من كمال الذات وجمال الاسماء والصفات وجلال الاحكام والافعال (اه)

﴿ولك الامر فاقض ما انت قاض * فعلي الجمال قد ولاكا﴾

اى ولك الامر المطلق والحكم المحقق وحيث كان الامر له فليقض ما يريد وقوله فعلى الجمال قد ولاكا اى فأنت مولى على من جانب من له الامر وقوله فعلى متعلق بقوله ولاكا وفى التعبير بعلى اشارة الى التسلط والغلبة والقهر عليه وما احسن موقع قوله فاقض ما أنت قاض فانها اقتباس لطيف وقوله فعلى الجمال قد ولاكا هو جار مجرى التعليل لقوله فاقض ما أنت قاض (اه)

﴿وتلافى ان كان فيه ائتلافى * بك عجل به جعلت فداكا﴾

تلافى هو التلف والزوال والائتلاف مصدر من ائتلف به أى صار له به ألفة وبك متعلق بائتلافى وجملة عجل به جواب الشرط على حذف الفاء أى فعجل به وجملة جعلت فداكا دعائية أى جعلنى الله فداك وجملة الشرط والجزاء فى موضع رفع على انها خبر المبتدا الذى هو تلافى ولكن يلزم الاخبار بالانشاء عن المبتدا لان الجزاء حيث كان انشاء فالجملة الشرطية كلها انشاء وحيث كان خبرا فهى خبرية لانه مقر الكلام وبه يتم المرام والجواب ان ذلك صحيح بتقدير المقول وفى البيت الجناس الناقص بين تلافى وائتلافى وجناس القلب بين عجل وجعل (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى ومعنى الائتلاف به الاستئناس بتجليه وشهود مظاهره فى كل شئ فان شهود الانسان نفسه وائتلافه بحضورها حجاب له عن شهود ربه فاذا فنيت نفسه تفرغ للوجود وتمتع بلذيذ الشهود (اه)

﴿وبما شئت فى هواك اختبرنى * فاختيارى ما كان فيه رضاكا﴾

ما موصولة وشئت بمعنى أردت ورضيت وفى هواك متعلق باختبرنى وبما شئت كذلك أى اختبرنى فى هواك بالذى شئته ورضيته فى البعد والصد والجفاء وقوله فاختيارى مبتدا وما كان خبره والاختيار هنا بمعنى اسم المفعول أى مختارى ومطلوبى الامر الذى فيه رضاك على أى صفة ولثانى المعنى

لست مولاى أبتغى منك وصلا * لا ولا أبتغى اقتراب حماكا
انما منيتى وغاية قصدى * وسرورى من الزمان رضاكا

﴿فعلى كل حالة انت منى * بى أولى اذ لم أكن لولاكا﴾

ما ألطف هذا البيت وما أدخله فى مقام العرفان وما ذاك الا ان الرب أولى بالعبد من نفسه لان للرب على العبد منة الايجاد وللعبد على نفسه حقوق الصحبة والمجاورة وأين أحدهما من الآخر وعلى كل حالة متعلق بأولى أى أنت أولى بى منى على كل حالة أى فى القرب والبعد والوصل والصد واذ تعليلية متعلقة باسم التفضيل ولولا فى مثل هذا التركيب حرف جر لدخولها على ضمير متصل هذا مذهب سيبويه وجوابها محذوف لدلالة ما قبلها عليه أى لولاك لم أكن ولم أوجد والظاهر ان أكن هنا تامة لما ذكرنا * وقد ذكر شيخ الاسلام البدر الغزى ان والده القاضى رضى الدين رضى الله عنهما أصبح يوما مهتما بشأنه فسمع هاتفا يقول

لا تدبر لك أمرا * أنا أولى بك منكا

﴿وكفانى عزا بحبك ذلى * وخضوعى ولست من أكفاكا﴾

كفى فعل يستعمل على انحاء مختلفة (واعرابه) هنا ان ذلى فاعل كفانى وبحبك متعلق بذلى وعزا منصوب على التمييز والمعنى كفانى ذلى بحبك عزا وكأنه محول عن الفاعل على ان الاصل وكفانى عز ذلى أى العز الناشئ لى من ذلى بحبك وخضوعى معطوف على ذلى وقوله ولست من أكفاكا الاكفاء على وزن أفعال مفرده كفء أى لست من أمثالك ولا من أقرانك ولا من الذين يصلحون لخدمتك (والمعنى) غاية ما أروم من العز حاصل فى ذلى بحبك وفى خضوعى لجلالك فما أنا من الاقران الذين ينسبون اليك بالمساواة ولا من الاشباه الذين يضافون اليك بالمواساة بل عزى بذلى لديك وارتفاعى بخضوعى بين يديك وفى البيت المقابلة بين العز والذل

وتنوع مجانسة بين كفانى وأكفاكا وهذه عادة الشيخ رضى الله عنه لايخلى غالبا كلامه من نوع مجانسة بين الكلمات ومناسبة بين الالفاظ ولو بنوع مامن المقاربة (اه)

{وإذا ما إليك بالوصل عزّت * نسبتي عزّة وصحّ ولاكا}

{فاتهامي في الحبّ حسبي وأنّي * بين قومي أعدّ من قتلاكا}

اذا ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط وما زائدة واليك متعلق بنسبتى و بالوصل كذلك كما يقال انتسب زيد الى عمرو بالقرابة أو بالمحبة وعزت فعل الشرط ونسبتى فاعله وعزة مفعول لاجله ان كان المعنى فيهما متغايرا وان كان المعنى فيهما متحدا فعزة مفعول مطلق وصح معطوف على عزة وولاكا ملكك لى وقوله فاتهامى مبتدا وفى الحب متعلق باتهامى وحسبى خبر وان مفتوحة والياء اسمها وبين قومى متعلق بأعد ومن قتلاكا كذلك والجملة خبر ان وان مع اسمها وخبرها فى تأويل مصدر وذلك المصدر معطوف على اتهامى يعنى فاتهامى فى الحب وكونى أعد من جملة مقتوليك حسبى أى يكفينى من الفخر والعزة اتهامى بحبك وكونى معدودا من جملة مقتوليك ومعنى البيتين اذا صح ولاء على وملكك اياى ولم أنتسب اليك بالوصل لعزة النسبة فاتهامى فى الحب وعدى من جملة قتلاك يكفينى فى الافتخار ولعمرى ان من عادته رضى الله عنه انه يكرر المعانى بألفاظ مختلفة ومعان مؤتلفة فانه ذكر هذا المعنى فى التائية فقال

وان لم أفز حقا اليك بنسبة * لعزتها حسبي افتخارا بتهمتي

واعلم ان عزت من العزة بمعنى قلة وجودا لشئ وأما عزة فهى العزة بمعنى الرفعة وجملة فاتهامى فى الحب الى آخرها جواب الشرط وفى البيت الاول جناس شبه الاشتقاق بين عزت وعزة فان المعنى متغاير كما فى كتب اللغة (اه)

{لك في الحيّ هالك بك حيّ * في سبيل الهوى استلذّ الهلاكا}

{عبد رقٍّ مارقّ يوما لعتقٍ * لو تخلّيت عنه ما خلّاكا}

الحى الاول عبارة عن القبيلة والثانى ضد الميت (والمعنى) لك فى القبيلة محب هالك لكنه حى بك و باستقرار حبك فى باطنه فهو هالك حى فهالك باستيلاء أسباب الغرام عليه وحى بما عنده فى باطنه من الشوق الذى يفيده الحياة فهو كالروح له وقوله فى سبيل الهوى أى فى طريق الحب استلذ الهلاك أى رأى الهلاك لذيذا فى طريق هواك وعبد رق بالرفع خبر مبتدا محذوف أى هو عبد رق أو معطوف على المبتدا الذى هو هالك أى لك فى الحى هالك وعبد رق والرق الملك أى لك عبد مملوك تتصرف فيه كما تريد وقوله مارق يعنى ماصار لك رقيقا للعتق بعده أو ما مال خاطره الى ان يعتق من قولهم رق فلان لكذا أى مال اليه وتعطف عليه وقوله لو تخليت عنه ما خلاك يعنى لو تخليت عنه وتركته لما تركك ولا أعرض عنك باعراضك عنه وفى البيت الاول الجناس التام بين حى وحى والطباق بين الهلاك والحى وفى البيت الثانى الجناس المحرف بين رق ورق وجناس الاشتقاق بين تخليت وخلاكا

{بجمالٍ حجبته بجلالٍ * هام واستعذب العذاب هناكا}

هذا البيت فيه بيان ان جماله محجوب بجلاله ومع ذلك فقد هام به واستعذب فيه عذابه واستسهل فيه حجابه *واعرابه بجمال متعلق بهام وبجلال متعلق بحجبته والتقدير هام بجمال محجوب لان جملة حجبته بجلال صفة جمال ومع ذلك فقد استعذب العذاب الحاصل من حب الجمال بالجلال وقوله هنالك اشارة الى بعد مكان الحجاب الساتر للجمال عن الطلاب وفى البيت المقابلة بين الجمال والجلال وجناس شبه الاشتقاق بين استعذب والعذاب

(واذا

﴿وإذا ما أمنُ الرجا منه أدناك * فعنه خوف الحجى أقصاكا﴾

نصف البيت آخره ألف أدناك وأول المصراع الثاني الكاف وما الواقعة بعد إذا زائدة وهي دائما بعد إذا زائدة وفائدتها توكيد الشرط المفهوم من إذا وأمن على وزن دمع مبتدأ والرجا بعده بمعنى الطمع وهو مضاف إليه ومنه متعلق بأدناك والفاء في عنه رابطة للجزاء بالشرط وعنه متعلق بأقصاك وخوف الحجى مبتدأ ومضاف إليه وفي أقصاك ضمير يعود إلى خوف الحجى وجملة أقصاك عنه خبر المبتدأ أعني خوف الحجى كما أن أدناك منه خبر المبتدأ أعني أمن الرجا (والمعنى) إذا رجاك وطمع في أن يراك اطمأن خاطره وصفت سرائره فصار منك قريبا وحاول من لطفك نصيبا فيستشعر بعد ذلك خوف الحجى الذي هو العقل العاقل فيبعده عنك إلى أقصى المعاقل فهو دائر بين أمن رجاء وخوف حجى فهذا يبعده وهذا يدنيه وهذا يقربه وهذا يقصيه فهو بين إقدام وإحجام وافتراق وانتظام يرجوانه بخوف فيدنو من حمالك ويثني من الاعتساف بعد الائتلاف فيبعد عن ذراك فتراه يقدم رجلا ويؤخر أخرى وتحسبه تارة الخنساء وآونة تظنه صخرا قال الشاعر

اشتاقه فإذا بدا * أطرقت من إجلاله * لا خيفة بل هيبة
وصيانة لجماله * وأصد عنه تعمدا * وأروم طيف خياله

وفي البيت المقابلة بين الأمن والخوف والرجا والحجى وعنه ومنه وأدناك وأقصاك (فإن قلت) أي مقابلة بين الرجاء والحجى مع أن ذلك غير ظاهر فكيف تحريره (فالجواب) أن الحجى بمعنى العقل والعاقل دائما خائف لأنهم نصوا على أنه لا يطمئن لهذه الدنيا إلا المجنون ولا يميل إليها سوى من هو بداء الغرور مفتون قال أحمد بن الحسين المتنبي

تصفو الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه * ويسومها طلب المحال فتطمع

(ن) الرجا مقصور لضرورة الوزن وقوله منه أي من عبد رق تقدم ذكره والكاف بأدناك راجع للمحبوب الحقيقي والحجى بالكسر العقل وبالفتح الحجاب والستر كذا في المصباح (والمعنى) خاف من أن عقله يصورك أو يكيفك وأنت لا تقبل التصوير والتكييف أو أنه خاف من حصول الحجاب والستر لعين بصره أو بصيرته فأبعدك عنه ونزهك وقد سلم

﴿فبإقدام رغبة حين يغشا * ك بإحجام رهبة يخشاكا﴾

نصف البيت آخره ألف يغشاك والكاف أول المصراع الثاني وهذا البيت كالمقرر المفسر لما قبله لأنه على نمطه وأسلوبه فقوله بإقدام رغبة متعلق بيغشاك أي حين يغشاك بإقدام رغبة يخشاك بإحجام رهبة فإقدام الرغبة التي توجب الغشيان أي الزيارة على وزان أمن الرجاء المدني من الحبيب وإحجام الرهبة التي توجب الخشية على وزان خوف الحجى المبعد عن الحبيب القريب وقوله بإحجام رهبة متعلق بيخشاك وفي البيت المقابلة بين الإقدام والإحجام وبين الرغبة والرهبة وبين يغشاك ويخشاك باعتبار معنى التزامي لأنه يلزم من زيارة الرجل لك اختيارا منه أن يكون آمنا منك غير خائف كما يلزم من خوفه منك أن لا يزورك بل يبعد عنك فالطباق حينئذ حاصل بين التلازم في المعنى ومع ذلك ففي البيت الترصيع في إقدام وإحجام ورغبة ورهبة ويخشاك ويغشاك مع الجناس المضارعي بين يغشاك ويخشاك لوجود قرب المخرج بين العين والخاء وفيه أيضا المساواة في عدد حروف الكلمات المتقابلة وحاصل الأمر أنه بيت معمور وبالمحاسن مغمور جمع بين صحة المعنى ولطف الألفاظ وذلك مما ينور البصائر ويكحل الأبصار (ن) يعني يقسم عليك عبد رق تقدم ذكره بحق إقدامه عليك رغبة منه فيك محبة لك حين يأتيك للزيارة بمفارقة نفسه وفنائها في وجودك الحق ويقسم عليك أيضا بامتناعه عن شهودك خوفا منك واحتراما لجنابك وتنزيها لك عن قيود المظاهر وحدود المجالي وجواب القسم يأتي في البيت الذي بعده (اه) .

﴿ ذابَ قلبي فأذَنْ لهُ يتمنّا * كَ وفيهِ بقيةٌ لرجاكا ﴾

﴿ أوْمُرِ الغمضَ أنْ يمرَّ بجفني * فكأنّي بهِ مطيعاً عصاكا ﴾

﴿ فعسى في المنامِ يعرضُ لي الوهـ * ـمُ فيوحي سرّاً إليَّ سُراكا ﴾

ذاب قلبي أى من شدة شوقى اليك فأذن له يتمناك أى يطلبك وفى التعبير بالتمنى اشارة الى بعد الطلب وعزة المرام وقوله فأذن له يتمناك يفهم أدباً عظيما وهو انه لا يطلبه ولا يتمناه الا بإذن وقوله وفيه بقية لرجاك اشارة الى ان ان القلب أشرف على الزوال وقارب الفناء والارتحال لاجل ذلك طلب الاذن بالتمنى مادام فى قلبه بقية للرجاء والتمنى وأعرابه ظاهر غير ان يتمناك لابد ان يلاحظ فيه أحد أمرين اما أن يلاحظ خاليا من معنى الزمان ويكون بمعنى الحدث او ائذن له فى تمنيك بملاحظة حرف الجر أيضا مقدرا على حد تسمع بالمعيدى خير من ان تراه والواو فى وفيه بقية واو الحال اى والحال ان فيه بقية لرجاك فانى لا اتمناك الا بتأهيل منك لى لذلك وقد اسرفت على زوال بقية الفؤاد لشدة التهاب الاكباد بنار البعاد وآخر المصراع الاول الالف فى يتمناك والكاف اول المصراع الثانى وقوله اومر الغمض ان يمر بجفني أو حرف عطف ومر فعل امر معطوف على ائذن اى اما ان تأذن لقلبي فى تمنيك واما ان تأمر الغمض ان يمر بجفني وفى التعبير بيمر اشارة الى ان اقامة النوم بجفنه غير ممكنة حتى يطلبها والى ان النوم بعيد العهد عن الجفن ونزوله فلذلك طلب من الحبيب ان يأمر الغمض بالمرور بساحة جفنه وكأن فى قوله فكأنى للتقريب كما نقله فى المغنى عن الكوفيين ومثلوا له بقولهم كأنك بالفرج آت وتخريج ذلك ان تقول الياء فى كأنى حرف تكلم لانها اسم ضمير فهى مثل كاف الخطاب فى ذلك مثلا والباء فى به زائدة فى اسم كأن فعلى هذا الهاء اسم كأن وجملة عصاك خبرها ومطيعا حال من الضمير فى عصاك (والمعنى) مر النوم أن يمر بجفني فلقد قارب أن يعصيك مع اطاعته لك ومعنى عصيانه له ان الجفن يخرج بالفناء عن دائرة امكان دخول النوم فيه لان النوم لا يدخل دار العدم فالعصيان عبارة عن عدم امكان المأمور به فيصير كأن المأمور به قد عصاه لعدم حصول ما طلب وعدم الحصول تارة ينشأ عن عصيان المأمور وتارة ينشأ عن عدم امكان المأمور به يعنى مره مادام فى الامر امكان فلقد قارب أن تأمر النوم بالدخول الى جفني فلا يطيعك لعدم بقاء الجفن لان الفناء قد قارب أن يحل بساحته وما أحسن قول أحمد بن الحسين المتنبي رحمه الله تعالى

وشكيتي فقد السقام لانه * قد كان لما كان لى أعضاء

وقوله فعسى فى المنام يعرض لى الوهم مفرع على طلبه أن يمر الغمض بجفنه كأن قائلا يقول ما ينفعك مرور الغمض بجفنك حتى طلبت من الحبيب أن يأمر الغمض بالمرور به فقال عسى فى المنام يعرض لى الوهم سراك الى سرا أى فى السر فيكون سرا منصوبا على الظرفية ويجوز أن يكون سرا مفعولا به ليوحى والفاعل سراك على وزن هداك الى سرا من الاسرار الالهية ولا يخفى عليك ما فى هذه الابيات الثلاثة من لمبالغات التى تقتضى غاية الشكاية من دواعى الغرام وبواعث الهيام وآخر المصراع الاول الهاء فى الوهم وأول الثانى الميم والقصيدة من البحر الخفيف (ن) قوله ذاب قلبي القلب كناية عما ينفخ فيه من الروح والروح من أمر الله وأمر الله كلمح بالبصر فالقلب كلمح بالبصر فهذا معنى الذوبان هنا وقوله فأذن له جواب القسم المقدر (اه)

﴿ وإذا لم تنعشْ بروحِ التمنّي * رمقي واقتضى فنائي بقاكا ﴾

﴿ وحمتْ سنةُ الهوى سنةَ الغمـ * ـضِ جفوني وحرّمتْ لقياكا ﴾

﴿ أبقِ لي مقلةً لعلّي يوماً * قبلَ موتي أرى بها من رآكا ﴾

تنعش مضارع أنعش ومعناه رفع كأن رمقه وهو بقية الحياة كان منحطا وارتفاعه الى مرتبة القوة يكون بروح التمنى وهو بفتح الراء وسكون الواو بمعنى الراحة يعنى اذا لم تنتهض بقية روحى براحة تمنيك واقتضى فنائى ولكن

بسرط

بشرط أن يكون فنائي سببا لبقائك وهذا رجوع الى قوله رضي الله عنه ذاب قلبي فأذن له يمناك يعني اذا لم تأذن لي في تمنك ولم تنعش روحي بروح تمنك فعلك أن تمن علي وتبقي لي من جسمي الذي هو بصدد الفناء في حبك مقلة فلعلي أن أرى بها من رآك وما ألطف هذه المبالغات في هذه الابيات أولا تنظر الى قوله رضي الله عنه أبق لي مقلة الخ حيث قال أبق فيقتضي انه كان قادرا على افنائه مطلقا ولكنه طلب منه مقلة أي ولو واحدة وقال لعلي أي بطريق الترجي طلب ابقاء المقلة لرجاء أن يرى بها وقال يوما أي ولو في يوم مجهول وقد يطلق اليوم على مطلق الزمان ولو قصر فيكون حينئذ أدخل في باب المبالغة وقال قبل موتي اشارة الى أنه مستشرف أن يشرف على منازل الفناء وقال أرى بها من رآكا اشارة الى ان رؤيته له بالذات مما تتعسر أو تتعذر فطلب أن يرى بتلك المقلة المجهولة من رأى المخاطب وقوله أبق بهمزة القطع من أبقى يبقي من باب الافعال وكأنه رضي الله عنه رأى ابقاء الهمزة على أصلها أولى من ادخال جزاء الشرط مع وصل ما حقه القطع وعندي ان الفاء للوصل مع همزة الوصل أولى من حذف فائه وتبديل الهمزة لان ذلك أقرب الى غرضه وما كتبنا عليه أنسب بمقام الشكاية فتدبر (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي والفناء في الحق تعالى يقتضي ظهور بقائه وانكشاف دوامه وثبوته لعبده الفاني فيه ولا يلزم من الفناء الحاصل للعبد السالك أن يكون عدما صرفا وانما يكون معدوما مقدرا بتقدير الله تعالى في الازل ولم يذهب عنه الادعوى الوجود مع الحق تعالى فان الوجود الظاهر عليه وعلى جميع المخلوقات انما هو الوجود الواحد الحق القديم وقوله وحمت يقال حمت المكان من الناس حما من باب رمى وحمية بالكسر منعته عنهم وقوله سنة بضم السين وتشديد النون فاعل حمت والسنة الطريقة والسيرة حميدة كانت أو ذميمة الجمع سنن بالضم وقوله سنة بكسر السين وفتح النون المخففة مفعول حمت والسنة والوسن الغفلة والنعاس وأول النوم وقوله الغمض أي النوم وقوله جفوني مفعول ثان لحمى وقوله وحرمته معطوف على حمت وفاعله ضمير يعود الى سنة الهوى وقوله لقياكا مفعول رمت (والمعنى) ان مقتضيات المحبة والهوى توجب اشتغال القلب عن المحبوب وورد عن مجنون ليلى انها جاءته فقالت له أنا ليلى فقال لها عني اليك فان حبك شغلني عنك وقوله أرى من رآك فالذي رآه تعالى هو نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو من نور الله تعالى وقد رأى ربه تعالى في ليلة الاسراء حتى قال تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فمن رأى نور محمد صلى الله عليه وسلم فقد رأى من رأى الحق تعالى (اه)

﴿أَيْنَ مِنِّي مَا رُمْتُ هَيْهَاتَ بَلْ أَيْـنَ لِعَيْنِي بِالْجَفْنِ لَثْمُ ثَرَاكَا﴾

﴿فَبَشِيرِي لَوْ جَاءَ مِنْكَ بِعَطْفٍ ＊ وَوُجُودِي فِي قَبْضَتِي قُلْتُ هَاكَا﴾

أين استفهام للتبعيد أي تبعيد ان تبقى له مقلة بابقاء الحبيب لها يرى بها من رأى ذلك الحبيب فلما ذكر استبعاد هذا القدر من الوصل ربما خطر في البال ان ما دون هذه المرتبة من الوفاء وهي ان تلثم عينه بجفنها ثرى ذلك الحبيب كما يلثم الفم الموضع الذي يقبله فكأنه قال اني طلبت ابقاء مقلة أرى بها من رأى المحبوب ترجيا وطمعا ثم استبعد هذه المرتبة بقوله أين مني ما رمت ثم أعقب ذلك باستبعاد ما هو أدون من هذه المرتبة في باب الوصل فيكون استبعاد ما فوقهما من مراتب الوصل أحرى بالاستبعاد فلذلك قال بل أين لعيني بالجفن لثم ثراكا (واعرابه) أين خبر مقدم لزم ما فيه من معنى الاستفهام وما مبتدأ مؤخر ومني واقع موقع الحال متعلقا بكون خاص دلت عليه قرينة الحال أي أين الامر الذي رمته متقربا مني ثم زاده استبعادا بقوله هيهات فهيهات اسم فعل بمعنى بعد فهو استبعاد بعد استبعاد ثم ترقى في باب الاستبعاد الى ان استبعد ان يلثم جفن عينه تراب منزل حبيبه ثم انه في البيت الثاني جعل بذله لوجوده الذي به يمتاز عن الفاني موقوفا على أمرين واقعين موقع الشرط أحدهما ان يأتي البشير من جانبه بنوع عطف وميل في الظاهر أو في الباطن الثاني أن يكون وجوده في قبضته وتحت حكمه فبشيري مبتدأ ولو شرطية وجاء شرطها ومنك بعطف متعلقان به وقوله وجودي أي كان وجودي في قبضتي وقوله قلت هاكا جزاء الشرط وها كاسم فعل بمعنى خذ والكاف حرف خطاب وفاعله مستتر

فهو جواب تقديره أنت والجملة بعد المبتدا في محل رفع خبره (ن) قوله ثرا كالثرى ندى الارض وهو الحياة الامرية السارية في الاجسام العنصرية فهو من كثرة شوقه الى لقاء المحبوب الحقيقي يتمنى تقبيل سر الحياة السارى فى الاجساد الانسانية على وجه الكمال ولو تقبيلا حاصلا باجفان عينيه من غير مس بالفم وقوله فبشيرى كناية هنا عن روحها المنفوخ فيه عن أمر الله تعالى (اه)

﴿قد كفى ما جرى دما من جفون * بك قرحى فهل جرى ما كفاكا﴾

قد للتحقيق هنا وكفى ماض وما فاعله أى قد كفى فى باب المحبة الدمع الذى جرى دما ودما بفتح الدال مفرد الدماء حال من فاعل جرى ومن جفون متعلق بجرى اى جرى من جفون وجفون جمع جفن نكرة وقرحى صفتها وبك جار ومجرور ومتعلق بقرحى أى كفى الذى جرى حال كونه دما من جفون قرحى جمع قريحة وهى المجروحة وقوله فهل جرى أى هل صدر شئ فى باب المحبة قد كفاك أنت واطمأن به قلبك فى تصديق مثلى فى دعوى محبته فجرى الثانية بمعنى صدر والاولى بمعنى سال بدليل دما ولك ان تقول ان جرى الثانية بمعنى الاولى أيضا ولكن الاولى ما ذكرناه وفى البيت الجناس التام بين جرى بمعنى سال وجرى بمعنى صدر وقلب الكلمات فى قوله قد كفى ما جرى فهل جرى ما كفى

﴿فأجر من قلاك فيك معنى * قبل أن يعرف الهوى يهواكا﴾

أجر هنا فعل دعاء ومن قلاك متعلق به والقلى البغض ومنه ما ودعك ربك وما قلى وانما طلب الاجارة من القلى فقط اشارة الى ان القلى أمر لا صبر له عليه فان أهل المعرفة دائما يطلبون من الحبيب ان يفعل بهم ما رام غير القلى ومن ذلك قوله رضى الله تعالى عنه

وما الصد الا الود ما لم يكن قلى * وأصعب شئ غير اعراضكم سهل

ومعنى مفعول أجر أى أجر معنى فيك أى مغرما تعبا قد افيك و نسيبك وقوله قبل ان يعرف الهوى يهواكا هنا فى يعرف احتمالان أحدهما ان يروى يعرف بالبناء للمجهول أو يعرف بالبناء للفاعل وقوله يهواكا يحتمل أن يكون مضارعا للفاعل أيضا ويحتمل أن يكون بهواكا بالباء التى هى للجر ويكون متعلقا بمعنى أى معنى بهواك قبل أن يعرف الهوى فيتحصل على أربعة أوجه أى أجر محبا معنى بهواك قبل أن يعرف هو الهوى أو قبل أن تحصل معرفة للهوى من أحد أو أجر محبا معنى فيك هو يهواك ويحبك قبل أن يعرف هو الهوى أو قبل أن يعرف عارف الهوى وقبل أن يحصل له من أحد معرفة وفى البيت جناس التصحيف بين فيك وقبل وجناس الاشتقاق بين الهوى ويهوا كا (ن) قوله قبل أن يعرف الهوى يهواك أى هو يحبك من حين خرج من بطن أمه قال تعالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ ومن حينئذ هو يحبك ظاهر اله بصورة ما يحبه من لبن أمه ومن كل ما يوافقه عن نغمة مربيه المسكتة لصياحه واضطرابه وان لم يعرف حقيقة ذلك فان التجلى العام بآثار الاسماء والصفات لا يتوقف على المعرفة وذلك هو الولادة على الفطرة قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على فطرة الاسلام ولكن أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فالكفر طارئ على كل مولود من بنى آدم لانهم أولاد نبى نعصمتهم فى الصغر ذاتية ما لم يبدلوها بوساوس الشيطان الذى قال كما حكى الله تعالى عنه بقوله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله وخلق الله هى الفطرة التى فطر الناس عليها (اه)

﴿هبك أن اللاحى نهاه بجهل * عنك قل لى عن وصله من نهاكا﴾

﴿والى عشقك الجمال دعاه * فالى هجره ترى من دعاكا﴾

هب من أفعال القلوب وهى من النوع الثانى الذى يفيد رجحان الوقوع والكاف فى نحو هبك كاف الخطاب وهى حرف خطاب لا اسم ضمير وشاهد عمله قول الشاعر

فقلت

فقلت اجرني أبا خالد * والا فهبني امرأ هالكا

ولا يتصرف فلا يجيء منه ماض ولا مضارع ولا يعمل الا وهو بصيغة الامر قال في القاموس وهبني فعلت أي احسبني واعددني كلمة للامر فقط ووهبني الله فداك جعلني واللاحي من لحاه لامه ولعل أصله من لحا زيد العصا أي قلع لحاءها بمعنى قشرها وبقية اللغة في البيتين ظاهرة (واعرابه) ان المفتوحة تنصب الاسم وترفع الخبر واسمها اللاحي مسكن للضرورة وجملة نهاه بجهل عنك خبرها وبجهل وعنك متعلقان بنهاه والمعنى ظاهر وحاصله ان نهيه عنك حاصل من جهة اللاحي ولو تقديرا لكن نهيك عنه وعن وصلته التي تقتضيها محبته الخالصة لك لم يعلم لها وجها ولا سببا والبيت الثاني على أسلوب الاول أي ما دعاه الى عشقك الا الجمال الذي أعطاك مولاك والجمال مطاع وخلافه لا يستطاع وأما هجرك له فما عرفنا الداعي اليه ولا الباعث لك عليه وأما قوله ترى من دعاك هي بضم التاء بمعنى تظن وهي معترضة بين المتعلق والمتعلق بحسب المعنى لان المراد من دعاك الى هجره وان مع اسمها وخبرها في محل نصب على انهما سد امسد مفعولي هب ولا يخفى رد العجز على الصدر في نهاه ونهاك ودعاه ودعاك والمقابلة بين العشق والهجر في البيت الثاني (اهـ)

﴿أَتُرَى مَنْ أَفْتَاكَ بِالصَّدِّ عَنِّي * وَلِغَيْرِي بِالوُدِّ مَنْ أَفْتَاكَا﴾

اعلم ان هذا البيت يروى هكذا بضم تاء ترى بعد همزة الاستفهام على ان المعنى أتظن ومن مفتوحة الميم استفهامية وأفتاك من الفتوى في المسئلة وبالصد متعلق به وعني متعلق بالصد وقوله ولغيري متعلق بحسب المعنى بقوله أفتاك اذ المعنى ومن أفتاك لغيري بالود وبالود كذلك أو تقول بالود متعلق بافتاك ولغيري متعلق به أي من أفتاك بان تود غيري دوني وقد يروى الثاني هكذا ولغيري بالود ما أفتاكا على ان الرواية للتعجب أي كيف تقبل فتوى غيرك حيث أفتاك بأن تصد عني مع انك عظيم الفتوى أو الفتوة بالود للغير لان افتاك يصح أن يكون تعجبا من الفتوى لغيره بالود أو من الفتوة التي هي بمعنى المكارم والمروءة العالية وقد وقع في البيت تعليق ترى عن العمل باعتبار كون من الاستفهامية في صدر الجملة وان كانت الرواية في المصراع الثاني ما أفتاكا فهي ما التعجبية كما أبرزناه سالفا هذا وفي البيت المقابلة بين الصد والود وفيه الجناس التام بين أفتاك وأفتاك على المعنى الثاني لا على المعنى الاول فانه يكون الفعل مكررا عليه فتأمل

﴿بِانْكِسَارِي بِذِلَّتِي بِخُضُوعِي * بِافْتِقَارِي بِفَاقَتِي بِغِنَاكَا﴾

﴿لَا تَكِلْنِي إِلَى قُوَى جَلَدٍ خَا * نَ فَإِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْ ضُعَفَاكَا﴾

أي أقسم عليك بانكساري في بابك وذلتي لعزك المنيع وافتقاري الى غناك الوسيع وفاقتي الى غناك لا تكلني بفتح التاء وكسر الكاف وسكون اللام أي لا تجعلني يارب محتاجا حوالى قوى جمع قوة والجلد محركة الشدة والقوة وخان فعل ماض أي لم يساعد عند الاحتياج اليه وقوله فاني أصبحت من ضعفاكا جملة تعليلية لقوله لا تكلني الى قوى شدة كانت فخانت وهانت فاني أصبحت معدودا من جملة ضعفائك الذين يرجون شفائك ويطلبون رضاك والضعفاء في آخر البيت جمع ضعيف نحو شرفاء جمع شريف وجملة لا تكلني جواب القسم في قوله بانكساري الخ وآخر المصراع الاول في البيت الثاني الالف في خان والنون أول الثاني وفي البيت الاول المناسبة بين الانكسار والذلة والخضوع والافتقار والفاقة وفيه المقابلة بين الفاقة والغنى وفي الثاني المقابلة بين القوة في القوى والضعف في ضعفاكا ويروى أمسيت (والمعنى) أقسم عليك بالانكسار وما بعده من الأوصاف التي تقتضي رحمة المالك للمملوك والغني للصعلوك لا تجعلني محتاجا الى قوة من شدة كانت فخانت وبانت وضعفت وهانت فاني عبد ضعيف وأنت قوي لطيف ومن ورد بالافتقار الى باب العزيز الغفار نظر اليه باحسانه وحباه بغفرانه فهذا مطلب العبد المتملق الذي هو باهداب التأمل متعلق * واعلم ان بعض العلماء جوز القنوت بهذين البيتين لانهما خطاب لرب العزة جل وعلا وبعضهم منع القنوت بهما

بناءعلى منعه منظومافتامل وقلت فى المعنى

المى بتقديس النفوس الزكية * وتجريدها من عالم البشرية

أزل عن فؤادى مايعانى من العنا * فانى ضعيف الصبر عند البلية

ونقل كثيرممن يعتنى باخبار الشيخ رضى الله عنه انه لما قال

وعاشدت فى هواك اختبرنى * فاختيارى ما كان فيه رضاكا

ابتلاه الله تعالى بحصر البول فكان يصيح لذلك ويتوجع الى أن قال هذين البيتين مشيرا الى عدم قواه والى انه وان طلب الاختبار فقد فقد الاختيار وعدم الصبر والقرار آناء الليل وأطراف النهار وقد بلغنى من أفواه الناقلين أنه كان يصيح بين البيوت وينادى الاولاد ويقول لهم اصفعوا عمكم عمر الكذاب حيث طلب الاختبار ونفى عن نفسه الاختيار

﴿كُنْتَ تَجْفُو وكَانَ لِى بَعْضُ صَبْرٍ * أَحْسَنَ اللهُ فِى اصْطِبَارِى عَزَاكا﴾

قوله رضى الله عنه كنت تجفو ليس المراد منه الاخبار عن وقوع الجفاء فى الزمن الماضى فقط حتى يلزم أن يكون قد ترك الجفاء الآن بل المراد كنت تجفو مع وجود بعض الصبر منى وأما الآن فانك تجفو ولا صبر عندى فالواو فى قوله وكان لى بعض صبر واو الحال وقوله أحسن الله فى اصطبارى عزاكا جملة انشائية لانشاء تعزية الحبيب فى صبر المحب فدل على فقد الصبر بموته لان الصبر لو فقد من غير موت لكان يرجى رجوعه لكنه لما كان مفقودا بالموت زال رجاء رجوعه كما قال عبيد بن الابرص

لكل ذى غيبة أياب * وغائب الموت لايؤوب

وقد أشار الاستاذ الشيخ محمد البكرى رضى الله عنه الى هذا البيت حيث قال

قد كان لى قبل هذا الهجر مصطبر * واليوم جئتك فى صبرى أعزيكا

واعلم أن العزاء بالمد عبارة عن الصبر أو حسنه فاستعمله رضى الله عنه مقصورا وأراد بقوله عزاكا المعنى الاصطلاحى لا اللغوى وان أردت المعنى اللغوى فهو ممكن أيضا فتأمل (ن) قوله كنت تجفو اشارة الى أيام غفلته وجهله بربه وقوله وكان لى بعض صبر أى عن لقائك وشهود تجليك فى كل شئ والاشارة بالبعض الى أيام سلوكه فى الطريق بالاعمال الصالحة فانه يشتاق الى الحق مع الغفلة عنه فله بعض صبر عن مشاهدته وقوله احسن الله الخ كناية عن ذهاب صبره الآن بالكلية لبلوغه مرتبة العرفان وتحققه بحقائق الوجدان (اهـ)

﴿كَمْ صُدُودٍ عَسَاكَ تَرْحَمُ شَكْوَا * ىَ وَلَوْ بِاسْتِمَاعِ قَوْلِى عَسَاكا﴾

المصراع الاول آخره ألف شكواى وياء المتكلم فيها أول المصراع الثانى وكم هنا تكثيرية رسدود مجرور بمن المقدرة وهو تمييز كم المذكور وكم محلها الرفع بالابتداء وخبرها محذوف أى كثير من الصدود موجود وقوله ترحم شكواى ترج للرحمة بعد السكاية من كثرة الصدود ثم اعلم ان الشيخ الرضى رضى الله عنه قال الذى أرى أن عسى ليس من افعال المقاربة اذهو طمع فى حق غيره تعالى وانما يكون الطمع فيما ليس الطامع على وثوق من حصوله فكيف يحكم بدنو مالا يوثق بحصوله ولا يجوز أن يقال معناه دنو الخبر كما هو مفهوم من كلام الجزولى والمصنف أى ان الطامع يطمع فى دنو مضمون خبره فقولك عسى أن يشفى مريضى أى انى ارجو قرب شفائه وذلك لان عسى ليس متعينا بالوضع للطمع فى دنو مضمون خبره بل لطمع حصول مضمونه مطلقا سواء ترجى حصوله عن قريب أو بعد مدة مديدة تقول عسى الله أن يدخلنى الجنة وعسى النبى أن يسمع لى فاذا قلت عسى زيد أن يخرج فهو بمعنى لعله يخرج ولا دنو فى لعل اتفاقا اهـ وفى قوله عساك الثانى رد العجز على الصدر لتكراره ولكن وقع فى اللفظ لطف كامل وذلك لان قوله ولو باستماع قولى عساكا يحتمل أن يكون المراد ولو كانت رحمتك لشكواى باستماع قولى أى مقولى أى ما أقوله وعساك الثانى حينئذ يكون مجرد تكرار وتوكيد للاول ويحتمل ان يكون المعنى ولو باستماع قولى لفظة عساكا فيكون مقول القول عساك يعنى أنا راض منك ان تسمع

لى لفظة عسالك فانها تدل على الرجاء المطلق وايقاع ترحم على نفس الشكوى مجازا اذ الرحمة لصاحب الشكوى وهو من قبيل المجاز فى الحكم وان كان ايقاعاً كما حقق فى موضعه فتأمل (اه)

﴿شَنَّعَ المُرجِفُونَ عَنكَ بِهَجرِي * وأَشاعُوا أَنِّي سَلَوتُ هَواكا﴾

﴿ما بِأَحشائِهِم عَشِقتُ فَأَسلُو * عَنكَ يَوماً دَعْ يَهجُرُوا حاشاكا﴾

﴿كَيفَ أَسلُو ومُقلَتِي كُلَّما لا * حَ بُرَيقٌ تَلَفَّتَتْ لِلِقاكا﴾

اعلم ان البيت الاول يتضمن أمرين أحدهما ان المرجفين شنعوا ونقلوا عنك انك هجرتنى فالمصدر فى هجرى مضاف الى مفعوله اى بهجرك اياى الثانى انهم اشاعوا على انى سلوت هواك وتباعدت عن جمالك واما البيت الثانى فانه يتضمن رد الامرين اللذين فى ضمن البيت الاول لكن على سبيل اللف والنشر المشوش لان قوله ما باحشائهم عشقت فاسلو رد لقوله واشاعوا أنى سلوت هوا كا وقوله دع يهجروا حاشا كا رد لقوله شنع المرجفون عنك بهجرى فالنشر ليس على ترتيب اللف وقوله دع يهجروا له ثلاثة احتمالات الاول ان يكون من تتمة قوله ما باحشائهم عشقت فاسلو عنك يوما ويكون حينئذ قوله حاشا كا كافيا فى رد قوله شنع المرجفون عنك بهجرى كما سنقرره ان شاء الله تعالى الثانى أن يكون مع ما بعده رد القوله شنع المرجفون عنك بهجرى الثالث أن يكون رد الهما معا أى دعهم يهجروا فيما ادعوه وأشاعوه وأذاعوه وشنعوه من كونك تهجرنى ومن كونى سلوت هواك هذا واعلم ان قوله دع يهجروا المتبادر منه أن يكون من الهجر بضم الهاء وسكون الجيم وهو الكلام الفاحش ويحتمل على بعد أن يكون من الهجر بفتح الهاء بمعنى الترك وقوله كيف أسلو الى آخر البيت تأكيد لرد قول المرجفين انى سلوت هواك كما سنقرره ان شاء الله تعالى والالف فى لاح آخر المصراع الاول والحاء فيها أول المصراع الثانى ❊ ولنرجع الى حل الالفاظ الواقعة فى الابيات الثلاثة وبيان معانيها فنقول شنع أى أثار الشناعة والمرجفون الخائضون فى بحار الفتن ومنه المرجفون فى المدينة وعنك متعلق بشنع أى شنع الخائضون فى بحار الفتن عنك انك هجرتنى وأشاعوا أيضا انى سلوت هواك فكذبوا عليك حيث نسبوك الى انك هجرتنى وكذبوا على حيث نسبونى الى انى سلوت محبتك فاما ما ادعوه عنى من سلوى هواك فهو كذب لان حشاى التى عشقتك بها ليست حشا القوم الذين أرجفوا وشنعوا عنى وعنك بالامرين المذكورين لان حشاهم معتادة بسلو الاحباب لانهم يعشقون فى الباب ويسلون فى الاعتاب وأما حشاى فليس لها عن حبيبها سلوه ولا تطلب من جماله جلوه ولا تريد خلوه ولا تشكو من تطاول الجفوه فهم يقيسون حشاى على حشاهم ويظنون هواى مثل هواهم وأين الثريا وأين الثرى وأين من لم يدر ممن درى وقوله عنك متعلق باسلو ويوما فيد له أيضا أى ما اسلو عنك يوما من الايام وقوله دع يهجروا قد تقدم ماله من الاحتمالات وقوله حاشا كا رد لما زعموه من كون الحبيب قد هجره أى حاشاك وتنزهت عن ان تتصف بهجر المحبين أو ان توصف بنسيان المخلصين وقوله كيف أسلو الى آخر البيت الثالث تقرير لعدم سلوانه وتأكيد أشجانه فكيف استفهام انكارى بمعنى النفى أى لا أسلو والواو فى ومقلتى واو الحال ومقلتى مبتدأ وكلما بالنصب على الظرفية لان كل تابعة لما أضيفت اليه وما عبارة عن الوقت أى كل وقت وبريق على صيغة التصغير الذى هو للتحبيب قال رضى الله عنه ما قلت حبيبى من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

والظرف متعلق بتلفتت وللقا كا كذلك وحاصل الابيات الثلاثة حكاية ما صدر من تشنيع المرجفين واشاعتهم ومن رده عليهم للامرين على ما سلف تقريره ومضى تحريره والبيت الثالث تأكيد للرد الاول المتعلق بالتشنيع الثانى وفى البيت الثالث ادماج تشبيه ضوء الحبيب بالبرق اللامع والنور الساطع لقوله كلما لاح بريق تلفتت للقاكا وقد أشرنا فى غضون الشرح الى ما فى الابيات من المحاسن (اه)

﴿إِن تَبَسَّمتَ تَحتَ ضَوءِ لِثامٍ * أَو تَنَسَّمتَ الرِّيحَ مِن أَنباكا﴾

﴿طبتُ نفساً اذ لاحَ صُبحُ ثنايا * كَ لعيني وفاحَ طيبُ شذاكا﴾

البيتان مرتبط أحدهما بالآخر لان الاول شرط والثاني جزاء وقوله أو تنسمت الريح معطوف على تبسمت فهو داخل فى حيز الشرط ومن حرف جر وأنبا كا جمع نبأ بمعنى الخبر وقوله طبت بضم تاء المتكلم جواب الشرط ونفسا تمييز واذ تعليلية متعلقة بقوله طبت وذلك راجع الى قوله ان تبسمت تحت ضوء لثام وقوله وفاح طيب شذاكا راجع الى قوله أو تنسمت الريح من أنباكا ومعنى البيتين معا ان صدر منك تبسم تحت ضوء لثام أو حصل للريح تنسم من أخبارك الطيبة حصل لى نشأة اقتضت طيب نفسي لان صبح ثنايا لك قد لاح وطيب شذاكا قد فاح ففي الكلام لف ونشر على الترتيب والشذا طيب الرائحة وفى البيت الاول جناس التصحيف بين تبسمت وتنسمت وبين طبت وطيب (ن) تبسمت بفتح تاء الخطاب للمحبوب الحقيقي والتبسم هنا كناية عن انكشاف أسمائه تعالى الحسنى وصفاته العليا للعبد السالك فى طريق الله تعالى واللثام هنا كناية عن الصور الكونية الحسية والمعنوية وضوء اللثام ظهور نور الوجود من حيث حضرة أسمائه الحسنى وصفاته العلية على صفحات الصور الكونية وقوله تنسمت أى أظهرت النسيم يعنى ظهر عن أمرك نفسك بالتحريك كما ورد انى لاجد نفس الرحمن يأتيني من جهة اليمن فكان الانصار وهم الارواح الامرية فى الاجسام الانسانية وقوله الروح من أنباكا جواب الشرط فان الروح حاملة لاخبار الحضرة الالهية لانها من أمر الله تعالى وقوله صبح ثنايا لك كناية عن الاسماء الالهية والصفات العلية يعنى طابت نفسي وانبسطت وانشرحت فى حالة ظهور نور ثنايا لك وفوح طيب شذاك (اه)

﴿كلُّ مَن فى حماكَ يهواكَ لكن * أنا وحدي بكلِّ مَن فى حماكا﴾

قد علمت ان الحمى ما يجب أن يحميه الانسان والمراد هنا من فى وجودك الذى أنت تحميه بالفيض الباقي الذى لا ينقطع فكل من هو داخل تحت عبودية تك يحبك لان لك عليه نعمة الايجاد بل ذوات الوجود ماثلة لبابك بالعبودية مقرة لك بالربوبية وقد قلت فيما يقرب من ذلك

ورق الغصون اذا نظرت دفاتر * مشحونة بادلة التوحيد

وقوله لكن استدراك لان الكلام السابق يوهم ان الشيخ رضي الله تعالى عنه داخل فى عموم كلامه وانه مساو لبقية من فى الحمى فى المحبة والهوى فاستدرك ذلك وقال أنا وحدي بكل من فى حماكا فانا واحد مساو للجميع

وليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد

وفى كلامه رضي الله عنه تقدير اذ المراد أنا وحدي معدود فى محبتك بكل من هو مقيم فى الحمى وهذا منه رضي الله تعالى عنه شطح يغتفر منه ان كان قد أراد العموم الحقيقي بالنسبة الى سائر الازمنة وان كان قد أراد من فى عصره من العارفين فلا بعد ولا بدع فى ان يكون واحد كالف قال ابن دريد فى مقصورته

الناس ألف منهم كواحد * وواحد كالالف ان أمر عرى

وقال آخر ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا * لدى الوصف حتى عد ألف بواحد

وفى البيت رد العجز على الصدر وشبه الطباق بين الوحدة والجمعية المفهومة من لفظة كل وفيه الانسجام الذى يأخذ بمجامع القلوب والافهام (ن) الحمى عبارة عن تقوى الله تعالى وعن مقام الورع فى الاعمال كلها ظاهرة وباطنة وقوله أنا وحدي الخ أى محسوب بكل الاولياء الكاملين المنسوبين اليك على طريقة شكر النعمة بذكرها كما قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وقال صلى الله عليه وسلم أنا النبي الامي الصادق الذكي الويل ثم الويل كل الويل لمن كذبني وتولى عني وقاتلني والخير لمن آواني ونصرني وآمن بي وصدق قولي وجاهد معي وقال أيضا أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال على المنبر الحمد لله الذى لم يجعل فيكم أفضل مني فقيل له فى ذلك فقال رأيت نعمة الله فأحببت شكرها

وقال

وقال الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله سره قدمى على رقبة كل ولى لله فطأطأت له أولياء زمانه رقابهم
وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى قدس الله سره أخذت عن ستمائة شيخ ثم وزنت بهم فرجحتهم (اه)

﴿ فيكَ معنًى حلاكَ فى عينِ عقلِى * وبه ناظرى معنًّى حلاكا ﴾

فيك خبر مقدم لافادة الحصر وقوله معنى مبتدأ مؤخر والمعنى الذى فى المحبوب الحقيقى هو ما يظهر من مفهوم تجليانه على العقول بحسب استعدادها وقبولها ويسمى المناظر العلا وقوله حلاكا أى جعلك حلوا أى مليحا جميلا والباء فى به للسببية وقوله معنى بتشديد النون اسم مفعول من عنانى كذا يعنينى عرض لى وشغلنى فانا معنى به والحلا بالكسر جمع حلية وهى صفة الرجل يعنى انه معنى تلك الصفات العلية والاسماء الالهية (اه)

﴿ فُقْتَ أهلَ الجمالِ حُسْنًا وحُسْنَى * فبهم فاقةٌ إلى مَعْناكا ﴾

قوله فقت بضم الفاء من فاق يفوق أجوف بالواو أى علوت وسموت مأخوذ من الفوقية والمراد بها فى أصل اللغة التفوق فى الحسن ثم استعمل فى كل رجحان ولو معنويا وأهل الجمال أصحابه وقوله حسنا منصوب على التمييز وحسنى معطوف عليه أى علوت أيها الحبيب على كل ذى حسن عجيب وعلى كل ذى احسان قريب فأنت فوقهم جمالا ونوالا والفاء فى فبهم فصيحة اذ المراد اذا كنت فائقا على أرباب الجمال فى جميع الاحوال فهم لديك مفتقرون والى حسنك ماثلون والباء فى فبهم بمعنى فى و لفاقة الفقر والحاجة ومعناكا كما روى بالعين المهملة والمراد به الوصف لان وصف الرجل بمنزلة معناه الذى يعلم منه ويؤخذ عنه وقد روى مغناكا بالغين المعجمة على انه مصدر ميمى بمعنى الغنى خلاف الفاقة فيصير المعنى عليه ففيهم احتياج وافتقار الى غناك لانك قد فقت وعلوت على أهل الجمال فى الحسن وفى الحسنى بحيث علوت عليهم فى هذين الوصفين فيلزم أن يكون لهم احتياج اليك وافتقار الى ما فى يديك وحسنا منصوب على التمييز أى فقت أرباب الجمال من جهة الحسن ومن جهة الحسنى فيلزم أن يكون لهم افتقار الى غناك واضطرار الى مغناك وفى البيت جناس الاشتقاق بين قوله حسنا وحسنى وغرب الالفاظ بين فقت وفاقة والطباق بين فاقة ومغناك على الوجه الثانى فيه (ن) ضمير بهم لاهل الجمال وهم الرجال أصحاب القلوب المعمورة والبصائر التى هى بأسرار الحق مغمورة وقوله الى معناكا أى الى ما يحصل فى العقول من معانى تجلياتك المختلفة على القلوب التى هى بك مؤتلفة (اه)

﴿ يُحشَرُ العاشقونَ تحتَ لوائِى * وجميعُ الملاحِ تحتَ لواكا ﴾

يريد انه سلطان العشاق كما ان حبيبه سلطان المعشوقين على الاطلاق فالعاشقون جنوده يسيرون تحت لوائه والملاح جنود حبيبه يسيرون تحت لوائه واللواء بالمد وقد يروى بالقصر العلم جمعه ألوية وجمع الجمع ألويات ولما كان يروى تارة بالمد وتارة بالقصر استعمله الشيخ رضى الله عنه بهما كما ترى ويجوز فى وجميع الملاح وجهان أحدهما ان يكون معطوفا على نائب الفاعل وهو العاشقون فيصير المعنى ويحشر جميع الملاح تحت لواكا ولك أن تقول وجميع الملاح مبتدأ وتحت لواكا خبره وعلى الوجه الثانى لا يكون مقيدا بالحشر بل تصير التحتية فى الجانب الثانى مطلقة أى وجميع الملاح مستقرون تحت لوائك فى أى موقف كان سواء كان موقف الحشر أم لا وفى البيت الانسجام فهو بجميع البيوت عام (ن) المراد بالعاشقين أهل المحبة الالهية الفانون فى وجود محبوبهم بالكلية الباقون به فى حضرته العلية فانه يأتى يوم القيامة مقدما عليهم لانه يحشر المرء على ما مات عليه والمراد أن روحه التى كنى عنها بلوائه الذى يحمله تحشر عاشقو زمانه كلهم تحته ولواؤه محمول بأمر الله تعالى لانه منفوخ فيه منه وقوله رضى الله عنه يحشر العاشقون الخ اقتداء بورثه صلى الله عليه وسلم حيث قال أنا سيد بنى آدم وقال الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس الله سره

كلامى عقار عتقت ثم روقت * وبعض كلام العارفين عصير
اذا ظهرت يوما بزاة خواطرى * فالعصافير الطريق صفير

وقوله وجميع الملاح الخ كنى بالملاح عن المظاهر الاسمائية والتجليات الربانية فهو ملاح الاكوان وكنى باللواء عن روح الله الاعظم (اه)

(ماثناني عنك الضنا فبماذا * يامليح الدلال عني ثناكا)

ثناه عنه أداره عن مودته وغيره عن محبته والضنا المرض الذي كلما توهم برؤه نكس والفاء فصيحة أي اذا لم يثنني عنك المرض المضني فبأي شئ أي بأي سبب ثناك ومنعك عني الدلال يامليح الدلال وجيل الجمال فالضنا فاعل ثناني وعنك متعلق به وقوله بماذا متعلق بقوله ثناك وكذلك عني وقوله يامليح الدلال معترضة بين المتعلق والمتعلق وفاعل ثناك يعود الى الدلال في قوله يامليح الدلال (والمعنى) ماردني عنك المرض الذي لا يرجى شفاؤه فبأي سبب ثناك عني دلالك ومنعك عني جمالك هذا ولك أن تقول ان ثناك بمعنى المدح أي حيث ثبت عندك ان المرض المذكور مامنعني عنك فبأي شئ تثني علي بين المحبين وتذكرني بين العاشقين هل تذكرني بينهم بالوفاء على اختلاف الاحوال وانقطاع الآمال وقد نظرت الى هذا البيت حيث قلت من قصيدة لم يغنني عنك سقم قد برى جسدي * فما الذي يا قويم القد يثنيكا
(ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي وقوله الدلال كناية عن امتناع بعض المظاهر الالهية عنه واقبال البعض عليه وفاعل ثناك ضمير الضنا والمعنى لم يحول قلبي عن محبتك بسبب زيادة الامراض التي اعترت جسدي وأسقمتني فبأي سبب من الاسباب وبأي اقتضاء في الضنا حتى صرفك عني فلم تقبل علي وكان ذلك منك بسبب زيادة سقامي في محبتك وشدة مرضي في مقاساة مودتك كما قال القائل

رحلتم وقلتم أقم أو فسر * فغيرتموني وحيرتموني
تأيتم وقلتم براك السقام * فغيرتموني وعيرتموني (اه)

(لك قرب مني ببعدك عني * وحنو وجدته في جفاكا)

يريد بذلك ان لك قربا عندي في الفؤاد وان كنت موصوفا بحسب الجسم بالبعاد فالقلب يدنيك وان كانت الايام تقصيك وجفاك أراه حنوا كما وجدت بعدك دنوا ومني متعلق بقرب كما ان عني متعلق ببعدك وحنو معطوف على قرب أي ولك حنو وعطف على وجدته في جفاكا والباء في ببعدك بمعنى في الظرفية وانما كان القرب يوجد في الجفاء والصد لانه يعلم أن بعادهم عنه وانقطاعهم منه انما هو لعلمهم انه محب صابر وعلى البلاء مصابر وعلى الحب مثابر فالبعد مبني على المحبة والجفاء والمودة والصفاء وهذا البيت مملوء بالمحاسن واللطائف لانه فيه القرب والبعد ومني وعني والحنو والجفاء وفيه الاغراب وهو وجود القرب في البعد والحنو في الجفاء والصد ويدل هجركم علي * اني خطرت ببالكم (ن) قوله لك قرب مني ببعدك عني يعني ان قرب الكائنات منه تعالى قرب أثر من مؤثر وقرب معلوم من عالم به لا يعزب عن علمه شئ وبعد الكائنات منه تعالى عدم مناسبتها له وعدم مشابهتها له ولا بوجه من الوجوه لانها جميعها معدومات ولا وجود لها أصلا وانما الوجود كله له تعالى وحده (اه)

(علم الشوق مقلتي سهر الليـ * ـل فصارت في غير نوم تراكا)

علم بالشد فعل ماض والشوق فاعل ومقلتي مفعول أول والسهر مفعول ثان والليل مضاف اليه (والمعنى) انه من شدة الاشتياق يسهر الليل كله وقوله فصارت في غير نوم تراكا وذلك لان النوم يوجب انجماع الحواس الجنس كلها وارجاع الادراك كله الى القلب ولهذا النائم لا يدرك شيأ في عالم الحس وعقله منحرف الى جانب قلبه فلا يدرك منه بحواسه وبعقله الا قلبه فقط وكذلك صاحب المحبة الالهية والمعرفة الربانية اذا فني في وجود محبوبه الحقيقي بالكلية انجمع حواسه في قلبه وانجذب عقله اليه عن ملاحظة كل شئ فرأى في يقظته ما يراه النائم في منامه وزاد عليه بمعرفة حاله الذي هو فيه فلا يرى سوى محبوبه ولا يشهد غير مطلوبه .(اه)

(حبذا

﴿حَبَّذا لَيلَةٌ بِها صِدْتُ اسْرا * كَ وَكانَ السُّهادُ لي أَشْراكا﴾

حبذا الامر أى هو حبيب جعل حب وذا كشئ واحد وهو اسم وما بعده مرفوع به ولزم ذا حب وجرى كالمثل بدليل قولهم فى المؤنث حبذا لا حبذه انتهى كلام القاموس لكن غيره يقول فى حبذا زيد ان زيد مبتدا وحب فعل ماض وذا فاعله والجملة خبر مقدم لزيد وبقاء ذا فى المؤنث والمذكر والمفرد وغيره متفق عليه بها أى فيها صدت بكسر الصاد على وزن بعت ماض من الصيد واسراك مصدر أسرى أى سار عامة الليل وهو بكسر الهمزة والسهاد السهر والاشراك فى آخر البيت بالشين المعجمة جمع شرك وهى حبالة الصيد وآخر المصراع الاول الالف اللينة فى اسراك وأول المصراع الثانى الكاف فيه أيضا ﴿الاعراب﴾ حب فعل ماض وذا فاعله وليلة مبتدا والجملة قبله خبر او الاعراب ما ذكره صاحب القاموس والباء فى بها ظرفية بمعنى فى متعلقة بصدت واسراك مفعوله والواو فى وكان عاطفة والسهاد اسمها وأشراكا خبرها ولى صفة فى الاصل قدم عليه فهو حال منه هذا واعلم ان هذا البيت والذى قبله الى البيت السابع يتعلق بعضها ببعض ومعانيها مرتبطة ومقاصدها متقاربة فكأنها بحث واحد (ن) قوله حبذا الليلة الليلة هى النشأة الكونية الظاهرة فى الصور المثالية والمعنى بصيد الاسراء تحصيل معنى التجلى الالهى فى الصورة الكونية وانما كان السهر اشراكا له يصيد به الكشف عن التجليات الالهية والظهورات الربانية لانه صار فى غير نوم يرى ذلك التجلى والظهور كما صرح به قبله فى البيت المذكور (اه)

﴿نابَ بَدْرُ التَّمامِ طَيفَ مُحَيّا * كَ لِطَرْفي بِيَقْظَتي اذْ حَكاكا﴾

﴿فَتَراءَيْتَ في سِواكَ لِعَيْني * بِكَ قَرَّتْ وَما رَأَيْتُ سِواكا﴾

﴿وَكَذاكَ الخَليلُ قَلَّبَ قَبْلي * طَرْفَهُ حينَ راقَبَ الأَفْلاكا﴾

قوله ناب بالنون فى أوله والباء الموحدة فى آخره من النيابة وهى قيام النائب مقام المنوب عنه وبدر التمام فى أربعة عشرة ليلة والطيف الخيال الطائف وأصله طيف بتشديد الياء كميت والمحيا الوجه كله أو حر الوجه والطرف العين لا يجمع لانه فى الاصل مصدر او اسم جامع للبصر لا يثنى ولا يجمع واليقظة محركة نقيض النوم وفعله كرم وفرح وحكاكا يعنى شابهك قوله فتراءيت أى ظهرت والفاء تدل على أن ما بعدها مفرع على ما قبلها لانه لما ناب بدر التمام عن طيف محياه ظهر منه فيه وقوله وكذاك الخليل الى آخر البيت تلميح الى قصة الخليل المحكية فى القرآن العظيم فنقول قوله ناب بدر التمام طيف محياك تقديره ناب عن طيف محياك فحذفت عن وأوصل الفعل الى الطيف وروى بات بالباء الموحدة أولا وبالتاء المثناة من فوق آخرا وهى حينئذ بمعنى صار أى صار بدر التمام طيف محياك وفيه استغناء عن دعوى الحذف والايصال واذ فى قوله اذ حكاكا تعليلية أو ظرف لقوله ناب أو بات والتعليل عليه مستفاد من قوة الكلام وقوله لطرفى متعلق بحكاكا وبيقظتى متعلق به أيضا اذ المراد ناب عن طيف محياك لما حكاك فى يقظتى لطرفى والمراد من سواك قوله فى سواك بدر التمام ولعينى متعلق بقرت وجملة بك قرت فى محل جر على انها صفة عين اذ المراد لعين قريرة بك قوله وما رأيت سواكا اشارة الى أن ظهور البدر بدر التمام نائبا عنك حاكيا وجهك ما أظهر لى سواك لان عينى لا تشاهد الا محياك قوله وكذاك الخليل يعنى ما أنا أول من شاهد مطلوبه فى النجوم وظهر له انه أدرك برؤيتها من حبيبه ما يروم فتلك قاعدة للخليل الجليل فكيف لا يسلك طريقه الصب العليل وهيهات ان يبرد بذلك منه الغليل والافلاكا فى آخر البيت مفعول راقب أى قلب طرفه وراقب الافلاك * ومعنى الابيات لما شابه وجهك الجميل بدر التمام وشاهده فى اليقظة لا فى المنام ظهرت فى البدر وهو سواك ولكنى ما شاهدت الا اياك فلذلك قرت بك عينى وانجلى بنورك رينى وما أنا بدعا فى مراقبة الافلاك طلبا لمقاربة رؤياك فالخليل النبى ابراهيم والسيد المقدس الكريم راقب النجوم طالبا البحث عن الرب المعلوم الذى مضت بوجوب قدمه القرائح والفهوم واعلم ان ما صدر من الخليل عليه الصلاة والسلام فى قوله هذا ربى اما أن يكون بناء على رأى الخصم ليكر عليه

بالردهعدان يسترف به من باب التنزل واما أن يكون فى مبدا بلوغ وبحثه عن أمور الربوبية والشريعة وفى البيت الاول الجناس اللاحق بين طيف وطرف وفى البيت الثانى جناس الاشتقاق بين تراءيت ورأيت وفى الثالث مع التلميح جناس القلب فى قلب قبلى والتلميح بتقديم اللام للاشارة الى قرآن أو حديث أو مثل أو قصة أو شعر أو ما أشبه ذلك وأشهر الشواهد عليه قول أبى تمام حبيب بن أوس

فوالله ما أدرى أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

وهو من محاسن أنواع البديع (ن) قوله بدر التمام كناية عن الانسان الكامل الظاهر عليه له نور الوجود الحق وطيف المحيا كناية عن ظهور وجه الحق تعالى بصورة السئ الفانى الهالك كما قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله بيقظتى لان جنته عنده هى المكاشفة له عن رؤية خيال وجه المحبوب مالا يكسفه المنام من نفوذ بصيرته فى أسرار الغيوب وأنوار وجه المحبوب وقوله حكا كاف الخطاب للمحبوب الحقيقى وكون بدر التمام يحكى طيف وجهه من جهة ان نور شمس الوجود ظاهر فى قرص ور الاعيان الكونية لا من جهة الكيف والكيفية وقوله فتراءيت فى سواك أى ظهرت لا رائك فى صورة كونية هى سواك أى غيرك لانك مطلق هى مقيدة وأنت قديم وهى حادثة لكنها فعلك وأثر أسمائك وصفاتك فمن رآها فقد رآك على التنزيه عنها وقوله وما رأيت سواك أى ذلك السوى الذى تراءيت فيه لانه غاب فى ظهور نور وجودك واضمحل فى تجلى سر شهودك وقوله وكذاك أى مثل ماذكرت وقوله الخليل هو ابراهيم أى وقع لى فى المظاهر الكونية نظير ما وقع له فى الكواكب الفلكية قبلى أى فى زمان احتجاجه على قومه لما أراه الله تعالى ملكوت السموات والارض وكشف له عن مظاهر تجليا نه قال تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين (اه)

﴿فالدَّياجِى لَنا بِكَ الآنَ غُرٌّ * حَيْثُ أَهْدَيْتَ لِى هُدًى مِنْ سَناكَا﴾

الدياجى حنادس الليل وظلماته قال فى القاموس ود ياجى الليل حنادسه كأنه جمع ديجاة وغر الغين معجمة مضمومة على وزن قفل وهو جمع أغر نحو حمر جمع أحمر والاغر من الخيل الابيض الجبهة والاغر الواضح المشهور والابيض من كل شئ وهو المراد هنا وحيث طرف مكان مبنى على الضم ويروى بناؤه بالحركات الثلاث وأهديت من الهدية والهدى الرشاد والدلالة والسنا بالقصر الضوء كان الممدود بمعنى الرفعة والفاء فى فالدياجى للتفريع أى لما ناب بدر التمام عن طيف محياك وتراءيت فى البدر لعين قرت بك ولم تر سواك صارت الدياجى المظلمة منورة لنا بك الله نور السموات والارض ﴿الاعراب﴾ الدياجى مبتدا وغر خبر وحيث ظرف مكان متعلق بما فى غر من معنى الحدث اذ المراد ابيضت الدياجى لنا بسببك الآن حيث أهديت لى هدى من سناكا وجملة أهديت لى الخ فى محل جر باضافة حيث اليها (والمعنى) أمست ليالينا بك سافرة ورياض آمالنا بوجودك ناضرة حيث أبديت لنا نورا من سناك وأهديت لنا ضوأ من هداك وفى البيت الطباق المعنوى بين البياض المفهوم من غر والسواد المفهوم من الدياجى وشبه الاشتقاق بين أهديت وهداك (ن) يكنى هنا بالدياجى عن الاعيان الكونية باعتبار نظر أهل الغفلة والحجاب اليها وقوله لنا أى معشر العارفين بك وبتجليك فى كل شئ وقوله بك أى بوجودك الظاهر أو بحولك وبعونك أو بأمرك الذى نحن قائمون به وقوله الآن ظرف بمعنى الجملة يعنى لا فى حال جاهليتنا الاولى وغفلتنا عنك وقوله غر يعنى ان جميع الاشياء مشرقة بنور وجودك الحق عندنا الآن وقوله حيث أهديت لى هدى أى كشفا واطلاعا على أسرار وجودك وأنوار شهودك (اه)

﴿ومَتى غِبْتَ ظاهِرًا عَنْ عِيانِى * أُلْقِهِ نَحْوَ باطِنِى أَلْقاكا﴾

متى شرطية وغبت فعل الشرط والتاء فاعلة وظاهرا مفعول مطلق على حذف مضاف أي متى غبت غيبة ظاهر وعن عياني متعلق بغبت والعيان بكسر العين بمعنى المعاينة وألقه فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة أعني الياء اذ الاصل ألقيه على انه جواب الشرط وألقى هنا بمعنى التوحيد ونحو باطني متعلق به* اعلم ان هذا البيت وقع فيه خلاف من جهة هذه اللفظة وهي ألقه في زمن شيخنا الشيخ اسمعيل النابلسي وقد سأله عنها صاحبنا المرحوم الاديب الشيخ محمد الصالحي الهلالي فقال هي ألفه بضم الهمزة وبالفاء والتاء آخرها على انها اسم بمعنى التألف اي ألقاك نحو باطني لاجل الالفة والذي جزمنا به في الشرح هو الظاهر لفظا لمناسبة ألقاكا ومعنى لموافقة البيت الذي نقلناه عن الباخرزي فانه موافق له في المعنى فان قوله

أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه * ترني فقلت لها فأين فؤادي

مطابق لما ذكرناه في الكلمة المذكورة فان بعض الاخوان استبعد القاء العيان فقلنا له كيف رمى الطرف الى القلب وهما بمعنى واحد فافهم وألقاكا فعل مضارع وهو وفاعله المستتر ومفعوله الضمير جملة في محل رفع على انها خبر مبتدا محذوف تقديره فانا ألقاكا في باطني والمعنى غيبتك عن عياني توجدك في جناني فاني أين تغيب وأنت مني قريب ومن المعنى قول أبي الحسن الباخرزي صاحب دمية القصر من قصيدة يقول فيها

قالت وقد ساءلت عنها كل من * لاقيته ممن حاضر أو بادي

أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه * ترني فقلت لها فأين فؤادي

وفي البيت المقابلة بين الظاهر والباطن وجناس شبه الاشتقاق بين ألقه وألقاكا

﴿أهل بدر ركب سريت بليل * فيه بل سار في نهار ضياكا﴾

أهل بدر مبتدا ومضاف اليه وركب خبر المبتدا وجملة سريت بليل فيه موضع رفع على أنها صفة ركب وقوله بل سار ترق عن المعنى الذي قبله لان المعنى الاول الركب الذي سريت فيه بالليل هم أهل بدر وكيف لا يكونون أهل بدر وأنت في الركب وأما الثاني فهو ان الركب يسير في نهار ضيائك فيكون شمسا والوصف بها أعلى من الوصف بالبدر وأنت اذا أزلت لفظة بل وقلت أهل بدر ركب سار في نهار ضياكا لكان التركيب مستقيما وما أحسن قول القاضي أبي بكر ناصح الدين الارجاني رحمه الله تعالى حيث قال

ماجاء الا في نهار ضيائه * فأقول سار ولا أقول له سرى

وفي البيت المقابلة بين الليل والنهار وبين السير والسرى لان الاول للنهار والثاني لليل وبينهما جناس شبه الاشتقاق (ن) أهل بدر أصحاب الغزوة المشهورة وبدر موضع بين مكة والمدينة والكناية بأهل بدر عن العارفين المحققين من أهل الله تعالى الذين ظهر لهم نور شمس الوجود الحق في قمر تقدير أعيانهم الكونية وكونهم ركبا من قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر وبنو آدم على الحقيقة هم العارفون بربهم الكاملون وغيرهم حاملون لا نفسهم بأنفسهم فهم بنو آدم في الصورة لا في المعنى وقوله سريت بفتح التاء خطاب للمحبوب الحقيقي وقوله بليل أي في ليل من ظلمة الاكوان وقوله فيه أي في ذلك الركب ومعنى سيره فيهم ظهوره في أعيانهم العدمية وهو معنى المعية الالهية من قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله بل سار في نهار ضياكا أي في نورك الحقيقي الذي هو وجودك الحق (اه)

﴿واقتباس الانوار من ظاهري غير عجيب وباطني مأواكا﴾

لما أثبت في البيت الذي قبله انه البدر بل الشمس قال واقتباس الانوار البيت واقتباس الانوار مبتدا ومضاف اليه ومن ظاهري متعلق باقتباس وغير خبره مضاف الى عجيب والواو في قوله وباطني واو الحال وباطني مبتدا ومأواك خبره (والمعنى) اذا استضاء الناس من ظاهر وجودي فليس ذلك منهم عجيبا لان النير الاعظم قاطن من داتي في الباطن والنور اذا كان في بيت له كوة فسارقه على الانام مجلوة والاجساد طلائع الاكباد وفي البيت المقابلة بين الظاهر والباطن وآخر المصراع الاول الياء الساكنة في غير والراء فيها أول المصراع الثاني (ن) قوله

الانوار كناية عن العلم النافع لانه يكشف عن غيوب الاسرار الالهية وقوله من ظاهرى أى ظاهر أحوالى واشارات أقوالى وقوله مأواك هومن قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى ماوسعنى سمواتى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن وهووسع المعرفة بالله تعالى فان من عرف شيأ فقد وسعه (اه)

{يَعبَقُ المِسْكُ حَيثُماذُكِرَ اسْمِى * مُنْذُ نادَيْتَنِي أُقَبِّلُ فاكا}

{وَيَضُوعُ العَبِيرُ فِى كُلِّ نادٍ * وَهُوَ ذِكْرٌ مُعَبِّرٌ عَنْ شَذاكا}

يعبق مضارع عبق على وزن فرح يفرح وعبق الطيب عبقا وعباقة لزق وبالمكان أقام والمراد هنا لما ناديتنى لتقبيل فلك صار المسك ملازما للمكان الذى يذكر فيه اسمى لاجل مجرد مناداتك لى لتقبيل فلك وفى البيت مبالغة عظيمة لانه أولا ماقبله بل ناداه للتقبيل فبمجرد ذلك صار المسك مقيما بمقام يذكر فيه اسمه فكيف لو حضر بسمه قوله ويضوع مضارع ضاع المسك اذا تحرك فانتشرت رائحته كتضوع والعبير الزعفران أو أجزاء من الطيب مختلطة له والنادى مجتمع القوم والذكر بكسر الذال المعجمة هنا عبارة عن نفح الطيب شبه نفح الطيب بالذكر الذى هو القول وحذف المشبه وأبقى المشبه به فتكون استعارة مصرحة أو تشبيها بليغا الان لفظه هو عبارة عن المشبه وقوله معبر اسم فاعل وقع ترشيحا لكونه مناسبا للمستعار منه لانه يقال هذا قول عبر به عن كذا والشذى الرائحة الطيبة وهو بالشين المعجمة والذال المعجمة * ومعنى البيت الثانى اذا ضاع العبير فانما هو نوع من التعبير عن شذاك الذى فاح وانتشر فى جميع البطاح فليس فى الوجود طيب انتشر ولا مسك فاح واشتهر الا وهو ناقل شذاك الذى يحيى القلوب وينعش الفؤاد المكروب وفى البيتين لقرب بين ناديتنى وناد وبين العبير ومعبر (ن) قوله فاكا الخطاب للمحبوب الحقيقى وذلك كناية عن مصدر الكلام الالهى الذى هو صفة المتكلم وهو الذات والتقبيل كناية عن الكشف عن غيب الذات بالتحقيق بحقيقة الوجود الحق بعد فناء كل ماسواه والرجوع اليه به (المعنى) ان كل مجلس ذكر فيه اسمه يعبق فيه مسك الحقائق والمعارف فضلا عن حضوره بذاته وذلك انما كان من حين ناديته بالكلام الربانى من دون حرف ولا صوت فيقع فى القلب أثره قال تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا وهذا المنادى هو داعى الرشاد بالاستسلام والعبير اخلاط الطيب كناية عن مجموع الاسماء والصفات الالهية الظاهرة بظهور الناظم قدس الله سره وقوله وهو أى ذلك العبير ذكر مخبر عن كمال المعرفة بك والكشف عن أسرار تجلياتك (اه)

{قالَ لى حُسْنُ كُلِّ شَيْءٍ تَجَلَّى * بِى تَمَلَّى فَقُلْتُ قَصْدِى وَراكا}

{لى حَبِيبٌ أَراكَ فِيهِ مُعَنًّى * غَرَّ غَيرِى وَفِيهِ مَعْنًى أَراكا}

{اِنْ تَوَلَّى عَلَى النُّفُوسِ تَوَلَّى * أَوْتَجَلَّى يَسْتَعْبِدُ النُّسّاكا}

{فِيهِ عُوِّضْتُ عَنْ هُدَاىَ ضَلالاً * وَرَشادِى غَيًّا وَسَتْرِى انْهِتاكا}

{وَحَّدَ القَلْبُ حُبَّهُ فالْتِفاتِى * لَكَ شِرْكٌ وَلاأَرَى الاشْراكا}

{ياأَخِى العَذْلِ فِيمَنْ الحُسْنُ مِثْلى * هامَ وَجْدًا بِهِ عَدِمْتُ أَخاكا}

{لَوْ رَأَيْتَ الَّذِى سَبانِى فِيهِ * مِنْ جَمالٍ وَلَنْ تَراهُ سَباكا}

{وَمَتَى لاحَ لى اغْتَفَرْتُ سُهادِى * وَلِعَيْنَىَّ قُلْتُ هَذا بِذاكا}

قوله قال لى حسن كل شئ تجلى المراد أن كل حسن من كل حسن تجلى وظهر فى الوجود بصورة الجمال خاطبنى

بلسان حاله دالا على لسان مقاله وقال لي تملى بي أي تمتع بي وكان الواجب أن يحذف الالف في تملى لانه فعل أمر معتل الآخر ولكن أشبع الفتحة على اللام فتولد منها ألف فقلت في جوابه مسارعا لخطابه قصدي وراك أي مقصودي ومطلوبي وراءك أي غيرك لان مطلوبي ليس داخلا في عالم التجلي فكيف يدرك بالتملي ولعل الاستاذ رضي الله تعالى عنه أشار بهذا المعنى الى ما نقل عن الصديق الاكبر رضي الله تعالى عنه كل ما خطر ببالك فالله من وراء ذلك * ومن ألطف العبارات قول الشيخ أبي الفضل أحمد بن عطاء الله الاسكندري رضي الله عنه ما أرادت همة سالك أن تقف عندما كشف لها الا نادته هواتف الحقيقة الذي تطلبه أمامك ولا تبرجت ظواهر المكونات الا نادتك حقائقها انما نحن فتنة فلا تكفر (فان قلت) الاستاذ قال قصدي وراك وصاحب الحكم يقول الذي تطلبه أمامك فكيف تستشهد بامامك لقوله وراك (قلت) قد نص صاحب القاموس على أن وراء ضد يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام أو بمعنى ما توارى عنك فيشملهما فصح الاستشهاد لذلك قوله لي حبيب من تتمة مقول فقلت قصدي وراك وكذا بقية الابيات الى آخر القصيدة مقول قول الاستاذ فقلت قصدي وراكا ومعنى البيت خطاب لحسن كل شئ تجلى يقول له لي حبيب أراك معنى فيه فكيف تدعوني الى أن أتملى بك وأنت معنى واقع في محبة حبيبي ثم ترقى وقال بل حسن كل شئ تجلى معنى من معاني حبيبي فكيف أخصه بالميل والحال انه وصف من بعض أوصاف حبيبي ومظهر من مظاهره وقوله غر غيري جملة معترضة بين جزئي المقول أي غر غيري لينظر اليك ويقبل بالمحبة عليك (ن) أي اخدع بزينتك انسانا غيري وأما أنا فلا تقدر ياحسن أن تخدعني لاني عارف بالجمال الحقيقي الذي أنت أثر من آثاره ونور منكسف بصور تلك الفانية من حقائق أنواره (اه) قوله ان تولى الى آخر البيت جزء المقول وتولى الاول بمعنى أعرض ونأى بجانبه وتولى الثاني بمعنى تسلط يعني ان تولى وأعرض عن عشاقه فانه يتسلط على النفوس ويفنيها ويخفيها ولا يبديها (ن) تولى الاول بمعنى استولى وتسلط وتولى الثاني بمعنى أعرض وذلك لانه اذا استولى وغلب على النفوس أوهمها انها غيره وألبس عليها أمره بصورتها التي يقدرها وهو قائم عليها بما كسبت من خير أو شر قال تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت (اه) وقوله وتجلى معطوف على تولى يعني وان تجلى وما تولى أي أبرز جلوة جماله على العشاق فان نساك العباد يصيرون له من جملة العبيد قوله فيه عوضت الى آخر البيت فيه أي بسببه ولاجله عوضت الضلال بدل الهدى وأصبحت غاويا بعد ان اكتسبت رشدا واهتكت بعد الاستتار واضطربت بعد السكون والقرار وهذا وصف لا يفارق عشاق الجمال ولا يصرفهم عن سبيل الضلال (ن) قوله فيه أي في طريق محبته وقوله عوضت أي عوضني هو وقوله عن هداي أي عن اهتدائي بنفسي ودعواي الوجود والاستقلال دونه وهو هدى العامة الغافلين عنه المحجوبين بانفسهم عن القيام به وقوله ضلالا مفعول ثان لعوض أي حيرة فيه وهو الضلال المحمود والمقتضى للتنزيه عن جميع الحدود وقوله ورشادي أي وعن رشادي الذي كنت فيه بنفسي وقوله غيا هو الانهماك في الحيرة في الله بكمال التسليم القلبي للقادر الالهية تعمل به ما تقتضيه من غير تدبير نفساني في خير أو شر وقوله وستري انهتاكا يعني عوضني الحق تعالى من ستري الذي أنا مستتر به عني وعن غيري انكشافا وخرقا للحجاب بيني وبين حقيقتي عندي وعند غيري من المريدين الصادقين (اه) قوله وحد القلب حبه الى آخره أي اعتقد قلبي حبه واحدا ليس له ثان وليس عن ذلك الاعتقاد من صارف ولا ثان قوله فالتفاتي الفاء فصيحة اذا المعنى فاذا كان قلبي معتقدا توحيد حبه فالتفاتي اليك بالمحبة أيها الحسن الذي تجلى يكون حينئذ شركا ويكون ما ادعيته من الصدق في عشقه افكا وأنا موحد لا أقول بالاشراك وقلت من قصيدة في المعنى

وما ملت للاشراك في دين حبه * على كل حال لم ازل عبد واحد

وقال بعضهم في المعنى

وما كان تركي حبه عن ملالة * ولكن أبي دنيا يؤدي الى الترك

أراد شريكا في المحبة بيننا * وايمان قلبي لا يميل الى الشرك

قوله يا أخي العذل أي يا صاحب العذل الذي لازمه ملازمة الاخ لاخيه قوله فيمن أي في حبيب هام فيه الحسن مثلي أو في الذي الحسن مثلي هام فيه فقوله فيمن متعلق بالعذل اذ هو مصدر وقوله عدمت أخا كا جملة انشائية

دعائية أي جعلني الله عادما أخوتك للعذل أي فارق الله بينك وبين أخيك الذي هو عذلك لي في حبيبي فلعلك لا تعذلني فيه بعد ذلك (ن) قوله عدمت أخاكا بفتح تاء الخطاب أي أعدمك الله تعالى مؤاخاتك للعذل أو بضم تاء المتكلم أي أعدمني الله تعالى مؤاخاتك لعذلي وملامتي حتى تصير مثلي ومثل حسنه هائما في محبته (اه)

قوله لو رأيت الذي الخ خطاب لأخي العذل أي لو رأيت الذي سباني لسباك وصيرك مثلي في محبته ولكنك لن تراه قطعا الآن الأعمى لا ينظر إلى نور البدور ولو كانت في وقت الكمال قوله ومتى لاح لي إلى آخر البيت أي متى لاح لي ذلك الحبيب اغتفرت السهاد ومفارقة الرقاد وإن كان ذلك من أعظم أنواع العذاب وأصعب أصناف العقاب وقلت يا عيني إن فاتك المنام ولم تفوزا بالاحلام ففي مشاهدة ذلك الجمال ما يغني عن كل نعيم ويهون كل عذاب أليم لأن لسع النحلة يهون في حلاوة عسلها والنفوس الأبية تلقى المعالي في تعبها لا في كسلها

قال أبو الطيب تريدين لقيان المعالي رخيصة * ولا بد دون الشهد من إبر النحل

وقال الشيخ رضي الله تعالى عنه في القصيدة اللامية المشهورة * ودون اجتناء النحل ما جنت النحل * وقوله ولعيني قلت هذا بذا كا يمكن أن يكون إشارة إلى المثل المشهور وهو هذا بذاك ولا عتب على الزمن ومن أمثالهم الغنم في مقابلة الغرم والغنا في مقابلة العنا وفي البيت الأول الجناس اللاحق في التجلي والتملي وفي البيت الثاني الجناس المحرف في معنى ومعنى وفي البيت الثالث الجناس التام في تولى وتولى والطباق في تولى وتجلى وفي البيت الرابع المقابلة بين الهدى والضلال والرشاد والغي والستر والانهتاك وفي البيت الخامس المقابلة بين التوحيد والاشراك وفي قوله هذا بذاك في آخر الأبيات إجراء المثل واكتفاء من قولهم هذا بذاك ولا عتب على الزمن (ن) قوله اغتفرت أي سترت بالعفو والصفح لسهري جنايته علي ومعاقبته لي وقوله هذا أي لذة رؤية المحبوب الذي لاح لي وقوله بذا كا أي بالألم الذي جناه علي سهري في محبته (اه)

* (بسم الله الرحمن الرحيم * وقال رضي الله تعالى عنه) *

{زدني بفرط الحب فيك تحيرا * وارحم حشا بلظى هواك تسعرا}

{وإذا سألتك أن أراك حقيقة * فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترا}

هذه القصيدة مع شهرتها بين المنشدين في غاية المتانة وفي نهاية البلاغة وقد نظم كثير منهم على موازنتها قال الشيخ شرف الدين بن عنين الدمشقي رحمه الله تعالى

ماذا على طيف الأحبة لو سرى * وعليهم لو سامحوني بالكرى

وقال الأديب الوزير أبو بكر محمد بن عمار رحمه الله تعالى

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي رحمه الله تعالى

لن ينقلوا عني الغرام مزورا * ما كان حبكم حديثا يفترى

وقلت في مطلع قصيدة في دمشق حرسها الله من الآفات

خذ قصة الأشواق يا حادي السرى * إن كنت عن أهل الغرام مخبرا

واقرأ صحيفة وجنتي مصفرة * تدري الحديث فمن قرا خبري دري

وأما قصيدة الشيخ رضي الله عنه فإنها غاية لا تدرك وطريقة لا تسلك وعقيلة لا تملك قال زدني بفرط الحب الخطاب لحبيبه والفرط بفتح الفاء وسكون الراء اسم مصدر من الإفراط في الشيء وهو المجاوزة في الحد والحب بضم الحاء مصدر بمعنى المحبة وفيك متعلق بما بعده أي زدني تحيرا فيك أي التحير والاندهاش في محبتك وارحم معطوف على زدوا الحشا ما في البطن وجملة تسعرا من الفعل والفاعل صفة حشا فتكون في موضع نصب وقوله بلظى هواك متعلق بتسعرا أي ارحم حشا قد تسعر وتوقد بلظى محبتك قوله وإذا سألتك أن أراك حقيقة فاسمح إلى آخره في البيت تلميح إلى قصة موسى عليه الصلاة والسلام حيث طلب من ربه الرؤية فإنه أجيب بلن تراني

فى قوله تبارك وتعالى قال لن ترانى * واعلم ان كثيرا من الصوفية يعترض على هذا البيت و يقول اذا كان موسى فدمنع الرؤية عند ما طلبها فكيف ترقت همة الشيخ رضى الله عنه الى طلبها والجواب ان مراده الرؤية فى الآخرة بدليل التعبير بقوله واذا فانها تدل على الزمان المستقبل على انه اذا كان ممكنا فيجوز الطلب لكل من يمكنه ذلك ولا بدع فى أن يوجد فى المفضول مالا يوجد فى الفاضل من الخصوصيات ولا يلزم من الطلب الحصول أيضا فتدبر وما أحسن قول أبى الفوارس

لو نيل بالفضل مطلوب لما حرم الرؤيا الكليم وكان الدك للجبل

وقد أشار الى ذلك الشيخ رضى الله تعالى عنه حيث قال

ومنى على سمعى بلن ان منعت ان * أراك فمن قبلى لغيرى لذت

فانه طلب فى هذا البيت ان يجاب بصورة النفى قوله فاسمح أى عاطلبته منك وهو ان أراك حقيقة لا مجازا وهو رضى الله عنه ما طلب سوى رؤية مولاه ولا قطع العمر فى السلوك الا فى طلب وفاه وذلك معلوم من واقعته عند الاحتضار وقال رضى الله عنه فى التائية أيضا

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

وقد علمت ما ذكره القوم فى علم العقائد من الاختلاف فى جواز الرؤية فى الدنيا وعدمه وفى وقوع ذلك فى القيامة وعدمه وهو مشهور فلا حاجة الى ذكره (ن) الحسيرة فى الله تعالى عين الهداية اليه ولهذا طلب الزيادة منها وفى قوله واذا سألتك اشارة الى انه ما سأله الا لعلمه بانه لا يظهر للمخلوق بغير مظهر لان الوجود الحق المطلق عن جميع القيود لا يرى لتنزهه عن المادة وأشار بقوله واذا سألتك ولم يقل وان سألتك الى ان سؤاله سيتحقق منه لامكانه وعدم امتناعه لانه لما سئل هل أحاط أحد بالله علما فقال نعم اذا حوطهم يحيطون وقوله لن ترى اشارة الى ما أجيب به موسى ولعل طلب موسى عليه الصلاة والسلام للرؤية كان مع بقائه على مادته فى جملته ولهذا كان جوابه لن ترانى يعنى وأنت على ما أنت فيه من المادة الطبيعية والنشأة الروحانية الانسانية فان الرؤية بالتجرد المذكور كانت مدخرة للحقيقة المحمدية والنشأة الاحمدية من غير سؤال ولا طلب ولورثتها الاولياء المحمديين نصيب من ذلك ولهذا ود موسى عليه السلام ان يكون من أمته وقال صلى الله عليه وسلم لو كان أخى موسى حيا ما وسعه الا اتباعى ولما كان الناظم من الاولياء المحمديين ومن ورثة محمد صلى الله عليه وسلم قال لا تجعل جوابى لن ترى كما لك لم تجعل جواب موسى ذلك (فان قلت) ان طلب الناظم هنا يخالفه بالتائية الكبرى حيث قال

ومنى على سمعى بلن ان منعت ان * أراك فمن قبلى لغيرى لذت

(قلت) للاولياء الكاملين مقامات ينتقلون فيها من حال الى حال فحاله الاول اقتضى له ان يقول ذلك وحاله الثانى اقتضى له ان يقول بخلاف ذلك (اهـ)

(يا قَلْبِ أَنْتَ وَعَدْتَنِي فِي حُبِّهِمْ * صَبْرًا فَحَاذِرْ أَنْ تَضِيقَ وَتَضْجَرَا)

يا قلب بكسر الباء اكتفاء بها عن المضاف اليه وهو ياء المتكلم ويجوز الضم بناء على انه نكرة غير مقصودة وقوله أنت وعدتنى فى حبهم صبرا فيه استعمال وعد متعد يا الى مفعولين أحدهما الياء فى وعدتنى والثانى صبرا وفى حبهم متعلق به وهو وان كان مصدرا لا يتقدم عليه معموله لكن يغتفر فيما اذا كان المعمول ظرفا أو شبهه قوله فحاذر بمعنى احذر اذ قد يستعمل من باب المفاعلة بغير ملاحظة الاشتراك وهو كثير فى كلامهم قوله ان تضيق أى احذر أيها القلب من ان تضيق وتمل من اصطبارك فى محبتهم واحذر من ان تضجر وتسأم يا قلب لان الوفاء بالوعد كالقيام بالعهد من أعظم اللوازم بل هو على الحر ضربة لازم ومن أراد مراتب الاعالى ومنازل المعالى فليصبر على اقتحام الشدائد وتقييد الاوابد وأراد أن يذكر لقلبه علة أمره بالثبات على الصبر فقال

(إِنَّ الغَرَامَ هُوَ الحَيَاةُ فَمُتْ بِهِ * صَبًّا فَحَقُّكَ أَنْ تَمُوتَ وَتُعْذَرَا)

وما ألطف الحصر المفهوم من تعريف الطرفين مع تأكيده ضمير الفصل وهو أى لا حياة الا الغرام فادامت

فيه فقد اكتسبت وصف الحياة فلذلك قال له فت به أى بسببه أوفيه على ان الباء ظرفية وصاحال وقوله
فحقك أن تموت وتعذرا تعليل لقوله فت به لانك معذور فى موتك لانك حى اذا امت فيه وباسعادة من مات ولم
يخرج حرف الشكاية من فيه ولقد باح وناح واستراح حيث قال قل للذين الخ (ن) يعنى الغرام التلى والحب
الالهى هو الوسيلة بين الحادث والقديم والوصلة السببية بين الحقير والعظيم قال تعالى يحبهم ويحبونه وقوله فت
خطاب لقلبه فى البيت السابق وموت قلبه فى محبتهم حياة حقيقية لانها قيام بأمر الله تعالى لا بحكم الطبيعة
وهو الموت الاختيارى موت النفس الذى من طريق العارفين (اه)

﴿قُل لِلَّذِينَ تَقَدَّمُوا قَبْلِي وَمَنْ * بَعْدِي وَمَنْ أَضْحَى لِأَشْجَانِي يَرَى﴾

﴿عَنِّي خُذُوا وَبِيَ اقْتَدُوا وَلِيَ اسْمَعُوا * وَتَحَدَّثُوا بِصَبَابَتِي بَيْنَ الْوَرَى﴾

البيت الاول جامع لمن مضى ولمن يأتى ولمن هو موجود مع المتكلم فى زمانه فقوله قل للذين تقدموا قبلى يشير
الى من مضى وقوله ومن بعدى يشير الى من يأتى من أهل المحبة وقوله ومن أضحى لاشجانى يرى يشير الى من هو
مع المتكلم فى زمانه من أهل المحبة والخطاب فى قوله قل لكل من يصلح للقول والخطاب لمن مضى ممكن باعتبار
انهم عبارة عن الطبقة الذين تقدموه فى السلوك ولم يفنوا وذلك ممكن ويجوز خطابهم بمخاطبة الارواح بعد فناء
الاشباح انما السر فى الذى كان فى الجسم وارتفع وأضحى بمعنى صار وليست باقية على أصل معناها والاشجان
جمع شجن وهو الحزن (الاعراب) قوله قبلى متعلق بتقدموا وفائدته التنبيه على ان المراد بالذين تقدموا من
كانوا متقدمين على الشيخ رضى الله عنه اذ لو قال تقدموا فقط لاوهم ان المراد المتقدمون من السلف سواء كان
تقدمهم عليه أو على غيره قوله ومن بعدى من معطوفة على الذين تقدموا أى قل للذين تقدموا على وقل
للذين يأتون بعدى وكذا القول فى قوله ومن أضحى واسم أضحى ضمير يعود الى من وخبرها يرى لاشجانى لان
المراد ومن يرى أشجانى واللام فى لاشجانى لام التقوية لتقدم المعمول على عامله قوله رضى الله تعالى عنه
خذوا أى خذوا عنى وقدم المتعلق اهتماما لافادة الحصر أى لا تأخذوا عن غيرى بل اقتصروا فى الاخذ عنى
وكذا القول فى قوله وبى اقتدوا ولى اسمعوا أى لا يقتدى بغيرى ولا يسمع الاحديث سيرى قوله وتحدثوا الخ لم
يقع المتعلق فيه متقدما أى بان يقال بصبابتى تحدثوا لعدم مساعدة مواقع النظم من جهة الوزن وبصبابتى
وبين الورى متعلقان بتحدثوا *واعلم ان للقوم حالات مختلفة فتارة يهضمون أنفسهم ويتضاءلون لعظيم القدرة
وتارة يغلب عليهم الوجد فيشطحون وكل ذلك بحسب مواقع المواقف ولوامع بروق المعارف (ن) الخطاب
للقلب فى البيت السابق فان القلب المذكور هو الحى بالحياة الحقيقية القديمة الازلية الابدية لا بالحياة الطبيعية
الحادثة الفانية فانه مات منها بقوله فت بها صبا وهو مطلع بالاطلاع الالهى على من تقدمه وعلى من تأخر عنه
وعلى من فى زمانه اطلاعا واحدا من حيث دخول الكل فى حقيقته لرجوعه ورجوعهم كلهم الى أمر الله تعالى
الذى هو منشأ الروح المنفوخ منه أرواح فى الاجسام الطبيعية وقوله عنى خذوا أى تعلموا علوم الله تعالى
الفائضة على (اه)

﴿وَلَقَدْ خَلَوْتُ مَعَ الْحَبِيبِ وَبَيْنَنَا * سِرٌّ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى﴾

﴿وَأَبَاحَ طَرْفِي نَظْرَةً أَمَّلْتُهَا * فَغَدَوْتُ مَعْرُوفًا وَكُنْتُ مُنَكَّرَا﴾

﴿فَدُهِشْتُ بَيْنَ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ * وَغَدَا لِسَانُ الْحَالِ عَنِّي مُخْبِرَا﴾

قوله ولقد خلوت مع الحبيب خلوت بالتاء المضمومة التى هى ضمير المتكلم ومع الحبيب متعلق به والواو فى قوله
وبيننا واو الحال أى خلوت به فى حالة وجود سر بينى وبينه أرق من النسيم وألطف من الوجه الوسيم وأحلى من
الثغر البسيم فيا فرحة المحب اذا خلا مع حبيبه وكان ابراز سره اليه منتهى نصيبه يشكو له بلسان دمعه ويبدى

له درر نظره وسمعه ويخلع عليه حلة جمعه وينزله فى فراديس ربعه ﴿الاعراب﴾ اللام فى ولقد واقعة فى جواب قسم مقدر أى والله لقد خلوت مع الحبيب و بيننا الوا و للحال وبيننا متعلق بمحذوف على انه خبر مقدم وسر مبتدا مؤخر وأرق بالرفع صفة سر وقوله من النسيم متعلق بأرق وقوله اذا سرى اذا هنا بمعنى الحال على حد قوله تعالى والليل اذا يغشى وانما خصص ذلك بوقت السرى لان لطف النسيم انما يظهر اذا سرى أواخر الليل يحمد القوم السرى قوله وأباح طرفى نظرة ضميراً باح يعود الى الحبيب أى وأباح الحبيب طرفى نظرة وأباح الشئ جعله مباحا بعد ان كان ممنوعا وأباح يتعدى الى مفعولين الاول طرفى والثانى نظرة وقوله أملتها جملة فى موضع نصب على انها صفة النظرة قوله فغدوت هى هنا بمعنى صرت والتاء اسمها ومعروفا خبرها قوله وكنت منكرا المنكر هنا اسم مفعول من نكر الشئ اذا جعله نكرة بعد ان كان معروفا والفاء فى قوله فغدوت اشارة الى ان التعريف الذى صار له ناشئ عن النظرة التى أبيحت له فتلك النظرة آلة لتعريف وحيلة التوصيف وقوله فدهشت على صيغة البناء للمجهول من الدهشة وهى الحيرة التى توجب اختلاط أسباب الشعور وقوله بين جماله وجلاله أى وقعت فى الدهشة بين وصفين من اوصاف الكمال وهما الجمال والجلال والصدود والوصال والانقطاع والاتصال فأنظر تارة الى وصف الجلال فأرتدع وأميل الى وصف الجمال آونة فعليه اجتمع وقوله وغدا لسان الحال عنى مخبرا أخبر بان لسان الحال عنه أخبر لا لسان المقال لان الدهشة بين الجمال والجلال تمحو المقال وتثبت الحال فيكون السر جهرا ويسير قطر الدمع نهرا ومتعلق مخبرا محذوف أى يخبر عنى بجميع أقوالى ويفهم عن وجودى ظاهر أحوالى (ن) قوله سر أى أمر خفى عن العقول والالباب وهو التحقق بحقيقة الوجود الحق ذوقا وكشفا ومعاينة وقوله أرق من النسيم اذا سرى كناية عن الروح المنبعث عن امر الله تعالى وهذا السر الذى هو أرق منه وألطف هو سر الوجود الحق الذى من شدة لطافته لا يدرك قال تعالى لا تدركه الابصار وقوله وغدا لسان الحال فلسان الحال على الاستعارة المكنية بتشبيه الحال بالانسان الناطق لسانه بما هو فيه واثبات اللسان له تخييل وقوله عنى مخبرا قدم الجار والمجرور للحصر أى يخبر الغير بأحوالى الباطنة لمن تبصر وتذكر واعمى البصيرة تعرض وانكر والله أكبر (اه)

﴿فَأَدِرْ لِحَاظَكَ فِى مَحَاسِنِ وَجْهِهِ ✽ تَلْقَى جَمِيعَ الْحُسْنِ فِيهِ مُصَوَّرَا﴾

قوله فادر امر لكل من يصلح منه فعل الادارة قوله فى محاسن وجهه اى انظر فى عطفات محاسنه بلحظاتك التى تطلع من الحسن على مكامنه قوله تلقى بالالف وكان القياس تلق بحذف الالف لانه جواب الامر فى قوله فأدر ولكن الالف الموجودة ناشئة عن اشباع فتحة القاف فى تلق على حد قوله تعالى انه من يتقى ويصبر ولك وجه آخر وهو ان تجعل جملة تلقى مرفوعة المحل على الخبرية لمبتدا محذوف اى وأنت تلقى جميع الحسن مصورا فيه ومثله يريدان يعربه فيمحمه وتلقى له مفعولان احدهما جميع المضاف الى الحسن والثانى مصورا وفيه متعلق به أى ان أدرت لحاظك فى محاسن وجهه وجدت الحسن فيه مصورا (ن) قوله أدر لحاظك أى كرر ملاحظتك ومراقبتك وقوله وجهه أى وجه ذلك المحبوب والمعنى فى ذلك صور تجليات الوجه فانها كلها حسنة وقوله تلقى لم يقصد بها الجزاء فلم يجزم فى جواب الامر أى تجد لانه ليس كل من أدار لحاظه فى وجه الحق الظاهر على كل شئ يرى وجه الحق مالم يره الحق تعالى وجهه لمحض فضله واحسانه (اه)

﴿لَوْ أَنَّ كُلَّ الْحُسْنِ يَكْمُلُ صُورَةً ✽ وَرَآهُ كَانَ مُهَلِّلًا وَمُكَبِّرَا﴾

لو تدخل على الفعل ولو مقدرا وهنا كذلك أى لو ثبت ان الحسن تكمل صورته أى لو فرض وهو أنسب بالمقام لا سيما عند وجود لو وصورة منصوب على التمييز المحول عن الفاعل أى لو فرض ان الحسن تكمل صورته قوله ورآه الفاعل فى رآه يعود للحسن والهاء للمحبوب هلل وكبر من تعجبه فى حسنه وكماله وقد هواعتداله وفى البيت من المبالغة واللطافة مالا يخفى وما أحسن قول الشيخ برهان الدين القيراطى رحمه الله تعالى حيث قال

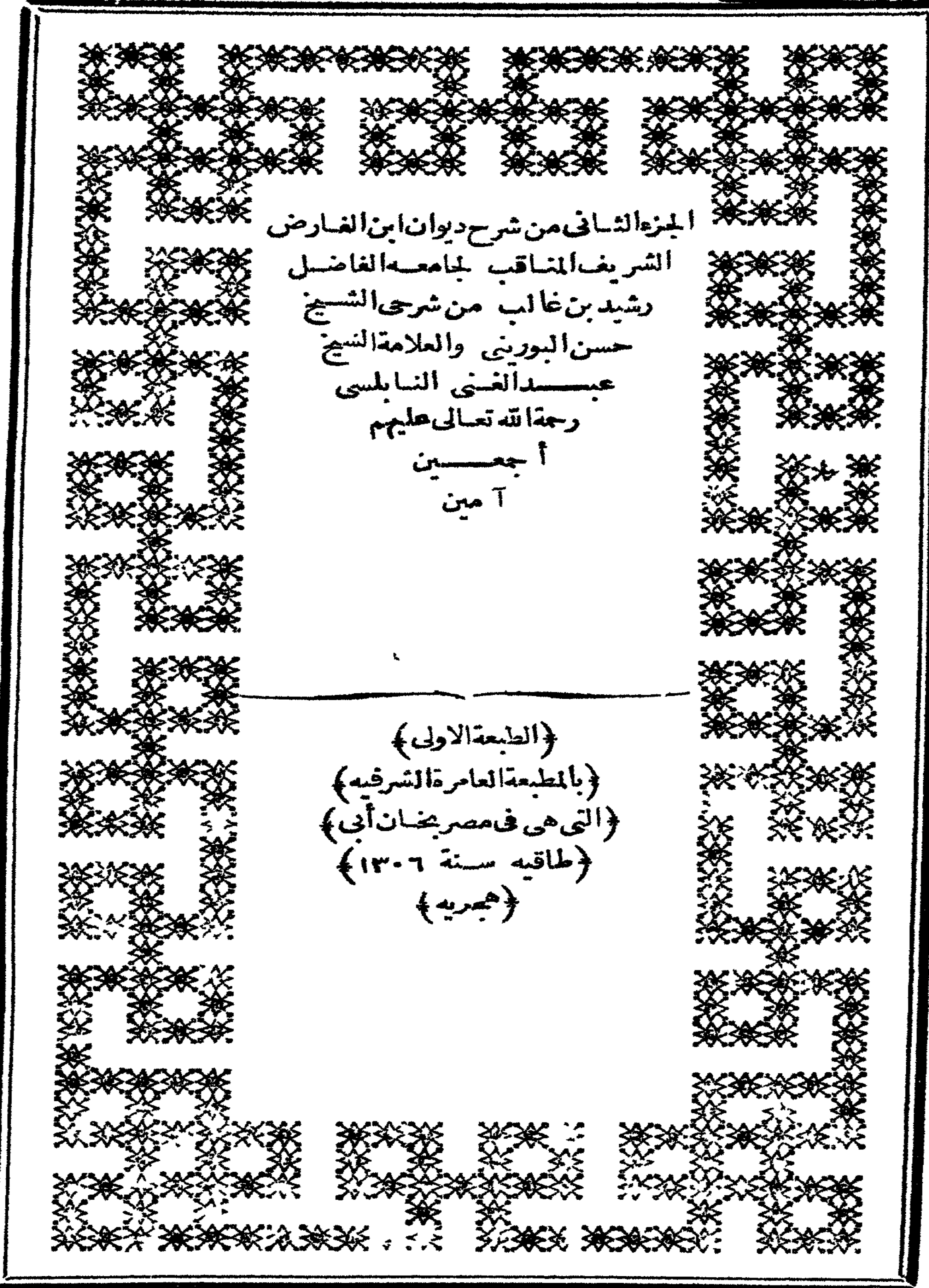
ذكرت فصغرها العذول جهالة ✽ حتى بدت للناظرين فكبرا

اصله من قول ابى الطيب المتنبى حيث يقول

صغت السوار لكل كف بشرت * بابن العميد وكل عبد كبرا

لان المراد وكبر عند رؤيته تعظيما وتفخيما (ن) وان كل الحسن اى
الذى تلقاه فى ذلك الوجه المذكور فى البيت قبله وقوله يكمل
صوره أى يتم كله صورة واحدة وقوله ورآه أى رأى ذلك
الوجه المذكور وقوله كان اى ذلك الحسن الذى
كمل صورة وقوله مهللا أى قائلا لا اله الا الله
تعجبا من جمال ذلك الوجه وقوله
ومكبرا اى قائلا الله اكبر
تعظيما لما رأى من
الجمال الحقيقى
(اه)
م

﴿تم الجزء الاول من شرح ديوان سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه ونفعنا به فى الدنيا والآخرة﴾
﴿ويليه الجزء الثانى وأوله القصيدة التى مطلعها ما بين ضال المنحنى وظلاله الخ﴾



الجزء الثانى من شرح ديوان ابن الفارض
الشريف المناقب لجامعه الفاضل
رشيد بن غالب من شرحى الشيخ
حسن البورينى والعلامة الشيخ
عبد الغنى النابلسى
رحمة الله تعالى عليهم

أجمعين

آمين

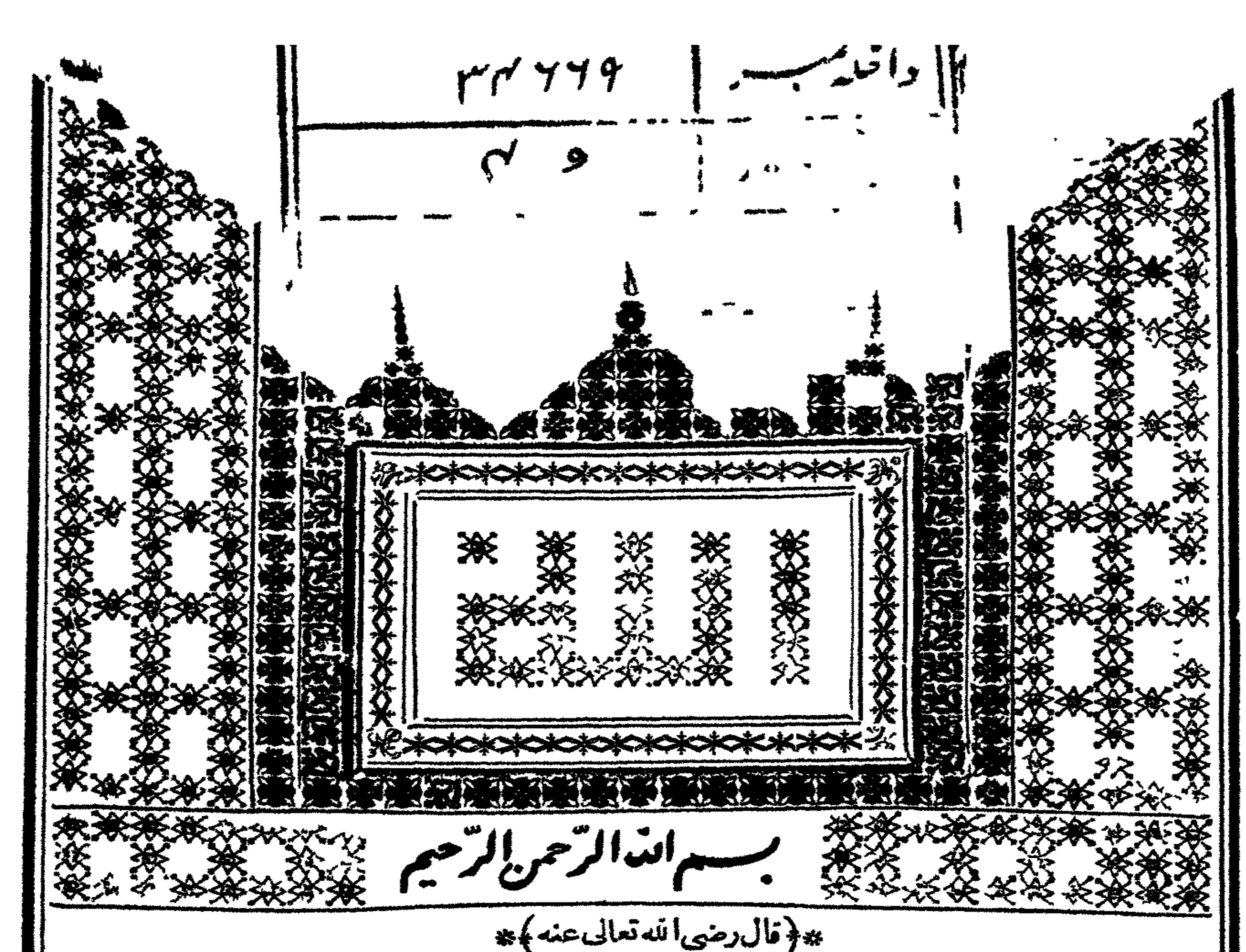
(الطبعة الاولى)

(بالمطبعة العامرة الشرفيه)

(التى هى فى مصر بخان أبى)

(طاقيه سنة ١٣٠٦)

(هجريه)



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قال رضي الله تعالى عنه﴾

﴿مَا بَيْنَ ضَالِ المُنْحَنَى وَظِلَالِه * ضَلَّ المُتَيَّمُ واهْتَدَى بِضَلَالِه﴾

أقول ما في أول البيت زائدة اذ المراد بين ضال والضال نوع من السدر وأظنه البرى والمنحنى بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء وفتح النون وآخرها ألف مقصورة موضع وهو في الاصل مكان ينحني فيه الوادى وينعرج والظلال بكسر الظاء جمع ظل وهو نقيض الضح أو هو الفيء أو هو بالغداة والفيء بالعشي جمعه ظلال قوله ضل بالضاد من الضلال خلاف الهدى واهتدى بضلاله ﴿الاعراب﴾ بين ظرف مضاف الى ضال المنحنى وظلاله معطوف على ضال والعامل في الظرف المذكور ضل والمتيم فاعله أي ضل المتيم بين ضال المنحنى وظلاله والمراد من ضلاله حيرته بالحب ودهشته في بيداء عشقه وهذه الحيرة عين الهداية في الحقيقة لان ضلال الحب هدى ولذلك قال ضل المتيم واهتدى بضلاله (والمعنى) فقد تاه المتيم الذي تيمه الحب وكان آخر ضلاله بهم أول هدايته به وفي البيت الطباق بين الضلال والهداية وجناس المضارعة بين ظلال وضلال وشبه جناس الاشتقاق بين ضال وضلال (ن) يشير بالضال الى حضرة العلم الالهي وبالمنحنى الى الوجود الحق المطلق فانه باعتبار ما يظهر عن أمره من حضرة علمه كأنه ينحني بالنظر الى من يشهده فمن يشهده يحنيه فيتجلى بما عليه الكائنات من أحوالها وصفاتها وهو معنى النزول الوارد في حديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا وقوله وظلاله كناية عن هذه العوالم العلوية والسفلية الحسية والعقلية من جميع الاشياء فانها بمنزلة الظلال عن المعلومات الربانية والمرادات الالهية كما أشار تعالى الى ذلك بقوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل أي ظل الكائنات وقوله ضل المتيم أي خفي الصب وغاب وهو الفناء والاضمحلال في الوجود الحق فان العارف اذا تحقق بمعرفة نفسه عرف أنه بمنزلة الظل المرسوم بالحق المعلوم فتضمحل دعاويه ويجزم بان العدم يساويه وهذا معنى

ضلاله

ضلاله الذي هو فيه وقوله واهتدى بضلاله أي ضلاله المذكور عين هدايته وهذا هو الضلال المحمود اه

(وبذلك الشعب اليماني منية * للصب قد بعدت على آماله)

الشعب بكسر الشين وسكون العين الطريق في الجبل ومسيل الماء في بطن أرض أو ما انفرج بين الجبلين وموضع معروف ولعل الاشارة اليه والاشارة بذلك اما للبعد واما للتعظيم واليماني صفة كأنه في بلاد اليمن أو منسوب الى القبيلة اليمنية ومنية بضم الميم وسكون النون بمعنى مطلوب وقوله للصب متعلق بها ويمكن تعلقه بمحذوف على ان يكون صفتها والصب العاشق وقوله قد بعدت على آماله جملة وقعت صفة لمنية اي مطلوب لا تصل اليه الآمال ولا تهتدي اليه مطالب الرجال وما ألطف قوله قد بعدت على آماله فانها مبالغة في غاية اللطف لان الانسان يؤمل المستحيل في بعض الاوقات وهذه المنية بعدت على الآمال فلا تتمناها وما أحسن قوله رضي الله عنه وكيف أرجي وصل من لو تصورت * حماها المنى وهما الضاقت بها السبل

وتنكير منية للتعظيم أي مطلوب عظيم وما أحسن قول من قال وأجاد في المقال

وبالجزع حي كلما عن ذكرهم * أمات الهوى مني فؤادا وأحياه

تمنيتهم بالرقمتين ودارهم * بوادي الغضا يا بعد ما أتمناه

والظاهر انه لا يريد البعد الحسي بل يريد بعد المنال الذي يتعدى الى الآمال لان الآمال جمع أمل وهو الرجاء (ن) قوله وبذلك أي في ذلك والاشارة بصيغة البعد الى ما ل المعنى على حسب ما ذكرنا وكنى عنه بالشعب لتشعبه وكثرة فروعه وهو أصل واحد فهو واحد وكثير وباليماني لانه عن يمين الكعبة بيت الله ويمين الكعبة شمال المستقبل لها والقلب شمال الانسان وهو بيت الله كما ورد ما وسعني سموآتي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن وقوله منية أي مطلوب كناية عن المحبوبة الحقيقية والحضرة العلية وقوله قد بعدت فبعدها كمال تنزهها عن مشابهة الاكوان (اه)

(يا صاحبي هذا العقيق فقف به * متولها ان كنت لست بواله)

نادى صاحبه وأخبره بانه قد وصل الى العقيق فاشار اليه اشارة القرب بقوله هذا العقيق وكأنه يشير الى ان صاحبه قد تبله وتوله فهو لا يعرف العقيق مع أنه له لصيق (اعرابه) الهاء حرف تنبيه وذا مبتدا والعقيق خبره وقف فعل امر من الوقوف وبه متعلق به ومتولها حال من فاعل قف والمتوله الذي يظهر الوله تكلفا لا حقيقة والوله الحيرة ويرد لمعان غيرها قوله ان كنت لست بواله اي حقيقة يريد بها الرفيق حيث وصلت الى العقيق فوافق الصديق في الحيرة والشهيق واظهر الحيرة مجازا ان لم تحصلها على التحقيق وما ألطف قول المتنبي

اذا اشتبكت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكى

وقد قلت في مثل ذلك في قصيدة مقصورة فيها أقول

تباكى بغير دموع جرت * واين التباكي واين البكاء

وجواب ان محذوف دل عليه ما قبله اي ان كنت لست بواله حقيقة فقف متولها وروى متوالها من باب التفاعل وهو صحيح لاظهار ما ليس حقيقة وانما امره بذلك الوقوف لان العقيق بالقرب من طابة المستطابة وعند قرب الديار يذكر الصب احبابه كما قال من قال وأجاد في المقال

واقرب ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

(ن) قوله يا صاحبي ينادي عقله الملازم له من سن التمييز وقوله هذا العقيق اشارة الى القرب لان وادي العقيق الذي بقرب المدينة المنورة نصب عينه لانه بقرب ديار الاحبة وقوله فقف به أي لا تجاوزه فلا وصول الا اليه وهو سدرة منتهى العقول (اه)

(وانظره عني ان طرفي عاقني * ارسال دمعي فيه عن ارساله)

الخطاب في قوله وانظره لصاحبه بقوله ياصاحبي هذا العقيق والحادي وانظره العقيق وقوله عني أي بطريق النيابة عني ثم علل طلبه من صاحبه ان ينظر العقيق نيابة عنه بقوله ان طرفي عاقني الى آخره وطرفي اسم انّ وارسال بالرفع فاعل عاقني وهو مضاف الى دمعي وقوله فيه اي في العقيق على انه ظرف لارسال الدمع اولاجله على ان في تعليلية وعن ارساله متعلق بعاقني والارسال الاوّل اسبال الدمع من غير تعويق كما يقال أرسل فلان الفرس اذا أطلقها من غير امساك برسن أوما أشبهه والارسال الثاني اطلاق الطرف الى المنظور من غير اغماض وحاصل البيت انه يقول لصاحبه انظر العقيق عني فان كثرة البكاء منعتني من رؤيته وقد قلت في مثل ذلك

وما نظرت عيني سواك من الورى * لان حجاب الدمع غطى نواظري

وفي البيت الجناس التام في الارسالين (ن) كنى بارسال دمعه عن فناء نفسه واضمحلالها في الوجود الحق (اه)

﴿وَاسْأَلْ غَزَالَ كِنَاسِهِ هَلْ عِنْدَهُ * عِلْمٌ بِقَلْبِي فِي هَوَاهُ وَحَالِهِ﴾

قوله واسأل أمر من السؤال معطوف على قف والمخاطب الصاحب والكناس بكسر الكاف موضع الغزال الذي يكنس فيه أي يختفي ومنه في القرآن العظيم الجوار الكنس أي النجوم التي تدخل تحت السحاب كالغزلان تدخل تحت كناسها وجملة هل عنده علم بقلبي في هواه وحاله مفسرة للسؤال المفهوم من قوله واسأل اي اسأل ذلك الغزال هل عنده علم بالحال في جميع الاحوال لابخصوص المحبة وما يتبعها من الاوجال فقوله وحاله عطف على هواه من عطف العام على الخاص لان هواه من جملة احواله وعنده خبر مقدم وعلم مبتدأ مؤخر وبقلبي متعلق به قوله في هواه وحاله الجار والمجرور صفة لعلم أي هل عنده علم متعلق بهواه وحاله ومعنى البيت اسأل غزال كناس العقيق هل يعلم حال القلب على التحقيق وما أحسن قول من قال وهو الشيخ محمد المغربي التبريزي وانما سمي المغربي لانه سافر من تبريز الى جانب الغرب فنسب اليه أولانه احب الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه

ياسادتي هل يخطرن ببالكم * من ليس يخطر غيركم في باله
حاشاكم ان تغفلوا عن حال من * هو غافل في حبكم عن حاله

(ن) الكناية بغزال كناس العقيق عن الحقيقة المحمدية وكناسها الوجود الحق الغائبة في حضرة كلامه وقوله هل عنده اي عند ذلك الغزال وكنى عنه بالغزال لنفرته عن جميع الاغيار وتألفه بالانوار (اه)

﴿وَأَظُنُّهُ لَمْ يَدْرِ ذُلَّ صَبَابَتِي * اِذْ ظَلَّ مُلْتَهِيًا بِعِزِّ جَمَالِهِ﴾

كما أمر بسؤال غزال الكناس رجع وقال وأظنه لم يدر ذل صبابتي كأنه يقول يغلب على ظني ان عز جماله يلهيه عن العشاق وما بهم من الداء الذي ليس له أفواق وجملة لم يدر ذل صبابتي في موضع نصب على انها مفعول ثان لاظن واضاف الذل الى الصبابة لانه مكتسب منها وناشئ عنها واذ في قوله اذ ظل تعليلية ويجوز ان تكون ظرفية و يكون التعليل حينئذ مفهوما من قوة الكلام كما اذا قلت ضربت العبد اذ أساء اي وقت اساءته لاجلها فظل بمعنى استمر مطلقا لا بقيد النهار فقط بقرينة المقام اذ المراد لانه استمر ملتهيا غافلا عن عشاقه بعزة الجمال وسورة الدلال وفي البيت الطباق بين الذل والعز (اه)

﴿تَفْدِيهِ مُهْجَتِيَ الَّتِي تَلِفَتْ وَلَا * مَنٌّ عَلَيْهِ لِاَنَّهَا مِنْ مَالِهِ﴾

تفديه من فداه يفديه بفتح حرف المضارعة والجملة دعائية قوله التي تلفت صفة مهجتي وانما ذكر تلفها لانه بسببه ومنه فكأنه يقول أنت اتلفت مهجتي ومع ذلك فتكون فداءك وقد لاحظ الادب في قوله تفديه مهجتي التي تلفت ولم يقل اتلفها أدبا قوله ولا منّ عليه أي على المفدى لان المهجة من ماله فكيف يمن عليه بماله والاصل في هذا المعنى قول القائل

كالبحر يمطره السحاب وماله * فضل عليه لانه من ماله

ويروى البيت فانهما من ماله وهي صحيحة أيضا الا ان الفاء وان في صدر الجملة نص في التعليل لما قبلها من الحكم القابل للتعليل

﴿أترى درى أني أحنُّ لهجره * اذ كنتُ مشتاقاً له كوصاله﴾

الهمزة في أترى استفهامية وترى بضم التاء بمعنى تظن ودرى من الدراية وهي العلم وأني ان مفتوحة والياء اسمها واحن بكسر الحاء بمعنى اشتاق ولهجره فتح الهاء وسكون الجيم بمعنى الترك متعلق به اذ كنت مشتاقا له كوصاله اذ تعليلية متعلقة بقوله احن وكنت مشتاقا كان واسمها وخبرها وله متعلق بمشتاق وقوله كوصاله الكاف اسم وقع صفة لمصدر مأخوذ من مشتاقا أي اذ كنت مشتاقا له شوقا مثل شوقي الى وصاله والاستفهام هنا للاستبعاد لان الشوق الى الهجر كالشوق الى الوصال امر في غاية الاستبعاد لا يكاد يصدقه الفؤاد لان من شأن القلوب ان تميل الى الوصل المطلوب وان تنفر عن الهجر الذي ليس بمطلوب فاما الميل اليهما بالسوية فهو ضد الطبيعة البشرية وهل يستوي الحياة والموت والادراك والفوت اللهم الا لقوم هذبوا نفوسهم واذهبوا بؤسهم فاستوى عندهم القرب والبعاد والنوم والسهاد ومن كان سعيدا بالذوق شهيد الشهد الشوق عاكفا على محاريب قبلة التوق ذاق كلام الشيخ رضي الله تعالى عنه فان فيه حالة تعرف ولا تعرّف وقد قلت فيما ينتظم في هذا السلك

تيقن اني فيه اصبحت مغرما * ولكنه لم يدر ما سبب الحب
تعشقت منه حالة لست قادرا * على وصفها اذ لم يذقها سوى قلبي

وفي البيت الطباق بين الوصل والهجر وفيه لطف السجع في قوله أترى درى

﴿وأبيتُ سهراناً أُمثّلُ طيفهُ * للطرفِ كي ألقى خيالَ خياله﴾

قوله وأبيت معطوف على واحن منسحب عليه حكم الاستفهام يعني أترى درى انى أحن لهجره وأترى درى انى أبيت سهرانا أمثل طيفه قوله أمثل طيفه أي اشبه خياله الطائف لطرفي لعلي أجد خيال خياله لان الممثل خيال وتمثيله يحصل خيال الخيال والمراد من تمثيل خياله للطرف استحضار صورته المخزونة في الخيال (الاعراب) ابيت معطوف على احن والتاء اسمها وسهرانا خبرها وكان قياسه منع الصرف لكن نون للضرورة وجملة امثل طيفه للطرف حال من التاء او هي خبر بعد خبر وكي تعليلية والمعلل امثل اذ المراد أمثل لعلي ان القى بذلك التمثيل خيال خياله وللمتنبي في هذا المعنى قوله

ان المعيد لنا المنام خياله * كانت اعادته خيال خياله

ولكن بيت الشيخ رضي الله عنه أبلغ لانه لم ينتظر في منام فكان تمثيله في حالة السهر وأما المتنبي فانه نام فشبه في منامه ما كان قد رآه في المنام أيضا وفي بيت المتنبي تعقيد في التركيب بخلاف بيت الشيخ فان ألفاظه الدر المنظوم كما يظهر لارباب الفهوم (ن) قوله وابيت سهرانا اي من غير نوم ولا غفلة عنه وقوله أمثل طيفه أي طيف ذلك الغزال المكنى به عن الحقيقة المحمدية التي هي المجلى التام للحقيقة الالهية وتمثيل طيفه كناية عن تخيله في اليقظة واليقظة منام كما ورد في الحديث الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا مثله في اليقظة فكأنه منام في نومه وقوله كي ألقى خيال خياله فان خياله بلقاه في نومه فاذا كان في اليقظة التي هي منام ومثل فيها طيفه فكأنه نام ورأى في منامه انه نام ورأى في منامه طيف خيال محبوبه فانه يكون رأى خيال خياله (اه)

﴿لا ذقتُ يوماً راحةً من عاذلٍ * ان كنتُ ملتُ لقيله ولقاله﴾

لا دعائية لانه يدعو على نفسه بعدم ذوق الراحة من عاذله ان كان قد مال يوما لكلامه واعلم ان بعض اهل اللغة صرح بأن القيل والقال يقالان في الشر وهذا مناسب للمقام لان العاذل انما يقول الشر بالنظر الى اعتقاد أهل المحبة لان كل ما خالف مرامهم في المحبة فهو شر في اعتقادهم والشيخ رضي الله تعالى عنه يقول هنا ان كنت قد

ملت يوما لقيله ولقاله فلا ذقت يوما راحة منه (الاعراب) لا دعائية ويوما ظرف لقوله ذقت وراحة مفعوله ومن عاذلي صفة لراحة متعلق بمحذوف وجملة ملت لقيله ولقاله خبر كنت وجواب الشرط محذوف دل عليه ماقبله

﴿فوحق طيب رضا الحبيب ووصله * ما مل قلبي حبه لملاله﴾

الفاء استئنافية ويروى ووحق بواو عطف تليها واو قسم وطيب بكسر الطاء وسكون الياء بمعنى اللذة ووصله معطوف على طيب او على رضا اي وحق وصله او طيب وصله وجواب القسم قوله مامل قلبي حبه لملاله اي لملاله اياي اذا ملني فانا الآمل من حبه لان الحبيب يعز ومحبه يذل وما أحسن قول القائل

لك ان تعز كما تشاء وتهجرا * وعلى محبك ان يذل ويصبرا

﴿واهاً الى ماء العذيب وكيف لي * بحشاي لو يطفا ببرد زلاله﴾

﴿ولقد يجل عن اشتياقي ماؤه * شرفاً فواظمئي للامع آله﴾

قوله واها كلمة تعجب من طيب شيء وكلمة تلهف والمراد هنا الثاني اذ المراد أتلهف واتحسر الى ماء العذيب والعذيب على صيغة التصغير ماء معروف أي كيف اصنع بحشاي لو يطفا ببرد زلاله ولو هنا للتمني ويطفا أي حشاه ببرد زلاله أي زلال العذيب والزلال ماء بارد عذب صاف سهل سلسل سريع الجري في الحلق ولما طلب اطفاء علته ببرد زلاله استأنف ورجع عن ذلك الطلب فقال ولقد يجل بمعنى يعظم وعن اشتياقي متعلق بقوله يجل وماؤه بالرفع فاعل يجل قوله شرفاً مفعول لاجله أي يجل ويعظم لاجل شرفه ورفعة شأنه قوله فواظمئي للامع آله الآل السراب الذي يرى كالماء من شدة الحر وليس ماء يقول اذ كان ماء العذيب جليلا فلا أصل الى مائه لكون مقامي دونه فيا طول ظمئي الى آله اللامع وسرابه الساطع فان ذلك يكفي ولعلني يشفي وهذا دليل على كمال الاشتياق الى ذلك المكان لاجل من به من السكان

* ومن أجل اهليها تحب المنازل * (ن) ماء العذيب كناية عن وجود الحق الحقيق الذي قام به كل شيء من محسوس ومعقول وقوله بحشاي المراد به هنا القلب وقوله لو يطفا أي الحشا من نيران المحبة الموقدة فيه وقوله ببرد زلاله أي زلال ماء العذيب المذكور (اه)

﴿وقال رضي الله تعالى عنه وارضاه وجعل الجنة مثواه﴾

﴿احفظ فؤادك ان مررت بحاجر * فظباؤه منها الظبا بمحاجر﴾

احفظ أمر والمخاطب به كل من يصلح للخطاب للاشارة الى ان كل من يصلح للخطاب فهو أصل لان يؤخذ بحسن هؤلاء الظباء وحاجر اسم موضع معلوم والظباء الغزلان والهاء عائدة الى حاجر والظبا بضم الظاء وفتح الباء جمع ظبة وهي السيف أو طرفه والمحاجر جمع محجر وهو ما يحيط بالعين والباء في بمحاجر بمعنى في (الاعراب) احفظ فعل أمر وفاعله ضمير المخاطب وفؤادك مفعول والكاف في محل جر على انه مضاف اليه وجواب أن في قوله ان مررت بحاجر محذوف يدل عليه ما قبله أي ان مررت فاحفظ فؤادك قوله فظباؤه جملة وقعت تعليلية لمضمون الامر والهاء في فظباؤه لحاجر وظباؤه مبتدأ والظبا مبتدأ ثان وبمحاجر خبر الثاني ومنها حال من محاجر لان نعت النكرة اذا تقدم عليها اعرب حالا والصغرى خبر عن ظباؤه (المعنى) ان مررت بحاجر أيها الرجل المار فاحفظ فؤادك لئلا يصاب فان السيوف قاطعة بعيون غزلان ذلك الموضع واعلم انه كثيرا ما تشبه العيون بالسيوف ولكن هذا عط خاص تستعمله الخواص قال الاعزازي

صاح في العاشقين يالكنانه * رشأ بالجفون منه كنانه

وفي البيت الجناس المحرف بين الظباء والظبا والجناس الناقص بين حاجر ومحاجر (ن) احفظ يا أيها السالك في طريق الله تعالى وقوله حاجر منزل من منازل الحاج والاشارة به الى مقام ادراك العقلي في مقام الشهود

بكل

بكل صورة وهو منزل من منازل الحج الالهي " فان الحجر بالكسر العقل والتجلي بالصور انما هو للعقل بمناسبة الربط الذي يؤديه معناه وهم عقلاء الله المحققون الكاملون فاحتفاظ القلب من هؤلاء المحققين في مجالستهم بالادب والاحترام أمر لازم على جميع الانام كما ورد من جالسهم وخالفهم نزع الله تعالى من قلبه حلاوة الايمان وهم أهل المقام العقلي المكني عنه بحاجر وقوله فظباؤه كناية عن الصور الكاملة في مقام التحقيق والعرفان فانهم نوافر يسرحون في ذلك الميدان يعني ان ظباء حاجر لها محاجر عيون كحد السيوف ونصول السهام من نظرت اليه قصمته واصمته (اه)

﴿فالقلبُ فيه واجبٌ من جائزٍ * إن ينجُ كان مخاطراً بالخاطرِ﴾

الهاء في فيه راجع الى حاجر لانه اسم مكان وواجب هنا بمعنى الساقط ومنه قوله تبارك وتعالى فاذا وجبت جنوبها أي اذا سقطت والجائز بمعنى المار يقال جاز بالمكان اذا مر به والمخاطر اسم فاعل من المخاطرة وهي الهجوم على مكان يكون مظنة الهلاك ونحوه والخاطر هنا القلب (الاعراب) القلب مبتدا وواجب خبره وفيه متعلق به ومن جائز كذلك ومن تعليلية اذ المراد سقط القلب في ذلك المكان بسبب ذلك الحبيب الجائز ان شرطية وينج فعل الشرط مجزوم بحذف الواو وفاعله يعود الى القلب وكان جواب الشرط واسمها ضمير ومخاطرا خبره وبالخاطر متعلق به (المعنى) والقلب في ذلك المكان ساقط من حبيب جائز فيه يجلو حسنه على عشاقه فان نجا ذلك القلب بعد سقوطه في ذلك المكان كان مخاطرا بنفسه *فان قلت قد فسرت الخاطر هنا بالقلب فكيف يقال ان ينج القلب كان مخاطرا بالخاطر *قلت يكون حينئذ من وضع الظاهر موضع المضمر وكأنه قال ان نجا كان مخاطرا بنفسه وفي ذلك من النكتة افادة الجناس بين المخاطر والخاطر وفي البيت ايهام التناسب بين الواجب والجائز والجناس الناقص بين المخاطر والخاطر (ن) قوله والقلب أي كل قلب عارف من بحار المحبة الالهية غارف وقوله فيه أي في حاجر وقوله واجب أي خافق من شدة الخوف والخشية وقوله من جائز بيان للقلب يعني القلب من كل انسان جائز أي مار سار وقوله ان ينج أي يسلم ذلك الانسان الجائز فلم يهلك في الدنيا أو في الدين وقوله كان مخاطرا بالخاطر فان أهل المعرفة الالهية من الاولياء والصديقين يحسون بخواطر الناس في الاعتقاد والانتقاد ويؤاخذون المريد بالخواطر والناس تؤذيهم بالخواطر السيئة منهم فيعفون تارة ويؤاخذون أخرى ويتسعون تارة ويضيقون أخرى (اه)

﴿وعلى الكثيبِ الفردِ حيٌّ دونهُ الـ * آسادُ صرعى من عيونِ جآذرِ﴾

الكثيب تل الرمل والفرد هو كثيب في وسط صحراء مستوية السطح ليس بها كثيب سواه فكان فردا في هاتيك الصحراء والحي البطن من القبيلة ودونه أي قبل الوصول اليه والآساد على وزن افعال جمع اسد وصرعى جمع صريع مثل شتى جمع شتيت والصريع الساقط بغير شعور والعيون جمع عين وهي الباصرة والجآذر جمع جؤذر بجيم مضمومة وسكون الهمزة وفتح الذال المعجمة وضمها وهو ولد البقرة الوحشية (الاعراب) وعلى الكثيب خبر مقدم والفرد بالجر صفة الكثيب وحي مبتدأ مؤخر ودونه خبر مقدم والآساد مبتدا مؤخر وصرعى خبر بعد خبر أو حال من الضمير المستتر في دونه ومن عيون جآذر متعلق بصرعى وجملة دونه الآساد صرعى الخ في محل رفع على انه صفة حي (المعنى) وقد استقر على ذلك الكثيب المعروف بالمحاسن المنفرد عن مشابه ومماثل حي تخاف صرعة غزلانه الاسود وتفوق على اسنة الذوابل وتسود وآخر المصراع الاول اللام الساكنة في الآساد والهمزة أول الثاني (ن) الكثيب هنا كناية عن المقام المحمدي والجمع الاحمدي المشتمل على العرق التعددي وقوله الفرد أي الذي هو من حضرة الفردية الالهية فهو فرد من فرد ولا يكون فيه الا الافراد الورثة المحمديون من أهل الله تعالى أولى الكمال من أوليائه المشار اليهم فيما سبق بظباء حاجر وقوله حي وهو الواحد من احياء العرب كناية هنا عن جماعة متناسبين في المقام الواحد والمرتبة الواحدة العلية وان كانوا على مشارب شتى وقوله دونه أي دون ذلك الحي المذكور أي بالقرب منه وقوله الآساد جمع أسد كناية عن

العارفين بربهم أهل السلوك في طريق الله تعالى بالتقوى والاخلاص وقوله جآذر جمع جؤذر ولد البقرة الوحشية كناية عن أصحاب القلوب المتولدة من النفوس البشرية فان النفس يكنى عنها بالبقرة وكونها وحشية لعدم تآلفها بعالم الاكوان فاذا فنيت في الله ظهرت القلوب الروحانية التي هي من أمر الله فكانت متولدة عنها في الورثة المحمديين (اه)

{أَحْبِبْ بِأَسْمَرَ صِينَ فِيهِ بِأَبْيَضٍ * أَجْفَانُهُ مِنِّي مَكَانَ سَرَائِرِي}

أحبب فعل تعجب والباء في بأسمر زائدة وأسمر فاعله وليس في أحبب ضمير مستكن وصين ماض مجهول من الصيانة ونائب الفاعل ضمير الاسمر والهاء في فيه عائدة لما جاوراو الكثيب الفرد وقوله بأبيض متعلق بصين والمراد من الاسمر المحبوب المشبه بالاسمر الذي هو الرمح والابيض هنا عبارة عن السيف والاجفان هنا عبارة عن اغماد السيف فالهاء في أجفانه للابيض أيضا اذ المراد اجفان سيفه قلبي أي لا يغمد سيف لحظه الا في قلبي لان مكان السرائر عبارة عن القلب فهو كقول الشاعر * والطاعنون مجامع الاحقاد * وقال عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم وأجاد فيما أفاد

لنا نفوس لنيل المجد طالبة * ولو تسلت اسلناها على الاسل
لا ينزل المجد الا في منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

وقال المتنبي
وهل صغت الاسنة من هموم * فما يخطرن الا في فؤادي

واعلم ان الفضلاء بحثوا في خبر اجفانه وقد وقع الاجماع على انه مكان لكن اختلفوا في انه هل هو مرفوع لفظا ليكون خبرا أي اجفان ذلك السيف نفس مكان السرائر أو هو منصوب على الظرفية متعلق بمحذوف على انه خبر لاجفانه اي مستقرة مني مكان السرائر وكلاهما جائز والاول ابلغ وجملة أجفانه مني مكان سرائري في محل جر على انها صفة لابيض وفي البيت الطباق بين الاسمر والابيض والتورية الحسنة في اجفانه (ن) الاسمر الرمح وهو هنا كناية عن المحقق الكامل في المعرفة فانه تغلب عليه السمرة من كثرة مجاهدته في طريق العرفان وسبيل التحقيق والايقان وقوله صين أي صانه الله تعالى من كل سوء في الدنيا والآخرة وقوله فيه أي في المقام المكني عنه بالكثيب الفرد أو بحاجر على معنى ان صيانته وحفظه باعتبار انه في ذلك المقام والابيض السيف وضد الاسود وفيه اشارة الى ان ذلك المقام المذكور كالسيف في التصرف به بالقطع في الامور وفي اشراقه ونورانيته والكشف به عن الغيب وغيب الغيب وقوله اجفانه جمع جفن وهو غمد السيف وانما جمع الجفن لكثرة أصحاب ذلك المقام وسريان حقيقته في أعضاء الكامل الواحد بطريق التجلي والانكشاف وقوله مني أي من نشأتي الانسانية وقوله مكان سرائري فمكان بالنصب على الظرفية بتقدير في وسرائري جمع سر أو سريرة يعني ان قلوبه لذلك المقام المذكور من حيث انه سيف قاطع اجفان يغمد فيها ويستل منها وجمع القلوب المذكورة في المعنى لسرعة تقلبها من الامر الالهي الذي كلمح البصر أو باعتبار اعضائه المتعددة المشتمل كل منها على سر الهي (اه)

{وَمُمَنَّعٍ مَا انْ لَنَا مِنْ وَصْلِهِ * الَّا تَوَهُّمُ زُورِ طَيْفٍ زَائِرِ}

يجوز في واو وممنع العطف على اسمر أي أحبب باسمر وبممنع ويجوز كونها واو رب على ان المعنى ورب ممنع وما نافية وان زائدة مؤكدة لمعنى النفي المفهوم من ما ومن ابتدائية والاستثناء مفرغ اذ المراد ما لنا من وصله شيء نستريح به سوى ما نتوهمه من زيارة طيف يزورنا في المنام على ان الزور بفتح الزاي مصدر بمعنى الزيارة أو الا توهم زور ولا أصل له لانه أمر مزور وزائر صفة طيف اذ هو الخيال الطائف (الاعراب) الواو عاطفة أو واو رب وما نافية وان زائدة مؤكدة ولنا خبر مقدم وتوهم مبتدأ مؤخر وزور مضاف اليه سواء كان مفتوحا أو مضموما وهو مضاف الى الطيف الموصوف بزائر (المعنى) وما ألطف وما احب ممنعا قد تمنع عني بجماله وجلاله وموالبه ورجاله فلا يمكن ان يتصور منه الوصال الا في عالم الخيال وما ألطف قول من قال في استقصار أيام الوصال

هي زيارة طيف وسحابة صيف واقامة ضيف اي اتعجب من حبيب ممنع عن احبابه مالهم من وصله واقترابه سوى توهم زيارة الطيف وذلك اسرع في الزوال من سحابة صيف والاستثناء في البيت منقطع ان أريد بالوصل حقيقته وان أريد به مطلق ما تفرح به القلوب من جانب المحبوب فالكل وصال على كل حال ولك ان تجعل البيت من تأكيد الشيء بما يشبه ضده كقولك ما للحبيب من الوصل سوى عدم اقترابه من احبابه (ن) قوله وممنع كناية عن الحق تعالى من حيث ذاته العلية التي لا تدركها لقصور الاكوان جميعها عنها وقوله لنا أي معشر العارفين أصحاب المقام المذكور وقوله من وصله أي وصل ذلك الممنع والوصل اشارة الى التحقق به وقوله زور بالضم أي كذب وقوله طيف كناية عن كل صورة من صور الاكوان الحسية والعقلية فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا كما ورد في الخبر (اه)

(لمّا عدتُ ظماً كاصدى وارد * منع الفرات وكنت اروى صادر)

اعلم ان عاد في البيت بمعنى صار ترفع الاسم وتنصب الخبر ولما سمره الشفة في الاصل والمراد منه هنا الريق للمجاورة وظما مصدر ظمئ غير انه في الاصل مهموز خفف بقلبه ياء وهو العطش وأصدى اسم تفضيل من صدى أي عطش وهو أيضا في الاصل مهموز والوارد اسم فاعل من ورد الماء ومنع ماض مجهول والفرات ماء معلوم يقال له نهر الفرات ويطلق الفرات ويراد به الماء الصافي اللطيف واروى اسم تفضيل من الري خلاف العطش والصادر اسم فاعل من صدر عن الماء رجع بعد وروده (الاعراب) التاء اسم عاد وظما خبرها على تأويله بظامي اسم فاعل ولما متعلق به أي عدت ظامئا للماء وكاصدى وارد حال من احد معموليه وخبر بعد خبر أو هو الخبر وظما يكون مفعولا لاجله أو يكون حالا ونائب فاعل منع يعود لوارد والفرات مفعوله الثاني وجملة منع الفرات في محل جر على انه صفة لوارد (والمعنى) صرت من الظما كأعطش رجل وارد قد منع الفرات شوقا الى ريقه والحال اني كنت اروى رجل رجع عن الماء بعد وروده فكأنه يقول أنا ما صرت بهذه المرتبة في العطش الا لشوقي الى لماه والا فأنا في الحقيقة كنت مرتويا من الماء وفي البيت المطابق في اصدى واروى وفي وارد وصادر والطباق في اصدى وارد واروى صادر (ن) اللمى هنا كناية عن العلم الالهي الذي يظهر من حضرة الامر الرباني للقلب الروحاني (والمعنى) انه كان في حالة سلوكه بالتقوى والمجاهدة الشرعية ريان القلب من ربه ومن علوم المعرفة العقلية الخيالية صادرا عنها لا يطلب الزيادة لتحصيله علوم السعادة فلما تحقق بالمعرفة الذوقية والحقيقة الوجودية كشف عن نفس الامر وعلم انه كان في رسوم الخيالات يهيم وعلوم الظلالات غير مستقيم وشرب من بحر الحقائق المالح فازداد عطشا بعد عطش الى اهم المصالح والى العلوم الذوقية لعله يشرب وريتها في المقامات الكشفية (اه)

(خير الاصيحاب الذي هو آمري * بالغي فيه وعن رشادي زاجري)

خير اسم تفضيل وأضيف الى أصيحاب وهو مصغر أصحاب وتصغيره للتقريب والتحبيب وآمري اسم فاعل من أمر فهو آمر وهو مضاف الى ياء المتكلم والغي خلاف الرشاد والرشاد خلاف الغي وزاجري اسم فاعل من زجر فهو زاجر وهو مضاف الى ياء المتكلم (الاعراب) الذي اسم موصول مرفوع المحل على الابتداء وجملة هو آمري صلة الموصول وبالغي متعلق بآمري وفيه متعلق بالغي والخبر خير المضاف الى الاصيحاب قوله وعن رشادي زاجري الواو عاطفة لزاجري على آمري وعن رشادي متعلق بزاجري فيصير المعنى خير الاصيحاب القريبين مني من يأمرني بالغواية في هواه ويزجرني عن رشادي في اتباع رضاه وفي البيت المقابلة بين الآمر والزاجر وبين الرشاد والغي

(لو قيل لي ماذا تحب وما الذي * تهواه منه لقلت ما هو آمري)

لو حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وقيل مبني للمجهول ونائب فاعله ماذا تحب وما استفهامية

مبتدأ او ذا اسم موصول خبره والعائد محذوف أي تحبه قوله وما الذي تهواه منه من تتمة المحكي بالقول اذ المراد لو قال قائل أي وصف تحبه منه وأي معنى تهواه من معانيه لقلت له في الجواب الذي أهواه منه هو الوصف الذي يأمرني به فهما أمرني به فهو المحبوب ومهما طلب مني فذلك عين المطلوب لا أبغي سواه ولا أروم الا اياه وقد قلت في المعنى

لست مولاي ارتجي منك وصلا * لا ولا ابتغي اقترابا حماكا
انما منيتي وغاية قصدي * وسروري من الزمان رضاكا
كل ما في الوجود غيرك وهم * أبعد الله كل شيء سواكا

(ن) قوله منه أي من خير الاصحاب أو من الممنع السابق ذكره وقوله ما هو آمري أي ما يأمرني به خير الاصحاب من التي المذكور والرجوع عن الرشاد أو ما يأمرني به ذلك المحبوب الممنع حيث يأمرني بكل ما يريد لاني عبد له من جملة العبيد (اه)

(وَلَقَدْ أَقُولُ لِلَائِمِي فِي حُبِّهِ * لَمَّا رَآهُ بِعَتْبِهِ وَصْلِي هَاجِرِي)

(عَنِّي إِلَيْكَ فَلِي حَشًى لَمْ يَثْنِهَا * هَجْرُ الْحَدِيثِ وَلَا حَدِيثُ الْهَاجِرِ)

اعلم ان التعبير بالمضارع قد يكون حكاية حال ماضية فقول الشيخ رضي الله عنه ولقد أقول يحتمل أن يكون من هذا القبيل بناء انه قال ذلك القول في الماضي ويريد ان يحكيه كأنه واقع الآن وذلك يكون في الامور الغريبة التي تراد فتحكي ويحتمل أن يكون على بابه بان يكون المراد يصدر مني القول للائم وقتا بعد وقت على أسلوب لومه لأنه يلومه وقتا بعد وقت ويقول جواب لومه وقتا بعد وقت واللام في لقد جواب قسم مقدر أي والله لقد أقول وفي حبه متعلق بلائمي اذ المراد أقول لمن يلومني في حبه وقوله لما رآه متعلق بلائمي أي لائمي وقت رؤيته هاجرا لي بعد الوصل وجملة عني اليك الى قوله فأعجب لهاجر كل ذلك مقول القول وقد تقدم ان اليك في مثل هذا التركيب اسم فعل بمعنى تنح عني قوله فلي حشى الخ جملة تعليلية لامره بالكف عنه أي كف عني لومك لان حشاي ثابتة على الوداد لا تحول عن حسن الاعتقاد وقوله لم يثنها مفتوح حرف المضارعة من ثناه يثنيه أي لواه عن اعتقاده وهجر الحديث الهجر بضم الهاء وسكون الجيم الهذيان واضافته الى الحديث من اضافة الصفة الى موصوفها أي الحديث الهجر أي المهجور به قوله ولا حديث الهاجر أي لا يثني حشاي ما تهذي به أيها اللائم ولا حديث من هجر أحبابه ونسي أصحابه فهو يظنني من أمثالهم ويتوهمني من اشكالهم ولست في الحب كذلك ولا انا سالك هاتيك المسالك وفي البيتين الطباق بين الوصل والهجر والتلب في هجر الحديث وحديث الهاجر (ن) قوله لما رآه أي لما رأى لائمي ذلك الممنع وقوله وصلي أي وصل ذلك الممنع لي بان كان معتلا على بانواع الاقبال بحيث أنا واياه حقيقة واحدة تنقلب في صفات الكمال وقوله فلي حشى كني به عن القلب الروحاني المتوجه بالامر الى الامر الرباني وقوله ولا حديث الهاجر الهاجر هو المحبوب وحديثه هو الحديث عنه بما لم يصدر منه مما يزخرفه اللائم لازالة المحبة والعشق من قلب المحب العاشق (اه)

(لَكِنْ وَجَدْتُكَ مِنْ طَرِيقِ نَافِعِي * وَبِلَذْعِ عَذْلِي لَوْ أَطَعْتُكَ ضَائِرِي)

قوله لكن أداة استدراك محففة لا تعمل شيأ وموقعها هنا باعتبار انه لما أظهر شكايته من اللائم كأن فاهما فهم انه لا خير فيه وان أفعاله كلها قبيحة وصفاته تؤدي الى الفضيحة فاستدرك دفع ذلك الفهم ورفع بقية الوهم بقوله لكن وجدتك من طريق نافعي الخ فكأنه قال اللوم طريقان أحدهما يضرني والثاني ينفعني فأما طريقة النفع فهي المفهومة من قوله بعد هذا البيت الى قوله * فاعجب لهاج مادح عذاله * وأما طريقة الضرر فهي ما يفهم من قوله وبلذع عذلي البيت ولذع بدال معجمة وعين مهملة لمس النار وما أشبهها وأما ذوات السموم فيقال في قرصها الدغ بالدال المهملة والغين المعجمة وكلاهما محتمل في البيت غير ان الاول

أولى لئكون جناسا مقلوبا مع عذل فان قولك لذع عذل مقلوب مستوعلى حد قوله ربك فكبر وكل فى فلك وكقول العماد الكاتب مخاطبا للقاضى الفاضل سرفلا كبابك الفرس وجواب القاضى الفاضل له بقوله دام علا العماد وكقول العماد له أيضا أرض خضراء وجوابه له أدمنا بقوله فيها أهيف وكقول القاضى سور حماه بربها محروس * وكقول القائل لابقاء لاقبال وكقول القائل * اشرب معنا وانم برشا * وكقول الارجانى القاضى ناصح الدين أبى بكر وهومن عجائب الدنيا

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

ولهم فيما يقرب من ذلك بيت كل كلمة منه تقرأ طردا وعكسا وهو

ليل أضاء هلاله * أنى يضئ بكوكب

وقلت فى ذلك بحر رحب ملح أجاجلم وضائرى اسم فاعل من ضاره الامر يضوره ويضيره ضورا وضيرا ضره (الاعراب) وجدتك يتعدى الى مفعولين الكاف أحدهما ونافعى مضافا الى ياء المتكلم ثانيهما ومن طريق متعلق بنافعى أى نافعى من طريق واحد وأما الطريق الثانى وهو طريق لذع العذل فأنت ضائرى فيه فيكون المعنى ووجدتك ضائرى من طريق آخروه ولذع عذل لانه بمنزلة احراق النار وقوله لوأطعتك جملة معترضة بين المعمولين وهى تنفى ضرره عند عدم الاطاعة للعادل فالعذل بغير اطاعة للعاذل نافع ليس بضار لانه اسماع لذكر المحبوب وبه تلذ القلوب وفى البيت المقابلة بين النافع والضار وفيها انقلب المستوى فى لذع عذل * ثم شرع فى بيان الطريق النافعة له بقوله

(أحسنتَ لى من حيثُ لاتدرى وان * كُنْتَ المُسِىءَ فأنتَ أعدلُ جائر)

انما قال من حيث لاتدرى لانه لم يكن قاصدا للاحسان ولكنه أحسن من حيث انه قاصد للمساءة وقوله وان كنت المسىء موضوع المعنى عن قوله فأنت أعدل جائر اذ المعنى أحسنت لى وأنت لاتدرى أنك أحسنت فأنت أعدل جائر وان كنت المسىء وتكون ان هذه هى الوصلية والواو حينئذ عاطفة لما بعدها على جملة مقدرة قبلها هى أولى بالحكم أى أنت أعدل جائر ان لم تكن المسىء وان كنت المسىء وتجوز هذه الطريقة بعينها على أن يكون الترتيب فى البيت على أصله من غير تقديم ولا تأخير فيكون المعنى أحسنت لى من حيث لاتدرى ان لم تكن المسىء وان كنت المسىء فانت حينئذ أعدل جائر * فان قلت ألا يجوز أن يكون قوله فأنت أعدل جزاء لان المذكورة فى البيت * قلت يجوز على ان المعنى أحسنت لى من حيث لاتدرى وان فرض انك مسىء غير محسن فأنت حينئذ أعدل جائر فتوصف بالعدل وان كنت جائرا * فان قلت كيف قال أعدل جائر مع ان شرط اسم التفضيل أن يكون المفضل عليه مشاركا للمفضل فى أصل الفعل وان كان المفضل راجحا على المفضل عليه فيه وهنا لامشاركة للجائر فى العدل فكيف صح استعماله * قلت هذا من باب المشاركة التقديرية كما يقال أنت أعلم من الحمار فكأنك قلت ان أمكن أن يكون للحمار علم فأنت مثله مع زيادة العلم وليس المراد بيان الزيادة بل الغرض التشريك فى شئ معلوم انتفاؤه وماهنا كذلك أى ان فرض أن يكون للجائرين عدل فأنت أعدلهم لوجود احسانك لى من حيث لاتدرى لانك لم تكن قاصدا للاحسان وجملة لاتدرى فى محل جر باضافة حيث اليها وحيث هنا عبارة عن مكان مجازى وهو وجوده بصفة لايعلم ان لومه يتضمن الاحسان الى الملوم وما أحسن قوله وان كنت المسىء فانها تتضمن وان كنت المسىء الذى لامسىء سواه لان تعريف الطرفين يفيد الحصر (ن) ثم شرع فى بيان ذكر انتفاعه بلوم اللائم واحسانه اليه باللوم وأما تضرره به واساءته فذلك أمر ظاهر لايحتاج الى البيان فقال اه

(يُدْنِى الحَبِيبَ وانْ تَنَاءَتْ دارُهُ * طَيْفُ المَلَامِ لطَرْفِ سَمْعِى السَّاهر)

يدنى مضارع من أدنى يدنى بمعنى قرب يقرب والحبيب منصوب على انه مفعول مقدم وطيف الملام فاعله مضاف الى الملام وجملة تناءت داره معترضة وان وصلية لاتحتاج الى الجواب لكونها لمجرد التأكيد وتناءت

بمعنى بعدت وداره فاعله وقوله لطرف سمعى متعلق بيدنى والياء فى سمعى ياء المتكلم والساهر صفة لسمعى وفى قوله طيف الملام استعارة بالكناية وتقريرها انه شبه الملام بالمنام وحذف المشبه به وأثبت الطيف الذى هو من خواص المنام للمشبه وحاصله ان المنام كما انه يرى الخيال ويصوره للرائى كذلك الملام فانه يصوره من استماع اللائم واضافة الطرف الى السمع من اضافة المشبه به الى المشبه فكان الذى يدركه السمع فى الملام يدركه الطرف فى المنام وفى البيت الطباق بين الدنو والبعد فى يدنى وتناءت وبين طيف وطرف الجناس اللاحق وفى البيت ادماج الشكاية من كثرة السهر (ن) شبه لوم اللائم له بحالة النوم فكأنه فى تلك الحالة نائم لا يقظة له الى كلام اللائم من عدم اعتنائه بلومه وعدم التفاته اليه وشبه ذكر محبوبه فى كلام لائمه على محبته له بطيف الخيال وقد شبه قوة سمعه بقوة بصره ثم وصف سمعه بالسهر اشارة الى انه ليس بنائم بالنظر الى يقظة المحبة والعشق واعما نومه بالنظر الى لوم اللائم فقط فلوم اللائم بمنزلة النوم للمحب العاشق واللائم بلومه ذلك محسن للمحب العاشق من جهة ان طيف خيال المحبوب ينكشف للمحب فيتمتع به المحب واللائم لا يدرى بذلك بل هو مسىء للمحب من جهة انه لومه له وتوبيخ على اتصافه بالمحبة (اه)

(فكأنّ عذلكَ عيسُ منْ أحببتهُ * قدمتْ عليّ وكانَ سمعي ناظري)

هذا تتمة معنى الذى قبله فانه لما جعل الملام كالمنام فى ادناء الحبيب من السمع الذى هو شبيه بالناظر شبه عذل العاذل بعيس الحبيب حين قدمت عليه ولكن كان سمعه مدركا مكان ناظره واغا شبه العذل بعيس الحبيب لان العذل عنه يدنيه وكذلك العيس أيضا تدنيه غير ان العيس تدنى الى النظر والملام يدنى الى الخبر فلذلك احتاج الى ان يقول وكان سمعى ناظرى وفى بعض النسخ عنس بالنون وفتح العين وهى الناقة العظيمة فيكون المراد ناقة الحبيب التى تحمله فيكون أقرب الى احضار الحبيب فى الذهن أيضا فتأمل

(أتعبتَ نفسكَ واسترحتُ بذكرهِ * حتى حسبتكَ في الصبابةِ عاذري)

يقول للائم أتعبت نفسك واسترحت انا بذكره أى بذكرك اياه حتى لقد حسبتك أيها اللائم عاذرا لى ولا شك ان العاذر ملائم لطبع المحب فيوجب الراحة فلما كان العذل موجبا للراحة شبهه بالعاذر فى ذلك وفى البيت الطباق بين الراحة والتعب

(فاعجبْ لهاجٍ مادحٍ عذالهُ * في حبهِ بلسانِ شاكٍ شاكرِ)

لما ذكر حال العاذل الذى يلوم المحب فى محبته من عند قوله ولقد أقول للائمى فى حبه الى قوله فاعجب لهاج مادح عذاله بين ان الاوصاف المذكورة فى هذه الابيات تفيد هجوا ومدحا وشكاية وشكرا فانه يقول

لكن وجدتك من طريق نافعى * وبلذع عذلى لو أطعتك سائرى

فجمع بين النفع والضرر وفيما بعده جمع بين الاحسان والاساءة وذكر فى بيت آخر التعب والراحة من جهتين فلذلك عقب ذلك بقوله فاعجب لهاج مادح عذاله الخ وقوله فى حبه متعلق بقوله عذاله أى الذين يعذلونه فى حبه رضى الله تعالى عنه وارضاه

(ياسائرًا بالقلبِ غدرًا كيفَ لمْ * تتبعهُ ما غادرتهُ منْ سائري)

الشيخ رضى الله عنه يكرر هذا المعنى فى أساليب مختلفة وتراكيب غير مؤتلفة قوله غدرا قيد لقوله سائرا أى يامن سار بقلبى غادرا أو سير غدر أو غدرت غدرا وغادرته بمعنى تركته وسائرى مهموز بمعنى الباقى منى بعد القلب وقد قيل فى الفرق بين سائر مهموزا وغير مهموز بان المهموز من السؤر بمعنى البقية وغير المهموز من السور المحيط بالمدينة فيكون بمعنى الجميع وفى البيت الجناس التام بين سائر وسائرى وجناس شبه الاشتقاق بين غدرا وغادرته (ن) يريد بالسائر بقلبه المحبوب الحقيقى على حد قوله تعالى وحملناهم فى البر والبحر وقوله

تعالى سبحان الذي أسرى بعبده وقوله غدرا المعنى به هنا القهر وقوله كيف لم تتبعه الخ يعني كيف لم تأخذ مع قلبي الذي أخذته ما أبقيته من بقيتي الظاهرة والباطنة (اه)

(بعضي يغار عليك من بعضي ويحـسد باطني اذ أنت فيه ظاهري)

البعض الذي يغار هو الجسد وغيرته على انه لم يكن عند الحبيب مع القلب فلذلك قال ويحسد ظاهري باطني لاجل انك في الباطن وآخر المصراع الاول الحاء في ويحسد وأول الثاني السين واذ تعليلية أي لاجل انك فيه (اه)

(ويود طرفي ان ذكرت بمجلس * لو عاد سمعا مصغيا لمسامري)

الخطاب في قوله بعضي يغار عليك من بعضي وفي قوله ويود طرفي لو ذكرت بمجلس للسائر الذي خاطبه بقوله يا سائرا بالقلب وهذا البيت من جملة بيان ان بعضه يغار عليه من بعضه فانه اذا ذكر بالمجلس يكون صاحب الحظ من الذكر المسامع فيغار عليه الطرف ويود ان لو كان سمعا ولو في قوله لو عاد سمعا مصدرية ومسامري بياء المتكلم وهو المصاحب بالليل (ن) والذي يسامره في ليل الاكوان اما محبوبه الحقيقي لا يساعليه صور الاعيان أو عنوله ولا ثمه يذكر له المحبوب فتمنى عينه انها تكون أذنه لسماع تلك الاذكار الحسان (اه)

(متعودا انجازه متوعدا * أبدا ويمطلني بوعد نادر)

متعودا حال من ضمير المحب وهو من العادة والانجاز ا يفاء الوعد وانجازه مفعوله أي انجاز وعده متوعدا أي المحبوب فيقول انا معتاد انه ينجز وعدي اذا توعدني بهجر وصدفانه يوفيه قطعا وأما الوعد بالوصل والقرب فانه يمطل به ومع ذلك فان الوعد أيضا نادر فهو يقول الوعد بالوصل نادر ومع ندرته فهو ممطول وأما التوعد فانه منجز غير مخلف وفي البيت الجناس المقلوب بين متعود ومتوعد والطباق بين الانجاز والمطل وبين الوعد والتوعد وبين الندرة والعادة (ن) المعنى ان هذا المحبوب الحقيقي تعودنا على معاملته في الدنيا رحمة بنا انه اذ توعدنا بالشر ينجز وعيده تطهيرا لنا واذا وعدنا بالخير يمطل ذلك فيؤخره الى الآخرة ليكمل الجزاء وأما أمر وعيده بالشر ووعده بالخير في حكم الآخرة فعلى الخلاف من حكم الدنيا المذكور (اه)

(ولبعده اسود الضحى عندي كما ابيضت لقرب منه كان دياجري)

يقول لبعده صار الضحى عندي أسود ومن عادته البياض ولقرب منه ابيضت الدياجر ومن شأنها السواد وقوله كان اشارة الى انه الآن ليس موصوفا باقتراب المحبوب وانما كان له منه قرب ماض وآخر المصراع الاول الباء في ابيضت وأول المصراع الثاني الياء فيها وفي البيت الطباق بين القرب والبعد وبين السواد والبياض وبين الضحى والدياجر

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * وقال رضي الله تعالى عنه﴾

(أرج النسيم سرى من الزوراء * سحرا فأحيا ميت الاحياء)

الارج محركة شدة رائحة الطيب والنسيم نفس الريح وسرى أي جاء ليلا والزوراء اسم لبغداد لان أبوابها الداخلة وضعت مزورة عن الخارجة واسم لدجلة أيضا وموضع بالمدينة قرب المسجد والمراد هنا المعنى الاخير لان المذكور في القصيدة من المواضع يناسبه والسحر قبيل الصبح وأحيا الاول فعل ماض والاحياء جمع حي بمعنى ضد الميت وبمعنى البطن من بطون العرب ولعل المراد الاول على معنى فأحيا ميتا في الاحياء أي من جملتهم فيصير المعنى فأحيا ميتا معدودا في جملة الاحياء وهذا شأن المحب أن يكون ميتا من دواعي المحبة وان كان حيا في الظاهر وتصح ارادة الثاني على بعد (الاعراب) أرج النسيم مبتدأ ومضاف اليه وجملة سرى من الزوراء سحرا من الفعل والفاعل والجار والظرف خبره والمراد سحرا من الاسحار ولذلك صرف قوله فأحيا

عطف على سرى والضمير فى أحيا للارج والميت مفعوله وهو مشدد بمعنى الميت المخفف وقيل المخفف الذى مات والمشدد الذى لم يمت بعد وهو مناسب لما شرحناه فى قوله ميت الاحياء (والمعنى) وردت رائحة النسيم الطيب من المكان المقارب لمحمد الذى حل به خير النبيين وسيد المرسلين وكان وروده فى وقت السحر الذى هو أطيب الاوقات فنشأ عن سراه أنه أحيا ميتا من المحبة معدودا فى جملة الاحياء وفى البيت الجناس التام بين أحيا والاحياء والطباق بين الميت والحى (ن) قوله أرج النسيم كناية عن انتشار ما تحمله الروح الآمرى المنبعث عن توجه أمر الله تعالى من علوم المعارف الالهية والحقائق الربانية وقوله سرى أى سارق ظلمة ليل الكون الجسمانى والزوراء كناية عن الحضرة المحمدية الجامعة لكمالات كلها ظاهرا وباطنا وقوله سحرا كناية عن أوائل الفتح الربانى على السالكين وقوله فاحيا يعنى بالحياة الابدية الالهية والاحياء جمع حى من الحياة فهو خلاف الميت أو جمع حى أى قبيلة من قبائل العرب كناية عن منزل من منازل القرب المعنى فأحيا ذلك الارج المذكور من مات بظهور الحياة الحقيقية الربانية بسبب ظهوره اله أو من مات بالوصول الى مقام الجمع وفارق الفرق فان مقام الجمع منزل من منازل القرب (اه)

(أَهْدَى لَنَا أَرْوَاحُ نَجْدٍ عَرْفَهُ * فَالْجَوُّ مِنْهُ مُعَنْبَرُ الْأَرْجَاءِ)

أهدى من الهدية وهو ما يتحف به ويقال أهدى الهدية وهداها والارواح جمع ريح ويجمع أيضا على أرياح ورياح وريح كعنب وجمع الجمع أراويح وأراييح والعرف بفتح العين الريح طيبة أو منتنة وأكثر استعمالها فى الطيبة وهو المراد هنا والجو الهواء والمعنبر الذى أعطى رائحة العنبر يقال مكان معنبر أى توجد فيه رائحة العنبر كانه قد بخر بالعنبر والارجاء بفتح الهمزة ممدودا جمع رجا مقصورا وهو الناحية (الاعراب) الارواح مرفوع على انه فاعل أهدى وعرفه منصوب على انه مفعوله فالارواح أهدت العرف والضمير فى عرفه يجوز رجوعه الى أرج النسيم ويجوز عوده الى نجد لان نجدا مكان والفاء فى قوله فالجو للسببية لان وجود العنبر فى نواحى الجو ناشئ عن العرف والجو مبتدا ومعنبر الارجاء خبر ومضاف اليه ومنه متعلق بمعنبر ومن تعليلية أى صار الجو معنبر النواحى من ذلك العرف ومعنبر فى البيت مضاف الى الارجاء اضافة اسم المفعول الى نائب فاعله كقولك فلان مغسول الوجه أى غسل وجهه وهنا المراد عنبرت أرجاؤه بسبب ذلك العرف (والمعنى) أتحفنا ريح نجد بعرفه ورائحته الطيبة فصار الجو لذلك طيب النواحى كانما ضمخ بالعنبر والبيت فى غاية اللطف (ن) قوله لنا أى معاشر المحبين الالهيين وقوله أرواح جمع ريح وهى هنا كناية عن الارواح جمع روح وهى المنفوخة فى الجسد الانسانى عن الروح الاعظم القائم بامر الله تعالى وقوله نجد كناية عن الحضرة الالهية الامرية فان الارواح منفوخة من أمر الله تعالى وقوله عرفه أى عرف ذلك الارج المذكور فى البيت قبله (والمعنى) ان شدة رائحة الطيب الروحانى المنبعث عن روح الله الامرى أهدى لنا أخبار التجليات الربانية وأسرار التدليات الالهية الرحمانية وقوله فالجو منه معنبر الارجاء يعنى ان نواحى الدنيا أو نواحى قلوب الاولياء العارفين مبتهجة متزينة بما يأتى اليها من جهة العوالم الروحانية والعجائب الملكوتية والاسرار الغيبية من الحضرة الالهية (اه)

(وَرَوَى أَحَادِيثَ الْأَحِبَّةِ مُسْنَدًا * عَنْ إِذْخِرٍ بِأَذَاخِرٍ وَسِحَاءِ)

الرواية نقل الحديث والاحاديث جمع حديث على غير قياس أو الخبر على سبيل الشذوذ والاحبة من تحبهم ومسندا على صيغة اسم الفاعل والاذخر بكسر الهمزة وبالذال المعجمة الساكنة وكسر الخاء المعجمة وبالراء حشيش طيب الريح والاذاخر بالفتح أيضا موضع قرب مكة وسحاء بكسر السين والحاء المهملة على وزن كساء نبت شائك ترعاه النحل عسله غاية (الاعراب) فاعل روى يعود الى أرج النسيم وأحاديث مفعوله مضاف الى الاحبة ومسندا حال أى روى أحاديث أحبتى ناقلا لها عن نبتين وهما الاذخر والسحاء فقوله عن اذخر متعلق بمسند وسحاء معطوف على الاذخر وقوله باذاخر صفة لاذخر متعلق بمحذوف أى عن اذخر كائن بهذا الموضع المقارب

المكة ومعنى روايته أحاديث الاحبة عن هذين النبتين ان رائحته كرائحتهما فكان تكيف الارج برائحتهما
نقل لاحاديث الاحبة أو ان الاحبة مقيمون هناك عند النبتين المذكورين و بالقرب منهما فالنسيم حيث نقل
أحاديث النبتين المذكورين كان ناقلا أحاديث الاحبة أيضا لما هنالك من الاقتراب وفى البيت المناسبة
بذكر الرواية والاحاديث والاسناد وفيه قرب اللفظ بين اذخر وأذاخر (ن) قوله الاحبة كناية عن حضرات
الاسماء الالهية الظاهرة فى صور المجالى الانسانية أى روى ذلك عن حضرات الذات الربانية وكنى بالاذخر
عن حضرة الصفات الجمالية و بالسحاء عن حضرة الصفات الجلالية وكنى باذاخر عن حضرة الذات الالهية
الجامعة للجمال والجلال فهى ظاهرة بينهما بحضرة الكمال (اه)

(فَسَكِرْتُ مِنْ رَيَّا حَوَاشِي بُرْدِهِ * وَسَرَتْ حُمَيَّا البُرْءِ فِي أَدْوَائِي)

قوله فسكرت معطوف على روى مسبب عنه اذ المعنى لما روى سكرت والريا الريح الطيبة والحواشي جمع
حاشية وهى طرف الشئ والبرد بضم الباء ثوب مخطط وسرت هنا بمعنى دخلت والحميا بضم الحاء وفتح الميم
وتشديد الياء وهى هنا سورة الكأس أو شدتها أو اسكارها أو أخذها بالرأس والبرء بضم الباء الموحدة والهمزة
فى آخرها الشفاء والادواء جمع داء وهو المرض (الاعراب) ظاهر والهاء فى برده للنسيم الواقع فى البيت
الاول ولعمرى ان هذه الالفاظ الواقعة فى هذا البيت مع ما تشتمل عليه من الاستعارات تجذب الفؤاد اليها
وتجعل حسن الذوق موقوفا عليها فانه قد جعل للنسيم بردا وأثبت له الحواشي وأضاف الريا الى حواشيه وأثبت
لنفسه السكر من تنشقها تيك الريا والبرء من سرى تلك الحميا و بالجملة فنطاق البيان قاصر عن ادراكها
ولكن هى لاولى الشوق الموصوفين بالذوق وتأمل سكرت وسرت والبرد والبرء والريا والحميا والبرء والداء
تعلم محاسن البديع وقطع الروض فى زمن الربيع

(يَا رَاكِبَ الوَجْنَاءِ بُلِّغْتَ المُنَى * عُجْ بِالحِمَى إِنْ جُزْتَ بِالجَرْعَاءِ)

الوجناء الناقة الشديدة بلغت دعاء للراكب بان الله تعالى يبلغه مناه والتاء نائب الفاعل والمنى مفعول ثان
وقوله عج أى أقم بالحمى أو قف أو ارجع أو اعطف رأس البعير بالزمام وجزت من جاز يجوز بالمكان اذا مر
به والجرعاء مؤنث الاجرع وهو مكان فيه حجارة أو بعضه حجارة (الاعراب) ياراكب الوجناء منادى
مضاف الى الوجناء وجملة بلغت المنى جملة معترضة للدعاء وقوله عج بالحمى جواب النداء وجواب ان محذوف
دل عليه ما قبله أى ان جزت بالجرعاء فعج بالحمى كان الاجتياز بالجرعاء يقتضى القرب من الحمى فيقف به
(والمعنى) أيها الراكب للناقة الشديدة بلغك الله من مرادك مزيده عرج على الحمى وقف بنواحيه وناد من
به من أهليه فان الحمى مرامى لاجل ساكنيه * ومن أجل أهليها تحب المنازل * وهذا البيت يمكن أن تفصل
جمله مسجعة وذلك بان تقول ياراكب الوجناء ان جزت بالجرعاء فعج بالحمى بلغت المنى ومن تأمل كلام
الشيخ رضى الله عنه وجد من هذا النوع شيأ كثيرا (ن) كنى بالوجناء أى الناقة الشديدة عن النفس
المطمئنة فانها شديدة القوة لاطمئنانها على أمر الله تعالى القائمة به وهى نفس السالك الصادق فى سلوكه
فانه راكبها وهى مطمئنة معه مطاوعة له وكنى بالحمى عن الحضرة الالهية يعنى أقم فى مراقبتها وكنى بالجرعاء
عن مقام المجاهدات النفسانية والمكابدات الانسانية فى طريق الله تعالى (اه)

(مُتَيَمِّمًا تَلَعَاتِ وَادِي ضَارِجٍ * مُتَيَامِنًا عَنْ قَاعَةِ الوَعْسَاءِ)

قوله متيمما أى متعمدا متوخيا متقصدا والتلعات جمع تلعة وهى ما ارتفع من الارض ويقال لما انهبط منها
وهى ضد ومنه فى الامثال لا تق بسيل تلعتك يضرب لمن لا يوثق به ولا أخاف الا من سيل تلعتى أى من بنى
عمى وأقاربى وضارج موضع معروف على ما فى القاموس وقوله متيامنا أى آخذا جهة اليمين وفى القاموس
تيامن بفلان ذهب به ذات اليمين وكنتم تأتوننا عن اليمين أى تخدعوننا باقوى الاسباب أو من قبل الشهوة

لان اليمين موضع الكبد والكبد مظنة الشهوة والارادة انتهى والقاعة أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام ويوم القاع من أيامهم وفيه أسر بسطام بن قيس أوس بن حجر والوعساء رابية من رمل لينة والمراد هنا موضع بين الثعلبية والخزيمية (الاعراب) متيمما حال من فاعل عج وتلعات منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة على حذف هندات وقوله متيامنا حال بعد حال وعن قاعة الوعساء متعلق به (المعنى) عج أيها الراكب للوجناء بالحي حال كونك قاصدا هذه التلعات آخذا يمينا عن قاعة الوعساء فان مطلوبي في المكان الذي وصفته لك ولا تخفى المقاربة بين حروف متيامنا ومتيمما والشيخ رضي الله عنه لا يخلي شعره غالبا من المجانسة في ألفاظه ولو بالمقاربة في الجملة (ن) كنى بالتلعات عما يجده السالك من الاحوال التي ترتفع به مرة وتنخفض به أخرى وكنى بوادي ضارج عن القلب الانساني الذي تعتريه الاحوال وقوله متيامنا أي آخذا جهة اليمين والنفس هي من جهة اليمين كما ان القلب في جهة اليسار وكنى بقاعة الوعساء عن النفس الحيوانية ذات الشهوات الكثيفة الجسمانية

(وإذا أتيتَ أُثيلَ سَلْعٍ فالنقا * فالرقمتين فلعلعٍ فشظاء)

(فكذا عن العلمين من شرقيه * مِلْ عادلا للحلة الفيحاء)

الاثل شجر والاثيل مصغره وسلع جبل بالمدينة والنقا من الرمل القطعة تنقاد محدودبة ولعل المراد به موضع مخصوص والرقمتين مثنى رقمة والرقمة الروضة وجانب الوادي أو مجتمع مائه ولعلع اسم سراب و جبل وموضع وماء بالبادية وشجر حجازي وشظا جبل (الاعراب) اذا ظرف لما يستقبل من الزمان وتجيء للماضي واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وللحال وذلك بعد القسم نحو والليل اذا يغشى والنجم اذا هوى وناصبها شرطها أو ما في جوابها من فعل أو شبهه واثيل مفعول مضاف الى سلع وقوله فالنقا معطوف على المضاف أي واذا أتيت النقا وكذا الكلام في الرقمتين وما بعدها عن العلمين وهما مثنى علم محركا وهو الجبل الطويل أو عام وقوله من شرقيه يحتمل أن يكون المراد من شرقي شظا أي واذا أتيت جانبا متجاوزا عن العلمين متجانبا عنهما حال كون العلمين من شرقي شظا وقوله مل جواب اذا على حذف الفاء الرابطة أي اذا أتيت هذه الاماكن فمل حال كونك عادلا للحلة بكسر الحاء وهي هنا مكان العرب النزول والفيحاء الواسعة يعني اذا أتيت يا راكب الوجناء هذه الاماكن فمل واعدل الى الدار الواسعة التي ينزل بها من أحبه * ومن أجل أهلها تحب المنازل * (ن) الخطاب لراكب الوجناء وأثيل سلع كناية عن مقام من المقامات المحمدية الناشئة من الكشف عن الحقيقة النورية والنقا كناية عن مقام محمدي تتبين الاحوال فيه لصاحبه لان الرمل غير ملتصق الاجزاء والرقمتين كناية عن مقام محمدي متداخل مع مقام آخر تتبين فيه الاحوال كالوشي في الثوب ولعلع كناية عن مقام محمدي جامع وقوله فشظا اسم جبل مقام آخر محمدي جامع وقوله فكذا أي مثل ذا المذكور وهو التنقل في المقامات والمنازل المحمدية التي بعضها فوق بعض وانكشف من بعض وأشار بالعلمين الى المأزمين وهما الجبلان بين عرفة والمزدلفة وقوله من شرقيه أي شرقي شظا كناية عن مقام جمع الجمع المشتمل على الفرق والجمع فانهما علمان عظيمان من شرقي شظا وشظا القوم خلاف صميمهم وهم الاتباع والدخلاء عليهم بالحلف فان هذين العلمين من جنس ما هم فيه الاتباع والدخلاء من المريدين في ابتداء سلوكهم من عدم الثبات على جمع أو فرق وكنى بالحلة عن منازل العارفين الكاملين المحمديين ثم وصفها بالاتساع لكمال الكشف فيها عن الملك والملكوت والجبروت (اه)

(واقرَ السلامَ عُرَيْبَ ذيّالك اللوى * عن مغرمٍ دنفٍ كئيبٍ نائي)

اعلم أنه يقال قرأ عليه السلام يقرأ مثل سأل يسأل فكان مقتضى القياس أن يقال واقرأ السلام مثل واقرأ القرآن لكن خفف بتخفيف الهمزة ألفا وتحذف الالف في الامر فيصير واقر السلام كما هنا والسلام في الاصل

من أسماء الله تبارك وتعالى وبمعنى السلامة والبراءة من العيوب فيكون هنا بمعنى السلامة كانه دعاء لمن يسلم عليه بالسلامة وهو بمعنى الامان لانه ايذان من المسلم بان المسلم عليه سالم منه آمن من شره والعريب تصغير عرب وهو النصيب وذ باك تصغير ذلك على غير قياس واللوى كالى ما التوى من الرمل أو مسترقه والمغرم على صيغة اسم المفعول أسير الحب ودنف بفتح الدال المهملة وكسر النون صفة مشبهة على وزن فرح من ثقل في مرضه والمرض هنا من الحب والكئيب فعيل من الكآبة وهي الحزن والنائي من النأى وهو البعد (والاعراب) ظاهر لان فاعل اقرأ ضميرا لمخاطب والسلام وعريب مفعولاه وعن مغرم متعلق باقرأ والكل صفات لموصوف محذوف اذالمعنى عن رجل مغرم كئيب ناء والمعنى مل الى تلك الحلة الواسعة وابلغ تحيتي لمن أحبهم من العرب المقيمين بذاك اللوى وليكن الابلاغ عني مع بيان ما عندي من الحب والمرض والحزن والبعد عنهم (ن) قوله عريب بذ باك اللوى اشارة الى أهل المعارف والحقائق الذين كني عنهم بالحلة الفيحاء في البيت قبله واللوى كناية عن المقام المحمدي الجامع وقوله عن مغرم يعني نفسه لكمال اشتياق الجنس الى جنسه (اه)

(صبٌّ متى قفل الحجيج تصاعدت * زفراته بتنفس الصعداء)

(كلم السهاد جفونه فتبادرت * عبراته ممزوجة بدماء)

صب بالجر صفة لموصوف مغرم في البيت قبله ويجوز رفعه أي هو صب ونصبه أي أعني صبا متى ظرف زمان والصب المشتاق وقفل رجع ومنه القافلة لرجوعها ويقال للذاهبة قافلة تفاؤلا برجوعها والحجيج أي القوم الحاجون وتصاعدت أي رفعت الى الجهة الفوقية شيأ بعد شيء وزفراته أي انفاسه التي أخرجها بعد مده اياها وقوله بتنفس الصعداء بيان لكيفية تصاعد زفراته والصعداء على وزن البرحاء النفس الطويل أي تصاعدت أنفاسه عند رجوع الحجيج لكن بالانفاس الطويلة الممدودة الصاعدة الى الجهة العالية مفتوحة أبوابها غير مسدودة وقد قلت فيما يقارب المراد بعون الله رب العباد

وتنفس الصعداء ليس شكاية * مني لهجرك يا ضياء الناظر

لكن بقلبي من جفاك تألم * فأرى بذلك راحة للخاطر

والمعنى هو صب مشتاق موصوف بانه متى رجع ركب الحج تتابعت انفاسه صاعدة الى الجهة العلوية ممتدة التطويل يستدل بنفسها الضعيف على الحب العليل قوله كلم السهاد أي جرح مأخوذ من الكلم بفتح الكاف وسكون اللام بمعنى الجرح والسهاد بضم السين الارق جفونه جمع جفن وهو غطاء العين من اعلا وأسفل جمعه اجفان واجفن وجفون وهو بفتح الجيم ويستحسن فيه الكسر وقوله فتبادرت أي أتت عجلة والعبرات جمع عبرة بفتح العين مع سكون الباء في المفرد وفتحها في الجمع وهو الدمعة قبل ان تفيض أو تردد البكاء في الصدر أو الحزن بلا بكاء ويقال استعبر أي جرت عبراته والممزوج على صيغة اسم المفعول المخلوط من المزج بمعنى الخلط والدماء بكسر الدال جمع دم بالتخفيف وتشديده لغة قليلة (الاعراب) كلم فعل ماض السهاد فاعله وجفونه مفتوحة منصوبة لسهرها وقوله فتبادرت معطوف على كلم والفاء في فتبادرت اشارة الى ان مبادرة العبرات ممزوجة بالدم مسبب عن كلم السهاد لجفونه اذ لا ريب في ان جرح الجفون يعقبه خروج الدمع مخلوطة بالدم وقد قلت فيما يقرب من ذلك

رمى قاصمي الحسامي وما علما * حتى رأى مقلتي القرحى تفيض دما

(وقلت أيضا في مثل ذلك من أبيات حسنة)

وليس عجيبا ان دمعي أحمر * وفي باطني جرح ومن ناظري رشح

وما أحسن ما أشار اليه القاضي أبو بكر ناصح الدين الارجاني حيث قال

دم القلب في عيني وتسفح عينها * فقل في اناء لا بما فيه راشح

وعبراته مرفوع على انه فاعل تبادرت وممزوجة بالنصب حال من عبراته وقوله بدماء متعلق بقوله ممزوجة وانما كتبنا البيتين معا وتكلمنا عليهما جميعا لان كلاه نهما متعلق بوصف الصب لان جملة كام السهاد جفونه من وصفه أي هو موصوف بانه قد جرح سهده الليالي جفونه (ن) كنى بالحج عن قصد الحضرة الالهية والتوجه القلبي الى التحقق بالوجود الحق الحقيقي المتجلي بالاعيان الكونية بعد الاحرام والتجرد بالفناء الاصلي عن نسبة الوجود للتقادير العدمية والحجيج هم العارفون بانفسهم وبربهم على الكمال ورجوعهم هو عودهم الى ما كانوا فيه من العادات والعبادات في الفرق الثاني بعد الجمع وقوله بتنفس الصعداء تأسف منه وتحسر على تحصيل تلك المقامات العلية والتملي بها تيك التجليات الربانية وذلك في ابتداء سلوكه في الطريق وظهور بوارق التوفيق اه

(يَاسَاكِنِي الْبَطْحَاءِ هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ * أَحْيَا بِهَا يَاسَاكِنِي الْبَطْحَاءِ)

(اِنْ يَنْقَضِي صَبْرِي فَلَيْسَ بِمُنْقَضٍ * وَجْدِي الْقَدِيمُ بِكُمْ وَلَا بُرَحَائِي)

(وَلَئِنْ جَفَا الْوَسْمِيُّ مَاحِلَ تُرْبِكُمْ * فَمَدَامِعِي تُرْبِي عَلَى الْاَنْوَاءِ)

(وَاحَسْرَتِي ضَاعَ الزَّمَانُ وَلَمْ أَفُزْ * مِنْكُمْ أُهَيْلَ مَوَدَّتِي بِلِقَاءِ)

(وَمَتَى يُؤَمِّلُ رَاحَةً مَنْ عُمْرُهُ * يَوْمَانِ يَوْمُ قِلًى وَيَوْمُ تَنَائِي)

الساكنون هنا القاطنون والبطحاء والابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصا جمعه أباطح وبطاح وبطائح وتبطح السيل اتسع في البطحاء وقريش البطاح الذين ينزلون بين اخشبي مكة وهل حرف استفهام لطلب التصديق فقط ومن زائدة للنص على استغراق افراد العودة وقوله أحيا يجوز ان يكون بفتح الهمزة على انه مضارع من حيي كرضي يحيى كيرضى وهي همزة المفرد المتكلم ويجوز كون الهمزة مضمومة على ان المراد احيا أي اصير حيا على انه مضارع مجهول من احياه الله تعالى فهو يحيي وانا احيا ونائب فاعله ضمير المتكلم وبها متعلق بالفعل وقوله ياساكني البطحاء رد العجز على الصدر وهو من محاسن التكرار لوقوعه في غاية الحلاوة وفي نهاية الطلاوة ان بكسر الهمزة وتخفيف النون حرف شرط وينقضي فعل الشرط وكان الواجب فيه حذف الياء وكسرة الضاد دليل عليها لكونه معتلا بالياء مجزوما وما يحذفها لكن اشبعت بالكسرة المذكورة فتولدت منها ياء لاجل الوزن على حد قوله تبارك وتعالى انه من يتق ويصبر وجملة فليس بمنقض وجدي القديم بكم ولا برحائي جواب الشرط في محل جزم وليس فعل ماض يرفع الاسم وينصب الخبر وليس وان كانت في الاصل لنفي الحال الا ان المراد منها هنا النفي مطلقا لان المقام يقتضي ذلك وأصله ليس على وزن فرح فكان مقتضى القانون الصرفي ان تقلب ياؤه ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها لكن لما كانت فعلا غير متصرف آثروا فيها عدم التصرف واكتفوا في التخفيف بسكون الياء ووجدي اسمها والقديم مرفوع على انه صفته وبكم متعلق بوجدي والباء للسببية (اه) ولابرحائي بالاضافة الى ياء المتكلم عطف على وجدي والبرحاء الشدة وبمنقض خبر ليس مقدم والباء فيه زائدة لتأكيد النفي المفهوم من ليس أي ليس وجدي القديم منقضيا وكذا الكلام في قوله ولا برحائي أي وليست برحائي القديمة بكم منقضية (والمعنى) اذا كان صبري قد انقضى فوجدي بكم مامضى فعلم ان الوجد أكثر من الصبر كما قلت مشيرا الى هذا المعنى من ابيات لطيفة

وانفقت صبري والغرام بحاله * فحققت ان الحب أكثر من صبري

وما ألطف قول من قال واجاد في المقال

ومصبر للصب قلت له وهل * صبر لمن عنه الحبيب يغيب
والله ان السهد بعد فراقهم * مالذلي فالصبر كيف يطيب

قوله ولئن اللام موطئة للقسم وان شرطية أى أقسم بالله لئن جفا الوسمى والوسمى بياء النسبة المطر المنسوب الى الوسم وهو المطر الاول الذى يسم الارض أى يعلمها وما بعده يقال له الولى لانه يلى ما قبله والى ذلك اشار المتنبي حيث قال * بغير ولى كان عارضها الوسمى * أى كان أول مطرها بغير ثان يشير بالمطر الى وصلها أى وصلتنا المرة الاولى ولم تعد الوصال ثانية وما احلى تشبيه الوصال بالمطر على الارض اليابسة يسمها والماحل الذى انقطع عنه المطر واضافة لفظة ماحل الى تربكم من اضافة الصفة الى الموصوف والترب بضم التاء المثناة من فوق وسكون الراء بمعنى التراب المفرد وقوله فدامعى الفاء رابطة للجواب ومدامعى مبتدأ وجملة تربى على الانواء خبره وتربى من اربى على وزن افعل يفعل مثل اكرم يكرم بمعنى يزيد مأخوذ من الرباء وهو الزيادة والانواء جمع نوء وهو النجم مال للغروب جمعه أنواء أو سقوط النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق والمراد به هنا المطر النازل عند سقوطه بقرينة المقام (المعنى) ان كان قد جف المطر الوسمى الذى يسم الارض أى يعلمها بسقوطه عليها لكونه أول مطر نازل عليها فدامعى زائدة على الامطار التى تحصل عند سقوط النجم كما هو معلوم فهى تنوب مناب الحياوتروى الظامئين فى سائر الاحيا قوله واحسرتى واهنا للندبة أى يندب حلول حسرته وحصول حرقته قوله ضاع الزمان أى لم احصل من زمانى مراما حيث لم اركم ولا منا ما وقوله ولم افز الى آخر البيت جملة حالية لقوله ضاع أى ضاع الزمان حال كونى غير فائز منكم بأهيل مودتى القريبين من محبتى بلقاء وما ألطف قوله واحسرتى أولا و ذكر بعده ضياع الزمان وانه لم يفز من أهل مودته باللقاء ولم يزل عن قلبه بذلك تعب ولا شقاء ولك ان تقول جملة قوله ولم افز جملة معطوفة على جملة قوله ضاع الزمان والمناسبة حينئذ بين الجملتين المتعاطفتين ظاهرة وقوله بلقاء متعلق بقوله لم افز ومنكم فى الاصل صفة للقاء أى بلقاء كائن منكم وجملة أهيل مودتى جملة دعائية معترضة بين المتعلق والمتعلق ومتى يؤمل راحة من عمره متى هنا استفهامية أى لا يؤمل لانه استفهام انكارى ويؤمل على وزن يفرح والراحة ضد التعب ومن بفتح الميم اسم موصول محله الرفع على انه فاعل يؤمل وراحة بالنصب مفعوله مقدم وعمره مبتدأ ويومان خبره وقوله يوم قلى برفع يوم المضاف الى قلى على أنه بدل التفصيل من الاجمال من المثنى ويوم تنائى كذلك معطوف على البدل المذكور فهو بدل أيضا والمعنى لا يؤمل ولا يترجى راحة ولا سرورا الرجل الذى جميع عمره منحصر فى يومين احدهما للقلى وهو البغض والثانى يوم التنائى وهو البعد ومن المعلوم ان من يجد القلى من حبيبه لا يجد راحة ولا تخلو له من التعب ساعة وكذا من يبعد عن احبابه وينأى عن أصحابه كيف يجد السرور فى عمره أو يصادف النعيم فى اقامته أو سفره وما ألطف قوله ومتى يؤمل أى لا يؤمل فاذا انتفى من المراد ترجيه ومن المرام تمنيه فانتفاء الحصول من باب اولى فكأنه يقول لا طمع فى الراحة أصلا ولا سبيل الى ان الفكر يترقبها لا سرعة ولا مهلا ومن المعلوم ان هاتين الصفتين تورثان اشد العذاب واقطع العقاب اما القلى فانه اعظم البلا واما البعاد فنار الاكباد وعلى كل تقدير فالقرب أولى من البعاد قال ابن عنين

لا تجمعن على عتبك والنوى * حسب المحب عقوبة ان يهجرا
لو عاقبونى فى الهوى بسوى النوى * لرجوتهم وطمعت ان اتصبرا
عبء الصدود أخف من عبء النوى * لو كان لى فى الحب ان اتخيرا

وما أحسن قول ابن الخياط الدمشقى

يا عمرو أى خطير خطب لم يكن * خطب الفراق اشد منه واوبقا
كلفى الى عنف الصدود فربما * كان الصدود من النوى بى أرفقا

وما الطف قوله رضى الله تعالى عنه فى قصيدته اللامية التى تفوق على اللاميتين

وكيف ارجى وصل من لو تصورت * حماها المنى وهما لضاقت به السبل

(ن) كى بالساكنين بالبطحاء عن الاولياء العارفين بربهم المراقبين للحضرة الالهية وهم المشايخ الكاملون

المحققون وقوله هل من عودة يعني الى ذلك المقام السامي والسر النامي وقوله احيا بها أي تظهر بها حياتي الحقيقية لي وهي الحياة الالهية لاني أنا في نفسي ميت من جهة نفسي كما قال تعالى انك ميت وانهم ميتون والتشوق الى الكاملين من أهل المعرفة الالهية تشوق الى الظاهر بهم المتجلي عليهم فلا يظن أحد أنه ميل الى الاغيار وقوله واحسرتي الى آخر البيت يعني ان مدة عمره نقضت ولم يتحقق على وجه الكمال بالكشف التام عن وجه الوجود الحق الظاهر على كل شئ فهو يتحسر و يتلهف و يتأسف على ذلك في ابتداء سلوكه وقوله ومتى يؤمل راحة الى آخر البيت يعني ان جميع عمره منقسم الى قسمين يوم يظهر له فيه بغض المحبوب الحق بعلامة صدود التقصير منه في طاعته و يوم يظهر له فيه تباعده عنه بظهور الغفلة له عنه في قلبه وهذه كلها اتعاب يقاسيها فكيف يؤمل مع ذلك ان يجد راحة في مجموع عمره فضلا عن ان يجد ذلك (اه)

﴿وَحَيَاتِكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ وَهِيَ لِي * قَسَمٌ لَقَدْ كَلِفَتْ بِهِ أَحْشَائِي﴾

﴿حُبِّيكُمْ فِي النَّاسِ أَضْحَى مَذْهَبِي * وَهَوَاكُمُ دِينِي وَعَقْدُ وَلَائِي﴾

كلف بالشئ على وزن فرح أولع به واكلفه غيره والاحشاء جمع حشا وهو ما في البطن وأضحى هنا بمعنى صار وان كان في الاصل بمعنى اتصاف الاسم بالخبر في وقت الضحى والولاء بفتح الواو والموالاة المحبة (الاعراب) وحياتكم قسم ولقد كلفت احشائي جوابه وما بينهما اعتراض وحبيكم مبتدأ وهو مصدر مضاف لفاعله والكاف مفعوله اذ المراد حبي اياكم وقوله في الناس ظاهره حشو وعند التأمل له فائدة وهي الاشارة الى ان حبهم مذهبه المشهور بين الناس الذي يفتخر به فيهم وأضحى اسمها المرفوع وضمير فيها يعود الى حبيكم ومذهبي خبرها والجملة مرفوعة المحل على الخبرية وهواكم مبتدأ وديني خبر وعقد ولائي خبر لعطفه على الخبر (المعنى) يقسم بحياة أهل مكة و يناديهم و يخبر بان حياتهم قسم له يحلف به دائما بان احشاءه وما في باطنه قد تولعت بحبهم وان مذهبه المشهور ودينه المبرور حبهم وهواهم وودهم وولاهم (ن) قوله يا أهل مكة خطاب لاهل الله المراقبين لتجلياته تعالى في كل شئ فان حياتهم المقسم بها هي حياة ربهم لانهم موتى من طرف نفوسهم على كشف منهم وشهود بصيرة وكنى باحشائه عن نفسه وقلبه فان محبته لهم كناية عن محبته لربه الحق المتجلي بهم فانهم عنده مظاهر ربه تعالى على الكشف والوجدان (اه)

﴿يَا لَائِمِي فِي حُبِّ مَنْ مِنْ أَجْلِهِ * قَدْ جَدَّ بِي وَجْدِي وَعَزَّ عَزَائِي﴾

﴿هَلَّا نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ * لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَّمٍ بِشَقَاءِ﴾

﴿لَوْ تَدْرِ فِيمَ عَذَلْتَنِي لَعَذَرْتَنِي * خَفِّضْ عَلَيْكَ وَخَلِّنِي وَبَلَائِي﴾

من موصولة أو نكرة موصوفة ومن حرف جر متعلق بقوله جد و وجدي فاعله والجملة لا محل لها من الاعراب لانها صلة أو في محل جر على انها صفة المضاف اليها على من وقوله عز عزائي معطوفة على جد بي وجدي اذ المراد يا من يلومني في حب الذي جد بي وجدي لاجله وعز بي صبري لاجله والوجد الحزن والحب والعزاء بفتح العين والمد الصبر ومنه التعزية اذ هي التصبير على الفائت وعز بمعنى قل و جوده وهلا حرف تحضيض وهو طلب بازعاج ونهاك فعل ماض من النهي ونهاك بالضم جمع نهية وهي العقل وما أحسن قول الزمخشري في النصائح عقلك ليعقلك وحجرك ليحجرك ونهيتك لتنهاك ولم يلف لم يوجد وفي الفعل ضمير مستتر هو نائب الفاعل يعود الى امرئ وغير مفعول ثان لان ألفى يتعدى الى مفعولين والاستثناء مفرغ اذ المراد لم يوجد الا وهو منعم بالشقاء فالذي يرى الشقاء نعيمه فكيف يرعوي الى عذل العاذلين أو ينتهي بنصح الناصحين قوله لو تدر الفعل وقع مجزوما بحذف الياء وهذا شأن الفعل المجزوم ولو ليست جازمة الا ان بعضهم جوز الجزم بها على قلة لما فيها من معنى الشرط وقوله لعذرتني جواب لو وقوله فيم عذلتني معترضة بين الشرط و جوابه وفيم متعلق

بعذلتني

بعذلتنى والاستفهام انكارى اذ المعنى أنت لاتعرف حالى فان كنت تعرف ذلك ففيم عذلتنى بين لى ذلك قوله خفض أى اجعل همتك العالية فى عذلى منخفضة وتنزل عن هذه المرتبة فى العذل واتركنى وبلائى أى اجعلنى مصاحبا لبلائى ولا تدخل بين العصا ولحائها

فلا تدخلوا بينى وبين جفونه * اذا تدخلوا بين المهند والغمد

ومفعول تدرى محذوف أى لو تدرى محبتى لهذا الحبيب الذى لمتنى فيه لعذرتنى وما عذلتنى ولكنك لا تعرفه فان كنت تعرفه فقل لى فى أى شئ عذلتنى بينه لى ان كنت تدرا والمانع من تعليق فيم عذلتنى بتدرى وجهان الاول ان تدرى يتعدى بنفسه لا بحرف نحوفى الثانى ان تعلقه بما قبله يمحو عنه رسم الصدارة فافهم وهذه الابيات الثلاثة عجب عجاب وفيها الرقة التى تسبى أولى الالباب يقول يامن يلومنى فى حب حبيب قد جد لى فيه وجدى العجيب وقل صبرى وزادنى النصيب هلا نهاك عقلك يا أديب عن لوم صب حاله غريب يتنعم بما فيه الشقاء للبعيد والقريب فمن كان متصفا بذلك ويحيا بما فيه لغيره هالك فقد ضاعت فيه النصيحة وطابت له الفضيحه ورضى بالقصة الشنيعة دون المليحه. فدعه فانه رأى التعب مريحه وخفف ما عندك من الهمة العالية فى نصيحة نفسه الفانية ودعه وغرامه وقلل نصيحته وملامه واغرب من ذلك أنك لا تعلم من يهواه وليس عندك خبر من هواه والحكم على الغائب شاهد عليك بالمعايب لان ذلك فى مذهب الهوى خلل وهو عند أرباب المعارف وأهل الهوى جلل أو ما سمعت قول القائل

ان لامنى من لا رآه فقد * جار على الغائب فى الحكم

وان لحانى من رآه فقد * أضله الله على علم

وفى الابيات جناس التحريف بين من ومن فالاول بفتح الميم والثانى بكسرها وجناس شبه الاشتقاق بين جد ووجدى وشبهه أيضا بين عزو عزائى وفيها جناس الاشتقاق بين نهاك ونهالك وفيها الطباق بين النعيم والشقاء والجناس المضارع بين عذلتنى وعذرتنى لقرب المخرج بين الراء واللام (ن) والمعنى لو انك تدرى يا أيها اللائم بسبب أى أمر عظيم عذلتنى لعذرتنى فى عدم اطاعتك فان محبة الحق تعالى الظاهر لى بتجليه فى المظاهر أمر عظيم هو كمال فى حقى ونجاة لى فى الدارين ودخول تحت قوله تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه الآية (اه)

(فَلِنَازِلِى سَرْحِ المُرَبَّعِ فَالشُّبَيْـ * كَةِ فَالثَّنِيَّةِ من شِعَابِ كَدَاءِ)

(وَلِحَاضِرِى البَيْتِ الحَرَامِ وَعَامِرِى * تِلْكَ الخِيَامِ وَزَائِرِى الخَثْمَاءِ)

(وَلِفِتْيَةِ الحَرَمِ المَرِيعِ وَجِيرَةِ الْـ * ـحَىِّ المَنِيعِ تَلَفُّتِى وَعَنَائِى)

السرح بالسين المهملة والراء والحاء المهملة شجر عظام وكل شجر لا شوك فيه وكل شجر طال وفناء الدار والمربع على وزن معظم اسم موضع فى بلاد الحجاز والشبيكة على وزن جهينة واد قرب العرجاء وموضع قرب مكة والزاهر ومياه لبنى سلول والثنية العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريقة فيه أو اليه والشعاب على وزن كتاب جمع شعبة بالضم وهو صدع فى الجبل يأوى اليه المطر وكداء على وزن سماء الجبل الذى بأعلى مكة ومنه دخل النبى صلى الله عليه وسلم والخثماء آخر البيت الثانى بقية الوادى من الرمل والفتية بكسر الفاء الشبان والمريع كالخصيب وزنا ومعنى والحى المنيع الممنوع ممن يريده بسوء والعناء فى آخر البيت التعب (الاعراب) تلفتى مبتدأ وعنائى معطوف عليه وقوله فلنازلى خبر وقوله ولحاضرى البيت الحرام وما عطف عليه من قوله ولفتية الحرم المريع فى حيز الخبر أيضا اذ المراد وتلفتى وعنائى لنازلى سرح المربع وتلفتى وعنائى لحاضرى البيت الحرام ولعامرى تلك الخيام ولزائرى الخثماء وتلفتى وعنائى لفتية الحرم المريع ولجيرة الحى المنيع فلا التفت الا اليهم ولا أنصب الا عليهم فهم مرادى من الزمان ومقصدى فى كل أوان

وما الطف مراعاة السجع فى قوله ولحاضرى البيت الحرام وعامرى تلك الخيام وكذا قوله ولفتية الحرم المريع وجيرة الحى المنيع ولعمرى أن تشوقه اليهم وتشوفه لان يرد عليهم هو المرام لار باب العقول وهو النهاية لكل طالب ومطلوب (ن) الاماكن المذكورة فى البيت الاول كناية عن منازل الهيبة يتجلى بها الحق تعالى لاهل المعرفة والتحقيق وذوى الكشف والوجدان من خير فريق وكنى بالحاضرين فى بيت الله الحرام عن أصحاب الحضور مع الله تعالى أقطاب المقامات أهل الشهود والعرفان فانهم مظاهر كاملون لتجلى حضرة الرحمان وقوله وعامرى تلك الخيام اشارة الى المسافرين الى حضرة الحق تعالى من المريدين السالكين فى طريق الله تعالى الذين هم تحت خيام النفوس السعيدة التى هى فى كل وقت جديدة وفى ظل الله الذى لا ظل الا ظله ولا نوال الا وابله وطله وقوله وزائرى الخيماء اعله يسير بذلك الى الحضرات التى فى عرفات ويكنى بزائريها عن أهل الموقف بعرفة كناية عن الواقفين على سر الوجود الحق السارى بلا سريان فى جميع الاعيان الكونية ملكها وملكوتها وجبروتها وقوله ولفتية الحرم يكنى بذلك عن المريدين المبتدئين فى سلوك طريق الله تعالى وكنى بالحرم عن حضرة التكليف الشرعى الذى تلك الفتية فيه لصدق عبوديتهم وخلوص سرائرهم وكمال خدمتهم لاحكام ربهم وقوله المريع وصف للحرم بمعنى المخصب كنى بذلك عن زيادة الامداد الالهى فى ذلك الحرم ونتائج الخير والجزاء الوافى وكنى بجيرة الحى عن المحبين المعتقدين فى أولياء الله الصالحين باعيانهم من عامة الناس فان المرء مع من أحب وكون الحى منيعا أى محصونا بحصن الله تعالى وقوله تلفتى وعنائى أى تعبى من الاعتناء بذكر والاشتغال بهم ومشاهدة الحق تعالى بتجلياته بظواهرهم وبواطنهم (اه)

(فهم هم صدوا دنوا وصلوا جفوا * غدروا وفوا هجروا رثوا لضنائى)

قوله فهم هم اعلم أن مثل هذا التركيب مشكل بحسب الظاهر لان المتبادر من التركيب اتحاد المبتدا والخبر فيكون ممنوعا لان اتحادهما يمنع صحة الحمل بينهما والجواب ان الشرط فى الموضوع ومحموله ان يتحدا باعتبار ماصدقا عليه وان يختلفا باعتبار المفهوم كقولك زيد قائم وههنا الامر كذلك هم هم الاولون الذين أعرفهم بالوفاء وأعهدهم بموارد الصفاء أى هؤلاء قومى المذكورون هم الذين عهدتهم لم يتغيروا عن وصفهم الاول الذى هم الآن عليه وعليه المعول فهو على حد قول الشاعر * انا أبو النجم وشعرى شعرى * أى الذى كنت تعهده من شعرى هو الآن بعينه وفى المعنى قول مؤيد الدين الطغرائى من قصيدته المعروفة بلامية العجم

مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع * والشمس رأد الضحى كالشمس فى الطفل

ومعنى البيت يرجع الى أنه محب لهم على حالاتهم فى الدنو والصدود والجفاء والوصل وفى الوفاء والغدر والهجر والترحم لما عند المحب من الضنا المقيم والجسم السقيم قوله صدوا دنوا هكذا رأيته فى بعض النسخ وهو وان كان تحصيل الطباق فيه ممكنا بارادة البعد من الصد لما أن الصد بمعنى الاعراض والاعراض بعد معنوى أوانه يؤول الصد بالبعد الحقيقى لان الصد يجر الى البعد ولو بعد حين ويشهد للاول قول القائل

حبيب نأى وهو القريب المصاقب * وشحط نوى لم تنض فيه الركائب

فقد سمى الحبيب وهو جار ملاصق قريب نائيا وجعل نواه بعدا لكن وصفه بانه لم يتعب الركائب ولم يهزلها بالسير الى قصد الحبيب لكونه بعيدا فى المعنى وهو فى الظاهر قريب وفى البيت الطباق بين الصد والدنو على ماذكرناه وبين الوصل والجفاء وبين الغدر والوفاء وبين الهجر والرحمة لكن النسخ الكثيرة على أن يكون البيت هكذا فهم هم بعدوا دنوا وعلى هذه النسخة لا يحتاج تحصيل الطباق الى تأويل فاعلم ذلك

(وهم عياذى حيث لم تغن الرقى * وهم ملاذى ان عدت أعدائى)

(وهم بقلبى ان تناءت دارهم * عنى وسخطى فى الهوى ورضائى)

العياذ بكسر العين المهملة وآخرها ذال معجمة مصدر عاذ به عياذا ومعاذا والمعاذة والتعوذ والكل بمعنى الالتجاء فعلى هذا يكون العياذ بمعنى اسم المفعول أى هم أحبابى الذين ألتجئ اليهم فى المهمات وأعوذ بهم فى الملمات وحيث ظرف للمكان مبنية الضم أو الفتح أو الكسر والضم أرجح وقوله لم تغن الرق أى لم تفد العوذات فان الرق بضم الراء وفتح القاف وآخرها ألف مقصورة جمع رقية وهى العوذة أى ما يتعوذ به الانسان أى انا أعوذ بهم اذا لم تنفعنى رقية ولم تفدنى عوذة قوله وهم ملاذى الملاذ الحصن أى هم حصنى الذى أتحصن به اذا عدت أعدائى على وما أحسن قوله وهم عياذى وهم ملاذى قوله وهم بقلبى مبتدأ وخبر وهو دليل جواب الشرط الذى هو ان اذ المراد ان تناءت دارهم فهم بقلبى يعنى فانهم مقيمون بقلبى وعنى متعلق بتناءت قوله وسخطى معطوف على الخبر أى هم بقلبى وهم سخطى وهم رضائى فى مذهب الهوى لانهم ان رضوا عنى فهم رضائى وان سخطوا على فهم سخطى ولا يخفى المبالغة فى الحكم عليهم بانهم عين سخطه ورضاه وهذان البيتان يتضمنان غاية انتسابه اليهم وخضوعه بين يديهم حيث كانوا عياذه لم تفده الرق وملاذه عندما تعدى عليه أهل العداوة والشقاوة وهم المقيمون منه فى داخل الفؤاد وهم سبب رضاه وسخطه فى حالتى القرب والبعاد (ن) المعنى ان حقائق هؤلاء المذكورين حيث بهم تجلى على الحق تعالى عياذى وحفظى واعتصامى من جميع المؤذيات فى الدنيا والآخرة حيث لا تنفع الرق والتعويذات وهم حصنى عند الشدائد وهجوم المصائب وقوله وهم بقلبى أى حاضرون به لا يغيبون عنه من حيث حقائقهم الراجعة الى حقيقة واحدة متجلية باسمائها الحسنى وصفاتها العليا وقوله ان تناءت دارهم عنى أى ان بعدت عن ملاحظتى ومشاهدتى وادراكى صورهم الروحانية والجسمانية التى هى مظاهر تلك الحقيقة الواحدة المذكورة اه

(وَعَلَى مَحَلِّى بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمِ * بِالأَخْشَبَيْنِ أَطُوفُ حَوْلَ حِمَائِى)

قوله بين ظهرانيهم أى فى وسطهم وفى معظمهم قال فى القاموس وهو بين ظهريهم وظهرانيهم ولا تكسر النون وبين أظهرهم أى فى وسطهم وفى معظمهم والاخشبان جبلا مكة وجبلا منى وحمائى فى آخر البيت ممدود وهو ما يحمى من شئ ما واعلم ان القصر فيه هو الاكثر والمد فيه لغة قليلة (الاعراب) على محلى متعلق بقوله أطوف وبين ظهرانيهم حال من محلى أى أطوف على محلى كائنا فى وسطهم ومعهم والباء فى الاخشبين ظرفية ويمكن أن يكون حالا ثانيا من محلى فتكون الحال الاولى مبينة كون محله بينهم ومعهم والثانية تبين أن ذلك المحل فى الاخشبين وحول ظرف مضاف الى الحمى (والمعنى) أطوف مرة بعد أخرى حول حمائى مفتشا على محلى لان محله واستقراره بينهم فى ذلك الموضع الشريف قد ضاع منه فهو يطوف عليه ويتفحص عنه كما قال القائل

ضل من تهواه عنها * فهى تبكى وتطوف

أى تطوف متفحصة عنه مفتشة عليه وقال الآخر

الورد ضاع بخده * وأنا عليه دائر

(ن) محله حاله ومقامه فى درجات القرب الالهى وكنى بالاخشبين عن مقامى الفرق والجمع ويشير بالحمى الى حمى الكعبة المشرفة وهو الحرم المحترم الذى من دخله كان آمنا كناية عن المعمور بمعرفة ربه تعالى صاحب الحضور التام فان كل من وقع فى خاطره من الناس أمن كل سوء لانه حرم أمن وقبلة بيت الله ولهذا أضاف الحمى الى ياء المتكلم وطوافه فيه بالاخشبين كناية عن جمعه بين مقام الجمع والفرق وذلك كله محله بين أصحابه من العارفين الكاملين أهل التحقيق بالحق (اه)

(وَعَلَى اعْتِنَاقِى لِلرِّفَاقِ مُسَلِّمًا * عِنْدَ اسْتِلاَمِ الرُّكْنِ بِالإِيمَاءِ)

أى وأطوف على اعتناقى للرفاق حال كونى مسلما بالايماء عند استلام الركن فى الطواف فيكون قوله وعلى اعتناقى معطوفا على محلى لان تفتيشه على استقراره وعلى اعتناقه فهما وصفان وجدا منه ثم فقدا فهو يطوف متفحصا عنهما ومفتشا عليهما والاعتناق مصدر اعتنقت الحبيب أى وضعت عنقى على عنقه عند

السلام وحصول الاستلام والرفاق على وزن كتاب جمع رفيق ومسلما حال من الياء فى اعتناق والرفاق متعلق باعتناق وعند استلام الركن متعلق بمسلما و بالايماء كذلك والايماء مصدر أومأ اليه أى أشار وهو مهموز (ن) معنى اعتناقه معانقته لرفاقه وأصحابه القادمين من السفر الالهى أوعليه ممن يفارق نفسه الى ربه فى سفره الاول ومن ربه الى ربه على وجه التحقق به فى سفره الثانى ومن ربه الى نفسه فى سفره الثالث ليعرف نفسه حق المعرفة ومن نفسه الى نفسه متحققا بنفسه وبربه وهو السفر الرابع فتداخل الروحانيات بهذا الاعتناق المذكور ويجتمع الكل فى الروح الامرى فى عالم الجبروت بعد العبور عن عالم الملك وعالم الملكوت وطوافه على هذا الاعتناق تردده فيه المرة بعد المرة وقوله الركن يشير الى ركن الكعبة اما ركن الحجر الاسود او الركن اليمانى وهو كناية عن ركن العلم بالله الذى بنيت عليه كعبة القلب الانسانى الكامل الايمان والمعرفة والثلاثة الاركان الباقية ركن الحياة وركن الارادة القلبية وركن القدرة والحجر الاسود وهو النفس الانسانية فى ركن الباب وهو ركن العلم وقوله بالايماء يعنى عند توجهى بالاشارة الى العلم الالهى الذى فى قلبى بحصول الحضور وغيبة المحسوس والمعقول (اه)

(وَتَذَكُّرِى أَجْيَادَ وِرْدِى فِى الضُّحَى * وَتَهَجُّدِى فِى اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ)

التذكر مصدر تذكر الشئ أحضره فى ذكره بضم الذال وهو فى البيت مضاف الى فاعله وأجياد مفعوله وهو معطوف على محلى أى وعلى محلى وعلى اعتناقى وعلى تذكرى وتهجدى كذلك والليلاء تأكيد لليلة اذ يقال ليلة ليلاء بالمد وقد تقصر طويلة شديدة أوهى أشد ليالى الشهر ظلمة أو ليلة ثلاثين وليل أليل كذلك ويقال يوم أيوم أى شديد وقيل آخر يوم فى الشهر (ن) أجياد مفعول تذكرى وهو جبل بمكة وقوله وردى أى حيث كان فى ذلك الجبل وردى وهو الوظيفة من قراءة ونحو ذلك وقوله فى الضحى يعنى فى وقت الضحى كان له فى ذلك الجبل أوراد صلوات وأذكار أيام سلوكه ومجاهدته فى طريق الله تعالى فتذكر ذلك وحن اليه وقوله وتهجدى أى صلاتى بالليل بعد القاء الهجود وهو النوم والسهر وهو من الاضداد ومنه قيل لصلاة الليل التهجد (اه)

(وَعَلَى مُقَامِى بِالْمَقَامِ أَقَامَ فِى * جِسْمِى السَّقَامُ وَلَاتَ حِينَ شِفَاءِ)

المقام المضاف الى ياء المتكلم بضم الميم بمعنى الاقامة والمقام بفتح الميم عبارة عن مقام ابراهيم عليه السلام قوله ولات حين شفاء معدودة من الحروف التى ترفع الاسم وتنصب الخبر والغالب حذف الاسم وابقاء الخبر أى ليس الحين حين شفاء وقد يعكس الامر وهو قليل والتاء فى لات زائدة كما فى ثمت ولا تكون لات الا مع حين وقد تحذف وهى مرادة * واعلم ان الشيخ أحمد بن خلكان رحمه الله ذكر فى تاريخه ان الشيخ أبا عمرو عثمان بن الحاجب رحمه الله تعالى حضر عنده بمصر وهو هنالك نائب الشرع الشريف لاداء شهادة قال فسألته عن أشياء منها قول المتنبى

قد كنت أصبر حتى لات مصطبر * فالآن أقحم حتى لات مقتحم

وقلت له ما وجه الجر بعد لات فى مصطبر ومقتحم والحال انها ليست من حروف الجر قال فأجابنى بجواب حسن ولولا خوف الاطالة لذكرت ما أجاب به انتهى بمعناه وأقول الظاهر ان الجر فى البيت ونحوه على معنى حذف حين التى هى خبر لات وابقاء المضاف اليه بعد حذف المضاف على الجر على حد قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة بكسر الآخرة على معنى والله يريد عرض الآخرة والتقدير فى البيت قد كنت أصبر حتى لات الحين حين اصطبار وانا الآن أقحم حتى لات الحين حين مقتحم (الاعراب) وعلى مقامى متعلق بقوله أقام وبالمقام متعلق بمقامى أى أقام السقام فى جسمى تحسرا على مقامى فى المقام ولكنه سقام لا يرجى شفاء له فيكون قوله ولات الى آخره بمنزلة قوله

زعم العواذل اننى فى غمرة * صدقوا ولكن غمرتى ما تنجلى

وفى

وفى البيت ما تراه من المقام والمقام وأقام والسقام والطباق بين الشفاء والسقام (ن) يعنى أقام السقام فى جسمى تحسراعلى مقامى بالمقام أى مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالقرب من الكعبة المشرفة كناية عن ورائة المقام الابراهيمى الخليلى فى ولايته فان اقامته فى ذلك المقام اقتضى لذا لاضمحلال بالكلية عن دعوى وجوده ولهذا قال أقام أى سكن ولم يرتحل وقوله ولات حين شفاء أى ليس الحين الذى حصل فيه ذلك السقام حين شفاء منه فهو الداء الذى لا دواء له لانه كشف عن حقيقة الامر (اه)

(عَمْرِي وَلَوْ قُلِبَتْ بِطَاحُ مَسِيلِهِ * قُلُبًا لَقَلْبِي الرِّيُّ بِالْحَصْبَاءِ)

اعلم ان هذا البيت قد اختلفت فيه الرواة على أساليب مختلفة وطرق غير مؤتلفة وما ذاك الا ان ديوان الاستاذ رضى الله عنه لم ينقل من خطه ولا رواه أحد بالسلسلة عن ضبطه وقد أطلت البحث فيما يتعلق بتصحيح لفظه وتحقيق معناه فلم أجد ما يشفى العليل ولا ما يروى الغليل غير ان أقرب ما يقال فيه ما اذكره لك الآن بعون الملك المنان فاقول عمرى بفتح العين بمعنى حياتى والمراد القسم بها وهو مبتدأ خبره محذوف وجوبا اى قسمى ولو قلبت بطاح مسيله قلبت مجهول من قلبه اذا حوله عن وجهه والبطاح جمع الابطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصا والهاء فى مسيله راجعة للحرم المربع (ن) الهاء فى مسيله راجع الى اجياد فى البيت قبله (اه) قوله قلبا بضم القاف واللام وبسكون اللام أيضا جمع قليب وهى البئر أو العادية القديمة منها والرى بكسر الراء وبفتحها قال فى القاموس روى من الماء واللبن كرضى ريا وريا وروى وتروى وارتوى بمعنى والاسم الرى بالكسر والحصباء الحصا (الاعراب) عمرى مبتدأ وخبره محذوف كما سبق لقلبى جار ومجرور خبر مقدم والرى مبتدأ مؤخر وبالحصباء متعلق بالرى أى يرتوى بالحصبا ولو قلبت بطاح مسيله قلبا والواو فى ولو اعتراضية ولو وصلية لا تحتاج الى جواب لان المراد منها مجرد التوكيد اذ المراد دعاء ارتواء قلبه من عطاشه بالحصباء الموجودة فى ذلك الحرم الشريف لشدة ميله اليه والى من فيه من ساكنيه وان انقلب بطاح مسيله قلبا وايضاح ذلك ان البطاح مجارى الماء ومنها يشرب اهل تلك الديار فلو فرض انها قلبت عن صفة المجرى الى ان تكون آبارا عادية يتعسر الشرب منها لبعد الوصول اليها فان قلبى يرتوى بحصباء هاتيك المواضع الشريفة والمواطن المنيفة هذا غاية ما تيسر لى فى بيان البيت المذكور وعندى فيه الى الآن شبهة لم ينثلج معها الصدر وفى البيت المجانسة بين قلبت وقلب وقلبى والجناس الناقص بين عمرى ورى فتأمل وامل الله تبارك وتعالى يفتح بعد ذلك بابا يظهر به حقيقة المرام والسلام (ن) ارتواؤه بالحصباء لان عطشه ليس عطشا طبيعيا يزول عنه فيرتوى بشرب الماء وانما عطشه عطش شوق وحب وعشق فيزول برؤيه الحصباء وارض ذلك المسيل (اه)

(أَسْعِدْ أُخَيَّ وَغَنِّنِي بِحَدِيثِ مَنْ * حَلَّ الْأَبَاطِحَ اِنْ رَعَيْتَ اِخَائِي)

(وَأَعِدْهُ عِنْدَ مَسَامِعِي فَالرُّوحُ اِنْ * بَعُدَ الْمَدَى تَرْتَاحُ لِلْاَنْبَاءِ)

أسعد أمر من الاسعاد فهو مفتوح الهمزة ساكن السين مكسور العين ومعناه أعن وأسعف واخى منادى مضاف حذف منه حرف النداء وهو مصغر وتصغيره للتحبيب وهو بضم الهمزة وفتح الخاء وتشديد الياء وغننى امر من غناه بكذا اى شدا له باسمه واوصافه يقال هم غنى باسم الحبيب وفى القاموس الغناء ككساء من الصوت ما طرب به وغناه الشعر وبه تغنية وتغنى به وبالمرأة تغزل وبزيد مدحه او هجاه كتغنى فيهما والحمام صوت وحديث مضاف الى من ومن اسم موصول بمعنى الذى وحل الاباطح صلته وحل المكان وبه نزل والاباطح جمع الابطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصا ورعيت بمعنى حفظت والاخاء بكسر الهمزة والمد مصدر آخاه اتخذه اخا ولا تقل واخاه الا على ضعف (الاعراب) ان شرطية ورعيت فعل الشرط والتاء فاعل واخائى مفعول والياء مضاف اليه والجزاء محذوف دل عليه ما قبله أى ان رعيت اخائى فاسعدنى يا أخى

بحديث الاحبة النازلين بالاباطح قوله وأعده أمر من الاعادة وهو أيضا مفتوح الهمزة على سنن أسعد والهاء في أعده لحديث من حل الاباطح وعند مسامعي متعلق به والمسامع جمع مسمع وهو مكان السمع والمراد به الاذن قوله فالروح جملة مستأنفة للتعليل أي طلبت من أخي القرب أنه يغنيني بحديث سكان الاباطح ورغبت في أن يعيد لي ذلك لان الروح ترتاح وتميل للاخبار اذا بعد المدى عن الاحباب وترتاح من الارتياح وهو النشاط والرحمة وارتاح الله له برحمته ابعده من البلية والمدى كالفتى الغاية والانباء جمع نبا وهو الخبر (الاعراب) وأعده معطوف على الامر في البيت قبله والهاء في أعده للحديث وعند مسامعي متعلق به والروح مبتدا وان شرطية وبعد في محل جزم على انه فعل الشرط والمدى فاعله وترتاح جواب الشرط وانما لم يجزم لان الشرط ماض والجزاء مضارع وفي مثله يكون الجزم مختارا والرفع حسنا كقول زهير بن أبي سلمى

وان أتاه خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالي ولا حرم

ورفعه عند سيبويه على تقدير تقديمه وكون الجواب محذوفا وعند أبي العباس على تقدير الفاء والجملة الشرطية بجزءيها خبر المبتدا والرابط الضمير في ترتاح (ن) كنى بمن حل الاباطح عن الروح الذي هو من أمر الله المنفوخ منه في الاجسام الانسانية الكاملة العرفان وقوله وأعده أي الحديث أي اسمعني حركة الامر الالهي الذي هو كلمح البصر اه

(وَاِذَا أَلَمَّ أَلَمٌ بِمُهْجَتِي * فَشَذَا أُعَيْشَابِ الْحِجَازِ دَوَائِي)

اذا هي الظرفية الشرطية وأذا التي بعدها هي بمعنى الاذية فالكلمة الاولى مكسورة الهمزة والثانية مفتوحتها ألم هو الالم الذي بمعنى الضر مفتوحة الهمزة واللام وألم فعل ماض بمعنى نزل أصله ألمم على وزن أكرم ولما سكنت الميم الاولى لتدغم في الثانية فتحت اللام لئلا تلتقي ساكنة مع الميم الساكنة والمهجة بقية الروح قوله فشذا الفاء رابطة للجواب وشذا بمعنى الرائحة الطيبة وهو مبتدا مضاف الى أعيشاب المضاف الى الحجاز وأعيشاب تصغير أعشاب ودوائي خبره مضاف الى ياء المتكلم (الاعراب) اذا الشرطية داخلة على فعل محذوف تقديره واذا ألم اذى ألم ويفسره ألم فاذى بعد اذا فاعل ذلك الفعل المقدر المفسر وبمهجتي متعلق بقوله ألم وجملة فشذا أعيشاب الحجاز دوائي جواب اذا فلا محل لها من الاعراب لان اذا شرط غير جازم والمعنى اذا نزل بمهجتي اذى حاصل من الالم فدواء ذلك الاذى الشذا الحاصل من أعشاب الحجاز ونكتة التصغير التعظيم لنسبتها الى ذلك المقام الشريف أو القلة على معنى ان الرائحة الحاصلة من اعشاب الحجاز تداويني وان كانت قليلة لان نفعها كبير عظيم وفي البيت ما لا يخفى من الجناس المحرف بين اذا وأذا والجناس التام بين ألم وألم وفيه الطباق بين الاذى والدواء * واعلم انى رأيت في طبقات الشافعية للامام جمال الدين الاسنوى بيتين كتبهما بعض الفضلاء لبعض العلماء وكان قد اعتل وفيهما ما يناسب بيت الشيخ رضي الله تعالى عنه وارضاه واجاد حيث قال

ألم ألم بمهجتي * مذ قيل انك تشتكي
يا مفردا في عصره * بعداك لا بك ما حكي

(ن) يكني بالحجاز عن حضرة الاسماء الالهية واعشابها ما ينبت فيها من الاشخاص الانسانية الكاملة قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا ورائحة ذلك العشب ما يظهر عنه من المعارف الالهية والعلوم الربانية فان الاطلاع على ذلك مزيل لكل ألم وجميع وهم فظيع وداء منيع اه

(أَأُذَادُ عَنْ عَذْبِ الْوُرُودِ بِأَرْضِهِ * وَأُحَادُ عَنْهُ وَفِي نَقَاهُ بَقَائِي)

(وَرُبُوعُهُ أَرَبِي أَجَلْ وَرَبِيعُهُ * طَرَبِي وَصَارِفُ أَزْمَةِ اللَّأْوَاءِ)

(وَجِبَالُهُ لِي مَرْبَعٌ وَرِمَالُهُ * لِي مَرْتَعٌ وَظِلَالُهُ أَفْيَائِي)

(وتُرَابهُ نَدِي الذَّكيُّ وماؤُهُ * ورِدِي الرَّوِيُّ وفي ثَراهُ ثَرائي)

(وشِعابهُ لي جنَّةٌ وقِبابهُ * لي جُنَّةٌ وعلى صفاهُ صَفائي)

الهمزة في أأذاد استفهامية وأذاد مضارع مبني للمجهول ونائب فاعله ضمير المتكلم وهو من الذود بمعنى الطرد والمنع أي هل يليق ان أمنع عن الورود العذب فيكون حينئذ من اضافة الصفة الى الموصوف والهاء في بارضه للحجاز والباء ظرفية أي في أرضه قوله وأحاد عنه من حاد عنه اذا مال والذي يفهم من القاموس ان حاد لازم يتعدى بعن وعبارة الشيخ رضي الله عنه تقتضي أن يكون متعديا وكلامه رضي الله عنه حجة قاطعة وبينة سموسها ساطعة ولعله ضمنه معنى منع لانه يقال منعه عنه فيكون المعنى وأمنع عنه والحال ان في نقاه بقائي والبقاء خلاف الفناء قوله وربوعه أي ربوع الحجاز أربي أي مطلوبي والربوع جمع ربع وهو المنزل والدار قوله أجل حرف جواب بمعنى نعم وذكر حرف الجواب هنا بملاحظة سؤال مقدر كأن قائلا يقول هل لك أرب في ربيعه فقال نعم ربيعه طربي قوله وصارف أي ربيعه يصرف عني أزمة اللأواء والازمة الشدة من نحو قسط واللأواء شدة الوقوع في الاحتباس قوله وجباله أي الحجاز لي مربع أي أماكن ربيعي التي أتنزه فيها زمن الربيع هي جبال الحجاز قوله ورماله أي رمال الحجاز جمع رمل مرتع لي أي فيها ارتع قوله وظلاله أي ظلال الحجاز افيائي أي اتفيأ ظلاله واتقي بها حرارة ها تيك الاماكن قوله وترابه أي تراب الحجاز ندي الذكي الندي الشيء من أنواع الطيب مركب من أجزاء طيبة والذكي حسن الرائحة فهو بمنزلة الصفة المؤكدة قوله وماؤه وردي بكسر الواو والورد مصدر بمعنى اسم المفعول أي موردي والروي صفة له كالتي قبله اذ الماء من شأنه أن يكون رويا قوله وفي ثراه ثرائي أي في ثرى الحجاز أي ترابه ثرائي أي غناي مأخوذ من الثروة قوله وشعابه بكسر الشين جمع شعبة وهي ما عظم من سواقي الاودية وصدع في الجبل يأوي اليه المطر والجنة بفتح الجيم الحديقة ذات النخل والشجر والقباب بكسر القاف جمع قبة وهي البناء المجوف المرتفع على نمط التدوير لي جنة بضم الجيم بمعنى الترس وقوله وعلى صفاه يريد جبل الصفا الذي منه الى المروة السعي وصفائي أي صفاء معيشتي وصفاء خاطري يريد ان صفاءه على جبل الصفا لكونه هنالك لان الهاء في صفاه راجعة الى الحجاز كالضمائر في الابيات المذكورة والاستفهام مقيد بالجمل الواقعة في الابيات أي هل يليق أن أطرد عن الورود العذب بارض الحجاز والحال ان بقاء وجودي في نقاه وان ربوعه أربي وربيعه طربي وصارف شدتي وجباله مربعي ورماله مرتعي وظلاله أفيائي التي بها أتوقى حر الشمس وبقية الجمل في الابيات كذلك فكأنه يقول جميع مطالبي وكل ما ربي في بلاد الحجاز فكيف اطرد عنها وأمنع منها وما ألطف هذه الابيات وما فيها من محاسن البديع في أأذاد وأحاد وفي النقا والبقا وربوعه وربيعه وأربي وطربي وجباله ورماله ومربعي ومرتعي وترابه ندي وماؤه وردي ندي الذكي ووردي الروي وثرائي في ثراه وشعابه وقبابه جنتي وجنتي وصفائي في صفاه (ن) كنى بعذب الورود عن ماء زمزم والاسرار الالهية والعلوم الربانية التي يقع بها على بيت القلب الصادق وحرم العقل الموافق وكنى بالنقا المضاف الى ضمير الحجاز عن المقام المحمدي الجامع فان العلوم والاسرار فيه متبينة غير ملتبسة ولا متداخلة فاشبهت الكثيب من الرمل ولم يجعله تلا من تراب لذلك وكنى بربوع الحجاز عن أهل المراقبة والمشاهدة لدوام معاينتهم بيت ربهم في عباداتهم يعني هم مقصوده ومراده لدوام ترقيه بصحبتهم ولقائهم وكنى بربيع الحجاز عن التجليات الالهية والتوليات الربانية من المشرب المحمدي والمشهد الاحمدي * والمعنى ان الربيع المذكور طرب وسرور له ومزيل عنه شدة كل شدة قال تعالى ان الله يدافع عن الذين آمنوا وكنى بجبال الحجاز عن مقامات القرب الالهي التي يرسخ فيها العبد فلا يزول عنها وقوله ورماله أي الحجاز كناية عن العلوم الربانية وقوله لي مرتع أي استفادة الاحوال الشريفة من تلك العلوم الربانية وقوله وظلاله أي الحجاز أفيائي يكني بالظلال عن الاحوال التي تغلب على القلب من شدة ظهور الحق له في تجليه عليه ويكني بالافياء عن رجوع تلك الاحوال اليه المرة بعد المرة حتى تصير مقامات له ثابتة فيه بحيث يملكها وقد كانت تملكه وقوله وترابه أي

الحجازندى الذكى يعنى العلوم الكونية المستفادة من الحضرة الاسمائية الالهية وجعلها اثرا بالانها ملتبسة واضاف الندالى نفسه لانه هوالذى يشم من تلك العلوم الكونية روائح الحق تعالى دون غيره ووصفه بشدة الرائحة لان العلوم الكونية والمعلومات العينية عندغيره اغيار وعنده تجليات الهية فى صورة التقادير العدمية وقوله وماؤه اى ماء الحجاز كناية عن صفة الحياة الالهية السارية بلاسريان فى كل شئ محسوس اومعقول كما قال تعالى وجعلنامن الماء كل شئ حى اى من جهة كونه موصوفا بالحياة جعل من الماء وقوله وفى براه برائى يعنى فى ثرى الحجازاستغناء عن كل شئ اى ندى اه الذى ينزل على ارضه كناية عن مددالالهام الذى ينزل من سماء الغيب على النفوس البشرية وقوله وشعابه لى جنة لى شعاب الحجازعن الطرق الموصلة الى معرفة الحق تعالى من الصبر والشكر والزهدوالورع والقناعة والتوكل والتقوى الى غيرذلك واخبر بأنها عنده جنة يتنعم بها وقوله وقبابه لى جنة كنى بالقباب عن صور التجليات الالهية الانسانية المتمكنة فى حرم المشاهدة الربانية وكونه يستتربها اى يتوقى بحفظها له من مهالك الدنيا والآخرة وقوله وعلى صفاه اى صفا الحجاز وهو موضع بمكة كناية عن قلب القطب الجامع والسرالنورانى اللامع وقوله صفائى اى خلوصى من اكدارالاغيار وغبارالآثار (اهـ)

﴿حيَّا الحَيَا تلكَ المَنازِلَ والرُّبَا * وسَقَى الوَلِيُّ مَواطِنَ الآلاءِ﴾

﴿وسَقَى المَشاعِرَ والمُحَصَّبَ مِنْ مِنًى * سَحًّا وجادَ مَواقِفَ الأنضاءِ﴾

﴿ورَعَى الإلهُ بِهَا أُصَيْحَابِي الأُلَى * سامَرْتُهُمْ بِمَجامِعِ الأهْواءِ﴾

﴿ورَعَى لَيالِي الخَيْفِ ما كانَتْ سِوَى * حُلْمٍ مَضَى مَعَ يَقْظَةِ الإغْفاءِ﴾

حيافعل ماض من التحية والحيا المطر والربا بضم الراء جمع ربوة وهى مثلثة الراء أعلى الشئ ومنه المثل بلغ السيل الربا على رواية ضعيفة والاصح انها الزبا بالزاى جمع زبية وهى حفيرة للاسد ولا تكون الا فى رؤس الجبال وهومثل يضرب لتجاوز الامر حده قوله وسقى ماض من السقاية والولى المطر الثانى الذى يلى الوسمى والمواطن جمع موطن وهومكان الاقامة ويقال مواطن مكة اى مواقفها والآلاء النعم واحدها الى وألى والمشاعر جمع مشعر وهى معظم مناسك الحج وعلاماته والمشعر الحرام وقد تكسر ميمه المزدلفة (فان قلت) قول الشيخ رضى الله عنه وسقى المشاعر والمحصب من منى يقتضى ان تكون اماكن وما نقلته من انها عبارة عن معظم مناسك الحج يقتضى أنها امور مشروعة معنوية فكيف يدعى لها بالسقيا (قلت) يجوزان يكون المشاعر فى كلامه رضى الله عنه عبارة عن المشعر الحرام وجمعه باعتباران كل قطعة منه مشعر على ما قيل غزات مع ان المرادغزة وهى المدينة المعروفة بناء على ان كل قطعة منها غزة ومثله كثير فى كلامهم ويجوزان يكون اراد بالمشاعر اماكن النسك اما على سبيل التغليب كما قيل فى العمرين واما على تسمية الموضع باسم ما يقع فيه من الافعال مجازا والمحصب على وزن معظم موضع رمى الجمار بمنى قوله سحا هو بالسين والحاء المهملتين مصدر سح المطر سحا اذا وقع وقعا شديدا قوله وجاد من الجود بفتح الجيم وهو المطر الغزير والمواقف جمع موقف وهو مكان الوقوف والانضاء جمع نضو وهو بكسر النون المهزول من الابل قوله ورعى اى حفظ الاله هو الله جل وعلا بها اى بتلك المنازل والربا أصيحابى تصغير أصحاب وهو تصغير تحبيب والالى اسم موصول للجمع بمعنى الذين وسامرتهم حادثتهم ليلا اذ السمر حديث الليل قوله بمجامع الاهواء متعلق بسامرتهم والباء بمعنى فى على أن مجامع الاهواء اماكن تجتمع أهواء المحبين فيها ويجوزأن تكون الباء صلة لسامرتهم على معنى سامرتهم يقال سامرت أصحابى بحديث ليلى والمجنون قوله ورعى ليالى الخيف الخيف ناحية من منى فراده بليالى الخيف ليالى التشريق فى منى وقوله ما كانت سوى الى آخر البيت بيان لسرعة زوالها وتسكين ليالى لضرورة الوزن ولكن بالضرورة مقبولة لكونها بتخفيف الكلمة بسكون حرف العلة قوله مع يقظة الاغفاء اليقظة محركة نقيض النوم وقد تسكن لمصلحة وزن الشعر كما هنا أو أن السكون فيه لغة قليلة والاغفاء

فترة في الحواس او هو أول النوم ففيه نوع يقظة اذ ليس عبارة عن النوم الكامل فلذلك قال رضي الله عنه مع يقظة الاغفاء والحلم بضمتين او ضمة واحدة الرؤيا في النوم فكأنه يقول رضي الله عنه ما كانت لياليناً في جوانب مسجد الخيف بمنى الا كرؤيا يراها الشارع في أوائل النوم وهو الى الآن لم يستغرق فيه وذلك مع كمال قصره بمنزلة المعدوم لكونه من قسم الاحلام ولما حكم رضي الله عنه على ليالي الخيف بأنها نفس الحلم على سبيل الحصر بقوله ما كانت سوى حلم مضى ويكون الحلم في يقظة الاغفاء لا في النوم المعتاد بالغفلة الكاملة كان كلامه ابلغ من قول ابي تمام حبيب بن أوس حيث قال

أعوام وصل كان ينسي طولها * ذكر النوى فكأنها أيام
ثم انقضت تلك السنون واهلها * فكأنها وكأنهم أحلام
ثم انبرت أيام هجر أعقبت * بنوى أسى فكأنها أعوام

هذا ولكن قوله الاغفاء في آخر البيت يقتضي أن يكون قد سمع اغفي في نومه من باب الافعال وقال بعضهم لم يسمع أغفي وانما سمع غفي بدون همزة وأقول هذه الدعوى باطلة بل سمع أغفي وغفا قال في القاموس الغفو والغفوة والغفية الزبية وغفا غفوا نام أو نعس كأغفي فقوله كأغفي شاهد للاغفاء الواقع في كلامه رضي الله عنه ولعمري انه أعلى مقاما وأصدق كلاما من أن ينطق بغير الصواب بل كلامه شاهد لصحة النطق عند ذوي الالباب (ن) قوله تلك المنازل اشارة الى منازل الحجاز المذكورة في الابيات قبله كناية عن المنازل التي ينزلها السالك في طريق الله تعالى وقوله والربا كناية عن الاحوال العالية التي تعتري السالك في الطريق فيعلو فيها ثم يتحول فينزل الى نفسه وقوله الولي كني به عن العلوم الوهبية الالهية وقوله اللأ لاء بتشديد اللام وسكون الهمزة الاولى وفتح اللام الثانية بعدها ألف وهمزة يعني الفرح التام وكني بمواطن اللألاء عن مقامات أهل القرب الالهي واحوال قلوبهم وكني بالمشاعر عن المواضع التي يشعر فيها العارف بربه كالطاعات والعبادات وكني بالمحصب عن مقام الجمع الذي ترمى فيه جمار الاغيار لظهور الواحد القهار وقوله من منى موضع بمكة كناية عما يتمناه من مقاصده واغراضه وقوله مواقف الانضاء يعني ان هذه الاماكن المذكورة مواضع وقوف المكلفين من العارفين اهل المجاهدة في السلوك في طريق الله تعالى فان الجمل مكلف بحمل الانقال وقوله بها أي بالمواقف المذكورة وقوله أصيحابي الأولى سامرتهم اشارة الى أهل زمانه من العارفين المحققين الذين كان يتكلم معهم في أحاديث الاكوان المشيرة الى ظلمات الاعيان وقوله بجامع الاهواء أي كانت مسامرتي معهم باهواء النفوس المجتمعة وذلك بايام السلوك والمجاهدات النفسانية وقوله ورعي ليالي الخيف يشير الى ليالي وادي منى في أيام الحج كناية عن اوقات السلوك في طريق الله تعالى وقوله مع يقظة الاغفاء يعني مع استصحاب يقظة الغافلين عن معرفة ربهم فان يقظتهم اغفاء ونوم (اه)

(وَاهاً عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَمَا حَوَى * طِيبُ المَكَانِ بِغَفْلَةِ الرُّقَبَاءِ)

(أَيَّامَ أَرْتَعُ فِي مَيَادِينِ المُنَى * جَذْلاً وَأَرْفُلُ فِي ذُيُولِ حَيَائِي)

(مَا أَعْجَبَ الأَيَّامَ تُوجِبُ لِلْفَتَى * مِنَحاً وَتَمْنَحُهُ بِسَلْبِ عَطَاءِ)

(يَا هَلْ لِمَاضِي عَيْشِنَا مِنْ عَوْدَةٍ * يَوْماً وَأَسْمَحُ بَعْدَهُ بِبَقَائِي)

(هَيْهَاتَ خَابَ السَّعْيُ وَانْفَصَمَتْ عُرَى * حَبْلِ المُنَى وَانْحَلَّ عَقْدُ رَجَائِي)

(وَكَفَى غَرَاماً أَنْ أَبِيتَ مُتَيَّماً * شَوْقِي أَمَامِي وَالقَضَاءُ وَرَائِي)

واها في البيت كلمة تلهف او كلمة تعجب والتلهف هنا انسب على ذلك الزمان متعلق بما يفهم منها اذ المعنى أتلهف

على ذلك الزمان وما حوى طيب المكان الواو عاطفة وما حوى معطوف على ذلك الزمان اى وا تلهف على ماحواه طيب ذلك المكان المعظم قوله بغفلة الرقباء الباء بمعنى مع او سببية متعلقة بقوله حوى اى وما حواه المكان من الوصل للحبيب عند غفلة الرقيب وما الطف قول من قال

لاحظته فتبسما * وخلا المكان فسلما وبدا الرقيب فقلت لا * سلم الرقيب من العمى

قوله ايام منصوب على الظرفية مضاف الى الجملة متعلق بقوله حوى وفى ميادين المنى متعلق بقوله ارتع قوله جذلا بفتح الذال المعجمة مصدر جذل جذلا اى فرح فرحا فيكون منصوبا على المصدر به من ارتع على حذف مضاف اى ارتع جذل ويجوز فيه كسر الذال على انها صفة مشبهة فنصب على الحال أى ارتع حال كونى جذلا فرحا قوله وأرفل معطوف على أرتع ومعنى أرفل أجر يسلى وا تبختر والذيول جمع ذيل والحياء بالحاء المهملة والياء المثناة من تحت هنا عبارة عن الخصب والرخاء اى وا تبختر فى ذيول خصبى ورخائى قوله ما اعجب الايام الى آخر البيت ما فيه تعجبية محلها الرفع على الابتداء واعجب فعل ماض وفاعله مستتر فيه وجوبا يعود الى ما والايام بالنصب مفعوله والجملة خبر ما فى محل رفع قوله توجب للفتى اى توجب للانسان وتعطيه منحا جمع منحة بتقديم النون على الحاء وهى مكسورة الميم اسم بمعنى العطية وفعلها من باب منع ومن باب ضرب قوله وتمحنه بتقديم الحاء على النون وهى والعياذ بالله بمعنى الاختبار للصبر والرضا بالقضاء والسلب خلاف الاعطاء اى أتعجب من الايام حيث كانت تعطى وتسترد ما تعطيه ومن ذلك قول المتنبى

أبدا تسترد ما تهب الدنيا فياليت جودها كان بخلا

قوله ياهل لماضى عيشنا من عودة البيت يا هنا للتنبيه او للنداء والمنادى محذوف أى يا اخلائى هل لعيشنا الماضى من عودة أى من رجوع ويوما متعلق بعودة أى هل يعود عيشنا الماضى يوما من الايام قوله واسمح بعده ببقائى أى اذا عاد عيشنا الماضى يوما من الايام فانى اسمح بعد ذلك اليوم الذى عاد فيه العيش الماضى بوجودى وحياتى قوله هيهات خاب السعى البيت هيهات اسم فعل بمعنى بعد وفاعله ضمير يعود لرجوع العيش الماضى أى بعد ذلك الرجوع قوله خاب السعى الخ جمل ثلاث تحقق عدم رجوع عيشه الماضى بعد استبعاده بقوله هيهات وخاب لم يظفر بمطلوبه فى سعيه قوله وانفصمت عرى حبل المنى انفصم فعل ماض بمعنى انقطع والعرى جمع عروة وهى احب الزرا التى تكون فى جهة اليسار والمراد منها الرباط المشدود والمنى جمع منية وهى المطلوب قوله وانحل عقد العقد بفتح العين مصدر عقده خلاف حله والرجاء الامل قوله وكفى غراما ان أبيت متيما غراما تمييز وان مع أبيت فى تأويل المصدر على انها فاعل كفى واسم أبيت ضمير المتكلم ومتيما خبرها قوله شوقى امامى مبتدأ وخبر وامام بفتح الهمزة ظرف مكان مضاف الى ياء المتكلم متعلق بمحذوف على انه خبر المبتدا قوله والقضاء ورائى كذلك لان وراء ظرف مكان أيضا مضاف الى ياء المتكلم يريد شوقى الى الاحباب أمامى لانه متوجه اليه فبالضرورة يكون قدامه لانه طالبه وقاصده وصارف اليه قصده وسعيه والقضاء الذى هو الحكم النافذ وهو حكم الله تعالى من ورائه فهو بين شوق متقدم مطلوب وقضاء متأخر نافذ مكتوب ومن كان بهذه الصفة فانه حيران ومن الهجر ولهان لا يستطيع أن يدرك ما أمامه ولا ان يفوت ما وراءه وما ألطف قول الشيخ أحمد الرفاعى الشافعى رحمه الله تعالى حيث قال وأجاد فى المقال

اذا جن ليلى هام قلبى بذكركم * أنوح كما ناح الحمام المطوق

وفوقى سحاب يمطر الهم والاسى * وتحتى بحار بالجوى تتدفق

سلوا أم عمرو كيف بات اسيرها * تفك الاسارى دونه وهو موثق

فلا هو مقتول ففى القتل راحة * ولا هو ممنون عليه فيعتق

(ن) قوله على ذلك الزمان يشير الى زمان السلوك والمجاهدات النفسانية وقوله طيب المكان كناية عن المكانة وهى الرفعة والمنزلة بمعنى المقام الجلى الالهى وكناية عما سهل وتيسر وهو الحال يعترى السالك فى طريق معرفة الله تعالى وطيبه أى عطره أو لذته وقوله أيام أرتع الى آخر البيت يعنى اننى فى أيام السلوك فى طريق

المعرفة

المعرفة الالهية والمجاهدة النفسانية كنت مطلق العنان فى فضاء الملك والملكوت زائد الفرح بلقاء الحى الذى لا يموت وانخترق فى حلل المواهب الربانية والعطايا الرحمانية وقوله ما انجب الايام الى آخره يعنى ان الايام تعطى وتمنع وتمنح وتمحن وهى كناية عن الدهر الوارد فى الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر قوله يا اهل الماضى الخ هذا احنين منه وتشوق الى أيام السلوك فى طريق معرفة الله تعالى واوقات المكابدة والمجاهدة فى حال كونه مريدا طالبا للحق تعالى مع التدرج فى مقامات القرب فان لذلك لذة عظيمة وقوله هيهات خاب السعى الخ يعنى انه لم يظفر بما سعى فى تحصيله من عود ماضى عيشه المذكور وقوله وكفى غراما الخ يعنى وكفى عذابا ان شوقى الى ما مضى لى مع الحق تعالى قبالة وجهى أجد غيره وقضاء الله ورائى أى فى غيب عنى ولا يتم الا ما تضمنه من الاحوال (اه)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿أَوَمِيضُ بَرْقٍ بِالأُبَيْرِقِ لَاحَا * أَمْ فِى رُبَا نَجْدٍ أَرَى مِصْبَاحَا﴾

الهمزة للاستفهام والوميض فعيل من الومض وهو ان يلمع البرق خفيفا ولم يتعرض فى نواحى الغيم والابيرق تصغير الابرق وهو مكان فيه حجارة ورمل وطين مختلطة جمعه أبارق ولاح ظهر والالف فيه للاطلاق وربا جمع ربوة وهى اعلا الشئ ونجد أرض معروفة مرتفعة ويقال لكل ما أشرف من الارض نجد وأرى مضارع رأى والرؤية هنا بصرية المصباح السراج (الاعراب) أوميض مبتدا مضاف الى برق وجملة لاح بالابيرق فى محل رفع على انها خبر المبتدا وأم متصلة استفهامية وفى ربا نجد متعلق بأرى اذ المراد السؤال عن ضوء لاح أهو وميض بالابيرق لاح أم هو يرى فى ربا نجد مصباحا وفى البيت جناس الاشتقاق بين برق وأبيرق وفيه تجاهل العارف فى الاستفهام (ن) كنى بالبرق عن ظهور الوجود الحق لانه نور وكنى بالابيرق عن عالم الاجسام المؤلفة من الطبائع والعناصر المختلفة وكنى بالوميض عن الروح الامرى المنفوخ فى الاجسام الانسانية الكاملة فانها تنمر بحالها وان الروح من عالم الامر كلمح بالبصر وكنى بالربا عن الارواح المنفوخة عن أمر الله تعالى وبنجد عن الجسم الطبيعى المطهر عن الاخلاق الذميمة وبالمصباح عن أمر الله تعالى المتوجه على عالم الارواح فهى منيرة به اه

(أَمْ تِلْكَ لَيْلَى العَامِرِيَّةُ أَسْفَرَتْ * لَيْلًا فَصَيَّرَتِ المَسَاءَ صَبَاحَا)

قوله ام تلك ليلى العامرية أسفرت أم هنا منقطعة لان الظاهر انها بمعنى بل اذ المراد لا وميض برق لاح ولا فى ربا نجد أرى مصباحا بل ما يرى من الانوار الساطعة فى الليالى الداجية انما هو من ليلى العامرية وقد علمت ان ليلى العامرية تطلق ويراد بها مطلق الحبيبة لانها اشتهرت بذلك الوصف فأطلقت عليه كما يطلق يوسف ويراد به الجميل مطلقا وكما يراد من اطلاق يعقوب مطلق العاشق فاعلم ذلك أسفرت أى اظهرت وجهها ومنه الاسفار فى صلاة الصبح قوله ليلا بيان لزمن الاسفار وفيه اغراق قوله فصيرت المساء صباحا أى كان الوقت مساء فصار صباحا فلذلك اشتبهت بوميض البرق وبالمصباح الذى رآه فى ربا نجد وفى البيت الجناس التام بين ليلى وليلا والمقابلة بين المساء والصباح (ن) قوله ليلا أى فى عالم الليل كناية عن ظلمة الاكوان والمعنى ان هذه المحبوبة لما كشفت عن وجهها أى توجهت بأمرها القديم على ما فى علمها وهو الذكر الحكيم ظهرت ظلال المعلومات بنوره فكان ذلك الظاهر هو العوالم باعتبار الصور والاشكال والحدود والمقادير وكان ذلك الظاهر هو النور وهو الوجود الحق وجميع العوالم على ما هى عليه من عدمها الاصلى ومعنى قوله فصيرت المساء صباحا أى ارجعت الظلمة العدمية بظهور وجهها وانكشافه نورا وجودا فالوجود لها والصور العدمية للاكوان (اه)

(يَا رَاكِبَ الوَجْنَاءِ وُقِيتَ الرَّدَى * إِنْ جُبْتَ حَزْنًا أَوْ طَوَيْتَ بِطَاحَا)

(وسلكت نعمان الاراك فعج الى * واد هنالك عهدته فيّاحا)

الوجناء الناقة الشديدة وقيت ماض مجهول من وقاك الله تعالى المكروه مثلا أي حماك الله من الردى فمفعوله الاول التاء التي هي نائب الفاعل والردى مفعوله الثاني ان سرطية وجبت بمعنى قطعت من جاب البلاد يجوبها أي قطعها ومنه قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد والحزن بفتح الحاء وسكون الزاي خلاف السهل وقوله أوطويت بطاحا مقابلة ان جبت حزنا يعني ان مشيت في الوعراء ومشيت في السهل فان ذكر طويت يقتضي ان الارض كالقماش الذي يطوى والبطاح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصا قوله سلكت أي مشيت ونعمان بفتح النون اسم واد والاراك شجر السواك وعج بضم العين وسكون الجيم أمر من عاج يعوج اذا مال وعرج أي مل الى واد هنالك أي في هاتيك النواحي قوله عهدته أي عرفته سابقا فياحا أي واسعا قال في القاموس بين الفيح واسع ومنه دار فيحاء أي واسعة (الاعراب) ان سرطية وجبت فعل الشرط وحزنا مفعوله واو عاطفة وطويت معطوف على جبت وبطاحا مفعوله قوله وسلكت معطوف على جبت فهو داخل معه في حيز الشرط كالذي قبله قوله فعج الفاء رابطة للجواب وعج فعل أمر وفاعله ضمير المخاطب وهو راكب الوجناء وجملة الجزاء في موضع جزم على انها جواب الشرط والى واد متعلق بعج وهنالك متعلق بمحذوف على انه صفة لواد وعهد يتعدى الى مفعولين أحدهما الهاء والثاني فياحا وما أحسن قوله وقيت الردى فانه دعاء لراكب الوجناء لان قانون الخطاب للعزيز لا سيما عند طلب أمر عزيز يقتضي التلطف قبل الطلب وهنا يريد من راكب الوجناء ان يعرج الى الوادي الذي يعهده واسعا وفيه أحبته ومثل قوله في البائية منعما عرج على كثبان طي وفي البيت المقابلة بين الحزن والبطاح والجوب والطي (ن) كنى بالوجناء عن النفس الشديدة في سلوك الطريق الى معرفة الله تعالى وراكبها هو المريد السالك الغالب على نفسه القاهر لها بالرياضة الشرعية والمجاهدة المرضية وكنى بالحزن عن مقام مخالفة النفس الذي هو أصعب ما يكون على السالك في طريق معرفة الله تعالى وكنى بطي البطاح عن قطع مقامات السلوك كالصبر والشكر والتقوى والورع والزهد فان السالك مادام قائما باحد هذه المقامات فهو في السلوك لم يصل الى معرفة الله تعالى الذوقية الحقيقية وقوله وسلكت نعمان الاراك كناية عن الدخول في التجليات الالهية والخروج عن الاغيار الكونية وقوله الى واد هنالك هو الوادي المذكور المسمى بنعمان الاراك وقوله عهدته فياحا اشارة الى ان وادي التجليات الاسمائية واسع جدا بحيث لا نهاية لما فيه من المظاهر الالهية والاسرار الربانية ويفيض بالعلوم الالهامية اه

(فبأيمن العلمين من شرقيه * عرج وأم أريضه الفواحا)

قوله فبأيمن الفاء فيه داخلة في المعنى على عرج اذ المراد عطفه على عج فيصير المعنى عج فعرج بأيمن العلمين من شرق ذلك الوادي والعلمان جبلان معروفان والهاء في شرقيه لنعمان الاراك وعرج فعل أمر من التعريج وفي القاموس وعرج تعريجا أقام وحبس المطية على المنزل وأم بضم الهمزة وتشديد الميم فعل امر بمعنى اقصد والاريض على وزن أمير موضع معروف والفواح بتشديد فوح الرائحة الطيبة وهو واوي اذ يقال فاح يفوح (الاعراب) الفاء في قوله فبأيمن للعطف والمعطوف عرج والمعطوف عليه عج وبأيمن العلمين متعلق بعرج قوله من شرقيه حال من أيمن العلمين أي من شرقي نعمان الاراك وأم معطوف على الامر ادنا أريضه مفعول أم والفواحا صفة أريضه (والمعنى) وبعدما تعوج الى الوادي عرج بأيمن العلمين من الجانب الشرقي في نعمان واقصد مكانه الذي فاحت رائحته الطيبة (ن) العلم بفتح اللام الجبل والجبل الذي من العناصر والطبائع والعلم من العلم وهو الادراك ومن العلامة وأيمن العلمين النفس التي هي في الجانب اليمين من الانسان والعلم الآخر القلب الذي هو في الجانب اليسار منه وقوله من شرقيه أي شرقي ذلك الوادي الذي هو نعمان الاراك فان في شرقي ذلك الوادي الذي هو كناية عن التجليات الاسمائية هذين العلمين من جملة صور

تلك

تلك التجليات واشراق نور الروح الامرى المنفوخ فى القلب ظاهر فى النفس الانسانية وقوله عرج يعنى احبس مطيتك يا أيها السالك واجعل توجهك الى أعين العلمين المذكورين والارين مصدر أرن ارنا وارينا انشط وهو اسم موضع أيضا يعنى اقصد النشاط الذى يحصل فى ذلك الوادى لكل من دخله أو اقصد الموضع الذى فى ذلك الوادى اشارة الى مقام الاعتدال الذى هو الكمال الجامع للجلال والجمال اه

(واذا وصلت الى ثنيات اللوى * فانشد فؤادا بالابيطح طاحا)

الثنيات جمع ثنية بفتح الثاء وكسر النون وبعدها ياء مشددة وهى العقبة أو طريقها والجبل أو الطريق فيه أواليه واللوى على وزن الى ما التوى من الرمل أو مسترقه جمعه ألواء والوية والفاء فى قوله فانشد فى جواب اذا وانشد فعل أمر من نشد ينشد من باب كتب يكتب فهو بضم الشين أى اسأل عن الفؤاد الذى طاح أى هلك والابيطح تصغير أبطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصا (الاعراب) الواو عاطفة واذا شرطية وجملة وصلت الخ فى محل جر لاضافة اذا اليها والفاء فى فانشد جواب اذا وفؤادا مفعوله وبالابيطح متعلق بطاح وجملة طاح بالابيطح فى موضع نصب على انها صفة فؤادا اذ المراد فؤادا موصوفا بانه هلك فى ذلك المكان المعروف (ن) الخطاب لراكب الوجناء وكنى بثنيات اللوى عن حضرات الاسماء الالهية والصفات الربانية ووصوله كناية عن محو تعينه فى حضرة الوجود الظاهر وتجلى السر الباهر والامر القاهر والابيطح كناية عن المقام الذاتى الجامع لجميع الاسماء والصفات اه

(واقر السلام أهيله عنى وقل * غادرته لجنابكم ملتاحا)

اعلم انه يقال قرأ عليه السلام فحينئذ يكون الامر منه اقرأ بسكون الهمزة فى آخره لكن تخفف الهمزة بان تقلب الفا فيبنى الامر على حذف الالف مثل اخش أو يقال حذفت الهمزة اعتباطا فبقيت الراء بعد حذفها مفتوحة كما هنا فيقال واقر السلام مثل واخش السلام (الاعراب) اقر فعل أمر كما ذكرناه وفاعله ضمير المخاطب المفرد والسلام مفعوله الاول وأهيله مصغر أهل والضمير فيه لنعمان الاراك وهو مفعول ثان للامر وعنى متعلق به وقل الواو عاطفة وقل معطوف على اقر السلام وفاعله مستتر فيه كذلك وغادرته تركته والهاء مفعول أول وملتاحا مفعول ثان ولجنابكم متعلق به اذ المراد تركته عطشانا الى جنابكم واعلم ان ظاهر كلام الشيخ يقتضى ان اقرأ يتعدى الى مفعولين والحال ان ما فى القاموس يقتضى ان اقرأ يتعدى الى السلام بنفسه والى المسلم عليه بعلى فيقال اقرء عليه السلام ولا يتعدى اليهما بنفسه الامع الهمزة فيقال اقرأه السلام اللهم الا أن يتضمن معنى فعل يتعدى بنفسه الى مفعولين (ن) قوله أهيله كناية عن الاولياء الذاتيين المتحققين والضمير فيه للابيطح والضمير فى غادرته للفؤاد اه

(ياساكنى نجد أما من رحمة * لاسير ألف لا يريد سراحا)

يا حرف نداء وساكنى منادى مضاف الى نجد ولذا حذفت منه نون الجمع ونجد مواضع مرتفعة عالية وكثيرا تذكرها شعراء العرب فى أشعارهم الغرامية لارتفاع مواضعها وطيب هوائها وحسن أشخاصها وأما كلمة عرض يطلب بها المرام بلطف فى الكلام ومن فى رحمة زائدة أى أما رحمة والرحمة رقة القلب وغايتها ايصال الجميل الى من ترحمه قوله لاسير الف خبر المبتدأ اذ المراد أما من رحمة كائنة لاسير الف والالف بكسر الهمزة وسكون اللام الاليف وقوله لا يريد أى لا يطلب ذلك الاسير سراحا فجملة لا يريد سراحا صفة أسير الف والسراح بفتح السين بمعنى الانطلاق يقال فلان أعطاه السلطان سراحا أى انطلاقا يتوجه حيث شاء وقوله لا يريد سراحا يفيد اغراقا الان من شأن الاسير طلب السراح (ن) قوله ياساكنى نجد كناية عن أصحاب المقام العالى فى التحقق بمعرفة الحق تعالى فانهم مظاهر الهية ومجالى رحمانية اذا وجدهم المريد فهو الواصل الى كل ما يريد اه

(هلا بعثتم للمشوق تحية * فى طى صافية الرياح رواحا)

هلا كلمة تحضيض وهو الطلب بالازعاج وهي مركبة من هل ولا وقيل بسيطة غير مركبة و بعثتم أرسلتم والمشوق أصله مشووق اسم مفعول نقلت ضمة الواو فيه الى الشين الساكنة قبلها فالتقى ساكنان وهما واو الكلمة والواو بعدها فحذفت الواو الاولى لذلك فوزنه مفول لأن الواو المحذوفة عين الكلمة وانما قلنا ان لفظ مشوق اسم مفعول لان الفعل يتعدى فيقولون شاقني ذكر المنازل فهو شائق وأنا مشوق والتحية السلام قوله في طي صافية الرياح أي في ضمن الرياح الصافية والصافية هنا من الصفاء أي الرياح التي لا يخالطها غبار ولا ما شابهه فالتركيب من اضافة الصفة الى الموصوف أي الرياح الصافية ويقال صفا الجو اذا لم تكن فيه لطخة غيم ويوم صاف وصفوان أي بارد بلا غيم ولا كدر وقوله صافية تروى صافنة بالفاء وبالنون من أوصاف الخيل فان ثبتت الرواية فلعلها من باب تشبيه الرياح بالخيل الجياد فكأنه قال في طي الرياح المشبهة بالخيل الجياد ويكون على هذا من باب عكس التشبيه قوله رواحا أي في وقت العشاء أو من وقت الزوال الى الليل (الاعراب) هلا كلمة بمعنى التحضيض أي الطلب بالازعاج وبعثتم أرسلتم وتحية مفعوله وللمشوق متعلق به أيضا وهو مضاف الى صافية المضاف الى الرياح ورواحا منصوب على الظرفية أي في وقت الرواح (والمعنى) أطلب منكم يا سكان نجد ان ترسلوا الى تحية وقوله للمشوق من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على وصف الشوق من الطالب المقتضي لاستحقاقه التحية كانه يقول ابعثوا تحية في طاوى الرياح وقت الرواح لمن هو موصوف بالشوق الذي شبت عمره عن الطوق وانما خص ذلك بوقت الرواح لانه من أوقات الطيبة كوقت السحر ولان النسيم يهب بعد زوال الشمس بلطف وفي البيت الجناس اللاحق بين الرياح والرواح مع تحريف في الحركات (ن) الخطاب في بعثتم لسكان نجد وقوله للمشوق يعني نفسه ويكنى بصافية الرياح عن الروح المنفوخة عن أمر الله تعالى يقول هلا بعثتم معها حين نفخت فيه عن أمركم تحية له وسلاما وأما نامن المذكر به من قبيل الارث المحيوي من قوله تعالى وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقول الروح العيسوي والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا اهـ

(يَحْيَا بِهَا مَنْ كَانَ يَحْسَبُ هَجْرَكُمْ * مَزْحًا وَيَعْتَقِدُ الْمِزَاحَ مُزَاحًا)

يحيا أصله يحيى على وزن يعلم وفعله كرضي يرضى وضمير بها للتحية ومن اسم موصول ويحسب بكسر السين وفتحها بمعنى يظن والمزح الدعابة والمزاح بضم الميم بمعنى المزح أيضا والذي في آخر البيت بضم أيضا اسم مفعول من ازحت الشئ أزلته من موضعه بها متعلق بيحيا ومن فاعله وكان اسمها ضمير يعود الى من وجملة يحسب هجركم مزحا من الفعل والفاعل المستتر فيه ومفعوليه بعده في محل نصب على انها خبر كان وكان مع الاسم والخبر لا محل لها من الاعراب لانها صلة الموصول قوله يعتقد معطوف على يحسب وله أيضا مفعولان وهما المزاح ومزاحا اى كان يظن هجركم له من باب مداعبة الاخوان للاخوان وكان يجزم ويعتقد ان المزاح مزاحا لا أصل له ولا وجود له في التأثير فظهر الامر بخلاف ذلك اذ قد تبين ان هجركم قاتل فلو كان دعابة لم يؤثر ولذلك طلب التحية التي توجب له الحياة وذلك يقتضي انه مات بالهجر الذي كان يظنه مزحا ومزاحا مزاحا اذا هبا عن أصله لا واقعا في محله فتبين ان الامر ليس كما كان يحسب ويعتقد ولا هو كما كان يتفرس ويعتمد وما أحسن قول من قال وأجاد في المقال

الحب أول ما يكون مجانة * فاذا تمكن كان شغلا شاغلا

وما ألطف قول الآخر

وسألها باشارة عن حالها * وعلي فيها للوشاة عيون

فتنفست كمدا وقالت ما الهوى * الا الهوان وزال منه النون

وفي البيت جناس محرف بين مزاحا والمزاح (ن) والمعنى ان تلك التحية انما يحيا بها الانسان الذي يظن هجركم له واعراضكم عنه دعابة منكم وملاعبة معه ويقطع ويجزم بأن المداعبة بعيدة منكم ذاهبة زائلة غير لائقة بجنابكم وهذا شأن الغافل المحجوب اذا جاءته تحية منكم أي وصل اليه الكشف المكري والامداد الاستدراجي ويظن ان هجركم له مداعبة ويعتقد مع ذلك ان المداعبة والممازحة بعيدة عنكم لا تليق بجنابكم وتقدير معنى

البيت وأما نحن فانالا نحيا بتلك التحية وانما نموت فيها فيظهر أن الحي بها أنتم لا سواكم فان من يحيا بها يعتقد الثنوية والشركة معكم في الوجود وفي الحياة وهو الغافل المغرور (اه)

(يَا عَاذِلَ المُشْتَاقِ جَهْلاً بِالَّذِي * يَلْقَى مَلِيّاً لَا بَلَغْتَ نَجَاحا)

قوله يا عاذل المشتاق منادى مضاف قوله جهلا منصوب على المصدر بة لكن بتقدير مضاف أي عذل جهل أوعلى الحالية أي عاذل المشتاق حال كونك جاهلا بالذي يلقى مليا اعلم ان لفظ ملى له معنيان ذكرهما المفسرون في قوله تعالى واهجرني مليا قال البيضاوى زمانا طويلا أومليا بالذهاب عني والاقرب أن يكون في البيت قيد للمشتاق أي يامن يعذل المشتاق مطيقا وقادرا بالذي يلقى ولذلك كان العذل جهلا لان المعذول اذا كان قادرا على غرامه فما معنى اطالة ملامه ويجوز وجه تان وهو أن يكون قوله بالذي يلقى قيدا لقوله جهلا أي تعذل المشتاق حال كونك جاهلا بالذي يلقاه المشتاق ويكون قوله مليا بمعنى الزمان الطويل أي يامن يعذل المشتاق في زمان طويل ودهر مديد قوله لا بلغت نجاحا التاء في بلغت مفتوحة للمخاطب وهو العاذل والجملة دعائية يدعو على العاذل بان الله تعالى لا يوصله الى النجاح ولا يبلغه الفلاح

(أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ فِي نَصِيحَةِ مَنْ يَرَى * أَنْ لَا يَرَى الْاِقْبَالَ وَالْاِفْلَاحا)

الخطاب في اتعبت نفسك للعاذل يقول له عذلت وتعبت في نصيحة رجل رأيه ان لا يرى الاقبال ولا الافلاح فمن كان رأيه أن لا يريد الاقبال ولا الافلاح فكيف تنفع فيه نصيحة النصاح فيرى الاول من الرأي بمعنى الاعتقاد أي بمعنى المذهب يقال رأى الشافعي كذا و يرى المنفي في قوله أن لا يرى من الرؤية البصرية وفي الحقيقة الرجل الذي مذهبه أن لا يرى اقبالا لنفسه ولا افلاحا فنصيحته في ذلك تعب لا تفيد وناصحه لا يفيد ولا يستفيد وما ألطف قوله من يرى أن لا يرى والاقبال والافلاح مصدران من باب الافعال وبين يرى ويرى في البيت الجناس التام (ن) عدم رؤيته الاقبال والافلاح لاشتغاله عما هو أعلى من ذلك من شهود تجليات ربه في باطنه وفي ظاهره بحيث لم يبق عنده ما يغاير به من كل شئ (اه)

(أَقْصِرْ عَدِمْتُكَ وَاطَّرِحْ مَنْ أَثْخَنَتْ * أَحْشَاءَهُ النُّجْلُ العُيُونُ جِرَاحا)

اقصر فعل أمر على وزن أكرم أي انته أيها العاذل قوله عدمتك جملة دعائية يدعو بها على العاذل بانه يعدمه أي يرى عدمه وزواله وهي معترضة بين المعطوف وهو اطرح والمعطوف عليه وهو أقصر ومعنى اطرح ارم وأبعد عنك رجلا عاشقا وصل في المحبة الى ان العيون النجل أي الواسعة جمع نجلاء قد أثخنت احشاءه جراحا يقال اثخن في العدو أي بالغ في الجراحة فيهم (الاعراب) اقصر فعل أمر وهو مسند الى ضمير المخاطب وجملة عدمتك انشائية دعائية واطرح معطوف على اقصر ومن مفعول اطرح واحشاءه مفعول مقدم والنجل فاعل مؤخر والعيون بدل أو عطف بيان من النجل وجراحا تمييز مبين ابهام النسبة الواقع في اثخنت احشاءه النجل العيون وفي كون العيون نجلا اشارة الى ان جرحها واسع لان الجراحة على مقدار النصل والى ذلك أشار من قال وأجاد

ان أنكرت نجل العيون جراحتي * فدليل قتلي انها نجلاء

(ن) يكنى بالعيون النجل عن عيون الوجود الحق الظاهر في كل شئ ولا شئ سواها قال تعالى تجري باعيننا فكل عين له وما زاد على الوجود الحق هالك فان (اه)

(كُنْتَ الصَّدِيقَ قُبَيْلَ نُصْحِكَ مُغْرَماً * أَرَأَيْتَ صَبّاً يَأْلَفُ النُّصَّاحا)

قوله كنت الصديق عبارة بليغة لانها تقتضي أنه لم يكن للشيخ رحمه الله تعالى صديق سواه لتعريف الطرفين فيكون المعنى كنت صديقا ليس وراءه صديق ومع هذه الصداقة الكاملة لما نصحتني ذهبت صداقتك وفي البيت وضع الظاهر مقام المضمر لان المراد قبيل نصحك لي ونكتته الاشارة الى ان الغرام سبب لقطع الصداقة عند النصح فيه ثم استدل على ذلك بقوله أرأيت صبا يألف النصاحا والاستفهام انكاري أي ما رأيت صبا

والتاء مفتوحة في رأيت لكل من يصلح منه الخطاب أي هل رأى صبا بألف النصاح وأتى بالنصاح جمعا للاشارة الى ان الناصح من حيث هو ناصح لا يقبله المغرم ولو كان نصحه متعلقا بغيره وهذه مبالغة أخرى في عدم قبول المحب لنصح الناصح (الاعراب) التاء في كنت اسمها والصديق منصوب باخبرها وقبيل نصحك متعلق بكنت بناء على صحة التعلق بها والكاف في نصحك فاعله اذ هو مصدر مضاف اليه ومغرما مفعوله وجملة بألف النصاحا في محل نصب على انها صفة صبا وفيه ان الاوصاف لا توصف ويروى النصاحا بفتح النون على انه فعال للمفرد مبالغة وفي معناه ركاكة تعلم من توجه النفي الى القيد والجواب عنه معلوم من الجواب عن قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد فافهم

(انْ رُمْتَ اصْلَاحِي فَانِّي لَمْ أُرِدْ * لِفَسَادِ قَلْبِي فِي الْهَوَى اصْلَاحا)

الخطاب في قوله ان رمت للعاذل أي ان كنت تريد بنصحك لي اصلاحي فقد أخطأت مرامي لاني لا أريد في الهوى الا فساد الفؤاد فدع عنك ما قصدته من اصلاحي فانه عين الفساد وان كنت تريد غير الاصلاح فاني ما فهمت مرادك ولا تحققت مرامك فدع هذا المرام وول عني بالسلام (الاعراب) قوله فاني لم أرد فيه اشارة الى ان جواب الشرط محذوف بناء على ان الجزاء يجب كونه مسببا عن الشرط ومن قال يكفي في الجزاء وجود العلاقة بينه وبين الشرط في الجملة فالموجود في العبارة هو الجزاء وما أحسن قوله في الهوى كانه يقول فساد الهوى عندي أحسن من الاصلاح واما غيره فلا يناسبه الا من أهل الصلاح وفي البيت رد العجز على الصدر في ذكر الاصلاح والمقابلة بين الفساد والصلاح المأخوذ من الاصلاح وما ألطف قول المتنبي

يا عاذل العاشقين دع فئة * أضلها الله كيف ترشدها

(مَاذَا يُرِيدُ الْعَاذِلُونَ بِعَذْلِ مَنْ * لَبِسَ الْخَلَاعَةَ وَاسْتَرَاحَ وَرَاحا)

ماذا يريد العاذلون ما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول في محل رفع على انها خبر وجملة يريد العاذلون لا محل لها من الاعراب لانها صلة الموصول والعائد محذوف تقديره ماذا يريده العاذلون وبعذل من متعلق بيريد ومن اسم موصول ولبس الخلاعة صلته ويجوز في من أن تكون نكرة موصوفة على ان المعنى بعذل رجل موصوف بانه لبس الخلاعة وما ألطف قوله لبس الخلاعة فان الخلاعة في مقابلة اللبس في الاصل لانها عبارة عن خلع أثواب التستر وذلك لعدم التقيد بما عليه الناس من الحجاب ورعاية مقام المودة الظاهر به قوله واستراح أي من قيد الالتفات الى ما يقوله الناس من أن فلانا تهتك فان

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

قوله واستراح أي وجد الراحة في خلاعته وفقد التعب وقوله وراح أي وجد الخفة في خلاعته وزال عنه ثقل الحجاب وكلفة التستر عن الاحباب ويقال راح للمعروف وللشيء أخذته له خفة وأريحية (والمعنى) ماذا يقصد العاذلون من نصح رجل لبس الخلاعة واستراح بترك ما اعتاده أمثاله من التستر وقطع منه اطماعه فمن كان كذلك وسلك من التهتك أوسع المسالك فنصيحته اضاعة وملامه رقاعة فانه قد استراح ومن تعب الحجاب قد أراح فليس عليه ملام فالواجب تركه في خلاعته والسلام

(يَا أَهْلَ وُدِّي هَلْ لِرَاجِي وَصْلِكُمْ * طَمَعٌ فَيَنْعَمَ بَالُهُ اسْتِرْوَاحا)

(مُذْ غِبْتُمُ عَنْ نَاظِرِي لِيَ أَنَّةٌ * مَلَأَتْ نَوَاحِيَ أَرْضِ مِصْرَ نُوَاحا)

(وَاذَا ذَكَرْتُكُمُ أَمِيلُ كَأَنَّنِي * مِنْ طِيبِ ذِكْرِكُمُ سُقِيتُ الرَّاحا)

(وَاذَا دُعِيتُ الَى تَنَاسِي عَهْدِكُمْ * أَلْفَيْتُ أَحْشَائِي بِذَاكَ شِحَاحا)

قوله فينعم باله استرواحا على وزن يسمع و يكون على وزن ينصر و يضرب والبال الخاطر والاسترواح مصدر استروح يستروح استرواحا والاسترواح وجود الراحة كاستراح كذا فى القاموس (الاعراب) يا أهل وذى منادى مضاف وهل أداة استفهام لطلب التصديق وهى داخلة على طمع وهو مبتدا والراجى وصلكم خبره وتسويغ الابتداء بالنكرة لدخول أداة الاستفهام ولتقدم الخبر قوله فينعم بالنصب بأن مضمرة بعد الفاء لتقدم الاستفهام و باله فاعل واسترواحا منصوب على التعليل لقوله فينعم (المعنى) يا من هم أهل وذى وهم أصحاب محبتى هل طمع يكون لمحب يرجو وصلكم واستفهامه عن الطمع يقتضى أن لا طمع فى الوصال حتى يستفهم عن نفس الوصال كأن طمعه ممنوع فهو يستفهم عن امكانه وأما الوصال فذلك مما الامكان لوجدانه قوله فينعم باله استرواحا يريد ان كان الطمع ممكن الحصول فانه ينشأ عن ذلك لباله النعيم و يستريح به من العذاب الاليم وفى البيت ما لا يخفى من المناسبة بذكر الرجاء والطمع و بذكر الوصل والنعيم والراحة ولنا فى ذلك

ولم أحسد على نسب ❊ ولا حسب ولا مال

ولكنى حسدت فتى ❊ يبيت منعم البال

قوله مذ غبتم عن ناظرى البيت منذ بسيط مبنى على الضم ومذ محذوف منه النون مبنى على السكون وتكسر ميمهما فان وليهما اسم مجرور فهما حرفا جر بمعنى من فى الماضى وفى الحاضر وان وليهما اسم مرفوع كمنذ يومان فهما مبتدآن وما بعدهما خبر أو ظرفان مخبر بهما عما بعدهما ومعناهما بين و بين كلقيته منذ يومان أى بينى و بين لقائه يومان وتليهما الجملة الفعلية نحو ❊ مازال مذ عقدت يداه ازاره ❊ والاسمية نحو ❊ ومازلت أبغى المال مذ أنا يافع ❊ وحينئذ فهما ظرفان مضافان الى الجملة أو الى زمان مضاف اليها والبيت من قبيل ماوليه جملة فعلية وعن ناظرى متعلق بغبتم ولى أنة مبتدأ وخبر وتنكير أنة للتعظيم وهى واحدة من الانين وهو التأوه قوله ملأت نواحى أرض مصر نواحا فاعل ملأت ضمير يعود الى أنة ونواحى بالنصب مفعوله ومصر مضاف اليه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوى ونواحا منصوب على التمييز أى ملأت هاتيك الانة العظيمة نواحى مصر و جهاتها بالنواح (المعنى) ثبت لى انه من زمان مغيبكم عن ناظرى ملأت هاتيك الانة نواحى مصر و جهاتها بالنواح وحاصل الامر انه بعدهم ما استراح ولا وصف بالانشراح ثم انه قال واذا ذكرتكم أميل شوقا واهتزتوقا كأنى من طيب الذكر سقيت راحا و رقصت لذة وانشراحا فاذا شرطية للاستقبال ومحل جملة ذكرتكم الجر باضافة اذا اليها وأميل جواب الشرط واذا منصوبة المحل به وقوله كأنى هى واسمها وجملة سقيت الراحا من الفعل المجهول ونائب فاعله الذى هو مفعوله الاول والراح الذى هو مفعوله الثانى خبرها وقوله من طيب ذكركم متعلق بمعنى التشبيه المفهوم من كأن أى انا شبيه بشارب الراح لاجل ذكركم لان من تعليلية قوله واذا دعيت جملة شرطية معطوفة على مثلها ودعيت ماض مبنى للمجهول والتاء نائب فاعله أى واذا دعانى داع الى تناسى عهدكم وذكر التناسى هنا فى غاية اللطف لانه اظهار النسيان من غير أن يكون هناك نسيان فى الحقيقة والعهد الميثاق واليمين وألفيت جواب الشرط وهى بمعنى وجدت واحشائى جمع حشا وهو مافى الباطن وشحاح جمع شحيح وهو البخيل الحريص وألفيت يتعدى الى مفعولين أحدهما الحشائى والثانى شحاحا وبذلك متعلق به (المعنى) واذا دعانى داع الى أن أتناسى عهدكم وأظهر نسيانه من غير نسيان حقيقى فانى اجد احشائى بذلك شحيحة فاذا كان لا يسمح بالتناسى فهل يمكن ان يقال انه ناسى وهذه الابيات الاربعة كأنها فرقة مجتمعة فلذلك كتبناها على حسب ائتلاف معناها و بعدها ستة منها وهى الآتية (ن) غبتم عن ناظره كناية عن غلبة الغفلة عليه بحيث يرى المظاهر اغيارا لهم وأجانب عنهم والا فلا تتصور غيبة الحق أصلا لا عن الظاهر ولا عن الباطن وقوله ملأت نواحى أرض مصر نواحا يعنى ان تلك الانة العظيمة أوجبت كمال الحزن لجميع أهل الجهات المصرية فاكثروا النواح عليه وقوله تناسى عهدكم هو عهد الربوبية المأخوذ على كل نسمة آدمية حين قال تعالى ألست بربكم قالوا بلى (اه)

(سَقْيًا لِأَيَّامٍ مَضَتْ مَعْ جِيرَةٍ * كَانَتْ لَيَالِينَا بِهِمْ أَفْرَاحَا)

(حَيْثُ الْحِمَى وَطَنِي وَسُكَّانُ الْغَضَا * سَكَنِي وَوِرْدِي الْمَاءَ فِيهِ مُبَاحَا)

(وَأَهَيْلُهُ أَرَبِي وَظِلُّ نَخِيلِهِ * طَرَبِي وَرَمْلَةُ وَادِيَيْهِ مَرَاحَا)

(وَاهًا عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَطِيبِهِ * أَيَّامَ كُنْتُ مِنَ اللُّغُوبِ مُرَاحَا)

(قَسَمًا بِمَكَّةَ وَالْمَقَامِ وَمَنْ أَتَى * الْبَيْتَ الْحَرَامَ مُلَبِّيًا سَيَّاحَا)

(مَا رَنَّحَتْ رِيحُ الصَّبَا شِيحَ الرُّبَا * إِلَّا وَأَهْدَتْ مِنْكُمُ أَرْوَاحَا)

سقيا بفتح السين مصدر سقاه سقيا يقال سقيا لفلان ورعيا أي سقاه ورعاه الله فيجعلون التلفظ بالمصدر بدلا عن التلفظ بالفعل واعلم أن قاعدة العرب انهم يدعون دائما بالسقيا لمن يحبونه سواء كان المدعو له مما يسقى أم لا وما ذلك الا لان الغالب على أموالهم انها انما تنتفع بنتائج السقي وجرت عادة من اقتفاهم على ذلك في الاشعار العربية فلذلك دعا الشيخ رحمه الله بالسقاية لا يامه التي مضت مع جيرانه الذين كانت لياليه أفراحا واعراسا بسببهم وانما خص تلك الليالي بكونها أفراحا لان العرس في الغالب لا يكون الا ليلا وقوله مضت مع جيرة جملة في محل جر على انها صفة أيام وجملة كانت لياليناا بهم أفراحا في موضع جر على انها صفة جيرة وحكم على الليالي بأنها نفس الافراح مبالغة والا فالليالي زمان الافراح قوله واها الى آخر البيت يقال واها له وقد يترك تنوينه كلمة تعجب من طيب شئ وقد تكون كلمة تلهف وهي هنا للتعجب من طيب الزمان الذي أشار اليه الشيخ رحمه الله والزمان مجرور على انه صفة اسم الاشارة وطيبه بالجر معطوف على اسم الاشارة وقوله أيام منصوب على انه مفعول لفعل مقدر تقديره أمدح أيام كنت وترك تنوينها لانها مضافة الى الجملة بعدها فكأنه لما تعجب أو تلهف على ذلك الزمان وطيبه أراد ان يبين ان ذلك الزمان هو الايام التي كان بها مراحا من اللغوب واللغوب التعب أو أشده والمراح بضم الميم اسم مفعول من أرحت زيدا من التعب فانا مريح اسم فاعل وهو مراح اسم مفعول ومن اللغوب متعلق به قوله قسما مصدر بمعنى اليمين بالله فظاهر كلام صاحب القاموس انه مخصوص بالله تعالى ولعله أراد التمثيل فلذلك قال الشيخ رحمه الله قسما بمكة والمقام بالجر معطوف عليها ومن كذلك وجملة أتى البيت الحرام لا محل لها من الاعراب وملبيا سياحا حالان مترادفتان من فاعل أتى أو متداخلتان بناء على ان الثانية حال من فاعل الاولى وهو الضمير المستكن فيها فقد أقسم الشيخ رحمه الله بثلاثة أشياء بمكة ومقام ابراهيم عليه السلام ومن قصد البيت الحرام حال تلبيته وسياحته قوله ما رنحت ريح الخ جواب القسم ورنح بمعنى ميل وريح الصبا فاعل مضاف اليه وشيح الربا مفعول ومضاف اليه والشيح بكسر الشين نبت معروف طيب الرائحة قوله الا واهدت منكم أرواحا اعلم ان الجملة الواقعة بعد الا هنا حالية ولا تحتاج الى تقدير قد وصاحب الحال ريح الصبا أي ما ميلت ريح الصبا شيح الربا الا حال كونها مهدية الينا أرواحا منكم والارواح يكون جمع روح وجمع ريح أيضا فلعل المراد هنا الاول فعلى هذا يكون المراد متى هبت ريح الصبا وميلت شيح الربا أهدت لاموات المحبة أرواحا وأحيت منهم أشباحا لان من يحبهم ينتعش برياهم ويحيا برؤياهم (ن) قوله سقيا لايام يريد بايامه في مكة المشرفة زمان سياحته ويكنى عن أيام الله التي قال الله تعالى لموسى عليه السلام وذكرهم بايام الله وقوله ومضت مضيها بالنسبة اليه حيث خبثت نفسه عنده بادراكه للحياة الدنيا وكنى بعيته للحيرة عن نبوته بالقول الثابت في حضرة الكلام والعلم كما قال تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله كانت ليالينا كناية عن النشأة الانسانية الممكنة باعتبارها في نفسها فانها مظلمة بالظلمة العدمية فاذا اطلع عليها نهار الوجود الحق وأبصره السالك زالت الليلة وذكر الليالي ولم يذكر الايام لثبوته في الظلمة العدمية لا في النور الوجودي وقوله حيث الحمى يكنى

بالحمى عن الحضرة الجامعة للاسماء والصفات وقوله وطنى أى معلوم فيه مقول به أزلا وأبدا وأما المنزل الدنيوى فانه منزل سفر لا وطن وقوله الغضا بالغين المعجمة والضاد المعجمة شجر وخشبه من أصلب الخشب وكنى بسكان الغضا عن المعلومات الالهية النازلة الى حضرة الكلام والقول وقوله سكنى بالتحريك أى أسكن اليهم واعتمد عليهم فى امورى كلها من حيث انهم تجليات الحضرة الذاتية وقوله ووردى الماء بكسر الواو والورد خلاف الصدر وورد يرد الماء فهو وارد وورودى مبتدأ والماء مفعول وردى وقوله فيه خبر المبتدا والضمير يعود الى الحمى يعنى لا أرد على الماء الا فى الحمى كناية عن العلم فلا استند فيه الا اليه وقوله مباحا حال من الماء أى غير محظور ولا ممنوع عنى وقوله وأهيله أى أهيل الحمى تصغير أهل كناية عن التجليات الالهية والمظاهر الربانية وقوله أربى بالتحريك أى مقصودى ومرادى وقوله وظل نخيله أى نخيل الحمى كنى بالظل عن الا ثار الكونية وبالنخيل عن الحقائق العلمية قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل أى ظل تلك الحقائق وقوله طربى يقال طرب طربا من باب تعب وهو خفة تصيبه لشدة حزن أو سرور والعامة تخصه بالسرور يعنى ان الا ثار الكونية ألحان مطربة لانها متحركة بالحركة الامرية على الوزن قال تعالى والارض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شئ موزون وقوله ورملة وادبه أفرد الرملة وثنى الواد بين نحو قطعت رأس الكبشين قال الدماميني فى شرح التسهيل رأس الكبشين بافراد الرأس يختار على رأسى الكبشين بصيغة المثنى ولفظ الجمع نحو رؤس الكبشين يختار على لفظ الافراد فعلم أنها على هذا النمط عند ابن مالك الجمع ثم الافراد ثم التثنية الى آخر كلامه والرملة واحدة الرمال ومدينة بالشام كنى بالرملة عن علوم الوهب الالهى وكنى بالواد بين عن الشريعة والحقيقة فان كل واحدة منهما واد مسلوك وفيه علوم وهبية الهية تخصه وقوله مراحا أصله مراحان بصيغة التثنية خبر المبتدا الذى هو رملة لانها على معنى التثنية كما تقول رأس الكبشين مقطوعان ثم حذفت النون من قوله مراحا على وجه الترخيم لغير المنادى فانه يجوز للضرورة وقوله مراحان بضم الميم من أراحت الابل بالالف أو بفتح الميم من راحت والمراح بضم الميم حيث تأوى الماشية بالليل والفتح بهذا المعنى خطأ لانه اسم مكان واسم المكان والزمان والمصدر من أفعل بالالف مفعل بالضم على صيغة المفعول وأما المراح بفتح الميم فاسم الموضع من راحت بغير ألف واسم المكان من الثلاثى بالفتح والمراح بالفتح أيضا الموضع الذى يروح القوم منه أو يرجعون اليه فان اعتبر تحمل أثقال التكاليف فى أهل الوادين جعل ذلك مراحين من أراحت الابل أو راحت بالضم أو الفتح وان جعلهما أهل تشريف بالاحكام لا تكليف من قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر أى فى الشريعة والحقيقة وبنو آدم من غلبت عليهم الانسانية على الحيوانية فتحت الميم وكان الموضع الذى يروح القوم منه أو يرجعون اليه وقوله أيام كنت من اللغوب مراحا يعنى أيام الله التى أنا فيها بلا وجود ومقامى تشريف الحق لى بجريان أحكامه فكنت فيها من اتعاب التكاليف مستريحا وقوله قسما بمكة كنى بمكة عن الحضرة الالهية التى تفنى فيها جميع الاعيان الكونية وقوله والمقام أى مقام ابراهيم عليه السلام كناية عن مقام الاسلام وقوله ومن أتى البيت الحرام وهو الكعبة المشرفة كناية عمن يتوجه الى حضرة الذات الغيبية الظاهرة بآثار الاركان الاربعة الاسمائية ركن الاسم الحى وركن الاسم العليم وركن الاسم المريد وركن الاسم القادر وقوله ملبيا كنى بالتلبية عن سرعة الانجذاب الى الحضرة الربانية وقوله سياحا كناية عن الذى يسيح فى الاراضى الامكانية بهمته النورانية فيستجلى قوابل ظهور الحضرة الذاتية وقوله ما رنحت الى آخر البيت كنى بريح الصبا عن الروح الاعظم الذى هو من أمر الله من مطلع شمس الاحدية وكنى بشيح الربا عن الاجسام النابتة فى المراتب العالية وقوله منكم الخطاب لاهل ودة باعتبارها كنى بذلك عنهم وقوله أرواحا يعنى انها تهدى أرواحا أمرية قدسية لاهل الارواح الحيوانية المعتنية بالسلوك فى الطريق الربانية (اه) ا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قال الناظم رحمه الله تعالى﴾

﴿هل نار ليلى بدت ليلا بذى سلم * أم بارق لاح بالزوراء فالعلم﴾

اعلم ان المحبين قد تلوح لهم بوارق المحبة من طور التجلى فيهيمون عند مساهدتها فى مقام الحيرة وينطقون عن حالاتهم مترجمين عن أطوارهم الموضحة لاسرارهم فلذلك قال رحمه الله هل نار ليلى بدت ليلا بذى سلم ونار ليلى عبارة عن نار حبها الان لكل حى من أحياء العرب نارا يوقدونها اما للقرى واما لامر آخر ومن عادة العارفين أنهم يكنون بليلى وسلمى ولبنى وعلوى عن مراداتهم وبدت بمعنى ظهرت وليلا منصوب على الظرفية والعامل فيه بدت وذى سلم موضع معروف فيه شجر السلم والواحدة سلمة والباء بمعنى فى والبارق سحاب ذو برق ولاح ظهر أيضا والزوراء لقب بغداد دار السلام وتطلق على أماكن متعددة منها موضع بالمدينة قرب المسجد وهو المراد هنا والعلم مكان هناك معروف (الاعراب) هل حرف استفهام ونار مبتدأ وهو مضاف الى ليلى وبدت فعل ماض وعلامة تأنيث وفاعله ضمير يعود الى نار ليلى وليلا منصوب على الظرفية والباء فى بذى سلم ظرفية بمعنى فى أى ظهرت نار ليلى فى الليل فى المكان المشهور المعروف والجملة خبر وأم حرف استفهام وعطف وبارق معطوف على نار ليلى والتقدير هل ما رأيته وظهر لعينى نار ليلى ظهرت من ذى سلم أم هو بارق ظهر فى الزوراء والعلم وهذا من باب تجاهل العارف كأن الدهشة أدركته فهو لا يدرى ما هو فلذلك يسأل عنه وفى البيت الجناس التام بين ليلى وليلا وتجاهل العارف قال فى المفتاح ومنه سوق المعلوم مساق غيره ولا أوجب تسميته بالتجاهل (ن) كنى بنار ليلى عن ظهور الوجود الحق على صور التقادير العلمية اذا توجهت بتلك التقادير الارادة الازلية قال تعالى وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودى ياموسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى وقوله بدت ليلا أى فى ظلمة الليل وهو عالم الاكوان فانكشفت به ظلمة الامكان وقوله بذى سلم كناية عن القلب السالم السليم الذى ينفع صاحبه اذا أتى الله به كما قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وقوله أم بارق كناية عن القطب فانه سحاب على شمس الاحدية ذو برق روحانى وقوله بالزوراء الاشارة هنا بالزوراء الى بغداد من الزور بالتحريك وهو الميل وبغداد مسكن القطب وقوله فالعلم يكنى بالعلم عن الفرد الجامع الخارج عن حكم القطب وعن دائرته فلا يكاد يعلم به (اه)

﴿أرواح نعمان هلا نسمة سحرا * وماء وجرة هلا نهلة بفم﴾

قوله أرواح نعمان أقول أرواح هنا جمع ريح كما تقدمت حكايته وهى مضافة الى نعمان بفتح النون اسم واد معروف وهو المراد فى قول الشاعر

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

وهو المراد فى قول الشاعر الآخر

أيا جبلى نعمان بالله خليا * طريق الصبا يخلص الى نسيمها

﴿فان قلت﴾ قد ورد ان الامام الشافعى رضى الله عنه سمع رجلا يذكر محاسن أوصاف الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان رضى الله عنه فقال لذلك الرجل الذاكر الاوصاف أعد ذكر نعمان لنا البيت والامام بضم النون والذى فى البيت بفتحها فكيف جاز ان يتمثل بفتح النون فى مضمومها ﴿قلت﴾ يقع مثل هذا كثيرا والمتمثل يغير بعض حركات الحروف الى ما يريد فالامام لما تمثل بالبيت ضم نونه ليوافق اسم الامام الاعظم رضى الله عنهما فكأنه غير ذلك ابتداء وأعجب من ذلك انهم جوزوا زيادة ألف الاطلاق فى ألفاظ القرآن العظيم اذا أتى بها على سبيل الاقتباس كما فى قوله

كان الذى خفت أن يكونا * انا الى الله راجعونا

فاذا كان التغيير اليسير جائزا فى تضمين ألفاظ القرآن أفلا يجوز فى التمثل ببعض الابيات من باب أولى وهلا

كلمة تحضيض وهو الطلب الحثيث والنسمة واحدة النسمات وهي الهبة الواحدة وسحرا بالنصب على الظرفية والسحر قبيل الصبح والمراد هنا سحر يوم غير معين ولذلك صرف لتنكيره ولو أريد به سحر يوم معين لكان ممنوعا من الصرف قوله وماء وجرة كقوله أرواح نعمان فكل منهما منادى مضاف منصوب لذلك أي يا أرواح نعمان ويا ماء وجرة ووجرة موضع بين مكة والبصرة أربعون ميلا ما فيها منزل فهي مدب للوحوش أي مجمع وهلا كالتي في البيت قبلها والنهلة واحدة النهلات وهي المرة من الشرب الاول ويقابله العلل لانه الشرب الثاني قوله بفم أي نهلة بفم يريد بذلك تقليلها كما يقال نغبة فم وشربة شفة أي هل لي منك يا ماء وجرة شربة قليلة يجرعها الفم دفعة واحدة (الاعراب) أرواح نعمان منادى مضاف منصوب حذف حرف ندائه والارواح جمع ريح هنا قوله هلا كلمة تحضيض ونسمة بالنصب مفعول لفعل محذوف أي هلا بعثت الي نسمة أرتاح بها وقت السحر وسحرا متعلق بالفعل المحذوف ويجوز فيها الرفع بتقدير فعل يلائمه أي هلا حصلت لي نسمة منك وقت السحر وقوله وماء وجرة عطف على أرواح نعمان في تقدير النداء وحذف حرفه وفي تجويز النصب والرفع في قوله هلا نهلة بفم كما جوزناهما في قوله أرواح نعمان وأقول المعنى ظاهر لان غاية مرامه أنه يطلب من أرواح نعمان نسمة وقت السحر ويطلب من ماء وجرة نهلة تطفئ ما بقلبه من لهيب الشرر ويحضرني فيما يناسب ذلك أيضا قول الشيخ أبي العلاء المعري التنوخي

أيا برق ليس الكرخ داري وانما * رماني اليه الدهر منذ ليالي
فهل فيك من ماء المعرة قطرة * تغيث بها ظمآن ليس بسالي

وقد بلغنا فيما رويناه ان الخليفة لما سمع قوله فهل فيك من ماء المعرة قطرة أرسل الى المعرة دواب البريد وأتى منها بماء لطيف ووضع ذلك الماء في شربة الشيخ أبي العلاء من غير أن يعلمه بذلك فلما شرب منها التفت الى الخليفة متبسما وقال يا مولانا هذا ماؤها فأين هواؤها فقال له الخليفة اما الماء فان القدرة تصل اليه وأما الهواء فانه ليس داخلا تحت القدرة البشرية فليس لنا عليه حكم أبدا والله سبحانه وتعالى أعلم (ن) كنى بأرواح نعمان عن أقطاب المنازل والمقامات كقطب مقام التوكل وقطب مقام الصبر وقطب مقام الزهد الى غير ذلك فهو منزل ما دام مسافرا فيه فاذا أقام فهو مقام ما دام رسخ فهو قطب فيه تدور عليه دوائر كل متعلق به من أهل الاسلام وامدادهم منه وكنى بالنسمة عن الروح الامري الذي يكون اذا تجرد الروح الحيواني عن العلائق الطبيعية وكنى بالسحر عن ابتداء أحوال السالكين فانهم يكونون في أوائل نشأتهم الطبيعية الليلية قبيل صبح نشأتهم الروحانية وكنى بماء وجرة عن حضرة الافراد أصحاب ماء العلم الالهي النازل عليهم من سحائب نفوسهم في سماوات الغيبة عنها وكنى بنهلة الفم عن العلوم التي تتلقى بالمشافهة الروحانية وتوجه المشايخ بالاذن الرباني على قلوب المريدين الصادقين (اه)

(يَاسَائِقَ الظُّعْنِ يَطْوِي البِيدَ مُعْتَسِفًا * طَيَّ السِّجِلِّ بِذَاتِ الشِّيحِ مِنْ اِضَمِ)

(عُجْ بِالحِمَى يَارَعَاكَ اللهُ مُعْتَمِدًا * خَمِيلَةَ الضَّالِ ذَاتَ الرَّنْدِ والخُزُمِ)

(وَقِفْ بِسَلْعٍ وَسَلْ بِالجِزْعِ هَلْ مُطِرَتْ * بِالرَّقْمَتَيْنِ أُثَيْلَاتٌ بِمُنْسَجِمِ)

قوله ياسائق الظعن منادى مضاف والظعن بالفتح اما مصدر على وزن سمع والمراد به المظعون بهم (ن) او بمعنى الجماعة الظاعنين كالركب للجماعة الراكبين والسرب والصحب (اه) ولسان تقرأه بضم الظاء وتسكين العين على انه جمع ظعينة وهي الهودج فيه امرأة أم لا والمرأة ما دامت في الهودج قوله يطوي البيد حال من سائق الظعن وقوله معتسفا حال من الضمير في يطوي ولا يجوز كونها من سائق الظعن لان الاعتساف قيد لطي البيد لا لسوق الظعن والمعتسف الذي يمشي على غير طريق وطي السجل منصوب على انه مصدر من يطوي مبين للنوع واضيف للسجل وذات الشيح اسم مكان عظيم ينبت فيه الشيح قوله من اضم

حال من ذات الشيخ ومن تبعيضية لان المراد بطوى البيد فى ذات الشيخ حال كون ذات الشيخ بعضا من المكان المسمى باضم قال فى القاموس واضم كعنب جبل والوادى الذى فيه المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة واتم السلام عند المدينة يسمى القناة ومن اعلى منها عند السد الشظاة ثم ما كان اسفل ذلك يسمى اضما وذواضم ما بين مكة واليمامة قوله عج امر من عاج يعوج اى أقام وقد يتعدى ويكون بمعنى وقف ورجع وعطف رأس البعير بالزمام وعاج مبنية على الكسر زجر للناقة والحمى ما يجب ان يحمى من شئ والحامية الرجل يحمى اصحابه قوله يا حرف تنبيه ولذلك دخلت على الفعل وان حملت على معنى النداء فالمنادى محذوف وجملة رعاك الله دعائية انشائية ومعتمدا حال من ضمير عج وخميلة الضال مفعول ومضاف اليه والعامل فى المفعول معتمدا والضال شجر معروف وذات بالنصب صفة خميلة والرند مضاف اليه وهو بالراء المهملة والنون والدال المهملة شجر معروف من اشجار وادى الحجاز والخزم جمع خزامى بضم الخاء وهى مقصورة وهو نبت طيب الرائحة والجمع بضم الخاء والزاى وقد تستعمل الخزامى غير مقصورة وهو غلط قوله وقف بسلع وسل الخ سلع جبل بالمدينة وسل فعل امر من السؤال ولكن خفف بان حذفت الهمزة من الامر بعد القاء حركتها على السين فلما تحركت السين استغنى الفعل عن همزة الوصل فحذفت ولك ان تقول حصل التخفيف فى المضارع فلحق الامر لانه منه والجزع بكسر الجيم منعطف الوادى والرقتان روضتان بناحية الصمان وايلات بضم الهمزة وفتح الثاء المثلثة وسكون الياء والتاء المثناة من فوق فى آخرها مرفوع على انه نائب فاعل مطرت وبالرقتين حال مقدم من اثيلات لانه نعت نكرة قدم عليها وبمنسجم جار ومجرور متعلق بمطرت أى هل مطرت بمطر منسجم سهل الجرى والله سبحانه وتعالى اعلم (ن) كنى بسائق الظعن عن الروح الاعظم الامرى الذى هو اول مخلوق ظهر عن أمر الله وكنى بالظعائن عن الاجسام المشتملة على نساء النفوس البشرية او عن نساء النفوس البشرية ما دامت تحت حكم اجسامها وقوله يطوى من قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم يعنى بروحه الامرى وكنى بالبيد عن تجليه تعالى بالروح الاعظم الموسوم بالمظاهر الكونية ثم استتاره بها عنها وكنى بقوله معتسفا عن قيام الحق تعالى بالروح المذكورة على كل نفس بما هو مقدر عليها من الاعمال والاحوال والاقوال وكنى بطى السجل عن اذهاب النفوس البشرية وانمحاء آثارها شيئا فشيئا واتحادها بالسجل الاعظم الروح الكلى الامرى من قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فكتابه نفسه التى انتقشت فيها صور اعماله وقوله بذات الشيخ كناية عن الخلق قال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقوله اضم كناية عن النور المحمدى الذى هو اول مخلوق وهو المسمى اولا بالروح الاعظم كما قدمناه باعتبار وهو نور باعتبار آخر وقد خلق الله تعالى منه كل شئ كما ورد فى الاحاديث النبوية وقوله عج بالحمى كناية عن التجلى الروحانى فى الصور يقال له تجل فيما تصوره فان ذلك حمالك وقوله يا رعاك الله المنادى محذوف تقديره يا سائق الظعن رعاك الله أى راقبك واحترمك الله أى الاسم الجامع لجميع الاسماء والخميلة الطنفسة وجمعه خميل وكنى بخميلة الضال عن الدنيا النابت فيها كل شئ من انسان وحيوان وجماد ونبات ونفوس واعمال واحوال الى غير ذلك وفيها الخير والشر والنفع والضر والمعنى فى ذلك انظر يا ايها الروح الامرى بامر ربك الى احوال اهليها وعاملهم باللطف والاحسان وكنى بالرند عن الاعمال الصالحة التى تنبت فى تراب الاجسام البشرية وكنى بالخزم عن الاعمال غير الصالحة التى تقيد اهلها عن الاطلاق فى عوالم الملكوت وقوله وقف بسلع امر السائق ان يقف وهو معاملته بالرفق والاحسان عن امر ربه للمحمديين من الاولياء المشار اليهم بقوله بسلع وهو جبل بالمدينة والجزع كناية عن اللوح المحفوظ الذى فيه احوال العوالم كلها وكنى بالرقتين عن حضرة العلم الالهى وحضرة الارادة الربانية كما قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وكنى بامطار الاثلات العظام فى الرقتين عن اعراض المحمديين من الاولياء وهو ما يمدح من اوصافهم واحوالهم واقوالهم واعمالهم وما يذم منها فان دلت معنى عرض الانسان وكون اعراضهم مطرت أى هى ظاهرة بتتابع الفيض الالهى فى حضرة العلم والاراده

ازلا فان ذلك غير معلوم لسوى الحق تعالى الا بطريق الفيض منه سبحانه على روعه الامرى والمقصود حصول ذلك الاطلاع الكسفى عندهم في الحياة الدنيا كما قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة وأشار بقوله بنسجيم الى كون المطر كالدمع من العين لا من عالم الاسماء والصفات لانهم ذاتيون لكونهم محمديين (اهـ)

(نَشَدْتُكَ اللهَ اِنْ جُزْتَ العَقِيقَ ضُحًى * فَاقْرَا السَّلامَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُحْتَشِمِ)

(وَقُلْ تَرَكْتُ صَرِيعاً فِي دِيَارِكُمُ * حَيًّا كَمَيْتٍ يُعِيرُ السُّقْمَ لِلسَّقِمِ)

قوله نشدتك الله أي سألتك الله أي بالله ان شرطية وجزت ماض من الجواز وهو المرور والعقيق واد بالقرب من المدينة المنورة وضحى منصوب على الظرفية أي ان جزت العقيق في وقت الضحى قوله فاقرا السلام اقر فعل امر مخفف المهموز وهو مسهل اخش وفاعله ضمير المخاطب والسلام بالنصب مفعوله وعليهم متعلق به وغير محتشم حال ومضاف اليه وانما قيد الامر بقوله غير محتشم ليكون قادرا على ان يقول للاحبة تركت صريعا في دياركم فانه لو احتشم لما قدر ان يقول ذلك وضمير عليهم يعود الى مضاف محذوف أي ان جزت ساكني العقيق او ان العقيق عبارة عن ساكنيه مجازا والصريع الواقع من غير شعور وهو بمعنى المفعول وفي دياركم اما متعلق بتركت او بصريع وحيا حال من ضمير صريع وقوله كميت صفة لحيا أي هو حي لكنه في عدم الحركة والشعور كالميت الفاقد الحياة وجملة قوله يعير السقم للسقم جملة حالية أيضا متداخلة أو مترادفة والسقم على وزن قفل وهو مفعول يعير وقوله للسقم بفتح السين وكسر القاف على أن يكون عبارة عن السقيم فهو حينئذ صفة مشبهة على وزن فرح أي يعير سقمه للرجل السقيم ويجوز كون الثاني للسقم على وزن جبل أي يعير سقمه للسقم وهنالك يكون المقصود المبالغة ومن هذا الاسلوب قول المتنبي * وجبت هجيرا يترك الماء صاديا (ن) الخطاب لحضرة الروح الاعظم المذكور القائم باسم بعد اسم من الاسماء الالهية بقوله ذكرتك الله أي ذكرت لك الاسم الجامع لجميع الاسماء واقسمت عليك به وقوله ان جزت العقيق كنى بالعقيق عن المحمديين من الاولياء وجوازه بهم كناية عن قيامه باحوالهم وتحليه بمظاهرهم وقوله ضحى كنى بالضحى عن كمال اشراق شمس الاحدية على المظاهر الامكانية وقوله عليهم أي على أهل العقيق من الاولياء المحمديين المذكورين وقوله غير محتشم أي غير مؤذ ولا بخل ولا غضب كناية عن كمال التلطف بهم في ايصال الامانات اليهم من كل سوء وقوله صريعا كناية عن نفسه المقتولة بسيوف المجاهدة في طريق العرفان وقوله في دياركم خطاب للمشار اليهم بذكر العقيق وهم الاولياء المحمديون وديارهم دائرتهم التي تدور عليها احوالهم (اهـ)

(فَمِنْ فُؤَادِي لَهِيبٌ نَابَ عَنْ قَبَسٍ * وَمِنْ جُفُونِي دَمْعٌ فَاضَ كَالدِّيَمِ)

في البيت التفات من الغيبة الى التكلم واللهيب اشتعال النار اذا خلص من الدخان وناب عن قبس سد مسده والقبس محركة شعلة نار تقتبس من معظم النار كالمقباس قوله ومن جفوني دمع بياء جفوني محركة بالفتح للوزن وفاض الوادي انطلق وكالديم متعلق بقوله فاض أي فاض فيضا كفيض الديم وهو جمع ديمة وهي المطر الدائم وفي البيت افادة التلاق بين اللهيب والدمع من جهة انهما ماء ونار في بدن واحد وقد قلت

ماء ونار بعينيه ومهجته * والماء والنار في جسم من العجب

فمعناه أن السقم الذي ادعاه في البيت الذي قبله أحدث في قلبه لهيبا ناب عن الشعلة العظيمة من النار وفي عيونه دمعا فاض كفيض الديمة المدرار (ن) اللهيب في فؤاده لهيب التجلي الالهي كما كان لموسى عليه السلام وقوله ومن جفوني جمع جفن والعبد جفون على العين الالهية وكسر الجفون من صفات الحسن ولهذا ورد في الحديث القدسي أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي وقوله دمع كناية عما ينزل على القلب من

معانى الحقائق ولطائف الرقائق وقوله فاض كالديم كناية عن كثرة الفيض الربانى والامداد الرحمانى (اه)

﴿وَهٰذِهِ سُنَّةُ الْعُشَّاقِ مَا عَلِقُوا * بِشَادِنٍ فَخَلَا عُضْوٌ مِنَ الْأَلَمِ﴾

قوله وهذه اشارة الى الحالة المفهومة من قوله وقل تركت صبر بعافى دياركم ومن قوله فمن فؤادى لهيب ناب عن قبس البيتين يريد أن هذه سنة العشاق وعادتهم ثم قرر ذلك بقوله ماعلقوا بشادن فخلا عضو من الالم وتقديره فخلا عضو فيهم من الالم والشادن بالشين المعجمة والدال المهملة وهو عبارة عن الحبيب المشبه بالغزال لانه فى اللغة موضوع على ولد الظبية اذا قوى واستغنى عن امه (ن) قوله وهذه أى لهيب القلوب وفيض دموع العيون كناية عن كشف التجليات الالهية بالقلوب وفيض العلوم الربانية من حضرات الغيوب وقوله العشاق هم العشاق الالهيون اصحاب النظر الحقيقى الى الجمال الحقيقى وقوله بشادن كنى به عن تجلى الحضرة الربانية على القلب الانسانى على قدر استعداده فانه سريع النفرة عنه والوحشة منه وقوله من الالم هو الم المجاهدة وتوجع المكابدة التى يراها السالك فى طريق الله تعالى لتحصيل مقام المشاهدة (اه)

﴿يَا لَائِمِي فِي الْهَوَى الْعُذْرِيِّ مَعْذِرَةً﴾

﴿يَا لَائِمًا لَامَنِي فِي حُبِّهِمْ سَفَهًا * كُفَّ الْمَلَامَ فَلَوْ أَحْبَبْتَ لَمْ تَلُمِ﴾

يخاطب اللائم بانه لامه فى حبهم سفها والسفه الجهل ويقال سفه علينا فهو سفيه أى جهل والمراد انه لامه بغير طريق بل بالجهل من غير علم بما تقتضيه المحبة وقوله كف الملام فعل امر وفاعله مستتر تقديره انت والملام مفعوله قوله فلو احببت لم تلم أى لو كنت محبا عاشقا لعلمت ان المحب لا يلام لان الحب امر اضطرارى ولا قدرة للانسان على دفع الامر الاضطرارى لعدم دخوله تحت القدرة ويروى فلو انصفت من الانصاف أى لو كنت منصفا عادلا لما لمت رجلا محبا مضطرا فيما هو مشتمل عليه من الوداد الذى لا قدرة له على دفعه ولا ازالته وما احسن قوله

دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى * فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

(ن) كنى باللائم عن الغافل المحجوب وقوله فى حبهم أى حب المظاهر الالهية والمجالى الربانية المكشوفة للعاشق فى الصور الانسانية (اه)

﴿وَحُرْمَةِ الْوَصْلِ وَالْوُدِّ الْعَتِيقِ وَبِالْـ * ـعَهْدِ الْوَثِيقِ وَمَا قَدْ كَانَ فِي الْقِدَمِ﴾

﴿مَا حُلْتُ عَنْهُمْ بِسُلْوَانٍ وَلَا بَدَلٍ * لَيْسَ التَّبَدُّلُ وَالسُّلْوَانُ مِنْ شِيَمِي﴾

ما ألطف هذين البيتين لعمرى انهما سرور للفؤاد وقرة للعين اقسم بالوصل الاحبة من الحرمة وبالود العتيق الذى لا يستطيع المرء كتمه وبالعهد الوثيق المحكم عقده الصادق عهده وما كان له فى القدم من الاجابة بالاقرار عند النداء من الملك الجبار واجاب قسمه بقوله ماحلت عنهم أى عن الاحبة ولما كان طريق ترك الاحبة محصورا فى امرين احدهما السلوان وثانيهما التبدل عن الحبيب بحبيب آخر فلذلك نفى عنه تغييره عن الاحبة بالطريقين المذكورين وكذلك بقوله ليس التبدل والسلوان من شيمى أى ليس ذلك من عوائدى ولا فى طبيعتى وتكلف الانسان ماليس فى طبيعته فى غاية الصعوبة وقد قلت فى المعنى من قصيدة

تخيل لى نفسى على البعد سلوة * وذلك فى التحقيق سلوان سلوانى

وكيف سلوى عن هواك بغيره * وما سمت انسانا سواك بانسانى

وقلت

فلا يتهمنى من جفانى بسلوة * وحق الوفا ليس الجفا من عوائدى

(ن) الوصل هو رجوع السالك بالفناء الى حضرة العلم القديم والارادة والكلام الازليين وقوله والود العتيق أى القديم وهو المحبة الاصلية الالهية محبة الكائنات المشار اليه بقوله تعالى يحبهم ويحبونه وقوله وبالعهد الوثيق أى المحكم وهو عهد الرب تعالى الذى اخذه على الارواح فى عالم الذر المشار اليه بقوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وقوله وما قد كان فى القدم أى وجد

وثبت من علمه تعالى بنفسه الذى هو علمه بكل ماسواه منذ الازل (اه)

(ردّوا الرّقادَ لعيني عن طيفكم * بمضجعي زائرٌ في غفلة الحلم)

فى البيت التفات من الغيبة الى الخطاب لانه قال ماحلت عنهم وقال بعد ذلك ردوا الرقاد لجفنى على طيفكم ولجفى متعلق بردوا وعلى لغة فى لعل والطيف الخيال الطائف وزائر خبر لعل والباء فى بمضجعى بمعنى فى وهو متعلق بزائر وفى غفلة الحلم كذلك وفى المعنى قول المهيار الديلمى من قصيدة

وابعثوا اشباحكم لى فى الكرى * ان اذنتم لعيونى أن تناما

والحلم بضمتين الرؤيا ولا يخفى مافى البيت من المحاسن (ن) الرقاد النوم ليلا كان اونهارا قال تعالى وتحسبهم أيقاظا وهم رقود قال المفسرون اذا رأيتهم حسبتهم أيقاظا لان اعينهم مفتوحة وهم نيام وهذه حالة المحبين الالهيين من اصحاب كهف الايواء والانتساب الالهى تحسبهم ايقاظا وهم رقود لانه تعالى ردعليهم رقودهم الذى كانوا فيه زمان جاهليتهم فرأوه تعالى فى شئ فاحبوا كل شئ من حيث تجلى الحق تعالى به عليهم بعدان أيقظهم له فرأوه به من حيث هو وقوله لجفنى أى لغطاء عينى فان النفس البشرية غطاء العين الحقيقية وقوله على طيفكم هذا الطيف هو ما يقع فى الخيال حالة الجهل بالله تعالى من المعانى وهو آله المعتقدات الذى وسعه قلب عبده المؤمن وهو المناظر العلا وقوله بمضجعى أى موضع الضجوع كناية عن محل طبعه وعادته وقوله زائر لم يجعله ساكنا لتحوله فى كل وقت لانه معنى عرضى على علم منه بذلك وقوله فى غفلة الحلم كما ورد الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا (اه)

(آها لايامنا بالخيف لو بقيت * عشرا وواها عليها كيف لم تدم)

آها كلمة توجع او شكاية وواها كلمة تعجب وكلمة تلهف والخيف الناحية وغرة بيضاء فى الجبل الاسود الذى خلف جبل أبى قبيس وبها مسجد الخيف وهو المراد هنا ولو هنا للتمنى وللشرط والجواب محذوف أى لو بقيت عشرا لاشتفى بها البال وانتظم بها الحال والمراد لو بقيت عشرة ايام او عشر ليال فان كان المراد الليالى فلا اشكال وان كان المراد الايام فالقياس عشرة بالتاء لكن نص أهل التحقيق على ان المعدود ان كان مذكرا وحذف معدوده جاز فيه حذف التاء كقوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان واتبعه ستامن شوال ولما توجع من عدم دوام أيام خفيه تعجب من عدم دوامها مع كمال اشتياقه الى الدوام وكيف للتعجب لانها ترد كثيرا للاستفهام التعجبى (ن) قوله لايامنا جمع يوم واضافها اليه ومن معه لانه دائم القصد والتوجه الى حضرة الحق تعالى والى بيته القلب العامر بذكره سبحانه وهو الحج المعنوى الذى هو المقصد الاعلى للعارفين المحققين والحج الظاهر عندهم اشارة اليه وقوله بالخيف كناية هنا عن سفح جبل الجسم المنجبل من الطبائع والعناصر وقوله لو بقيت عشرا أى عشر ليال اذ لو أراد بقاء الايام لقال عشرة وهى ثلاثة أيام بثلاثة ليال تكون فى وادى منى للحاج اشارة الى ثلاث ليالى النشأة الانسانية ليلة الجسم وليلة النفس وليلة العقل وفى ايامها الثلاثة رمى جمار الصفات السبع الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام جمرة العقبة العقلية والجمرة الوسطى النفسانية وجمرة مسجد الخيف الجسمانية حتى تزول دعوى الصفات بالكلية وتمنى بقاءها عشر ليال ليتكرر له ذلك الرمى فيرمح فيه وقوله عليها أى على تلك الايام يدل ان كلمة واها هنا للتلهف لا للتعجب لانه يقال تلهف عليه (اه)

(هيهات واأسفي لو كان ينفعني * أو كان يجدى على مافات واندمي)

هيهات اسم فعل بمعنى بعد وفاعله ضمير يعود الى ماتمناه فى البيت قبله من تمنيه دوام لقائه وكلمة وا يؤتى بها للندبة على مدخولها لكن تارة بندب الشئ لحلوله وتارة لزواله وهذا من قبيل الاول لانه يتوجع لحلول اسفه ولو هنا للتمنى وكان يجوز فيها أن تكون ناقصة ويجوز كونها زائدة اذ لو قلت لو ينفعنى او يجدى لتام المعنى وفاعل ينفعنى يعود الى قوله واأسفى وفاعل يجدى قوله واندمى على ارادة اللفظ وعلى مافات متعلق

بقوله ندمي لان المعنى أوكان يجدي واندمي على مافات (والمعنى) لوكان ينفعني واسفي اوكان يجدي واندمي يريدان التأسف لاينفعه والندم لايجديه ويجدي من أجدى من باب الافعال بمعنى ينفع و يعطي

(عَنِّي اَلَيْكُمْ ظِبَاءَ الْمُنْحَنَى كَرَمَا ❊ عَهِدْتُ طَرْفِي لَمْ يَنْظُرْ لِغَيْرِهِمِ)

اليكم بمعنى تنحوا وعني متعلق به والظباء هنا عبارة عن حسان الانس ولذلك استعمل فيهم ميم جمع العقلاء في قوله اليكم وظباء المحنى منادى مضاف حذف منه حرف النداء أي ياظباء المحنى وكرما مفعول لاجله أو حال على تأويله باسم الفاعل أي تنحوا عني كرما عهدت طرفي لم ينظر لغيرهم يقال عهدت طرفي أي عرفته وجملة لم ينظر لغيرهم جملة حالية أي عرفت عيني حال كونها غير ناظرة الى غيرهم فاذهبوا عني ياغزلان المحنى كرما منكم واحسانا فاني قد عرفت ان عيني لاتنظر الى سواهم ولاتعلم غيرهم واهم وقال بعضهم

ولقد رأيت برامة بان النقا ❊ فنعت طرفي منه ان يتمتعا

ماذاك من ورع ولكن من رأى ❊ أشباه عطفك حق أن يتورعا

و يروى البيت عاهدت طرفي على ان لاينظر لغير أحبابي ولا يتفقد سوى أصحابي (ن) قوله ظباء المحنى كناية عن حضرات الاسماء والصفات من حيث اعيان الاغيار فانها تنزلات الذات الاقدس وتدليانه وكونها ظباء لنفورها عن البقاء لانها آثار عرضية لابقاء لها الا بتكرار الامثال وقوله كرما أي تنحوا عني اكراما منكم لي والمعنى اذهاب المغايرة منهم للحضرة الظاهرة بهم ولهذا قال عهدت طرفي لم ينظر لغيرهم أي لغير هؤلاء الظباء المذكورين يعني من حيث انهم تجليات الهية ومظاهر ربانية فانهم الاحبة السابق ذكرهم (اه)

(طَوْعًا لِقَاضٍ أَتَى فِي حُكْمِهِ عَجَبًا ❊ أَفْتَى بِسَفْكِ دَمِي فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ)

(أَصَمَّ لَمْ يَصْغَ لِلشَّكْوَى وَأَبْكَمَ لَمْ ❊ يُحِرْ جَوَابًا وَعَنْ حَالِ الْمَشُوقِ عَمِي)

طوعا مفعول مطلق يقال طاع طوعا انقاد انقيادا واقاض متعلق به واتى هنا بمعنى فعل أي فعل في حكمه عجبا وقوله أفتى بسفك دمي الخ تفسير للعجب قبله فان الافتاء بقتله في الحل والحرم عجب لان اراقة الدم في الحرم ممنوعة وجملة أتى في حكمه عجبا مجرورة المحل على أنها صفة قاض وكذلك جملة أفتى بسفك دمي في الحل والحرم في محل جر على أنها صفة قاض قوله أصم يجوز فيه الحركات الثلاث الجر على انه صفة قاض وأصم ممنوع من الصرف لوزن الفعل والوصف والرفع على أنه خبر مبتدا محذوف والنصب على انه حال من فاعل أتى وجملة لم يصغ للشكوى بيان وتفسير لاصم ويجوز في ياء يصغ الضم من اصغى بمعنى استمع والفتح من صغى يصغو بمعنى مال ليستمع والشكوى حكاية حال الشخص في الضرر لمن يرجو منه ازالته قوله وأبكم يجوز فيه الحركات الثلاث كما جازت في أصم وجملة قوله لم يحر جوابا بيان وتفسير لابكم وهو الاخرس أومن ولد لاينطق ولا يسمع ولا يبصر وفعله كفرح فهو ابكم و بكم قوله لم يحر جوابا بضم ياء المضارعة وكسر الحاء من قولهم ما أحار جوابا ماردّ وعن حال المشوق متعلق بقوله عمي فيكون أصم لايسمع وابكم لاينطق وأعمى لايبصر (فان قلت) لم أطاع هذا القاضي مع انه غير ماش على الطريق المستقيم ولا سالك على الاسلوب الحكيم (قلت) اما لكونه قاضي الهوى وأهل الهوى لهم طريق تخصهم وليس عليهم اعتراض ولا تنسب افعالهم الى الاغراض اولكونه أصم ابكم أعمى ومن كان كذلك فهو معذور وليس عليه حرج في القول المشهور وعلى الثاني فالمراد من الاطاعة السكوت على ما فعل من غير رد لمقاله وتقبيح لفعاله لاالرضا بما يحكم به من غير دليل وحسبنا الله ونعم الوكيل (ن) طوعا مفعول لاجله لقوله في البيت قبله عهدت طرفي لم ينظر لغيرهم لاجل طاعته وقوله لقاض تنكيره للتعظيم وهو القاضي الذي هو الهوى بمعنى المحبة والشوق الملازم وقوله في الحل وهو ما خرج عن حرم مكة وقوله والحرم اي حرم مكة وهو حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم وله حدود معروفة ومن دخله كان آمنا حتى لايقتل صيده ولا يرعى حشيشه ولعمري فان الهوى قاض جائر كل عقل في حكمه حائر لايعبأ

بكبير ولا يشفق على صغير (اه)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضي الله تعالى عنه﴾

﴿مَا بَيْنَ مُعْتَرَكِ الأَحْدَاقِ والمُهَجِ * أَنَا القَتِيلُ بِلَا إِثْمٍ وَلَا حَرَجِ﴾

ما في قوله ما بين زائدة اذ المراد انا القتيل بين معترك الاحداق والمهج وعلى هذا تكون بين ظرفا لقتيل ومعترك بضم الميم وسكون العين وفتح التاء والراء اسم موضع العراك وهو القتال قال في القاموس والمعترك موضع العراك والمعاركة أي القتال وكل معترك يوجد فيه قتيل أو مجروح غالبا يقول لما اعتركت المهج والعيون نشأ عن ذلك قتله في ذلك الموضع قوله بلا اثم ولا حرج أي بلا اثم ولا حرج على قاتله لان قتله بحكم العيون أو ان المراد بلا اثم ولا حرج مني يوجب القتل فيكون قتيلا في طريق الغرام بغير ذنب صدر منه في ذلك المقام والحرج في آخر البيت مفتوح الحاء والراء بمعنى الضيق في الشريعة (ن) قوله ما بين معترك الاحداق والمهج يعني بين حرب سواد العيون من المحبوب وبين نفوس العشاق كنى بالعيون عن مظاهر تجليات الوجود الحق وسوادها كونها آثارا عدمية فان الكون كله ظلمة فهو احداق الوجود الحق من قوله تعالى أينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم ومهج العشاق نفوسها التي هي قائمة بها وقوله بلا اثم ولا حرج أي بلا ذنب يرتكبه قاتلي يعني انه مقتول بلا اثم من قاتله ولا حرج عليه في قتله اما لان قتله ابطال لحياته الوهمية لتحقق له الحياة الحقيقية الابدية أو لان قاتله متصرف في ملكه عادل في حكمه فلا يسئل عما يفعل (اه)

(وَدَّعْتُ قَبْلَ الهَوَى رُوحِي لِمَا نَظَرَتْ * عَيْنَايَ مِنْ حُسْنِ ذَاكَ المَنْظَرِ البَهِجِ)

ما ألطف هذه المبالغة التي قصدها الشيخ رحمه الله فان المحبين يدعون ذهاب الارواح بعد الوقوع في مهاوي الهوى والشيخ يقول أنا ودعت روحي بمجرد المشاهدة علما مني ان هذا الحسن لابد ان يعشقه من يراه ولابد مع ذلك ان يسلب الارواح فضلا عن الاشباح والمراد بقوله قبل الهوى قبل حصول الهوى وما في لما نظرت اما مصدرية أو موصولة ومن بيانية لما لان المنظور هو حسن ذاك المنظر بفتح الميم والظاء مكان النظر وهو الوجه وغيره من محاسن ذاك المنظور والبهج بفتح الباء وكسر الهاء صفة وهو من البهجة بمعنى الحسن (ن) قوله عيناي أي عين البصر في عالم الملك الظاهر وعين البصيرة في عالم الملكوت الباطن وكنى بالمنظر هنا عن وجه الحق في كل شئ قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه (اه)

(لِلّهِ أَجْفَانُ عَيْنٍ فِيكَ سَاهِرَةٌ * شَوْقًا إِلَيْكَ وَقَلْبٌ بِالغَرَامِ شَجِي)

اعلم انه يقال لله فلان في مقام المدح والمراد المبالغة في مدحه ووصفه والمراد هنا لله ما صنعت هذه الاجفان الساهرة لاجل شوقها اليك فلم يكن ذلك السهر لغير الله تعالى بل كان لله تعالى لكونه موافقا لامره وفي في قوله فيك بمعنى لام العلة أي سهرت لمحبتها لك ويجوز في ساهرة الرفع والجر فان رفعتها كانت صفة للاجفان وان جررتها كانت صفة للعين وشوقا منصوب على التعليل لساهرة أي سهرت شوقا اليك وقلب بالرفع عطف على أجفان أي ولله شجو قلب شجاه الغرام وشجي صفة قلب أي قلب حزين بسبب الغرام لان الشجو هو الحزن فالمراد ان سهر أجفانه وشدة أشجانه لم يكونا لغير الله بل ذلك من الاوصاف الموجودة على نمط القبول من القول المقبول وشوقا وان كان قد وقع قيدا للساهرة فهو أيضا قيد لشجو القلب فالمراد ان العين ساهرة شوقا اليك وكذلك حزن القلب انما كان لاجلك وعليك ثم قال (ن) الخطاب للمنظر البهج على طريقة الالتفات من الغيبة الى الحضور وكنى بالعين عن ذات الوجود الحق وبالاجفان عن صور الكائنات فالارواح الاجفان العليا والاجسام الاجفان السفلى فاذا انكسرت الاجفان العليا الروحانية النفسانية أو السفلى الجسمانية كان ذلك من دواعي القبول ومقتضيات الحسن كما ورد انا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي وقوله ساهرة كناية عن عدم الغفلة في ظلمة الاكوان بمشاهدة نور الوجود الحق المتجلي باسم الرحمن على عرش

الإعيان والتنبه لكل يوم هو في شان وقوله شوقا اليك وهو المحبة الالهية للوجه الالهي وقوله زنلب المراد قلبه اشارة الى لب الروح وهو العقل الكامل المقبل على الوجود الحق تعالى كما ورد أول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر الحديث فالمقبل قلب والمدبر نفس (اه)

(وَأَضْلُعٌ انْحَلَتْ كَادَتْ تُقَوِّمُهَا * مِنَ الْجَوَى كَبِدِي الْحَرَّا مِنَ الْعِوَجِ)

مثله وان يقلى نحوهن لغلة * يقوم معوج الضلوع زفيرها

أي ولله اضلع انحلت بالبناء للمجهول أي انحلها الشوق وكاد من افعال المقاربة واسمها كبدي الموصوفه بالحراء وجملة تقومها خبرها ومن العوج متعلق بتقومها ومن الجوى متعلق بانحلت (والمعنى) ولله نحول اضلع قاربت حرارة كبدي تقوم اضلعي من اعوجاجها اذ من العادة ان الغصن المعوج اذا كان دقيقا يقوم بحرارة النار ولاجل تحصيل الرقة قال رحمه الله انحلت وانما قال كادت لان تقويم الاضلاع غير ممكن باعتبار بقاء الجسد على عادة الخلقة الانسانية وفي البيت الطباق بين الاعوجاج والاستقامه (ن) قوله واضلع كناية عن اخلاق كريمة اتسف بها في طريق الله تعالى بنى أمره عليها كبناء الجسد على الاضلاع وقوله انحلت كناية عن ظهور ضعف تلك الاخلاق بتجلي الحق تعالى بحقائقها كما ورد تخلقوا باخلاق الله وقوله كبدي الحرا فالحرارة في كبده من الحب الالهي المستولي عليه وقوله من العوج تقويم اعوجاج الاضلع زوال انحرافها حتى ترجع الى استقامتها وتعود الى اصولها الالهية كما ذكرنا (اه)

(وَأَدْمُعٌ هَمَلَتْ لَوْلَا التَّنَفُّسُ مِنْ * نَارِ الْهَوَى لَمْ أَكَدْ أَنْجُو مِنَ اللُّجَجِ)

أي ولله ادمع هملت أي فاضت واللجج جمع لجة وهي معظم الماء وأل في اللجج كالعوض من المضاف اليه اذ المراد لولا تنفسي من نار الهوى أي من نار المحبة لم اقارب النجاة من لجج دموعي فقد أثبت لنفسه لججا من دموعه وتنفسا من نار هواه وان التنفس من نار الهوى عند ضيق المجال أوجب نجاته من لجج الدموع عند الاهمال وقد تقدم الكلام على كاد وعلى نفيها واثباتها مفصلا عند قوله رضي الله عنه

لم تكد أمنا تكد من حكم لا * تقصص الرؤيا عليهم يا بني

وعلى ان اثباتها اثبات ونفيها نفي يكون معنى البيت لولا التنفس من نار الهوى لم اقارب النجاة من نار الجوى وهو ما نجا ولكن حصل التنفس من نار الهوى فقارب النجاة وذكر الهوى في البيت مع التنفس لطيف لان من عادة الهوى انه يكون سبب النجاة من لجج البحار ولكن ذاك ممدود والذي في البيت مقصور والمناسبة في الجملة كافية لان الممدود يقصر (ن) وقوله وأدمع معطوف على أضلع كناية عما يخرج من عين الوجود الحق من العلوم بالتجليات الالهية والمراد ادمعه من عين حقيقته وكنى بالتنفس عن ظهور نفسه وانفراده بها لرجوعه الى الفرق بعد الجمع وقوله لم أكد أنجو من اللجج يعني لم أكد أسلم من بحار تلك العلوم الالهية الفائضة علي من عين وجودي الذي انا قائم به فتارة أغرق فيها وتارة أطفو عليها (اه)

(وَحَبَّذَا فِيكَ أَسْقَامٌ خَفِيتُ بِهَا * عَنِّي تَقُومُ بِهَا عِنْدَ الْهَوَى حُجَجِي)

أي وحبذا اسقام حصلت فيك ولاجلك وبسببك لان في هنا للتعليل على حد قوله صلى الله عليه وسلم ان امرأة دخلت النار في هرة أي بسبب هرة قوله خفيت على وزن رضيت بها أي بسبب تلك الاسقام خفيت فلا أتشخص للعين وعني متعلق بتقوم وحججي فاعل تقوم أي تقوم أدلتي عند الهوى بسبب هذه الاسقام وعني وبها وعند الهوى متعلقات بتقوم اذ المراد سلطان الهوى اذا جلس لفصل القضاء بين المحبين وطلب من كل واحد برهانه ودليله على صدق المحبة فحججي عنده هذه الاسقام التي أخفت لشدتها الاجسام وما احسن ما أشار اليه من ان الاسقام المذكورة كانت سببا للخفاء والظهور أما الخفاء فلجسمه وأما الظهور فلحبه وحبذا اعرابها حب فعل ماض وذا فاعله واسقام مبتدأ مؤخر والجملة قبله خبره وجملة خفيت بها في محل رفع على انها

صفة أسقام وكذلك جملة تقوم بها عند الهوى جسمي فان المراد وصف الاسقام بالصفتين المذكورتين الاولى انه خفي بها والثانية ان محبته قامت عنهما عند القضاء وفى البيت الطباق المعنوى بين الخفاء والظاهر والظهور المخفى (ن) قوله فيك الخطاب للمنظر البهيج زهو وجه الوجود الحق فى كل شئ على التنزيه التام وقوله اسقام هو ضعف العرفان ومرض التحقق بحقيقة الوجدان وظهور القوة الالهية الحافظة للاكوان وقوله خفيت بها عني يعني فنيت فلم أدرك من ظاهري ولا باطني شيئا وذلك لتحقق بان قوة ادراكي فانية فى تلك القوة الالهية الحقيقية (اه)

﴿أَصْبَحْتُ فِيكَ كَمَا أَمْسَيْتُ مُكْتَئِبًا * وَلَمْ أَقُلْ جَزَعًا يَا أَزْمَةُ انْفَرِجِي﴾

أصبحت هنا على بابها من ارادة اتصاف الاسم بالخبر وقت الصباح وفيك أى فى محبتك ولاجل محبتك والتاء اسمها ومكتئبا خبرها وخبر أمسيت محذوف دل عليه خبر اصبحت أى أمسيت مكتئبا كما اصبحت ومكتئبا على صيغة اسم الفاعل هو الحزين قال ولم أقل جزعا يا ازمة انفرجي الازمة على وزن فرحة الشدة وهو منادى نكرة مقصودة والواو واو الحال وجزعا مفعول لاجله أى ولم أقل لاجل جزعي من شدة الحزن يا أزمة انفرجي واذهبي لياتي غيرك من الفرج والفرح وهذا ينظر الى قول صاحب المنفرجة * اشتدى أزمة تنفرجي * كأنه طلب الفرج من شدته وأما أنا فلا أطلب الفرج من شدتي لا سيما وهي شدة الهوى وضيق الجوى وذلك عند القوم محبوب وفى شرعهم مطلوب * يحكى ان الشيخ رحمه الله لما قال هذا البيت ابتلى بعده بحصر البول فما اطاق الصبر على شدته فكان يصيح ويجعل ويمر على الاطفال ويقول يا أطفال اصفعوا عمكم عمر الكذاب يشير الى قوله ولم أقل جزعا يا أزمة انفرجي فانه ادعى الثبات على شدائد الاحوان فلما ابتلى ببعضها أن وحن بليله الذى جن وفى البيت الطباق بين الصباح والمساء * وهنا دقيقة ينبغي التنبيه عليها وهي انه رحمه الله قال اصبحت فيك كما أمسيت مكتئبا فشبه حاله فى الصباح بحاله فى المساء ولو قال أمسيت فيك كما أصبحت لجاز وزنا ومعنى وسبب ذلك ان الاصل فى الحزن ان يكون فى المساء وأما كونه فى الصباح فنادر بالنسبة الى وجوده فى المساء ومثل ذلك يقتضى أن تكون حالته أصلا يشبه به ويدل على ماذكرنا من كون الحزن فى المساء أصلا ينبغي أن يكون مشبها به قول قيس بن الملوح الملقب بالمجنون صاحب ليلى

أقضى نهارى بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع
نهارى نهار الناس حتى اذا بدا * لى الليل هزتنى اليك المضاجع

وأشار الى ذلك بعض المغاربة حيث قال

لى كلما ابتسم النهار تعلة * بمحدث ماشان قلبي شانه
حتى اذا جاء الظلام بجنحه * فهناك يدرى الهم أين مكانه

(ن) قوله اصبحت أى دخلت فى صباح نور الاحدية فانمحت ظلمة كونى ظاهرا او باطنا وقوله كما امسيت أى كالحالة التى دخلت بها فى ظلمة كونى وانما جعل مساءه مشبها به وصباحه مشبها لان مساءه اصل عنده لثبوت عينه فيه وثبوت عينه اصل وانما انتفاؤه فى صباح نور الاحدية الالهية فهو امر طارئ عليه فاخبر ان امره وشأنه فى الحالين سواء ومحبته الالهية لم تنقص منه باستيلاء الفناء والاضمحلال عليه كما انها كذلك فى حالة غفلته ورجوعه الى ذاته الكونية واحواله النفسانية وقوله مكتئبا خبر لاصبح وامسى على طريقة التنازع وهو من الكآبة وهي الغم وسوء الحال والانكسار من حزن فان شهود سطوة الحق تعالى غالبة عليه تمحقه وتفنيه وتثبته وتبقيه وقوله ولم أقل جزعا الخ عدم قوله ذلك نقصان من بشريته بالنسبة الى بشرية النبي صلى الله عليه وسلم الذى قال اشتدى أزمة تنفرجي لانه صلى الله عليه وسلم كامل البشرية مع كمال الملكية وكامل البشرية من غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يقدر أن يثبت لظهور التجليات الملكية فيه الا وتنقص بشريته لنقصان ادراكه فى نفسه ولهذا لما مات ابن النبي صلى الله عليه وسلم ابراهيم بكى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان

العين لتدمع وان القلب ليحزن وانا لمحزونون عليك يا ابراهيم ولما مات ابن بعض الاولياء ضحك فقيل له فى ذلك فقال ألا أفرح بامر أراده الله تعالى فجرى على خلاف مقتضى البشرية والنبى صلى الله عليه وسلم جرى على مقتضى البشرية مع جريانه على مقتضى الولاية والنبوة والرسالة ولم ينقص منه شئ من ذلك فى جميع اطواره صلى الله عليه وسلم * وقد وقع لى فى ابتداء السلوك انه مات لى ابن لم يكن لى غيره فكان يغلب الضحك علىّ فى وقت مشاهدة تغسيله وتكفينه ودفنه فرحا بمراد الله تعالى حتى أتى صديق لى يريد تعزيتى وتسليتى فرآنى على تلك الحالة من الفرح فعجب من ذلك وهو لا يعلم بحالى ثم زال عنى ذلك الحال فعلمت نقصانه ولكن السلوك له أطوار يقتضيها فتنبه لذلك والله أعلم بما هنالك (اهـ)

﴿أهفو الى كل قلب بالغرام له * شغل وكل لسان بالهوى لهج﴾

أهفو بمعنى أميل الى كل قلب له شغل بالغرام وتنكير الشغل للدلالة على انه يميل الى كل قلب مشتغل بالغرام أى شغل سواء كان شغله المحبة أى لحكاية أولتذكير أو لنظر حال من الاحوال التى لارباب الغرام قوله وكل لسان بالجر عطف على كل قلب أى أميل الى كل قلب مشتغل بالغرام وكل لسان لهج بالحب ولو بادنى كلام ولهج على وزن فرح من قولهم لهج فلان بكذا أى صار يكثر من ذكره ﴿الاعراب﴾ الى كل قلب متعلق باهفو وله خبر مقدم وشغل مبتدأ مؤخر وبالغرام متعلق بشغل والجملة فى محل جر على انها صفة قلب اذ المعنى أميل الى كل قلب موصوف بأنه مشتغل بالغرام ولو بأدنى المام ولهج صفة لسان و بالهوى متعلق بلهج (ن) يشير بالقلب الذى له شغل بالغرام الى قلب السالك فى طريق الله تعالى الذى لا اشتغال له الا بمحبة الله تعالى (اهـ)

﴿وكل سمع عن اللاحى به صمم * وكل جفن الى الاغفاء لم يعج﴾

قوله وكل سمع بالجر عطف على كل قلب أى وأميل الى كل سمع به صمم عن اللاحى واللاحى الذى يلحى أى يلومه على المحبة وكل جفن بالجر كذلك قوله لم يعج بضم العين من عاج على المكان أى عرج اليه وانما كان بضم العين لانه واوى من عاج يعوج (المعنى) وأميل الى كل سمع لا يسمع لوم اللائم على المحبة وأميل الى كل جفن لا يعرج ولا يميل الى الاغفاء والاغفاء نوم خفيف والمراد المبالغة فى المصراعين وذلك باثبات الصمم فى السمع مع ان المراد عدم الاستماع وبكون الجفن لا يميل الى الاغفاء مع ان المراد عدم النوم للتفكر فى أحوال المحبوب وهذا هو غاية المطلوب (اهـ)

﴿لا كان وجد به الآماق جامدة * ولا غرام به الاشواق لم تهج﴾

الا هنا دعائية وان كانت فى الاصل نافية والقانون ان لا الدعائية اذا دخلت على الفعل الماضى يجب تكرارها وكان هنا تامة اذ المراد لا وجد وجد يكون الآماق جامدة به والباء فى به للمعية أو بمعنى فى والآماق مبتدأ وجامدة خبره وبه متعلق بجامدة والجملة فى موضع رفع على انها صفة وجد والمصراع الثانى على نمط الاول أى ولا وجد غرام الاشواق لم تهج به والهاء فى تهج مكسورة لانه يائى تقول هاج يهيج والمصدر الهيجان معناه الاضطراب وما ألطف هذا البيت وما أحسن المناسبة والمساواة فى ألفاظه وجود الآماق عبارة عن عدم جودها بجودها المطر قال الشاعر

ألا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجارى دمعها لجمود

(والمعنى) لا أوجد الله وجدا يكون صاحبه معه خاليا من الدموع ولا غراما لا تكون الاشواق معه هائجة مضطربة وفى البيت التصريع لا كان وجد به الآماق ولا غرام به الاشواق

﴿عذب بما شئت غير البعد عنك تجد * أوفى محب بما يرضيك مبتهج﴾

هذا

هـذا الخطاب للحبيب الذي خاطبه أولا بقوله لله أجفان عين فيك ساهرة وما بين أدوات الخطاب أبيات مقررة للمراد (والمعنى) عذبني بما شئت من أنواع العذاب تجدني أوفى محب مبتهج بما يرضيك وما في قوله بما شئت عبارة عن أنواع العذاب واستثنى البعد بقوله غير البعد عنك وتجد مجزوم في جواب الامر لكن يجب عليك أن تلاحظ جوابيته حال كون الامر مقيدا بالمستثنى والا كان تجد جوابا بالعذب وحده ويصير المعنى حينئذ عذب بما شئت تجد اوفى محب في ذلك البعد أيضا والحال انه لا يريد ذلك فافهم والمجزوم في جواب الامر اذا نظرت الى الحقيقة مجزوم في جواب شرط مقدر أي ان تعذب تجد ومفعول تجد اوفى محب ومبتهج صفة محب وبما يرضيك متعلق بمبتهج والمبتهج الفرح المسرور وهذه عادة المحبين يبتهجون بالقرب ولو قارن صدا الا ان البعد عنهم أشد أنواع العذاب ولا يعادله في الشدة شيء من أصناف العقاب قال شرف الدين بن عنين رحمه الله تعالى

لو عاقبوني في الهوى بسوى النوى * لرجوتهم وطمعت ان اتصبرا

عبء الصدود أخف من عبء النوى * لو كان لي في الحب ان أتخيرا

وقال ابن الخياط الدمشقي

يا عمرو أي خطير خطب لم يكن * خطب الفراق أشد منه وأوبقا

كلني الى عنف الصدود فربما * كان الصدود من النوى بي أرفقا

(ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي الذي خاطبه فيما سبق وقوله بما شئت أي أردته من أنواع العذاب فانه مستعذب لديه غاية الاستعذاب وسببه معرفة الفاعل فان العاشق اذا وقع به ضرب شديد في ظلمة يتألم تألما شديدا بمقتضى الطبع فاذا انكشفت عنه تلك الظلمة فوجد محبوبه هو الذي يضربه ذلك الضرب الشديد ينقلب ذلك العذاب عذوبة ويشغله شهود جمال الوجه عن ألم العذاب على خلاف مقتضى الطبع قال الشاعر الغائب عن ادراك المشاعر

ولقد ذكرتك والسيوف تنوشني * عند الامام بساعد مغلول

فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المعسول

وقال الآخر

ويا ليت ليلى في المنام ضجيعتي * لدى الجنة الخضراء أو في جهنم

﴿وَخُذْ بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ رَمَقِي * لَا خَيْرَ فِي الحُبِّ إِنْ أَبْقَى عَلَى المُهَجِ﴾

قوله ما أبقيت من رمق يشير الى ان الذي أخذ اولا من حياة المتكلم أخذه المخاطب بقوله وخذ بقية ما أبقيت فيقول الشيخ خذ البقية التي أبقيت وهي الرمق وهو بقية الحياة وفيه احتمال دقيق وهي ان تكون من في قوله من رمق تبعيضية وتكون متعلقة بما أبقيت أي وخذ البقية التي أبقيتها من الرمق يعني انك أخذت بعض الرمق فخذ بقيته وعلى القول الاول تكون من تبيينية ويكون الرمق حينئذ كله باقيا وهو الذي أبقاه ويكون المعنى خذ البقية التي أبقيتها وهي الرمق والرمق بقية الروح وقوله لا خير في الحب الخ تعليل لأمره الحبيب ان يأخذ بقية ما أبقى من الرمق يريد ما أمرتك بأخذ البقية التي تركتها من الروح الا لان الحب الذي تبقى فيه من المهج بقية خال من الخير والشر عند أهله وجواب ان محذوف دل عليه ما قبله والمعنى ان أبقى الحب على المهج فلا خير فيه (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي وكنى بالرمق عما بقي من نفسه وروحه التي يجذبها الحق تعالى اليه بحكم انها نفخ من روحه ويجذبها المحب اليه من حكم قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ومقام المحبة الالهية يقتضي هذا التجاذب والنزاع الشديد من الطرفين (اه)

﴿مَنْ لِي بِإِتْلَافِ رُوحِي فِي هَوَى رَشَأٍ * حُلْوِ الشَّمَائِلِ بِالأَرْوَاحِ مُمْتَزِجِ﴾

من في من لي استفهام استعطاف واسترحام أي من يرق لي باتلاف روحي في هوى غزال حلو الشمائل أي حلو الاخلاق والحركات والاعطاف قوله بالارواح متعلق بممتزج وممتزج صفة رشأ وكذلك حلو الشمائل

أي من أين لي رحيم يرفق بي و يتلف روحي في هوى حبيب كالغزال لطيف الحركات والاخلاق ومن شدة لطفه صار كانه ممتزج بالارواح ولا يمازج الشئ الاما ساواه في لطفه فلما صار روحا امتزج بالروح وما الطف قول من قال لست أدري من رقة وصفاء * هي في كأسها أم الكأس فيها

وقال الصاحب بن عباد رق الزجاج ورافت الخمر * فتشابها فتشاكل الامر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

(ن) قوله من لي يعني أي انسان يعينني و يساعدني وقوله باتلاف أي بسبب اهلاك وافناء واعدام وقوله روحي أي نفسي الناطقة والمعنى باتلاف الروح هنا شهود الامر الالهي لا نفسها فهي فانية مضمحلة في نفسها وهي عند نفسها عدم صرف وانما تحققها بظهور الامر فيها كظهور النور في الظلمة والرشا هنا كناية عن مقدار ما يظهر للمحب الالهي في تجلي محبوبه الحق المطلق عليه من معاني الجلال والجمال والكمالات المخلوق لا بقدر ان يدرك من الحق تعالى الا مقدار استعداده وكان الرشأ مسكنه الفلوات والصحارى البعيدة عن العمران والقرى والبلدان مساكن الانسان كذلك هذه الحضرة المكنى عنها بالرشأ لا تظهر الا بعد الخروج عن عوالم الصور الجسمانية والمعنوية وعمران قيود الشهوات واللذائذ الجسمانية والروحانية ولهذا قال باتلاف روحي يعني فضلا عن جسمي وقوله بالارواح ممتزج امتزاجه بالارواح كناية عن كون كل شئ مصورا بتجلي اسمه المصور (اه)

﴿مَنْ مَاتَ فِيهِ غَرَامًا عَاشَ مُرْتَقِيًا * مَا بَيْنَ أَهْلِ الْهَوَى فِي أَرْفَعِ الدَّرَجِ﴾

من هنا شرطية ومات فعل الشرط وفيه متعلق به وغراما مفعول لاجله وعاش جواب الشرط وفاعله ضمير غيبة مستتر تقديره هو ومرتقيا حال منه وما زائدة و بين ظرف مكان متعلق بمرتقيا وكذلك في أرفع الدرج وفيه الاغراب لانه جعل من مات عاش وذلك ان قتلى المحبة أحياء لانهم لا يموتون لانهم شهداء قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن عباس من عشق وكتم وعف ومات مات شهيدا وقد تقدم ان شهادة العشاق من قبيل شهادة الآخرة (ن) قوله من مات أي في محبة ذلك الرشأ المذكور في البيت قبله والمعنى بالموت في محبته الموت الاختياري بفناء الانسانية النفسانية والتحقق بوفاء العهود الربانية والموت الاختياري المذكور هو الموت الاضطراري المشهور قال تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ولهذا كان شهداء المحبة الذين قتلوا بسيوف المجاهدة الشرعية التي قال تعالى فيها والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا أي الطريق الموصلة الى التحقق بنا قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وفي الحديث موتوا قبل ان تموتوا يعني موتوا اختيارا قبل ان تموتوا اضطرارا (اه)

﴿مُحَجَّبٍ لَوْ سَرَى فِي مِثْلِ طُرَّتِهِ * أَغْنَتْهُ غُرَّتُهُ الْغَرَّاءُ عَنِ السُّرُجِ﴾

يجوز في محجب الجر على الاتباع لرشأ أي رشأ محجب والرفع على انه خبر لمبتدا محذوف أي هو محجب والنصب على المدح أي أمدح محجبا لو سرى في ليل مثل طرته أي طرة شعره الفاحم لاغنته غرته البيضاء عن الاستضاءة بالسرج فطرته ليل وغرته نهار والسرج بضمتين على السين والراء جمع سراج وهو معروف ومن جملة اسماء الشمس السراج والطرة بالضم طرف الشعر والغرة بالضم أيضا بياض في الجبهة والغراء بفتح الغين وتشديد الراء الشديدة البياض وفي البيت الطباق بين الطرة والغرة (ن) قوله محجب مجرور صفة صفة لرشا في البيت السابق والمعنى في ذلك ان النفوس تستره وتحجبه عنها بانفسها الا هو محجوب في نفسه لان المحجوب اسم مفعول باستيلاء شئ عليه أعظم منه ولا أعظم من الحق تعالى بل ولا عظيم معه تعالى ولولا ان النفوس في أهلها اعرضت عنه تعالى ونسيته فنسيت حقارتها في عظمته كما قال تعالى نسوا الله فانساهم أنفسهم ما حجبته عنها وسترت ظهوره بظهورها وقوله سرى أي سار ليلا والليل المفهوم هنا من قوله سرى اشارة الى ليل الاكوان المشار اليه بقوله في مثل طرته أي في ليل أسود مثل طرته والطرة من الشعر اشارة الى الشعور بمعنى الادراك

والمعنى

والمعنى لوسرى وجوده الحق فى عالم الكون الذى هو فى الاصل شعوره وعلمه بالمعلومات التى هى الاعيان الثابتة فى الوجود الحق الغير المنفية التى هى عدم صرف أغنته غرته أى جعله غنيا نور وجهه الكريم عن السرج أى عن الشموس المضيئة التى يطرد نورها ظلمة الليل ومعنى البيت ان هذا المحجب بحجاب النفس الساترة له ولو جوده الحق لو كشف عن وجهه فى كل شئ لاغنى تلك النفس عن الانوار كلها (اه)

(وَإِنْ ضَلَلْتُ بِلَيْلٍ مِنْ ذَوَائِبِهِ * أَهْدَى لِعَيْنِي الهُدَى صُبْحٌ مِنَ البَلَجِ)

قوله وان ضللت معطوف على لو السرطية والتاء المضمومة للمتكلم والباء فى بليل ظرفية أوللسببية ومن ابتدائية أى بليل بداية حصوله من ذوائب ذلك الرشأ والذوائب جمع ذؤابة وهى الحصلة من الشعر وأهدى جواب الشرط وهومن الهداية والهدى مفعول مقدم وصبح فاعل مؤخر ولعينى متعلق باهدى قوله من البلج على أسلوب من ذوائبه (المعنى) ان حصل لى ضلال من شعر ذلك الرشأ فان صبح بلجه يهدى الى الهدى ويزيل الضلال ففيه الهداية من بلجه والبلج بفتح الباء واللام بياض فى الجبهة بين الحاجبين والوصف منه أبلج وفى البيت المقابلة بين الضلال والهدى وبين الليل والصبح وجناس شبه الاشتقاق بين أهدى والهدى (ن) قوله وان ضللت أى تحيرت فى محبته وقوله بليل أى بسبب ليل أوفى ليل والليل اشارة الى الكون الحادث وتنكيره للتقليل أو للتعظيم بانتسابه اليه وقوله من ذوائبه الضمير للرشأ المحجب والاشارة بالذوائب الى الاكوان الصادرة عن أمره تعالى وكونها ذوائب لانها شعور من شعر بالشئ علمه فانها من علمه تعالى وقوله أهدى أى بعث على سبيل الاكرام وقوله لعينى أى الباصرة أوعين البصيرة وهى القلب وقوله الهدى أى الرشاد والمعنى به هنا الوصول اليه تعالى والتحقق بمعرفته وقوله صبح من البلج كنى بالصبح هنا عن ابتداء ظهور نور الوجود الحق فى ليل ظلمة النفس البشرية والبلج بمعنى الاسعار والانارة (اه)

(وَإِنْ تَنَفَّسَ قَالَ المِسْكُ مُعْتَرِفاً * لِعَارِفِي طِيبِهِ مِنْ نَشْرِهِ أَرَجِي)

وان عطف على لو السرطية وتنفس فعل شرط فى موضع جزم وضمير تنفس عائد للرشأ فى قوله من لى باتلاف روحى فى هوى رشأ وقال جواب الشرط والمسك فاعل ومعترفا حال من المسك وقوله لعارفى طيبه متعلق بمعترفا والهاء فى طيبه يجوز أن يكون راجعا للمسك ويجوز أن يكون راجعا للرشأ ومن نشره خبر مقدم وأرجى مبتدأ مؤخر والنون فى لعارفى طيبه نون الجمع حذفت للاضافة وجملة من نشره أرجى فى محل نصب على انها مقول القول (المعنى) وان تنفس الحبيب وظهر نفسه من فمه قال المسك معترفا للقوم يعرفون نشر المسك وطيبه ان أرجى وما فى ذاتى من الرائحة الطيبة نشر ذلك الحبيب أوللقوم يعرفون طيب الحبيب ونفاسته أرجى من نشره وانما قيده بقوله لعارفى طيبه ليسلموا قول المسك ان أرجه من طيبه وفى البيت جناس الاشتقاق بين معترف وعارف وفيه المناسبة بين الطيب والنسر والارج (ن) قوله تنفس أى ظهر عنه النفس بفتح الفاء وقد ورد فى الحديث قال صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فكان الانصار أهل اليمن فسماهم عليه الصلاة والسلام نفس الرحمن كما قال تعالى فى حقهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه فهم نفس الرحمن المتجلى على العرش الذى نفس الله تعالى به الكرب عن قلوب المؤمنين وقوله طيبه أى نفس ذلك المتنفس وطيبه كناية عن رائحة ايمانه بالحق لما جاءه وهو ظاهر فى صورة بشرية متجليا بها عليها اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم فى أهل اليمن المذكورين أهل اليمن أرق قلوبا وألين أفئدة وأسمع طاعة وقال أيضا الايمان يمان وطيبه المذكور باعتبار ظهوره فى صور الانصار لدين الله تعالى (اه)

(أَعْوَامُ إِقْبَالِهِ كَاليَوْمِ مِنْ قِصَرٍ * وَيَوْمُ إِعْرَاضِهِ فِى الطُّولِ كَالحِجَجِ)

معنى هذا البيت مكرر فى كلام العرب من ذلك قولهم سنة الهجر سنة وسنة الوصل سنة وقال المفتى أبو السعود رحمه الله تعالى من قصيدته الميمية المشهورة

وجواب فان النداء بإصاحبي وجوابه لا تعج وقوله وأنا البر الرؤف جملة معترضة وكذا قوله وقد بذلت نصحي وفيهما تأكيد نصحه وتسديد طلب نصحه وبذلك الحي متعلق بقوله لا تعج وعين تعج مضمومة فانه يقال عاج يعوج مثل صان يصون ومعناه لا تقم بذلك الحي ولا تعرج عليه ثم علل ذلك بقوله فيه خلعت عذاري أي لا تمل الى ذلك الحي فانك تفتضح وعرامك المستور يتضح فاني قد خلعت فيه عذاري واهتكت في جوانبه أستاري وظهرت للعالمين اسراري واطرحت أي طرحت في ذلك قبول نسكي أي قبول طاعتي وطرحت فيه أيضا ما كان مقبولا من حجي الى بيت الله الحرام فكأنه يقول من عاج بذلك الحي فانه يصير مثلي مخلوع العذار مطروح الطاعات بغير وقار تارك المناسك وان كانت مقبولة عند المالك الغفار فهذا هو معنى قوله فيه خلعت عذاري الخ وتقديم الجار في قوله فيه خلعت عذاري واطرحت به لافادة الحصر والاهتمام بذكره لموافقة المقام (ن) قوله ياصاحبي يخاطب به ساكن القلب أيضا في البيت قبله مناديا له بيا الموضوعة لنداء البعيد لبعد حالته من حالته وقوله وأنا البر الرؤف يعني أنا متصف في صحبتك بالصدق والتقوى رشدة الرحمة بك وقوله وقد بذلت نصحي أي فيما قلت لك من قبل لا تنظر الى سكني وأقول لك الآن زيادة على ذلك بذلك الحي لا تعج أي لا تقم ولا تقف ولا تعطف رأس بعيرك بالزمام مخافة عليك ان تفتتن بالمحبة وتقع في شرك البلاء والمحنة ثم أخذ في شرح حاله تأكيدا للنصح المصرح به في مقاله فقال فيه خلعت عذاري وخلع العذار كناية عن عدم المبالاة بما يفعل وقوله واطرحت به قبول نسكي الخ يعني ألقيت عن قلبي الاقبال على غير الحق تعالى وأفردت توجهي اليه سبحانه ولم أشتغل عنه بقبول طاعة ولا عبادة وتوجهت همتي اليه تعالى فتوجه تعالى الى خلق الاعمال الصالحة لي واظهارها مني واستعملني في طاعته ظاهرا وباطنا به لا بنفسي (اه)

﴿وابيض وجه غرامي في محبته ❊ واسود وجه ملامي فيه بالحجج﴾

الوجه في البيت يجوز ان يكون بمعنى الجارحة ويجوز ان يكون بمعنى الطريق فعلى الاول يكون المعنى الوجه الذي يدعو صاحبه الى غرامي فهو أبيض والوجه الذي يدعو صاحبه الى ملامي فهو أسود وعلى الثاني يكون المعنى الطريق الذي يسوق الى المحبة ويدعو اليها أبيض والطريق الذي يسوق الى الملامة فهو أسود ويجوز كون الاول بمعنى الجارحة والثاني بمعنى الطريق وبالعكس وقوله بالحجج متعلق باسود أي اسود وجه ملامي فيه بالادلة والبراهين والحجج بضم الحاء جمع حجة وهي الدليل واما الحجج في قوله والمقبول من حجي فهي بكسر الحاء اسم مصدر من الحج وهو قصد مكة للنسك وكذا قوله ويوم اعراضه في الطول كالحجج فهي أيضا بكسر الحاء ومن ذلك قوله تبارك وتعالى ثماني حجج اذ المراد بها الاعوام وما ألطف هذا البيت فانه جامع بين لطف اللفظ وصحة المعنى ففيه مطابقة بين ابيض واسود وكذا بين الغرام والملام مع ما هنالك من التصريع في قوله وابيض وجه غرامي واسود وجه ملامي (ن) ابيضاض وجه الغرام بمعنى انه صار مقبولا عندي وعند الحق تعالى واسوداد وجه الملام كونه غير مقبول عنده وعند الحق تعالى لانه صد عن سبيل الله تعالى بالغفلة والجهل (اه)

﴿تبارك الله ما أحلى شمائله ❊ فكم أماتت وأحيت فيه من مهج﴾

تبارك الله تقدس وتنزه وهي صفة خاصة بالله تعالى (فان قلت) ما النكتة في كون الشيخ بدأ هذا البيت بالجملة التنزيهية في قوله تبارك الله ما أحلى شمائله (قلت) النكتة في ذلك أنه لما قال فكم أماتت وأحيت فيه من مهج لزم انه جعل الشمائل تميت وتحيي فاشار الى ان الاماتة والاحياء حقيقة للذات المقدسة التي تنزهت عن ان يكون جاعل في الوجود غيرها وانه بدأ بها اشارة الى ان خالق هذه الشمائل اله مقدس منزه عن مشابهة المحدثات (الاعراب) ما تعجبية مبتدأ واحلى فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا يعود الى ما وشمائله بالنصب مفعوله والجملة مرفوعة المحل على الخبر به وكم في البيت خبر به ومن في قوله من مهج زائدة ومميز كم

بهيج ومفعول أماتت وأحيت محذوف أى كم من مهج أماتتها الشمائل وأحيتها فقه أى بسببه ولاجل حسنه وأسر التمييز لاجل موافقة الوزن والقافية وحرف الروى وفى البيت الطباق بين الاماتة والاحياء (ن) قوله شمائله أى صفاته وأسماءه وأحكامه والضمير الى المحكى عنه فيما مضى بالرشأ المحجب وحلاوتها التذاذ المحب بآثارها سواء كانت بلاء أو عافية وقوله فكم أماتت أى كشفت لمن يشهدها انمحت من كمال تصرفها فيه ظاهرا وباطنا فى الحياة الدنيا ولم يكن يشعر قبل ذلك وقوله وأحيت أى تلك الشمائل أيضا بالحياة الحقيقية الالهية بان كشفت تلبيت عن ذلك فتحقق به فعرف انه حى بالله لا بنفسه (اه)

(يهوى لذكر اسمه من لج فى عذلى * سمعى وان كان عذلى فيه لم يلج)

يهوى على وزن يرضى بمعنى يحب من الهوى المقصور وسمعى فاعله ومن لج فى عذلى مفعول ولذكر اسمه متعلق بيهوى قوله وان كان عذلى فيه لم يلج الواو فيه حالية أو اعتراضية أو عاطفة على مقدر وان وصلية لا تحتاج الى جواء لان المراد بها مجرد التأكيد وعذلى مصدر مضاف الى مفعوله أى عذله اياى وفيه الضمير لسمعى ويلج بكسر اللام من ولج يلج على وزن ورث يرث ومعنى لم يلج لم يدخل يقول يحب سمعى العاذل الذى لج فى عذله لى وبالغ فى خصومته اياى من أجل سماع اسمه مع ان العذل لم يدخل فى سمعى لكمال كراهته اياه ففى البيت اشارة الى ان السمع يحب الملام ويبغضه فأما محبته اياه فلكونه يأتى بذكر المحبوب وأما بغضه اياه فلكونه متضمنا لطلب الاعراض عن المحبة والشيخ مكرر هذا المعنى فى كلامه على أساليب مختلفة وطرق غير مؤتلفة (ن) قوله لذكر اسمه أى لسبب ذكر اسم ذلك الرشا المحجب وقوله فى عذلى بفتح الذال اسم مصدر وهو الملامة وقوله وان كان عذلى مصدر ساكن الدال (اه)

(وأرحم البرق فى مسراه منتسبا * لثغره وهو مستحى من الفلج)

سبحان من أعطى الشيخ طلاوة فى كلامه وطراوة فى نظامه فان حكاية تشبيه البرق بثغر الحبيب مكررة فى اشعار الادباء لكن رحمة البرق لقصوره وخجالته من الفلج عند مروره كلام جديد لم يسمع من غير الشيخ قوله وأرحم فعل مضارع للمفرد المتكلم والبرق مفعوله وفى مسراه متعلق بأرحم والمسرى مصدر ميمى ومنتسبا حال من البرق ولثغره متعلق به والواو واو الحال ومن الفلج متعلق بمستحى والجملة فى موضع نصب على انها حال من الضمير فى وأرحم والفلج بفتح الفاء واللام تباعد ما بين الاسنان (والمعنى) وأرحم البرق لما حصل له من القصور الذى أوجب خجالته لانه شارك البرق فى البريق واللمعان لكنه خجل لما شاهد قصوره عن الفلج الذى هو زينة الانسان وما أحسن قول ابن الخيمى من قصيدة

يا بارقا بأعالى الرقتين بدا * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

ويقرب من ذلك قول ابن خطيب داريا

يا برق لولا الثنايا اللؤلؤيات * ما شاقنى فى الدجى منك ابتسامات

(ن) استحياء البرق من فلج اسنان المحبوب انقباضه وانزواؤه لانه يشبهه فى البريق واللمعان فيخاف أن يفتضح بنقصانه عنه اشارة الى ظهور أمر الله تعالى الذى هو كلمح بالبصر والبرق اشارة الى عالم الارواح الصادر عن أمره تعالى فانه كالبرق اللموع وهو من عالم الامر الالهى لعدم الواسطة بينه وبين الامر وعالم الخلق من الامر أيضا لكنه بواسطة الروح الامرى (اه)

(تراه ان غاب عنى كل جارحة * فى كل معنى لطيف رائق بهج)

هذا البيت وما بعده الى استكمال ستة أبيات من ألطف النظام وأحسن الكلام لانه أسلوب غريب ونمط عجيب والضمير فى تراه يعود للحبيب والمعنى ان غاب عنى الحبيب صارت جوارحى عيونا تراه لكنها تراه فى كل معنى لطيف رائق بهج وفسر ما أراده من المعانى التى يراه فيها عند غيبته بقوله فى نغمة العود وفى مسارح

غزلان الخمائل وفى مساقط انداء الغمام وفى مساحب أذيال النسيم وفى التثامى ثغر الكاس الى آخر الابيات المذكورة كما سنذكرها ونتكلم عليها تفصيلا بعون الله تعالى والجارحة فى قوله كل جارحة عضو الانسان جمعها جوارح * والمعنى تراه جوارحى عند غيبته فى مشاهدة حسنة ومناظرة مستحسنة فمن جملتها تلك المعانى نغمة العود ونغمة الناى (ن) الضمير فى تراه لذلك المكنى عنه بالرشأ المحجب أى تنظر اليه الحواس الجنس فهو محسوس وماسواه معقول عند أهل المعرفة به وقوله ان غاب عنى أى غابت ذاته العلية لاطلاقها عن جميع القيود والحدود الا مكاشفة وأما اذا لم يغب عنه فانه هو يغيب فى حضوره وتختفى ظلمة كونه فى ظهور نوره فلا يبقى شئ فى بصر العارف ولا فى بصيرته ويرجع الكل الى العدم الاصلى فى جريته ثم فصل ذلك التجلى الالهى والظهور الربانى فى أنواع المعانى فقال (اه)

﴿فِى نَغْمَةِ العُودِ وَالنَّايِ الرَّخِيمِ اِذَا * تَأَلَّفَا بَيْنَ أَلْحَانٍ مِنَ الهَزَجِ﴾

الناى بنون مشددة بعدها ألف لينة وبعدها ياء ساكنة اسم للقصبة التى ينفخ فيها للطرب وأظن هذا الاسم فارسيا لا أصل له فى العربية والرخيم هو الصوت الذى يخرج سهلا عند النطق يقال رخمت الجارية أى صارت سهلة المنطق فهى رخيمة ورخيم وألف تألفا للعود والناى ومعنى تألفهما اتفاقهما وامتزاج نغماتهما من غير مخالفة بين صوتيهما والالحان جمع لحن وهو من الاصوات ما كان مصوغا موضوعا والهزج بفتح الهاء والزاى من الاغانى مافيه ترنم وكل كلام متدارك متقارب يسمى هزجا وهذا باب من بيان المظاهر التى تتعدد والمجالى التى لا تتقيد فكأنه يقول أراه عند الغيبة فى مظاهر لطيفة وانشيخ من القوم الذين يقولون بوحدة الوجود فهذا هو الكلام على قوله فى نغمة العود الخ والهزج جنس من العروض وكذلك البسيط وبينهما بعد ولذلك ألغز بعضهم فى ذلك فقال

يا أيها المولى الذى * علم العروض به امتزج
بين لنا دائرة * فيها بسيط وهزج

أراد بالدائرة دائرة الدولاب وأراد بالبسيط فيها الماء وأراد بالهزج صوت الدولاب فيكون المعنى بين لنا دائرة جمعت بين البسيط والهزج والمتبادر من ذلك اصطلاح العروض بدليل قوله علم العروض به امتزج ولذلك يحكى ان المسؤل لما خوطب بذلك أطال التفكر وقال المراد هنا دائرة الدولاب فقال السائل أصبت لكن بعد ان أطلت الدوران فى الدائرة وقوله تألفا أى وافق كل منهما الآخر فتوافقا بين الاغانى المشتملة على الترنم والتقارب فى الحركات والسكنات (ن) والمعنى ان الوجود الحق يتجلى له وينكشف لذاته فى وقت السماع وطيب الالحان بصورة الصوت المطرب لانه تعين من جملة التعينات التى عينها الوجود الحق فظهرت به وظهر بها من حيث أسماؤه الحسنى وصفاته العليا وذاته غائبة لكمال تنزهها عن الاكوان ومحوها وافنائها الكل ماهو كائن أو كان

﴿وَفِى مَسَارِحِ غِزْلَانِ الخَمَائِلِ فِى * بَرْدِ الاَصَائِلِ وَالاِصْبَاحِ فِى البَلَجِ﴾

أى وتراه عند غيبته عنى جوارحى فى مسارح غزلان الخمائل فالمسارح جمع مسرح بفتح الميم وهو المرعى وأراد هنا مراعى الغزلان والخمائل جمع خميلة وهى مكان منبسط من الارض ونباته يكون كثيرا لغزارة مائه وتطلق الخميلة على معان غير هذا وهذا هو الانسب وبرد بفتح الباء وسكون الراء خلاف الحر اذ المراد انه يراه فى هذه الاماكن اللطيفة حيث يوجد برد الاصائل والمراد من الاصائل جمع أصيل وهو الوقت الذى بعد العصر الى العشاء يوصف باللطف كالاسحار قال الشاعر

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

قوله والاصباح بالجر عطف على برد الاصائل وهو مصدر على وزن الاكرام ويجوز عطفه على مسارح غزلان الخمائل قوله فى البلج بفتح الباء واللام وهو قيد للاصباح لان الاصباح قد يكون فى أوله وقد يكون فى آخره فلما

قال

قال في البلج علم ان المراد وأراه في ابتلاج الصبح في أوائل ظهورا لصباح عند ابتداء الاصباح (ن) والمعنى ان الحق تعالى يتجلى له ويظهر لعيونه في صور مراعي الغزلان بين الاشجار المجتمعة الملتفة فكان تجليه وظهوره في ذلك كله لانها تعينانه التي عينها بتأثير أسمائه فيها فهو ظاهر بها وهي ظاهرة به ويتجلى له الحق تعالى أيضا ويظهر لحسن لمسه في صورة برد الهواء وقت العشى ووقت الصباح فان ذلك ألذ يذ في مذاق الارواح وقوله الاصباح بفتح الهمزة جمع صبح وهو الفجر وأول النهار (اه)

﴿وَفِي مَسَاقِطِ أَنْدَاءِ الغَمَامِ عَلَى * بِسَاطِ نَوْرٍ مِنَ الأَزْهَارِ مُنْتَسِجِ﴾

وهذا مظهر آخر لبيان تجليه وابراز نقوش تكونه في مجاليه أي وتراه جوارحي أيضا في أماكن سقوط انداء الغمام والمساقط جمع مسقط والمفرد على وزن مقعد وهو اسم مكان السقوط والانداء على وزن افعال جمع ندى وهو المطر ولذلك أضافه الى الغمام لان الغمام جمع غمامة وهي السحابة وعلى بساط نور متعلق بمساقط والبساط معلوم والنور بفتح النون وسكون الواو الزهر ومنتسج بالجر صفة نور ومن الازهار متعلق به أي وأراه أيضا في أماكن سقوط أمطار السحاب حال كونها ساقطة على بساط قد انتسج من الازهار وما أعلى هذا المجلى وما أنور هذا الزهر وما ألذ الانبساط على مثل هذا البساط فمن أراه هذه المظاهر وهو بقدرته في منصتها ظاهر فقد حياه وأحياه وأكرمه واجتباه وأعطاه وحباه وله سبحانه عطايا ولخواصه من لطفه مزايا بها امتاز واوبجليله مع الجمال حازوا وقال (ن) والمعنى انه يتجلى الحق تعالى له أيضا في المواضع التي تسقط عليها انداء الامطار فيها وألوان الازهار منتشرة كالبساط المنسوج بأنواع النقوش ويظهر لعيونه كذلك منكشفا بصورة ما هنالك (اه)

﴿وَفِي مَسَاحِبِ أَذْيَالِ النَّسِيمِ إِذَا * أَهْدَى إِلَيَّ سُحَيْرًا أَطْيَبَ الأَرَجِ﴾

وهذا أيضا من المظاهر الرفيعة والمجالي اللطيفة البديعة أي وتراه ان غاب عني جميع جوارحي في مساحب أذيال النسيم والمساحب جمع مسحب بفتح الميم وسكون السين وفتح الحاء وهو مكان السحب أي في أماكن يسحب فيها النسيم اللطيف أذياله وقيد ذلك بقوله اذا أهدى ذلك النسيم الي وكان الظاهر اذا أهدى لي ولكن ضمنه معنى الايصال فعداه بالى وأطيب اسم تفضيل منصوب على انه مفعول أهدى وتصغير سحيرا للتحبيب أو للتقريب من وقت الصباح والارج بفتح الراء وهج ريح الطيب فالمراد اذا سحب النسيم أذياله وأهدى الي سحيرا أطيب طيبه والي أماله شاهدته مني الجوارح ومالت اليه جميع الجوانح فنظرته عند المغيب وشاهدته مشاهدة الحبيب القريب (ن) والمعنى انه تعالى يتجلى له ويظهر بصورة المواضع التي يمر النسيم عليها ويتردد فتفوح منه روائح الطيب ونفحات الازهار من كل غصن رطيب ويكشف سبحانه بذلك لانفه فيشمه ويلتذ بلطفه (اه)

﴿وَفِي الْتِثَامِي ثَغْرَ الكَأْسِ مُرْتَشِفًا * رِيقَ المُدَامَةِ فِي مُسْتَنْزَهٍ فَرِجِ﴾

أي وتراه عند غيبته عني كل جارحة في عند التثامي وتقبيلي ثغر الكاس حال كوني مرتشفا ريق المدامة في مستنزه فرج والالتثام من اللثم وهو التقبيل تقول لثم فلان فاها كسمع وضرب بمعنى قبلها فقد جعل الشيخ وضع الفم على طرف القدح لشرب ما فيه تقبيلا لما هنالك من نوع المشابهة وسمى طرف القدح ثغرا تشبيها والثغر هنا بمعنى الفم والكاس الاناء يشرب فيه أو ما دام الشراب فيه وهي مؤنثة مهموزة والشراب أيضا وجمعها أكؤس وكاسات وكياس والمدامة الخمرة والمستنزه بضم الميم وسكون السين وفتح التاء وسكون النون وفتح الزاي على صيغة اسم المفعول والمراد منه اسم مكان أي في مكان يستنزه فيه الانسان أي يكتسب النزهة وفرج بفتح الفاء وكسر الراء على وزن فرح مكان فرجة وهي انشراح الصدر والالتثام مصدر مضاف الى الفاعل وثغر الكاس بنصب الثغر مفعوله مع اضافته الى الكاس ومرتشفا حال من الياء التي هي فاعل

المصدر وريق منصوب على انه مفعول مرتشفا وهو مضاف الى المدام متوفى مستنزه متعلق اما بالمصدر أو باسم الفاعل وفرج صفة مستنزه أو هما صفتان لموصوف محذوف أي في مكان موصوف لانه يكسب النزهة بالتفرج وانشراح الصدر ولا يخفى ما في البيت من المناسبات في الالتئام والثغر والكاس والرشف والريق والمدامة وفي المستنزه والفرج ثم لما أتم الكلام على ذكر المظاهر والمنصات التي تراه جوارحه بها عند غيبته عنه شرع في ذكر غربته مع عدم غيبته فقال (ن) قوله ريق المدامة كناية عن مطالعة المعاني الالهية والحقائق الوجدانية وقوله في مستنزه فرج يعني ان المستنزه الفرج وما حصل مما ذكر كل ذلك تجليات الاهية لحاسة الذوق والعيون في كل صورة تكون لانها مخلوقاته المعدومة الظاهر فيها بحضرة وجوده المعلومة (اه)

﴿لَمْ أَدْرِ مَا غُرْبَةُ الأَوْطَانِ وَهُوَ مَعِي * وَخَاطِرِي أَيْنَ كُنَّا غَيْرُ مُنْزَعِجِ﴾

لم أدر أي لم أعرف وما يجوز أن تكون زائدة وتكون غربة حينئذ منصوبة على انها مفعول أي لم أعرف غربة الاوطان والغربة بضم الغين النزوح عن الوطن ومثله الاغتراب والتغرب ويجوز في ما أن تكون استفهامية على انها مبتدا وغربة خبر والجملة في موضع نصب على انها سدت مسد مفعولي الفعل قبلها والواو في قوله وهو معي واو الحال وهو مبتدأ ومعي متعلق بمحذوف على انه خبر والجملة في موضع نصب على انها حال من ضمير المتكلم وخاطري مبتدأ والمراد من الخاطر هنا القلب وغير منزعج خبر ومضاف اليه وقوله أين كنا قد يروى حيث كنا وكنا هنا فعل وفاعل اذ المراد حيث وجدنا والجملة في موضع جر على انها مضاف اليه والظرف متعلق بما في غير منزعج من معنى النفي اذ المراد انتفى الانزعاج والاضطراب عن خاطري في المكان الذي يوجد حبيبي معي فيه وحاصله ان الاغتراب مع كونه سبب الحزن والاكتئاب ينفي علمه عن صاحبه ولا يشعر به المغترب من جميع جوانبه اذا كان مصاحبا للحبيب نازلا بالمنزل الغريب فالقريب مع بعد الحبيب غريب والغريب مع قربه حبيب (ن) المعنى انه لا يعرف ما هي الغربة عن الأوطان لاعراضه عن كل ما سوى المتجلي الحق في جميع الاكوان وانما يدرك ذل الغربة ومشقتها الغائب عنه تعالى الحاضر مع الاشياء في الاماكن والازمان وفي الحديث حب الوطن من الايمان وأول الاوطان حضرة العلم الالهي القديم ثم حضرة الارادة الربانية ثم حضرة الكلام النفساني القديم ثم حضرة القلم الاعلى واللوح المحفوظ الى أن يظهر الكائن في عالم الدنيا فيكون غريبا عن أوطانه فاذا شهد الحق تعالى الغائب عنه بالذات وهو حاضر بالاسماء والصفات في أنواع التجليات لم يدر ما غربة أوطانه في جميع أزمانه وقوله وهو معي أي ذلك المكني عنه بالرشا مما سبق من الكلام معي لا يفارقني على كل حال لانه وجودي الحق الذي أنا به موجود مع اني باطل معدوم محال قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فالابينية والكونية لنا لا له تعالى وانما له المعية فقط وهي الظهور بالوجود في مراتب الحدود وقوله غير منزعج أي غير متألم بفراق من أحبه أو بعد ما بيني وبينه لاني اشهده ظاهرا متجليا في جميع الاكوان بالوجود الحق في باطل الاعيان (اه)

﴿فَالدَّارُ دَارِي وَحِبِّي حَاضِرٌ وَمَتَى * بَدَا فَمُنْعَرَجُ الجَرْعَاءِ مُنْعَرَجِي﴾

الفاء تدل على ان ما بعدها متفرع عن الذي قبلها فهو يقول حيث كان حبيبي مصاحبي وبوجوده تنتفي غربة الاوطان فقد ثبت أن الدار التي ليست لي تصير بوجوده داراً أهلي ومحل وطني اذا الحزن من بعده يكون والفرح بوجوده يتوفر للفؤاد المحزون فالدار داري وحبي حاضر بأوطاني جالب لاوطاري والحب هنا بكسر الحاء بمعنى المحبوب ومتى هنا شرطية وبدا بمعنى ظهر والمنعرج هنا بضم الميم وسكون النون وفتح الراء على صيغة اسم المفعول والمراد به هنا اسم المكان أي موضع تعريج الاحباب في الجرعاء ومكان اجتماعهم في هاتيك الصحراء هو مكان انعراجي المعهود هنالك وبه أراك في سمر الاراك حبيب يجتني السواك ولا نطلب سواك كما قال

بالله ان جزت بوادي الاراك * وقبلت أغصانه الخضر فاك
فابعث الى المملوك من بعضها * فانني والله مالي سواك

(ن) قوله حاضراً أي لاغيبة له عني لانه وجودي الذي أنا موجود به في ظاهر الحال ولا يغيب أحد عن وجوده وان غاب عن خصوص كونه وتعيينه لان ذلك أمر عدمي في الحقيقة وقوله ومتى بدا يعني انه متى استتر عني باظهار صورته العدمية لي فاراني اياها موجودة بوجوده من غير ان أعرف انها موجودة بوجوده وهي الغفلة التي قال تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وذلك لانه تعالى مالك القلوب والابصار ويقلبها على حسب ما يريد ويختار والجرعاء أرض طيبة النبات (والمعنى) بمنعرج الجرعاء مكابدة السلوك بالذل والتقوى في طريق الله تعالى وجمع الهمة بالتوجه اليه سبحانه والاعراض عما سواه تعالى بالكلية وهي المجاهدة الشرعية فان هذه الحالة يستقيم فيها أمره فيجد فيها قلبه فكأن محبوبه نازل فيها حيث يجده هنالك لقوله عنه بدا أي خرج الى البادية ومنعرج الجرعاء من جملة البادية فمنعرج الجرعاء كناية عن حالات السلوك في الطريق المستقيم الذي يدخل في امكان المريد السالك تحت اختياره لاشتماله على تجرع الشدائد بترك العوائد فيصير ذلك المنعرج الذي هو موطن محبوبه موطناً له أيضاً ولهذا قال منعرجي (اه)

﴿ليهن ركب سروا ليلاً وأنت بهم * بسيرهم في صباح منك منبلج﴾

﴿فليصنع الركب ما شاؤوا بأنفسهم * هم أهل بدر فلا يخشون من حرج﴾

قوله ليهن تقرأ بكسر اللام وفتح الياء وسكون الهاء وفتح النون أي ليسر صاحب هناء وركب فاعله وأصله الهمز فقلبت الهمزة ألفاً وحذفت الالف للعازم وهو لام الامر مثل ليخش زيد والواو في سروا للركب والركب عبارة عن القوم الذين يركبون الابل وهو اسم جمع أو جمع وهم من العشرة فصاعداً وقد يكون للخيل وليلاً متعلق بسروا والسرى وان كان مخصوصاً بالليل لكن قد يذكر الليل مع الفعل تأكيداً وايضاً حاً على حد قوله تبارك وتعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً والواو للحال وأنت مبتدأ وبهم خبر وفي صباح متعلق بسروا ومنبلج صفة صباح ومنك صفة صباح وهي اشارة الى أن الصباح الذي سروا فيه منه وبسببه وبسيرهم متعلق بما تعلق به الخبر والمعنى وأنت معهم في سيرهم والباء بمعنى في والمنبلج المنير الساطع والفاء للتفريع أي حيث كان الركب قد سروا في صباح منبلج منك فليصنعوا بأنفسهم ما أرادوا فانهم أهل بدر وهذه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم في حق الغزاة من أهل بدر وهذا تلميح وهو من المحسنات البديعية وما أحسن ما قال بعضهم وأجاد

يا بدر أهلك جاروا * وعلموك التجري

وقبحوا لك وصلي * وحسنوا لك هجري

فليصنعوا ما أرادوا * لانهم أهل بدر

وقد نظم بعضهم موالياً وأجاد

يا بدر اهلك يقولوا لك علينا جور * وعلموك التجافي يا بهي النور

فليصنعوا ما أرادوا يا شقيق الحور * لانهم اهل بدر ذنبهم مغفور

(ن) كنى بالركب عن طائفة اهل الله العارفين به المحققين لقوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر بر الجسمانيات وبحر الروحانيات فهم المحمولون على كل حال لشهودهم الحامل الحق وقيامهم به ظاهراً وباطناً فهم ركب دائماً لا مشاة سائرون به اليه في طريقه المستقيم وقوله سروا ليلاً كنى بالليل عن ظلمة الاكوان فهم محمولون به سائرون اليه به في ظلمات النفوس والطبائع لتحققهم بها انها تجليات الربانية في حضرات الانسانية وقوله وانت بهم أي ظاهر بوجودك الحق في تقادير اعيانهم العدمية وقوله بسيرهم متعلق بيهن أي ليهنوا بسيرهم والضمير للركب وقوله في صباح منك أي ظاهر لهم من ظهور وجودك الحق وهو النور الحقيقي وهذا من التجريد البياني كقولهم رأيت من زيد اسداً وقوله ليصنع الركب ما شاؤوا لانفسهم أي لاجل اغراض انفسهم فانهم قائمون بانفسهم بربهم فانفسهم بيد ربهم يتصرف بها كيف يشاء وهو يبصرهم بها كيف يشاؤن قال تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله والغافل قائم بنفسه ذوقاً وبربه علماً لا ذوقاً

فعليه حجاب على ذوقه وهؤلاء الركب قائمون بانفسهم بربهم ذوقا وكشفا وقوله هم اهل بدر الاشارة باهل بدر الى معنيين الاول انهم أهل الغزوة المشهورة التى غزاها النبي صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة بعد الهجرة والنصر ببدر هو المشهور الذى قتل فيه صناديد قريش وعلى ذلك اليوم بنى الاسلام وكان تاريخ بدر يوم سبعة عشر من رمضان يوم الجمعة لثمانية عشر شهرا من الهجرة وكان عدد الصحابة ثلاثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر رجلا وكان عدد عدوهم ما بين التسعمائة الى الالف والمعنى الثانى انهم أهل بدر وهو القمر على معنى التشبيه بتجلى الحق تعالى بهم عليهم وانكشافه لهم بهم كما ان الشمس متجلية ليلا بالقمر ظاهرة به لاهل الليل فان نور البدر المشرق هو نور الشمس قام لها كالمرآة المجلوة فاظهر نورها بصفائه من غير انتقال ولا حلول أصلا فكذلك الوجود الحق تعالى ظاهر فى مرايا الاكوان فاذا صفا الكون وارتفع عنه حجاب الوهم بالغيرية ظهر فيه نور الوجود الحق فشهده المريد السالك العارف المحقق فكان هو البدر لظهور شمس الاحدية من الحضرة الالهية قال عليه الصلاة والسلام انكم سترون ربكم كما ترون البدر ليس دونه سحاب وفى رواية كما ترون الشمس وقوله فلا يخشون من حرج أى اثم اشارة الى معنى ما ورد فى حديث البخارى من انه لما أراد عمر ضرب عنق حاطب بن أبى بلتعة لخيانته للرسول صلى الله عليه وسلم بالكتابة للمشركين فقال عمر انه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعنى فلاضرب عنقه فقال أليس من أهل بدر لعل الله اطلع الى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو قد غفرت لكم فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم وفى رواية له أيضا قال فقال يا عمر وما يدريك لعل الله اطلع الخ فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم (اه)

﴿ بِحَقِّ عِصْيَانِى اللَّاحِى عَلَيْكَ وَمَا * بِأَضْلُعِى طَاعَةً لِلْوَجْدِ مِنْ وَهَجِ ﴾

﴿ أُنْظُرْ إِلَى كَبِدٍ ذَابَتْ عَلَيْكَ جَوًى * وَمُقْلَةٍ مِنْ نَجِيعِ الدَّمْعِ فِى لُجَجِ ﴾

﴿ وَارْحَمْ تَعَثُّرَ آمَالِى وَمُرْتَجَعِى * إِلَى خِدَاعِ تَمَنِّى الْوَعْدِ بِالْفَرَجِ ﴾

﴿ وَاعْطِفْ عَلَى ذُلِّ أَطْمَاعِى بِهَلْ وَعَسَى * وَامْنُنْ عَلَىَّ بِشَرْحِ الصَّدْرِ مِنْ حَرَجِ ﴾

انظر نظر الله اليك وعطف بلطفه عليك الى هذه الابيات السامیات وما اشتملت عليه من الالفاظ الرشيقة والمعانى الانيقة وما بها من الغرام الذى يأخذ بالالباب والافهام وتسحر العقل سحر هاروت وتجعل العاقل بالجنون منعوت ليس ما بها شبيها بالفاظ من مضى من أهل الفصاحة ولا قريبا من بلاغة من اتصف ميزان أدبه بالرجاحة قال بحق عصيانى اللاحى عليك وفى القسم به اشارة الى كونه عنده أمرا عظيما ووصفا جسيما فانه لا يقسم الا بعظيم ولا يحلف الا بكريم أى أحلف بحق عصيانى الشخص الذى يلحانى عليك ويقول مالك محبا لهذا الحبيب وهو ليس من مقام محبتك بقريب فاعصه غراما وابعد عنه هياما وذلك يقتضى شدة الالتزام بالغرام قوله وما عطف على عصيانى أى واقسم أيضا بالحب والدار التى تنشأ عنه مستقرا ذلك فى داخل أضلعى لاجل طاعتى للوجد ويجوز فى طاعة أن يكون منصوبا على التعليل لعصيانى فيصير المعنى اقسم بحق عصيانى من لحانى على محبتك لاجل طاعتى للوجد فان من أطاع الوجد عصى من لحاه عليه والذى استقر فى الاضلع من اللهيب انما هو لطاعة الحبيب ومن فى قوله من وهج بيانية والمبين ما فى قوله وما باضلعى والوهج بفتح الواو والهاء لهيب النار قوله انظر فعل امر والمخاطب به الحبيب الذى خاطبه بقوله بحق عصيانى اللاحى عليك وانظر هنا من النظر الذى هو بمعنى الحنو وعليك متعلق بذابت أى ذابت لاجل محبتك وجوى مفعول لأجله أى ذابت فى محبتك لاجل الجوى الذى هو مرض الباطن لاجل الحب ومقلة بالجر عطفا على كبد أى انظر الى الكبد الذائبة والمقلة التى هى بدم القلب صائبة فهى فى دمائها غرقى من دم الكبد التى ذابت عليك عشقا واعلم انى لم أسمع فى مدة العمر ألطف من قوله تعثر آمالى وذل اطماعى ومن سمع تعثر الآمال

وذل الاطماع قبل هذا الكلام والآمال اذا ما تعثرت تراها تتمنى الوصال ثم تراه بعيد المنال فتسقط في مقام اليأس ثم تستند الى قوة الرجاء فتقوم طامعة ثم تحور راجعة فلا تزال بين اليأس والرجاء والفزع والالتجاء ومن كان بهذه الحالة فانه يبكى عليه رحمة لما هو فيه من الحيرة وبعد ذلك يرجع الى خداع تمنيه أن يوعد بالفرج فانظر الى هذه المراتب أولا الرجوع فان المرتجع مصدر ميمى على صيغة اسم المفعول ويرجع الى تمنيه فالتمنى المرتبة الثانية والمرتبة الثالثة الوعد والمرتبة الرابعة الفرج (والمعنى) وارحم رجوعى بعد تعثر آمالى الى خداع ان اتمنى ان اوعد منك بالفرج فهو راض بالخيال من غير مآل لتعثر الآمال وتمنى وعد الوصل بالفرج من ضيق الحال نعم نعم هكذا هكذا والا فلا لا طرق الجد غير طرق المزاح وما أحسن عطفه العطف على الرحمة فى قوله واعطف عطفا على وارحم وانما اضاف الذل الى الاطماع لان من شان الطمع الذل وفى الامثال من طمع ذل والاطماع بفتح الهمزة على وزن افعال جمع طمع وهو الحرص على الشئ قوله بهل وعسى متعلق باعطف أى تعطف على ذل طمعى اذا شاهدته فان العز يزاذا رأى ذل عبده بين يديه تعطف عليه لكن قوله بهل وعسى فيه اشكال من جهة هل لان هل للاستفهام والحبيب اذا عطف لا يقول لعاشقه هل نعم قد يقول له اذا طلب منه لطفا وعطفا عسى يكون ذلك وأما الاستفهام ففيه اشكال ويمكن الجواب أيضا بأن هل هنا استعملها الشيخ بمعناها الاصلى وهو قد فيكون المعنى اعطف على اطماعى اذا شاهدت ذلها بما يقتضى تحقيق اللطف والالتفات وهو قد وبما يقتضى الرجاء وهو عسى ويمكن الجواب أيضا بأن هل ترد بمعنى الجزاء أى اعطف على ذل اطماعى عند مشاهدتها جزاء للذل ويمكن هنا جواب آخر غير انه بعيد فى غاية البعد وهو أن يكون المعنى اعطف على ذلى بأن تجعلنى مستفهما منك عن سبب الوصال وأنت عند استفهامى تجيبنى بلفظ الرجاء ومع ذلك فاللفظ مشكل قوله وامنن على وزن وانصر معطوف على قوله واعطف ومن حرج متعلق بسرح الصدر والحرج محركة يرد بمعنى المكان الضيق و يرد بمعنى الضيق وهو المعنى المصدرى والمراد الثانى قوله وامنن من المن الذى هو بمعنى التفضل لا بمعنى المن المذموم فافهم (ن) الخطاب للمكنى عنه بالرشأ فى البيت السابق وقوله انظر المراد نظر رحمة خاصة استعد لها والا فان الرحمة العامة شاملة للكل قال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ وقوله الى كبد المعنى بذلك القلب الروحانى المنفوخ فيه من الامر الربانى وقوله ذابت لان الكبد مؤنثة وذوبانها كناية عن فنائها فى شهود الامر الالهى فان الروح منفوخ من امر الله وهى مخلوقة من الامر الربانى من غير واسطة فاذا افنيت بعد فناء الجسد المسوى لم يبق الا الامر قال تعالى ذلك أمر الله أنزله اليكم وقوله ومقلة عطف على كبد والمقلة عبارة عن العين الباصرة دعاه أن ينظر اليها من قوله عليه الصلاة والسلام كنت بصره الذى يبصر به حتى ينظر اليه ولا يحجبه عنه حاجب وقوله من نجيع الدمع فى لجج يكنى باللجج أى المقادير الكثيرة من دم الدمع التى غرقت فيها العين عن الصور الكونية المدعية للوجود بنجاسة الشرك الخفى كما قال تعالى انما المشركون نجس كما ان الدم نجس وقد اضيف الى الدمع فجسمه فاذا كان الحق بصره الذى يبصر به رأى به فناء الاكوان وشهد المتجلى الحق فى جميع الأعيان وقوله الى خداع تمنى الوعد بالفرج يعنى ان نفسه تخدعه فتطمعه فى حصول الفرج من الشدة التى هو فيها ولا فرج فى وصوله الى المحبوب الحقيقى لعدم المناسبة بينهما بوجه من الوجوه وقوله بهل يعنى اسال عنى ولو مستفهما بقولك هل هنا أحد ولا تعرض عنى بالكلية بحيث لا تلتفت الى واجبر بذلك كسرى وتعطف على ذل طمعى فيك وقوله وعسى يعنى ان يقول له محبوبه عسى أن أصلك أو التفت اليك فان هذا اطماع للمحب من المحبوب قاله المحبوب يحمل بذلك محبه على الرجاء منه (اه)

{أهلاً بِمَا لَمْ أَكُنْ أَهْلاً لِمَوْقِعِهِ * قَوْلِ المُبَشِّرِ بَعْدَ اليَأْسِ بِالفَرَجِ}

{لَكَ البِشَارَةُ فَاخْلَعْ مَا عَلَيْكَ فَقَدْ * ذُكِرْتَ ثَمَّ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ عِوَجِ}

اعلم ان سبط الشيخ ذكر فى ديباجة الديوان ما صورته حكى لى ولده قال لما حج الشيخ شهاب الدين السهروردى

شيخ الصوفية وكان آخر حجه فى سنة ثمان وعشرين وستمائة وكانت وقفة الجمعة وحج معه خلق كثير من أهل العراق ورأى كثرة ازدحام الناس عليه فى الطواف بالبيت والوقوف بعرفة واقتدائهم باقواله وافعاله وبلغه ان الشيخ فى الحرم فاشتاق الى رؤيته وبكى وقال فى سره ياترى هل انا عند الله كما يظن هؤلاء فى وياترى هل ذكرت فى حضرة الحبيب فى هذا اليوم فظهر له الشيخ وقال ياسهروردى

لك البشارة فاخلع ماعليك فقد * ذكرت ثم على مافيك من عوج

فصرخ الشيخ شهاب الدين وخلع كل ما كان عليه وخلع المشايخ والفقراء والحاضرون كل ما كان عليهم وطلب الشيخ فلم يجده فقال هذا اخبار من كان فى الحضرة ثم اجتمعا بعد ذلك فى الحرم الشريف واعتنقا وتحدثا سرا زمانا طويلا انتهى قوله أهلا مفعول بفعل محذوف أى زرت أهلا فى أصل وضعه وأما الآن فان أهلا يستعمل بمعنى مطلق التعظيم عند الاقبال وما فى بما واقعة على قول المبشر لان قول المبشر مجرور على انه بدل من ما والمعنى سررت وفرحت وابتهجت بالمعنى الذى ما كنت أهلا لموقعه أى لسدوره ووجوده وهو قول المبشر فقول المبشر اما مجرور على انه بدل من ما واما مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف أو منصوب على المدح أى أمدح أو أخص قول المبشر والفرج متعلق بالمبشر وبعد اليأس كذلك والقول بمعنى المقول عبارة عن قوله رضى الله عنه والبشارة الاخبار بما يوجب الفرح أى أنا أخبرك بما يوجب لك السرور الكامل مايستحق عليك أن تعطى ما عليك فى مقابلة تبشيرى لك بهذا الامر العظيم وهوانك قد ذكرت هنالك فان ثم بفتح الثاء المثلثة اسم اشارة للبعيد والتبعيد هنا معنوى للتعظيم والتقديس والتنزيه عن مقاربة الحوادث وقوله على مافيك متعلق بذكرت وعلى هنا بمعنى مع أى ذكرت فى الحضرة العلية مع مافيك من عوج فى طريق المعرفة الالهية وسبب ذلك ان الاستقامة الحقيقية فى مقام المعرفة الربانية متعذرة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتنى هود واخواتها يريد بذلك قوله تبارك وتعالى فاستقم كما أمرت وذلك أمر عزيز المنال والله أعلم بحقيقة الحال وهذه من محاسن قصائد الشيخ (ن) قوله المبشر هو الوارد الربانى أو غيره فى هواتف الغيب وقوله بعد اليأس أى اليأس من الوصول الى حضرات القبول وقوله لك البشارة الخطاب للناظم قدس الله سره من المبشر له وقوله فاخلع ماعليك أى انزع واترك ماعليك من الثياب وهو الصورة المستولية على روحه الامرى من عالم الطبائع والعناصر انتهى

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم قال رضى الله تعالى عنه ﴾

﴿ خَفِّفِ السَّيْرَ وَاتَّئِدْ يَاحَادِى * اِنَّمَا أَنْتَ سَائِقٌ بِفُؤَادِى ﴾

قوله واتئد بواو عطف على خفف وتاء مشددة وهمزة مكسورة وهو أمر بمعنى ارفق أى ترفق بى ولا تبالغ فى الحداء فان ذلك يكون سببا لشدة اسراع الابل وانا قلبى معكم يساق فى جملة ما يساق من المطايا فاذا أسرعت فى السير ولم تتئد فى الحداء كان ذلك سببا لتمزيق الفؤاد وتقطيع الاكباد وقد فرق بعضهم بين السير والسرى فالاول ما كان نهارا والثانى ما كان ليلا وما أحسن قول الارجانى ناصح الدين

ما سار الا فى نهار ضيائه * فاقول سار ولا أقول له سرى

والحادى اسم فاعل من الحداء وهو سوق الابل وزجرها وقد يطلق على التغنى باصوات محننة لتسمعها فتسرع فى السير والى ذلك أشار كشاجم حيث قال

ان كنت تنكران فى الالحان فائدة ونفعا
فانظر الى الابل التى * لاشك أغلظ منك طبعا
تصغى لاصوات الحدا * ة فتقطع الفلوات قطعا

وقوله انما أنت سائق للحصر أى ما أنت سائق الامع فؤادى ويجوز ان تلاحظ الباء فى قوله بفؤادى للظرفية أى تسوق فى فؤادى أى تطؤه فى سيرك لانه سائر تحت الركاب مع الاحباب ولذلك طلب منه تخفيف السير

والترفق

والترفق به * واعلم ان السلف قد ذكروا التأثير أصوات الحداة أمورا عجيبة وأحوالا غريبة منها ما ذكره الامام الدميري ان رجلا صار ضيفا لبعض أكابر العرب فبينما هو جالس في خيمته ينتظر اتمام الضيافة اذا به قد لمح اسود صغيرا في جانب الخيمة مقيدا فقال له ما بالك يا اسود فقال ذنبي عند سيدي انى حدوت له عشرة من الابل وكانت من محاسن الجمال فقطعت مسافة عشرة أيام في يوم فكان ذلك سببا لموتها فغضب سيدي على وقيدني كما ترى ولكنه كريم فلو امتنعت من أكل طعامه عند احضاره الآن يطلقني لم يخالفك فصبر الضيف الى حضور الزاد فلم يمد يده اليه فعزم عليه صاحب الضيافة أن يأكل فقال لي عندك حاجة فان قضيتها أكلت والا فلا فقال وما هي حاجتك قال أن تطلق هذا الاسود فقال ياسيدي ان ذنبه عظيم وذكر قصة الجمال العشرة وما صنع بها من الحداء حتى أهلكها فقال لا بأس فلم يسع صاحب البيت الا اطلاق العبد * وقيل ان بعض العرب أعطش جماله عشرة أيام ثم أطلقها على الماء فغنى لها الحادي الى جهة غير جهة الماء فعدلت الى جانب الحادي وتركت شرب الماء بعد عشرة أيام لم تشرب فيها (ن) قوله السير كناية عن السلوك بالروحانية في طريق الاذواق أو جذانية وهي الجذبة الالهية لانه لابد منها في تحقيق معرفة الحضرة الربانية اذ لايمكن الوصول اليه تعالى الا به سبحانه لا بالنفس وقد أمر بتخفيف السير ليكمل التحقق في المقامات وتتمكن الروحانية من أنواع المنازلات فان الجذب الشديد يدهش البصائر ويذهل العقول عن كمال ادراك الاسرار بالسرائر وقوله ياحادي كناية عن المتكلم عن الحق الروح الأعظم والنور المحمدي المفخم المخلوق من نوره كل شيء الذي أنزل الله تعالى منه عليه الكتب وأرسل الرسل يدعون اليه باذنه قال تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا الآية والمنادي هو النبي صلى الله عليه وسلم وقد ورد في بعض الكتب الالهية المنزلة لقد غنيت لكم فلم ترقصوا (اه)

﴿ماترى العيس بين سوق وشوق * لربيع الربوع غرثى صوادي﴾

اعلم ان المحققين نصوا على ان ما استفهام لطلب التصور فقط ويطلب بها شرح الاسم كقولك ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه وانه لاى معنى وضع فيجاب بايراد لفظ أشهر وقد يطلب بها ماهية المسمى أى حقيقته التي هو بها كقولنا ما الحركة تريد ما حقيقة مسمى هذا اللفظ ويجاب بايراد بيانه من الجنس والفصل فالتي في بداءة البيت ليست الاستفهامية فيجب تقدير الهمزة وتكون ما حينئذ للعرض بمنزلة ألا وتختص حينئذ بالفعل نحو أما تقوم أما تقعد ولك ان تدعي في ذلك ان الهمزة للاستفهام التقريري مثلها في ألم وألا وأن ما في ذلك نافية واعلم ان هذه الهمزة سمع حذفها في كلام الفصحاء كما في قول الشاعر

ماترى الدهر قد أباد معدا * وأباد السراة من عدنان

فلا يكون حذفها في كلام الشيخ بغير شاهد والخطاب في ترى للحادي والعيس بكسر العين وسكون الياء الابل البيض يخالط بياضها شقرة وهو أعيس وهي عيساء وهي من محاسن الابل والسوق بالسين المهملة زجر الابل وما أشبهها والشوق بالمعجمة نزاع النفس وحركة الهوى والغرثى الجائعة والصوادي العاطشة والربيع ربيعان ربيع الشهور وربيع الازمنة فربيع الشهور شهران بعد صفر ولا يقال الا شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر وأما ربيع الازمنة فربيعان الربيع الاول الذي يأتي فيه النور والكمأة والربيع الثاني تدرك فيه الثمار وقيل السنة ستة أزمنة شهران منها الربيع الاول وشهران صيف وشهران قيظ وشهران الربيع الثاني وشهران خريف وشهران شتاء وترى ان كانت رؤية بصرية فغرثى صوادي حالان من العيس وبين سوق وشوق متعلق بترى ولربيع الربوع متعلق بغرثى صوادي اذ يقال فلان جائع لفلان وعطشان لفلان والمراد من ربيع الربوع النعيم الحاصل للعيس في ربوعها لان الربيع قد يطلق ويراد به مرادا القلوب وفي البيت الجناس المصحف في سوق وشوق وفيه نوع طباق في غرثى وصوادي ولا يخفى المجانسة في ربيع وربوع (ن) قوله ماترى أصله أماترى فحذفت الهمزة تخفيفا وأما معناها العرض بمنزلة الا والخطاب للحادي وقوله

العيس هي ابل بيض في بياضها ظلمة خفية كناية عن نفوس السالكين التي ابيض طرف منها بالصفات الروحانية وقوله لربيع الربوع كناية عن مقامات العارفين ومنازلهم ومنازلاتهم وما يجدون فيهما من الحقائق والعلوم (اه)

﴿لَمْ تُبْقِ لَهَا المَهَامِهُ جِسْمًا * غَيْرَ جِلْدٍ عَلَى عِظَامٍ بَوَادِي﴾

اعلم ان هذه القصيدة يذكر فيها الشيخ منازل السير الى مكه لكن الشيخ يذكر المنازل من جهة مصر ولذلك بدأ بذكر الحادي والمطايا وما يناسب ذلك قوله لم تبق في تبق اشباع كسرة القاف فتولد منها ياء والا فالجازم يحذف الياء ومثله قوله تبارك وتعالى انه من يتقي ويصبر فان من شرطية جازمة وقد أشبعت كسرة قاف يتقي فتولد منها ياء والمهامه جمع مهمه وهي المفازة البعيدة والبلد المقفر جمعه مهامه والمراد سير المهامه فانه موجب لان يذوب الجسم والمراد أنه لم يبق من جسم العيس الا جلد على عظام ظاهرة فان البوادي جمع بادية أي ظاهرة والعظام اذا كانت ظاهرة كان الجسم في غاية الهزال لانها لا تظهر الا لفقد اللحم الذي من عادته أن يستره (ن) قوله لها أي للعيس المذكورة وقوله المهامه كناية عن منازل السائرين الى الله تعالى فانهم يجدون في طريق سيرهم أحوالا وتنكشف لهم أمور لا يشاركهم فيها أحد من الغافلين فهي مقفرة من الواجدين ولهذا ينكرها عليهم أهل الغرور بالدنيا وقوله جسما مفعول تبق لانها تسقمه وتمرضه بتراكم البلاء وتراحم المؤذيات وقوله غير جلد على عظام كناية عن القوى النفسانية وقوله بوادي جمع باد من باد يبيد هالك (اه)

﴿وَتَحَفَّتْ أَخْفَافُهَا فَهِيَ تَمْشِي * مِنْ جَوَاهَا فِي مِثْلِ جَمْرِ الرَّمَادِ﴾

الحفوة مثلثة الحاء اسم والحفاء رقة القدم والخف فالمعنى قد رقت أخفافها من كثرة السير والاخفاف جمع خف والخف للجمل كالحافر للفرس قوله فهي الضمير للعيس والجوى بالجيم له معان وهو هنا بمعنى شدة الوجد على الاقرب وقوله في مثل جمر الرماد يمكن شرح هذا على ثلاثة أوجه الاول أن يكون المراد تشبيه صورة وقع خفها على التراب أو الرمل بجمر بين أجزاء الرماد لانها ترسم بخفها حمرة الدم الحاصل من حفو خفها ورقة قدمها فان تتابع السير مع حفوة الخف موجب لادماء خفها ولا يكون الا بعضه فيكون حينئذ مرتسما في لون الرماد كجمر بين أجزاء الرماد الثاني أن يكون المراد تشبيه ذات أسفل الخف الذي يقع على الارض فانه يكون بعض أجزائه أحمر والبعض الآخر يبقى مغبرا كلون الرماد فالمراد تشبيه صورة ما يقع من الخف على الارض بعد حفوة الخف ورقته وذلك موجب لان يكون كجمر بين أجزاء رماد الثالث أن يكون المراد بيان الحرارة الموجودة في موطئ خف العيس لان رقة القدم وحفوته مما يوجبان سرعة تأثير حرارة الارض التي تطؤها العيس في أخفافها فهي تمشي من شدة وجدها مع حفوة قدمها في أرض كالجمر الذي يكون في الرماد ووجه تخصيصه حينئذ طول بقائه وعدم سرعة انطفائه فتأمل (ن) قوله وتحفت أخفافها كناية عن ترك النفوس التعلق بالاسباب الدنيوية وقوله فهي أي العيس المذكورة وقوله تمشي من جواها يعني سيرها في الامور الدنيوية والمصالح المعاشية من شدة تركها للاسباب وتباعدها عنها وقوله في مثل جمر الرماد لصعوبة الامور عليها وتعذر حصولها من غير معاطاة أسبابها (اه)

﴿وَبَرَاهَا الوَنَى فَحَلَّ بُرَاهَا * خَلِّهَا تَرْتَوِي ثِمَادَ الوِهَادِ﴾

برى يبري نحت نحت فالمراد نحت هذه العيس وأزال غالب شحمها ولحمها كما اذا بريت القلم فانك ترققه وتزيل ما عليه من الغلظ والونى بفتح الواو وبعدها نون التعب وحل بالحاء المهملة خلاف عقد والبرى بضم الباء وبعدها راء جمع برة على وزن ثبة حلقة في أنف البعير أو في لحمة انفه خلها فعل أمر من التخلية أي اتركها واعلم ان الرواة يروون بعد خلها ترتوي ثمام بتاء مثناة من فوق وراء ساكنة وتاء مثناة أيضا وواو وياء من الري وهو

ازالة العطش بشرب الماء وهو تحريف غير مستقيم وفيه غلطان غلط من جهة اللفظ وغلط من جهة المعنى أما ما كان من جهة اللفظ فهو ان ترتوى لا يتعدى بنفسه الى المفعول به بل بواسطة حرف الجر فيقال ارتوى من الماء وهى ترتوى من الماء وأما ما كان من جهة المعنى فلان الثمام بضم الثاء المثلثة عبارة عن نبت معروف والنبت لا ترتوى به وانما ترعى فالصواب ان الرواية ترتعى من الرعى وهو تناول الماشية النبت فيصير المعنى دعها تسترح قليلا برعيها هذا النبت فان رعيها له مما يوجب نعيمها وراحتها والوهاد بكسر الواو جمع وهدة وهى الاماكن المنخفضة وانما خص ثمام الوهاد لان الزرع الذى يكون فى المكان المنخفض يكون ناعما نضيرا لطيفا هذا ما خطر لى بالهام الله تبارك وتعالى ثم انى قد تفكرت وطلبت من الله تعالى أن يطلعنى على حقيقة الحال فظهر لى بعد ذلك أن تكون الرواية ترتوى كما نقل فى كثير من النسخ ولا يكون ثمام الوهاد بل ثماد بكسر الثاء على وزن كتاب وآخره دال مهملة وهو الماء القليل وكونه فى الوهاد مما يرجح كونه ماء وحينئذ يبقى فى اللفظ حسن آخر وهو الموازنة بين ثماد ووهاد ولكن يبقى على هذا غلط اللفظ اذ لا يقال ترتوى ثماد بنصب ثماد على أن يكون مفعولا لترتوى لما ذكرناه من أن ترتوى لا يتعدى بنفسه والجواب انه منصوب بنزع الخافض أى من ثماد الوهاد أو ان ترتوى يتضمن معنى تشرب فيتعدى بنفسه على التضمين فتأمل فان هذا الكلام على هذا البيت من نتائج الافكار بل كل ما نقلته فى هذا الشرح من بيان أو اعراب أو لغة أو بديع انما هو من نتيجة فكرى لكونى شرحته بكرا لم أسبق الى بيانه ولم يتقدمنى أحد الى تبيانه ولم يكن سوى التوفيق باعثا عليه وسائقا اليه وفى البيت الجناس المحرف بين براها وبراها وانظر الى حل وخل فان بينهما تحريفا وتصحيفا (ن) قوله وحل براها حل البرا كناية عن رفع القيود الطبيعية والشهوات النفسانية وقوله خلها الخطاب للحادى السابق ذكره والضمير للعيس المذكورة يعنى يا أيها الحادى اترك عيس النفوس تشرب وتزيل عطشها من ماء المطر الذى هو ماء الالهام الربانى الذى يقع على الارض الجسمانية المنخفضة والهوة الترابية الطبيعية وفى نسخة أخرى خلها ترتعى ثمام الوهاد فيكون المعنى اتركها يا أيها الحادى تستعمل ما تجده من كثائف المعانى وزخارف العرض الفانى (اه)

﴿شفها الوجد ان عدمت رواها * فاسقها الوخد من جفار المهاد﴾

﴿واستبقها واستبقها فهى مما * تترامى به الى خير وادى﴾

شفها الوجد أى هزلها وأرواها يجوز فى الراء الكسر والفتح قال فى القاموس وماء روى ورواء كالى وسماء كثير مرو * واعلم ان المشهور فى الرواية أن يكون الوجد الاول بالجيم والدال على ان المراد وجد المحبة وحزنها والثانى الوخد بالخاء المعجمة على ان المراد به السير بالاسراع للبعير وأن يرمى قوائمه كمشى النعام وجفار بالجيم والفاء والراء على وزن كتاب جمع جفرة وهى عبارة عن سعة فى الارض مستديرة والمهاد بكسر الميم أرض موطأة ممهدة شبيهة بالبساط الذى استوى سطحه فالمراد وصف هذه الابل بأنها قد هزلها الحب وتذكر ما تروم زيارته فان عدمت ما ترويها به فاسقها الوخد أى السير المعلوم من الارض الواسعة المستديرة أى اجعل السير لها مكان الماء يرويها المهاد وقد يروى الاول وخد بالخاء المعجمة والثانى وجد بالجيم وهو صحيح اذا قطعت النظر عن قوله من جفار المهاد وأما اذا نظرت الى قوله من جفار المهاد فانه يوجب الاسلوب الاول ولا يخفى ما فى البيت من الوخد والوجد ومن شفها واسقها قوله واستبقها أى سابقها لتنظر تبعتها فى السبق قوله واستبقها أى لا تفرط فيها بان تجور عليها فى المسابقة فربما يخشى عليها التلاف من ذلك وقوله استبقها من البقاء أى اطلب بقاءها بالترفه والملاطفة فى المسابقة قوله فهى مما تترامى به الى خير وادى يريد تعليل قوله واستبقها كأنه يقول ما طلبت منك استبقاء هذه العيس الا لكونها الى خير وادى والمراد من خير وادى هنا مكة المعظمة شرفها الله تعالى أى فهى من السير التى تتسابق فيه سائرة الى خير وادى فحقها ان تستبقى يقال ترامت الابل بفلان اذا كانت تتسابق فى رميه وترامت فى السير اذا تسابقت فيه ولا يخفى الجناس فى

قوله واستبقها واستبقها وقد شرع في مخاطبة الحادي فقال (ن) قوله ان عدمت رواها يعني ان عدمت ماتروى به من الماء يعني العلم الالهي لعدم استعدادها لقبوله فاسقها الوخد وهو كناية عن المجاهدة في الحق والمكابدة في العبادة مع الاخلاص والتقوى وقوله من جفار المهاد كناية عن الطبيعة ومقتضياتها من الاخلاق البشرية وقوله واستبقها بكسر الباء وسكون القاف امر للحادي يعني اسبق بها الى مواطن الخير ومواسم العبادات والطاعات وقوله واستبقها بفتح التاء وسكون الباء يعني انك ترفق والطف في مسابقتك بها الى الخيرات قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله فهي عما أي فهذه العيس من العيس التي تترامى أي ترمى بنفسها في السير المفهوم من الكلام او الضمير للاستبقاء في قوله استبقها وقوله الى خير وادي هو مكة المشرفة حضرة الاسماء الالهية والصفات الربانية المشتملة على كعبة الذات الصمدانية لانها المقصود بالحج الروحاني في السير الانساني (اه)

﴿عَمْرَكَ اللهَ اِنْ مَرَرْتَ بِوَادِي * يَنْبُبعٍ فَالدَّهْنَا فَبَدْرٍ غَادِي﴾

قوله عمرك بفتح العين والراء منصوبة وهو بمعنى التعمير ولفظ الجلالة منصوب أيضا وهما مفعولان لفعل محذوف والتقدير سألت الله تعميرك و ينبع على وزن ينصر حصن له عيون ونخيل وزرع بطريق حاج مصر والشيخ كان يحج من مصر والدهناء الفلاة واسم موضع لتميم و بنجد و بقصر واسم دار الامارة بالبصرة وموضع امام ينبع جهة الحجاز والمراد هنا الاخير وبدر هنا موضع معروف ويذكر أو اسم بئر حفرها بدر بن قريش وغادي أي ذاهب في وقت الغداة أي لا في وقت المساء وهو منصوب على انه حال من التاء في مررت أي ان مررت أيها الحادي بهذه المواضع ذاهبا وقت الغداة والوقف على الحال لغة ربيعة مع موافقة حرف الروي فافهم (ن) الخطاب للحادي بالمعنى السابق المكنى به عن النور المحمدي والسر الاحمدي والروح الرباني والنفس الرحماني وقوله ان مررت بالتنزل فيما هو متنزل به وسماه مرورا لعدم بقائه نفسين لانه كلمح بالبصر كما يعرفه العارفون وقوله بوادي ينبع كناية هنا عن حضرة الامر الالهي الذي قال له به كل شيء وهو المستولي على هذا الحادي المشار اليه في كلامنا وهو الغالب عليه وهو وادي من حيث نزوله بالاستيلاء والاضواء والمرور به فيه كلمح بالبصر وقوله فالدهنا كناية عن النفس الكلية المسماة في لسان الشرع باللوح المحفوظ ومرور الحادي بها استيلاؤه عليها لانها نفسها المنتقش فيها كل ما ينزل به الامر عليها من حضرة العلم بالكلام القديم وقوله فبدر كنى بذلك عن الطبيعة الكلية قبل ان تصير أربعة حرارة و برودة ورطوبة ويبوسة فان ابتداء الابهام في الجمود منها وهي نظير البدر القابل لظهور نور الشمس فيه فكل ما هو منتقش في النفس الكلية ظاهر في هذه الطبيعة بوجه الاجمال (اه)

﴿وَسَلَكْتَ النَّقَا فَأَوْدَانَ وَدَّا * نَ اِلَى رَابِغَ الرَّوِيِّ الثِّمَادِ﴾

وسلكت معطوف على مررت داخل في حيز الشرط والنقا من الرمل القطعة تنقاد محدودبة والمراد هنا نقا خاص معروف في طريق مكة شرفها الله تعالى والفاء عاطفة وأودان بالهمزة والواو الساكنة يليها دال مهملة والفتحة فيها على النون التي هي آخر الكلمة فتحة اعراب لعطفها على النقا وهو مضاف الى ما بعدها والتي بعدها ودان بفتح الواو وتشديد الدال المهملة وعلى النون التي هي آخر الكلمة فتحة منع الصرف لان ودان علم على بلدة قرب الابواء سكنها الصعب بن جثامة الوداني ورابغ بغين معجمة واد بين الحرمين قرب الجحفة لاحظته علما لبقعة كان مفتوحا ممنوعا من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوي والا كان مصروفا وحذف تنوينه منه للوزن و يكون مجرورا والروي بالجر صفته والثماد مضاف اليه ويكون الروي صفة مشبهة أضيف الى فاعلها على حد مررت بزيد الحسن الوجه أي الذي يروى ثماده العطشان والثماد بكسر الثاء المثلثة من فوق جمع ثمد بسكون الميم وهو مفرد على وزن كتاب الماء القليل ﴿والمعنى﴾ ان سلكت أيها الحادي النقا وعقبته بالسلوك الى أودان وودان منتهيا في ذلك السير الى رابغ الذي يروى العطشان ماؤه القليل لشوقهم اليه وجواب الشرط يأتي

في

فى قوله فابلغ سلامى البيت ونصف البيت الاول ينتهى الى الالف فى ودان وأول الثانى النون فيه والقصيدة من بحر الخفيف وفى الاتيان بالفاء العاطفة اشارة الى قرب ما بين النقا وودان (ن) قوله وسلكت النقا يكنى بالنقا عن العرش المحيط فى لسان الشرع والمستوى الرحمانى من قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فاذا وصل اليها الحادى المذكور بالمعنى المراد لم يرد عليه فى التجلى الرحمانى بجميع الاسماء الحسنى كما قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وسماه نقا من حيث بياضه ونورانيته وعدم لصوق اجزائه التى فى ضمنه بعضها ببعض كالرمل المتباين الاجزاء ولنقاوته أى نظافته من الاغيار وقوله فأودان جمع ودن بفتح الواو وسكون الدال المهملة قال فى الصحاح ودنت الشئ ودنا وودانا بللته فهو مودون وودين أى منقوع والودن أيضا حسن القيام على العروس يقال أخذوا فى ودانه والمعنى منقوعات الاراضى بالبلل بماء الامطار أو أنواع القيام فى حسن الزخرفة والتهيئة للقبول وقد اضاف ذلك الى قوله ودان قرية قرب الابواء ومنزل بين مكة والمدينة وكنى بأودان ودان عن حضرة الكرسى الذى وسع السموات والارض وتدلت منه القدمان بالخير والشر وقوله الى رابغ الروى الثماد فمعنى الروى الثماد الذى ماؤه القليل يروى العطاش يكنى بذلك عن فلك زحل الكوكب المشهور بكيوان وهو نجم من الخنس لا ينصرف وهو اشارة الى أعلى مقامات الفناء عن الوجود فى مقامات السالك عند طلوع شمس الاحدية الوجودية وهو فناء النفس الانسانية عن حولها وقوتها (اه)

﴿وقطعت الحرار عمدا الخيما ٭ ت قديد مواطن الامجاد﴾

﴿وتدانيت من خليص فعسفا ٭ ن فمر الظهران ملقى البوادى﴾

﴿ووردت الجموم فالقصر فالدكـ ٭ ـناء طرا مناهل الوراد﴾

﴿وأتيت التنعيم فالزاهر الزا ٭ هر نورا الى ذرى الاطواد﴾

﴿وعبرت الحجون واجتزت فاختر ٭ ت ازديارا مشاهد الاوتاد﴾

﴿وبلغت الخيام فابلغ سلامى ٭ عن حفاظ عريب ذاك النادى﴾

قوله وقطعت أى تجاوزت الحرار جمع حرة وهى أرض ذات حجارة نخرة سود ووقعة الحرة أيام يزيد والمراد منها الحرة التى هى بظاهر المدينة تحت واقم قوله عمدا المتبادر منه انه قيد لقطعت أى قطعتها بالعمد وهذا حشو لا فائدة فيه فالصواب ان يكون المراد عامدا الخيمات قديد فيكون المعنى وقطعت الحرار قاصدا الخيمات قديد ويكون الفائدة فيه الاحتراز عن ان يقطع الحرار قاصدا الغير خيمات قديد وقديد على صيغة التصغير علم اضيفت الخيمات اليه ومواطن الامجاد بالجر بدل من خيمات والمواطن جمع موطن وهو اسم مكان الاقامة لانه من الوطن والامجاد هنا الاولياء فكأن هذا المكان معروف بوجود الاولياء فيه قوله وتدانيت أى قربت من خليص وهو مكان معروف وعسفان بالضم موضع أيضا وعطفه على خليص بالفاء للدلالة على تقاربهما وهو بضم العين ومر الظهران موضع أيضا وعطفه بالفاء لما ذكرناه قوله ملقى البوادى صفة لمر الظهران والمراد فى ملقى اسم مكان من لقى يلقى على وزن رضى يرضى أى مكان تلتقى فيه أهل البوادى لان البوادى محيطة من جميع الجوانب فاذا جاء سكان البوادى الى جانب مكة شرفها الله تعالى التقوا هنالك ومنه يدخلون الى ما يقارب مكة قوله ووردت الجموم عطفا على الشرط داخلا فى حيزه أى وان وردت الجموم والمراد من الجموم جمع جم وهو الكثير من الماء والقصر موضع أيضا والدكناء موضع أيضا وطرا حال من الاماكن المذكورة أى وان وردت أيها الحادى الجموم ووردت القصر ووردت الدكناء والكاف فى الدكناء نهاية المصراع الاول والدكناء

في البيت ممدودة قوله مناهل الوراد بنصب مناهل على انها صفة الاماكن المذكورة في البيت والمناهل جمع
منهل وهو موضع الشرب والوراد بضم الواو وتشديد الراء بعدها بمعنى الواردين أي هذه الاماكن مواضع شرب
الواردين عليها قوله وأتيت التنعيم التنعيم موضع على ثلاثة أميال أو أربعة من مكة اقرب أطراف الحل الى
البيت سمي بالتنعيم لان على يمينه جبل نعيم وعلى يساره جبل ناعم والوادي اسمه نعمان قوله فالزاهر عطف
على التنعيم والزاهر الثاني صفة الاول اذ الاول اسم لموضع والثاني المراد منه الذي ازهر بالنور أي وأتيت الموضع
الذي ازهر نوره لان نورا منصوب على التمييز وقوله الى ذرى الاطواد متعلق بمحذوف أي بالغا الى ذرى الاطواد
والاطواد الجبال والذرى بضم الذال المعجمة جمع ذروة وهي أعلى الشيء وقوله وعبرت الحجون في القاموس
الحجون جبل بمعلاة مكة وموضع آخر قوله واجتزت بالجيم والتاء والزاي من الاجتياز وهو المرور على الشيء
وقوله فاخترت بالخاء من الاختيار وقوله مشاهد بالنصب منصوب على انه مفعول اخترت وهو مضاف الى
الاوتاد والاوتاد هنا عبارة عن الاولياء الصالحين الذين هم سبب لبقاء نظام العالم في الباطن بتقدير الله تعالى
وجل وعلا وهذا اطلاق اصطلاحي والا فالاوتاد في اللغة ماذكره صاحب القاموس وأوتاد الارض جبالها
ومن البلاد رؤساؤها وقوله ازديارا منصوب على أنه مفعول لاجله أي واخترت زيارة مشاهد الاوتاد لاجل
طلب ما عندها من الصلاح الذي ينور القلوب والابصار قوله وبلغت الخيام معطوف على مررت في قوله
عمرك الله ان مررت فيكون داخلا في حيز الشرط وأراد بالخيام مكانا أراده في الحجاز بل ربما أراد به أهل مكة
لانهم غاية سعيه ونهاية مطلبه قوله فابلغ سلامي وصل الشيخ الهمزة في قوله فابلغ سلامي لاجل الوزن والقياس
قطعها على نحو أكرم لان بلغ لا يتعدى في مثل هذا فلا يقال بلغ زيد سلام عمرو وانما يقال أبلغه السلام والحفاظ
بكسر الحاء هنا بمعنى المواظبة أي أبلغ سلامي ابلاغا ناشئا عن مواظبة لاعن ندرة وقوله وعريب تصغير عرب
وهو منصوب على انه مفعول ثان لابلغ لان أبلغ يتعدى الى مفعولين يقال أبلغ القوم ودادي وكلامي
والنادي والندوة والمنتدى مجلس القوم نهارا أو المجلس ما داموا مجتمعين فيه قوله فابلغ سلامي جواب الشرط
والفاء رابطة للجواب أي أسأل الله تبارك وتعالى ان يعمرك أيها الحادي ان مررت بوادي ينبع وان قطعت
الحمراء وان تدانيت من خليص الى آخر المعطوفات فابلغ سلامي والتصغير في عريب اما للتحبيب أو للتقريب
أو للتعظيم (ن) قوله الحمراء هنا اسم مكان قرب المدينة المنورة كنى بها عن فلك المشتري وهو نجم من الخنس
اشارة الى مقام من مقامات الفناء في حق السالك وهو فناء الافعال والاقوال وقوله عمدا أي حال كونك
متعمدا أي قاصدا قصدا وقوله لخيمات قديد على صيغة التصغير وهو منزل من منازل الحاج يكنى به عن
فلك المريخ وهو الاحمر قال في الصحاح المريخ من الخنس في السماء الخامسة اشارة الى مقام من مقامات
الفناء في شمس الاحدية الوجودية وهو فناء الاسماء والصفات وقوله مواطن الامجاد جمع ماجد وهم
الاولياء المقربون الفانون عن اسمائهم وصفاتهم وعن أفعالهم وأقوالهم وعن حولهم وقوتهم وقوله وتدانيت
من خليص بالتصغير منزل معروف بين الحرمين كناية عن فلك الشمس وهو الفلك الرابع في السماء الرابعة
قلب الافلاك والسموات منبع النور والامداد في أهل القبول بالاستعداد وقوله فعسفان كعثمان منزل
من منازل الحاج بين الحرمين يشير بذلك الى فلك عطارد وهو نجم من الخنس في السماء الخامسة وفيه
الحجاب عن نور شمس الاحدية الوجودية بالعكس من الخنس الثلاث العلويات زحل والمشتري والمريخ
وفيه بقاء الحول لله والقوة وقوله فمر الظهران الفاء للعطف ومر كفلس اسم موضع بقرب مكة من جهة الشام
والظهر الطريق في البر والظهران بلفظ التثنية اسم واد بقرب مكة ونسب اليه قرية هناك فقيل مر الظهران
والاشارة بذلك الى فلك الزهرة وفيه حجاب النفس عن شمس الاحدية الوجودية وقوله ملتقى البوادي اشارة
الى ان النفس يلتقي فيها كل باد من أصل العدم من الاشياء فتجتمع فيها المعاني المختلفة قوله ووردت
الجموم بفتح الجيم وهي البئر الكثيرة الماء كنى بذلك عن فلك القمر والاشارة بالجموم الى النفس الحيوانية
المنفردة بدعوى الاستقلال في الاعمال والاقوال والاحوال وقوله فالقصر وهو اسم موضع يشير به الى عالم

العناصر

العناصر الكلية قبل ان تتميز الى أربعة وهو ابتداء انتشاء الاجسام وتركيبها وابتداء ظهور أنواع الاعراض وقوله فالدكناء من الدكنة وهو لون بين الحمرة والسواد وهو اسم موضع أيضا كناية عن أول تميز العناصر وتعينها في عنصر النار الكلية السارية في جملة العالم السفلي وقوله طرا أي جميعا تأكيد للمواضع الثلاثة المذكورة قبله أوحال منها من طررته طرا شققته فكأن السائر يقطع الارض قطعا ويشقها شقا وقوله منا هل صفة للمواضع الثلاث جمع منهل وقوله الوراد بالاضافة جمع وارد اشارة الى منازل الاولياء العارفين الكاملين وقوله وأتيت التنعيم التنعيم اسم موضع قريب من مكة أقرب أطراف الحل الى البيت وهو كناية هنا عن عنصر الهواء لان فيه حياة الحيوان وتنعيم القلوب بالانفاس وفيه تتشكل الحروف الحاملة لآيات معاني القرآن وقوله فالزاهر وهو مستقى بين مكة والتنعيم وقوله الزاهر بالنصب وصف له من زهر أي تلألأ يكنى بالزاهر عن عنصر الماء وهو ماء الحياة للاجسام الى أجل معلوم وبه الاجسام تقبل التشكل بالاشكال المختلفة وتتصل بسرعة وتتولد المواليد الجسمانية وقوله الى ذرى الاطواد يعني مرتقيا الى ذرى أطواد المعاني العالية والاشارات السامية من الحضرات المائية والاسرار الآدمية وقوله وعبرت الحجون وهو جبل بمعلاة مكة كنى بذلك عن عنصر التراب وهو الارض منها خلق الانسان ومنها يعود وكذلك الجماد والنبات والحيوان قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وهي أسفل سافلين وقوله ازديارا تمييز من زاره زيارة قصده شوقا اليه وقوله مشاهد جمع مشهد وهو محضر الناس وهو مفعول اخترت أو مفعول ازديارا ثم أضاف المشاهد للاوتاد وهم الاولياء المحققون جمع وتد بالتحريك أصله ما رز في الارض والحائط من خشب وأوتاد الارض جبالها ومن البلاد رؤساؤها يعني ان ذلك موضع شهودهم وحضورهم في الحضرات الالهية وقوله وبلغت الخيام جمع خيمة كناية عن عالم العقل الساري في صور الاشياء والخيال الانساني وغيره فانه بمنزلة الخيام على ما استتر من الحقائق والاسرار وقوله فابلغ سلامي أي تحيتي وأماني لهم من ترك ما وجب لهم علي وهو ايماني بهم أي تصديقي لهم في كل ما بلغني عنهم وتسليمهم من تكذيبي وقوله عريب ذاك النادي أي المجمع من ندا القوم ندوا اجتمعوا والمعنى هنا أهل الجمع والتوحيد من التجليات الالهية الكاملة والهياكل الربانية الفاضلة (اه)

﴿وتلطف واذكر لهم بعض ما بي * من غرام ما ان له من نفاد﴾

قوله وتلطف فعل أمر أي افعل اللطف عند ما تدخل على الاحباب لان اللطف يكون سببا لقبول ما تلقي من ذكر بعض ما ألقاه لان ذكر الكل غير سهل وبين ما في قوله ما بي بقوله من غرام فكأنه قال بعض غرامي ووصف الغرام بقوله ما ان له من نفاد وما نافية وان زائدة مؤكدة للنفي المفهوم من ما ومن زائدة للتنصيص على العموم الواقع في النكرة وهو نفاد لكونها في سياق النفي والنفاد بالدال المهملة يقال نفد ينفد نفادا ووزن الفعل علم يعلم أي لم يبق منه شيء أي اذكر لهم بعض غرامي الذي لا نفاد له ولا زوال بل هو باق بدوام الايام والليال (ن) قوله لهم أي لعريب ذاك النادي وقوله ما ان له من نفاد فان الحب الالهي لا ينفد ولا ينقطع لان متعلقه قديم لا يتغير لانه ظهور الحب الالهي القديم قال تعالى يحبهم ويحبونه فان يحبونه هو عين ظهور يحبهم (اه)

﴿يا أخلاي هل يعود التداني * منكم بالحمى بعود رقادي﴾

الاخلاء أصله اخللاء نقلت حركة اللام الاولى وهي الكسرة الى الخاء قبلها وأدغمت اللام في اللام وهو جمع خليل وأضافه الى ياء المتكلم أي أصحابي الذين كل منهم خليل صافي وصديق موافي هل يعود التداني أي هل يرجع الاقتراب منكم في الحمى بعود بالباء الموحدة فقوله بعود متعلق بقوله يعود أي هل يعود قربكم مصاحبا لعود رقادي وذلك ان رقادي ما نفر من عيوني الا بسبب بعدكم عن الحمى فهل يعود قربكم بعود رقادي والباء في قوله بعود للمصاحبة أي يعود قربكم للحمى مصاحبا لعود رقادي الي (ن) قوله يا أخلاي جمع خليل

والمتلبس الصديق والفقير المحتاج وقد نسب الاخلاء اليه لانهم أصدقاؤه في سلوك طريق الله تعالى أو في ظهور تجلياته تعالى بهم عليه أولانهم شاركوه في التحقق بالفقر الحقيقي الى ربهم من قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وقوله هل يعود التداني منكم فالتداني منهم كناية عن رجوع الكثرة الى الوحدة بفناء ما به المغايرة وقوله بالحمى كناية عن الحضرة الالهية وأشار الى ان ذلك عود ورجوع الى ما كان عليه الامر من قبل الظهور الكوني في ذلك البطون العيني وقوله يعود رقادي كناية عن رجوعه الى بدايته بعد نهايته كما قالوا النهاية رجوع الى البداية وهو الكمال الحقيقي أي ان يعود الى رقاده بعد يقظته الحقيقية وطول سهاده (اه)

﴿ما أمرّ الفراق يا جيرة الحي وأحلى التلاق بعد انفراد﴾

ما تعجبية وأمر فعل ماض وفاعله مستتر وجوبا يعود الى ما والفراق مفعوله والجملة في محل رفع على انها خبر ما التعجبية وأحلى عطف على أمر فهو أيضا فعل تعجب والتلاق بكسر القاف وكان الواجب التلاقي بفتح الياء لانه منصوب لكنه حذفت الياء للوزن فلزم بقاء القاف مكسورة للدلالة على الياء المحذوفة وآخر المصراع الاول الياء الاولى الساكنة في الحي والثانية المكسورة أول المصراع الثاني وقوله بعد انفراد متعلق بالتلاقي أي يعجب من مرارة الفراق ومن حلاوة التلاق والاجتماع بعد الانفراد والوداع وفي البيت المقابلة بين أمر وأحلى وبين الفراق والتلاق وقوله يا جيرة الحي معترضة بين المتعاطفين (ن) قوله يا جيرة الحي هم أمثاله النازلون في منزله من أولياء الله العارفين المحققين في مقام الجمع وقوله وأحلى التلاق بعد انفراد كنى بالتلاقي عن الدخول في الجمع بعد الفرق فان الفرق انفراد بنفسه (اه)

﴿كيف يلتذ بالحياة معنًّى * بين أحشائه كورى الزناد﴾

كيف يلتذ استفهام لابطال ما بعده وانكاره وهو التذاذ المعنى بالحياة والحال ان بين أحشائه كورى الزناد والورى بفتح الواو وسكون الراء وبعدها الياء هو خروج النار من حجر القدح والزناد جمع زند بفتح الزاي في المفرد وكسرها في الجمع وزند اليد بفتح الزاي أيضا لكنه جمعه زنود وزند النار جمعه زناد فالفرق بالجمع واذا قدح بالزند فاظهر النار يقال أورى واذا لم يظهرها يقال صلد الزند والمعنى على وزن المفعول التعبان الذي قدحت نار المحبة في قلبه فكيف تكون الحياة له لذيذة واللذة ادراك الملايم (ن) قوله كيف يلتذ بالحياة معنى فالحياة لمن سوى الله تعالى مجرد توهم فان الحي على الحقيقة ما كانت حياته بذاته فحياة الاجسام بالارواح وحياة الارواح بامر الله تعالى فالعوالم كلهم موتى من أنفسهم وهم أحياء بحياة ربهم عز وجل فكيف يتصوران يلتذ بالحياة الوهمية التي هي مجرد دعوى نفسانية والمعنى العاشق وقوله الزناد كناية عن نار المحبة والشوق (اه)

﴿عمره واصطباره في انتقاص * وجواه ووجده في ازدياد﴾

جملة عمره واصطباره في انتقاص وكذا ما بعدها في محل رفع على الوصفية لقوله معنى وكذا جملة بين أحشائه كورى الزناد وفي البيت المقابلة بين الوجد والصبر وبين الازدياد والانتقاص

﴿في قرى مصر جسمه والأصيحا * ب شآما والقلب في أجياد﴾

آخر المصراع الاول الالف في اصيحاب والباء أول المصراع الثاني والجملة في محل رفع أيضا على انها صفة معنى والقرى جمع قرية وهي المصر الجامع من قريت الماء أي جمعته غير ان العرف الآن خصها بالضيعة القليلة السكان فقوله جسمه مبتدأ وخبره في قرى مصر والاصيحاب مبتدأ وخبره شآما بتقدير انه مكان لان المراد به أرض الشام أي في الشام والقلب مبتدأ وفي أجياد خبره وأجياد موضع بمكة فالمعنى الذي قلبه بمكة وجسمه

فى مصروأصحابه فى الشأم كيف يلتذ بالحياة أى لا يلتذ بها مع تفرق باله وتجمع بلباله (ن) قوله والاصحاب هم أهل الله من الاولياء الكاملين من شيوخه وغيرهم وأراد بما ذكر انه متفرق الحال غير منتظم الامور وهى حال سلوكه فى طريق الله تعالى فى ابتداء أمره (اه)

﴿ان تعدوقفة فويق الخضيرا * ت رواحاسعدت بعد بعادى﴾

آخر المصراع الاول الالف فى الخضيرات والتاء أول المصراع الثانى وفويق تصغير فوق وهو هنا للتحبيب والمراد هنا الخضرات التى كان صلى الله عليه وسلم يقف عندها فى عرفات ورواحا منصوب على الظرفية الزمانية والمراد منه وقت المساء وقوله سعدت جواب ان الشرطية ﴿فان قلت﴾ مقتضى يناسب أعطاف الكلام أن يقول سعدت بعد شقائى ﴿قلت﴾ هو كناية عن الشقاء فانه يلزم من البعاد عن المطلوب شقاء القلوب فكأنه قال سعدت بعد الشقاء الحاصل من بعادى عن المحبوب واحتجابى عن مراد القلوب ولاشك ان التباعد عن اللقاء من موجبات الشقاء وهذا من محاسن الكلام وانتظام أطراف النظام وفى قوله تعد اشارة الى انه سبق له الوقوف فى ذلك المكان وانه رمى بعد الاقتراب بسهم البعاد والحرمان وفى البيت المقابلة بين السعادة والشقاء على ما حققناه واقتراب اللفظ فى تعد وبعاد كما شرحناه (ن) قوله ان تعد وقفة هى وقوف عرفات بمعنى الوصول الى تمام المعرفة الالهية فى حج التوجه الى بيت الرب تعالى وهى حضرة صفاته وأسمائه الرحمانية وكونها تعود اشارة الى انها كانت فى حضرة العلم الالهى والكلام الربانى القديم فالمراد رجوع الامر الى ما كان عليه وقوله خضيرات اشارة الى خواطر القلب المتصلب فى معرفة الله تعالى على اليقين القاطع كما قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وهى قلوب أرباب اليقين من أهل التمكين وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وهى قلوب أرباب التوسط فى طريق الوصول الى حضرات القرب الالهى وذلك لاهل التلوين وان منها لما يهبط من خشية الله وهى قلوب أهل الفناء فى الله والانمحاق من السالكين وقوله رواحا أى مساء وقت الوقوف بعرفات وهو وقت تحول الظل من المغرب الى المشرق باقباله على مطلع الشمس وامتداده فى جهة المشرق فاذا مالت شمس الوجود الاحدى الى جهة المغرب الروحانى امتد الظل الجسمانى الى جهة المطلع الربانى من البرج الروحانى (اه)

﴿يا رعى الله يومنا بالمصلى * حيث ندعى الى سبيل الرشاد﴾

يا هنا للتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف أى يا قومنا على حد قوله تعالى يا ليتنى مت قبل هذا ورعى حفظ ويومنا مفعوله واضاف اليوم الى ضميرنا لما فيه من الاختصاص بصدور دعوتهم فيه الى سبيل الرشاد والمصلى مكان بمكة والباء بمعنى فى وحيث ظرف مكان متعلق بما دل عليه يومنا أى رعى الله وحفظ اليوم الذى توا صلنا فيه فى المكان الذى دعينا فيه الى سبيل الرشاد ويجوز ان تستعار حيث هنا للزمان فتكون بدلا من يومنا وندعى مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مقدر بنحن والى سبيل الرشاد طريق الخير والهدى وذلك كله بمكة المعظمة (ن) قوله بالمصلى كناية عن مقام عبادة الله تعالى الذى فيه العبد قائم بنفسه ونفسه قائمة بربه عند فنفسه حجابه عن ربه تعالى وقوله ندعى مبنى للمفعول والفاعل المحذوف كناية عن نبينا صلى الله عليه وسلم (اه)

﴿وقباب الركاب بين العلميـ * ـن سراعا للمأزمين غوادى﴾

الواو للحال وقباب مبتدأ والركاب مضاف اليه وأراد بقباب الركاب هوادج الحجيج المرتفعة فوق الجمال مستديرة فى الغالب والخبر غوادى و يجوز ان يكون بين العلمين خبرا لمبتدا وغوادى خبر بعد خبر وسراعا حال من ضمير غوادى وللمأزمين متعلق بسراع أى ندعى الى سبيل الرشاد والحال ان هوادج الاظعان غادية صباحا بين العلمين سرعة للمأزمين والمأزمين مثنى مأزم بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر الزاى وهو المضيق فى الجبال وهذا وصف ليوم الصعود من مكة الى الجبل والعلمان عبارة عن مكان معروف (ن) أشار بالقباب الى هوادج الحجيج

وكنى بعض صور الاولياء الكاملين المحمولين بمعنى قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر وقوله الركاب كناية عن الارواح الامرية الحاملة للصور الجسمانية وقوله بين العلمين كناية عن علمي الشريعة والحقيقة وقوله للأزمين كناية عن الامر والنهي الواردين في الشريعة وقوله غوادي كناية عن السير بين النور الوجودي الرباني والظلمة العدمية النفسانية (اه)

﴿وسقى جمعنا بجمع ملثا * ولو بلات الخيف صوب عهاد﴾

الجمع الاول الاجتماع خلاف الانفراد والجمع الثاني عبارة عن مزدلفة أي وسقى صوب العهاد جمعنا واجتماعنا بالمزدلفة ملثا حال مقدم من صوب العهاد الذي هو الفاعل وكان في الاصل نعتاله فلما قدم عليه أعرب حالا ولو يلات تصغير ليلات جمع ليلة وهو منصوب بالعطف على جمعنا معربا كهندات والخيف ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل ومسجد الخيف معروف وسمي بذلك لكونه في سفح الجبل ومن صفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق أخيف بني تيم والخيف في الرجل ان تكون احدى عينيه زرقاء والاخرى سوداء والملث بضم الميم وكسر اللام وتشديد الثاء الملثة المطر الذي يختلط بالتراب والصوب المطر الصائب أي النازل من باب اطلاق المصدر على اسم الفاعل والعهاد بكسر العين جمع عهد وهو المطر فيكون العهد مشتركا بين المعاهدة والمطر وفي البيت الجناس التام بين جمع وجمع والتصغير للتحبيب والتقصير لانها ليالي الوصل (ن) قوله وسقى جمعنا معاشر أهل الله تعالى من الاولياء المقربين وقوله بجمع كنى بذلك عن مقام الجمع خلاف الفرق وكنى بلويلات الخيف عن القيام باحكام الشريعة ظاهرا وباطنا أمرا ونهيا عن اخلاص وتقوى وكنى بالعهاد عن العلوم الوهبية الربانية التي تنزل من سموات الغيوب على المحققين من أهل الله تعالى أصحاب القلوب (اه)

﴿من تمنى مالا وحسن مآل * فمنائي منى وأقصى مرادي﴾

من هنا شرطية وتمنى فعل الشرط وجوابه الجملة من قوله فمنائي والمنى جمع منية بضم الميم فيهما وهي المطلوب الذي يتمناه الشخص والمنى مقصورة لكن مدها هنا للضرورة ومنى بكسر الميم وادي منى وأقصى مرادي عطف على المبتدأ أي ومطلوبي وغاية مرادي والجواب على تقدير حذف شئ أي فله ان يتمنى ماشاء وأما أنا فمناي منى وهي غاية مرامي ونهاية مرادي وبين مال ومآل الجناس الناقص وبين منى ومنى الجناس المحرف أي مختلف فيه بالحركات والحروف واحدة (ن) قوله من تمنى مالا وحسن مآل يعني من تمنى الدنيا والآخرة أو أحدهما من الناس فمناي منى كنى بمنى عن الوصول الى حضرة الحق تعالى بفناء كل ماعداه (اه)

﴿ياأهيل الحجاز ان حكم الدهر * ببين قضاء حتم ارادي﴾

أهيل تصغير أهل والتصغير في مثله للتحبيب أو للتشويق لاضافته الى الحجاز الذي هو مطلوبه على الحقيقة لا المجاز وقد تقرر ان الارض المعهودة سميت حجازا لكونها حاجزا أي فاصلا بين نجد وتهامة وآخر المصراع الاول الهاء في الدهر وببين متعلق بحكم والتنكير فيه للتعظيم والتهويل لوجود مقام التخويف من البين المخيف وقضاء بالنصب مفعول لاجله وحتم مضاف اليه والحتم هنا بمعنى المحتوم به وهو صفة لموصوف محذوف أي حكم الدهر ببين عظيم لوجود قضاء حكم محتوم به ارادي وارادي هنا بكسر الهمزة والياء في آخر الكلمة مشددة الاصل للنسبة أي قضاء حكم محتوم به تابع لارادة الله تعالى ولكن الياء الآن مخففة لحذف الياء الواحدة للوزن والقافية ويجوزان يقرأ قضاء بالجر مضافا الى حتم أي ببين مقضي حكم محتوم به ارادي وارادي مخفف مجرور على التقدير ويروى قضاء حكم بالكاف وهو أظهر من حتم بالتاء فليتأمل (ن) كنى باهيل الحجاز عن الورثة المحمديين من الاولياء المقربين وقوله ان حكم الدهر هو من أسماء الله تعالى لقوله عليه الصلاة والسلام لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر وكنى بالبين عن احتجاب القلب عن مشاهدة الرب في صور أهل الكمال

من

من ذوي الجلال والجمال (اه)

﴿ فغرامي القديم فيكم غرامي ＊ وودادي كما عهدتم ودادي ﴾

قوله فغرامي القديم جواب لقوله ان حكم الدهر وغرامي مبتدأ والقديم بالرفع صفته وغرامي خبره (والمعنى) ان حكم الدهر علينا بفراق عظيم ناشئ عن قضاء محتوم به ارادي أي منسوب الى الارادة الازلية التي لا يتخلف أثرها فلا تظنوا ان ذلك البين غير ودادي أو نقل جوهر المحبة الذي مقره فؤادي بل غرامي فيكم الآن هو ذلك الغرام المعهود تنتقض فيه الاوصاف ولا تنتقض فيه العهود والتغاير في الغرامين الواقعين مبتدأ وخبرا بالقدم والجدة هو كما في قول الشاعر ＊ انا أبو النجم وشعري شعري ＊ قال وودادي الآن كما عهدتم وعلمتم سابقا وودادي الماضي وانا عليه مقيم وبه راضي قال الشريف الرضي الموسوي

لا تحسبوا ذا البعد غيرني ＊ فالبعد غير مغيري عهدي
واذا الفتى حسنت رعايته ＊ في القرب ضاعفها على البعد

﴿ قد سكنتم من الفؤاد سويدا ＊ ء ومن مقلتي سواء السواد ﴾

نصف المصراع الاول الالف في سويداء والهاء أول الثاني والمعنى قد سكنتم يا أهيل الحجاز في داخل السواد من الفؤاد وقد نصوا على ان في داخل كل قلب نقطة سوداء وهي التي غسلت من قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بيان كمال الخصوص للاحبة بأن سكناهم داخل فؤاده وسويداء بضم السين وفتح الواو تصغير سوداء كحميراء تصغير حمراء كما ورد في خطابه صلى الله عليه وسلم لام المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها من قوله كلميني يا حميراء اي سكنتم من مقلتي ماعدا سوادها اذ لو سكنتم سواد العين لكنت أراكم وانتم برؤياكم فالمعنى أما الفؤاد فانتم منه في السواد وأما ماورد في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم سجد لك سوادي فالمراد منه جميع الاعضاء أي سجد لك وخضع كل شئ داخل في جسمي وأما العين فانكم سكنتم ماعدا سوادها ولو سكنتم سواد العين لزالت نقطة العين واضمحل وصف البين ＊ ومن محاسن ما اتفق لي من الشعر قولي

أيا قمرا قد بت في ليل هجره ＊ أراقب أسراب الكواكب حيرانا
جعلتك في عيني لتخفى عن الورى ＊ وما كنت أدري ان في العين انسانا

وسواء السواد بالمد وفتح السين هي هنا بمعنى غير وهي مضافة الى السواد (ن) قوله السويداء تصغير السوداء وهي النقطة السوداء التي في القلب وسكناهم فيها تجليهم بها عليها فاذا احتجبوا بها عنها فهي سوداء واذا ظهروا بها لها فهي نور وهي بيضاء (اه)

﴿ يا سميري روح بمكة روحي ＊ شاديا ان رغبت في اسعادي ﴾

السمير المصاحب في الليل وهو مضاف الى ياء المتكلم وروح بمكة روحي روح فعل أمر من الترويح أي أعط الراحة لروحي بذكرك مكة وما سلف بها من الايام الطيبة وما همع بها من السحائب الصيبة فان أيام الوصال ذكرها يذهب البلبال من البال ويفيد الراحة والاقبال واللطف والاعتدال وشاديا بشين معجمة ودال مهملة اسم فاعل من شدا يشدو أي غنى يغني اي ان رغبت في اسعادي فروح بذكر مكة روحي وجواب ان محذوف دل عليه ما قبله والاسعاد من قولك اسعد فلان فلانا أي أعانه وشاديا حال من ضمير المخاطب في روح أي روح روحي بذكر مكة ولياليها فان لها في ذلك اقصى أمانيها أو غاية مطلوبها ومعانيها (ن) قوله ياسميري كنى بذلك عن اصحابه من أهل الغفلة والحجاب الذين يسمر معهم ويتحادث وهم غافلون في ليل الاكوان قبل طلوع فجر العيان وذهاب ظلمة الامكان عن حوادث الاعيان وقوله بمكة أي بذكر بيت الله الحرام وجيرانه السادة الكرام كناية عن أهل الله العارفين به أصحاب القلوب الهائمة في مظاهر تجلياته وذكر كرامات الاولياء ومحاسن أوصافهم تقوية لاحوال المريدين وتنشيط لهممهم (اه)

{فَذَرَاهَا سِرْبِي وطِيبِي ثَرَاهَا * وسَبِيلُ المَسِيلِ وِرْدِي وزَادِي}

سربي مبتدا وذراها خبر مقدم وهو بفتح الذال المعجمة عبارة عن المكان الذي يقرب من البيت يقال فلان ساكن في ذرا فلان أي في حماه و بالقرب من بيته وسرب الرحل بكسر السين نفسه وموطنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه مالكا قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها أي من أصبح ونفسه آمنة غير خائفة وطيبي مبتدأ وثراها خبره والثرى التراب فطيبي ثراها وسربي دراها والسبيل الطريق والمراد طريق مسيل الماء وردي بكسر الواو وما أرده أي موردي وزادي أي ما يتزوده الرجل في طريقه من المطعوم والمشروب فكأنه يقول ان طريق مسيل الماء بمكة لي ورد أرده فيرويني وطعام في المجاعة يكفيني فهو ماء للظمآن وطعام للجوعان كما ء زمزم لما شرب له وما احسن ما رأيته في ذكر محاسن الشام لابن عنين قال

بلاد بها الحصباء در وتربها * عبير وانفاس الشمال شمول

تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق * وصح نسيم الروض وهو عليل

(ن) قوله دراها بابدال الهمزة الفا من درأ الله الخلق يدرؤهم درأ خلقهم ومنه الدرية والجمع الذراري والمعنى بدراها خلقها واهلها الناشئون فيها المتولدون بها وهم اهل الجذب الالهي من أصل خلقتهم السالكون بهممهم العلية في طريق العرفان حتى وصلوا الى مقام التحقيق والايقان وقوله سربي أي قومي وعشيرتي وقوله ثراها كناية عن اجسام أهل الله من الصديقين المقربين الذين قلوبهم بيت الرب سبحانه فهم على قلب رجل واحد لسريان الوحدانية الالهية في آثار تجلياتهم ومظاهرها الكاملة في هياكلها الفاصلة على وجه الظهور لا الحلول وقوله وسبيل أي طريق وقوله المسيل هو اسفل الوادي مكان الكعبة الشريفة بيت الله المعمور بذكره وسبيل مسيله بئر زمزم عرفانه في جوانب قلوب أهل اعيانه من ائمة الصفاء أهل الحفاظ والوفاء وقوله وردي يعني به أحيا من موت جهلي وارووي من عطش شوق وعشقي وقوله وزادي هو طعام يتخذ للسفر وفيه اشارة الى انه مسافر من نفسه الى ربه (اه)

{كَانَ فِيهَا أُنْسِي ومِعْرَاجُ قُدْسِي * ومُقَامِي المَقَامَ والفَتْحُ بَادِي}

يشير بهذا البيت الى ما حصل له بمكة من الانس ومعراج القدس والمراد من معراج القدس ارتقاؤه في مدارج الكمال الى منازل العز والاجلال والمقام اسم مكان مبتدا ومقامي خبرها مقدم والمراد بالمقام مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام أي مكان مقام ابراهيم موضع اقامتي والفتح بادي وكان الفتح في مكة شرفها الله تعالى باديا لي أي ظاهرا والمراد هنا الفتح الرباني والانس الصمداني (ن) قوله ومعراج قدسي يعني في مراقي مقامات القرب الى حضرته تعالى وأنسه به سبحانه وحصول طهارته ونزاهته عن رذائل أخلاقه الذميمة واتصافه بمكارم الأخلاق كان في مكة الشريفة ظاهرا وفي حضرة المشاهدة الربانية والفناء عما سواها من الحضرات الكونية باطنا ومقامي بضم الميم أي موضع اقامتي وهو المنزلة والرتبة التي حصلت له في مكة المشرفة زمن سياحته في جبالها وآكامها وقوله المقام هو هنا اشارة الى مقام ابراهيم عليه السلام عند بناء الكعبة المشرفة كناية عن مقام الاسلام الحقيقي ظاهرا وباطنا بالقلب وبالقالب (اه)

{نَقَلَتْنِي عَنْهَا الحُظُوظُ فَجُذَّتْ * وارِدَاتِي ولَمْ تَدُمْ أَوْرَادِي}

الضمير في عنها لمكة والحظوظ جمع حظ وهو البخت والنصيب أي كانت مواقع انسي ومعراج قدسي فنقلتني عنها الحظوظ المؤلمة والبخوت المسقمة فكان ذلك النقل سببا لقطع الواردات الالهية وعدم دوام الاوراد الرحمانية لان الله تبارك وتعالى وجل وعلا تجليا خاصا في الازمنة والامكنة والاشخاص (ن) قوله نقلتني عنها الحظوظ يعني انما انتقل من مكة الى مصر ورجع الى وطنه الاصلي بعد ان فتح عليه في مكة نقلته

حظوظه النفسانية وطباعه وعاداته البشرية الى أحوال أدنى من أحواله وهو في مكة المشرفة وغلبت عليه الفتنة الاولية في البلاد المصرية قوله غذت بالبناء للمفعول أي قطعت وقوله واردا تي جمع واردة وهي المعاني الواردة على خاطره وقلبه من الاسرار الالهية والمعارف الغيبية وقوله ولم تدم أورادي جمع ورد بكسر الواو وهو الجزء من القرآن والنصيب من الماء يعني انه لم يبق له ما كان يواظب عليه من الاوراد من تلاوة قرآن اوذكر او تهجد بالليل أو صلاة أو صوم أو مراقبة ونحو ذلك من أنواع العبادات ولهذا قالوا الاوارد لمن لاورد له فاستنزال المعاني الالهية بالاوراد الربانية (اه)

﴿آه لو يسمح الزمان بعود * فعسى أن تعود لي أعيادي﴾

آه بهمزة لينة بعدها مدة وهاء مكسورة وهي كلمة توجع ولو هنا دخلت على المضارع والظاهر انها للتمني وعبارتهم وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني أي أتمنى أن يحصل من الزمان السماح بالعود الى مكة لان الكلام في شوقه اليها واقباله عليها وعسى فعل للترجي أي فلعل أعيادا أفراحي أن تعود لي بعودي الى مكة المعظمة وسهود مشاهدها المكرمة ولا يخفى جناس الاشتقاق في تعود والاعياد وفي ضمن كلامه اشارة الى أن جميع أيامها أعياد والى أنسها يكون المعاد (ن) قوله أعيادي كنى عن حصول تلك الاحوال الشريفة الربانية له وهو في مكة المشرفة بالاعياد الداخلة عليه لسرور قلبه بذلك وقرة عينه بما هنالك (اه)

﴿قسما بالحطيم والركن والاسـ * ـتار والمروتين مسعى العباد﴾

﴿وظلال الجناب والحجر والميـ * ـزاب والمستجاب للقصاد﴾

﴿ما شممت البشام الا وأهدى * لفؤادي تحية من سعاد﴾

آخر المصراع الاول السين في الاستار وأول الثاني التاء بعدها والحطيم مكان معروف هناك والركن عبارة عن ركن البيت الحرام وفيه أركان أربعة فالمراد جنس الركن ليعم الاربعة أو انه اذا أطلق فالمراد به الركن اليماني أو الركن الذي فيه الحجر الاسود لشرفه والاستار هنا أستار الكعبة المعظمة والمروتان هنا فيه تغليب اذ المراد الصفا والمروة وهما علما جبلين بمكة ولذلك فسر المروة بعضهم بقوله والمروة في الاصل اسم الحجر وتثنية مروة أخف من تثنية صفا فلذلك اختير التغليب في تثنيتها دون تثنيته ومسعى العباد بدل من المروتين اذ المراد وأقسم بالمروتين وهو مكان سعي العباد لان السعي بينهما ففيه نوع تجوز والعباد بكسر العين عباد الله من المؤمنين ذكورا كانوا أو اناثا قوله وظلال الجناب مجرور بالعطف على الحطيم أي وأقسم بظلال الجناب والظلال جمع ظل وهو الفيء والجناب هضاب معروفة والحجر بكسر الحاء وسكون الجيم وهو حجر اسمعيل في البيت الحرام وقد يطلق الحجر على مكان معروف في ديار ثمود قال الله تبارك وتعالى كذب أصحاب الحجر المرسلين والحجر أيضا العقل وآخر المصراع الاول الياء من الميزاب وأول الثاني الزاي والميزاب هنا عبارة عن ميزاب الرحمة في البيت الحرام والمستجاب على صيغة اسم المفعول موضع به يستجاب الدعاء بالنص عليه وللقصاد متعلق بقوله المستجاب أي هو مستجاب للقصاد أي لقوم يقصدون الدعاء ويطلبون من الله اجابته وما شممت جواب القسم وشممت على وزن علمت والبشام بفتح الباء الموحدة وبعدها السين المعجمة شجر معروف طيب الرائحة قوله الا واهدى اعلم انه قد ترد الجملة الحالية الماضوية بعد اداة الاستثناء ويكون الاستثناء مفرغا ويكون المستثنى منه اعم الاحوال كقوله ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن والمعنى ماشممت البشام في حال من الاحوال الا في حال اهدائه لفؤادي تحية من حبيبتي سعاد ولا يحتاج الفعل الماضي حينئذ الى قد لوقوعه بعد أداة الاستثناء وتحية بالنصب مفعول أهدى من سعاد للفؤاد لكونها هدية لطيفة تناسب الفؤاد لانها عبارة عن طيب الرائحة التي تهدى الى القلب من شم رائحة البشام فتذكر طيب سعاد وما مضى

بوصلها من الايام ولا يخفى السجع فى البيت الاوسط حيث قال وظلال الجناب والحجر والميزاب والمستجاب وفى البيت البشام مسك الختام (ن) قوله الحطيم كناية هنا عن نفس العارف لانها محتطمة من الحطم وهو الكسر من قلبه فالقلب بيت الرب والنفس منه كالحطيم من البيت الشريف احتطمه الجهل من جاهلية السالك فى مقام عرفانه وقوله الركن كناية عن الركن الشديد فى قول لوط عليه السلام فيما حكاه الله تعالى عنه قال تعالى لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى لوطا انه كان يأوى الى ركن شديد وهو الالتجاء الى الله تعالى والاعتماد عليه فى جميع الامور قوله والاستار جمع ستر وهى الحجب النورانية قال عليه السلام ان لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة الحديث فالحجب النورانية عالم الارواح والظلمانية عالم الاشباح أو النورانية عالم الاسماء والصفات القديمة والظلمانية عالم الافعال والآثار الحادثة وقوله والمروتين يكنى بذلك عن الروحانية والجسمانية فان ذلك مما يشعر بالله سبحانه لانه أثره المخلوق بتوجه أسمائه وصفاته وقوله مسعى العباد فان السعى بين الصفا والمروة واجب فى الحج الظاهر وسعى البصيرة بين صفاء الروحانية ومروة الجسمانية واجب أيضا فى القصد اليه تعالى وهو الحج الباطن قوله وظلال قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل أى الظل الذى هو الكائنات بجميع أنواعها فانها اظلال عن شواخص الارادة الالهية فكل شئ يريده الله تعالى يمتد على طبق شاخص الارادة الالهية فهو ظلها الممدود وقوله الجناب أى الحضرة الارادية الالهية فان الاشياء كلها اظلالها الظاهرة فى نور الوجود الذاتى الحق القديم الازلى وقوله والميزاب كناية عن لسان العارف المحقق ولغته التى يعبر بها عما يجده من الاسرار الالهية وقوله والمستجاب اشارة الى حرم مكة المشرفة قال تعالى من دخله كان آمنا كناية عن مجلس العارف المحمدى الجامع وجواره ومحلته قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون أى من نموسهم ودعوى وجودهم وقوله البشام كنى به هنا عن الروح الكلى والنور المحمدى الممتد منه فى كل حقيقة كونية بالصبغة الالهية وشمه كناية عن ادراك رائحته أى الاحساس بسريانه فى الحقائق الكونية والآثار الحسية والمعنوية وقوله من سعاد كنى بها عن الحضرة الالهية اه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿أرى البعد لم يخطر سواكم على بالى * وان قرب الاخطار من جسدى البالى﴾

اعلم ان هذا البيت يروى على طريقين الاولى أرى البعد لم يخطر بضم ياء يخطر من أخطر يخطر الثانية على البعد لم يخطر بفتح ياء يخطر من خطر يخطر اذا جاء فى البال وقال بعض اللغويين خطر يخطر مثل نصر ينصر أى جال فى البال وخطر الرمح يخطر مثل ضرب يضرب اضطرب واهتز ولذلك قال بعض شراح المتنبى عند الكلام على قوله

وهل صفت الاسنة من هموم * فما يخطرن الا فى فؤادى

فان أرجعت الضمير فى قوله فما يخطرن لهموم فهو على وزن ينصر وان أرجعت الضمير فى يخطرن للاسنة فهو على وزن يضربن والرواية الثانية هى الثابتة اذ معناها لم يخطر سواكم على بالى على زمن البعد وقيل على هنا بمعنى مع أى مع الاتصاف بالبعد لم يخطر سواكم على بالى ومن كان وداده ثابتا زاد فى حالة البعاد على حالة الاقتراب كما قال الشريف الموسوى

لا تحسبوا ذا البعد غيرنى * فالبعد غير مغير عهدى
وا دا الفتى حسنت رعايته * فى القرب ضاعفها على البعد

وسواكم فاعل يخطر وعلى البعد متعلق به وعلى بالى كذلك قوله وان قرب الاخطار من جسدى البالى الواو هنا قيل حالية وقيل عاطفة وقيل اعتراضية على اصطلاح أهل البيان وان هنا وصلية لا تحتاج الى الجواب لانها لمجرد التأكيد كما نص على ذلك أهل البيان وضمير قرب راجع الى البعد والاخطار جمع خطر وهو الامر

الذي يخشى منه ويخاف ويقال فلان على خطر أي على أمر قريب وبالي الاوّل مضافا الى ياء المتكلم بمعنى الخاطر والبالي الثاني بمعنى المتصف بالبلى يقال بلى الثوب أي دخل فيه البلى وهو الاشراف على الزوال من القدم والتهلهل وفي البيت الجناس التام في بالي وبالي والطباق بذكر القرب والبعد وجناس شبه الاشتقاق في يخطر والاخطار (ن) المعنى لم يخطر البعد على بالي حال كونه سواكم وانما الذي يخطر هو رؤية البعد ليس سواكم عندي وانه تجل من بعض تجلياتكم ولا شك ان الحق تعالى له في كل شئ تجل خاص ويريد أن التجليات الالهية واردة عليه بكل حال من الاحوال سواء كان ذلك الحال مما يلايمه ومما لا يلايمه من الادبار أو الاقبال (اه)

﴿فيا حبذا الأسقام في جنب طاعتي * أوامر أشواقي وعصيان عذالي﴾

الفاء فصيحة أي اذا علمت انه لم يخطر على البعد سواهم على البال ويا للتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف وحب ماض وذا فاعله والاسقام مبتدا والجملة قبله خبره وقوله في جنب طاعتي متعلق بما في حبذا من معنى فعل الرضا والقبول وطاعتي مصدر مضاف الى فاعله وأوامر بالنصب مفعوله وعصيان بالجر عطف على طاعتي فكأنه يقول رضيت بالاسقام الحاصلة لي بسبب أني أطعت أوامر الاشواق وعصيت العاذلين على وصف الاشتياق وفي البيت الطباق بين الطاعة والعصيان (ن) قوله وعصيان بالنصب عطف على أوامر ومعنى البيت أنه مطيع عصيان من يلومه على المحبة كما أنه مطيع أوامر أشواقه وذلك يوجب السقم والنحول في المحبة الالهية طلبا للوصول وحصول القبول (اه)

﴿ويا ما ألذ الذل في عز وصلكم * وان عز ما أحلى تقطع أوصالي﴾

ويا كالتي قبلها في جواز الوجهين وما تعجبية مبتدا وألذ فعل تعجب وفاعله مستتر فيه وجوبا يعود الى ما والذل مفعوله والجملة في محل رفع على أنها خبره وفي عز وصلكم متعلق بالذل قوله وان عز ان وصلية وضمير عز يجوز أن يعود الى وصلكم ويجوز أن يعود الى الذل لان المراد الذل الحاصل في عز وصلكم والا فالذل ليس مرضيا على الاطلاق قوله ما أحلى جملة مستأنفة للتعجب وما تعجبية مبتدا وأحلى فعل تعجب وفاعله مستتر فيه وجوبا وتقطع مفعوله وهو مضاف الى أوصالي والجملة خبر ما وفي البيت جناس القلب في ألذ والذل والطباق بين الذل والعز وجناس التحريف في عز وعز لكن العز المضاف الى الوصل هو العز المقابل الذل وأما عز الذي هو فعل ماض فان الضمير فيه ان كان للوصل فيجوز أن يكون منه أيضا كما يجوز أن يكون من الشئ العزيز القليل الوجود كما يقال عز التبر أي قل وجوده وان كان الضمير للذل المذكور ففيه الوجهان أيضا غير أن الاوّل أرجح في الاوّل والثاني أرجح في الثاني فتأمل وفي البيت أيضا الطباق بين الوصل والقطع وجناس شبه الاشتقاق بين الوصل والاوصال (ن) الخطاب للحضرات الالهية والتجليات الربانية فان وصلها عزيز وحوزها حريز (اه)

﴿نأيتم فخالي بعدكم ظل عاطلا * وما هو مما ساء بل سركم حالي﴾

نأيتم أي بعدتم مأخوذ من النأي بمعنى البعد فخالي بعدكم أي بعد بعدكم ظل أي استمر عاطلا أي معطلا ليس له صلاح ولا اصلاح قوله وما هو أي ليس ما صدر لي من تعطل خالي من الامور التي تسوءكم وتضركم بل سركم حالي العاطل ومعنى الباطل والحال الاوّل بمعنى الشان والامر أي استمر حالي عاطلا وما ساءكم ما ساءني بل سركم قوله بل سركم حالي في حالي احتمالات ثلاثة معان الاوّل أن يكون بمعنى الشان والامر أي سركم شأني الذي تعطل الثاني بمعنى سركم مزينا لكم ليس عاطلا لكونه يسركم ولا يضركم الثالث أن يكون حاليا من الحلاوة أي سركم ما ساءني حاليا لكم ترونه حلوا لسروره لكم لكن على الاوّل يكون حالي ماعلا وعلى الثاني والثالث يكون الوقوف على حالي على لغة ربيعة لكون حالي حالا على الوجهين المذكورين وفي البيت ايهام التضادين

العاطل والحالي أو الطباق الحقيقي بالنظر الى تجوز بعض المعاني في حالي الواقع آخر البيت والجناس التام بين حالي وحالي والطباق بين السرور والمساءة فاعلم ذلك (ن) معنى المصراع الاول بعد تم فصار حالي وشاني عاطلا لازينة له بتزين بها من ادراك وفهم وشيء من أحوال أهل الدنيا وقوله وما هو أي حالي المذكور وما نافية وهو مبتدا وقوله مما ساء أي ساءني وأحزنني وبل للاضراب وقوله سركم أي بل مما سركم يا أحبتي وقوله حالي خبر المبتدا من الحلي وهو ما يتزين به من مصوغ المعدنيات أو الاحجار والمعنى ان حالي صار عاطلا وما هو متزين بزينة ما يسوءني من الشدائد والمصائب من حيث انها تسوءني بل من حيث انها تسركم وتفرحكم فانا متزين بها من هذه الجهة

﴿ بُلِيتُ بِهِ لَمَّا بَلِيتُ صَبَابَةً * أَبَلَّتْ فَلِي مِنْهَا صُبَابَةُ إِبْلَالِ ﴾

بليت بضم الباء وكسر اللام مجهول من البلاء بالمد أعاذنا الله منه وبه متعلق به وبليت الثانية بفتح الباء وكسر اللام من البلى بكسر الباء وهو اضمحلال الجسد وذهاب جدته وصبابة بفتح الصاد رقة الشوق منصوب على انه مفعول لاجله وهو قيد للفعلين لان البلاء والبلى من الصبابة وأبلت بمعنى زالت يقال أبل فلان من مرضه أي شفي منه وعافاه الله منه والصبابة بضم الصاد بمعنى البقية يقال في الاناء صبابة من الماء أي بقية منه وابلال مصدر أبل من مرضه أي فلي من تلك الصبابة صبابة لان المريض اذا شفاه الله من مرضه لابد من بقايا مرض في أوائل مبادي الشفاء والبقايا تزول شيأ فشيأ وما أحسن قول القائل

والهوى يستزيد شيأ فشيأ * فكذا ينسلي قليلا فقليلا

وفي البيت الجناس المحرف في بليت وبليت وفي صبابة وصبابة وجناس الاشتقاق بين ابلت وابلال (ن) الضمير في به للمحبوب الحقيقي والضمير في منها للصبابة اه

﴿ نَصَبْتُ عَلَى عَيْنِي بِتَغْمِيضِ جَفْنِهَا * لِزَوْرَةِ زَوْرِ الطَّيْفِ حِيلَةَ مُحْتَالِ ﴾

نصبت أي أقمت يقال فلان نصب فلانا حاكما في الواقعة الفلانية أي أقامه حاكما فيها ومفعول نصبت حيلة المضاف الى محتال اذا المراد أقمت حيلة محتال على عيني وما نصبت الحيلة المذكورة الا بأني غمضت جفنها بأن أوصلت الجفن الى الجفن وسترت المقلة عن النظر وذلك لزورة بفتح الزاي واحدة من الزيارة زور الطيف الزور بضم الزاي خلاف الحق والطيف الخيال الطائف والمراد أن الطيف خيال مزور لا حقيقة له لكونه يرى شخصا يكلم من يراه ويواصله ويحادثه وذلك كله خيال محال لا حقيقة له في حال من الاحوال وقوله على عيني وقوله بتغميض جفنها متعلقان بنصبت وقوله لزورة متعلق بنصبت أيضا أو بتغميض جفنها لان المراد بتغميض الجفن لاجل حصول زيارة الطيف الزور الذي لا أصل له وجعل التغميض سببا للزيارة من الاغراب لان اغلاق الباب مانع من دخوله للزيارة وغيرها فهنا جعل اغلاق الباب أي باب العين سببا لحصول زيارة الطيف وهذا كما قال الشاعر

واغسم لو جاد الخيال بزورة * لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

(ن) قوله لزورة زور الطيف المعنى في ذلك طيف خيال المحبوب الحقيقي وهو ما يتجلى به الحق تعالى من الصور الخيالية فانه لما استيقظ من نوم الغفلة بالموت الاختياري من قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا لم يثبت عنده ذلك في خياله وتحقق بالغيب المطلق عن الحس وعن العقل وزادت عليه الاشواق فتمنى حصول طيف الخيال له وعلم ان ذلك لا يحصل له الا في نوم الغفلة فتعرض لنوم الغفلة وهو في اليقظة الحقيقية فتغافل بتغميض عين بصيرته طمعا في حصول ذلك الطيف له مع علمه بان محبوبه لا صورة له من حيث هو وهو يعلم ان الصور كلها له من حيث ما هو نائم بنوم الغفلة عنه (اه)

﴿ فَمَا اسْعَفَتْ بِالْغَمْضِ لَكِنْ تَعَسَّفَتْ * عَلَيَّ بِدَمْعٍ دَائِمِ الصَّوْبِ هَطَّالِ ﴾

فما

فـأسعفت أي فـا اعانت العين بالغمض بضم الغين لضم العين لكن تعسفت أي ركبت التعاسيف وسلكت طريقا الى التعب ليس بلطيف وعلى متعلق بتعسفت وبدمع متعلق به أيضا وداثم الصوب مجر ورصفة لدمع وكذلك هطال والصوب بفتح الصاد وسكون الواو النزول يقال صاب المطر صوبا أي نزل والهطال على صيغة فعال من الهطل وهو السكب فكان الدمع النازل سببا لعدم الغمض وعدم الغمض سبب لعدم زيارة الطيف فارتفعت حينئذ حيلته المنصوبة وبعدت عنه زيارته المطلوبة وحصل عليه التعسف وبعد الاسعاف وجارت عليه جيرانه لعدم الالطاف وما أحسن قول لارجاني

ما زار انساني سواهم بعدهم * الا وألقى ستر دمع فاحتجب

وفي البيت قرب اللفظ في أسعفت وتعسفت والطباق لتضاد المعنيين فيهما (اه)

﴿فَيَامُهْجَتِي ذُوبِي عَلَى فَقْدِ بَهْجَتِي * لِتَرْحَالِ آمَالِي وَمَقْدَمِ أَوْجَالِي﴾

المهجة بقية الروح وذوبي أمر للمؤنثة المخاطبة بالذوبان وحقيقته اضمحلال الجسم وصيرورته ماء كالثلج يذوب ويصير ماء والبهجة بفتح الباء الموحدة وهي ما يبتهج به الشخص أي ما يتزين به أي ذوبي يا بقية روحي لاجل فقد ما كنت أبتهج به وهو الحبيب وقوله لترحال آمالي ومقدم أوجالي مقابلة اثنين باثنين لان الترحال في مقابلة المقدم والآمال في مقابلة الاوجال ولو بطريق اللزوم لان الاوجال جمع وجل وهو الخوف ولا شك ان المطلوب خلاف ما يخاف منه والترحال بفتح التاء المثناة فوق من الرحيل وبين المهجة والبهجة الجناس اللاحق وفيه الانسجام التام (ن) قوله ذوبي أي اترك الجود المانع عن شهود أمر الله تعالى الذي هو كلمح بالبصر وقوله على فقد بهجتي أي غيبة حسني وجمالي الذي هو حقيقة ذاتي عن ادراكي بتوجه أسمائي وصفاتي (اه)

﴿وَجُودِي بِدَمْعٍ قَدْ غَنِيتُ بِفَيْضِ مَا * جَرَى مِنْ دَمِي اذْ طَلَّ مَا بَيْنَ أَطْلَالِي﴾

قوله وجودي فعل أمر للمؤنثة المخاطبة وهي مهجتي أي ابخلي يا مهجتي باجراء الدمع فاني قد استغنيت بفيض ما جرى من الدم وهو ذوب المهجة وقوله اذ تعليلية أو ظرفية أي غنيت به لكونه طل أي أريق ما بين أطلالي وما زائدة وبين ظرف لقوله طل والاطلال جمع طلل وهو ما شخص من آثار الدار وما في قوله بفيض ما واقعة على الدم لما بينت من قوله من دمي ويجوز ان تكون من تبعيضية أي غنيت بفيض الشيء الذي جرى من دمي كقولك جرى من النهر حصة وفي قوله بفيض ما جرى لطيفة لا تخفى اذ هو يوهم بفيض ماء جرى على انه مقصور من الماء وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين طل والاطلال وطل مبني للمفعول بمعنى أريق وبين ما وما جناس تام (اه)

﴿وَمَنْ لِي بِأَنْ يَرْضَى الْحَبِيبُ وَانْ عَلَا النَّحِيبُ فَابْلَالِي بَلَائِي وَبَلْبَالِي﴾

من هنا استفهام للاستعطاف ولي متعلقة بما يقتضيه المقام أي من يحصل لي رضا الحبيب والمعنى الذي ناسب تعلق الباء ان يقدر من يتكفل لي برضا الحبيب ولو علا النحيب والبكاء بسبب ما يحصل من البكا قوله فابلالي الذي أراه ان يروى هكذا فابلالي على ان الابلال على وزن اكرام مضاف الى ياء المتكلم ومعناه حينئذ النجاة من المرض ويكون المراد ان نجاتي من المرض هو البلاء والبلبال الحزن لانه لما طلب رضا الحبيب ولو علا النحيب والحزن ولا يعلو النحيب الامع وجود البلاء والبلبال والحاصل انه يقول رضاي رضاك ولا أبتغي سواك

﴿فَمَا كَلَفِي فِي حُبِّهِ كُلْفَةً لَهُ * وَانْ جَلَّ مَا أَلْقَى مِنَ الْقِيلِ وَالْقَالِ﴾

الكلف بالتحريك زيادة المشقة والكلفة ما يتكلف الانسان فعله بغير نشاط يقال فلان قام لفلان ولكن

بكلفة أو ان المراد ليس كافي ووجدي ومشقتي وتعبي في حبه كلفة علي أي ثقلا علي بل أراه مع كمال المشقة سهلا وأرى أهله وان بعدوا عني أهلا ولكن قوله وان جل ما ألقى من القيل والقال يؤكد المعنى الثاني اي ليس حبه ثقيلا علي وان كان ما أجده في محبته أعظم من أن يحصر بالقيل والقال وان يحصى بتصوير المشابهة والمثال وان هنا وصلية للتوكيد فلا تحتاج الى جواب (ن) قوله له أي لاجله يعني لاجل المحبوب المذكور وقوله من القيل والقال يعني ما يكثر في طريق المحبة من القال والقيل من العذول والرقيب والواشي وغيرهم من الناس (اه)

﴿بَقِيتُ بِهِ لَمَّا فَنِيتُ بِحُبِّهِ * بِثَرْوَةِ إِيثَارِي وَكَثْرَةِ إِقْلَالِي﴾

بقيت به أي بالحبيب عند ما فنيت بحبه فكان الفناء سبب البقاء وما ألطف قول من قال

موت النفوس حياتها * من رام ان يحيا يموت

وقال الآخر أموت اذا ذكرتك ثم أحيا * فكم أحيا عليك وكم أموت

وعنه صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وما ألطف قوله بقيت به وفنيت بحبه فعلق البقاء بالله والفناء بحبه لان الاضافة الى الوجود الواجب هي سبب الوجود ومتى انقطعت النسبة بين الواجب والجائز من جميع الوجوه حق الفناء الذي ليس هو مطلوب أرباب المعارف وأما الفناء الناشئ عن المحبة فهو عبارة عن انقطاع العبد عن شؤنه واتصاله بالشؤن الذاتية وذلك بقاء بعد فناء لكنه فناء بالله وفي الله وبقاء به وفيه هذا هو المشار اليه بقوله بقيت به لما فنيت بحبه قوله بثروة الثروة بالثاء المثلثة من فوق الغنى وكثرة المال والنشب والايثار بالشيء أن تعطيه لغيرك مع احتياجك اليه وقال بعض الصوفية من اخلاق أهل الله الايثار مع الافتقار والاعطاء بغير ابطاء قوله وكثرة اقلالي الاقلال كون الشخص مقلا أي قليل المال والنشب فكثرة ذلك عبارة عن كمال الاقلال فكأنه قال وكثرة فقري ولا يخفى ما في قوله بثروة ايثاري من الاغراب لان الايثار من شأنه الافتقار والفقر لا الثروة والغنى وكذلك الاقلال من شأنه أن ينشأ عنه العدم والفقر لا الكثرة والغنى هذا كما نص عليه المصراع الاول على ان البقاء به حاصل من الفناء بحبه وفي البيت الطباق بين البقاء والفناء مع التصحيف بنوع قلب أيضا وبين الثروة والايثار والاقلال والاكثار (ن) قوله لما فنيت أي زال عني وجودي الذي كنت أتوهمه وظهر لي أنه وجود الحق تعالى منزها عن صورتي الظاهرة والباطنة لانها عدم في وجوده تعالى وقوله بحبه أي بسبب محبتي له لانه لا وسيلة بين القديم والعديم الا المحبة وقوله بثروة ايثاري يعني انه وصل الى مقام البقاء بالله بعد الفناء فيه بسبب كثرة تقديم الغير على نفسه في كل نفع وكل خير دنيوي قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وأما في أمور الآخرة فيؤثرون أنفسهم على غيرهم وقوله وكثرة اقلالي يعني وبسبب زيادة فقري الى الله تعالى قال سبحانه وتعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والخطاب في الآية للكاملين (اه)

﴿رَعَى اللهُ مَغْنًى لَمْ أَزَلْ فِي رُبُوعِهِ * مُعَنًّى وَقُلْ إِنْ شِئْتَ يَا نَاعِمَ البَالِ﴾

المغنى بالغين المعجمة المنزل وسمي مغنى لانه يغني صاحبه عن منازل غيره والغانية المرأة التي استغنت ببيتها عن بيوت الجيران ومنازل الخلان وقوله رعى الله جملة دعائية للمغنى ومعناها حفظه الله تعالى وقوله لم أزل في ربوعه معنى ومعنى بالعين المهملة أي تعبان والهاء في ربوعه تعود للمغنى فهو يقول حفظ الله منزلا مازلت تعبانا في منازله لان التعب في المحبة راحة والبخل من الحبيب على المحب سماحة قوله وقل ان شئت يا ناعم البال أي وان شئت قل اني في ربوعه ناعم البال فنادني بذلك والحاصل انه يقول مازلت في مغنى الحبيب منعما والحال اني متعب ولهان

تعب الحبيب على الحقيقة راحة * عند المحب وناره رضوان

فاذا أردت فصف فؤادي بالهنا * أو شئت قل في قلبه أحزان

وفي

وفي البيت جناس التصحيف بين مغنى ومعنى والطباق بين المعنى وناعم البال (ن) قوله مغنى كناية عن عالم السكون كله أو عن عالمه الانساني فان أهله وهو الحق تعالى كان ظاهرا متجليا به على قلبه ثم احتجب عنه لسبب ما من أسباب الحجاب وقوله لم أزل في ربوعه أي لم أزل ساكنا في تلك الربوع يعني لم أزل ذائقا أسرار تلك التجليات بها والظهورات الالهية عليها وكاشفا عن ذلك بالحس لا بالفكر والعقل مع الغيبة عنها وقوله وثم خطاب لكل من يراه من الناس ويحس بحاله الذي هو فيها ولو بعض احساس (اه)

﴿وَحَيَّا مُحَيَّا عَاذِلٍ لِيَ لَمْ يَزَلْ ＊ يُكَرِّرُ مِنْ ذِكْرَى أَحَادِيثِ ذِي الخَالِ﴾

﴿رَوَى سُنَّةً عِنْدِي فَأَرْوَى مِنَ الصَّدَى ＊ وَأَهْدَى الهُدَى فَاعْجَبْ وَقَدْ رَامَ اضْلَالِي﴾

﴿فَأَحْبَبْتُ لَوْمَ اللُّؤْمِ فِيهِ لَوَ انَّنِي ＊ مُنِحْتُ المُنَى كَانَتْ عَلَامَةَ عُذَّالِي﴾

قوله وحيا محيا عاذل لي لم يزل جملة دعائية معطوفة على قوله رعى الله مغنى وحيا الله محيا عاذل أي وجه رجل عاذل لي في باب المحبة من دأبه وعادته أن يكرر من ذكر أحاديث الحبيب الذي له خال على وجنته ولي متعلق بعاذل واغا دعا بالتحية لمحيا العاذل لكونه كان يكرر أحاديث الحبيب ثم انه قرر في البيت الثاني معنى تكراره لاحاديث ذي الخال فقال روى سنة عندي أراد بالسنة الطريقة أي روى ونقل سنة المحبة وطريق الصبابة عندي أي رواها عندي فاروى قلبي من الصدى أي من عطش الهجران وظمأ الاحزان وأهدى الهدى بروايته تلك السنة عندي فاعجب أيها الخليل من اهداء العاذل الهدى بعذله والحال انه رام بروايته تلك اضلالي لانه رام ترك المحبة والاعراض عن المودة ومجانبة ربع الحبيب والبعد عن الانس القريب وذلك عين الضلال في قصد العذال وما أفسى عندي سوى الهدى وأبعدني موارد الردى وقوله فاعجب جملة معترضة بين الحال وصاحبها ان جملة وقد رام اضلالي حال من فاعل أهدى وفي البيت المناسبة بذكر الرواية والسنة والتجنيس بين روى وأروى والسجع في قوله فاروى من الصدى وأهدى الهدى وفيه الطباق بين الهدى والضلال قوله فاحببت لوم اللؤم اللوم بفتح اللام الملامة على الشيء والاعتراض على فاعله واللؤم بضم اللام وسكون الهمزة بعدها الملائمة وهي خلاف الكرم أي فاحببت اللوم الناشئ عن لؤم العاذل في باب المحبة واستفتح جملة فقال لو انني أي لو أعطيت المنى المطلوب والمقصود ومنحت بالبناء للمجهول والتاء نائب الفاعل والمنى مفعوله الثاني والضمير في كانت للمنحة المفهومة من منحت وعلامة عذالي هكذا في بعض النسخ علامة بالعين واللام ومعناها بعيد عن المقام غير ملائم للمرام ويروى عناية بالعين والنون والياء المثناة من تحت وهذه الرواية حسنة في المقام مستحسنة في الكلام لان منحة الهدى عناية من العذال لانهم كانوا سببا لذلك الاتصال وفي البيت قرب اللفظ في لوم ولؤم (ن) قوله الخال كناية هنا عن النقطة السوداء في الوجه الالهي وهي الكون لان الكون ظلمة وانما أناره ظهور الحق فيه وأما ان يراد بالخال النفس الانسانية الغافلة عن ربها فانها ظلمة سوداء وقوله روى أي العاذل المذكور وقوله سنة أي طريقة مسلوكة في المحبة الالهية من طرائق محمد حبيب الله صلى الله عليه وسلم وقوله عندي أي بالنسبة الي لا بالنسبة اليه لانه جاهل غافل لا يعرف الاعالي من الاسافل وقوله فاعجب أمر من العجب خطاب لكل من يعلم بالحال من جهابذة الرجال وقوله كانت أي الحالة التي ذكرها وهي محبته للوم الصادر عن لؤم العذول وحماقته وقوله علامة عذالي أي سيمتهم التي يعرفون بها بين المحبين مثلي فيحبونهم لذلك ويرغبون في لومهم لهم (اه)

﴿جَهِلْتُ بِأَنْ قُلْتُ اقْتَرِحْ يَا مُعَذِّبِي ＊ عَلَيَّ فَاجْلِي لِي وَقَالَ اسْلُ سَلْسَالِي﴾

قوله جهلت أي ذهبت مذهب الجاهلين واتصفت بصفة الجهل بقولي لمحبوبي اقترح علي أي اطلب مني مطلبا تريده بغير فكر وروية فاني أتبعتك في مطلوبك وأطيعك في ارادة محبوبك قوله فاجلي لي أي اظهر

لى ثغره وفتح مبسمه وأهدى دره فقال لى مقترحا على "حسبما طلبت منه أسل بضم الهمزة وضم اللام "حل أمر من سلا يسلو ناقص واوى والمراد سلسالى الطريق الذى تسلسل فيما بين الاسنان والمراد انه يشكو من جهل نفسه بقوله للحبيب اقترح على " يامعذبى شيأ من أنواع المطالب فكان جوابه انه أبرز لى ثغره البراق وعقد جوهره الفائق على كل نطاق وقال لى أسل محبة هذا الريق السلسال والمورد الذى فى مجارى ماء الحياة قد جرى وسال ودع محبة هذا الريق واترك من خاطرك ذلك النور والبريق وفى البيت الجمع فى قوله فاجلى لى وقال اسل سلسالى (ن) قوله يامعذبى أى ياحبيبى الذى يعذبنى بصده ويعاقبنى بهجره وبعده وهو ذو الحال المشار اليه سابقا وهو محبو به الحقيق وقوله فاجلى لى أى كشف لى وحققنى بمظاهر تجلياته من حضرات أسمائه وصفاته وقوله سلسالى كناية عما يظهر من الاكوان عن قوله تعالى للشئ كن فكان وقوله له اسل سلسالى أى أعرض عنه ولا قدرة له على الاعراض عنه لتحققه به ومعرفته التامة بانه غايه نصيبه منه لان زهد المحققين فى الكائنات انقطاع منهم عن رب الارض والسموات بالعكس من حالات السالكين فى طريق المعرفة واليقين فان زهد السالك فى جميع الممالك منقذ له من المهالك (اه)

(وهيهات أن أسلو وفى كل شعرة * لحتفى غرام مقبل أى اقبال)

استعاذ لما طلب منه الحبيب سلو ذلك المورد العذب وقوله هيهات أى بعد سلوى لذلك السلسال بذلك المقال والحال ان فى كل شعرة من بدنى غراما قد أقبل لحتفى اقبالا أى اقبال فاين السلو عن ذلك السلسال لاسلو ولا نسيان مع عموم الغرام لشعر البدن بغير نقصان والغرام اذا أقبل ودنا فقد بعد السلو عن حبيب المنى وتسكين الواو فى أسلو لضرورة الشعر والواو فى قوله وفى كل شعرة واو الحال والجار والمجرور خبر مقدم وغرام مبتدأ مؤخر ومقبل صفته وأى بالنصب صفة لمصدر محذوف وتقديره مقبل اقبالا أى اقبال ولحتفى متعلق بقوله مقبل أى أقبل لاجل حتفى وهلاكى

(وقال لى اللاحى مرارة قصده * تحل بها دع حبه قلت أحلى لى)

(ن) وقال لى اللاحى أى اللائم الذى يلومنى على محبة المحبوب المذكور وليس عنده بما أشعر به شعور وقوله مرارة مبتدأ وقوله قصده من اضافة المصدر الى مفعوله أى مرارة قصدك له واقبالك عليه وهو ممتنع عنك ومحتجب بما لديه وقوله تحل خبر المبتدا وهو فعل أمر مبنى على حذف الياء من الحلاوة ضد المرارة وقوله بها أى بتلك المرارة يعنى انك تجد المر حلوا من عدم شعورك بالوجدانيات فضلا عن النظريات لزيادة حمقك وعدم اعتبارك لمراعاة حقك وقال هذا على سبيل التهكم به عسى من سكر عشقه ينتبه وقوله دع أى اترك بدل من تحل وقوله حبه أى محبتك له وقوله قلت أى لذلك اللاحى وقوله أحلى لى أى تلك المرارة المذكورة أو حبه المرأ كثر حلاوة عندى من كل شئ حلو وأشهى لذة من كل لذيذ فكيف أترك ما أجده حلوا وأصير من محبته خلوا (اه)

(بذلت له روحى لراحة قربه * وغير عجيب بذلى الغال فى الغالى)

بذلت أى اعطيت والضمير فى له لذى الحال فى قوله يكرر من ذكرى أحاديث ذى الحال وروحى مفعوله ولراحة قربه متعلق به والراحة خلاف التعب أى لراحة حاصلة من قربه ثم قال وغير عجيب بذلى الغالى فى الغالى والغالى الاول الروح والغالى الثانى راحة اقرب وغير عجيب مبتدأ ومضاف اليه وبذلى خبره والبذل مصدر مضاف الى فاعله وكان قياسه أن يكمل بمفعوله فيقال غير عجيب بذلى الغالى بالغالى ولكنه حذف الياء المفتوحة للوزن فيقرأ الغال بكسر اللام على حد قوله

ولو ان واش باليمامة داره * ودارى باعلا حضرموت اهتدى ليا

وفى الغالى متعلق ببذلى وما أحسن قول القائل

تهون علينا فى المعالى نفوسنا * ومن طلب العلياء لم يغله المهر

وفى البيت الجناس فى روح وراحة والطباق بين الذل والغلو (ن) قوله الغال كناية عن روحه التى بذلها وقوله فى الغالى أى فى محبة المحبوب الغالى على قلوب العاشقين وهو ذو الحال الذى تقدم ذكره وفاح فى فلوات المعانى نشره (اه)

﴿ بِغَادٍ وَلٰكِنْ بِالْبِعَادِ لِشِقْوَتِى * فَيَا خَيْبَةَ الْمَسْعَى وَضَيْعَةَ آمَالِى ﴾

قوله بغاد ولكن بالبعاد من باب القول بالموجب كقول الارجانى

ثم قالت أنت عندى فى الهوى * مثل عينى صدقت لكن سقاما

فان قوله بغاد يوهم ان المراد بغاد براحة القرب كما بذلت له روحى فبين ان المراد ضده بقوله ولكن بالبعاد والشقوة بكسر السين وسكون القاف الشقاوة خلاف السعادة واظهر التأسف لعدم حصول مطلوبه بقوله فياخيبة المسعى بنصب الخيبة والضيعة فالاولى مضافة الى المسعى والثانية مضافة الى الآمال فيقول بذلت الروح طلبا لطيب القرب الذى يفوح ولبدر الوصال الذى يلوح بغاد بخلاف المراد وابعد القرب وقرب البعاد فياضيعة الآمال وخراب الاعمال ويا طول الاسف وقرب اللهف

﴿ وَحَانَ لَهُ حَيْنِى عَلَى حِينِ غِرَّةٍ * وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْآلَ يَذْهَبُ بِالْآلِ ﴾

حان قرب وحينى بفتح الحاء بمعنى الهلاك وحين الثانى بكسر الحاء بمعنى الوقت وغرة بكسر الغين المعجمة بمعنى الاغترار بالشئ والانخداع به ولم يكن على حقيقة كما يرى الانسان الآل فى وقت الهجيرة فيظنه ماء واما الآل فانه وضع فى كلام العرب لمعان منها السراب ومنها الاقارب ومنها الشخص والذات والمراد من الاول الغرة التى هى الاغترار بالشئ والانخداع به من غير ان تكون له حقيقة فى نفس الامر كما يرى الآل و يظن ماء وليس به والآل الثانى بمعنى الذات (والمعنى) قرب موتى وذهبت ذاتى على حين الاغترار وما كنت اظن ان الآل الذى لا حقيقة له يذهب بالذات و يكون سببا لهلاكه ففى البيت الجناس المحرف بين حين وحين والجناس التام فى الآل والآل (ن) قوله له أى لاجله والضمير للمحبوب ذى الحال المذكور سابقا وقوله الآل أى السراب كناية عن عالم الاكوان المكنى به عما سبق من السلسال كما قدمناه فان المحب الالهى اذا تحقق بمعرفة الحق تعالى يتعلق بذلك من حيث صدوره عن الحق تعالى وهو ليس بشئ لان كل شئ هالك الا وجهه تعالى أى الاذاته العلية وليس بيد الكائن الا الاكوان فاذا تعلق قلبه بها من الحيثية المذكورة كان تعلقه بالسراب فيغتر به اغترار الظمآن بالسراب وقوله بالآل وهو الشخص كناية عن نفسه ظاهرا و باطنا واغا ذهب بنفسه لان نفسه من جملته وهى مجهولة بجملته (اه)

﴿ تَحَكَّمَ فِى جِسْمِى النُّحُولُ فَلَوْ أَتَى * لِقَبْضِى رَسُولٌ ضَلَّ فِى مَوْضِعٍ خَالِى ﴾

اعلم ان الشيخ يكرر معنى النحول فى كلامه باساليب مختلفة وتراكيب غير مؤتلفة قوله تحكم فى جسمى النحول اعلم ان تحكم هنا بمعنى ثبت ولزم كما يقال فلان تحكمت فيه الحمى أى لزمته وثبتت فى جسده والنحول الرقة وذوب الجسد وتغيره قوله فلو أتى مفرع على تحكم النحول فى جسده وثبوت حرارة المحبة فى كبده أى لما تحكم النحول فى جسده نشأ عن ذلك انه لو أتى لقبضه ملك الموت استمر و بقى فى موضع خال هذا على رواية ظل بالظاء المشالة و يروى ضل بالضاد الساقطة عليه فيكون من الضلال أى تاه وتحير فى طلب الجسم الذى يريد قبض روحه أى تحير فى موضع خال من الجسد وفى البيت السجع فى قوله تحكم فى جسمى النحول فلو أتى لقبضى رسول

﴿ فَلَوْ هَمَّ بَاقِى السُّقْمِ بِى لَاسْتَعَانَ فِى * تَلَافِى بِمَا حَالَتْ لَهُ مِنْ ضَنَا حَالِى ﴾

هذا مفرع على البيت الذى قبله لما أثبت ان النحول تحكم فى جسده قال فلوهم باقى السقم بى يقال هم بفلان أى أراد قتله ويحمل فى كل مقام على ما يناسبه قوله لا استعان أى طلب الاعانة فى هلاكى بما حالت له أى بنحول حالى من الضنا أى النحول والضعف (والمعنى) لوهم ما بقى فى جسدى من السقم بتلافى لاستعان فيما هم به بتحول حالى من الضنا والاسقام وفى البيت الجناس التام فى وفى تلافى وجناس الاشتقاق فى حالت وحالى لان الكل من الحيلولة بمعنى التغير (اه)

﴿وَلَمْ يَبْقَ مِنِّي مَا يُنَاجِي تَوَهُّمِي * سِوَى عِزِّ ذُلِّي فِي مَهَانَةِ إِجْلَالِي﴾

قوله ولم يبق بفتح القاف وفتح ياء المضارعة من بقى يبقى على وزن رضى يرضى أى لم يبق من وجودى شئ من الاشياء يناجى أى يتحدث بالنحول مع توهمى وحاصل البيت انه لم يبق من وجودى سوى أمور اعتبارية لا يشار اليها فى الحس وتلك الامور هى التوهم أى القوة الوهمية والعز الناشئ عن الذل فى مقام المحبة فان ذل المحبة عز والمهانة الحاصلة من اجلالى للحبيب كرامة وحاصل البيت ان جسده قد داب لفراق الاحباب ولم يبق منه صفة من الصفات تحسب فى عدد المحسوسات نعم قد بقى منه وهم يناجى عزه الصادر من دله فى وادى المحبة مع مهانة الجلال للحبيب الموصوف بكمال الجمال وجمال الكمال والحمد لله على كل حال (ن) قوله مهانة أى ابتذال وحقارة وذلك فى طريق المحبة اجلال وتعظيم ومعنى البيت انه فنى فى ظهور وجود محبوبه الحقيقى واضمحلت رسومه الظاهرة والباطنة فلم يبق منه ومن نفسه ما يناجى به نفسه لانه صار أمرا اعتباريا اعتبره موجده الحق بالوجود الوهمى المحكوم به عند نفسه الموهومة وبنيته المهدومة لا فى نفس الامر وهذه حقيقة الاكوان عند اولى التحقيق والعرفان وانما بقى منه دله وانكساره الذى هو عزه وافتخاره ومهانته وابتذاله الذى هو تعظيمه واجلاله اه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿هُوَ الْحُبُّ فَاسْلَمْ بِالْحَشَا مَا الْهَوَى سَهْلُ * فَمَا اخْتَارَهُ مُضْنًى بِهِ وَلَهُ عَقْلُ﴾

قوله هو الحب كلمة تقال فى مقام تعظيم الشئ واعرابه هو ضمير عائد الى حاضر فى الذهن وهو مبتدأ خبره الحب والجملة بعده استئناف وهذا كما قال أبو العلاء المعرى

هو الهجر حتى لا يلم خيال * وبعض صدود الزائرين وصال

والمراد هنا تعظيم مقام الحب وتهويله كان الذهن استحضره لعظمته وتصور رفعته وفسره بقوله الحب كأنه هو لا غيره ولذلك قال بعد ذلك فاسلم بالحشا والفاء فى جواب شرط مقدر أى حيثما علمت ان الحب فى هذه المرتبة العظيمة التى لا يكاد الذهن يتصور سواها فاسلم بحشاك والا ذهب حشاك من شدة هواك وهكذا يقال فى مقام التخويف انج بنفسك وكذلك بقوله ما الهوى سهل وقوله فما اختاره مضنى به وله عقل مفرع على ما فهم من المصراع الاول من تعظيم مقام الحب وتهويل أمره (الاعراب) الفاء فى فاسلم فصيحة والباء فى قوله بالحشا للمصاحبة أى اسلم أيها المتعرض للهوى بحشاك والا كنت قتيل هواك ومضنى فاعل اختاره وبه متعلق به والواو حالية والجملة حال من الفاعل أى ما اختار الحب رجل يكون مريضا به مرضا مخامرا كلما قرب برؤه نكس وكلما استقام أمره عكس وهو من ذوى العقول لان من علم ضرر شئ وعاد اليه كان قليل العقل قطعا (ن) قوله هو الحب يعنى المحبة الالهية منه تعالى له تعالى قال تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فمحبته تعالى بهم تجليه بصورهم وظهوره بوجوده بها كلهم فاذا أتى بهم يحبهم فيشهدونه متجليا بهم فيحبونه بالمحبة التى أحبهم بها فالمحبة واحدة والاثنان واحد وقوله فاسلم خطاب للسالك فى طريق الله تعالى والسلامة هى الموافقة لامر الله تعالى من غير مخالفة وقوله بالحشا أى بالقلب لانه موضع نظر الرب من عبده فاذا سلم العبد بقلبه من المهالك سلم فى الدنيا والآخرة من كل ما يؤذيه مما هنالك وقوله ما الهوى أى الميل النفسانى

بالاشتهاء الحيواني الى هذا العرض الفاني وقوله سهل أي ليس هو هينا الاخطر فيه بل فيه الخطر العظيم والهول الجسيم (اهـ)

﴿وَعِشْ خَالِيًا فَالْحُبُّ رَاحَتُهُ عَنًا * فَأَوَّلُهُ سُقْمٌ وَآخِرُهُ قَتْلُ﴾

قوله وعش عطف على اسلم والمراد من الخالي من خلا قلبه من الحب قوله فالحب راحته عنا جملة تعليلية لما قبلها أي ما أمرتك أن تعيش خاليا من الحب ألا لان الحب عناء فما بالك بعنائه قوله فأوله سقم وآخره قتل بيان لما في الحب من المتاعب وهو السبب المقتضي لامر المخاطب بأن يعيش خاليا منه (الاعراب) الواو عاطفة لقوله عش على قوله فاسلم والحب مبتدأ أول وراحته مبتدأ ثان (٢) وعنا خبر الاول وفي البيت الطباق بين الراحة والعناء وبين الاول والآخر والمناسبة بذكر القتل والسقم (اهـ)

﴿وَلَكِنْ لَدَيَّ الْمَوْتُ فِيهِ صَبَابَةً * حَيَاةٌ لِمَنْ أَهْوَى عَلَيَّ بِهَا الْفَضْلُ﴾

لكن هنا استدراكية وذلك أنه رضي الله عنه لما حذر فيما سبق عن الحب وصرح بأن السقم في أوله والموت في آخره فهم انه ليس بمقبول عند أحد لان الغالب في الطبيعة البشرية عدم الاقبال على ذلك فرفع ذلك بأن الموت في الحب عنده عين الحياة بل هو حياة يستحق بها الحبيب أن يوصف بالتفضيل والاحسان (الاعراب) لكن حرف استدراك وهو مخفف لم يعمل شيأ والموت مبتدأ وفيه متعلق به أي الموت لاجله وحياة خبر المبتدا وصبابة منصوب على أنه مفعول لاجله والعامل فيه الموت وجملة لمن اهوى عليّ بها الفضل جملة اسمية في موضع رفع على انها صفة حياة (المعنى) موتي في الحب لاجل الصبابة حياة تفضل بها الحبيب عليّ لان الموت في المحبة عين الحياة وبه ينال الطالب مناه لانهم لا يرون الوفاء الا بالوفاه وفي البيت الاغراب بالغين المعجمة والراء المهملة من الغرابة وذلك انه جعل الموت عين الحياة لان الموت في الحب عندهم معدود من الحياة كما تقرر في وصفه قال الشيخ السهروردي رضي الله تعالى عنه

السر بذل النفس أول وهلة * لا يطمعن ببقائها الاشباح

وفي البيت الطباق بين الموت والحياة (ب) لكن حرف استدراك لما سبق قبله من المعنى وكأنه جواب عن سؤال مقدر تقديره أنت قلت بان الحب والعشق أمر عظيم هائل وحذرت منه غيرك وأخبرت انه لا يختاره لنفسه الا المجنون الذي لا عقل له وقلت ان اوله سقم وان آخره قتل فما بالك أنت اخترته واتصفت به فاجاب بما ذكره وكأنه قال ان الحب والعشق الذي عندي وأنا اخترته ليس كحب غيري وعشقه وان كان الحب والعشق واحدا لا يختلف في نفسه وانما اختلافه مدحا وذما من حيث متعلقه وقوله لديّ أي عندي وفي نظري لنفسي واختياري ذلك لها وقوله الموت فيه حياة لان الميت خارج عن دعوى حوله وقوته فاذا خرج عن دعواه ذلك ظهر له ان حوله وقوته لربه لا له فمات الموت الاختياري قبل الموت الاضطراري فظهر له حينئذ ان موته حياة له لانكشاف الحياة الحقيقية له القديمة الازلية وقوله لمن أهوى عليّ به الفضل أي الذي أهواه له الفضل عليّ بالموت المذكور لانه حققني به في نفسي فعرفتها فعرفت ربي وقد ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه (اهـ)

﴿نَصَحْتُكَ عِلْمًا بِالْهَوَى وَالَّذِي أَرَى * مُخَالَفَتِي فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَا يَحْلُو﴾

اعلم ان الخطاب في قوله فاسلم بالحشا وفي قوله فعش خاليا لكل من يصلح للخطاب وكذا في قوله نصحتك علما بالهوى اذا المراد تعميم النصيحة لكل من يصلح للمخاطبة قوله نصحتك أي بذلت لك النصيحة لاجل علمي بالهوى وما ينشأ عنه من المتاعب أوحال كوني عالما بالهوى قوله والذي أرى مخالفتي يريد ان مقتضى الايمان بذل النصيحة وقد نصحتك لذلك على مقتضى ما عليه عامة الناس وأما رأيي بالخصوص وما يقتضيه مرامي فهو مخالفتك لي فان شئت تبعت طريق السلامة وان شئت سلكت سبيل الملامة فالذي يحلو لك من الطريقين

(٢) قوله وعنا خبر الاول صوابه خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول كما هو واضح اهـ مصححه

فاتبعه بغير مين (الاعراب) علما مفعول لاجله أو حال على التأويل و بالهوى متعلق به والذى مبتدأ وصلته جملة أرى والعائد محذوف أى أراه ومخالفتى خبر وقوله فاختر لنفسك مايحلو فما مفعول اختر ولنفسك متعلق باختر و جملة يحلو صلة ما والفاعل هو العائد والمراد من قوله مايحلو الحلاوة المعنوية وهى عبارة عن الرضا بالشئ وقد توهم بعضهم ان فى البيت رجوعا حيث قال نصحتك علما بالهوى وقال بعده والذى أرى مخالفتى فقد رجع عن الذى قرره ويظهر لى انه لا رجوع فى البيت لان كلا من الحكمين على طريق خاص واسلوب معين فالنصيحة على أسلوب عامة الناس فى الرغبة عن المضرة والذى اختاره هو مايخصه ويختاره وقد ضمن بعضهم المصراع فيما يتعلق بالقهوة البنية حيث قال

فقلت على ماقد حوت من مرارة * رضيت بها فاختر لنفسك مايحلو

(ن) الخطاب للسالك وقوله علما يعنى انه صار عالما بالهوى بعد ان كان جاهلا به وقوله والذى أرى أى أعتقد وقوله مخالفتى أى قولى للشافى سلم بالحشا الخ وقولى عش خاليا يعنى الرأى عندى والاعتقاد أن تخالفنى فيما نصحتك به من ترك الهوى فان الهوى سم ودرياق فمن احب وعشق طالبا للوصول الى الصور الفانية فهو عليه سم ومن أحب وعشق طالبا للوصول الى المصور الباقى فهو له درياق من سم الاغيار ولما كان الهوى يطيب ويخبث على حسب المهوى به نصح فيه ورجع عن نصحه يستكمله ويستوفيه ثم قال فاختر لنفسك مايحلو فان اخترت الهوى فاحترز من قبائحه وتجنب عن فضائحه وان أعرضت عنه فارض ان تكون مع الخوالف ولا تخض المتالف (اه)

﴿فَاِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا فَمُتْ بِهِ * شَهِيدًا وَاِلَّا فَالْغَرَامُ لَهُ أَهْلُ﴾

﴿فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي حُبِّهِ لَمْ يَعِشْ بِهِ * وَدُونَ اجْتِنَاءِ النَّحْلِ مَا جَنَتِ النَّحْلُ﴾

﴿تَمَسَّكْ بِأَذْيَالِ الْهَوَى وَاخْلَعِ الْحَيَا * وَخَلِّ سَبِيلَ النَّاسِكِينَ وَاِنْ جَلُّوا﴾

﴿وَقُلْ لِقَتِيلِ الْحُبِّ وَفَّيْتَ حَقَّهُ * وَلِلْمُدَّعِي هَيْهَاتَ مَا الْكَحَلُ الْكُحْلُ﴾

اعلم ان هذه الابيات متعلقة برأى الشيخ فى اتباع الهوى وترك الاعتناء بما عليه العامة قوله فان شئت ان تحيا سعيدا استئناف مبنى على رأى الشيخ وما أحسن قوله فان شئت أن تحيا سعيدا فمت كما قال الاول

موت النفوس حياتها * من رام أن يحيا يموت

وكلامه رضى الله عنه مبنى على القواعد الشرعية لان الشهداء لايموتون ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وكلامه فى البيت الاول اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم موتوا قبل أن تموتوا والشيخ يكرر هذه المعانى على أساليب مختلفة قال فى التائية الكبرى

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاخترذاك أوخل خلتى

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وانت حى ان تكن صادقا مت

وتحيا بفتح التاء من باب علم يعلم وقوله شهيدا حال من فاعل مت *واعلم ان الشهداء على ثلاثة أقسام الاول شهيد الدنيا والآخرة وهو من قتل فى معركة الكفار وكان قصده بقتاله أن تكون كلمة الله هى العليا فاما كونه شهيد الدنيا فمعناه أنه لا يغسل ولا يصلى عليه وأما كونه شهيد الآخرة فمعناه انه يلقى مراتب الشهداء الثانى شهيد الآخرة فقط وهو من مات غريقا أومات غريبا أوقتل ظلما أومات مبطونا أومطعونا وكذا من مات عشقا او بالطلق الثالث شهيد الدنيا فقط وهو من مات فى حال القتال ولم يبق فيه حياة مستقرة بسبب قتال الكفار وبدأ به بسلاحه اوسلاح مسلم خطأ أو جهل السبب فان بقيت فيه حياة مستقرة فلا وان قطع بموته (فان قلت) لم سمى الشهيد شهيدا (قلت) لان الله ورسوله شهدا له بالجنة اولان ملائكة الرحمة تشهده

او

أولان الله تبارك وتعالى وملائكته شهود له بالجنة أولانه ممن يستشهد يوم القيامة على الامم الخالية أولسقوطه على الشاهدة أى الارض أولانه حاضر عند ربه حى أوانه يشهد ملكوت الله تعالى وملكه قوله والا أصله ان لا فان هى الشرطية ولا هى النافية وفعل الشرط محذوف تقديره والا تمت فى حبه فالغرام له أهل يموتون فيه فالمعنى ان كنت تريد الحياة السعيدة فاجعل نفسك بقتل المحبة شهيدة وان كنت تريد المورد السهل فعرج فان الغرام له أهل فهم فى حياتهم به يموتون ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون قوله فمن لم يمت فى حبه لم يعش به لا يظهر للضمير فى قوله فى حبه مرجع سوى أن نقول انه راجع الى الحبيب المفهوم من المقام ويجوز أن يرجع الى الهوى على سبيل المبالغة لان القوم صرحوا بان من جملة مقامات العشاق مقاما يقال فيه حب الحب ولب اللب وقد تكلم على هذا المقام الشيخ العارف بربه مولانا عبد الرحمن الجامى فى كتابه المسمى بنفحات الانس قوله ودون اجتناء النحل اعلم ان الاجتناء هنا عبارة عن اخراج اقراص العسل من مواضعها فيكون فى التركيب مضاف محذوف أى دون اجتناء عسل النحل أى قبل أن تصل الى عسل النحل فى خلاياه لابد ان تصيبك جنايه النحل وأذاه وذلك لان القرص قبل حصول القرص والجناية قبل الاجتناء فمن لم يوطن نفسه على المرارة لا يصل الى ذوق الحلاوة وقد نطق بذلك المتنبى حيث قال

تريدين لقيان المعالى رخيصة * ولابد دون الشهد من ابر النحل

قوله تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا أمر عاد وعنده مقبول وعلى العين والرأس محمول من اظهار دعوى المحبة والتمسك بأسبابها فان التمسك بالاذيال عبارة عن كمال الملازمة ونهاية المقاربة فهو ضرب من الكناية وأما خلع الحياء فهو عبارة عن طرح أسبابه وخلع أثوابه واظهار التهتك واخفاء الوقار واظهار الخلاعة بترك الاستار (فان قلت) الحياء مطلوب وهو معدود من شعب الايمان فكيف ساغ للشيخ ان يأمر بخلعه (قلت) لا شبهة فى ان هوى الشيخ وأمثاله مطلوب مرغوب وصاحبه ملسوب بحية الغرام وليس بمسلوب فيكون المعنى حينئذ اخلع الحياء الداعى الى ترك هذا الهوى فان هوانا وان جلب هوانا فهو لدينا مقبول وعلى العينين والرأس محمول وكيف لا يكون كذلك ومن سلك هذه المسالك فقد ارتقى من الاثرالى العين وفاز بسعادة الدارين ولا شك أن الهوى المقبول معدود عندهم من أسباب الوصول قوله وخل أى اترك واطرح والسبيل الطريق ويجوز فيه التذكير والتأنيث والناسكون العابدون قوله وان جلوا ان هنا وصلية وأما لمجرد التأكيد لا للشرط ومن ثم لا تحتاج الى جواب وجلوا ماض مسند الى ضمير الناسكين وهو من الجلالة بمعنى العظمة فكأنه قال اترك طرائق العابدين الذين لا سلوك لهم فى طريق المحبة وان كانوا اجلاء فلا تتبع طريقهم ولا تعاشر فريقهم قوله وقل لقتيل الحب وفيت حقه أى قل أيها المخاطب لمن قتل فى الغرام وفيت حقه بتاء مفتوحة للفرد المخاطب المذكر أى قل أنت وفيت حق الحب بسبب انك قتلت فى معركة شهداء المحبة فعلم من ذلك ان حق الحب الموت فى رضاء الحبيب وان لم يحصل له من الوصال حظ ولا نصيب قوله وللمدعى هيهات ما الكحل الكحل أى قل للمدعى الذى لم يمت فى طريق المحبة وما أحسن ما أفاده رضى الله عنه من أن من لم يمت فى الحب فهو مدع وكل مدع كذاب فمن مات فى هواه صدق فى دعواه ومن استمر حيا مع دعوى الحب فهو كذاب وليس معدودا فى الحقيقة من أولى الالباب قوله هيهات ما الكحل الكحل من مقول القول أيضا بمقتضى العطف اذ المراد وقل للمدعى الذى ينطق بلسانه ولا يوافق باعتقاد جنانه هيهات قد بعد عنك الوصول ونأى عنك القبول فان التكحل المصنوع ليس كالكحل المطبوع كما قال المتنبى

لان حلمك حلم لا تكلفه * ليس التكحل فى العينين كالكحل

وقال الشريف الرضى

هيهات لا تتكلفن الى الهوى * غلب التطبع شيمة المطبوع

قوله ما الكحل الكحل اعلم ان المبتدا والخبر هنا معرفتان ولكن فيهما ما يميز المبتدا عن الخبر مثل أبو حنيفة أبو يوسف تقدم أو تأخر وهو المبتدأ لانه فى مقام أن يشبه بابى حنيفة اذ المعنى أبو يوسف مثل أبى حنيفة

كذلك الكحل هنا مبتدا تقدم أو تأخر اذ المراد ليس الكحل المطلوب للعين مثل الكحل المخلوق فيها والكحل
الذي يكون اسم الجنس بضم الكاف وسكون الحاء وأما الصفة المخلوقة في العين فهي كحل بالتحريك وما
هنا ليست عاملة لعدم ترتيبها (ن) قوله شهيدا أي مشاهدا من الشهادة وهي المعاينة للامر على ما هو عليه
وهي حال والحال قيد في الكلام يعني لا تمت الا وأنت شهيد مشاهد لامر الحق تعالى وهو مقام الاسلام التام
وصاحبه صاحب ذوق واحساس لا تخيل ووسواس وقوله ومن لم يمت في حبه أي الموت الاختياري
بوجدان حوله وقوته لربه لا لنفسه وقوله لم يعش به أي بسبب حبه تلك العيشة الحقيقية الباقية وانما يعيش
بغيره من قوى روحانيته العرضية الفانية وقوله ودون اجتناء النحل ما جنت النحل أي النحل ذات العسل وفيه
تلميح بقوله تعالى وأوحى ربك الى النحل الى آخر الآية أي الى نفوس أهل المعرفة من الاولياء المحققين
أولى الذوق والوجدان واليقين وكلام الناظم بمعنى ودون اجتناء واقتطاف عسل علومهم ومعارفهم الالهية
والوصول الى مقاماتهم ما جنت النحل أي ما جوته من الجنايات والبلايا والمحن وكون النحل تجني على من أراد
اجتناء أي تكون سببا لوقوع السالكين في المحن الالهية والفتن الربانية التي يبتلى بها المريد في طريق الله
تعالى فانهم الائمة المرشدون والورثة المحمديون والعسل أحد أنهار الجنة الاربعة وهي علوم الفتح
الرباني والالهام الصمداني وهي علوم الصالحين من الاولياء والمقربين وقوله تمسك باذيال الهوى يعني ادالم
يبق في قدرتك لا تحصيل آخر اطرافه فاقبض عليه وتعلق به ولا يفوتك فان فيه نجاتك بالاخلاص فيه
والتقوى أوهلاكك بعدم ذلك وقوله واخلع الحيا انما أمر بخلع ثوب الاستحياء لكمال قيامه بالاخلاص
والتقوى في ظاهره وباطنه كما قال تعالى ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة في الارض فما فوقها الى
آخر الآية وكذلك العارف المحقق لا يستحي من الحق لانه على الحق في ظاهره وباطنه وقوله وخل سبيل
الناسكين أي العابدين الزاهدين من أهل الغفلة المتوجهين بعلو همتهم الى عبادة الله وطاعته المشتغلين
بذلك عنه تعالى وعن التوجه الى معرفته ومعاني تجلياته ولا يطلبون ذلك ولا يرغبون فيه وانما رغبتهم في
طاعته وعبادته فقط وقوله وان جلوا أي وان عظموا في عيون عوام المسلمين لرؤيتهم منهم أنواع الطاعات
والعبادات في الليالي والايام من الصلاة والصيام ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما أكثر من
التهجد والقيام حتى تورمت منه الاقدام أنزل الله عليه طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى
يعني ان حكمة نزول القرآن عليك لتتذكر بآياته وتوصل المؤمنين الى المعرفة الالهية باشاراته فيتوصلون
الى الخشية وهي الاجلال والاحترام قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أي العلماء به تعالى بمعرفته
فيعرفون من خلق الارض والسموات وقوله وقل أي يا أيها السالك وقوله لقتيل الحب أي للذي قتله عشقه
الرباني وقتل المحبة الالهية الكشف عن نفسه ومعرفته بها بحيث لم يبق فيه لنفسه حركة أصلا وهو الموت
الاختياري كما قدمناه وان بقي باحواله كما في ظاهره على ما هو عليه في حياته الدنيوية وقوله وفيت حقه أي
حق الحب وما يقتضيه من نتيجته النافعة في الدنيا والآخرة وهي ظهور أمر الله تعالى في ظاهر العبد وباطنه
وقوله وللمدعي أي وقل للمدعي الذي يدعي لنفسه بنفسه مقامات العارفين وأحوال الواصلين وليس له معرفة
ذوقية ووجدانية بل هو مؤمن مصدق وقوله هيهات اسم فعل بمعنى بعد أي الذي أنت فيه من الاحوال
النفسانية بعيد جدا عن الاحوال الوجدانية والامور الذوقية التي تدعيها بالكذب والبهتان وانما أنت
مؤمن بالغيب بعيد من مقام الاحسان وقوله ما الكحل بفتح الكاف وفتح الحاء وهو ان يعلو منابت الاشفار
سواد خلقة أي ان تسود مواضع الكحل وقوله الكحل بضم الكاف وسكون الحاء وهو الاثمد وكل ما وضع
في العين لتشفى به وهذا مثل أصله (ليس التكحل في العينين كالكحل) والمعنى ليس الكحل الاسود
الموضوع في العين مثل الكحل بالتحريك السواد الخلقي الذي جعله الله تعالى في العين وكذلك ليس ذوق
المعرفة الالهية ووجدان المعارف الربانية والاحساس بالامر الحق الذي أقام به كل شيء على الكشف والشهود
مثل فهم ذلك بالعقل وتخيله بالقوة الخيالية وهو غائب عنه فيدعيه زورا وبهتانا وظنا وحسبانا

(تعرض)

(تَعَرَّضَ قَوْمٌ لِلْغَرَامِ وَأَعْرَضُوا * بِجَانِبِهِمْ عَنْ صِحَّتِي فِيهِ وَاعْتَلُّوا)

(رَضُوا بِالْأَمَانِي وَابْتُلُوا بِحُظُوظِهِمْ * وَخَاضُوا بِحَارَ الْحُبِّ دَعْوَى فَمَا ابْتَلُّوا)

(فَهُمْ فِي السُّرَى لَمْ يَبْرَحُوا مِنْ مَكَانِهِمْ * وَمَا ظَعَنُوا فِي السَّيْرِ عَنْهُ وَقَدْ كَلُّوا)

(وَعَنْ مَذْهَبِي لَمَّا اسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْـ * ـهُدَى حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ضَلُّوا)

التعرض للشئ التصدى له وتنكير قوم اشارة الى كونهم مجهولين غير معلومين والغرام العشق قوله واعرضوا بجانبهم أى صدوا بجانبهم وجه لوا وجهة نظرهم الى غير صحتى والهاء فى فيه للغرام قوله واعتلوا أى ذكروا علة وسببا لاعراضهم عن صحتى بالغرام وهو بيت عجيب وفيه معنى غريب والمراد من صحته فى الغرام ثباته عليه وتصميمه على ما يبيد وفيه من الامور التى تحار فيها العقول ويذهب منها المعقول قوله رضوا بالامانى هى جمع امنية وهى ما يتمناه الانسان ويطلبه وقد يعتل الانسان بالامانى ويشغل فكره عن تحصيل المطالب والمعانى بترتيب المقاصد والامانى قوله وابتلوا بحظوظهم ابتلوا أى صارت حظوظهم من الدنيا بلاء عليهم والحظوظ جمع حظ وهو النصيب من الخير أو مطلق النصيب قوله دعوى اعلم ان الدعوى شاعت فيما بين القوم فى ادعاء الامر المكذوب الذى لا أصل له وهى هنا بهذا المعنى لان المراد وصف قوم ادعوا المحبة من غير دليل ورضوا من الوصال بالخيال فالامانى تخيل لهم الوصال وهم فى الانقطاع ودعواهم تقرر لهم الامن وهم فى الارتياع وتراهم فى السرى وما فارقوا ويتخيلون انهم ظعنوا وامع بعدهم عن الاظعان والعجب انهم تعبوا وما ساروا وشكوا طول الطريق وهم فى الحيرة قد داروا قوله فهم فى السرى أى هم دائما فى السرى ولكن ليل نفوسهم أضلهم عن الطريق وأبعدهم عن مشاهدة الرفيق فتراهم يجدون وهم يرجعون الى الوراء كأنهم حائرون فى التيه لا ينفعهم النصح ولا التنبيه وكلما ساروا شبرا رجعوا فى السير ميلا وحيثما تقدموا طالبين رفيقا فقدوا دليلا فقد وصلوا الى مرتبة التعب والكلال وهم فى الحيرة والضلال قوله وعن مذهبى متعلق بقوله ضلوا أى وضلوا عن مذهبى لما استحبوا العمى على الهدى حسدا من عند أنفسهم أى بمجرد حسد صادر من أنفسهم من غير دليل ولا بيان ولا طريق ولا برهان فلو تركوا حسدهم ورجعوا عن اضلال نفوسهم لاهتدوا الى المرام ووصلوا الى المقصود بسلام (الاعراب) قوله بجانبهم متعلق باعرضوا وعن صحتى كذلك وفيه متعلق بصحتى واعتلوا معطوف على اعرضوا وقوله وابتلوا ينبغى ان يضبط ابتلوا مبنيا للمجهول بوصل الهمزة وسكون الباء وضم التاء مع ضم اللام أى ابتلاهم الله تعالى بحظوظ الدنيا فقنعوا منها بالعرض الادنى قوله دعوى منصوب على أنه علة لخاضوا وقوله فما ابتلوا بسكون الباء وفتح التاء وضم اللام المشددة وهم مبتدأ والفاء فيها للتفريع على ما قبلها من البيتين وقوله فى السرى خبر ولم يبرحوا خبر بعد خبر ويبرحوا هنا تامة اذ المراد لم يزولوا عن مكانهم ويجوز ان تكون ناقصة والواو اسمها ومن مكانهم خبرها وعنه متعلق بظعنوا قوله وعن مذهبى متعلق بضلوا أى ضلوا عن مذهبى لما استحبوا العمى على الهدى ومقابلة العمى بالهدى دليل على ان المراد العمى المعنوى الذى هو بمعنى الضلال قوله حسدا تعليل لقوله استحبوا وفى استحبوا تضمين معنى رجحوا أو معنى اختاروا وقوله من عند أنفسهم اشارة الى انهم اتبعوا أمرا ما أخذوه عن سلف ولا دلهم عليه مرشد أو مسلك وانما هو شئ دلتهم عليه أنفسهم الغاوية حتى ترددوا بسببه فى الهاوية (ن) نكر القوم لتنكير احوالهم عليهم وتحقير الهم لكذبهم وافترائهم قوله للغرام أى للعشق الالهى واللام للعهد وقوله عن صحتى أى موافقتى للحق والصواب يعنى ان هؤلاء القوم المذكورين تصدوا الدعوى العشق الربانى معرضين عن منهج الصواب متسندين لمجرد الدعاوى الكاذبة لبست عليهم أنفسهم انهم عرفوا الله تعالى المعرفة الذوقية فأحبوه سبحانه ولا يحبه تعالى الا عارفه المعرفة الذوقية وسبب ذلك ما سبق فى الابيات قبله ان سبب المعرفة

الذوقية الفناء والاضمحلال بالكلية في وجود الحضرة الالهية وسبب الفناء المذكور الموت الاختياري فمن لم يمت لم يفن ومن لم يفن لم يعرف الوجود الحق سبحانه المعرفة الذوقية ومن لم يعرفه المعرفة الذوقية لم يحبه تعالى فمحبته بالفناء في وجوده وهؤلاء لم يموتوا الموت الاختياري فلم يفنوا عن دعاوى وجودهم في وجود ربهم الحق فلم يعرفوه تعالى المعرفة الذوقية فلم يحبوه وقد ادعوا محبته كذبا وبهتانا وقوله واعتلوا أي دخلوا في العلل النفسانية والاغراض الشهوانية قوله رضوا بالاماني يعني قنعوا من المعرفة الالهية الذوقية بتمني نفوسهم لها واطمأنت قلوبهم على ما يجدونه عندهم من الحالات وقوله وابتلوا أي ابتلاهم الله تعالى وقوله دعوى أي ان خوضهم بحار الحب مجرد دعوى نفسانية وزعم منهم ان حالهم كذلك أخذا من كتب أهل المعارف وحفظا من كلمات اولى التحقيق يتلقنون الكلمة والكلمتين من كلام أهل الله تعالى ثم يدعون وجدانها و يظنون ان فهمها وجدانها كمن ينظر الى غيره وهو يأكل الحامض فيتلمظ هو من الحموضة متوهما انه ذائق لذلك وليس في فمه شئ وكذلك هم ليس عندهم شئ من ذلك وانما يتخيلونه بافهام عقولهم وتخيلات أفكارهم وقوله فما ابتلوا أي لم يصبهم البلل أصلا من خوضهم تلك البحار التي خاضوها بمجرد دعواهم خوضها وقوله فهم في السرى وهو سير العارف في عالم الاكوان الى ان يقطعه فيظهر له نهار عالم الوجود من مطلع الكشف والعيان وقوله لم يبرحوا من مكانهم يعني هم في سيرهم الذي ساروه لم يذهبوا ولم يزولوا عن حالهم الاول وعادتهم وطبعهم وغفلتهم وحجابهم عن ربهم وقوله في السير أي سيرهم من نفوسهم الى ربهم الذي هو سير السالكين الصادقين في طريق معرفة الله تعالى المعرفة الذوقية وقوله عنه أي عن مكانهم الذي كانوا فيه واقفين ومكانهم في سيرهم هذا هو نفوسهم الامارة بالسوء وقوله وقد كلوا أي تعبوا ونصبوا وهم في زعم السير وليسوا بسائرين وانما هم واقفون عند نفوسهم والتعب كله حاصل لاجسامهم يكدونها بالرياضات وشغلهم كله في أعمالهم الظاهرة ونفوسهم على ما هي عليه وقوله وعن مذهبي متعلق باستحبوا ومذهبه هو الاشتغال بالتقوى في القلب موضع نظر الرب تعالى والانهماك في أعمال الباطن فقط واما الظاهر فان التقوى فيه والاعمال الصالحة المرضية تحصل بالتبعية وقوله لما استحبوا العمى على الهدى المعنى لعمى هنا زيادة الغفلة في النفس والقلب وعدم التيقظ لامر الله تعالى والانهماك في عمل الجوارح بالقوى النفسانية مع الاعراض عن الله تعالى وعدم الالتفات الى تجلياته وظهوراته في آثار قدرته الكلية وفيه اقتباس من قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقوله حسدا تمييز أو مفعول من أجله وقوله ضلوا نقيض اهتدوا ولا شك ان من استحسن العمى على الحق وترك الرشاد وارتكب الحسد فانه ضل عن سواء الطريق (اه)

(أَحِبَّةَ قَلْبِي وَالْمَحَبَّةُ شَافِعِي ❊ لَدَيْكُمْ إِذَا شِئْتُمْ بِهَا اتَّصَلَ الْحَبْلُ)

(عَسَى عَطْفَةٌ مِنْكُمْ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ ❊ فَقَدْ تَعِبَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ الرُّسْلُ)

(أَحِبَّايَ أَنْتُمْ أَحْسَنَ الدَّهْرُ أَمْ أَسَا ❊ فَكُونُوا كَمَا شِئْتُمْ أَنَا ذَلِكَ الْخِلُّ)

أحبة قلبي منادى مضاف أي يا أحبة قلبي المراد قوم يحبهم قلبي وقوله عسى عطفة جواب النداء وما بينهما اعتراض وذلك قوله والمحبة شافعي ولديكم متعلق بشافعي وقوله اذا شئتم قيد للشفاعة أي تشفع لي المحبة عندكم اذا اذنتم في الشفاعة فيكون ناظرا الى قوله تبارك وتعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقوله بها اتصل الحبل جملة تصلح ان تكون خبرا بعد خبر لقوله والمحبة ويجوز كونها جملة مستأنفة لبيان ان المحبة هي سبب الاتصال كما ان ضدها سبب الانفصال واتصال الحبل عبارة عن دوام المحبة وانتظام أسباب المودة وقال الشاعر

كأن لم يكن بيني وبينكم هوى ❊ ولم يك موصولا بحبلكم حبلي

قوله عسى عطفة اعلم ان عسى ترفع الاسم وتنصب الخبر والغالب في خبرها أن يكون مضارعا مقترنا بان

المصدر به و يقل كونه مضارعا بدون أن تشبيها لها بكاد وورود خبرها اسما شاذ على حد قوله (لا تلحني انى عسيت صائما) وقوله (عسى الغوير ابؤسا) فعسى التى فى البيت يجوز ان تجعل خبرها محذوفا والتقدير عسى عطفة كائنة منكم وعلىّ صلة عطفة وكذا بنظرة يقال عطف بالنظر أى توجه قوله فقد تعبت بينى و بينكم الرسل أى طلبت منكم عطفة لعلكم أن تلتفتوا الىّ بنظرة ارا كم بها فان الرسل قد تعبت بينى و بينكم ولم يفد ترددها شيأ فحيث لم يفد الترسل ولم ينتج التوسل فقد لجأت الى طلب الرحمة والانعطاف فأنتم أهل الانجاد والاسعاف ثم قرر انهم أحبة على كل حال واليهم يرجع منه المآل ولو لم يعطفوا عليه ولم ينظروا اليه وما أحسن تعريف الطرفين فى قوله أحباى أنتم أى ليس لى حبيب سواكم ولا أتمنى سوى لقياكم وقوله أحسن الدهر أم أسا من محاسن العبارات ولم يقل أحسنتم أم أسأتم لانه لا يريد نسبة الاساءة اليهم ولا على سبيل الترديد قوله فكونوا كما شئتم أى اجعلوا تعلكم الظاهر تابعا لمشيئتكم فى الباطن فهما رأيتم فهو الصواب وعليه تثبت ارادة الالباب وقوله أنا ذلك الخل اى المعهود الذى لا يخالف عقد العهود فلا تغيره الايام والليالى ولا تحوله حوادث الدهر عن وداده فى المدا لدوالى (ن) أضاف الاحبة الى قلبه لصدقه فى محبتهم وخطابه بالنداء للحضرات الالهية حضرات الاسماء والصفات الظاهرة بآثارها فى عوالم الامكان وقوله والمحبة شافعى لديكم يعنى لا وسيلة لى الى قربكم والوصول الى اقائكم الا محبتى لكم لان عملى لكم واعتقادى فيكم من واجبات عبوديتى وما بقى عندى الا المحبة فهى الشافعة لى فى تحصيل القرب وأيضا فان المحبة القديمة من أوصافه تعالى الحقه قال تعالى يحبهم و يحبونه وقوله بها اتصل الحبل أى بسببها والضمير للمحبة قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وحبل الله هو القرآن طرفه الاعلى بيد الله وهو جهة كونه كلامه القديم وطرفه الآخر النازل بايدينا وهو كوننا نقرأه ونفهم معناه ونؤمن به ونعمل بمقتضاه فمن تمسك به وسار على طريقته فهو موصل الى الله تعالى ومن تركه وعدل عن العمل بمقتضاه انقطع به ولم يتصل به الحبل وقوله عسى عطفة منكم علىّ بنظرة الخطاب للحضرات الالهية الظاهرة بالآثار الكونية المعنى انه يترجى من أحبته أن يحنوا عليه و يعطفوا بنظرة منهم اليه وهى نظرة الاعتناء بشأنه والاصلاح لظاهره و باطنه وقوله فقد تعبت بينى و بينكم الرسل وهم الانبياء المرسلون من الله تعالى الى الخلق لاصلاحهم على طبق شريعة الله تعالى التى حكم بها على كل أمة من الامم بحسب ما يناسبهم فى الاصلاح (والمعنى) ان النفوس الامارة بالسوء من الامم أتعبت الرسل عليهم الصلاة والسلام فى اصلاحها وايصال التوحيد اليها حتى أمرهم الله تعالى أن يقنعوا منهم باصلاح ظواهرهم وهو سبحانه يتولى بواطنهم وقوله أحباى منادى حذف منه حرف النداء وهم أحبته المذكورون فى البيت السابق وقوله أنتم مبتدأ خبره محذوف تقديره موجودون بتحقيق الوجود لكم و يجوز أن يكون أحباى مبتدأ وأنتم خبره يعنى أنتم أحبائى على كل حال لا أتحول عن محبتكم أبدا وقوله أحسن الدهر أم أسا أى سواء كان الدهر محسنا أو مسيئا والدهر من جملة أسماء الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وانما عدل الناظم عن صريح اسم الله تعالى ادبا ان تنسب الاساءة اليه سبحانه جريا على عادة العرب فى نسبة الامور الى أسبابها الظاهرة وقوله فكونوا أى ابقوا ودوموا وقوله كما شئتم أى على الوصف الذى أنتم فيه بمقتضى مشيئتكم القديمة الازلية وقوله انا ذلك الخل أى المعهود الذى لا محبة كمحبتى لان محبته محبة محمدية موروثة موجبة للشكر فى السراء والصبر فى الضراء وهى المحبة الذاتية الظاهرة بالتجليات الباهرة (اه)

{اذا كَانَ حَظِّي الهَجْرُ مِنْكُمْ وَلَمْ يَكُنْ * بِعَادٌ فَذَاكَ الهَجْرُ عِنْدِي هُوَ الوَصْلُ}

الاولى فى البيت ان يقرأ الهجر بالرفع على انه اسم كان وهو بفتح الهاء بمعنى الترك وحظى خبرها وحاصل البيت ان الصد مع القرب خير من البعاد وقد وقع هذا فى كلامهم كثيرا قال الاول

* على ان قرب الدار خير من البعد * وقال شرف الدين بن عنين

عبء الصدود أخف من عبء النوى * لو كان لي في الحب ان أتخيرا

وقال ابن الخياط الدمشقي

يا عمرو أي خطير خطب لم يكن * خطب الفراق أشد منه وأوبقا

كاني الى عنف الصدود فربما * كان الصدود من النوى بي أرفقا

ويكن تامة أي ولم يوجد بعاد والفاء في قوله فذاك الهجر عندي رابطة للجواب بالشرط وهو ضمير الفصل وهو لتأكيد الهجر المستفاد من تعريف الطرفين أي ذلك هو الاصل لا غيره قطعا والاتيان باسم الاشارة للبعيد مع قرب ذكره تعظيما للهجر عند المصنف لكونه مطلوبا له بسبب كونه حاصلا في القرب وفي البيت الطباق من ذكر الهجر والوصل (ن) المعنى بالهجر هنا ترك المناجاة الالهية في السر وعدم الاعتناء من الرب تعالى بالعبد بعدم الحفظ له من طوارق الامور المزعجة وتأخير الاجابة له في الدعاء والضمير في منكم للأحبة المذكورين وقوله ولم يكن بعاد حيث كان الهجر للتأديب وحثا على التوبة والاوبة فما هو هجر في المعنى ولا هو اعراض بل هو اقبال وطلب ومزيد اعتناء بالعبد مالم يكن ذلك الهجر ابعادا وطردا (اه)

﴿وَمَا الصَّدُّ إِلَّا الوُدُّ مَا لَمْ يَكُنْ قِلًى * وَأَصْعَبُ شَيْءٍ غَيْرَ إِعْرَاضِكُمْ سَهْلُ﴾

وما الصد الا الود أي ليس الصد شيأ غير الود والمحبة اذا لم يكن صادرا عن قلى وبغض فان الصد اذا كان عن الدلال دون الملال فهو من مطالب المحبين ومن مقاصد العاشقين وما ألطف قول القائل

وبدل هجركم على * اني خطرت ببالكم

وقال أبو تمام وخلصني من غمرة الموت انه * صدود دلال لا صدود ملال

وقد أجمع أهل المحبة على ان اعراض الحبيب اذا لم يكن صادرا عن غيظ وبغض كان مقاربا للوصال مقارنا لانتظام الاحوال * واعلم ان قلي في البيت خبر يكن واسمها ضمير يعود الى الصد أي مالم يكن ذلك الصد قلى ويجوز ان يكون قلى فاعل يكن على انها تامة أي مالم يوجد من الحبيب قلى وبغض وأصعب مبتدأ مضاف الى شيء وغير يجوز فيها الجر والنصب على الصفة أو الحالية وسهل خبر المبتدأ أي وأصعب الاشياء منكم مالم يكن ذلك الشيء اعراضا منكم فانه سهل فالقلى عين البلا والاعراض سبب لشدة الامراض والالم الصد مع الود سهل ولا بد

كلهم يطلبون وصلا وقربا * ومرادي من الزمان رضاكا

(ن) قوله وما الصد الخ يعني ان الاعراض منكم يعني بحسب ظاهر الحال كما مر ليس هو الا الاقبال والمحبة فان سوء معاملة الرب للعبد المؤمن في الدنيا اخذ تكون اصلاحا في حقه قال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبده خيرا عجل له العقوبة في الدنيا واذا أراد الله بعبده شرا أمسك عنه حتى يوافي به يوم القيامة وأما اذا كان الصد والاعراض عن بغض وكراهة للعبد كان وبالا على العبد وعقابا له فاصعب البلايا سهل دون هذا الاعراض (اه)

﴿وَتَعْذِيبُكُمْ عَذْبٌ لَدَيَّ وَجَوْرُكُمْ * عَلَيَّ بِمَا يَقْضِي الهَوَى لَكُمُ عَدْلُ﴾

وتعذيبكم مبتدأ مضاف الى كاف الخطاب مع ميم الجمع والعذب السائغ السهل المقبول ولدى متعلق بعذب أي هو عندي وفي اعتقادي عذب وان كان الغير يراه عذابا فاني أرى الخطأ منكم عندي صوابا وجوركم مبتدأ وعدل خبره وعلى متعلق بجوركم أي جوركم على بما يقضي به الهوى لكم من البعد والصد والاعراض عدل عندي وقيد كون العذاب عذبا وكون الجور عدلا بان ذلك عنده وفي اعتقاده وان اعتقدت خلاف ذلك قلوب عذاله وحساده وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين العذب والتعذيب والطباق بين الجور والعدل وفيه السجع في قوله عذب لدي وجوركم علي (ن) قوله وجوركم نسبة الجور للأحبة على مقتضى حال المحب العاشق فانه يجد عدم جريان المحبوب على مقتضى حاله وما يطلبه هواه من دوام الوصل جورا وظلما له من

محبوب

محبوب حكيم يفعل ماهو الاكمل من الامور وقوله عدل انما كان جور المحبوب على محبه وظلمه له عدلا منه في حقه لان الظلم منع الحق عن صاحبه ولا حق هنا للمحب على محبوبه لان المحب هو الذي تحرش بالمحبوب فاحبه وعشقه لما رأى حسنه وجماله والظلم أيضا وضع الشئ في غير موضعه والمحبوب حكيم يضع كل شئ في موضعه فكل حكم منه عدل وكل نقمة منه فضل (اه)

(وصبري صبر عنكم وعليكم * أرى أبدا عندي مرارته تحلو)

اعلم الصبر باعتبار متعلقه ينقسم الى قسمين فصبر عن الحبيب باعتبار أنه تحمل البعد عنه ورضي أن لا يراه ولا يتلذذ بلقياه وصبر عليه بمعنى انه تحمل مشاق صده ورضي بما يكابده من اعراضه وبعده راضيا برضاه وان كان في تحمله طعم الوفاه فالاول لا يقدر عليه العشاق والثاني يتحمله الصادق من الرفاق والشيخ كثيرا ما يكرر هذا المعنى في شعره قال

فصبري أراه تحت قدري عليكم * مطاقا وعنكم فاعذر وافوق قدرتي

وقال رضي الله تعالى عنه

والصبر صبر عنهم وعليهم * عندي أراه اذا أذى أزاذا

والصبر الاول نقيض الجزع والثاني أصله بفتح الصاد وكسر الباء على وزن كتف وهو هنا كالاول مفتوح الصاد ساكن الباء ولا يخالف وزن كتف الا لضرورة الشعر وقد استعمله على اصله أبو تمام في قوله

لا والذي هو عالم ان النوى * صبر وان ابا الحسين كريم

(الاعراب) صبري مبتدأ وعنكم متعلق به والخبر صبر والذي يتعلق به عليكم محذوف أي وصبري عليكم أرى مرارته تحلو عندي وانما قيد بقوله عندي لان لكل عاشق مذهبا * وللناس فيما يعشقون مذاهب * وفي البيت الجناس التام في صبر وصبر والطباق في عنكم وعليكم وفي المرارة والحلاوة

(أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي * يضركم لو كان عندكم الكل)

(المعنى) المفهوم من هذا البيت كرره الشيخ في ابيات كثيرة وهذه عادته في البيان الصريح واللفظ المليح والبيت ظاهر اللفظ والمعنى ولو في قوله لو كان عندكم الكل شرطية حذف جوابها لدلالة ما قبله عليه أي لو كان عندكم الكل ماضركم وجوده شيئا وفي البيت الطباق بين البعض والكل (ن) الخطاب للاحبة الظاهرين له بطريق التجلي بالاسماء والصفات في آثارها الكونية وانما هو واحد بالذات كثير بانواع الظهور والتجليات وقوله لو كان عندكم الكل أي كل بدني بجميع أجزائه أيضا مع ان الكل عند الاحبة أيضا قال تعالى وكل شئ عنده بمقدار أي بمجرد مقادير عدمية لا اعيان لها عنده تعالى وقال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقد أراد الناظم بقوله لو كان عندكم الكل أي لو رجعت الى أصل التقدير العلمي وزال عني لبس الوجود بالتجلي فكنت كما كنت وكان كما كان قال العارف الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره تعالوا بنا حتى نعود كما كنا * فلا عهد ناخنتم ولا عهدكم خنا

(نأيتم فغير الدمع لم أر وافيا * سوى زفرة من حر نار الجوى تعلو)

نأيتم من النأي وهو البعد والفاء في قوله فغير الدمع تدل على تفريع ما بعدها على ما قبلها فان عدم وفاء جميع الاصدقاء سوى الدمع والزفرة التي علت بالعين المهملة او بالغين المعجمة فان النار توصف بالعلو وبالغلو أما كونها عالية أي رفيعة ذاهبة الى جانب المحيط فذلك من كثرتها وقوتها واما كونها غالية بالمعجمة فمن قولك غلاق الامر غلوا اذا جاوز حده ناشئ من النأي وقوله سوى زفرة يشبه الذم وحاصل الامر ان له صديقين وفيين بعهده بعد بعد احبابه ونأي أصحابه وهما الدمع والزفرة والبكاء والحسرة وما أحسن قول القائل

وعما قليل لا دموعي ولا دمي * ترين ولكن لوعتي وتحرقي

(ن) قوله نأيتم أي اعرضتم عني أيها الاحبة المذكورون فلم تتصلوا بي على وجه بستموني في عينكم ثم أخذ يشكو حاله وما يقاسيه في طريق المحبة فقال ان الدمع فاض فوفى بعهد محبتي وفرج عني بعض ما أجد ووفى لي بالعهد أيضا التنفس الشديد والحرق المديد وتنكير الزفرة للتعظيم والتهويل وقوله تعلو بالعين المهملة أي ترتفع ولو كانت بالمعجمة لكانت تغلي بالياء لان الغليان يائي (اه)

﴿فَسُهْدِيَ حَيٌّ فِي جُفُونِي مُخَلَّدٌ * وَنَوْمِي بِهَا مَيْتٌ وَدَمْعِي لَهُ غُسْلُ﴾

ثم أخذ بذكر أحواله وما يدل حاله بقوله فسهدي السهد بضم السين الارق وفعله سهد كفرح وحياته عبارة عن بقائه وتأثيره في الجفن ومخلد خبر بعد خبر وفي جفوني متعلق بحي ونومي مبتدا وميت خبر وهو بتسكين الياء وذكر بعضهم ان الميت بالتخفيف من اتصف بالموت بالفعل وان الميت بالتشديد من حضرته الوفاة ولم يمت بعد ودمعي مبتدا وغسل خبر وله متعلق به ولا يخفى حسن البيت فان النوم في مقابلة السهد طباق وكذلك الحي والميت والضمير في بها للجفون ولا تخفى المناسبة في ذكر الموت والغسل للميت وهو النوم قال الشيخ في التائية فانسانها ميت ودمعي غسله * واكفانه ما ابيض حزنا لفرقتي

﴿هَوًى طَلَّ مَا بَيْنَ الطُّلُولِ دَمِي فَمِنْ * جُفُونِي جَرَى بِالسَّفْحِ مِنْ سَفْحِهِ وَبْلُ﴾

يقال طل الدم لازما أي ذهب هدرا وطل باطاء أكثر وطللتها باأي اهدرته وفاعل طل ضمير يعود للهوى ودمي مفعوله فالهوى صير دمه هدرا ولكن قوله فمن جفوني الخ يدل على ان المراد من طل سكب فتأمل ومن جفوني متعلق بجرى ووبل فاعل جرى وبالسفح ومن سفحه متعلقان بجرى والوبل والوابل المطر الكبير وفي البيت شبه جناس الاشتقاق بين طل والطلول والجناس التام بين سفحه والسفح لان السفح الاول موضع والثاني مصدر سفح السحاب المطر أي سكبه وأنزله (ب) قوله هوى بدل من الجوى في قوله من جوًا الجوى أو خبر مبتدا محذوف تقديره هو هوى بضمير راجع الى الجوى او التقدير عندي هوى خبر مقدم ومبتدا مؤخر وتنكيره للتعظيم وقوله الطلول بلام العهد أي ما بقي شاخصا من آثار ديار الاحبة المعهودة لي سابقا وهي عامرة بهم كناية عن جسده البالي بتراكم الاشواق فان نفسه لما كانت مدبرة له عن امر الله تعالى كان عامرا بالارواح المنفوخة فيه وهو غافل عن الامر الرباني والشان الرحماني وجمع الطلول باعتبار تجدد جسده البالي مع الانفاس القائم بامر الله تعالى أيضا ثم انه لما انكشف له أمر ربه اذ زلت نفسه عن تدبيره وظهر له التدبير الالهي فماتت نفسه الامارة بالسوء وحييت المطمئنة ولم يبق من دار حسمانيته الا الاثر وانتظام طبيعته ومزاجه الحيواني قد انتثر وقوله فمن جفوني أي من اغطية عيوني عين قلبي وعيون حواسي الخمس وقوله جرى بالسفح أي بسفح جبل مزاجي وطبيعتي (والمعنى) ان ذلك الهوى جعل دمي هدرا من تذكري أحبابي الذين هم تلك الحضرات الالهية المتصرفون سابقا في بدني ظاهرا وباطنا فلما ماتت نفسي وهدر دمي وكان خراب بنيان جسدي بحيث صار كالاطلال البالية ترتب على ذلك جريان مياه المعارف والعلوم الالهية من أغطية عيوني أي حجب حواسي وعقلي على سفح مزاجي المنجبل من الطبائع والعناصر والاخلاط الاربعة (اه)

﴿تَبَالَهَ قَوْمِي إِذْ رَأَوْنِي مُتَيَّمًا * وَقَالُوا بِمَنْ هَذَا الْفَتَى مَسَّهُ الْخَبْلُ﴾

تباله على وزن تفاعل ومعناه أظهر قومي البله وعدم الادراك وليسوا بلها وانما تبالهوا في هذا العلم لانهم لا يرون الحب مذهبا ولا يعتقدون رشدا لمن صبا فيكرهون انتساب من هو منهم الى مقام المحبة ولا يسمعون بادعاء ذلك ولو كان مقدار حبة واذ متعلق بقوله تباله وهي اما للظرفية أو للتعليل وعلى الاول فالتعليل مفهوم من قوة الكلام قوله وقالوا الخ بيان لتبالههم كانهم أظهروا جهلهم بسبب ما جعله متيما فسألوا عن سبب خبله ولم يفرقوا بين وبله وطله ومن في قوله بمن استفهامية والباء متعلقة بمسه والفتى عبارة عن الشيخ المتكلم

(الاعراب) متيما مفعول ثان ان كانت الرؤية علمية وان كانت بصرية فقوله متيما يكون حالا وقالوا عطف على تباله والهاء للتنبيه وذا مبتدا والفتى صفة وجملة مسه الخبل خبر المبتدا ويجن متعلق بمسه ومن عبارة عن الحبيب أى باى حبيب مسه الخبل واغرقه من المحبة الو بل والخبل الجنون وفساد الاعضاء

﴿ وَمَاذَا عَسَى عَنِّي يُقَالُ سِوَى غَدَا * بِنُعْمٍ لَهُ شُغْلٌ نَعَمْ لِي بِهَا شُغْلُ ﴾

هذا البيت نشأ معناه من البيت الذى قبله كأنه استشعر من تباله قومه عن سبب هواه وما الذى اوقعه واستهواه انهم لا يرون مقام المحبين رفيعا ولا يجدون حصن هواهم منيعا فقال وماذا عسى عني يقال سوى غدا الى آخره يريد ان غاية تشنيعهم علي ونسبة القبح الى تكوني ذا شغل بالحبيبة المعروفة بنعم بضم النون وسكون العين المهملة فانا أصرح بنسبة ما استقبحوا نسبته وأصدق من وصفني بالحب ولا أكذب صفته نعم لي بها شغل عظيم وليس لي اباء عن الوصف الذى يجلب الحب ورضيت بما قالوا من العشق والهوى وان كان وصمامنه ينصدع اللب (الاعراب) ما مبتدا وذا اسم موصول في محل رفع على أنها خبر وعسى فعل ماض يرفع الاسم وينصب الخبر واسمها ضمير يعود الى ذا وعلى متعلق بيقال و يقال مجهول نائب فاعله ضمير عائد الى الموصول والجملة في محل نصب على أنها خبر عسى وغدا بمعنى صار ترفع الاسم وتنصب الخبر وله خبرها مقدم وشغل اسمها مؤخر ونعم جواب لكلام مقدر كانه قيل له هل ما قيل عنك من الشغل بنعم له أصل فقال نعم لي بها شغل والتنكير في شغل للتعظيم أى شغل عظيم وفي البيت الجناس المحرف بين نعم ونعم (ن) كنى بنعم عن الحضرة الالهية الاسمائية وقوله له شغل أى هو مشغول بحبها وتجليها عليه بالآثار الكونية من الروحانية والجسمانية وقوله نعم لي بها شغل اى عن كل شئ بل هو عن نفسه وأحوالها والقائل ذلك غائب عن شغله الذى هو مشغول به لا يعرفه فيظن انه مشغول بغير تلك الحضرة المذكورة ولا يعلم انه لا شغل الا بها (اه)

﴿ وَقَالَ نِسَاءُ الْحَيِّ عَنَّا بِذِكْرِ مَنْ * جَفَانَا وَبَعْدَ الْعِزِّ لَذَّ لَهُ الذُّلُّ ﴾

عنا هنا بفتح العين وتشديد النون بعدها هو اسم فعل بمعنى تنح وبذكر متعلق به ومن اسم موصول عبارة عن المتكلم ولذ معطوف على جفانا أى جفانا ولذ له الذل بعد العز والمراد الاخبار عن نساء الحي بأنهن كرهن ذكره وقلن قد جفانا ولذ له الذل بعد العز وذلك بمحبته غيرنا وهذه عادة نساء العرب يظهرن الغيرة اذا مال بعض فتيان الحي الى مليحة في حي آخر وفي البيت الطباق بين العز والذل والجناس في لذ له والذل (ن) المعنى ان من عرف الله تعالى وتحقق به عرف فناء كل ما سواه سبحانه فلا يكون عنده عز الا عز الحق تعالى وعز الايمان والاسلام له والانقياد اليه وما عدا ذلك من الاكوان كله ذل وهوان (اه)

﴿ اذَا أَنْعَمَتْ نُعْمٌ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ * فَلَا أَسْعَدَتْ سُعْدَى وَلَا أَجْمَلَتْ جُمْلُ ﴾

نعم بضم النون وسكون العين المهملة وسعدى بضم السين وسكون العين المهملة وآخره ألف مقصورة وجمل بضم الجيم وسكون الميم والثلاثة أسماء محبوبات مشهورات بين الناس وانظر الى ما في ذكر الاسماء الثلاثة من الجناس في أنعمت ونعم وأسعدت وسعدى وأجملت وجمل اذا أنعمت نعم علي بنظرة انظرها اليها فلا أسعدت سعدى بوصلها ولا أجملت جمل بفضلها يريد بذلك أنه يريد واحدا وهو معشوقه وما عداه عنده في حكم المعدوم وهذا البيت جواب لما قاله نساء الحي فكأنه قال لا أبالي بنساء الحي ولا بتدللهن في النشر والطي فنعم مرامي وبيدها زمامي وما عداها فليس بمراد ولا أعبأ بما يأتي منهن من الاسعاف والاسعاد

اذا ظفرت من الدنيا بقربكم * فكل ذنب جناه الدهر مغفور

(ن) نعم كناية عن الحضرة الالهية وقوله بنظرة أى بنظرة منها الى اعتناء بي و باحوالي أو بنظرة مني اليها بان أراها في آثارها متجلية بستائر الاكوان وملابس الصور والاعيان (اه)

﴿ وَقَدْ صَدِئَتْ عَيْنِي بِرُؤْيَةِ غَيْرِهَا * وَلَثْمُ جُفُونِي تُرْبَهَا لِلصَّدَا يَجْلُو ﴾

يقال صدئ السيف مهموز اللام اذا ألبسه الصدأ وهو سواد ينشأ عن وسخ يربو بتطاول الايام ويقال صدئت العين أى وقع على جرمها المشرق غبار أسود فنعها من اجتلاء الاشياء المرئية كما يقع على جرم المرآة ما يورثها صدأ يمنعها من انعكاس الانوار اليها ولا شك ان الشيخ يريد صدأ مرآة وجوده بمشاهدة الاغيار ومباعدة المزار بعد قرب الدار قوله ولثم مصدر لثم فاها كسمع وضرب قبلها وهو مضاف الى جفونى وهى فاعل وتربها مفعول وللصدأ متعلق بيجلو واللام فى للصدا لام التقوية لتقدم المعمول اذ يقع أن يقال يجلو الصدأ لكن لما تقدم المعمول على العامل ضعف العامل فدعموه باللام ولذلك تسمى لام الدعامة ولثم مبتدأ مضاف الى جفونى وتربها مفعوله وجملة يجلو للصدا خبره وفى البيت المقابلة بين الصدا والجلاء (ن) قوله غيرها اى غير نعم المكنى بها عن الحضرة الالهية وقوله جفونى أى أغطية عيونى كناية عن حجبه الوهمية وهى حواسه الظاهرة والباطنة والضمير فى تربها عائد الى نعم المكنى بها عما ذكر وكنى بتربها عن الصور الجسمانية التى هى آثار اسمائها وصفاتها ولثم ذلك كناية عن النظر فى اضمحلال تراكيبها وارجاعها الى التراب الذى هو معظم أجزائها وقوله للصدا يجلو الصدا بالقصر وحذف الهمزة لضرورة الوزن فاذا انجلى وانكشف عن عين قلبه وسخ الاغيار ظهرت له الاسرار وتجلت له حضرة الواحد القهار بفناء أستار الآثار (اه)

﴿وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي قَتِيلُ لِحَاظِهَا * فَإِنَّ لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ نَصْلُ﴾

وقد علموا أى قومى المذكورون قبل ذلك وقوله انى قتيل لحاظها أى المحبوبة الحقيقية السابق ذكرها واللحاظ بالفتح مؤخر العين وبالكسر سمة تحت العين كناية عن تجلياتها بالصور الانسانية الكاملة وكونه قتيل تلك اللحاظ أى متوصلا بها الى الفناء والاضمحلال فى الوجود الحق بطريق الارشاد والتعريف بالهمم الربانية من قلوب المشايخ الكاملين وقوله فان لها أى لتلك اللحاظ المذكورة وقوله فى كل جارحة أى عضو من أعضائى وقوله نصل النصل حديدة السهم والرمح والسيف مالم يكن له مقبض وهو القوة التى يظهر للعارف أنها من أمر الله تعالى وانها سارية فى كل عضو منه وانما يظهر ها له ويعرفه بها شيخه الكامل المحقق بهمته الربانية فكانما هى صادرة منه لكمال توجهه عليه بالامر الالهى وقوله فان لها بكسر الهمزة حذف اسمها وهو ضمير الشأن والتقدير فانه أى الشأن وقوله نصل خبرها قال ابن هشام فى المغنى وقد يرتفع المبتدأ بعد ان فيكون اسمها ضمير شأن محذوف كقوله عليه الصلاة والسلام ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون الأصل انه أى الشأن الى آخر ما ذكره (اه)

﴿حَدِيثِي قَدِيمٌ فِي هَوَاهَا وَمَا لَهُ * كَمَا عَلِمَتْ بَعْدٌ وَلَيْسَ لَهُ قَبْلُ﴾

الحديث هنا بمعنى الكلام والمراد منه قصة محبته لها والقديم هنا عبارة عن النداء الواقع فى قوله تبارك وتعالى ألست بربكم قالوا بلى فى عالم الارواح وفى هواها متعلق بقوله قديم وفى قوله حديثى قديم ايهام الطباق لانه يوهم ان المراد من الحديث الجديد الذى فى مقابلة القديم قوله وماله بعد هو بفتح الباء بمعنى الزمان المتأخر مطلقا من غير نظر الى اضافته الى شئ من الاشياء وهذا الاستعمال حادث لان الاصل استعمالها مضافة الى شئ من الاشياء ومثله قول الشاعر

هواها هوى لم يعرف القلب غيره * فلا قبله قبل ولا بعده بعد

(الاعراب) ما نافية وله خبر مقدم وبعد مبتدأ مؤخر وليس اسمها قبل وله خبر والضمير لهواها وفى البيت ايهام الطباق بذكر الحديث والقديم والطباق بين بعد وقبل وقريب من هذا البيت قول بعضهم

واست جديدا العهد وجدا وصبوة * حديث غرامى فى هواك قديم

(ن) المعنى بحديثى أى الحادث منى وهو كلى روحا ونفسا وجسما أو خبرى وهو ما يعرفه منى العالم بى أو ما هو المعلوم من أحوالى وقوله قديم أى لا بداية له فى الحضرة العلمية القديمة الازلية والضمير فى هواها لنعم وقوله كما علمت أى نعم المحبوبة المكنى بها عن الحضرة الالهية الاسمائية فان العلم الالهى قديم ازلى محيط بالواجبات

والممكنات

والممكنات والمستحيلات (اه)

(وَمَالِي مِثْلٌ فِي غَرَامِي بِهَا كَمَا * غَدَتْ فِتْنَةً فِي حُسْنِهَا مَا لَهَا مِثْلُ)

هذا المعنى يكرره الشيخ فى كلامه كثيرا وحاصله انه مفرد فى هواها وهى مفردة فى حسنها وبهاها ولى خبر مقدم ومثل بكسر الميم وسكون الثاء المثلثة مبتدا مؤخر وياء لى محركة لاستقامة الوزن وفى غرامى متعلق به على انه بمعنى المماثل وبها متعلق بغرامى وكما متعلق بمحذوف مأخوذ من معنى الكلام السابق أى انتفت مشابهتى فى تعلقى بها كما انتفت مماثلتها فى الحسن حيث صارت فتنة فى الحسن كل من يراها يفتتن بمشاهدة محياها واطلاق الفتنة على ذات المحبوب نوع عظيم من المبالغة لكن لما كانت أنواع الفتنة كثيرة قيدها بقوله فى حسنها أى بسبب كونها فتنة الحسن لا غير وقوله مالها مثل مقرر كونها فتنة بديعة فريدة فى جمالها بذاتها ومقامها

(حَرَامٌ شِفَا سُقْمِي لَدَيْهَا رَضِيتُ مَا * بِهِ قُسِمَتْ لِي فِي الهَوَى وَدَمِي حِلُّ)

المراد من الحرام هنا الممتنع الذى لا يصير لا الحرام الذى يثاب تاركه ويعاقب فاعله وشفا مضاف الى سقمى فلذلك كان مبتدا وحرام خبر ولديها متعلق بحرام أى ممتنع عندها وفى اعتقادها وقوله رضيت الخ مستأنف لتقرير رضاه بما قسمت وبه متعلق بقسمت لتضمنه معنى رضيت ولى متعلق بقسمت وفى الهوى متعلق بحل أى ودمى حل حلال فى دين الشرع والبيت من محاسن الابيات فالشفاء عندها ودمه حلال فى الهوى فقد قيد الحرمة بكونها عندها وقيد الحل بكونه فى الهوى أى فى شرعه وفى البيت ايهام الطباق فى الحلال والحرام اذ قد تقرر أن المراد بالحرام الممتنع لا ما يقابل الحلال والطباق فى الشفاء والسقم والجناس المقلوب فى سقم وقسم وجملة رضيت ما به قسمت لى فى الهوى معترضة بين المتعاطفين لان قوله ودمى حل معطوف على جملة قوله حرام شفا سقمى لديها (ن) الضمير فى لديها راجع الى نعم المكنى بها عما ذكر وهذا السقام الذى شفاؤه والبرء منه حرام ممتنع لا يكون أصلا هو الضعف الكونى والمرض الحبى والداء الافتقارى فلا قوة الا بالله وما بالله فهو لله والضعف ملازم فى عين القوة الالهية وضمير به عائد الى سقمى وقوله ودمى حل أى حلال لها لانى ملكها والمالك يفعل بمملوكه ما يشاء ويحكم عليه بما يريده (اه)

(فَحَالِي وَإِنْ سَاءَتْ فَقَدْ حَسُنَتْ بِهَا * وَمَا حَطَّ قَدْرِي فِي هَوَاهَا بِهِ أَعْلُو)

يقول ان حالى وان ساءت أى وان كانت حالا سيئة فهى حسنة لكون المساءة بسببها وما ينسب اليها من السيئة فهى حسنة وعذابها لديه عذب وبعدها قرب وذلة قدره فى محبتها بها يسمو بين الأقران ويعلو بين الاخوان والخلان وفى البيت المقابلة بذكر السوء والاحسان والعلو والحط وما موصولة عبارة عن السبب الذى أوجب انحطاط قدره وسقوط أمره وهى مبتدا وخبره الجملة وبه متعلق بقوله أعلو

(وَعُنْوَانُ مَا فِيهَا لَقِيتُ وَمَا بِهِ * شَقِيتُ وَفِي قَوْلِي اخْتَصَرْتُ وَلَمْ أَغْلُو)

(خَفِيتُ ضَنًى حَتَّى لَقَدْ ضَلَّ عَائِدِي * وَكَيْفَ تَرَى العُوَّادُ مَنْ لَا لَهُ ظِلُّ)

اعلم أن هذين البيتين مرتبط أحدهما بالآخر لان قوله وعنوان مبتدا مضاف الى ما وخبره قوله خفيت ضنى الى آخر البيت على ان المراد لفظ البيت أو حاصل ما فى البيت على أن المراد عنوان ما فيها لقيت والذى شقيت به فى هواها مفهوم قولى خفيت ضنى فالعنوان كونه خفى عن عائده عند ما أراد عيادته فى مرضه ثم استشهد على ذلك بقوله وكيف ترى العواد شخصا لا ظل له فيكون عدم ما أراد عيادته فى مرضه اذ لو كان مجسما لكان له ظل وحاصله انك اذا أردت ان تطلع على حقيقة حالى وما أنا فيه من جميع أحوالى فانظر الى عنوانه واستدل

بالخلل على خلانه واذا كان العنوان العدم الذى اضمحل به الجسد بحيث لا يشخصه أحد حتى صار كصورة مرسومة فى جدار أو خط يرقم على ماء الانهار فما بالك بما فى باطن الكتاب من أنواع السقم الذى يقضى منه بالعجب العجاب وحد ثلت فى مثل ذلك

سقمى يدل على حقيقة حالتى * فاقرأ كتاب العشق من عنوانه

وما فى ما فيها القيت وما به شقيت للتهويل أى الامر العظيم الذى لا يقدر قدره ولا يستطاع حصره وجملة قوله وفى قولى اختصرت ولم أغلو معترضة بين المبتدا والخبر وفائدتها كمال التهويل فى بيان التعليل بقوله هذا عنوان الاحوال وعلامة الاهوال على انه بالاختصار فى تحقيق حقيقة الاسرار واثبات الواو فى اغلو مع وجود الجازم للاشباع على حد قوله تبارك وتعالى انه من يتقى ويصبر وقلت من قصيدة

خذ قصة الاشواق يا حادى السرى * ان كنت عن أهل الغرام مخبرا

واقرأ صحيفة وجنتى مصفرة * تدر الغرام فمن قرا خبرى درى

واغلو فى آخر هذا البيت بالغين المعجمة من قولك غلا فلان فى الامر أى اتسع فيه حتى وصل غايته ولذلك يقال للمبالغة فى الشئ غلو وفى البيت الذى قبله اعلو بالعين المهملة من علا يعلو اذا ارتفع ولذا أوقعه الشيخ فى مقابلة انحطاط القدر فافهم (ن) والمعنى فى ذلك انه فنى وجوده عنه فى وجد محبوبته المكنى عنها بنعم فيما تقدم بحيث لو ورد عليه خاطر منه يعوده فى مرضه ذلك لم يجد له أثرا فى الوجود أصلا فضلا عن عائد يأتيه من غيره وهى حالة المولهين فى الله تعالى (اه)

﴿وَمَا عَثَرَتْ عَيْنٌ عَلَى أَثَرِي وَلَمْ * تَدَعْ لِي رَسْماً فِي الهَوَى الأَعْيُنُ النُّجْلُ﴾

يقال فلان عثرت عين على أثره يعنى أصابته والعين حق كما ورد ذلك فى الآثار وفى البيت شبه الاغراب بالغين المعجمة لانه نفى عثور العين على أثره وادعى ان الاعين النجل ما تركت له عينا فالعين الاولى عبارة عن العين التى تصيب والعين الثانية عبارة عن عين الحبيب التى تصيب بكل سهم مصيب والنجل بضم النون جمع نجلاء وهى العين الواسعة مع سواد وما أحسن ذكر الاثر والرسم وأراد بالرسم رسم ذاته يريد أن الاعين النجل من كل جيل قد محت رسمه واعدمت مسماه واسمه ومحت وصفه ووسمه ولا يخفى ما فى البيت من ايهام الطباق فى ذكر العين والاثر اذ ليس المراد بالعين هنا ما يقابل الاثر بل المراد بها العين التى تصيب وهى التى قال فيها صلى الله عليه وسلم العين حق وفيه المناسبة فى ذكر الاثر والرسم والجناس فى الاعين والعين وحاصله انه ما أصابته عين ومع ذلك فان الاعين النجل لم تدع له رسما بل محت رسمه وجعلته عدما بعد الوجود * وعلى ذكر العين فيعجبنى ما حكاه شيخ الاسلام الشهاب بن على بن حجر قال بنى الملك المؤيد جامعا بمصر وبنى له منارة عظيمة فاتفق ان المنارة سقطت فقال فى ذلك شيخ الاسلام المذكور لما كان بينه وبين الشيخ العينى الحنفى من المنافرة هذين البيتين

لجامع مولانا المؤيد رونق * منارته تزهو من اللطف والزين

تقول وقد مالت علينا تجبوا * فليس على حسنى أضر من العين

قال ابن حجة ولم يكن العينى المذكور يحسن النظم فاعطى شمس الدين النواجى دراهم ونظم له هذين البيتين معرضا على ابن حجر فقال

منارة كعروس الحسن اذ جليت * وهدمها بقضاء الله والقدر

قالوا أصيبت بعين قلت ذا خطأ * ما آفة الهدم الا خسة الحجر

وقد افتى ابن حجر بلزوم المؤاخذة العظيمة لقائل البيتين لكونه انكر العين والحال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العين حق واجيب بان مراده انكار كون الهدم من العين لا انكار صحة العين من أصلها لان قوله قلت

ذاخطأ أي قولكم ان هذه مهامن العين خطأ الا ان العين لا أصل لها (ن) قوله وما عثرت أي وجدت واطلعت وقوله عين أي باصرة أو عين قلب وهي البصيرة وقوله على اثري أي وجودي الذي هو أثر الوجود الحق تعالى وقوله لم تدع لي أي لم تترك لحقيقتي الظاهرة والباطنة وقوله الاعين النجل أي الواسعة وهي أعين المشايخ العارفين المحققين من أهل الله تعالى فان أعين ابصارهم متسعة جدا فلا يخفى عليهم من عالم الملك وأعين بصائرهم اوسع فلا يخفى عليهم شئ في عالم الملكوت وكونهم لم يتركوا له رسما وانما افنوا رسمه بالكلية بارشادهم له ودلالتهم له الى الحق بافوالهم وعلوهممهم لصدقه معهم في صحبتهم وكمال توجهه الى طلب الحق عناية من الله تعالى وهداية له (اه)

﴿ولي همة تعلو اذا ما ذكرتها * وروح بذكراها اذا رخصت تغلو﴾

قوله ولي همة تعلو تعلو من العلو بالعين المهملة خلاف السفل اى تتصف همتي بالارتفاع والعلو عند ذكري لهذه الحبيبة لان من تأهل لذكرها واستحق ان يقف في موقف شكرها علا مقامه وتسهل مرامه وسعدت أيامه ووجب اكرامه وما بعد اذا زائدة وروح عطف على همة أي ولي همة ولي روح فاما الهمة فانها بذكرها تعلو بعد الاستفال واما الروح فانها وان كانت من قسم المتاع الرخيص فانها بذكرها تعد من النفيس الغال فالهمة السافلة بذكرها تعود عالية والروح الرخيصة تعود بذكرها غالية وفي البيت جناس التصحيف في تعلو وتغلو والطباق بين الرخيص والغالي (ن) قوله ولي همة تعلو أي ان باعث قلبه يرتفع اذا ذكر المحبوبة المكني عنها بعامر وقوله وروح بذكراها أي بذكر المحبوبة المذكورة ويصح رجوع الضمير الى الروح أي بتذكرها نفسها من قبيل من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله اذا رخصت أي اذا صارت رخيصة بغفلتها او جهلها فتغلو بذكراها

﴿جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي * فأصبح لي عن كل شغل بها شغل﴾

جرى حبها أي المحبوبة الحقيقية المذكورة وقوله مجرى دمي أي في المجرى الذي يجري فيه دمي وقوله في مفاصلي جمع مفصل احد مفاصل الاعضاء وقوله فأصبح الفاء تفريعية وقوله لي عن كل شغل يعني من اشغال نفسي واشغال غيري حيث لم تبق عنده نفسه لانها ذهبت مع الذاهبين الى الله تعالى ولا بقي عنده غيره وما بقي الا الحق تعالى قائم بنفسه وقائم به كل افعاله سبحانه والجميع افعاله وقوله بها أي لا بغيرها أي المحبوبة الحقيقية المذكورة وقوله شغل أي اشتغال وذلك بالضرورة الوجدانية حيث وجد الحق بالحق فاشتغل بالحق بشغل من الحق بالحق فعل من افعال الحق وقد زهق الباطل من النفس وغيرها قال تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا (اه)

﴿فنافس ببذل النفس فيها أخا الهوى * فان قبلتها منك يا حبذا البذل﴾

﴿فمن لم يجد في حب نعم بنفسه * ولو جاد بالدنيا اليه انتهى البخل﴾

قوله فنافس فعل أمر من المنافسة وهي المغالبة في طلب النفيس أي اغلب غيرك يا أخا الهوى من بقية المحبين ببذل نفسك النفيسة في محبتها ولك ان تقول البذل في قوله ببذل النفس بمعنى الابتذال أي ابذل نفسك وان كانت نفيسة واطرحها في أرض الهوان والهاء في فيها للصبية والمراد في محبتها وأخا الهوى منادى مضاف أي يا أخا الهوى والاخ هنا بمعنى الصاحب قوله يا حبذا البذل فاء الجزاء محذوفة أي فيا حبذا وحب ماض فاعله ذا والبذل مبتدا خبره ما قبله والجملة جزاء الشرط وقوله فان قبلتها منك يوجب ان يكون البذل الثاني بمعنى الاعطاء والاول أيضا كذلك على الاظهر قوله فمن لم يجد من هنا شرطية و يجد بضم الجيم من جاد يجود أي كرم واعطى وفي حب نعم وبنفسه متعلقان به وجملة اليه انتهى البخل جواب

الشرط على حذف فاء الجزاء ومعنى اليها انتهى البخل أى سلسلة البخل اليه تنتهى فيكون معدن البخل ويكون جميع ما فى الوجود من البخل فى أى زمان كان متفرعا على ما عنده من البخل وذلك لانهم قالوا من عرف ما طلب هان عليه ما بذل وأيضا قالوا

تهون علينا فى المعالى نفوسنا * ومن طلب الحسناء لم يغله المهر

وحيث كانت نعم فى الجمال آية واليها ينتهى فى الحسن كل غاية كان ما يبذل فيها من المال رخيصا ليس بغال وانما النفوس ثمن حبها العزيز فاقدر مقدار الذهب الابريز

الشرط بذل النفس أول حبها * لا تطمعن ببقائها الاشباح

والشيخ يقول الروح لنافهات من عندك شئ ومثل ذلك فى كلامهم كثير لا يحصى وعزيز لا يستقصى وجملة قوله لو جاد بالدنيا معترضة بين الشرط والجزاء ولو وصلية فلا تحتاج الى الجزاء وفى البيتين شبه الاشتقاق بين نافس والنفس والجناس التام فى بذل والبذل ان كان الاول بمعنى الابتذال والطباق بين الجود والبخل (ن) المعنى هنا ببذل النفس الاحساس والذوق والوجدان وقوله فيها أى فى نعم كناية عن الحضرة الاسمائية يعنى فى محبتها وقوله اخا الهوى أى يا من هو أخى فى المحبة الالهية وقوله فان قبلتها أى ان قبلت نفسك ثم المحبوبة المذكورة وقوله منك بان تبدلت نفسك بتجلى ربك عليك بجميع افعالك فتصير من الابدال الذين تبدلت نفوسهم بتجليات ربهم وهذا معنى القبول من الحضرة الالهية الاسمائية المكنى عنها بنعم المحبوبة المشهورة وقوله يا حبذا أى يا أخا الهوى حبذا وقوله البذل اللام للعهد أى البذل المذكور وهو بذل النفس فى هوى المحبوبة المذكورة وقوله فمن لم يجد الى آخر البيت يعنى ان المحبة الالهية تقتضى الخروج عن كل ما سواه تعالى من الدنيا والآخرة والزهد فى جميع ذلك بحيث لا يبقى قلبه متعلقا بشئ من ذلك اصلا وهذا مقام السالكين المحجوبين عنه تعالى بانفسهم فلا يعتبر ذلك منهم فى طريق المحققين حتى يخرجوا عن انفسهم أيضا ويزهدوا فينكشف حجابها عنه تعالى (اه)

﴿وَلَوْلَا مُرَاعَاةُ الصِّيَانَةِ غَيْرَةً * وَلَوْ كَثُرُوا أَهْلَ الصَّبَابَةِ أَوْ قَلُّوا﴾

﴿لَقُلْتُ لِعُشَّاقِ الْمَلَاحَةِ أَقْبِلُوا * إِلَيْهَا عَلَى رَأْيِي وَعَنْ غَيْرِهَا وَلُّوا﴾

﴿وَإِنْ ذُكِرَتْ يَوْمًا فَخِرُّوا لِذِكْرِهَا * سُجُودًا وَإِنْ لَاحَتْ إِلَى وَجْهِهَا صَلُّوا﴾

اعلم ان البيت الاول يصحفه الرواة كثيرا فيقولون ولولا مراعاة الصبابة بباءين ويقولون وان كثروا أهل الصبابة كالاولى على انها صبابة بمعنى الشوق أو رقة الشوق والصواب ان الاولى الصيانة بصاد مهملة وياء مثناة من اسفل على انها مصدر بمعنى الحفظ من صان سره يصونه أى يحفظه ولم يظهره وأن الثانية صبابة بالباء الموحدة على انها الشوق او رقته أى ولولا مراعاتى لمقام الصيانة الذى به يؤدى حقيقة الامانة لاظهرت الحال واوضحت فى العشق المقال وقلت لعشاق الملاحة اقبلوا الى الحبيبة باعلان الاباحة واتركوا ما سواها واعرضوا عن غير هواها وقلت للعشاق أيضا اذا ما سمعتم ذكر سلمى فاسجدوا تعظيما لوصفها الاسمى وان ظهر وجهها للناظرين فكونوا اليه من المصلين ولكنى تركت ذلك المقال سترا لما عندى من الحال فان صيانة الهوى مطلوبة واذاعته غير مرغوبة وكيف يذيع الغرام من أخفته بواعث السقام وأخذت عليه العهود بشهادة الشهود أن يكتم احواله وان يخفى اقواله مخافة الافتضاح على حفظ حمى المحبة ان يستباح وما أحسن هذين البيتين لحضرة القطب الامجد سيدى العارف بالله تعالى أحمد الرفاعى وقد خمستهما فقلت

كتمت غرام القلب حين فقدته * وان كنت فى طى الفؤاد نشرته

ومستكشف سرا وعنه كتمته * يسائلنى عن سر ليلى رددته

* بعمياء من ليلى بغير يقين *

لقد

لقد جفن من تلك العيون معينها * فيا ليت شعري في البكا من يعينها
ومن عجب اني بسري اصونها * يقولون خبرنا فانت أمينها
* وما أنا ان خبرتهم بأمين *

وفي الابيات جناس التصحيف في الصيانة والصبابة والطباق في الكثرة والقلة وكذلك الاقبال والتولية والمناسبة بذكر السجود والصلاة والذكر (ن) قوله الصيانة أي الحفظ والمراد هنا حفظه للاشياء الخمسة التي فرضها الشرع المحمدي وواجب على كل مسلم حفظها ومراعاتها وهي الدين والعقل والدم والمال والعرض ولكل واحدة حد في الشرع واجب على من انتهكها وضيعها فالدين قتل من ضيعه بالردة والعقل الحد على من ضيعه بشرب الخمر والدم القتل بالقصاص على من أراقه والمال القطع بالسرقة فيه والعرض الحد على من ضيعه بالزنا او القذف وقوله غيرة يعني غيرة منه على احكام الله تعالى ان تنتهكها الجاهلون وتتشبه بأهل المعرفة الغافلون وقوله لعشاق الملاحة هم المفتتنون بملاح الاكوان من النساء والولدان وانواع الاموال والمآكل والمشارب والمناكح والمراكب والصنائع والجاه والمناصب وما اشبه ذلك مما يراه الانسان حسنا ذا ملاحة وقوله أقبلوا اليها أي الى هذه المحبوبة الواحدة المكنى عنها بنعم فيما سبق من الابيات فان جميع هذه الملاحة الظاهرة في الاكوان ملاحتها على جميع صبغ الآثار والوان الاطوار وقوله وعن غيرها ولوا لان غيرها مجرد صور واشكال فانية في نفسها الاوجود لها والوجود كله الظاهر عليها في حال فنائها وعدمها هو وجود هذه المحبوبة المذكورة والحضرة الالهية المتجلية بكل صورة وامرهم بالسجود وحده لذكرها فانه دون ظهورها وبالصلاة ذات الركوع والسجود لظهورها فانه المطلوب الكامل عند كل عالم عامل كما ورد ان الله في قبلة احدكم الحديث (اه)

﴿وَفِي حُبِّهَا بِعْتُ السَّعَادَةَ بِالشَّقَا * ضَلَالاً وَعَقْلِي عَنْ هُدَايَ بِهِ عَقْلُ﴾

في حبها متعلق بقوله بعت والسعادة بالنصب مفعوله و بالشقا متعلق به وضلالا مفعول لاجله لقوله بعت وعقلي مبتدأ وبه خبر مقدم وعقل مبتدأ مؤخر وجملة به عقل عن هداي هي خبر المبتدا الذي هو عقلي وعن هداي متعلق بقوله عقل والعقل الاول بمعنى الحجر بكسر الحاء وما أحسن قول الزمخشري في ذكر اسماء العقل وهو ء قلك ليعقلك وحجرك ليحجرك ونهيتك لتنهاك والثاني بمعنى المنع يقال عقلت الجمل عن السير أي ربطته ومنعته من السير أي وعقلي فيه منع عن هداي به أي الحب ففي البيت قد قرر انه اعطى السعادة وتعوض بالشقاء لما عنده من الضلال وان عنده مانعا يمنع عقله عن ان يهتدي بالحب لان الحب عند السالكين طريق الهدى وبه تحصل السلامة ويذهب الردى وفي البيت الطباق بين السعادة والشقاء وبين الضلال والهدى والجناس التام في عقل وعقل (ن) قوله وفي حبها أي المحبوبة المذكورة وقوله بعت السعادة أي السعادة الدنيوية التي يرغب فيها الغافلون ويتهمكون في تحصيلها من مال وجاه ووجاهة ومنصب ونحو ذلك وبيعها كناية عن الاعراض عنها والزهد فيها بالظاهر والباطن وقوله بالشقا أي التعب والمشقة وما يناله السالك في الدنيا من الاذى وانكار اهل الغفلة عليه وجحودهم ما لديه وقوله ضلالا تمييز لنسبة بيع السعادة المذكورة يعني حيرة مني واندهاشا في حال المحبوبة المذكورة وقوله وعقلي عن هداي به عقل يعني قوة ادراكي مربوطة عن اطلاعي على مصالح معاشي وتدبير احوالي بما انا ساع في تحصيله ومهتم بتأصيله من المعرفة الالهية والفتوحات الربانية (اه)

﴿وَقُلْتُ لِرُشْدِي وَالتَّنَسُّكِ وَالتُّقَى * تَخَلَّوْا وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْهَوَى خَلُّوا﴾

الرشد بضم الراء وسكون الشين الهداية والتنسك كالتعبد وزنا ومعنى والتقى اتباع ما امر الله تعالى به والانتهاء عما نهى الله تعالى عنه وقوله تخلوا الخطاب فيه بالواو للثلاثة المذكورة وما ساغ ذلك الا لتنزيل الرشد والتنسك والتقى منزلة العقلاء وسبب التنزيل خطابها بالقول في قوله وقلت اذ لا يخاطب حقيقة الا العقلاء

فهو على حد قوله تبارك وتعالى قالتا اتينا طائعين وقوله انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين وتخلوا أمر للجماعة بالترك أى اتركونى واذهبوا عنى فان الرشد والتنسك والتقى ليست من اوصاف المحبين ولا يتقيد بها من تاه فى بيداء المحبة من الضالين وخلوا فى آخر البيت بفتح الخاء وضم اللام المشددة عطف على تخلوا أى اتركونى ودعونى مع الهوى اعالج تباريح الجوى وما زائدة أى خلوا بينى وبين الهوى ولا تدخلوا فى هذه المضائق واتركونى اعالج مشاق النوى سالكا الحقائق وما أحسن قول القائل

بهت العذول وقد رأى الحاظها * تركية تدع الحليم سفيها

فنهى الملام وقال دونك والهوى * هذى مضائق لست أدخل فيها

وفى البيت المناسبة فى ذكر الرشد والتنسك والتقى والطباق فى تخلوا وخلوا والجناس الناقص المحرف فى خلوا وتخلوا (ن) المعنى أنه قال لهذه الثلاثة هدايته فى دين الله وعبادته لله تعالى على الوجه الاكمل وتقواه فى الشريعة المحمدية بطريق الكناية اتركونى ولا تشغلوا قلبى بالالتفات اليكم ورؤية محاسنكم عن الاشتغال بالتوجه التام القلبى الى التحقق بتجليات ربى واضاف الرشد الى ياء المتكلم لثبوته عنده ودوام اقامته فيه وأتى بالتنسك والتقى معرفا بلام العهد لان ذلك معهود منه ومعروف لديه وثابت فى ظاهره وباطنه واشار بخطابه لهذه الثلاثة الى انها عنده لا تفارقه مع اعراضه عن الاشتغال بها وتوجه قلبه بالكلية الى جناب ربه وهذه حالة الكاملين وطريق اهل الله الصادقين ولما كانت هذه الحالة خفية عن العلماء من أهل الشريعة فضلا عن خفائها على عامة المؤمنين لا يعرفونها فى المحققين من الاولياء العارفين ظنوا ان طريقهم ترك الشريعة والتهاون باحكامها المتبعة فصغرت عندهم مشارب الحقيقة وقبحت فى أعينهم محاسن أهل الطريقة (اه)

﴿وَفَرَّغْتُ قَلْبِي عَنْ وُجُودِي مُخَلِّصًا * لَعَلِّيَ فِي شُغْلِي بِهَا مَعَهَا أَخْلُو﴾

وفرغت أى أخليت قلبى عن وجودى اعلم انه تارة يروى عن وجودى بسكون الياء فيكون مخلصا اسم فاعل من خلص يخلص تخليصا وتارة يروى عن وجودى بفتح الياء فيكون مخلصا اسم فاعل من أخلص يخلص اخلاصا ولعلى لابد فيهما من فتح الياء وفى هذا البيت مبالغة فى الخلاص واشارة الى نهاية الاخلاص فان القلب اذا تخلى عن الوجود وتباعد عن مقارنة كل موجود أخلص فى حب مولاه وعلم ان مشاهدة محياه هى الحياة فعلى رواية مخلص بالتشديد يصير المعنى مخلصا قلبى عن الوجود الذى هو بالنسبة الى اخلاص الشهود من الاغيار وعلى رواية التخفيف يكون المعنى مخلصا فى ذلك التفريغ صادقا فى رواية التبليغ وجملة لعلى الى آخر البيت تعليل لتفريغ قلبه عن وجوده طالبا لمشاهدة الحبيب ويا فرحته فى شهوده أى مترجيا أن أخلو بالحبيبة حال كونى مشتغلا بها عنى وقد رأيت فى ديوان المتنبى

فشغلت عن رد السلا * م فكان شغلى عنك بك

وفى البيت الطباق فى الفراغ والشغل والمناسبة بذكر التفريغ والخلو وبها متعلق بشغلى ومعها متعلق بأخلو ومخلصا حال من تاء فرغت والمراد اخلو فى شغلى بها عنها (ن) المعنى ان تفريغ قلبى عن وجودى بحيث يبقى وجودى كله له وابقى انا فرضه وتقديره من غير وجود لى لعلى بسبب ذلك اصير فى خلوة مع المحبوبة المذكورة وخص قلبه بالتفريغ عن وجوده لانه الاصل فى نسبة الوجود اليه

﴿وَمِنْ أَجْلِهَا أَسْعَى لِمَنْ بَيْنَنَا سَعَى * وَأَعْدُو وَلَا أَغْدُو لِمَنْ دَأْبُهُ الْعَذْلُ﴾

أسعى الاولى بمعنى امشى واقصد واذهب والثانى بمعنى سعى فى الصلح يريد انى اسعى قاصدا لمن سعى بينى وبينها فى الملاطفة بدليل قوله واعدو وهو معطوف على اسعى الاول أى اسعى الى الساعى بيننا بالوداد واعدو اليه من العدو بالعين المهملة وهو شدة السير وقوله ولا أغدو بالغين المعجمة والدال المهملة أى ولا اذهب لمن دأبه أى لرجل عادته ودأبه العذل بالعين المهملة والذال المعجمة لانا لا عاذل فى المحبة يعنف

المحب

المحب عليها و يلومه على الاتصاف بها ومن أجلها متعلق بأسعى الاول و بيننا متعلق بسعى الثانى وأعدو معطوف على أسعى الاول ودأبه مبتدا والعذل خبره والجملة صلة من والغالب فى غدا انه يتعدى بالى فاللام حينئذ قائمة مقام الى وفى البيت الجناس الناقص فى أسعى وسعى والمصحف فى أعدو وأغدو (ن) قوله ومن أجلها أى المحبوبة المذكورة وقوله أسعى أى اقصد عمل الخير والنفع والطاعة وقوله لمن بيننا سعى أى لمن مشى بينى وبين المحبوبة المذكورة بالصلح وقصد الخير والنفع كالانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم ساعون لتأليف القلوب النافرة عن الله تعالى لتجتمع عليه كذلك ورثتهم من الاولياء المحققين وقوله وأعدو بالمهملة أى وامتثل أوامرهم واجتنب نواهيهم بشدة عزم وهمة صادقة وأما للاثم المعنف فلا أغدو ولا أسرع الى قبول كلامه ويمكن ان يكون قوله لمن بيننا سعى يعنى بالافساد والفتنة وهو الشيطان المقارن له الذى شأنه دائما الوسوسة وتهوين المعاصى لايقاع العداوة بين الانسان وربه وكونه يسعى اليه ويعدو لعلمه بالحفظ له والصيانة منه من جهة الحق تعالى وعدم غدوه وميله الى اللائمين له لانهم يؤدونه بجهلهم أحواله الصادقة ولهذا قال بعد ذلك على طريقة اللف والنشر المرتب فارتاح للواشين الخ (اه)

﴿فَارْتَاحُ لِلْوَاشِينَ بَيْنِى وَبَيْنَهَا * لِتَعْلَمَ مَا أَلْقَى وَمَا عِنْدَهَا جَهْلُ﴾

الارتياح كسب الراحة أى أستريح وينشرح صدرى للقوم الذين يمشون بينى وبينها فيقولون لها عنى انى دائم السهر فى حبها ملتذ بذكرها منسكب الدموع بادى الخشوع مضاعف الصبابة بادى الحزن والكآبة ولما كانت العادة تقتضى عدم الميل الى الواشى وكل محب عنه متباعد متحاش علل ارتياحه الى الوشاة وأظهره فى قالب القبول وأبداه وقال لتعلم على ألسن الواشين ما عنده من الهوى وما الذى أبتلى به من طوارق الجوى فانهم يحكون أوصافه فى النحول وما يقاسيه فى ظلام الليل اذ يطول فتعلم أحواله وتحقق انتحاله وما أحسن هذه الجملة التذييلية التى أفادت الاحتراس ورفعت عن كلامه لباس الالتباس حيث قال وما عندها جهل فان قوله لتعلم أى ليتعلق علمها بما حدث لى بعدها حيث طال بعدها وان كان أصل العلم لها حاصلا وتحقيق الدليل بذلك لم يزل متواصلا وفى البيت الطباق فى العلم والجهل وشبه الرجوع فى قوله وما عندها جهل (ن) قوله أرتاح أى أنشط وأخبل متوجها بكمال الهمة وقوله للواشين أراد بالواشين الساعين بالفساد اشارة الى قوله فى البيت قبله لمن بيننا سعى وقوله لتعلم أى المحبوبة المذكورة العلم الوقوعى ما أقاسيه فى محبتها من الالم بصنيع الواشين وسعايتهم بالافساد فانها اذا علمت بذلك أشفقت عليه ورحمته وقوله وما عندها جهل أى بما أقاسيه من ذلك لان الجهل على حضرة تلك المحبوبة المذكورة مستحيل فهى عالمة بعلمها القديم وانما ذلك من قبيل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم يعنى حتى نعلم ما عندكم فتعلمون انا نعلم وهو معنى العلم الوقوعى كما ذكرناه (اه)

﴿وَأَصْبُوا إِلَى الْعُذَّالِ حُبًّا لِذِكْرِهَا * كَأَنَّهُمُ مَا بَيْنَنَا فِى الْهَوَى رُسْلُ﴾

قوله أصبوا الى العذال حبا لذكرها يناقض قوله آنفا ولا أغدو لمن دأبه العذل * قلت يمكن الجواب بان عدم سيره الى من دأبه العذل من حيث ان عذله يتضمن اللوم على حبها والنهى عنه وأما ميله الى العذال فلاجل تضمن عذلهم ذكرها لما يقصدون اليه من الملامة واستهجان مقام المحبة قصد الحصول الندامة وهذا هو الجواب عند أولى الالباب فانه قول لباب والله أعلم بالصواب وقوله كأنهم ما بيننا فى الهوى رسل ما زائدة ووجه تشبيه العذال بالرسل ان كلا منهما يوجب ذكر الحبيب ليستريح اليه اللبيب (ن) أشار بقوله وأصبوا الى العذال الى قوله فى البيت قبله ولا أغدو لمن دأبه العذل فكأنه بذلك يرى حكمة الحق تعالى فى كل ما يقع من خير أوشر وانه كله منافع للعباد ليترتب عليه مصالحهم فى الدنيا والآخرة وقوله كأنهم الخ يعنى ان اللائمين له على المحبة أشبهت حالتهم فى تعنيفهم له على المحبة بحالة الرسل الذين ينقلون أخبار المحبوبة الى محبها وأخبار المحب الى محبوبته لانهم يقولون له اترك حبها فانه مضرة لك وهى تريد ذلك القول منهم لفرط جمالها ودلالها

وعزتها ويقولون لها أيضا فلان يميل لتنفر منه وتعرض عنه والمحب يريد ذلك لتدوم محبته مع الهجر والجفاء من المحبوبة له ولهذا كان مقام المحبة نحيا باعن المحبوب لان فيه بقية مغايرة للمحبوب وبها كان محبا وكان بذلك الفرق بين المحب والمحبوب والطالب والمطلوب ولو كان هذا المصراع للبيت الذى قبله ومصراع البيت الذى قبله له لكان أنسب (اه)

﴿فَإِنْ حَدَّثُوا عَنْهَا فَكُلِّي مَسَامِعٌ * وَكُلِّيَ إِنْ حَدَّثْتُهُمْ أَلْسُنٌ تَتْلُو﴾

هذا مفرع على ميله وصبوته الى العذال لما فى ضمن عذلهم من المقال عن ربة الحال ومالكة الجمال وصاحبة الدلال يقول فان حدثوا عنها ولو بالعذل فجميع جوارحى مسامع وكل عضو فى سامع ويجوز أن يخلق الله فى جميع الاعضاء قوة السمع كما صدر سماع صوت من جميع الجهات قال وكلى بتحريك ياء المتكلم ان حدثتهم أى عنها فحذف من الثانى لدلالة الاول عليه ألسن تتلو أى تتلو محاسنها فجوارحى كلها ناطقة وجوانحى راوية للغرام وهى صادقة ترمى وكلى مقتل وكلها سهم مصيب وقلت فيما يقارب ما نحن فيه

سألتك يا روحى بحقك لا تطل * مغيلن عن صب اليك مشوق
اذا غبت عنه ساعة صار أعينا * بلاحظ يا مولاى كل طريق

وفى البيت محاسن ظاهرة ولطافة باهرة تأخذ بالقلوب والالباب وتفضح ما فى العقود من الجواهر اللباب

﴿تَخَالَفَتِ الأَقْوَالُ فِينَا تَبَايُنًا * بِرَجْمِ ظُنُونٍ بَيْنَنَا مَا لَهَا أَصْلُ﴾

﴿فَشَنَّعَ قَوْمٌ بِالوِصَالِ وَلَمْ تَصِلْ * وَأَرْجَفَ بِالسُّلْوَانِ قَوْمٌ وَلَمْ أَسْلُ﴾

﴿فَمَا صَدَقَ التَّشْنِيعُ عَنْهَا لِشِقْوَتِي * وَقَدْ كَذَبَتْ عَنِّي الأَرَاجِيفُ وَالنَّقْلُ﴾

تخالفت الاقوال أى أقوال الوشاة فينا أى فى حالنا وما نحن عليه فى أقوالنا وأفعالنا قوله تباينا أى اختلاف تباين وقوله برجم ظنون متعلق بقوله بيننا صفة ظنون متعلقة بمحذوف أوما لها أصل بيننا ثم بين تباين تلك الظنون بقوله فشنع قوم بالوصال والحال انها لم تصل وأرجف بالسلوان قوم والحال أنى ما سلوت فأما التشنيع عنها بالوصال فما صدق وعدم صدقه لشقوتى بكسر الشين اذ لو كنت سعيدا لصدق حديث الوصال وسعدت بالاتصال وأما الاراجيف والنقل عنى بالسلوان فهى أحاديث كاذبة من النقال فاسدة فى تحرير أسانيد الاقوال ومن نظر بعين الانصاف وعلم ما تشتمل عليه هذه الابيات من محاسن الأوصاف التى تحار فيها أفكار كل وصاف تعجب من محاسنها البديعة وعلم أن قائلها حاز الكمال جميعه وقد قالوا الحسن يدرك ولا يوصف فى عباره ويذاق ولا تضبطه الدلائل ولا الاماره فسبحان من منح الشيخ الناظم هذه المحاسن وسعد من كرع فى ماء لطفها الذى ليس بآسن ولقد صدق اذ قال فى حق نفسه واصفا كماله حيث لم يكن لاحد فى البلغاء كماله

ومن فضل ما أسأرت شرب معاصرى * ومن كان قبلى فالفضائل فضلتى

ثم انه استدل على تعذر الوصال ولو تقطعت الاوصال ببيت عامر لم يبن مثله فصحاء بنى عامر فقال (ن) قوله برجم ظنون الرجم القذف يعنى ان تلك الظنون كانت كاذبة باطلة من نفوس عاطلة ثم بين ذلك بقوله فشنع من الشناعة وهى الفظاعة وقوله قوم أى طائفة من الناس غافلون عن معرفة ربهم يظنون أن المخلوق يصل الى ادراك الخالق كما يصل الى ادراك أمثاله من المخلوقين ولا يعلم أن الطريق كله سلوك من الازل الى الابد وقوله ولم تصل أى المحبوبة الحقيقية لم تجعلنى واصلا اليها ومدركا حقيقة ما لديها فان ذلك محال وليس المخلوق اليه مجال (اه)

﴿وَكَيْفَ أُرَجِّي وَصْلَ مَنْ لَوْ تَصَوَّرَتْ * حِمَاهَا المُنَى وَهْمًا لَضَاقَتْ بِهَا السُّبْلُ﴾

كيف استفهام تعجب وأرجى مضارع من باب التفعيل أى اتعجب ممن يرجى وصل هذه الحبيبة والحال انها من

العزة

العزة فى مرتبة عالية ومن المنعة فى منزلة ثمينة غالية بحيث ان المنى جمع منية بضم الميم وهى ما يتمناه الطالب لو تصورت حماها وهما أى لو تصورت المنى حمى هذه الحبيبة أى مكانها الذى تحتمى فيه وتنزله على سبيل الوهم لا على سبيل الحقيقة لضاقت الطرق بالمنى لكونها تصورت حماها فى الوهم فانظر الى هذه الطريقة التى لا تسلك والعقيلة التى لا تحاز ولا تملك أو لا هو ما تمنى وصلها أستغفر الله وأغاماه ومناه ما تصورت الوصل بل تصورت حماها الاذا تهاوأ يضاما تصورت حماها بطريق الحقيقة بل بطريق الوهم ومع ذلك ما تصورا المنى متصورة لحماها فى الوهم بل يقول لو تصورت وما تصورت لان لو تدل على انتفاء الفعل المثبت الواقع بعدها فانظر الى هذا البيت المعمور الذى هو باللطائف مغمور يقول بلغت من العزة الى أن المنى لو تصورت حمى الحبيبة بطريق الوهم لكان أثر ذلك التصور بأن الطرق تضيق بها تيك المنى لكونها قد تصورت ما لا يدخل تحت دائرة الامكان حصوله ولا يتسنى لاحد قربه ولا وصوله ولعمرى ان هذا هو البديع الذى اعترف بحسنه الجميع فهو من عذوبة الالفاظ يكاد تشربه مسامع الحفاظ فسبحان من منحه وفتق لسانه بالسحر الحلال وفتحه هذا نسر الازهار هب عليه نسيم الاسحار (ن) حماها كناية عن حضرات أسمائها وصفاتها (اه)

﴿وإنْ وعدتْ لم يَلحقِ الفعلُ قولَها * وإنْ أوعدتْ فالقولُ يَسبِقُه الفعلُ﴾

الجملة شرطية وهى وان وعدت معطوفة على الشرطية فى قوله لو تصورت حماها المنى فتكون منسحبة تحت ذيل الاستفهام التعجبى أى وكيف أرجى وصل من ان وعدت بقرب أو وصل لا يحصل سوى الوعد من غير نتيجة بحصول فعل من القرب والوصل واذا أوعدت بعد أو صد فالفعل الموعود به يسبق قولها بالا يعاد وذلك لان وعد فى المحبوب وأوعد بالهمز فى المكروه والمعنى كيف أرجى وصل حبيبة وعدها بالخير قول لا ينتج فعلا موعودا به وايعادها بضده فعل يسبق قولها وذلك مبالغة فى سبق القول الفعل وفى المعنى

وانى اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

ومعناه ضد ما فى بيت الشيخ ولا يخفى ما فى البيت من الطباق فى أوعدت ووعدت وفى القول والفعل والمبالغة فى سبق الفعل القول عند الايعاد (ب) المعنى ان وعدت بالخير أخرت ذلك الوعد الى يوم القيامة لان الدنيا فانية وما وعدت به أمور باقية لا فناء لها فوعدها البشرى الحسنة بالنعيم الابدى قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وأما وعيدها فالفعل يسبق القول به لانه قد يكون العذاب فى الدنيا قال تعالى سنعذبهم مرتين وقال تعالى ولعذاب الآخرة أشد وذلك لان العذاب ينقطع فى الآخرة عن عصاة المؤمنين فليس الوعيد به مؤبدا كالوعد بالنعيم ولهذا يكون فى الدنيا فيسبق فعله على قوله فى حق الكافرين الذين لم يؤمنوا بقوله فكان قوله لم يسبق لانكارهم له فيعذبون فى الدنيا كما وقع للامم الماضية كقوم نوح وغيرهم من الامم و يتحققون بقول الوعيد فى الآخرة فيكون فعل الوعيد سبق قوله (اه)

﴿عِديني بِوَصْلٍ وامطُلي بنَجازه * فعِندي اذا صَحَّ الهوى حَسَنَ المَطْلُ﴾

لما قرر فى البيت ان وعدها لا ينتج وفاء صرح بهذا البيت انه يكتفى بالوعد ولو مطلت بنجازه فانه يتعلل بكونه موعودا بالوصال وان طال المطال فهو يرتضى بصحة المحبة وان لم ينتج وعد الوصال وفاء لان الصادقين فى الهوى يرتضون بصحة الحب وان لم يكن وفاء ولنا فى المعنى

أعلل قلبى منك بالوعد وحده * وان لم يكن للوعد منك وفاء

وفى البيت الطباق بين النجاز والمطل (اه)

﴿وحُرمةِ عهدٍ بيننا عنه لم أحُلْ * وعَقدٍ بأيدٍ بيننا ماله حَلُّ﴾

﴿لأنتِ على غيظ النوى ورضا الهوى * لديَّ وقلبي ساعةً منكِ ما يخلو﴾

انظرالى هذا القسم وجوابه وداوقلبك بعابر بوعلى رشف ريق الحبيب ورضابه وانظرالى لطف موقع العهد والعقد وانه عن الاول ماحال وان الثانى ماوصف بصفة الاعلال وانظرالى لطف قوله بايد فانه يحتمل ان يكون جمع يد حذفت منه الياء كقاض والعقد يكون باليد ويحتمل ان يكون عبارة عن الايد الذى هو القوة ويكون مفيدا الشدة العقد أى ورمة ماعقدناه بيننامن وثاق الوفاق الذى ربطته أيدى الاتفاق أوهو عقد بقوة الرابطة التى هى صاعدة فى مراقى الوثوق وليست بهابطة لانت جواب ذلك القسم العظيم الذى هو من جناية الخيانة سليم والمراد من غيظ النوى ما يترتب على البعاد من غيظ العواد وأمارضا المحبة فهو قبول المحبة الصادقة لما ينشأ عن الحبيب سواء وصف بانه بعيد أوقريب وأنت مبتدا ولدى خبر واثبات الواو فى يخلو مع وجود الجازم لاشباع الضمة على اللام واشباعها يتولد منه الواو وقدسبق مثله فى غضون الابيات والصحيح ان الرواية مايخلو بما النافية دون لم كما اطلعت عليه فى نسخة صحيحة وحينئذ فاثبات الواو فى موضعه لكون الفعل مرفوعا والتكلف مدفوعا وبين عهد وعقد جناس لاحق وقرب اللفظ فى لم أحل وماله حل والتورية فى بأيد وفى البيت الثانى الغيظ والرضا والسجع فى الهوى والنوى (ن) قوله وحرمة عهد بيننا أى بينى وبين المحبوبة المذكورة وهو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وقوله وعقد بأيد معنى ذلك وضع اليد الانسانية والقوة والقدرة الروحانية والجسمانية فى اليد الالهية الربانية وهو تسليم الامر كله اليه والانطراح بالكلية لديه وهو معنى لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم (اه)

﴿ تُرَى مُقْلَتِى يَوْمًا تَرَى مَنْ أُحِبُّهُمْ * وَيُعْتِبُنِى دَهْرِى وَيَجْتَمِعُ الشَّمْلُ ﴾

ترى الاولى مضمومة التاء (ن) مبنيا للمفعول (اه) وقبلها همزة الاستفهام محذوفة والفعل بمعنى تظن وترى الثانية مفتوحة التاء اى تظن مقلتى يوما من الايام ترى القوم الذين تحبهم والمحبوب لا يكون الا واحدا لكن لك ان تحب اهل مدينة لكون من تحبه فيهم كما قال الاول

فياساكنى اكناف دجلة كلكم * الى القلب من اجل الحبيب حبيب

وقال الآخر

احب اسمه من اجله وسميه * ويتبعه فى كل اخلاقه قلبى
ويجذبنى بالقوم العدا فأحبهم * وكلهم طاوى الضمير على حربى

وقال الآخر

أحب من اجله من كان يشبهه * حتى لقد صرت اهوى الشمس والقمرا
امر بالحجر القاسى فألثمه * لان قلبك قاس يشبه الحجرا

قوله ويعتبنى بضم الياء من قولك اعتبت زيدا أزلت سبب عتابه ويعتبنى معطوف على ترى فحكم الاستفهام عن الظن منسحب عليه اى ترى يعتبنى دهرى فيزيل ما أوجب عتبى عليه من تفريق الشمل فيرفع التفريق ويجمع الشمل بذلك الرفيق

﴿ وَمَا بَرِحُوا مَعْنًى أَرَاهُمْ مَعِى فَإِنْ * نَأَوْا صُورَةً فِى الذِّهْنِ قَامَ لَهُمْ شَكْلُ ﴾

اعلم ان خبر برحوا معى اى ما زالوا معى وقوله أراهم معى جملة معترضة تفيد ان كونهم معه دائما انه يراهم معى أى من جهة المعنى لامن جهة الحس فان المعية تحتمل الوجود معك فى الحس اوفى المعنى فبين انهم ما زالوا معى وأراهم فى المعنى ويقرر ذلك قوله فان نأوا والفاء للتفريع على كونه يراهم فى المعنى دائما معه (والمعنى) فان بعدوا فى الصورة والحس قام لهم شكل فى الذهن فقوله نأوا فعل الشرط وصورة منصوب على التمييز أوعلى الظرفية المقدرة اى فى الصورة وقام جوابه وفى الذهن متعلق بقام والذهن هنا مقابل الصورة وقلت فيما يقرب من ذلك

كل البيوت التى فيها سكنت أرى * جمال وجهك يامولاى يلقانى
وما توطنت بيتا لا أراك به * فأنت عامر أوطارى وأوطانى

(ش) قوله معي من قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله فان نأوا صورة التنائي الصوري هو القاء الحق تعالى في قلب العبد معنى كون من الاكوان يوجب غفلة عليه عن الشهود والعيان (اه)

﴿فهم نصب عيني ظاهراً حيث ماسروا * وهم في فؤادي باطناً أينما حلوا﴾

﴿لهم أبداً مني حنو وان جفوا * ولي أبداً ميل اليهم وان ملوا﴾

أقسم بما أعطى الله هذا العارف من الفصاحة وما ألبس كلامه من ملابس الملاحة لقد نطق بما يأخذ العقول ويذهب بالمعقول انظر الى هذه المقابلات المقبولة والمطابقات التي تطابق على قبولها الادلة المعقولة النصب بفتح النون بمعنى المنصوب في الظاهر في أي مكان سروا فيه وهم في فؤادي في الباطن في أي مكان حلوا فيه والظاهر ان مراده بسر وامطلق السير لا خصوص كونه في الليل بدليل قوله في مقابلته أينما حلوا فان ذلك يقتضي مقابلة الاقامة بمطلق السير وأما قوله لهم أبدا مني حنو وان جفوا الخ فهو عقد كل درة منه ثمينة وروض سقته من سحائب الطباع السليمة كل ديمة والحنو العطف والميل والمحبة والهوى وان جفوا ان وصلية أي ان لم يجفوا وان جفوا وتنكير الحنو للتعظيم أي حنو عظيم من طبع كريم على العهد مقيم لا يحول ولا يريم ولي أبدا ميل اليهم وان ملوا فانظر الى قوله نصب عيني ظاهرا ومقابلته بقوله وهم في فؤادي باطنا والى قوله حيثما سروا ومقابلته بقوله أينما حلوا وانظر الى قوله لهم ومقابلته بقوله لي وذكر الحنو مع مقابلته بالجفاء وذكر الميل ومقابلته بالملل مع تقارب اللفظ وتباعد المعنى وما أحسن السبك وانسجام الالفاظ الرخيمة فهو ماء بلاغة تشربه العقول السليمة والطباع المستقيمة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (ن) قوله سروا أي ساروا ليلا وانما خص سيرهم بالليل لان ظهورهم بالتجلي في ليل الاكوان وقوله لهم أبدا مني حنو وان جفوا المعنى بذلك اني أشتاق دائما الى شهود التجليات الالهية في كل شيء وان استترت عني وحجبتني عن مشاهدتها فانه تعالى له التجلي والاستتار على حسب ما يشاء ويختار (قال الشيخ علي سبط الناظم قدس الله سرهما) قد تقدم الكلام في العنوان أي عنوان هذا الكتاب وهو مقدمته السابقة في أمر القصيدة العينية المفقودة من هذا الديوان وان ولد الشيخ تطلبها مدة ستين سنة بعد وفاة أبيه وتطلبتها بعد وفاته أي وفاة ولده كمال الدين كما عهد الى أربعين سنة ولم أرها في يقظة ولا سنة فلها غائبة عن أهلها من بقية قصائد الشيخ وطنها أي محلها من هذا الديوان مائة عام أي ستون في حياة الشيخ كمال الدين وأربعون في حياة علي سبط الناظم وقد ردها الله تعالى علينا على يد رجل صالح في يوم مبارك من هذه الايام وهو يوم الخميس خامس عشر شهر رجب الفرد أي المفرد عن بقية الاشهر الحرم الثلاثة ذي القعدة وذي الحجة والمحرم فانها ثلاثة سرد ورابعها رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وسبب ذلك ان السيد الجليل والمولى الاصيل الذي هو لاولياء الله تعالى نعم الخليل الامير الكبير نجم الدين قاسم بن أميردار لقب فارسي لوالده جعله سبحانه من أفضل العباد وأشرف العباد وبلغه في سلوك سبيل المحبة غاية المرام والمراد أشار الى ان الشيخ الامام العالم العامل العارف تاج الدين حسين بن أحمد التبريزي شرح الله صدره للاسلام وبلغه الى أقصى المرام والجماعة الذين معه من السادة المشايخ العلماء العارفين المحبين جعلهم الله تعالى ممن يحبهم ويحبونه كما قال سبحانه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ونور سرائرهم بأسراره المصونة قد اتصلت أنسابهم في المحبة بشيخنا وصار وافي هذه النسبة الشريفة من أهل بيتنا كما قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت مع انه فارسي والنبي صلى الله عليه وسلم عربي وما جعله منهم الا نسب المحبة وانهم رغبوا في سماع ديوان الشيخ مني وان يرووه عني كما رويته عن ولد الناظم الشيخ كمال الدين محمد كما رواه لي عن والده الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض قدس الله أسراره وضاعف أنواره الذي رصف الديوان تلقاء الناظم وهو في الحضرة الالهية المحبوبية ونظمه عقدا يتشرف به في مقام العبودية فامتثلت الاشارة النجمية وأجبتهم الى ذلك بالعمل والنية وسألت عن رجل حسن الصوت تكون فيه أهلية لقراءة الديوان في حضرتهم لتطرب بها الاسماع يعني أصحاب الاسماع

في مجلس السماع وتحصل لناوله من بركة هذا النفس الانتفاع فدلني الامير ناصر الدين محمد بن الامير عز الدين أيبك البغدادي أدام الله تعالى شرفه ورحم سلفه على رجل صالح حسن الصيت والصوت قد تقدم في هذا الطريق بالقوة والقوت وهو الشيخ برهان الدين ابراهيم وذهب بي وتوجه حرسه الله تعالى اليه بنفسه وسأله أن يشرف ويشنف الاسماع بانسه فحضر الى مجلس الامير المشار اليه وصحبته رجل صالح سيما الخير ظاهر عليه وهو الشيخ جمال الدين عبد الله بن الشيخ محيي الدين اسمعيل الدمشقي نفعنا الله تعالى ببركاته ووفر لنا نصيبا من صالح دعواته ولم أرهما قبل ذلك في مكان ولا سمعت من يذكرهما في هذا الزمان فلما نظر أي الشيخ برهان الدين ابراهيم المذكور في عنوان الديوان وطالعه مطالعة شهدت له بالعرفان وقرأ ما ذكرته من أمر القصيدة المفقودة فقال هذه عندي في كتاب موجودة وما كنت أعرف من نظمها ولا من على حلة المحبة رقم علمها فارسلت معه ولدي ابراهيم فنقلها والي جلها فوجدت بذلك فرحا وحبورا وانقلبت بها الى أهلي مسرورا ورأيتها كلها أي جلة منظومة الكلمات مرضية ورجعت الى أهلها راضية مرضية وعلمت ان عهد ولد الشيخ الي بطلبها بعد وفاته كان منه مكاشفة وبشارة برجوعها الي من سلفي الصالح سالفة فالحمد لله الذي جمع شملها باخواتها في حياتي وجلا على قلبي صور معانيها قبل وفاتي وأسأل الله تعالى أن يمدنا بأسرار شيخنا وأنفاسه وأن يسقينا من حميا الحب بكاسه وهي هذه القصيدة (اه)

*(بسم الله الرحمن الرحيم *قال رضي الله تعالى عنه)*

﴿أَبَرْقٌ بَدَا مِنْ جَانِبِ الغَوْرِ لَامِعُ * أَمِ ارْتَفَعَتْ عَنْ وَجْهِ سَلْمَى البَرَاقِعُ﴾

اعلم أن مثل هذا يسمى تجاهل العارف لان المتكلم يعلم حقيقة الحال ولكنه يتباله ويظهر من نفسه أنه جاهل بحقيقة الحال وليس كذلك فكأنه يقول أدهشتني المحبة فلا أدري حقيقة الحال من جهة ظهور هذا النور هل هو برق لامع قد ظهر من جهة الغور والافهو من لمعان نور وجه سلمى حيث ارتفعت عنه البراقع التي كانت ساترة لنوره قال أبو يعقوب السكاكي ان هذا النوع نسميه سوق المعلوم مساق غيره قال ولا أحب تسميته بالتجاهل والهمزة في قوله أبرق للاستفهام ومدخولها مبتدأ وجملة بدا من جانب الغور صفته ولامع خبر (فان قلت) كل وجه له برقع فما معنى جمعه على براقع (قلت) المراد بالبرقع هنا الساتر وافراد الساتر كثيرة أي أم زالت وجوه الستر عن وجه سلمى بحيث ظهر لك أن البرقع هنا عبارة عن الساتر الموجب للخفاء فلا ضير في جمعه وقد علمت أن الغور المكان المنخفض وما بين ذات عرق الى البحر غور أيضا والغور أيضا موضع منخفض بين القدس وحوران مسيرة ثلاثة أيام في عرض فرسخين (ن) البرق كناية عن تجلي الوجود الحق بأمره الذي هو كلمح البصر والغور هنا كناية عن باطن الانسان المشتمل على قلبه المنفوخ فيه لروح من أمر الله الذي كلمح بالبصر وقوله أم ارتفعت عن وجه سلمى كناية عن توجه أمر المحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية على اشراق كل شيء بنور الوجود الحق تعالى وكنى بسلمى لسلامتها عن مشابهة كل شيء وكنى بالبراقع عن الاشياء الهالكة في تجليات الوجه الالهي (اه)

﴿أَنَارُ الغَضَا ضَاءَتْ وَسَلْمَى بِذِي الغَضَا * أَمِ ابْتَسَمَتْ عَمَّا حَكَتْهُ المَدَامِعُ﴾

وهذا أيضا كالذي قبله فالهمزة فيه للاستفهام والغضا شجر معروف والنار تقيم فيه زمانا طويلا والغضا موضع أيضا وضاءت النار ظهر ضوءها والواو حالية وسلمى مبتدأ وخبره بذي الغضا وأصله مكان ذو غضا وان لم يكن كذلك أيضا فلعلها ابتسمت عن درر بيضاء نقية وهي ثناياها وقد حكتها أي شابهتها مدامعي في كبرها مقدارها وفي بياضها (الاعراب) نار الغضا مبتدأ ومضاف اليه وجملة ضاءت خبره والواو للحال وسلمى مبتدأ وبذي الغضا خبره متعلق بمحذوف أي وسلمى مستقرة بذي الغضا وبدحرل عن ما التي بمعنى الذي أي ابتسمت عن فم فيه در حكته وشابهته المدامع أي مدامعي وفي البيت ادماج ذكر البكاء وشكاية من سكب المدامع لانه بصدد بيان اضاءة النواحي فتعرض في ضمن ذلك لذكر المدامع فقد أدمج الثاني في الاول على حد قوله

أقلب فيه أجفاني كأني * أعد بها على الدهر الذنوبا

وقلت في الادماج أيضا

ظمئت من الزمان فصار وردي * كوردا لشاربين من الشراب
ولم تترك لي الايام صبرا * سوى قدر المودة في الصحاب

ويناسب المطلع قول ابن خطيب داريا

يابرق لولا الثنايا اللؤلؤيات * ماشاقني في الدجى منك ابتسامات

(ن) قوله بذى الغضى وهى أرض نبت فيها شجر الغضى كناية عن عالم الامكان قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقوله عما أي عن شفاه حمر تنكشف أطرافها عند الابتسام وقوله حكته المدامع وهى المآق أى أطراف العين فانها تكون حمراء من كثرة البكاء والنصب مخافة فوات الحظ من الحبيب وكنى بالابتسام عما ذكر عن ظهور حضرتي الاسماء والصفات اذا تجلت بهما الذات وانكشف أمرهما لاظهار الكلمات فان لون الحمرة كناية عن قهر القدرة كما قلنا في مطلع قصيدة لنا

تذكرني خديه والحسن أحمر * لظى مهجتي والشئ بالشئ يذكر

فان قولي والحسن أحمر مثل من الامثال معناه من طلب الامور العظام احتمل المشقات الجسام قال في القاموس وقولهم الحسن أحمر أي يلقى العاشق منه ما يلقى من الحرب (اه)

﴿أَنَشْرُ خُزَامَى فَاحَ أَمْ عَرْفُ حَاجِرِ * بِأُمِّ القُرَى أَمْ عِطْرُ عَزَّةَ ضَائِعُ﴾

الهمزة للاستفهام والنشر الرائحة الطيبة والخزامى بضم الخاء وآخره مقصور نبت طيب الرائحة وهو خيرى البر وفاح ظهرت رائحته وأم عاطفة استفهامية والعرف بفتح العين المهملة الرائحة الطيبة والمنتنة غير أن أكثر استعماله في الطيبة واذا دلت القرينة على أحدهما تعين وحاجر بالحاء المهملة وبالجيم والراء اسم موضع بالحجاز والحاجرى حسام الدين جندى شاعر مجيد من أربل مدينة بالعراق ونسبته الى حاجر ليس لكونه منها بل لكثرة ذكره لها في شعره كما نص على ذلك الشيخ العلامة قاضي القضاة ابن خلكان في تاريخه واستشهد على ذلك بقوله

لو كنت كتبت من هواك البينا * ما كنت أسلت مع عيني عينا
لولاك ماذكرت نجدا بفمي * من أين أنا وحاجر من أين

وأم القرى بضم القاف مكة المشرفة وانما سميت بذلك لانها توسطت الارض فيما زعموا أو لانها قبلة الناس يؤمونها أو لانها أعظم القرى بأسا وقوله أم عطر عزة ضائع أم هي الاستفهامية العاطفة والعطر بكسر العين الرائحة الطيبة وعزة بفتح العين وتشديد الزاى علم امرأة قد كان أحبها كثير فعرف بذلك وأضيف اليها فقيل كثير عزة وضائع اسم فاعل من ضاع يضوع أى انتشرت رائحته وهمزته بدل عن واو على نحو صائن فان أصله من الصون كان هذا من الضوع ﴿الاعراب﴾ نشر مبتدأ دخلت عليه همزة الاستفهام المقصود بها تجاهل العارف وهو مضاف الى الخزامى وجملة فاح من الفعل والفاعل جملة فعلية في محل رفع على انها خبر المبتدأ والعرف أيضا في حيز المبتدأ وهو مضاف الى حاجر وقوله بام القرى متعلق بفاح على انه ظرف لغو والباء بمعنى في أو متعلق بمحذوف على انه ظرف مستقر لكونه خبرا عن عرف حاجر وعطر مبتدأ مضاف الى عزة الممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث اللفظى وضائع خبره والمراد انه رضى الله تعالى عنه نشق رائحة طيبة الشميم تفوق على لذة كل نعيم وعلم حصولها وتحقق وصولها وما جهل مكانها المعروف ومهبها المألوف غير أنه تجاهل كما يتجاهل ذو المعرفه وأبدى بحسب الظاهر عدم معرفته لتلك الصفه فقال أتظن ما شممته نشر خزامى فاح في أم القرى أم ذلك رائحة حاجر علت لنا شقها في السرى أو ان ما شممته عطر عزة العزيزة ضاع وما ضاع في هاتيك المواطن الحريزة (ن) كنى بنشر الخزامى الفائح عن تجلي الوجود الحق على صفحات الكائنات الحسية والمعنوية وقوله حاجر كناية عن حضرة الغيب المطلق وعرفه رائحته وهى الاكوان الظاهرة عن حضرة أسمائه الحسنى وقوله بأم القرى وهى مكة المشرفة كناية عن قلب العارف الكامل المستغرق في شهود

ربه تعالى فان روحانية ذلك القلب بيت الرب كما ورد ما وسعني سمواتي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن وقوله عزة كناية عن المحبوبة الحقيقية لعزتها عن مدارك العقول وقوله ضائع كناية عن ظهور الحق المبين لبصائر العارفين المحققين (اه)

﴿ألا ليت شعري هل سليمى مقيمة * بوادي الحمى حيث المتيم والع﴾

ألا اداة استفتاح ومعناها التنبيه وليت للتمني وشعري بكسر الشين بمعنى الشعور والمراد منه العلم وخبر ليت محذوف أي ليت علمي حاصل باقامة سلمى في وادي الحمى قوله حيث ظرف مكان وهو بدل من وادي الحمى والمتيم مبتدأ ووالع خبر والوالع المتولع بالمحبة الذي لا يفارقها والمتيم من تيمه الحب أي أذله (ن) قوله سليمى كناية عن المحبوبة الحقيقية وقوله مقيمة أي دائمة التجلي والظهور بتكرار مثال المظاهر الروحانية وقوله بوادي الحمى كناية عن الروح الأعظم الذي هو أول مخلوق وهو العقل وقوله والع أي مغرى والوالع أيضا الكذاب فمعناه على الاول حيث المتيم مغرى في محبة تلك المحبوبة المذكورة وعلى الثاني حيث هو كاذب في دعوى محبتها العدم ابقائه حق محبتها من فناء نفسه في هواها واضمحلاله في تحقق وجودها بحيث تكون هي الموجودة وحدها ولا شئ سواها (اه)

﴿وهل لعلع الرعد الهتون بلعلع * وهل جادها صوب من المزن هامع﴾

يقال لعلع الرعد اذا صوت واختلفوا في حقيقة الرعد فمنهم من قال الرعد صوت السحاب أو اسم ملك يسوقه كما يسوق الحادي الابل بحدائه وقد رعد كمنع ونصر وصلف تحت الراعدة لمكثار لا خير عنده والهتون صفة السماء والمراد انصباب المطر عند صوته وقيل الهتون فوق الهاطل ولعلع اسم جبل واسم موضع واسم ماء قوله وهل جادها أي مطرها والضمير المؤنث للعلع باعتبار الارض والبقعة والصوب المطر النازل والمزن السحاب جمع مزنة وهامع صفة صوب والهامع المطر (الاعراب) هل استفهام والرعد فاعل لعلع وجادها فعل ومفعول وصوب فاعل وهامع صفته ومن المزن صفة صوب أي هل مطر ذلك المكان مطر نازل أم هي يابسة لانحباس ماء السحاب وفي البيت الجناس التام المستوفى بين لعلع ولعلع (ن) قوله وهل لعلع الرعد الهتون بلعلع دلت كناية عن تتابع التجليات الالهية بتوجه الامر الرباني والشان الروحاني على تقليب الاكوان وتجديد الاعيان وسرعة ظهور القول الحق بكن فكان وقوله وهل جادها صوب الخ الضمير في جادها للعلع والصوب المطر والمطر هنا كناية عن نزول الأمداد من سماء القيومية على اراضي التقادير الامكانية في فلوات الحضرة العلية (اه)

﴿وهل أردن ماء العذيب وحاجر * جهارا وسر الليل بالصبح شائع﴾

اردن فعل مضارع اتصلت به نون التوكيد الخفيفة ولذلك بني على فتح الدال وفاعله ضمير المتكلم وماء مفعول مضاف الى العذيب والعذيب تصغير عذب والعذب من المشروب ما ساغ عند شربه والعذيب مصغرة اسم موضع وحاجر اسم موضع وهو مجرور بالعطف على المضاف اليه وجهارا اي ورودا جهارا اي مجاهرة من غير احفاء والواو في قوله وسر الليل للحال وسر مبتدأ والليل مضاف اليه وشائع خبر وبالصبح متعلق بشائع اي وهل اردن ماء ذلك المكان المعروف وماء حاجر وجهارا حال بمعنى المجاهرة وذلك في حال شيوع سر الليل عند طلوع الصباح (والمعنى) انه يستفهم عن ورده ماء العذيب وحاجر عند نفور سوام النوم عن المحاجر وفي العذيب ايهام التورية وفي البيت الطباق في السر والجهر والمناسبة بين السر والشيوع (ن) كنى بالعذيب عن الروح الامري وبالماء عن الامداد الرباني والفيض الرحماني وقوله وحاجر كناية عن حضرة الغيب المطلق المحجورة عنه جميع العقول فلا تعرفه بافكارها وانما غايتها ان تجنح الى انكارها وتعدل الى الايمان والتحقق بالاذعان وقوله وسر الليل وهو ما خفي عني من ظلمة الاكوان وتداخل عوالم الامكان

وقوله

وقوله بالصبح اى ضياء نور الوجود الحق من مطلع شمس الامر الالهى وقوله شائع اى ذائع ولهذا قالوا ليس لله سر الا وهو عند خلقه وانما يعرفه من عرفه ويجهله من جهله (اه)

﴿وهَلْ قاعةُ الوعساء مُخضرَّةُ الرُّبَى * وهَلْ مامضَى فيها منَ العَيْشِ راجعُ﴾

قاعة الدار ساحتها والوعساء رابية من رمل لينة تنبت أنواع البقول ومخضرة على وزن مغبرة والربى جمع ربوة وهى بتثليث الراء المكان المرتفع قوله وهل مامضى فيهامن العيش راجع معناه هل يرجع عيش لناقد مضى فى قاعة الوعساء ونعمنا به حقبا فى الروضة الغناء بعد ان استفهم عن اخضرار ربى قاعة الوعساء واخضلال أغصانها باجادها من غمائم ماء السماء وما ألطف قول المؤيد الطغرائى

أسائل عنه من لقيت وعنهم * متى جاده غيث وما فعلوا بعدى

هل اخضر واديهم فعاشوا بغبطة * أم استبدلوا العمان بالاجرع الفرد

(ن) يكنى بقاعة الوعساء عن الحقيقة المحمديه التى هى نور الله أول مخلوق وهو النور الثانى من قوله تعالى نور على نور وكل شئ مخلوق من ذلك النور وربى تلك القاعة ما ارتفع من أهلها الكاملين فى العرفان من حقائق الانسان والاخضرار حلل معارفهم فى حضرات أسرارهم ولطائفهم وقوله وهل مامضى الخ وهى أيام تجريده وسياحته فى قفار مكة وبين شعابها وجبالها (اه)

﴿وهَلْ بِرُبَى نَجْدٍ فَتُوضِحَ مُسْنِدٌ * أُهَيْلَ النَّقا عمَّا حَوَتْهُ الأضالِعُ﴾

قوله وهل بربى نجد الى آخر البيت اعلم ان هذا البيت مشكل ويستشكله كثير من الرواة لشعر الشيخ وما ذلك الا ان لفظة توضح يتوهم كثيرا انها فعل مضارع والحال انها اسم موضع وضبطها بضم التاء وسكون الواو وكسر الضاد كصيغة المضارع للمخاطب من أوضح يوضح ﴿الاعراب﴾ هل حرف استفهام وبربى نجد خبر مقدم ومسند مبتدأ مؤخر ومسند على صيغة اسم الفاعل والفاء فى فتوضح عاطفة وتوضح مفتوح لانه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوى وفيه أيضا وزن الفعل والسؤال عن المسند الذى يسند أخبار المحبين وأهيل النقا منادى مضاف حذف منه حرف النداء وعما حوته الاضالع متعلق بمسند أى وهل يوجد فى ربى نجد وفى توضح ناقل بسند أخبارا صادقة عن الوجد الذى حوته الاضالع يا أهيل النقا *واعلم ان هذا الوجه الذى أوضحته لك هو الوجه الوجيه ويجوز فى البيت وجه آخر وذلك بأن يروى يوضح بالياء على انه فعل مضارع للغائب وتكون الفاء فيه سببية ويقدر مؤخرا عن المبتدأ اذ يصير المعنى هكذا وهل يوجد بربى نجد مسند فيوضح الاخبار الصادقة التى ينقلها عن الوجد الذى حوته أضالعى فيكون يوضح منصوبا بأن مضمرة بعد فاء السببية لوقوعه بعد الاستفهام وأهيل النقا على التقدير منادى وعما حوته متعلق بمسند أيضا فتأمل ماأبديته واصحا وتدبر ما أمليته لائحا فان ذلك الهام من الله الكريم وانعام من لطفه العميم وليس كل من طلب البيوت يلج الابواب والله أعلم بالصواب (ن) الخطاب للاولياء الورثة المحمديين الكاملين والكناية بربى نجد عن حضرة الاسماء الذاتية وتوضح كناية عن الاسماء الفعلية وهذا شكوى الشوق الى اللقاء فى مقام المحبة الالهية (اه)

﴿وهَلْ بِلِوَى سَلْعٍ يَسَلْ عَنْ مُتَيَّمٍ * بِكاظِمَةٍ ماذا بِهِ الشَّوقُ صانِعُ﴾

لوى على وزن الى ما التوى من الرمل أو مسترقه جمعه الواء وألوية وسلع جبل بالمدينة ونقله الجوهرى السلع بأل وهو وهم لانه علم قوله يسل أصله يسأل بضم الياء وسكون السين وفتح الهمزة على وزن يفعل مبنيا للمجهول ثم خفف بقلب الهمزة ألفا فتفتح السين لذلك ثم ان الشاعر قصد تسكين اللام للضرورة فالتقى ساكنان الالف واللام فحذفت الالف واستمرت السين ساكنة وسهل ذلك كله قصد المجانسة بين سلع ويسل عن وليس لسكون لام يسل وجه سوى ما ذكرنا والمتيم على صيغة اسم المفعول من تيمه الحب أى عبده وذلك لان تيم الله

بمعنى عبدالله و بكاظمة صفة متيم متعلق بمحذوف أى عن متيم كائن بكاظمة وما استفهامية مبتدا وذا اسم موصول خبر و به متعلق بصانع والشوق مبتدأ وصانع خبر والجملة الاسمية صلة ذا وجملة ماذا به الشوق صانع تفسير للسؤال عن المتيم وفى البيت الجناس الملفق بين سلع ويسل عن مع التحريف فى الجملة (ن) قوله سلع جبل فى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم كناية عن الحقيقة المحمدية (اه)

﴿وَهَلْ عَذَبَاتُ الرَّنْدِ يُقْطَفُ نَوْرُهَا * وَهَلْ سَلَمَاتٌ بِالْحِجَازِ أَيَانِعُ﴾

العذبات جمع عذبة بالتحريك وهى أطراف الاغصان والرند بفتح الراء وسكون النون شجر معروف ولا يوجد غالبا الا بالحجاز والنور بفتح النون زهر الاشجار والسلمات بفتح السين واللام جمع سلمة والسلم شجر معروف وبالحجاز صفة سلمات متعلق بمحذوف وأيانع جمع يانع وهو الشجر الباسق الغصن النابت نباتا حسنا (الاعراب) هل حرف استفهام وعذبات الرند مبتدا ومضاف اليه ويقطف مبنى للمجهول ونورها بالرفع نائب فاعله والجملة فى موضع رفع على انها خبر المبتدا وسلمات مبتدا سوغ الابتداء به تقدم حرف الاستفهام عليه ووصفه بالجار والمجرور وأيانع خبره (والمعنى) استفهم ممن يفهم عن الاغصان المائلة العذبات هل نورت فيقطف نورها وهو استفهام عن سقياها وارتوائها من نزول المطر فان قطف نورها من لوازم الرى واستفهم أيضا عن السلمات هل هن من حوادث الدهر سالمات و قصده سوى لسا كنين هذه من الاحباب وما أحسن ما قلت من قصيدة

وما الجزع لولا أنتم فيه برهة * وما أهله لولا يكون لكم ذكر
وما ساكنون الحى الا لاجلكم * لهم عند نا شوق وفى قلبنا قدر

(ن) يشير بعذبات الرند الى أرواح الكاملين من أولياء الله تعالى المتفرعة عن الروح الاعظم الصادرة عن امر الله تعالى وقوله يقطف نورها يشير بذلك الى ما يصدر عنهم من المعارف الالهية والحقائق الربانية وقوله وهل سلمات بالحجاز يكنى بذلك عن جماعة من أهل التحقق فى العرفان بعهدهم ناشئين فى ذلك المكان وقوله أيانع أى بلغوا مبالغ الكمال وأدركوا من الحقيقة المحمدية مواريث الرجال (اه)

﴿وَهَلْ أَثَلَاتُ الْجِزْعِ مُثْمِرَةٌ وَهَلْ * عُيُونُ عَوَادِى الدَّهْرِ عَنْهَا هَوَاجِعُ﴾

الاثلات جمع أثلة والاثل شجر يشبه الطرفاء بل هو أعظم منه وفى الحديث ان منبر النبى صلى الله عليه وسلم كان من أثل الغابة والغابة غيضة ذات أشجار كثيرة وهى على تسعة أميال من المدينة والجزع بكسر الجيم وسكون الزاى منعطف الوادى والمثمرة التى طلع ثمرها وعوادى الدهر جمع عادية والمراد مصائب الدهر وحوادثه التى توجب العدوان والظلم فقد شبه عوادى الدهر بقوم ظالمين وحذف المشبه به وكنى عنه بذكر شئ من لوازمه وهى العيون والهواجع النائمات وهو ترشيح للاستعارة واثبات العيون تخييل (الاعراب) أثلات الجزع مبتدا ومضاف اليه ومثمرة خبره وعيون عوادى الدهر مبتدا مضاف الى عوادى وعوادى مضاف الى الدهر وهواجع خبر العيون وعنها متعلق به يريد الاستفهام عن حوادث الايام هل غفلت عن أثلات الجزع فأثمرت الثمار المعتادة واقتطف الرائد منها مراده والاستعارة فى البيت لطيفة فى بابها الى الغاية (ن) قوله أثلات الجزع كناية عن المريدين الصادقين والمولهين فى الله من الاولياء المجذوبين فانهم فى منعطف الوادى المقدس وعلى جادة الطريق المؤسس وقوله مثمرة فان ذلك نادر فى حق الاثلات وهو ظهور العلوم الالهية عنهم وتحققها منهم وقوله وهل عيون الخ يعنى هل تلك الاثلات النابتة فى جانب من الوادى المقدس والمقام الاقدس حصلت على نتائج سلوكها فى طرائق ملوكها وهل حفظت من آفات رجوعها وفتنة جوعها ومكابدة صمتها وعزلتها وسهرها وجوعها (اه)

﴿وَهَلْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ بِعَالِجٍ * عَلَى عَهْدِىَ الْمَعْهُودِ أَمْ هُوَ ضَائِعُ﴾

قاصرات

قاصرات الطرف عبارة عن الحسنات التى تحبس طرفها أى عينها عن النظر الى ما لا يليق وذلك عبارة عن العفة وطهارة الذيل وفى القاموس امرأة قاصرة الطرف لا تمده الى غير بعلها وعين بكسر العين وسكون الياء جمع عيناء وهى التى عينها واسعة وفى نظم النهاية

والعين فى الحور لجمع عينا * واسعة العين فخصل زينا

وعالج بكسر اللام موضع به رمل والعهد هنا الموثق والذمة والمعهود المعلوم والضائع خلاف المحفوظ (الاعراب) هل حرف استفهام وهو فى الاصل بمعنى قد وقاصرات الطرف مبتدأ مضاف الى الطرف وعين بالرفع بدل من قاصرات وبعالج جار متعلق بمحذوف وعلى عهدى خبر بعد خبر والمه هو صفة عهدى والتقدير هل القاصرات على ما أعهد من عهدهن أم هو ضائع لا يضوع مفقود لا يوصف بالشيوع (ن) قوله قاصرات الطرف كناية عن نفوس العارفين المحققين من الاولياء الكاملين لا يمتد طرفهم الى غير ربهم لانهم لا غير ربهم عندهم فنفوسهم قاصرات الطرف على شهود ربهم فى كل شئ معقول أو محسوس وقوله عين كناية عن كمال تحققهم فى المعرفة الالهية وزيادة تبصرهم فى الاعيان الكونية وقوله بعالج كناية عن مقام المجاهدة فى طريق الله تعالى المشتمل على مكابدة النفس والهوى وقوله على عهدى المعهود أى هل هم مقيمون على ما عهدتهم فيه أيام صحبتى معهم (اه)

﴿وهل ظبيات الرقتين بعيدنا * أقمن بها أم دون ذلك مانع﴾

الظبيات جمع قلة ومفرده ظبية وهى الانثى من الغزلان والرقتان هنا روضتان بناحية الصمان وبعيد بضم الباء وفتح العين تصغير بعد والمراد منه تقريب زمن البعدية أى بعد تباعد قليلة والضمير فى بها للرقتين باعتبار ملاحظة بقعتهما قاطعة من الارض مستقلة أو ان ذلك مبنى على ما جوزه الشيخ من ان المثنى اذا كان عبارة عن شيئين متلازمين لا يفترقان ولو ادعاء جاز رجوع الضمير اليهما مفردا واستشهد لذلك بقول القائل *وعيناى فى روض من الحسن ترتع* قوله أم دون ذلك مانع فى مقابلة أقمن بها اذ مراده ان يستفهم عن عن الظبيات (والمعنى) استفهم عن غزلان الرقتين بعد البعد منا والبين هل أقمن بالروضتين أم منع من ذلك بواعث الحين وتنكير مانع للتعظيم أى أم منع من ذلك مانع عظيم واعلم انه ورد فى الحديث الصحيح على كل خير مانع فيمكن أن يدعى أن الاقامة بالرقتين خير عظيم فلذلك ورد عنه المانع وحالت دونه الموانع (ن) كنى بالظبيات عن حضرات التجلى الاسمائى من جناب الذات الغيبية النافرة عن الاكوان بالكلية فلا تشبه شيأ محسوسا ولا معقولا ولا يشبهها شئ محسوس ولا معقول مع ظهورها كمال الظهور فى العوالم الامكانية وكنى بالرقتين عن حضرة العلم الالهى وحضرة الكلام الالهى وهما الرقتان والظبيات المضافة اليهما كناية عن نفوس الاولياء العارفين المحققين وقوله أقمن أى تلك الظبيات وقوله بها أى فى منزلة الرقتين المذكورتين بعد فنائهم عن وجودهم الموهوم فى حضرة العلم والكلام المرقوم وقوله أم دون ذلك مانع فالمانع هو رجوعهم الى مقام العبودية لتكليفهم بالعبادة من قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى شطرين ولعبدى ما سأل فلا بد من الرجوع الى العقل بعد الخروج الى المعرفة (اه)

﴿وهل فتيات بالغوير يرينني * مرابع نعم نعم تلك المرابع﴾

الفتيات جمع فتاة وهى الشابة من النساء والغوير تصغير غور وهو المكان المنخفض وهو خلاف النجد لان النجد المكان المرتفع والغوير على وزن زبير ماء معروف لبنى كلاب ومنه قول الزباء لما تنكب قصير بالاحمال الطريق المنهج وأخذ على الغوير عسى الغوير أبؤسا ويرينني الضمير للفتيات والمرابع جمع مربع وهو منزل القوم فى زمن الربيع فقط ونعم بضم النون وسكون العين علم لامرأة من العرب ونعم فعل ماض يراد منه انشاء المدح وتلك اسم اشارة مرفوع المحل على انه فاعل والمرابع صفة اسم الاشارة (الاعراب) فتيات مبتدأ وانما سوغ الابتداء به تقدم أداة الاستفهام عليه وبالغوير صفة فتيات متعلق بمحذوف أى فتيات كائنات

بالغوير وجملة يريني مرابع نعم خبر المبتدا وقوله تلك المرابع جملة انشائية مستأنفة لانشاء المدح (المعنى) انه يستفهم عن فتيات نازلات بالغوير هل تريه مرابعها تيك الحبائب فكأنه نسي الاماكن واشتبهت عليه المساكن والسؤال عنها لاجل الساكن وفي البيت الجناس المحرف بين نعم ونعم (ن) قوله وهل فتيات يكني بذلك عن السالكين المبتدئين في طريق الله تعالى فان دقا بانفوسهم المتعلقة بأبدانهم يديرونها على الطاعة والعبادة فهم في المجاهدة ولهذا قال بالغوير تصغير الغور والكناية بالغور هنا عن البنية الانسانية لان فيها اسر بان النفوس البشرية وقوله يريني أي تلك الفتيات بحالهن أو بعقالهن فان نفوس السالكين تحس بالامور الالهية فتظهر عليهم آثارها وتشرق على بواطنهم وظواهرهم أنوارها وقوله مرابع كناية عن مظاهر التجلي الالهي ومراتب الانكشاف الرحماني فان ذلك يظهر للسالك دون المتجلي الحق فيرى المنازل ولا يرى النازل وقوله نعم كناية عن المحبوبة الحقيقية والحضرة العلية الغيبية الوجودية (اه)

{وهل ظل ذاك الضال شرقي ضارج * ظليل فقد روته مني المدامع}

الظل الفيء أو الظل بالغداة والفيء بالعشي والضال من السدر ما كان عذيا واحدته بهاء أي ضالة أو هو السدر البري وشرقي منصوب على انه ظرف اذ المراد المكان الشرقي وضارج بضاد معجمة بعدها ألف وراء وجيم اسم موضع وظليل تأكيد للظل كما يقال روض أريض وظل ظليل وليل أليل ويجوز أن يراد بالظل الظليل الدائم الظل وجملة قوله فقد روته مني المدامع تعليل للسؤال عن كون الظل ظليلا لان المدامع اذا روت شجر الظل الذي هو هنا الضال فيجب أن يكون ظله ظليلا لان زيادة الظل تابعة لزيادة الورق وزيادة الورق من كمال الارتواء بالمدامع فلذلك قال فقد روته مني المدامع أي فقد روت المدامع مني ذلك الضال الذي هو في مكان شرقي الضارج وحيث روته المدامع بدمع هامع فلابد أن يكون ظله ظليلا ووروده سلسبيلا وظل مبتدا مضاف الى اسم الاشارة الموصوف بالضال والمعنى هل ظل ذاك الضال حال كونه في مكان في الجانب الشرقي بالنسبة الى ضارج ظل تام الظلال فان مدامعي قد روته كما تروي السحاب الثقال وكأنه يحن الى معاهد أيام لقاء معاهده فلذلك يسأل عنها كثيرا وكاد عقله عند ذكرها أن يكون مستطيرا (ن) يكنى بالظل هنا عن جملة الكون ملكا وملكوتا فانه ظل الاعيان المتوجه بها الامر الالهي من حضرة الكلام الرباني والعلم الرحماني بواسطة الجامع الكلي وهو اللوح والقلم قال تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقوله ذاك الضال كناية عن الاعين الثابتة بلا وجود أزلا وأبدا في الحضرة العلمية والحضرة الكلامية وأشار اليها بكاف البعد لكونها غيبا عنا ويشير بضارج الى حضرة الاسماء الالهية والصفات الربانية وشرقي ذلك كناية عن الظهور بالآثار ولوامع الاسرار وقوله ظليل كناية عن دوامه في الدنيا والآخرة الى الابد بغير نهاية ولا أمد وقوله روته مني أي من المتجلي علي بي وهو الوجود الحق وقوله المدامع كناية هنا عن الامداد من عيون الاسماء والصفات (اه)

{وهل عامر من بعدنا شعب عامر * وهل هو يوما للمحبين جامع}

عامر الاول اسم فاعل من عمر المكان فهو عامر ومن بعد متعلق به وشعب بكسر الشين المعجمة وسكون العين الطريق في الجبل ومسيل الماء في بطن أرض أو ما انفرج بين الجبلين والمراد به هنا مكان مخصوص مضاف الى عامر وهو أبو قبيلة (الاعراب) هل حرف استفهام وعامر مبتدا وشعب سد مسد الخبر وهو مبتدا وجامع خبر وللمحبين متعلق به وهو يعود الى شعب عامر أي هل هو عامر وجامع للمحبين والمحبون جمع محب وفي البيت الجناس التام بين عامر وعامر قوله من بعدنا أي من بعد مسيرنا عنه ورحيلنا منه هل استمر عامرا بالاحباب والاصحاب وقلت موالنا

برق الحمى من أعالي شعب عامر سمت * وفي بوادي المحبة بعد كم قد همت
وبت سهران أرعى نجمكم مادمت * حقيق تام السملك بالماء وانا ماغت

(ن) قوله من بعدنا أى من بعد مفارقتنا وذهابنا بالفناء والاضمحلال وقوله شعب عامر كناية عن حضرة الروح الاعظم الصادر عن أمر الله تعالى بلا واسطة المنفوخ منه فى الارواح الجزئية وقوله لحسين جامع أى محتو عليهم كما عهدناه كذلك وهو حظيرة القدس الجامعة لاهل الله تعالى العارفين به المحققين والورثة المحمديين (اه)

﴿وَهَلْ أَمَّ بَيْتَ اللهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ * عُرَيْبٌ لَهُمْ عِنْدِي جَمِيعًا صَنَائِعُ﴾

هل حرف استفهام وأمّ فعل ماض بمعنى قصد وبيت الله كعبته المعظمة المشرفة وأم مالك وما أشبه ذلك أسماء ينطق بها البلغاء ومرادهم مخاطب خاص لان كل أحد لا بد له من مخاطب خاص يخصه بالمخاطبة عند المكالمة وعريب تصغير عرب والصنائع هى المعروف يقال فلان فعل مع فلان صنيعة معروف ومن كلام الصديق الاعظم صنائع المعروف تقى مصارع السوء ﴿الاعراب﴾ أمّ فعل ماض وفاعله عريب وبيت الله مفعول ويا أم مالك منادى مضاف فالجملة الندائية معترضة بين الفعل وفاعله وجملة لهم عندى جميعا صنائع فى موضع رفع على انها صفة عريب (والمعنى) هل قصد كعبة الله عرب معظمون لهم عندى صنائع معروف معروفة لا أنساها ومكارم موصوفة لا أتناساها وفى البيت الجناس التام المحرف بين أمّ وأم (ن) قوله بيت الله وهو الكعبة المشرفة كناية عن قلب العارف الكامل العالم المحقق العامل كما ورد ما وسعنى سمواتى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن وقوله يا أم مالك كناية عن المحبوبة الحقيقية فان الام بمعنى الاصل قال فى القاموس أم الكتاب أصله والمالك معلوم وهو الذى بيده كل محسوس وكل مفهوم وقوله عريب تصغير عرب للتعظيم وهمّ أهل المعرفة الالهية يطلبون ربهم من كعبة قلوبهم فيجتلون أنوار نفوسهم الراضية المرضية ويطوفون بها بكرة وعشية ويسعون بين صفاها ومروتها باخلاص ونية وقوله عندى أى فى نظرى لانهم مشايخ سلوكى وأئمة مقامى وملوكى وقوله جميعا أى كلهم فان من آمن بجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكفر بواحد منهم فقد كفر بالجميع لانهم كلهم على حق واحد يشهدونه بقلوبهم فى حضرات غيوبهم وأحوالهم مختلفة ومقاماتهم متنوعة غير مؤتلفة (اه)

﴿وَهَلْ نَزَلَ الرَّكْبُ العِرَاقِيُّ مُعَرِّفًا * وَهَلْ شُرِعَتْ نَحْوَ الخِيَامِ شَرَائِعُ﴾

الركب ركبان الابل والعراقى المنسوب الى العراق والعراق بكسر العين بلاد معروفة من عبادان الى الموصل طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا سميت بعراق المزادة لجلدة تجعل على ملتقى طرفى الجلد اذا خرز فى أسفلها لان العراق بين الريف والبر أو لانه على عراق دجلة والفرات أى شاطئهما والعراقان الكوفة والبصرة والعراقى فى البيت ساكن الياء تخفيفا ومعرفا على صيغة اسم الفاعل بمعنى الواقف بعرفات وشرعت بضم الشين وكسر الراء وفتح العين مبنى للمجهول ومعناه أظهرت وأوضحت وشرائع جمع شريعة وهى الطريق المستقيمة أى وهل أوضحت طرائق مستقيمة سالكة نحو الخيام ﴿الاعراب﴾ الركب فاعل نزل والعراقى صفة الركب ومعرفا حال من الركب وشرعت مبنى للمجهول وشرائع نائب الفاعل أى وهل أوضحت نحو الخيام طرائق (ن) الركب كناية عن الاولياء العارفين بربهم المحمولين به على نجائب أرواحهم الامرية وتراكيب أجسامهم الطبيعية قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر فى بر الاجسام وبحر الارواح وقوله العراقى أى المنسوبون الى بلاد العراق وهى محل القطب امام الاوتاد المستعدون لظهور الحقائق بهم بكمال الاستعداد ونزول هذا الركب المذكور من أوج مقاماتهم الى مدارك الجمهور للدعوة الى الله على بصيرة مع خلوص السريرة وقوله معرفا يشير بتعريفهم هذا الى انهم نزلوا الى الخلق بعد معرفة الخالق وقوله نحو الخيام كناية عن الاجسام الانسانية المشتملة على الارواح الامرية قال تعالى حور مقصورات فى الخيام لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لان تلك الارواح أبكار الحضرة ومبدعات القدرة (اه)

﴿وهل رقصت بالمأزمين قلائص * وهل للقباب البيض فيها تدافع﴾

المأزمين بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر الزاى هو الموضع المضيق والمأزمان مضيق بين جمع وعرفة وآخرين مكة ومنى والقلائص جمع قلوص وهى الشابة من الابل أو الباقية على السير أو أول ما يركب من اناثها الى أن تثنى والناقة الطويلة القوائم ورقص القلائص بالمأزمين اشارة الى شدة حركتها شوقا الى قرب المزار ودنو عهد الدار والقباب على وزن كتاب جمع قبة والبيض صفة القباب وفيها يرجع للمأزمين وهو وان كان مثنى الا أنه لما كان عبارة عن مضيق معلوم عومل معاملة المفرد وقلائص فاعل والقباب البيض عبارة عن الهوادج التى تكون على سنام البعير والمراد من تدافعها صدم بعضها البعض فكأن الواحد منها يدفع الآخر فبينها تدافع ورقص القلائص مستلزم لتدافع القباب البيض فوق الركاب وكل ذلك ناشئ عن الشوق الذى يحرك الحيوان فكيف لا يحرك الانسان وما أحسن قول أبى الفتح كشاجم حيث قال

ان كنت تنكر ان فى الألحان فائدة ونفعا * انظر الى الابل التى
لاشك أغلظ منك طبعا * تصغى لاصوات الحدا * فتقطع الفلوات قطعا

(ن) يكنى بالمأزمين هنا عن العقل والحس فانهما مضيقان تنحصر فيهما النفس الانسانية وذلك بين مقام الجمع ومقام الفرق وقوله قلائص كناية عن النفوس الانسانية فى حال سلوكها فى طريق الله تعالى وهى حاملة أثقال التكاليف الشرعية وعهود المشايخ من سفر الحج الروحانى الى الحضرة الالهية وكنى بالقباب عن العقول البشرية التى هى فوق مطايا النفوس الانسانية وهى حاجبة لها عن استيفاء المدارك العرفانية وقوله البيض لانها من عالم الانوار العلوية وقوله تدافع فان العقول تتدافع وينكر بعضها على بعض فى مداركها وما من مفهوم عقلى الا وله مفهوم آخر يدافعه ويناقضه وكذلك الحس يدخله الوهم والشك والخطأ ويناقض بعضه بعضا ولا ثقة الا بما ورد عن الله تعالى وعن رسله عليهم الصلاة والسلام (اه)

﴿وهل لى بجمع الشمل فى جمع مسعد * وهل لليالى الخيف بالعمر بائع﴾

اعلم ان هذا البيت يستصعب كثيرا وحله ان تقول وهل لى مسعد بجمع الشمل فى جمع أى فى مزدلفة ويجوز فيه الصرف وعدمه لانه مؤنث معنوى ساكن الوسط فيجوز فيه الصرف وعدم الصرف أقوى كما قال الوافى هند وجمع بسكون الوسط اسم مزدلفة والمراد انه يستفهم عن مسعد ومعين يساعده على جمع الشمل فى جمع أى فى هذا المكان الشريف الذى هو واقع بين عرفة ومنى ويستفهم بالمصراع الثانى عن شخص يبيعه ليالى الخيف بجميع عمره فتكون لذة ليالى الخيف مرجحة على لذة العمر كله فلذلك قال وهل لليالى الخيف بائع بالعمر أى عدة عمرى وليالى الخيف هى ليالى منى الثلاث وفى البيت الجناس التام فى جمع وجمع (ن) قوله فى جمع أى المزدلفة ويوم جمع يوم عرفة وأيامه أيام منى اشارة الى شهود الامر الالهى الذى هو كلمح بالبصر وقوله لليالى الخيف هى ليالى منى الثلاث اشارة الى الجسد والنفس والروح فانها ظلمات ثلاث بالنسبة الى نور الوجود الحق الذى هو المنى والقصد وهى لياليه الثلاث فى الحج الروحانى بالسفر الرحمانى والاحرام الايمانى (اه)

﴿وهل سلمت سلمى على الحجر الذى * به العهد والتفت عليه الاصابع﴾

يريد رضى الله عنه حبيبة يريدها كليلى وسعدى وجمل وعزة وبثينة وعذراء والحجر محركة عبارة عن الحجر الاسود يقبله الطائف ويستلمه (فان قلت) ما معنى قوله على الحجر الذى به العهد (قلت) ذلك تلميح الى ما نقل عن على رضى الله عنه من ان الله تبارك وتعالى لما أخذ العهد على آدم وأولاده فى عالم الذر كتب عهدهم فى كتاب ووضع فى الحجر الاسود فلذلك قال به العهد والتفت عليه الاصابع أى أصابع الطائف وفى البيت جناس الاشتقاق بين سلمى وسلمت وبه العهد مبتدأ وخبر والجملة صلة الذى قوله والتفت معطوف عليه متعلق به اذ المعنى على الحجر الذى استقر العهد به والتفت عليه الاصابع وهو معطوف على سلمت أى سلمت على الحجر والتفت

الاصابع منها عليه (ن) قوله سلمى كناية عن المحبوبة الحقيقية وقوله الحجر أى القلب المقصر على المعرفة الالهية أى المصمم عليها فان القلوب اذا قست أشبهت الحجارة والاشارة هنا الى الحجر الاسود الذى هو عند الكعبة وهى كعبة الشكل الصنوبرى فى الجانب الايسر من تجويف باطن الجسم الانسانى من العارف المحقق الربانى وقوله العهد وهو عهد الربوبية الذى أخذه تعالى على بنى آدم (اه)

﴿وَهَلْ رَضَعَتْ مِنْ ثَدْيِ زَمْزَمَ رَضْعَةً * فَلَا حُرِمَتْ يَوْمًا عَلَيْهَا الْمَرَاضِعُ﴾

الضمير فى رضعت يعود الى سلمى وفى الرضاع اشارة الى ان ماء زمزم يربى اربابه كما يربى حليب المرأة ولدها وزمزم هنا مشبه والمشبه به امرأة مرضعة حليبها وافر فحذف المشبه به وكنى عنه بشئ من لوازمه وهو الثدى المضاف الى زمزم وذلك تخييل كاثبات الاظفار للمنية المشبهة بالسبع وفى الرضاع ترشيح قوله فلا حرمت لا هنا دعائية وحرمت مبنى للمجهول والمراضع نائب فاعله وعليها متعلق بحرمت ويوما كذلك أى اذا رضعت مرة واحدة من ثدى زمزم فلا منع بعد ذلك من حليب مرضعة وفى ذلك تلميح الى تحريم المراضع على موسى عليه السلام عند ما غاب عن أمه للضرورة المعلومة من آيات كتاب الله العظيم ولعل الفاء فى قوله فلا فصيحة أى اذا رضعت سلمى رضعة واحدة من ثدى زمزم فلا تحرم بعد ذلك المراضع عليها لوصولها الى المقصود ولورودها على ذلك الحوض المورود ﴿الاعراب﴾ هل حرف استفهام وفاعل رضعت ضمير يعود الى سلمى وزمزم مضاف اليه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوى وفيه وزن الفعل أيضا ورضعة مفعول مطلق للعدد وجملة فلا حرمت استئنافية لا محل لها من الاعراب (ن) قوله رضعت يعنى سلمى المحبوبة الحقيقية المتقدم ذكرها فى البيت قبله والكناية بثدى زمزم عن القوة العلمية الفائضة عن الحضرة الالهية وقوله عليها أى على نفسه التى هى صورة التجلى الالهى عليه وقوله فلا حرمت يوما عليه المراضع اشارة الى المشرب المحمدى فان صاحبه ما حرمت عليه المراضع بل هو يستمد من كل شئ فيجد الامداد الالهى والفيض الربانى (اه)

﴿لَعَلَّ أُصَيْحَابِي بِمَكَّةَ يُبْرِدُوا * بِذِكْرِ سُلَيْمَى مَا تُجِنُّ الْأَضَالِعُ﴾

﴿وَعَلَّ اللُّوَيْلَاتِ الَّتِي قَدْ تَصَرَّمَتْ * تَعُودُ لَنَا يَوْمًا فَيَظْفَرَ طَامِعُ﴾

﴿وَيَفْرَحَ مَحْزُونٌ وَيَحْيَا مُتَيَّمٌ * وَيَأْنَسَ مُشْتَاقٌ وَيَلْتَذَّ سَامِعُ﴾

لعل هنا للترجى وأصيحابى تصغير أصحاب على حد ما قالوا أجيمال تصغير أجمال وقد تقرر حيث تكرر أن التصغير فى كلامهم قد يرد للتحبيب وللتقريب وقد يرد للتعظيم وان كان الاصل فيه أن يرد للتحقير والتقليل والمقام كفيل بتمييز ذلك وبمكة ظرف لمعنى المصاحبة المفهومة من أصيحابى أى لعل الفتية الذين أصاحبهم بمكة والمراد ترجيه ان أصحابه الذين صاحبهم فى مكة يذكرون سليمى فيكون ذكرهم لها سببا لابراد نار القلوب التى سترها فى غضون الاضالع وقوله يبردوا الاجل ضرورة الشعر والا فالواجب يبردون باثبات نون الاعراب من أبرد الماء جعله باردا وما فى قوله بما تجن الاضالع موصولة ومحلها النصب على انها مفعول لقوله يبردوا وبذكر سليمى متعلق بيبردوا وتجن بضم التاء وكسر الجيم وتشديد النون وهو بمعنى تستر ومنه الجنين والجنة والجنون وجن الليل والمجن بكسر الميم وفتح الجيم لان المعنى فى الجميع يرجع الى معنى الستر والاخفاء والاضالع العظام المنحنية فوق القلب والكبد وجملة يبردوا الخ فى محل رفع على انها خبر لعل (والمعنى) أترجى من أصيحابى الذين أصحبهم بمكة أن يذكروا سليمى فلعل ذكرهم لها يكون سببا لابراد الضلوع واخماد لهيب ما نع فى الليل لهجوع وأترجى أيضا عود الليالى التى تصرمت بلذات الاصحاب ووصال الاحباب وصغر الليالى للتقريب والتحبيب قلت ان أراد عود نفس الليالى فالواجب أن تكون لعل هنا بمعنى التمنى لان ذلك مما لا طمع فيه وان كان المراد عودة مثل العيش الذى مر فى هاتيك الليالى التى قد تصرمت فهو ترج على بابه وعل بدون لام لغة فى لعل

وجملة تعود لنا يوما خبر لعل وقوله يوما متعلق بتعود وذلك دليل على أن المراد من طلب دعوة ما كان فى تلك الليالى من الصفاء والانشراح والا فكيف يتمنى عودة الليالى فى الايام ويجعل الظرف الزمانى ظرفا لمثله فتأمل فانه دقيق وبالتدبر حقيق قوله فيظفر الفاء للسببية والفعل منصوب بأن مضمرة بعد فاء السبب لتقدم معنى التمنى عليه وقوله ويفرح ويحيا ويأنس ويلتذ أفعال منصوبة بأن مضمرة باعتبار ملاحظة عطفها على قوله فيظفر طامع وكل هذه الافعال مترتبة على طلب عود الليالى السالفات وتمنى رجوع الايام الخاليات فان الظفر والفرح والحياة والانس واللذة للطامع والمحزون والمتيم والمشتاق والسامع انما يكون عند لقاء الاحباب وقرب الاصحاب وأما البعاد والفراق واشتعال غليل الاشواق فانها موجبة لضد هذه الاوصاف والمطلوب من الله تعالى جزيل الالطاف ولا يخفى على ذوى الذوق الكامل والشوق الشامل ما اشتملت عليه هذه الجمل من المحاسن التى راق موردها غير آسن وبالله تعالى التوفيق ومنه الهداية الى أقوم طريق (ن) قوله بذكر سليمى كناية عن المحبوبة الحقيقية فان من أحب شيأ أكثر ذكره ووجد بذكره تبريد الحرارة الشوق اليه وقوله ما تجن الاضالع الذى تجنه الاضالع أى تستره هو نيران الاشواق وتلهفات الاحتراق وقوله الليلات وهى ليالى منى الثلاث الجسمانية والنفسانية والروحانية ذات الانبعاث التى من دونها المنى وعليها أمر الكائنات ابتنى وقوله التى قد تصرمت أى انقضى شهودها فى حالة السلوك قبل طلوع نهار الوجود وزوال الشكوك وقوله تعود لنا يوما أى من أيام الامر الالهى الذى هو كلمح البصر ويعقبها ليالى الاكوان كلمح بالبصر كن فكان وهو تعاقب لمحات الازمان وهذا حنين لمنتهى الى أوقات بدايته واشتياقه الى اجتهاده ومجاهدته لاستحلائه لذة الوصول وبهوة الحصول وهو قوله فيظفر طامع ولم يذكر ما يظفر به ولا ما هو طامع فيه لتعينه فى الوجود عنده اذ لا موجود سواه ولا مطلوب الا اياه وقوله طامع ومحزون ومتيم ومشتاق وسامع يعنى بهم نفسه لعدم دعوى نفسه وتنكيره لتحقيره وقوله يحيا متيم كأن هذا المتيم المكنى به عن نفسه مات من العشق والحب فاذا عادت له تلك الليالى الماضية ليالى الاجتماع واللقاء يحيا بعد موته ويظفر بعد فوته (اه)

*(بسم الله الرحمن الرحيم *قال رضى الله تعالى عنه)*

{أَدِرْ ذِكْرَ مَنْ أَهْوَى وَلَوْ بِمَلَامِي * فَإِنَّ أَحَادِيثَ الْحَبِيبِ مُدَامِي}

ادر فعل امر من باب الافعال من الادارة وهى فى الغالب تستعمل لادارة المدام فلذلك قال فان احاديث الحبيب مدامى قوله ولو بملامى أى ولو كانت ادارتك لذكر الحبيب بالملام أى بلومك لى على حبه فيقول أحب ذكره ولو على سبيل الملام والحال ان الملام مكروه عند المحب ولكن لكونه مشتملا على ذكر من يهواه كان مقبولا وقد مر لنا غير مرة بيان لو الوصلية والواو الداخلة عليها وان ذلك يقتضى محذوفا هو أولى بالحكم من المذكور وتقديره أدر ذكر من أهوى ان لم يكن بملام ولو كان بملام ولو هنا داخلة على كان واسمها وقوله بملام خبرها على حد قولك كل ولو لقمة أى ولو كان المأكول لقمة وجملة قوله فان أحاديث الحبيب مدامى جملة تعليلية لتصدرها بالفاء وان ومدامى مضاف الى ياء المتكلم والاحاديث جمع أحدوثة شاذ وانما صيرت الجملة للتعليل الا بسبب الادارة لانها تشير الى المدام فصح قوله فان احاديث الحبيب مدامى وفى قوله فان أحاديث الحبيب مدامى حصر لوجود تعريف الطرفين فيه أى لا مدام لى الا أحاديث الحبيب فاعد ذكرها فان سامعها يطيب وهى لمريض المحبة أنفع طبيب والمحبة حالها غريب تجعل البعيد عين القريب والاجنبى نفس النسيب (ن) الخطاب للعذول وفى قوله أدر استعارة بالكناية فانه شبه ذكر من يهواه بكاس الخمر الدائر على الندامى لاقتضائه السكر عند سماع الذكر وحذف المشبه به وذكر شيأ من لوازمه وهو الادارة على طريقة التخييل للاستعارة وقوله مدامى كناية عن معانى التجليات الالهية فانها تسكر العارفين فيغيبون عن ملاحظة كل شئ (اه)

{لِيَشْهَدَ سَمْعِي مَنْ أُحِبُّ وَإِنْ نَأَى * بِطَيْفِ مَلَامٍ لَا بِطَيْفِ مَنَامِ}

قوله

قوله ليشهد تعليل متعلق بادراد المعنى أدرذكر من اهوى ليشهد سمعى فيقول أعـد ذكر من أهواه لاجل ان يصل الى سمعى ذكره فيكون بمنزلة مشاهدة السمع للحبيب وان كان بعيدا غير قريب قوله بطيف ملام فيه تشبيه الملام بالطيف وهو الخيال واضافة المشبه به الى المشبه من موجبات المبالغة على حد قوله

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

أى على ماء كاللجين ووجه الشبه بين الملام والطيف ان كلا منهما لتخيل المرئى وقوله وان نأى مثل قوله ولو بملام اذا المراد لاملك ايها اللائم يوجب تصور الحبيب وان كان بعيدا غير قريب والباء فى بطيف متعلقة بيشهد وقوله ليشهد سمعى فيه اشارة الى ان السماع يصور المسموع كما ان النظر يصور المنظور وفى البيت الجناس اللاحق بين ملام ومنام (ن) قوله ليشهد سمعى لما كان المشهود حد بما كان الشاهد سمعا وفيه اشارة الى أن هذا الحبيب ليس ممن يدرك بالحواس ولا بالعقل والقياس وانما شهوده بشهود آثاره والحواس والعقل كلها مشتركة فى استقبال انواره وقوله وان نأى أى بعد عنى لانه مطلق وانا مقيد وهو قديم وأنا حادث والوجود له والعدم لى فالبعد بينى و بينه ظاهر وقوله بطيف ملام يعنى ليكون شهودى للمحبوب الحقيقى بواسطة الخيال الذى يلم بى فى وقت لوم العذول لى على محبته فان ذلك الخيال يحصل فى نفسى بمقتضى استماعى للاحاديث عن ذلك الحبيب لانه يذكر فيها ويقع العتاب بها على خيال محبوبه فاذا استيقظ حدث عنه وهذا العاشق لاينام لانه ملازم للسهر فلا يكون طيفه ذلك طيف منام (اهـ)

﴿فَلِي ذِكْرُهَا يَحْلُو عَلَى كُلِّ صِيغَةٍ * وَإِنْ مَزَجُوهُ عُذَّلِي بِخِصَامِ﴾

الصيغة بكسر الصاد الهيئة الحسنة وقد تطلق على مطلق الهيئة بدليل قوله على كل صيغة أى ذكرها لى حال على كل هيئة تذكر سواء كانت حسنة أوقبيحة ومن جملة الهيئات القبيحة ادارة ذكر من يهوى بملام فلذلك قال على كل صيغة قوله وان مزجوه عذلى بخصام هى ان الوصلية والواو الملازم لها تسمى واو الاعتراض أو واو العطف أو واو الحال وفى مزجوه على لغة أكلونى البراغيث لان القانون أن يقال ولو مزجه عذلى ولك فى مثل هذا ثلاثة أوجه الاول أن تكون الواو حرفا يدل على الجمع وان يكون الفاعل ما وراءهما من نحو البراغيث وعذلى الثانى أن يكون الاسم المرفوع الواقع بعد الفعل مبتدأ والجملة قبله خبره الثالث أن يكون الاسم الظاهر بدلا من الاسم الضمير الذى اتصل بالفعل والشذوذ انما هو على التقدير الاول فقولهم أكلونى البراغيث شاذ انما يستقيم على ملاحظة كون الواو حرفا يدل على الجمع المذكر العاقل وأما على الوجه البدل أو وجه الابتداء والخبر فلا شذوذ فتأمل

﴿كَأَنَّ عَذُولِي بِالوِصَالِ مُبَشِّرِي * وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَطْمَعْ بِرَدِّ سَلَامِ﴾

كأن ترد فى كلامهم لبيان الشك اذا كان الخبر مشتقا نحو كأنك قائم لان الخبر فى المعنى هو المشبه والشئ لا يشبه بنفسه وقيل انه للتشبيه مطلقا والحق انه قد يستعمل عند التطق بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا أو مشتقا نحو كأن زيدا أخوك وكأنه فعل كذا وهذا كثير فى كلامهم وانما جعل عذوله فى مقام المبشر له بالوصال لكونه يذكر له الحبيب فذكره له فى مقام احضاره ومواصلته له قوله وان كنت لم أطمع برد سلام ان هنا وصلية والواو على ما سبق فى مثلها من الاوجه الثلاثة وهى مفيدة لتأكيد الحكم الذى قبلها لما أفدناه سابقا من ان المحذوف أولى بالحكم من المذكور فيفيد الحكم السابق معلقا على المحذوف بالاولوية وفى البيت حذف اذ التقدير كأن عذولى على من أهوى مبشرى بالوصال منه وان كنت لم أطمع منه برد سلام على فتأمل (اهـ)

﴿بِرُوحِي مَنْ أَتْلَفْتُ رُوحِي بِحُبِّهَا * فَحَانَ حِمَامِي قَبْلَ يَوْمِ حِمَامِي﴾

هذه الباء فى بروحى تسمى عندهم روح التفدية اذ المراد افدى بروحى الحبيبة التى اتلفت روحى بسبب حبها

فحان أى قرب حمامى بكسر الحاء بمعنى الموت قبل يوم حمامى أى احيينها فتلفت روحى بسبب محبتى اياها فلذلك قرب حمامى قبل يومه وأعاد لفظة الحمام مظهرا فى قوله قبل يوم حمامى مع ان القياس قبل يومه لزيادة تهويل المقام بذكر الحمام والشيخ لا يقول بان الانسان يموت قبل يومه لان اعتقاده مطابق لاعتقاد أهل السنة فيكون قوله قبل يوم حمامى من باب المبالغة فى حكاية تأثير المحبة وفى اعادة لفظ الروح اقامة الظاهر مقام المضمر لتأكيد وقوع الاتلاف على الروح حقيقة (ن) قوله أتلفت روحى بحبها هو تحققه بمعرفة نفسه فان ذلك يوجب فناء وجوده الموهوم وظهور الوجود الحق المعلوم وقوله فحان حمامى قبل يوم حمامى يعنى دخل وقت موتى الاختيارى قبل دخول وقت موتى الاضطرارى وقد جاء فى الحديث موتوا قبل أن تموتوا قال الشيخ الاكبر قدس الله سره لاهل الله تعالى فى طريقهم أربع موتات الموت الابيض وهو الجوع وأعنى بذلك جوع العادة والثانى الموت الاخضر وهو لباس المرقعات زهد الا المشهرات كان لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ثوب فيه ثلاث عشرة رقعة احداهن قطعة جلد وهو أمير المؤمنين والثالث موت أسود وهو تحمل أذى الخلق والرابع موت أحمر وهو مخالفة النفس فى مسيئة اغراضها (اه)

﴿ومن أجلها طاب افتضاحى ولذّلى اطّراحى وذلّى بعد عزّ مقامى﴾

من أجلها متعلق بطاب ومن تعليلية أى طاب افتضاحى وهو لا يطيب ولذلى الاطراح وأصله اطتراح بالطاء والتاء فادغمت الطاء فى التاء والاطراح السقوط من الطرح وذلى معطوف على اطراحى ومقامى بالاضافة الى ياء المتكلم وفى البيت السجع فى افتضاحى واطراحى والجناس المقلوب بين لذ ودل والمقابلة بين العز والذل وآخر المصراع الاول الطاء فى اطراحى وأول الثانى الراء وقال (ن) قوله افتضاحى أى ظهور عيبى أمام الغافلين بما لا يعلمونه من محاسن أحوالى والمعنى باطراحى كمال التواضع وعدم المبالاة بالعيب والنقص (اه)

﴿وفيها حلالى بعد نسكى تهتكى * وخلع عذارى وارتكاب أثامى﴾

قوله وفيها أى فى المحبوبة وفى تعليلية أى بسببها حلالى تهتكى وحلالى خلع عذارى وارتكاب آثامى وقوله بعد نسكى متعلق بالثلاثة أى حلالى تهتكى وحلالى خلع عذارى وحلالى ارتكاب آثامى بعد نسكى والاثام مصدر على وزن كلام ما يأثم به الشخص أى يرتكب به الحرام والنسك الطاعة وفى البيت الطباق بين النسك والتهتك أو بين النسك وارتكاب الاثام

﴿أصلّى فاشدو حين أتلو بذكرها * وأطرب فى المحراب وهى امامى﴾

الشدو بالشين المعجمة والدال المهملة وأشدو مضارع منه وهو صوت الغناء والمراد حين أتلو القرآن فى الصلاة وأطرب من الطرب وهى الخفة والنشاط من الفرح بملابسة ما يلايم القلب والمحراب موضع الامام وفى البيت اشارة الى الاتحاد لانه قال وأطرب فى المحراب والمحراب موقف الامام فيكون اماما وقوله وهى امامى بكسر الهمزة اشارة الى مقام الجمع هذا ما تقتضيه الرواية فى بعض النسخ والصواب ان امامى فى هذا البيت ظرف بمعنى قدام فيكون ضبطه هكذا أمامى بفتح الهمزة أى اطرب فى المحراب حال كونها قدامى ألاحظها مقابلة لعينى فهى قبلة قبلتى وأما الامام بكسر الهمزة فسيأتى فى قوله * وبى يقتدى فى الحب كل امام * اذهى هنا مكسورة قطعا ولك أن تقول الامام فى الموضعين مكسور الهمزة ويكون الاول عبارة عن الامام الذى يقتدى به فى الصلاة بقرينة ذكر الصلاة والتلاوة والمحراب ويكون الثانى عبارة عن الامام الذى يقتدى به فى أفعال الخير كما يقع كثيرا فى عبارات الفصحاء فافهم ذلك واعتمد عليه وفى البيت السجع فى اشدو وأتلو والمناسبة بذكر الصلاة والتلاوة والذكر والمحراب والامام على وجه كسر الهمزة (ن) الضمير فى قوله بذكرها للمحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية وقوله امامى بكسر الهمزة (اه)

﴿وبالحج ان أحرمت لبيت باسمها * وعنها أرى الامساك فطر صيامى﴾

(قوله وأول الثانى الراء) هو سهو والمناسب الطاء الثانية المضمر كما فى اطراحى لان الحرف المشدد بحرفين اه

وبالحج

وبالحج متعلق باحرمت بمعنى ان أحرمت بالحج لبيت باسمها أى جعلت التلبية المستحبة فى الحج راجعة الى اسمها ولبيك على صيغة التثنية والمراد منها مطلق التكثير على حد قوله تعالى فارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فان المحققين نصوا على ان المراد من كرتين مطلق التكرار لا خصوص الكرتين وأصله ألب بالمكان البابا أى أقام به اقامة بعد اقامة فعلى هذا يكون لبيك من قبيل المصدر المحذوف الزوائد أو من لب المجرد لغة فى ألب ومثله رويد أصله أرواد فحذفت زوائده ثم صغر وليس استعمال العدد لمطلق التكثير عزيزا لانه مذكور فى كلامهم كثيرا فانظره فى مكانه وهنها متعلق بالامساك أى وأرى الامساك عنها فطر صيامى وفى هذه الجملة اغراب لانه جعل الامساك فطرا لصيام والحال ان الصيام هو الامساك فهو على حد قوله تبارك وتعالى ولكم فى القصاص حياة فافهم ولنا فيما يقرب من المعنى موالبا

يامن يصول باسياف اللواحظ دوم ❊ ويمنع العين فى الظلما لذيذ النوم

فطرت قلبى وعن غيرك نويت الصوم ❊ لابد للصب أن يسعد بوصلك يوم

وفى البيت المناسبة فى الحج والاحرام والتلبية وفى الامساك والفطر والصيام وارى فى البيت بمعنى اعتقد يتعدى الى مفعولين أحدهما الامساك والثانى فطر صيامى (اه)

(وَشَأْنِى بِشَأْنِى مُغْرَبٌ وَبِمَا جَرَى ❊ جَرَى وَانْتِحَابِى مُعْرِبٌ بِهُيَامِى)

الشأن الاول عبارة عن الدمع وان كان فى الاصل عبارة عن عرق يجرى منه الدمع والشأن الثانى عبارة عن الامر والحال والمراد فدمعى مبين لحالى لانه يبين ما عند الباكى من الغرام قوله وبما جرى جرى أى وقد جرى دمعى بالذى جرى أى صار فجرى الثانى من جرى الدمع والاول بمعنى صار والانتحاب معرب بالهيام فهو على أسلوب ما قبله ففى البيت ثلاث جمل ومعانيها متقاربة (الاعراب) شأنى الاول مبتدأ ومغرب خبره وبشأنى متعلق به وبما جرى متعلق بجرى وفاعل جرى الثانى يعود الى شأنى الاول وفاعل جرى الاول ضمير يعود الى ما وانتحابى مبتدأ ومعرب خبره وبهيامى متعلق به والهيام بضم الهاء كالجنون من العشق وبكسرها بمعنى العطش وقلت فى معنى ذلك

اترى ترق لحالتى ❊ يامن تغافل عن شؤنى

هلا رحمت مدامعا ❊ سالت عيونا من عيونى

وفى البيت الجناس التام فى شانى وشانى وفى جرى وجرى (ن) قوله وشانى أى أمرى وحالى وقوله بشأنى أى بمجرى دمعى وقوله مغرب بصيغة اسم الفاعل من أغرب اذا جاء بشئ غريب والمعنى ان أمرى جاء بمجرى بان دمع غريب فاغرب وخرج عن العادة اما لكثرة الدمع أو لحمرته بحيث انه نفذ فجرى موضعه دم المهجة وقوله وبما جرى أى وبالخبر الذى جرى أى وقع بينى وبين أحبتى من أسرار المحبة وأحوال الاشواق جرى أى سال يعنى شانى الثانى بمعنى دمعى وقوله انتحابى يعنى بكائى من ألم الاشواق

(أَرُوحُ بِقَلْبٍ بِالصَّبَابَةِ هَائِمٍ ❊ وَأَغْدُو بِطَرْفٍ بِالْكَآبَةِ هَامِى)

أروح هنا من الرواح وهو السير بعد الظهر ويقابله أغدو لانه السير قبل الظهر وهذا البيت عجيب فى لفظه ومعناه انظر الى قوله أروح وقابلها بقوله أغدو والى قوله بقلب وقابلها بقوله بطرف والى قوله بالصبابة وقابلها بقوله بالكآبة والى هائم وقابلها بهامى فانها توجد فيهما المقابلة الاصطلاحية فى البديع التى هى الطباق بذكر الضد وذلك فى أروح وأغدو وفى القلب والطرف لانهما ظاهر باطن وأما الصبابة والكآبة ففيهما الموازنة لفظا ويمكن الحكم بان فيهما الطباق أيضا كما فى أغدو وأروح وذلك لان الصبابة عبارة عن الشوق أو رقته أو رقة الهوى وأما الكآبة فهى الحزن ولا شك ان الشوق أو رقة الهوى يستلزمان النشاط والحزن بخلافه وفيهما السجع أيضا وهائم قلب هامى من غير ملاحظة الهمزة فى هائم باعتبار ان أصلها غير مهموزة وجميع الحروف متساوية فى العدد أى كل كلمة حروفها مساوية فى العدد لحروف الكلمة التى تقابلها

فافهم فان البيت عجيب غريب (فان قلت) لم قدم الرواح وما يتبعه وأخر الغدو وما يتبعه والحال ان الغدو مقدم على الرواح (قلت) لوجهين الاول ان الرواح من توابع الليل والليل مقدم على النهار والثاني وهو المطلوب هنا ان الشيخ لما جعل العشق في الرواح لزم ان يتقدم على الغدو الذي جعله زمانا للبكاء لان العاشق يعشق أولا ثم يبكي فالبكاء ينشأ عن العشق والمحبة وها هي في آخر البيت من همي الدمع اذا نزل والهائم الحيران فهو يقول مسائي قلب حيران بالصبابة وصبحي طرف ساكب بالكآبة وهو على حد قول القائل

صبحها الدمع ومساها الارق * هل بعد هذين بقاء للحدق

(فقلبي وطرفي ذا بمعنى جمالها * معنّى وذا مغرى بلين قوام)

البيت فيه لف ونشر على الترتيب وذلك لان المعنى بمعنى الجمال هو القلب والمغرى بلين القوام هو الطرف والمعنى بضم الميم وفتح العين وتشديد النون اسم مفعول من عنيته على وزن قبلته تقبيلا فانا مقبل وهو مقبل وأصله معنى فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الياء ألفا فالتقى ساكنان وهما الالف والتنوين فحذفت الالف لذلك فصار معنى وأصله من العناء بمعنى التعب والمغرى المولع بالشئ يقال فلان أولع بالشئ أغرى به (الاعراب) قلبي مبتدأ وذا مبتدأ ثان ومعنى خبر ذا وذا وخبره خبر القلب ومعناه قلبي هو معنى بمعنى جمالها فيكون بمعنى متعلقا بمعنى وطرفي مبتدأ وذا مبتدأ ثان ومغرى خبر المبتدا الثاني والمبتدأ الثاني مع خبره خبر المبتدا الاول ومعناه طرفي مغرى بلين القوام *وحاصل البيت يقول لي قلب وهو دائما تعب بتصور معنى جمال الحبيب ولي طرف وهو دائما مولع بالنظر الى قوامه الرطيب وفي البيت الطباق بين القلب والطرف وفيه تجنيس التحريف في معنى ومعنى فالباطن وهو القلب للباطن وهو المعنى لان المعنى ليس محسوسا فكان باطنا من أجل عدم احساسه بالحس الظاهر والظاهر وهو الطرف للظاهر وهو لين القوام

(ونومي مفقود وصبحي لك البقا * وسهدي موجود وشوقي نامي)

قوله ونومي مفقود وصبحي أي وصبحي مفقود أيضا فلا نوم ولا يوم وقوله لك البقا يقال مثل هذا في مقام التعزية بالمفقود كما يقال يسلم رأسك في فلان فانه فقد وهنا نكتة لطيفة وهو ان الشيخ لما قال وصبحي وحكمنا بان المراد وصبحي مفقود ربما خطر في البال ان المراد بالصبح طلعة المحبوب لانها كثيرا ما تشبه به فقال للاحتراز عن ذلك لك البقا كقول المتنبي

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب * يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

فانه احترز بقوله وحاشاك عن ان يدخل المخاطب في عموم قوله يرى كل ما فيها فانيا والشيخ قد استعمل هذا المعنى في كثير من الابيات قال في الذالية

ان كان في تلفي رضاك صبابة * ولك البقاء وجدت فيه لذاذا

قوله وسهدي موجود مقابل لقوله ونومي مفقود اذ النوم في مقابلة السهد والمفقود في مقابلة الموجود قوله وشوقي نامي أي زائد من نما ينمو بمعنى زاد يزيد وحاصل البيت الكناية من فقد نومه كفقد يومه ووجود سهده وزيادة شوقه ووجده وكل ذلك من محبته الزائدة وأشواقه المتزائدة (ن) قوله ونومي مفقود أي لا وجود له لحصول اليقظة الحقيقية له وقوله وصبحي وهو رؤية نور الصباح الكوني لاندراج ذلك كله عنده في حقيقة النور الاصلي والوجود الحقيقي فلا صبح عنده وكل العالم عنده ظلمة وقوله لك البقا جملة دعائية يخاطب بها الحق تعالى من حيث هو في الغيب ولهذا ذكر الخطاب ولم يؤنثه وأما خطاب التأنيث بهذه القصيدة وغيرها فهو باعتبار الحضرة العلية الظاهرة بصور الاعيان الكونية (اه)

(وعقدي وعهدي لم يحل ولم يحل * ووجدي وجدي والغرام غرامي)

المراد من عقده ما عقده من وثاق محبتهم ومن عهده معاهدته لهم على البقاء على ودادهم قوله لم يحل بضم

الياء

الياء المثناة من أسفل وفتح الحاء مضارع حالت العقد وهو للمجهول أي ما حاله أحد بعد عقدي اياه على ودادكم فهو راجع لقوله وعقدي قوله ولم يحل بفتح الياء المثناة من أسفل وضم الحاء أي ما حال ولا تغير فهو مضارع حال يحول وحذفت فيه الواو لالتقاء الساكنين فهو راجع لقوله وعهدي قوله ووجدي وجدي هذا المثال يورد عليه علماء العربية نظرا وهو ان القانون ان يكون المبتدا والخبر مختلفين في المفهوم وهنا هما متحدان في المفهوم والجواب عنه ان المراد ووجدي القديم الذي كان معهودا أولا وجدي الذي هو الآن موجود ما تغير ولا تبدل ولا نقص ولا تحول فهو على حد قول أبي النجم * أنا أبو النجم وشعري شعري * وحكم الجملة الثانية حكم الاولى ويقرب من معناه قول الطغرائي

مجدي أخيرا ومجدي أولا شرع * والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل

﴿الاعراب﴾ عقدي مبتدأ وخبره لم يحل وكذا الكلام في عهدي ولم يحل والمصراع الثاني معلوم بما ذكرناه فافهم وفي البيت الجناس المضارع في عقدي وعهدي والمحرف في لم يحل ولم يحل واللف والنشر على الترتيب (ن) قوله وعهدي أي ميثاقي المأخوذ عليَّ في عالم الذر قال تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية وهو عهد الربوبية لله تعالى (اه)

﴿يَشِفُّ عَنِ الأَسْرَارِ جِسْمِي مِنَ الضَّنَا * فَيَغْدُو بِهَا مَعْنًى نُحُولُ عِظَامِي﴾

هذا البيت من البيوت العامرة بالاسرار الظاهرة بخفي الانوار فاقول طالبا للتوفيق راجيا أن يكون لي خير رفيق قد بالغ في بيان النحول وان الاسرار في جسده الضعيف كالمحسوسات تجول يشف عن الاسرار أي يحكي ما تحته وفي القاموس شف الثوب شفوفا وشفيفا رق فحكى ما تحته فان المراد ان الاسرار تظهر للناظرين من شدة نحول جسمه ورقة رسمه قوله فيغدو بها معنى نحول عظامي الذي يظهر ان لفظة معنى يقرأ منونا أي يظهر الاسرار من تحت أعضائي لشدة الضنا فيصير نحول عظامي بها أي فيها معنى من المعاني وحاصل الامر انه رضي الله عنه يقول أسراري التي سترتها في باطني أظهرتها الاعضاء من ضناها ويغدو بمعنى يصير ومعنى منون ويغدو ترفع الاسم وتنصب الخبر ونحول اسمها ومعنى خبرها أي يصير نحول عظامي في ها تيك الاسرار معنى من معانيها أو ان مراده ان يقول ان نحول عظامي صار أخفى وأدق من الاسرار فصارت الاسرار بمنزلة اللفظ ونحول العظام بمنزلة المعنى وهذا من المبالغة بمكان ليس وراءه امكان ولك ان تقرأ معنى بالاضافة الى نحول ويكون حينئذ يغدو بمعنى يذهب ويكون معنى المضاف فاعل يغدو وتكون الباء في بها للتعدية أي يذهب بها تيك الاسرار معنى نحول عظامي ومعنى ذلك ان نحول العظام قد صير العظام كالاسرار فلما شفت عن الذي تحتها من الاسرار اذهب ها تيك الاسرار نحول العظام فصار كل من يرى الاسرار قد شفت عنها الاستار يقول هذه عظامه الناحلة وأسحار جسده البالية الماحلة فيغدو على المعنى الاول ترفع الاسم وتنصب الخبر وعلى الثاني بمعنى ذهب كما يقال غدا الناس بالمال والمنال أي ذهبوا بهما فتأمل فان ذلك من لطائف الاسرار ومحاسن الاخبار (ن) قوله يغدو بها أي معها يعني الاسرار وقوله معنى بالتنوين والنصب خبر يغدو وقوله نحول بالرفع اسم يغدو وقوله عظامي مضاف اليه والمعنى ان جسمي من شدة سقمه في المحبة صار لطيفا شفافا بحيث ان الاسرار الالهية تظهر منه ولا تخفى فيه وان قصد كتمها ونحول عظامه أي عظامه الناحلة صار معنى من المعاني بحيث يشف عنه أيضا جسمه كاسراره فكما ان أسراره معان كذلك عظامه الناحلة معان أيضا وجسمه من شدة السقام يشف عنهما ولا يسترهما لشدة رقته (اه)

﴿طَرِيحُ جَوًى حُبٍّ جَرِيحُ جَوَانِحٍ * قَرِيحُ جُفُونٍ بِالدَّوَامِ دَوَامِي﴾

أي هو طريح مرض الحب وفي القاموس الجوى هوى باطن والحزن وشدة الوجد والسل وتطاول المرض وداء في الصدر والطريح مضاف الى جوى وجوى مضاف الى حب وجريح مضاف الى جوانح وقريح مضاف الى جفون ودوام صفة جفون وبالدوام متعلق بدوامي أي داميات على الدوام فيقول أنا طريح من الجوى

جريح الجوانح قريح الجفون الدامية على الدوام بجفونه قريحة وجوانحه جريحة وأعضاؤه طريحة دامية على الدوام موصوفة بالسقام والجريح المجروح والجوانح ماحول القلب من الاعضاء المائلة والقريح الجريح وزنا ومعنى والدوامى الجفون التى تبكى بالدم على الدوام وفى البيت السجع فى طريح وجريح وقريح والجناس فى بالدوام ودوامى وبين جودى وجوانح جناس ناقص قال القاضى أبو بكر ناصح الدين الارجانى

* ألا من عذيرى من جوى فى الجوانح *

(صريح هوى جاريت من لطفى الهوى * سحيرا فانفاس النسيم لمامى)

(ن) قوله صريح من صرح الشئ بالضم خلص من تعلقات غيره فهو صريح وقوله هوى هو هنا المحبة الالهية وقوله جاريت من جاراه مجاراة جرى معه وقوله من لطفى أى من رجوعى من دعوى الوجود الى الاعتراف بانى تقدير عدمى بالمقدر الحق وقوله الهوى مفعول جاريت بلام العهد الذكرى وهو الهوى المذكور قبله أى تابعته وسلكت على حكمه ولم أخالفه حتى وجدت الامر على ماهو عليه الحق بحب الحق وقوله سحيرا كناية عن حالته فى حالة سلوكه عند ابتداء فتحه فان الكون كله ظلمة وانما آثاره ظهور الحق فيه وقوله فانفاس النسيم يكنى بذلك عن تنفسات الروح الاعظم روح الله الذى هو أول مخلوق وقوله لمامى بكسر اللام أى مقاربتى فى بعض الاحايين (اه)

(صحيح عليل فاطلبونى من الصبا * ففيها كما شاء النحول مقامى)

صحيح باعتباران ماظهر من سقمه انما هو رقة لاعلة فهو فى حد ذاته صحيح لكنه عليل لكونه جارى الهوى من لطفه لاعلة تلفته وقوله فاطلبونى من الصبا أى من ريح الصبا وانما خصها بالذكر لما ذكرناه فى هذا الشرح غير مرة من انها ريح البشائر وهى أدت ريح يوسف الى يعقوب عليهما الصلاة والسلام والى ذلك أشار رضى الله عنه حيث قال ماحديثى بحديث كم سرت * فاسرت لى من نبى

قوله ففيها أى فى الصبا مقامى كما شاء نحولى وأراد لولا ارادة النحول لما ساويت الصبا رقة وصرت ممتزجا بها بحيث لا أتميز عنها وما احسن التعبير عن اتصافه بالنحول بكونه شاء وأراد اقامته بالصبا ويجوز فى ميم مقامى الفتح بملاحظة كونه مكانا والضم باعتبار كونه عبارة عن الاقامة وما أحسن قول أديب دمشق شرف الدين ابن عنين حيث يقول ويصف دمشق

بلاد بها الحصباء در وتربها * عبير وانفاس الشمال شمول

تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق * وصح نسيم الروض وهو عليل

وأنشدنى شيخنا العلامة اسمعيل النابلسى رحمه الله فى جنينة عرس بدمشق فى سنة تسعين وتسعمائة

سددن منافذ النسمات عنى * مخافة أن أطير مع النسيم

وفى البيت الطباق بين الصحة والعلة ويتضمن الاغراب بالجمع بين الضدين (ن) قوله صحيح أى أنا فى صحة من بدنى وروحى وعقلى وكونه عليلا أى قابلا لفساد البنية متغيرا دائما تلا بحكم الطبيعة الى الغفلة عن خالقه وقوله فاطلبونى يعنى أيها المريدون لى الراغبون فى شأنى وقوله من الصبا كناية عن الروح الاعظم الذى هو أول مخلوق ظهر من مطلع الشمس الاحدية يعنى اذا أردتمونى فاطلبونى من عالم الروح الامرى وقوله ففيها أى فى الصبا المكنى بها عن الروح الامرى وقوله كما شاء النحول أى السقام وهو كل الرقة والسعف والمنى على حسب مقتضى الفناء فى الوجود الحق تعالى وتقدس وقوله مقامى أى منزلى ومرتبتى (اه)

(خفيت ضنا حتى خفيت عن الضنا * وعن برء أسقامى وبرد أوامى)

خفيت بفتح الخاء وكسر الفاء على وزن رضيت وضنا منون على انه مفعول لاجله أو حال على التأويل وحتى هنا ابتدائية وما بعدها جملة مستأنفة والضنا المعروف جنس أى حتى خفيت عن ماهية الضنا أى صرت أشد

خفاءمنه فاذا طلبني لا يراني وخفيت عن برء أسقامي فلو أراد البرء أن يتصل باعضائي السقيمة لما رآها من شدة سقمها وخفيت أيضا عن برد أوامي والبرد بفتح الباء بمعنى التبريد يقال بردت الغليل بردا أي بردته والاوام بضم الهمزة العطش أو حره فكأنه يقول لو أراد التبريد أن يتصل بعطشي أو بحره ليطفئه لما اهتدى الي ولا رآني لما عندي من السقام وذلك يتضمن الشكاية من كمال نحول بدنه ونهاية سقم أعضائه ومن بقاء أسقامه بغير برء ومن بقاء الغليل والعطش بحرارته من غير ري ولا تبريد وهذا عندهم نوع من الادماج لانه أدمج في بيان خفائه الشكاية من بقاء سقمه وعطشه وفي البيت أيضا الجناس اللاحق في برء وبرد والسجع في اسقامي وأوامي وفيه الطباق بين البرء والسقم و بين البرد والحرارة ان كان الاوام عبارة عن حر العطش (ن) قوله خفيت أي لم أظهر لان الظهور بالوجود للحق تعالى لا لي وضناء مميز يعني أوصلني كثرة الاشواق في مقام المحبة الالهية الى ان خفيت من كثرة السقم وقوله عن الضنا أي عن زيادة السقم بحيث لو أراد زيادة سقمي لما أمكن يعني تناهي بي السقم فلم يقبل الزيادة وهو وصوله الى مقام الفناء في وجود الحق تعالى وقوله برء اسقامي بكسر الهمزة مصدر أسقمه أي أمرضه يعني خفيت عن شفاء مرضي أيضا بحيث لو أراد شفائي من المرض لما أمكن وذلك لان حالة الفناء في الوجود الحق رجوع الى الحالة الاصلية بسلب توهم الوجود الحق أنه وجوده فحيث هو مريض في حالة فنائه فلا يقبل التغيير عن حالته لانه في حضرة القضاء والقدر الازلي الذي لا يقبل التغيير ولا التبديل وانما ذلك في عالم الوجود الوهمي وقد زال عنه بالكشف والتحقيق وقوله وبرد أوامي أي وخفيت أيضا على برد أوامي أي عطشي وهو عطش المحبة الالهية والاشواق الربانية فلا يقبل أوامه وعطشه الزوال لانها حالته التي هو عليها في أزل الازل (اه)

﴿وَلَمْ أَدْرِ مَنْ يَدْرِي مَكَانِي سِوَى الهَوَى * وَكِتْمَانَ أَسْرَارِي وَرَعْيَ ذِمَامِي﴾

يريد بذلك انه قد اختفى من شدة السقم وان غير الهوى لا يعرف مكانه لو طلب لما بينهما من الملازمة والمجانسة وأراد بالهوى هنا المحبة ولا شك انها من قبيل الامور المعنوية التي لا جسم لها فكأنه يقول قد تحكم في النحول فلم يبق في سوى المحبة تجول وكذا الكلام فيما عطف على الهوى من كتمان الاسرار ورعي الذمام والذمام بكسر الذال المعجمة العهد ويتحصل من البيت معنى لطيف وهو انه قد بقي بجسده النحيف ومعه صفات ثلاث وهي الهوى وكتمان الاسرار في المحبة ورعي عهد الحبيب لان ما عدا هذه الصفات لا تهتدي عليه فكيف يجوز ان يتصف بها فاعلم ذلك (ن) قوله سوى الهوى أي غير الهوى لا يدري مكاني واما الهوى وهو المحبة الالهية فان ذلك يدري مكاني فيأتيني اليه ولو كنت في عالم الفناء الكلي * والمعنى في ذلك ان وصف الهوى والمحبة الالهية امر ذاتي له لا يفارقه وقوله وكتمان بالنصب عطفا على مكاني وقوله اسراري جمع سر وهي العلوم الالهية الخفية عن مدارك العقول وهذا الكتمان أمر خلقي لا صنع فيه للمحب العارف الكامل لان الاسرار المذكورة خارجة عن معاني الاكوان واشارات الاعيان لا تؤديها عبارة ولا تومي اليها اشارة ولهذا كان غير الهوى المذكور لا يدريها ولا يفهم معنى من معانيها وقوله ورعي مصدر رعى عهده حفظه وهو منصوب أيضا بالعطف على مكاني (اه)

﴿وَلَمْ يُبْقِ مِنِّي الحُبُّ غَيْرَ كَآبَةٍ * وَحُزْنٍ وَتَبْرِيحٍ وَفَرْطِ سَقَامِ﴾

يقول ان الحب قد دخل الى دار جسده فاعدم ما فيها من الاوصاف ماعدا الكآبة وهي بفتح الكاف ومد الهمزة المفتوحة بمعنى الحزن والحزن بعدها بمعنى عطف البيان على حد قوله تعالى انما اشكو بثي وحزني الى الله والتبريح هنا شدة المحبة وفرط بالفاء المفتوحة والراء الساكنة والطاء اسم مصدر من الافراط وهو المبالغة في تحصيل الشئ وسقام بفتح السين على وزن سحاب المرض ﴿الاعراب﴾ لم حرف نفي وجزم ويبق بضم الياء وعلامة الجزم حذف الياء وكسر القاف عليها دليل ومني متعلق به والحب فاعل وغير بالنصب مفعول والاستثناء مفرغ أي لم يبق مني شيئا غير كآبة وحزن وما بعده مجرور بالعطف على كآبة وما أحسن قول

الجوري ولم يبق مني الحب غير تفكري * فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا
وقلت في المعنى وقدافنى النحول دمي ولحمي * فمابي غيرافكارتجول
(ن) قوله مني أي من خلقتي الكونية ونشأتي الامكانية وقوله الحب بالضم أي المحبة الالهية أو بالكسر بمعنى المحبوب وهوالحضرة العلية (اه)

﴿فاماأغرامي واضطباري وسلوتي * فلم يبق لي منهن غيرأسامي﴾

البيت هكذا روى وفيه ان الغرام قد يطلق على اسر الحب فكيف يقول عنه ان الغرام قد زال عنه ولم يبق منه الا الاسم والجواب ان الغرام له معان فمن ذلك انه بمعنى الولوع بالشئ والاستخفاف به ويكون بمعنى العذاب والهلاك ويقال فلان مغرم اذا كان أسير الحب فان كان المرادمنه الولوع بالهوى والاستخفاف باحواله والتحرش به وبار باب الجمال وذكرهم ومداومة انشاء الشعر فيهم فيصح نفيه كنفي الاصطبار والسلوة وان كان المراد منه الاسر في المحبة والعذاب فيه فلا يجوز نفيه فيكون البيت محرفا ويظهر أن أصله
فامامنامي واصطباري وسلوتي * فلم يبق لي منهن غيرأسامي
لان عادة العشاق انهم ينفون المنام والصبر والسلوة والحق ان الكلمة فيها تصحيف وان أصلها عرام بضم العين المهملة على وزن غراب والعرام الشدة والشراسة والاذى والبطر والفساد والمرح ومثل هذه الاشياء تكون في مبادي الهوى وعند قيام عنصر النفس في مقام شهواتها وعند تمام العارف تكون عنه بعيدة (الاعراب) اما حرف شرط وقد سبق بيانها غير مرة وغرامي مبتدا واصطباري وسلوتي معطوفان عليه والفاء في قوله فلم يبق لي منهن غير اسامي رابطة للجواب ويبق مجزوم بلم والفتحة على القاف دليل على الالف المحذوفة للجازم وغير بالرفع فاعل يبق على ان الاستثناء مفرغ أي لم يبق لي منهن شئ من الاشياء الا الاسم وأما حقائقها فقد اضمحلت ورحلت عن منازل القلب فلا اصطبار ولا قرار ولا سلوة ولا منام ولا شدة ولا عرام وما احسن ما يروى عن عبدالله بن المعتز حيث قال
أخذت من شبابي الايام * وتقضى الصبا عليه السلام
(ن) قوله واما اغرامي من اغرم بالشئ بالبناء للمجهول اولع به (اه)

﴿لينج خلي من هواي بنفسه * سليما ويانفس اذهبي بسلام﴾

اللام للامر وهي جازمة حذفت الواو والضمة على الجيم دليل عليها وخلي فاعل ومن هواي متعلق بالفعل أو بخلي وأما بنفسه فهو متعلق بينج وسليما حال من خلي ويانفس بكسر السين أو بالضم على ان تكون من قبيل المنادى النكرة المقصودة واذهبي فعل أمر للنفس وقوله بسلام أي اذهبي مستسلمة لحكم المحبة وقضاء المودة لان السلام يأتي في اللغة الصحيحة بمعنى الاستسلام وفي البيت جناس شبه الاشتقاق في سليم وسلام والتنكير في قوله خلي للعموم لوقوعه في حيز الامر أي لينج كل خلي (اه)

﴿وقال اسل عنها لائمي وهومغرم * بلومي فيها قلت فاسل ملامي﴾

أي قال لي لائمي اسل عن الحبيبة وصار مغرما في اللوم كغرامي بها ومحبتي لها فقلت له انا مغرم فيها وأنت مغرم في لومي فحيثما طلبت مني السلو عن الحبيبة التي انا مغرم بها فانا اطلب منك السلو عن الذي أنت مغرم به وذلك ملامي وهذا نوع من المعارضة لانه دليل على خلاف مااقامه الخصم من غير تعرض لدليله ولكن أين المقامان وقد بعد الغرام بالغزال عن الغرام بالملام الذي يوجب الملال (الاعراب) وقال لائمي اسل عنها فلائمي فاعل وجملة اسل عنها في محل نصب على انها مقول القول والواو للحال والجملة حالية من فاعل قال وبلومي متعلق بمغرم وفيها به أيضا وقوله قلت فاسل الجملة المذكورة لعدم المناسبة بين القول في طلب السلوة عن الحبيب والقول في طلب السلو عن الملام الغريب اه

﴿بمن اهتدى فى الحب لو رمت سلوة * وبى يقتدى فى الحب كل امام﴾

وهذا من تتمة قوله للاثم فهو بمنزلة استبعاد سلوه بالدليل لان العاقل فى الغالب لا يفعل الا ما هو طريق لارباب العقول العارفين بالمنقول والمعقول وما أحسن البيت وما فى ضمنه من طريق استبعاد السلو أما أولا فانه قد استفهم عن الذى يهتدى به فى طريقة السلوان واستفهامه عن ذلك انكارى أى ليس فى مشايخ الحب من سبقنى الى هذا الطريق على انى أنا القدوة لكل امام يقتدى به على التحقيق وأما ثانيا فقوله لو رمت سلوة فانه يدل على انه لا يروم السلوان ولا هو من أهل ذلك الشان وجواب لو محذوف أى لو رمت سلوة ما وجدت من يصلح ان يكون لى قدوة فى باب السلوة والواو للحال أى والحال انه يقتدى بى فى الحب كل امام فى المحبة والغرام لا فى السلو والملام وما أحسن الموازنة فى قوله بمن اهتدى وبى يقتدى فيقول انا مقتدى الائمة فبمن اهتدى فى الامة

﴿وفى كل عضو فى كل صبابة * اليها وشوق جاذب بزمامى﴾

وهذا البيت من جملة استدلاله رضى الله عنه على انه لا يسلو المحبة وحاصله كيف اسلو المحبة والحال ان كل عضو من أعضائى مشتمل على كل صبابة فكل فرد من افراد الاعضاء مشتمل على كل فرد من افراد الصبابة وقوله اليها متعلق بصبابة لانها متضمنة معنى الميل يقال صبا اليه أى مال وشوق بالجر معطوف على صبابة أى كل صبابة وكل شوق وجاذب بالجر صفة له والزمام بكسر الزاى ما يقاد به الحيوان ونحوه والزمام مضاف الى ياء المتكلم والمعنى ما من عضو فى الا وهو متضمن لكل صبابة ولكل شوق ويجذبنى بزمام الاجابة اه

﴿تثنت خلنا كل عطف تهزه * قضيب نقا يعلوه بدر تمام﴾

وهذا البيت من محاسن الابيات التى لا تصل اليها الهمم العاليات ولا تصدر الا من ايد بالنفس القدسية والصفات الملكية تثنت أى تمايلت كما يتمايل الغصن الرطيب وانما كان ذلك تثنيا لان الميل مع الملاءمة يجعل المائل اثنين لان احد الطرفين اذا انثنى على الآخر صار كل واحد منهما بمنزلة غصن خاص وخلنا بكسر الخاء بمعنى ظننا وتخيلنا ان كل عطف والعطف بكسر العين ما لان من الجسد وقضيب بالنصب مفعول ثان لخلنا والاول كل والنقا كثيب الرمل وهو تشبيه الردف والقضيب تشبيه القد والبدر التمام الذى يعلوه هو الوجه المنير والبدر المستنير (ن) قوله تثنت أى المحبوبة المذكورة ومعنى التثنى هنا ان تكون تلك المحبوبة الحقيقية المذكورة مع كل شئ اثنين هى وما تقدره فى نفسها من معلوماتها التى هى كاشفة عنها فى الازل وبالارادة تتجلى فيظهر وجودها على ذلك المعلوم الذى قدرته فى نفسها وهذا معنى تثنى الاغصان بالنسيم فان الارادة كالنسيم ووجود الغصن واحد فاذا كان فى حيز فمال الى حيز آخر فكأنه صار اثنين ولهذا يقال تثنى الغصن مع انه واحد وقوله كل عطف يكنى بذلك عن الاسماء الحسنى والصفات العليا فان كل اسم منها كأنه جانب من الجوانب وهو عطف من الاعطاف وقوله تهزه الضمير للمحبوبة المذكورة والهز هنا كناية عن توجه الحق تعالى باسم من أسمائه على الاثر فيوجده وقوله قضيب وهو الغصن المقطوع كنى به عن النشأة الانسانية كما قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقوله نقا كناية عن المقام الذى يقام فيه العبد السالك فى طريق الله تعالى وقوله بدر تمام كناية عن وجه العارف الكامل الذى يواجه به شمس الحضرة الالهية فى غيب الاسماء والصفات الربانية فان وجوده مستفاد من وجوده كما أن نور القمر مستفاد من نور الشمس فى ظلمة الاكوان وهو سر التجلى الالهى المكنى عنه هنا بالتثنى اه

﴿ولى كل عضو فيه كل حشا بها * اذا ما رنت وقع لكل سهام﴾

ولى خبر مقدم قدم لافادة الحصر وقوله كل عضو مبتدأ مؤخر والمراد من أعضائى وقوله فيه أى فى كل عضو

وقوله كل حشا وهو ما في الباطن كناية هنا عن القلب يعني كل عضو من اعضائي فيه كل قلب من القلوب وتنكير العضو والحشا للافادة للتكثير والتعظيم وقوله بها أي بالحشا يعني فيها خبر مقدم وقوله اذا ما رنت أي المحبوبة المذكورة بمعنى أدامت النظر الى " وفي نسخة رمت بالميم وقوله كل سهام جمع سهم يعني ان هذه المحبوبة ترمي سهام المحن والابتلاء في قلوب العاشقين كلما نظرت اليهم بان رفعت جفونها وهي صور الكائنات فان طبقت جفونها على عيونها اعرضت عنهم (اه)

﴿ولو بسطت جسمي رأت كل جوهر ＊ به كل قلب فيه كل غرام﴾

المراد من بسط الجسم هنا الاطلاع على حقيقته بالكشف على ما في الضمائر من السرائر رأت كل جوهر من جواهر المعرفة وفي ضمن كل جوهر كل قلب وفي ضمنه كل غرام فهو يقول في ضمن جسمي كل جوهر وفي كل جوهر كل قلب وفي ضمن كل قلب كل غرام أو كل غرام في كل قلب وكل قلب في كل جوهر أي في كل جزء من اجزاء الجسم فالاجسام مواطن الجواهر والجواهر مواطن القلوب والقلوب مواطن الغرام وقد أشرنا الى ان المراد من الجواهر جواهر المعرفة والمراد من القلوب المتعددة المتكثرة والحال ان لكل جزء قلبا واحدا والقلوب العقول أي مداركها لان العقل أيضا يدرك ما عنده من المودات الخالصة المحضة التي ليست بها شائبة من الميل الى الغيرلان من جملة مدلولات القلب محض كل شئ وما أحسن ما في البيت من المبالغة وحسن السبك واختراع هذه الكلمات لهذه المعاني الجوهريات وكذلك ذكر البسط والجسم والجوهر والقلب والغرام فان ذلك من المناسبات العظيمة التي لاتصدر الا عن الافكار السليمة وما كل من قال جال في ميادين الكلام (ن) الضمير في بسطت للمحبوبة الحقيقية والحضرة العلية والمعنى ببسط جسمه تفصيل أجزائه وابعاضه ونشرها وتفريقها وقوله رأت كل جوهر فكل مفعول رأت وجوهر كل شئ ما خلقت عليه جبلته والمراد هنا أجزاء بدنه وهي التي تركب منها بدنه وهو الجزء الذي لا يتجزأ فلا يقبل القسمة لا بالقول ولا بالفعل ولا بالقوة وقوله به أي في ذلك الجوهر وقوله كل قلب فالقلب الفؤاد والعقل ومحض كل شئ وقوله فيه كل غرام أي في ذلك القلب كل شوق ملازم وولوع جازم وهذا البيت بيان للبيت الذي قبله وتأكيد لمعناه على وجه المبالغة في انتشار المحبة الالهية في كل جزء من اجزائه وفي ضمن كل عضو من أعضائه (اه)

﴿وفي وصلها عام لدي كلحظة ＊ وساعة هجران علي كعام﴾

هذا المعنى شائع ومستعمل كثيرا في عبارات البلغاء نظما ونثرا اذ المعنى ان وصف الوصال يقتضي تقصير الايام والليال الاترى الى قوله تبارك وتعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا فان كثيرا من المفسرين أشار الى ان ذلك الشيب انما يعرض لاستطالتهم ذلك اليوم بما فيه من المتاعب التي لا يقدر العقل على تصورها بكنهها وعام مبتدأ وكلحظة خبره ولدى متعلق بما تعلق به الخبر اذ التقدير عام يمر في وصلها مستقر مثل لحظة عندي وفي اعتقادي فيكون قوله وفي وصلها صفة للمبتدأ فقدمت عليه فصارت حالا على حد قوله ＊ لمية موحشا طلل ＊ قوله وساعة هجران مبتدأ ومضاف اليه وكعام خبره وعلى متعلق بمتعلق الخبر اذ المراد وساعة هجران محسوبة على كعام ولولا خوف التكرار لكان ＊ ولحظة هجران على كعام ＊ أبلغ من وساعة هجران (اه)

﴿ولما تلاقينا عشاء وضمنا ＊ سواء سبيلي دارها وخيامي﴾

﴿وملنا كذا شيأ عن الحي حيث لا ＊ رقيب ولا واش بزور كلام﴾

﴿فرشت لها خدي وطاء على الثرى ＊ فقالت لك البشرى بلثم لثامي﴾

(فما سمحت نفسي بذلك غيرة * على صونها مني لعز مرامي)

(وبتنا كما شاء اقتراحي على المنى * أرى الملك ملكي والزمان غلامي)

انما كتبنا هذه الابيات جملة لتعلق بعضها ببعض لان قوله فرشت جواب لما وقوله فما سمحت نفسي معطوف على قوله فقالت لك البشرى قوله وبتنا كما شاء اقتراحي معطوف على ما قبله أيضا قوله ولما تلاقينا يروى توافينا والمعنى قريب وعشاء وقت العشاء بكسر العين منصوب على انه ظرف زمان لتلاقينا وضمنا معطوف على تلاقينا وهو داخل في حيز الشرط أي وجمعنا وسواء بالفتح والمد بمعنى الاستواء وسبيلي على صيغة التثنية وحذفت النون منه لاضافته الى دارها وما عطف عليها وهو خيامي أي وجمعنا طريقان مستقيمان الى دارها والى خيامي وأصله من باب اضافة الصفة الى الموصوف أي سبيلان سواء وهو في الاصل مصدر فلا بدع في ان يقع على صفة انفراده صفة للمثنى وملنا أي ولما ملنا وقوله كذا كناية عن جهة تخالف جهة الحي وميز بقوله شيأ أي وملنا عن الحي جهة قليلة كما يفهم من تنكير شيء عن الحي أي ملنا عن الحي الى مكان لا رقيب فيه ولا واش ويزور كلام متعلق بواش أي كنا في حال اجتماعنا آمنين من رقيب يرانا و واش يزور علينا كلاما يفسد هوانا قوله فرشت جواب لما أي لما تلاقينا في وقت غفلة واجتمعنا في الطريق الذي يوصل الى دارها وخيامي وهذا اشارة الى ان ملاقاتهما كانت على اتفاق من غير اتفاق ومع ذلك عرجنا عن الحي خوفا من ان نرى الى مكان ليس فيه رقيب ولا واش يشي بنا ويحكي اجتماعنا فرشت لها خدي وطاء على الثرى أي فرشت لها الخد على الثرى لتطأه فلما رأت مني ذلك الخضوع وتحققت ذلك الذل والخشوع قالت لك البشرى مني بلثم اللثام وتقبيل ما فوق ذلك الثغر البسام فعند ذلك ظهرت غيرة النفس الابيه وعزت السجية التي هي بالوجد سخية على ذلك الصون ان يبتذل بالتبدل لان قصدي منها ما هو أعلى من ذلك وأغلى واسمى من تلاصق الاجسام واسنى وأين تعاشق الارواح من تسفل الاشباح قوله وبتنا أي بات الحبيب والمحبوب واستمر الطالب والمطلوب كما شاء الطالب من الاقتراح متمكنا من السرور والافراح على مقتضى مراده واقبال أيام اسعاده فالملك لله وحده والخليفة بعده وللعبد اذا ما حبيبه بات عنده وفي هذه الابيات أمور مؤكدة لوجود أسباب الوصال واتصال الارواح من غير انفصال مع العزة عن ميل النفس الى مرام الاجسام لعزة الروح في ارتفاعها الى ما لا يرام (الاعراب) تلاقينا أي لقي كل منهما صاحبه وعشاء متعلق به ويروى توافينا من الوفاء أي وفى كل منا صاحبه عشاء أي وقت العشاء وانما ذكر العشاء لانه وقت التوافي ومنهل التلاقي فيه صافي ألا ترى الى قول عبد الله بن المعتز

لا تلق الا بليل من تواصله * فالشمس نمامة والليل قواد

كم عاشق وظلام الليل يستره * وافى الاحبة والواشون رقاد

وقال المتنبي

وكم لظلام الليل عندي من يد * تخبر أن المانوية تكذب

وسواء بالرفع فاعل ضمنا وسبيلي مضاف اليه ودارها مضاف اليه وخيامي معطوف عليه وكذا كناية عن الجانب وشيأ تمييز والعامل فيه كذا وعن الحي متعلق بملنا وحيث ظرف لملنا وهو مضاف الى الجملة بعده ورقيب وواش مبتدأ ومعطوف عليه والخبر محذوف ويزور كلام متعلق بواش وفرشت جواب لما ووطاء بكسر الواو منصوب على انه مفعول ثان لفرشت وعلى الثرى متعلق بفرشت وقوله فقالت معطوف على فرشت وبلثم لثامي متعلق بالبشرى قوله فما سمحت نفسي معطوف على قوله فقالت والفاء فيهما معنى التفريع لان عدم سماحة نفسه بلثم لثامها مفرع على قولها لك البشرى بلثم لثامي وغيرة مفعول له فما سمحت على تأويل النفي بمعنى الاثبات أي تركت لثم اللثام لاجل الغيرة وهي بفتح الغين المعجمة عبارة عن اباء النفس عن قبول ما يصدر من امتهان الحبيب أو الصديق القريب وعلى صونها مني متعلق بقوله غيرة وقوله لعز مرامي متعلق بصونها والاقتراح هو طلبك للشيء على غير مثال والمنى بضم الميم جمع منية وهو المطلوب وجملة أرى الملك

ملكي والزمان غلامي مفسرة لقوله كما شاء اقتراحي على المنى ويجوز ان تكون مستأنفة لبيان كونه بات مع الحبيب على مقتضى المرام من غير احتشام لان سلطنة الوصال فوق من ملك الوصال وفي ميدان الوفاء جال وفي قوله وضمنا تلويح الى ان طريقي دارها وخيامه بمنزلة البيت الجامع والدار الشامل لجميع الجوامع وقوله وخيامي بعد ذكر دارها اشارة الى كونه زائرا حلاوان الدار لها وهو لها قاصد بجميع المقاصد (ن)

قوله عشاء أي أوّل ظلام الليل كناية عن الملاقاة الكونية بينه وبين تجلي الحضرة الالهية وقوله دارها كناية عن الروح الاعظم الذي هو أوّل مخلوق صدر عن الامر الالهي وهو العقل والقلم الاعلى والنور المحمدي فهو دارها الدوران حول معرفتها وقوله وخيامي كناية عن جسده المركب من الطبائع الاربع والعناصر الاربعة وقوله وملنا أي ملت بها ومالت متجلية بي وقوله كذا شيأ كناية عن جهة غير جهة الحي أي ملنا عن الحي قليلا يشير بهذا الميل القليل عن جهة الحي الى العالم الكوني بالوجود المستعار لاستيفاء معاني الحكم والاسرار وقوله حيث لا رقيب ولا واش حيث ظرف مكان وهو العالم الروحاني الذي لا يداخله الوسواس النفساني والتسويل الشيطاني فالرقيب اشارة الى النفس الامارة بالسوء لانها تلازم الانسان فلا تنفك عنه الا بالموت الاختياري أو الاضطراري فتراقبه في الخير والشر والنفع والضر والواشي هو القرين الشيطاني الذي يوقع العداوة بينه وبين ربه بحمله على السوء وخطوانه من الذنوب الكبار والصغار وقوله فرشت لها خدي المعنى انه بعد فنائه عن نفسه وتنحي شيطانه عنه بالتحقق بالوجود الحق رجع من نهايته الى بدايته فوجد صورته لربه لا له فاسلم كله له تعالى وقوله وطاء على الثرى كناية عن جسده المركب من التراب والماء لانهما أدنى من الهواء والنار لغلبتهما في خلقة الجان والشيطان وهو المارج كما أن التراب والماء هو الطين الغالب في خلقة الانسان والا فان تركيب الاجسام كلها من العناصر الاربعة وقوله بلثم لثامي كني باللثام عن صورته وصورة كل شيء لان ذلك حجاب على الوجه الالهي والمعنى انها أطلقت له القول بالانانية الحقيقية بعد فناء انانيته الباطلة الفانية المختصة به وبكل من يشبهه من الاكوان وقوله فما سمحت نفسي بذلك أي امتنعت نفسي عن لثم ذلك اللثام وعن القول بالانانية الحقيقية بعد فناء انانيته المذكورة وقوله غيرة على صونها يعني منعني من القرب اليها والصدق في الانتساب لديها بدعوى الانانية الحقيقية بعد كمال فنائي بالكلية غيرتي على صيانتها المشهورة وتنزهاتها المنشورة بين العقلاء والكاملين الفضلاء وقوله مني متعلق بصونها ومعنى صونها منه انه اذا كان في مقام دعوى الوجود معها كحال الجاهلين بها فهي منزهة عن مشابهته بالكلية وان كان في مقام الفناء في وجودها الحق كحال العارفين بها المتحققين بامرها فهي منزهة عن مشابهته أيضا بالكلية فكيف يمكنه لثم لثامها فضلا عن لثم فمها وقوله لعز مرامي أي عزة مقصودي وهو الحظوة بالحقيقة الذاتية من غير كون ولا امكان ولا مكان ولا زمان ورجوع الامر الى ما عليه كان وقوله وبتنا أي أنا والمحبوبة المذكورة وهو الدخول في عالم الكون لانه ظلمة لازمة وقوله كما شاء اقتراحي على المنى فالذي شاءه اقتراحه أمر ذوقي معرفته من وراء دائرة العقل ومضمون ذلك ما أشار اليه بقوله أرى الملك بضم الميم اسم من ملك على الناس أمرهم اذا تولى السلطنة وقوله ملكي أي منسوب الي لاني ظهرت بالمظهر الرباني في التجلي الرحماني بعد فناء شأني الجسماني وأمري الانساني حيث ظهر الواحد الاحد الذي ليس معه ثاني وقوله والزمان غلامي أي خادمي يخدم ما أريد من الامور والاحوال في الخصوص والعموم (اه)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضي الله تعالى عنه﴾

﴿قف بالديار وحيّ الاربع الدرسا * ونادها فعساها أن تجيب عسا﴾

اعلم انه جرت عادة العرب بانهم يخاطبون من ليس معلوما كقول الشيخ هنا قف بالديار والمراد قف ياصاحبي وكذلك يرجعون الضمير الى جمع غائب ويريدون الحي وأهله لاجل انهم أحباؤه أو فيهم حبيبه كما قلت في مطلع قصيدة

سقى دارهم بالجزع من اين الشعب * وان بعدت عن ناظري ادمع السحب

وقد

وقد يخاطبون مثنى لان الغالب فى الرجل انه يرافق اثنين كقول امرئ القيس

* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * وقس على ذلك أمثاله والمراد هنا يا صاحبى قف معى بالديار أى بديار الاحبة بقرينة المقام وحى فعل أمر من التحية أى حى وسلم على الاربع جمع ربع وهى بفتح الهمزة وضم الباء والدوس بضم الدال والراء جمع لدارس وهو الذى محاه تطاول الدهر فخفيت علاماته وجدرانه والاربع المنازل وهى وان كانت فى أصل اللغة خاصة بالمنازل التى تسكن فى زمن الربيع فالمراد بها هنا مطلق المنازل (الاعراب) قف وحى وناد أفعال أمر والمخاطب بها صاحبه قوله فعساها اعلم ان عسى قد ترد فى كلامهم بمعنى لعل فتستعمل للترجى فتنصب الاسم وترفع الخبر وشرط اسمها حينئذ ان يكون ضميرا كما استعمله الشيخ حيث قال فعساها وشواهد هذا الاستعمال كثيرة فمنها قول ابن العود الحضرمى وكان يرجى ان محبوبته يصيبها مرض ليكون ذلك وسيلة الى عيادته اياها

فقلت عساها نار كاس وعلها * تشكى فآتى نحوها فاعودها

وعسى حينئذ كلعل وفاقا للسيرافى ونقله عن سيبويه خلافا للجمهور فى اطلاق القول بفعليته والهاء اسمها وان تجيب مؤول بالمصدر خبرها وعسى فى آخر البيت توكيد لفظى لعساها وان والمصدر مؤول أى فعساها مجيبة أما ترى المحبين يأمرون صاحبهم أو يخاطبون أنفسهم بالوقوف فى منازل الاحباب بعد الاضمحلال والذهاب قال قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

وانما أكثر الفعل بالتكرار لاستبعاد اجابة الزائر من الديار فاحتاج الى زيادة الرجا فى حكم الاستبعاد وذلك المجاز قال القيسرى

استعجم الربع بعدى أم به صمم * أم ما به اليوم من آرامه أرم

وقال الشريف الرضى

هذى المنازل بالنعيم فنادها * واحبس سحى العين غير جمادها

(ن) قوله قف فعل أمر يخاطب به كل سالك فى طريق الله تعالى وقوله بالديار يكنى بها هنا عن مجموع الصور الانسانية وغيرها من أشخاص العالمين فى الملك والملكوت والوقوف بها كناية عن عدم تخطيها الان الظهور الالهى والتجلى الربانى ليس الابها وعليها فانها آثار التجليات ونتائج الاسماء والصفات والعدول عنها الى خيالات الافكار جحود للحق وانكار وقوله وحى الاربع الدرسا يكنى بالاربع عن نفوس تلك الاشخاص المذكورة والدرسا صفة الاربع أى المندرسة والصفة قيد فى المعنى اشارة الى انه أمر بايصال التحية منه الى العارفين بربهم المحققين بتجليه بهم وعليهم على الكشف والشهود وقوله فعساها ان تجيب لاشارة باجابة هذه المحبوبة المذكورة الى معنى انكشافها له بكل شئ (اه)

﴿فَإِنْ أَجَنَّكَ لَيْلٌ مِنْ تَوَحُّشِهَا * فَاشْعَلْ مِنَ الشَّوْقِ فِى ظَلْمَائِهَا قَبَسَا﴾

جنه الليل وأجنه ستره والمادة كلها لمعنى الستر والتوحش كون الشئ موحشا تمس الوحشة من ألم به والهاء فى توحشها للديار أو للاربع والمراد هنا اذا توحشت تلك الديار وستر قلبك ظلمة هاتيك الوحشة قوله فاشعل على وزن فامنع لانه من شعل يشعل مثل منع يمنع وقوله قبسا أى شعلة نار تقتبس من معظم النار وحاصل البيت انك اذا صادفت ظلمة فى باطنك من توحش هاتيك الديار فاشعل شعلة من شوقك أى من نار شوقك ظلماء هاتيك الديار والظلماء على وزن حمراء (ن) الخطاب للسالك فى الطريق الالهى وقوله ليل كناية هنا عن ظلمة الكون وقوله من توحشها أى الديار المذكورة وقوله فاشعل الخ يكنى بذلك عن اشتعال نار المحبة الالهية فى قلوب السالكين فانه لا سبب للوصول الى المعرفة الربانية الا بوسيلة المحبة الخالصة القلبية (اه)

﴿يَاهَلْ دَرَى النَّفَرُ الْغَادُونَ عَنْ كَلَفٍ * يَبِيتُ جُنْحَ اللَّيَالِى يَرْقُبُ الْغَلَسَا﴾

اعلم ان البيت ليس فيه مفعول لدرى فيقدره فعوله والتقدير هل درى النفر الغادون عن كلف موصوف بانه يبيت جنح الليالى مرتقبا للغلس حاله وما يكابده فى جنح ليله منتظرا للغلس ليذهب فيطلع النهار ويا ان كانت للنداء فالمنادى محذوف أى ياقوم وان كانت للتنبيه فلا احتياج الى حذف المنادى ودرى الشئ علمه وفى القاموس دريته وبه أى يقال دريت الشئ ودريت به والنفر الناس كلهم ومادون العشرة من الرجال والغادون جمع غادوهو الذاهب فى الصباح والكلف على وزن فرح الرجل العاشق ويبيت مضارع بات واسمها ضمير الكلف وجنح بضم الجيم وكسرها بمعنى الجانب منصوب على الظرفية وجملة يرقب الغلس فى محل نصب على أنها خبرها (ن) قوله النفر الغادون كنى بهم عن العارفين المحققين من أولياء الله تعالى المعاصرين له المسافرين عن منزل نفوسهم الى منزل تجليات ربهم عليهم وبهم وقوله عن كلف عن مرادفة الباء نحو قوله تعالى وما ينطق عن الهوى أى بالهوى وقوله يبيت جنح الليالى يرقب الغلس يعنى انه يبيت فى ظلمات الليالى التى هى أعيان الاكوان يرقب قبس الانوار من طور تجلى الاسرار وعساه يحظى بقبس أو يجد الهدى بظهور حقيقة تلك النار (اه)

﴿فَإِنْ بَكَى فِي قِفَارٍ خِلْتَهَا لُجَجاً ۞ وَإِنْ تَنَفَّسَ عَادَتْ كُلُّهَا يَبَسَا﴾

هذا البيت من محاسن البيوت المنعوتة بين الادباء بأحسن النعوت الضمير فى بكى للكلف والقفار الصحارى الخالية من الانيس وهو جمع قفر وقفرة والتاء فى خلتها مفتوحة لكل من يصلح للخطاب وهو بمعنى ظن والهاء مفعول أول ولججا مفعول ثان وهى جمع لجة بضم اللام وهى معظم الماء وان تنفس أى ذلك الكلف عادت بمعنى صارت واسمها ضمير القفار وكلها توكيد له ويبسا على وزن جبل بمعنى اليابس ولا تخفى المقابلة بين بكى وتنفس ولا بين اللجج واليبس باعتبار ما يلزم اللجج من الرطوبة (ن) يكنى بالقفار عن الاشخاص الخالية من معانى التجليات الالهية وبكاؤه فيها لانه من جلتها على مفارقة أحبتها وقوله خلتها الخطاب للسالك فى طريق الله تعالى وقوله وان تنفس التنفس كناية عن اظهار ما عنده من الذوق والوجدان فى حقائق الاعيان وقوله يبسا يعنى لا أرواح فيها فهى أشباح منعوتة (اه)

﴿فَذُو الْمَحَاسِنِ لَا تُحْصَى مَحَاسِنُهُ ۞ وَبَارِعُ الْأُنْسِ لَا أَعْدَمُ بِهِ أُنُسَا﴾

لما ذكر فى الابيات السالفات أوصاف نفسه من المحبة وما يتبعها من أسباب الاحتراق شرع يذكر أوصاف الحبيب وما ينسب اليه من الوسامة والاشراق والمحاسن جمع الحسن على غير قياس ولا تحصى لا تضبط

يزيدك وجهه حسنا ۞ اذا ما زدته نظرا

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والبارع الفائق من برع فلان على اقرانه اذا فاق عليهم والانس بضم الهمزة خلاف الوحشة ولا هنا ناهية ولذا جزم الفعل بعدها وهو مضارع للمتكلم وفعله كعلم يعلم وأنسا الواقع فى آخر البيت بضم الهمزة والنون بمعنى الانس الذى قبله ويجوز ان يقرأ بفتح الهمزة وكسر النون بمعنى الانيس أى لا أعدمنى الله به الانس ودفع عنى به الوحشة أولا أعدمنى الله به الانيس وعلى الوجه الثانى يجوز ان تكون الباء فى به تجريدية وذو مبتدأ مضاف الى المحاسن ولا تحصى محاسنه من الفعل ونائب فاعله فى محل رفع على انها خبر المبتدأ والمصراع الثانى على أسلوب الاول والانس فى آخر البيت مفعول أعدم ووقوع جملة النهى خبرا على تأويلها بالمعقول ويجوز فى لا ان تكون نافية والتسكين فى ميم اعدم للضرورة وحينئذ فلا تأويل فتدبر والجملة على كلا الوجهين دعائية (ن) قوله فذو المحاسن كناية عن الحق المتجلى بكل صورة وقوله وبارع الانس كناية عن المتجلى الحق الذى يأنس بذكره العارف ويكرع من بحر كرمه العارف وقوله لا أعدم به انسا أى لا أعدم انسابه ولا ناهية للمتكلم والمعنى انه نهى نفسه انها لا تفقد التأنس بالمحبوب الحقيقى وانها تلازم ذلك معرضة عن التأنس بغيره اذ لا غيره فى الحقيقة عند أهل الوفاء بالعهود الوثيقة (اه)

﴿ كم زارني والدجى يربد من حنق ✻ والزهر يبتسم عن وجه الذي عبسا ﴾

كم هنا تكثيرية والمراد كم مرة فيكون المميز محذوفا و يربد على وزن يحمر من الربدة بضم الراء وسكون الباء والدال المهملة وهي معدودة من السواد لكنها غبرة ليس سوادها قويا و يروى يزبد بالزاي من قولهم فلان أزبد وأرغى أي خرج منه زبد أي رغوة من فمه و يدل للرواية الثانية قوله من حنق لأن الحنق الغيظ وإنما يقال فلان أزبد وأرغى من الغيظ قوله والزهر يروى بضم الزاي على ان المراد بها النجوم وتبسم بكسر السين أي تضحك عن وجه الذي عبسا وتحركها عبارة عن اشراقها وظهور لمعان نورها ولذلك قال عن وجه الذي عبسا أي تظهر نورا كنور الحبيب الذي قد عبس لعشاقه فهو عابس لكن نوره ساطع لامع والدجى جمع دجية بضم الدال واذا كان جمع الدجية فكان الواجب ان يقول تربد بالتاء لكون مرجع الضمير جمعا و يجوز أن يكون الشيخ قد نطق بها كذلك لكن الرواة حرفوها على ان الدجى يحتمل ان يكون مفردا على أنه عبارة عن الليل وفي البيت الطباق بين الغضب والرضا المفهومين من الحنق والتبسم (ن) قوله زارني أي المحبوب الحقيقي بمعنى اسكشف لي أنه متجل بي علي وقوله والدجى كناية عن ظلمة الأكوان وقوله يربد هي هنا بمعنى يشتد وقوله حنق يشير الى ان عالم الكون يقتضي الاعراض عن الحق تعالى بما فيه من الزخارف الملهية والأسباب المطغية وان الاشتغال بتجليات الحق تعالى على خلاف مقتضاه او ان أهله منافرون كل التنافر لاهل الله وقوله والدهر يبسم فالدهر هنا اشارة الى المتجلي الحق بكل شئ وفي الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وابتسامه كناية عن الاقبال واظهار الفرح كما ورد عنه تعالى انه يفرح بتوبة عبده وقوله عن وجه عن للمجاوزة (والمعنى) هنا بان الابتسام أي الفرح من الحق تعالى بملاقاة عبده أي انكشاف الامر عند عبده والا فالعبد لا يغيب عنه تعالى أصلا ووجه بمعنى ذات وقوله الذي عبسا أي عن ذات الدجى الذي عبس بوجه المتوجه به على قطعنا عن مواصلة المحبوب الحقيقي وظهور تجلياته لنا (اه)

﴿ وابتز قلبي قسرا قلت مظلمة ✻ يا حاكم الحب هذا القلب لم حبسا ﴾

ابتز بمعنى سلب يقال من عز بز ومن غلب سلب وقلبي بتحريك الياء للوزن والقسر بفتح القاف والسين المهملة القهر والغلبة وقلت كان القياس فيه ان يكون بالفاء أي فقلت ومظلمة بفتح اللام منصوب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف أي ظلمت مظلمة ثم انه بين مظلمته بقوله يا حاكم الحب أي يا حاكما في وقائع الحب و يا قاضيا في شريعته هذا القلب يشير الى قلبه وقوله لم أصله لم بفتح الميم لكن سكن للضرورة وأصله ما الاستفهامية لكن حذف الفها عند دخول حرف الجر عليها على حد قوله تبارك وتعالى عم يتساءلون وقوله تبارك وتعالى فناظرة بم يرجع المرسلون وحبسا مبني للمجهول والالف للاطلاق ولم متعلق بحبس وقدم المتعلق وجوبا لوجود الاستفهام في ضمنه والجملة خبر المبتدا ﴿فان قلت﴾ ابتزاز القلب عبارة عن سلبه والسلب الاخذ اختلاسا فما معنى قوله لم حبس وليس في السلب ما يدل على الحبس ﴿قلت﴾ معناه انه لما سلبه واختلسه من مكانه منعه عن الدخول الى وطنه وهو ما بين الضلوع فيكون قد حبسه عن وطنه الاصلي وفي القاموس الحبس المنع ويجوز أن يكون المعنى أشكو مظلمة وهي بكسر اللام ما تظلمه الرجل وفي البيت ألفاظ متناسبة وهي ابتز والقسر والمظلمة والحبس والحاكم وانما قلنا ان القياس فقلت بالفاء لان القول المذكور مفرع على ابتزاز القلب (ن) فاعل ابتز ضمير المحبوب الحقيقي وقوله قلبي مفعوله أي قبض واستولى بطريق الغلبة على قلبي بحيث لم يبق مني انفلات من يده وقوله قلت أي تكلمت في نفسي وحدثتها بذلك وقوله مظلمة بكسر اللام ما تظلمه الرجل من الظلم بالضم وهو وضع الشئ في غير موضعه والمظلمة بفتح الميم وكسر اللام أيضا اسم لما يطلبه عند الظالم كالظلامة وتقدير الكلام هنا لي مظلمة بالرفع أو أنا مظلوم مظلمة بالنصب على انه مفعول مطلق ولم يقل أنت ظلمتني لان الظلم مستحيل على الحق تعالى والادب اقتضى ذلك من قبيل قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقوله يا حاكم الحب هو المحبوب الحقيقي وقوله هذا

القلب أى الذى أخذته قهرا وسلبته جهرا وقوله ثم حبسا المعنى ان القلب سلب وحبس فمنع من ذهابه الى جهات الاغيار بسبب المحبة الداعية الى كشف الانوار وظهور الاسرار والتباعد عن هذه الدار وسمى ذلك ظلما لانه حصل على سبيل القهر والغلبة وهو فضل عظيم (اه)

﴿زَرَعْتُ بِاللَّحْظِ وَرْدًا فَوْقَ وَجْنَتِهِ * حَقًّا لِطَرْفِي أَنْ يَجْنِي الَّذِي غَرَسَا﴾

أراد بزرعه باللحظ وردا فوق وجنته نظره اليها الموجب احمرار وجنته فهو بمنزلة زرع الورد فوق وجنته والوجنة كرسى الخد قوله حقا اعلم انه يروى حق بالرفع وهو المتبادر على أن يكون خبرا مقدما وأن يكون المصدر المسبوك من أن المصدرية وما بعدها مبتدأ مؤخرا ويصير المعنى جناية طرفى الذى غرسه من الورد حق ويروى بالنصب على أن يكون ظرفا فى التقدير أى فى الحق على حد قوله * أحقا ان أخطلكم هجانى * أى أفى الحق ان أخطلكم هجانى ويكون الظرف المقدر أيضا خبرا مقدما ومثله قول الشاعر

فلم منعتم ناظرى قطفة * والشرع ان الزرع للزراع

(ن) قوله زرعت باللحظ الاشارة بذلك الى المراقبة الالهية وانفساح البصيرة القلبية فى صفحات ظواهر الكائنات وقوله وردا يكنى به عن حمرة الروحانية السارية فى مجموع الكائنات وهو ملكوت كل شئ وقوله فوق وجنته أى المحبوب الحقيقى يكنى بالوجنة عن العارفين الكاملين من جملة روحانية مجموع العالمين لارتفاعهم على صفحات ظواهر الكائنات واختصاصهم برطوبة الاعتدال وطيب النفسات وقوله لطرفى هو هنا كناية عن عين البصيرة وقوله أن يجنى الذى غرسا * المعنى فى ذلك ان من نظر الى وجنة محبوبه فاحمرت تلك الوجنة من الاستحياء فقد ظهر ما يشبه الورد الاحمر على تلك الوجنة وانتشرت رائحة ذلك الورد فكان نظير التفات البصيرة والبصر الى الوجود الحق الظاهر بالصور الكونية السارى فيها سر الحياة الروحانية الذى لولا ذلك الالتفات والنظر ما ظهر ولا فاحت منه روائح العرفان على حسب استعداد الاكوان وفاحت عواطر العلوم الالهية من حضرة الامكان وحقيقة كن فكان (اه)

﴿فَإِنْ أَبَى فَالأَقَاحِي مِنْهُ لِي عِوَضٌ * مَنْ عُوِّضَ الدُّرَّ عَنْ زَهْرٍ فَمَا بُخِسَا﴾

أراد بالاقاحى ثغر الحبيب فانه دائما يشبه به وقوله من عوض الدر الذى هو ثغره عن الزهر وهو الورد المغروس فما بخسا أى ما نقص حظه فان البخس النقص ومن فى قوله من عوض موصولة مبتدأ أو شرطية كذلك وجملة فما بخسا خبر المبتدأ أو جواب الشرط وما أحسن قول القائل

وبين الخدود الشفتين خال * كزنجى أتى روضا صباحا
تحير فى الرياض فليس يدرى * أيجنى الورد أم يجنى الاقاحا

ونائب الفاعل فى عوض ضمير يعود الى من والدر مفعوله الثانى (ن) قوله فان أبى الفاء للتعقيب وأبى أى امتنع يعنى ذلك المحبوب ان يمكننى من اجتناء ما غرسته والتمريع على ما أسسته من الاشتغال بالعلوم المذكورة والمعارف المنشورة وقوله فالاقاحى الفاء فى جواب الشرط والاقاحى جمع اقحوان بالضم وهو البابونج كالقحوان بالضم يكنى بالاقاحى هنا عن الفم يشير بذلك الى الامر الالهى لانه مظهر الكلام القديم وقوله منه أى من الورد المذكور وقوله لى عوض أى عوض عن ورد الوجنة الحمراء وهو شهود الامر الالهى فى جملة العالم وذلك بغلبة الروح على طبيعة الجسد فان الروح من أمر الله تعالى وقوله الثغر وهو المبسم كناية عن أمر الحق تعالى الذى هو مظهر أسمائه وصفاته وقوله عن در كناية عن العلوم الالهية لانها وان جلت وعظمت باعتبار موضوعها بالنسبة الى تجليات الامر الالهى كشفا وشهودا بحضرات الاسماء والصفات أدنى مقاما لكونها علوما كونية بحسب الاستعداد فى شهود الحضرة الوجودية وقوله فما بخسا بالبناء للمفعول من بخسه نقصه اه (حاشية) ان الشيخ عبد الغنى النابلسى قد أورد المصراع الثانى من هذا البيت هكذا

* من عوض الثغر عن در فما بخسا *

(ان

﴿إنْ صَالَ صِلُّ عِذارَيْهِ فَلا حَرَجٌ * أنْ يَجْنِ لَسْعاً وأنّي أجْتَني لَعَسا﴾

الصل بكسر الصاد الحية الصفراء أو مطلق الحية والعذار كثيرا ما يشبه بالحية وأن فى قوله أن يجن مصدرية وانما حذفت الياء لضرورة الشعر وأصله أن يجنى أى لا عجب أن يجنى علىّ لسعا من حية عذاريه وأنى أجتنى منه لعسا واللعس سواد مستحسن فى الشفة ولا يخفى ما فى البيت من التجنيس بين صال وصل وهو شبه الاشتقاق وجناس القلب فى لسع ولعس وشبه الاشتقاق فى أجتنى ويجنى (ن) العذار هنا كناية عن ظهور آثار الجمال بالمحاسن الكونية من شرائف الخصال رتبى ذلك لظهوره فى أهل اليمين وفى الشمال والضمير للمحبوب الحقيقى وقوله أجتنى لعسا يكنى بذلك عن حلاوة التوحيد التى تظهر له من شهود الامر الالهى والقيام بذلك على الكشف والتحقيق (اه)

﴿كَمْ باتَ طَوْعَ يَدِي والوَصْلُ يَجْمَعُنا * في بُرْدَتَيْهِ التُّقَى لا نَعْرِفُ الدَّنَسا﴾

هذا البيت اختلفت الرواة فى نقله والصواب فيه ما نذكره وذلك ان الوصل مجرور بالعطف على يدى والتقدير كم بات طوع يدى وطوع الوصل ويكون قوله يجمعنا جملة مستأنفة لبيان مبينه طوع يده والوصل ويكون التقى فاعل يجمعنا والضمير فى بردتيه للحبيب ذى المحاسن وقوله لا نعرف الدنسا حالية من مفعول يجمعنا ويجوز ان تكون مستأنفة لبيان جمع التقى فى بردتى الحبيب (فان قلت) لم ثنى البردة (قلت) هذه عادة مستمرة فى كلام البلغاء الا ترى الى قول الشريف الرضى

بتنا يجمعنا فى ثوبى تقى وهوى * يلفنا الشوق من فرق الى قدم

وأراد بالدنس فى قوله لا نعرف الدنسا ما يتهم به المحب والحبيب عند اجتماعهما فى وقت المواصلة وما أحسن قول الشريف الرضى

سلوا مضجعى عنى وعنها فاننا * رضينا بما يخبرن عنا المضاجع

وقد روى البيت صاحبنا الاديب الشيخ العنايانى النابلسى على هذه الصفة

كم بات طوع يدى والوصل يجمعنا * فى بردتى والتقى لا نعرف الدنسا

على ان فاعل يجمع اضمير يعود الى الوصل وفى بردتى متعلق به على ان البردة مفردة ويكون الواو فى قوله والتقى للقسم ويكون الوصل مرفوعا على الابتداء على ان الواو قبله واو الحال وروايته صحيحة غير ثابتة السند (ن) قوله بات اى المحبوب الحقيقى وانما قال بات لدخول ذلك الامر الالهى فى ظلمة الكون أى تجليه عليه وقوله طوع يدى أى بحيث متى شئت شهدته وهو مقام التمكن فى العرفان بخلاف أحوال السالكين التى تدهمهم فى بعض الاحيان وقوله والوصل مبتدا والواو للحال والجملة حال من فاعل بات والمعنى بالوصل شهود خالقه قيوما عليه وقوله يجمعنا أى أنا واياه والجملة خبر المبتدا وقوله فى بردتيه أى بردتى الوصل فانه لا يكون الا بين اثنين بردة الاسماء والصفات المنسوبة اليه تعالى وبردة الآثار الكونية وهى منسوبة اليه تعالى أيضا وقوله التقى فاعل يجمعنا وقوله لا نعرف الدنسا الدنس هنا كناية عن مخالطة الاغيار وملاحظتها فى طور من الاطوار (اه)

﴿تِلْكَ اللَّيالي الَّتي أَعْدَدْتُ مِنْ عُمُري * مَعَ الأَحِبَّةِ كانَتْ كُلُّها عُرُسا﴾

قوله أعددت من عمرى ظاهر أعددت انه بمعنى عددت من العدد ولم يرد أعددت الشئ بمعنى عددته وانما أعددت بمعنى هيأت واعتبار معنى التهيئة هنا بعيد وكلها توكيد للضمير فى كانت وعرسا خبر كانت وجملة كان من اسمها وخبرها خبر المبتدا الاول الى صفة لليالى ومن عمرى متعلق بأعددت ومع الاحبة كذلك وجملة كانت كلها عرسا خبر تلك الليالى (ن) انما كان الاجتماع فى الليالى لانه فى عالم الاكوان والاكوان ليالى لانها ظلمات وقوله اعتد من العدد أى الحساب وفى بعض النسخ أعددت ومعناها هيأت وهو غير مناسب هنا وقوله من عمرى أى أحسبها أعدها من عمرى يعنى وما عدا تلك الليالى فلا أحسبها ولا أعدها من عمرى لانها

ذهبت غفلة واعراضا عن الحق تعالى وقوله مع الاحبة انما عدده باعتبار كثرة أسمائه وصفاته واختلاف آثاره وأنواع مخلوقاته وقوله عرسا بضمتين جمع عروس والعروس وصف يستوى فيه المذكر والمؤنث ماداما في اعراسهما وجمع الرجل عرس بضمتين وجمع المرأة عرائس والمعنى في ذلك أن الاعيان الكونية المكنى عنها بالليالى الماضية له لمحبته لها فيما مضى من أيام سلوكه في طريق الله تعالى وأشار اليها بالاحبة أيضا وذكر أن أوقات محبته لها التى كان بعدها من عمره كانت كلها عرسا بضمتين جمع عروس ومن لازم العروس أن يكون له عروس فعرائس هؤلاء العرس حقائق نفوسهم الربانية وذواتهم الانسانية الروحانية (اه)

﴿ لَمْ يَحْلُ للعينِ شَيْءٌ بعدَ بعدِهِم ✽ والقلبُ مذ آنسَ التذكارَ ما آنسا ﴾

لم يحل من الحلاوة يقال حلا الشئ يحلو ولم دخلت على يحلو مضارع حلا فحذفت الواو والضمة على اللام دليل عليها وشئ فاعل وبعد ظرف وبعدهم بضم الباء خلاف القرب اى ما حلا لعينى شئ من الاشياء بعد صدور بعد الاحبة قوله والقلب الخ تقرير للمصراع الاول أى والقلب مذ آنس بهمزة بعدها مدة بعدها نون وهو على وزن أفعل والتذكار بفتح التاء بمعنى التذكر وأنس في آخر البيت ثلاثى على وزن فرح فيصير المعنى والقلب مذ أحس تذكر الاحباب ما أنس أى ماذهبت وحشته فيكون المصراع الثانى تقريرا للمصراع الاول فيكون المعنى جميع ما تراه العين بعد بعدهم ليست له حلاوة ولا ترى عليه أنسا ولا طلاوة والقلب مذ أحس بذكرهم بعد فراقهم ماذهبت عنه الوحشة ولا زالت عنه الدهشة فآنس الاول له مدة بعد الهمزة وهو بمعنى أحس والثانى بغير المد بمعنى وجد والانس الذى هو خلاف الوحشة وفى البيت الجناس المحرف في بعد وبعد والجناس الناقص بين آنس وأنس مع نوع تحريف

﴿ يا جنةً فارقتها النفسُ مُكْرَهةً ✽ لولا التأسّي بدارِ الخُلدِ مُتُّ أسا ﴾

أراد بالجنة في قوله يا جنة الحبيب المفارق والخليل الغائب الذى ليس بمرافق وانما أطلق الجنة على الحبيب المباعد والصديق الذى ليس بمساعد لما بينهما من المشابهة من حصول النعيم واغتراب الانس بمصاحبة النديم والنفس فاعل فارقتها ومكرهة على صيغة اسم المفعول منصوب على الحالية والمنادى من قبيل المنادى الشبيه بالمضاف لان بعده ما يتم المعنى به ولولا حرف امتناع لوجود والتأسى مبتدا وخبره محذوف أى موجود وبدار الخلد متعلق بالتأسى ومت جواب الشرط وأسى مفعول لاجله لمت ومراده بالمصراع الثانى لولا التشبه بما صدر لآدم في دار الخلد كنت أموت بسبب الحزن الذى أصابنى بسبب مفارقة المحبوب ومباعدة المطلوب وفى البيت التلميح بتقديم اللام على الميم وهو الاشارة الى قصة أو شعر أو ما أشبه ذلك وأصل شاهده قول أبى تمام حبيب بن أوس

لحقنا بأخراهم وقد حوّم الهوى ✽ قلوبا عهدنا طيرها وهى وقع

فردت علينا الشمس والليل راغم ✽ بشمس بدت من جانب الخدر تطلع

فوالله ما أدرى أأحلام نائم ✽ ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

(ن) قوله يا جنة منادى منصوب يكنى بذلك عن حضرة التجلى الحق وقوله فارقتها النفس أى نفسى لانها فنيت فى شهودها واضمحلت فى التحقق بوجودها وقوله مكرهة حال من النفس لان ذلك الفناء والاضمحلال بطريق الغلبة والقهر لسلطان الحقيقة اذ لا بقاء للباطل اذا ظهر الحق وقوله لولا التأسى أى التسلى ودار الخلد جنة النعيم والتأسى بها لان أهلها موعودون بربهم وهم فيها (اه)

✽ (بسم الله الرحمن الرحيم ✽ وقال رضى الله تعالى عنه) ✽

﴿ شربنا على ذكرِ الحبيبِ مُدامةً ✽ سكرنا بها من قبل أن يُخلقَ الكرمُ ﴾

اعلم ان هذه القصيدة مبنية على اصطلاح الصوفية فانهم يذكرون فى عباراتهم الخمرة بأسمائها وأوصافها

ويريدون بها ما أدار الله تعالى على ألبابهم من المعرفة أو من الشوق والمحبة والحبيب في عبارته عبارة عن حضرة الرسول عليه الصلاة والسلام وقد يريدون به ذات الخالق القديم جل وعلا لانه تعالى أحب أن يعرف فخلق فالخلق منه ناشئ عن المحبة وحيث أحب فخلق فهو الحبيب والمحبوب والطالب والمطلوب والمدامة المعرفة الالهية والشوق الى الله تعالى وقوله سكرنا بها أى طربنا وانتشينا على سماع ألست بربكم قبل أن يخلق الكرم أى الوجود فان الكرم عبارة عن هذا الوجود الممكن الحادث الذى أوجدته القدرة الالهية ولا شك ان طرب الارواح على السماع عند شرب الراح قبل ايجاد الاشباح وقوله من قبل أن يخلق الكرم وقع فيه تنازع بين سكرنا وشربنا والخلاف فيه معلوم فى كتب النحو ومما يورد هنا قول الامام فخر الدين الرازى

شربنا على الصوت القديم قديمة * لكل قديم أول هى أول
فلو لم تكن فى حيز قلت انها * هى العلة الأولى التى لا تعلل

(ن) قوله شربنا أى معاشر السالكين فى طريق الله تعالى وقوله على ذكر الحبيب أى المحبوب وهو الحق تعالى وذكره تذكره بعد نسيان الغفلة عنه وحجاب التباعد منه وقد يراد بالذكر الذكر باللسان أو بالقلب والجنان ومن عادة الشربة الفاسقين انهم يشربون على السماع والطرب بأنواع التلاحين يجرى على سنتهم من قلب أعيان الوجود والكشف عن حقائق الكرم الالهى والجود وأشار الى ان ذكر الحبيب عنده من أقوى أسباب الطرب وقوله مدامة أى خمرة والمعنى بها هنا شراب المحبة الالهية الناشئة عن شهود آثار الاسماء الجمالية للحضرة العلية فانها توجب السكر والغيبة بالكلية عن جميع الأعيان الكونية وقوله سكرنا أى غبنا لذة وطربا عن كل ما سوى الحقيقة واتصلنا بغيب غيبتنا من ممتدها تيك الرقيقة وقوله بها أى بتلك الخمرة المذكورة والنشأة المطلقة المحصورة وقوله من قبل أن يخلق الكرم يعنى أن سكره المذكور سابق فى الحضرة العلمية قبل ظهور كل مقدور (اه)

(لها البدرُ كأسٌ وهى شمسٌ يديرها * هلالٌ وكم يبدو اذا مزجت نجمُ)

هذا البيت عجيب فى بابه فانه مشتمل على ذكر ألفاظ يناسب بعضها بعضا وهى البدر والشمس والهلال والنجم وكذلك الكاس والادارة والمزج والبدر مبتدا وكاس خبره والتقدير البدر كأس لها وقيل سمى البدر بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع كأنه يعجلها المغيب والكأس الاناء يشرب فيه أو ما دام الشراب فيه مؤنثة مهموزة جمعه أكؤس وكؤس وكاسات والشمس الكوكب النهارى العظيم المضىء وهو الاوسط فى السبعة السيارة فوقه ثلاثة وهى زحل والمشترى والمريخ وتحته ثلاثة وهى عطارد والزهرة والقمر والشمس فى الوسط مأخوذ من شمسة القلادة ومنهم من يقول البدر عبارة عن العارف الكامل وأكبر العارفين الانبياء بعد نبينا يراد العارفون من أمته والمدامة هى المعرفة الالهية التى تفيض أنوارها فى جميع الكائنات واما الهلال الذى يديرها فهو المبلغ عن العارف كأصحاب الانبياء وتلامذة العارفين واذا مزجت المعرفة اللدنية بالمدارك الشرعية الدينية فكم يظهر هنالك نور يهتدى به أصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وما أحسن قول الشيخ عبد الرحيم اليمنى البرعى حيث يقول

هم نجوم أشرق الكون بهم * بعد ما كانت نواحيه ظلاما
كل من لم يرض صاحبهم * فهو فى النار وان صلى وصاما

(ن) قوله لها أى لتلك المدامة المذكورة من حيث انها محبة الهية كما ذكر وهى عين المحبة الازلية ظاهرة فى مظاهر الآثار الكونية فشمس يحبهم ظهور نورها فى بدر يحبونه من قوله تعالى يحبهم ويحبونه وذلك الظاهر عين الباطن وهو المشرق على جميع المواطن وهو خمر الوجود الحق والخطاب الصدق شربه كل شئ من الاشياء فظهرت به الظلالات والافياء فهو محبة ينبت كل حبة وهو خمر يسكر عقل زيد وعمرو وهو وجود يفيض أنواع الكرم والجود وهو خطاب كن فيكون تنفصل به كل حركة وسكون وهو ذات لقيام الادوات وهو

صفات وأسماء ملابس سلمى وأسماء ومن فهم الاشارة أغنته عن كل عبارة وأهل الاذواق يفهمون معانى ما كتب فى الاوراق والاسرار فى قلوب الاحرار وقوله البدر وهو الانسان الكامل العالم المحقق العامل قال فى القاموس البدر القمر الممتلئ وقال فى الصحاح يسمى بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع كأنه يعجلها المغيب ويقال سمى بدرا لتمامه والانسان الكامل ممتلئ من الحق تعالى تجليا وظهورا واشراقا ونورا وهو يبادر شمس الاحدية بطلوعه فى الظلمة الكونية كأنه يعجلها المغيب فيحجبها عن عيون المريب وهو مجلى الحق على التمام وهو باب العطايا والانعام وقوله كأس أى مظهر ومجلى للمقام الاعلى وانما كان الانسان الكامل كأسا لها من حيث هى خمرة تسكر كل من شرب بها فيغيب عقله عن ملاحظة الاكوان فان الانسان الكامل يتكلم بما فيه من علوم تحقيقها عند المريد الصادق فيشرب بها منه المريد الصادق فتفنى كميته وكيفيته ولا يبقى منه غيرها وقوله وهى أى تلك المدامة من حيث انها ذات وجودية وحقيقة نورانية أزلية أبدية وقوله شمس أى طالعة مشرقة على كل تقدير وتصوير وهو مقتضى علمها وارادتها على حسب ما توجه به أمرها القديم وحكمها المستقيم وقوله بدرها أى تلك المدامة وادارتها نشر أسمائها وصفاتها الحسنى وقوله هلال هو ذلك البدر المذكور الا انه محتجب بظهور نفسه عن اظهار بقية النور كما ان الارض اذا حالت بين القمر والشمس بعض حيلولة سترت بقية ذلك النور وقوله مزجت بالبناء للمفعول خلطت بغيرها وقوله نجم هو ذلك الهلال اذا نظر الى غيره وسار على خلاف سيره فيرجع نجما للهدى ويحصل به لمن تابعه الاقتدا قال تعالى وبالنجم هم يهتدون وقال صلى الله عليه وسلم أصحابى كالنجم بأيهم اقتديتم اهتديتم (اه)

﴿ولولا شذاها ما اهتديت لحانها * ولولا سناها ما تصورها الوهم﴾

الشذا بالذال المعجمة عبارة عن الرائحة الطيبة والحان بيت الخمر والسنا بالقصر النور وبالمد الارتفاع والذى فى البيت المقصور فرائحتها سبب للدلالة على موضعها ونورها سبب لتصورها فى الوهم وما أحسن الموازنة فى قوله ولولا شذاها ولولا سناها وقد تبين من كلامه ان لها شذا وان لها سنا فهى شمس فهى مسك فهى طيب فطيبها يورث الهداية وسناها يوجب التصور لها من طريق الوهم وفى البيت الموازنة فى قوله شذاها وسناها (ن) يعنى بشذاها عالم الروح الاعظم الذى هو من أمر الله تعالى وقوله حانها يكنى بالحان عن حضرات الذات العلية وهى أنواع أسمائها وصفاتها السنية يقول لولا روائح تلك الحضرات لما اهتديت الى الاسماء الحسنى والصفات العليا فان تلك الآثار الحاملة لذلك السر المصون فاحت روائحها فعطرت الاكوان وما حرم من شمها الا المزكوم عن الادراك والتحقق ببدائع العلوم وفنون الفهوم وقوله سناها كنى به عن نور العقل الانسانى فانه ضوء البرق الروحانى والبرق الروحانى كناية عن الروح الامرى الذى هو كلمح بالبصر وقوله ما تصورها الوهم يعنى لولا عقلها النورانى الذى هو ضوء برق الروح الانسانى لما أثبت الوهم لهذه المدامة المكنى بها عن الحقيقة الجامعة الوجودية الالهية صورة ذهنية فانها لا صورة لها فى نفسها (اه)

﴿ولم يبق منها الدهر غير حشاشة * كأن خفاها فى صدور النهى كتم﴾

الدهر قد يعد فى الاسماء الحسنى والزمان الطويل والابد الممدود وألف سنة وقوله لم يبق بضم الياء وسكون الباء من أبقى والحشاشة بضم الحاء بقية الروح فى المريض والجريح والخفاء الكتم والاظهار فهو من الاضداد والنهى بضم النون جمع نهية بمعنى العقل والكتم بفتح الكاف بمعنى الستر والاخفاء والظاهر ان الخفاء هنا بمعنى الاظهار والا فيلزم تشبيه الشئ بنفسه وهذا مأخوذ من قولهم الشئ اذا جاوز حده انعكس الى ضده كما نص عليه المحققون ومنه قول الشهاب السهروردى يا نور النور ويا خفيا من فرط الظهور (ب) قوله منها أى هذه المدامة المذكورة يعنى فى بصائر المكلفين بأحكامها وذلك لاستيلاء الغفلات على قلوب أكثرهم وقوله الدهر المعنى به هنا زخارف الدنيا وزينتها الشاغلة للقلوب الغافلة والعائقة عن النهوض الى شهود تجليات الحق تعالى فيها وقوله غير حشاشة المعنى فى ذلك ان الدهر المكنى به عن الزخارف الباطلة والزينة

العاطلة

العاطلة لم يترك فى قلوب أكثر العباد حشاشة روحانية وبقية روح أمرية وقوله خفاها بالقصر لضرورة الوزن والاصل خفاءها والضمير للمدامة المذكورة وقوله كتم الكتم هنا ترشيح للاستعارة يعنى ان خفاء تلك الحقيقة عند العقول البشرية يشبه خفاء الاسرار وكتمها فى صدور الذين أوتوا العلم الالهى (اه)

﴿فان ذكرت فى الحى أصبح أهله * نشاوى ولا عار عليهم ولا اثم﴾

ذكرت على البناء للمجهول والضمير للمدامة والنشاوى جمع نشوان وهو السكران يقال نشوان بين النشوة بفتح النون وحكى يونس كسرها قوله ولا عار عليهم أى بسكرهم من ذكرها لانهم لم يقترفوا ذنبا ولم يتعاطوا اثما فيما يظاهروا العار ولا اثم بتعاطى الاشباح قوله أصبح أهله فيه اشارة الى ان ذكر الخمرة ليلا يوجب النشوة لاهل الحى الذكر صباحا فتستمر النشوة فى الحى الى الصباح (ن) الضمير فى ذكرت للمدامة المذكورة والحضرة المنشورة وقوله أصبح المعنى فى ذلك هنا ذهاب ظلمة ليل الغفلة واشراق أنوار التجليات الالهية على القلب الذاكر وقوله أهله أى أهل ذلك الحى يعنى المتأهلين بالاستعداد لقبول أنوار الفيض الربانى والمدد الرحمانى وقوله نشاوى المعنى حصول السكر لهم بما يتجلى عليهم وينكشف لديهم فيغيبون به عن أوهام الاغيار فى التحقق بمعانى الاسرار (اه)

﴿ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت * ولم يبق منها فى الحقيقة الا اسم﴾

هذا فيه ترق بالنسبة الى قوله ولم يبق منها الدهر غير حشاشة وما ألطف الاستعارة فى قوله ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت والتصاعد تفاعل يقتضى صعودها شيأ فشيأ وفى العبارة استعارة بالكناية حذف فيها المشبه به وهو الانسان واضافة الاحشاء الى الدنان استعارة تخييلية والتصاعد يمكن ان يعتبر ترشيحا وتجريدا فتأمل قوله ولم يبق منها فى الحقيقة الا اسم تحقيق لتمامها وهذا اشارة الى اضمحلال الكمالات الوجودية وفناء المعارف الانسانية الى ان لا يبقى سوى ما أشار اليه صاحب المرتبة الخاتمة من بقاء ما هو خلاف الخير والله تعالى دافع كل ضير (ن) قوله تصاعدت أى المدامة المذكورة يعنى ارتفعت شيأ فشيأ وهو كناية عن خفاء العلوم الالهية من صدور الرجال وتقاصر الهمم الروحانية عن نيلها وطلبها لانحراف القلوب عن هذا المجال وموجب ذلك كمال الرغبة فى محبة الدنيا وشهواتها وزيادة الانهماك فيها والاقبال وقوله ولم يبق الخ فيقال ارتفعت الحقيقة المدامية بعد تجليها بنزولها فى الصور الحسية والمعنوية ولم يبق منها عند المريد الصادق الا الاسم الذى يتولاه لانه مجلاه قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فانه لا يدعى ويطلب الا بأسمائه لانها المتصرفة فى العوالم دون الذات المقدسة لغناها عن العالمين بحكم قول الله تعالى والله غنى عن العالمين (اه)

﴿وان خطرت يوما على خاطر امرئ * أقامت به الافراح وارتحل الهم﴾

قوله وان خطرت عطف على فان ذكرت وتنكير اليوم للدلالة على ان اقامة الافراح بها وارتحال الهم بسببها لا يتوقف على ان يكون ذلك فى يوم مخصوص بل هو حاصل فى أى مكان وفى أى زمان من كل انسان وتعميم ذى الخاطر من تنكير امرئ فى حيز الشرط وقد نص القوم على افادة مثله العموم وأقامت جواب الشرط وارتحل عطف عليه أى ينشأ عن مجرد الخطور كمال السرور ونهاية الحبور والهاء فى به للخاطر ومتعلق ارتحل محذوف أى وارتحل الهم عنه (المعنى) وان خطرت هذه المدامة على خاطر سقيم أذهبت سقامه وجلبت له الفرح الى يوم القيامة وفى البيت الاشتقاق فى خطرت وخاطر والطباق بين الاقامة والارتحال وبين الافراح والاتراح وأما الانسجام فهو قدر مشترك فى جميع النظام المنسوب الى الحضرة الفارضية (ن) قوله خطرت على خاطر امرئ أى انكشفت له متجلية بصورة من الصور مطلقا فان تجليها واستتارها على حسب اراداتها ومشيئتها وقوله أقامت به الافراح أى بذلك المرء أى الانسان وقوله وارتحل الهم جعل الافراح مقيمة والهم مرتحلا للاشارة الى ان ذلك دائم دنيا وآخرة بمجرد الخطور فى البال فكيف اذا كثر الحضور

والأقبال (اه).

﴿ولو نظر الندمان ختم انائها * لأسكرهم من دونها ذلك الختم﴾

لما كان الختم يدل على عزة المختوم ورفعة شأن السر المكتوم لزم أن يؤثر النظر اليه كما يؤثر لطف المنظور وقد يوجد في الخبر ما يوجد في المخبور وان كان ذلك عزيزا وجوده نادرا موجوده والندمان جمع نديم كالمنادم وضمير أسكرهم يعود على الجمع المذكور وقد بلغني من بعض الثقات ان بعض الشراح ضبط الندمان مفردا ويرد عليه رجوع ضمير الجمع اليه وهو مفرد ويمكن الجواب بان الندمان على تقدير كونه مفردا يراد به الجنس الشامل فيكون معنى الجمع موجودا في ضمنه قوله من دونها أي من دون شربها وذلك فاعل أسكرهم والختم صفة اسم الاشارة وفي البيت ارصاد بذكر مفعول نظر وهو ختم المضاف الى انائها (ن) يكنى بالندمان عن السالكين في طريق الله تعالى وختم انائها كناية عن أثر التجلي الرباني في قلب العبد والنظر اليه كناية عن التحقق به وكنى بانائها عن النفس الانسانية فان الختم واقع عليها بالتجلي الخاص بها في جميع أحوالها في كل وقت من الاوقات وقوله من دنها وهو الخابية الكبيرة كناية عن الجسم الانساني (اه)

﴿ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت * لعادت اليه الروح وانتعش الجسم﴾

نضح البيت رشه ونضح العطشان سكن عطشه ويجوز الوجهان هنا والميت أصله ميوت فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء ويخفف بعد الادغام فيقال ميت قال الفراء ويستوي فيه بعد التخفيف الذكر والانثى قال الله تعالى لنحيي به بلدة ميتا وقوله منها أي من المدامة واللام في لعادت جواب لو والضمير في اليه للميت والروح فاعل عادت وذلك يقتضي ان الروح كانت موجودة قبل والروح اذا سئل عنها أحد فجوابه أن يقول هي من عالم الامر ليوافق قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وبعض المتكلمين يجعل الروح والنفس بمعنى واحد وانتعاش الجسم عبارة عن سكون حركات الحياة وظهور الطراوة واسمات الوجود بما ينافي وصف العدم ولاشبهة في ان انتعاش الجسم من لوازم عود الروح اليه وما ألطف الانتعاش بعد الرشاش (ن) ضمير الجمع في نضحوا للندمان في البيت قبله وقوله منها أي من المدامة المذكورة ونضحهم كناية عن توجههم بالجمعية الكبرى من حضرة المتجلي الحق بانه سبحانه كما قال تعالى عن عيسى عليه السلام واذ تخرج الموتى باذني وقوله وانتعش الجسم أي عاد حيا كما كان لو أراد الله تعالى وأذن في ذلك لمن شاء من عباده السالكين في طريق التحقيق كما وقع احياء الموتى بطريق الكرامة لجماعة من أولياء الله تعالى ميراثا عيسويا روحانيا (اه)

﴿ولو طرحوا في فيء حائط كرمها * عليلا وقد أشفى لفارقه السقم﴾

قوله طرحوا اشارة الى ان العليل المطروح كجسد قد فارق الروح وأنه صار كالحجر الملقى لشدة ما يلقى وفي الاولى حرف جر للظرفية والثانية مهموزة اللام على أنه الفيء الذي هو بمعنى الظل أو ان الظل بالغداة والفيء بالعشي (قلت) وذلك لملاحظة أن الفيء من فاء بمعنى رجع ولا شك ان ظل الشمس يكون صباحا ويرجع عشيا والحائط الجدار وكأنه في الاصل اسم فاعل من الحوطة او الحيطة فقلبت الواو أو الياء همزة والكرم للعنب خاصة والعليل السقيم والواو للحال للتقريب وأشفى أي زال شفاؤه أو أشفى على الموت اي أشرف عليه واللام في لفارقه جواب لو والسقم على وزن قرب العلة الموجودة في العليل واغما قيد الطرح بأن يكون في فيء حائط كرمها ليكون منسوبا اليها لان الفيء للحائط والحائط محيط بها اما لو ألقي خارجها من غير ان يكون ثمة في ءلم يكن منسوبا اليها وما ألطف هذه المبالغة التي حسنها الاتيان بلو المقتضية لنفي ما بعدها اذا كان مثبتا فاعلم ذلك وفي البيت التجانس بين فى وفيء وفي الاتيان باشفى ايهام الاغراب حيث كان في البيت بحسب الظاهر الجمع بين الشفاء والعلة فتأمل (ن) قوله ولو طرحوا أي الندمان المذكورون وكنى بالفيء عن عالم الخيال خيال الانسان

الكامل فانه راجع عن جانب مغرب الاكوان الى جانب مشرق شمس الاحدية من مطلع الروح الامرى الربانى وكنى بحائط كرمها عن عوالم الامكان الظاهرة للحس والعقل فانها جدار بين الدنيا والآخرة فان الجسد الانسانى وما تضمن من الجوارح والاعضاء والقوى الروحانية بمنزلة الجدار فاذا انهدم بالموت صار الانسان فى عالم الآخرة والمعنى بالطرح فى فىء الحائط المذكور توجه خاطر الانسان الكامل واشتمال خياله على صورة ذلك العليل وقوله عليلا من العلة بالكسر المرض قال تعالى فى قلوبهم مرض فان القلوب تمرض روحانيتها كما تمرض الاجسام ودواء الاجسام حسى ودواء القلوب معنوى ومن جملة الدواء أن يكون المريض مطروحا بالاعتقاد والتذلل فى خاطر الانسان الكامل العالم بربه العامل (اه)

﴿ولو قربوا من حانها مقعدا مشى * وينطق من ذكرى مذاقتها البكم﴾

الحانة موضع بيع الخمر والحان جمعها مثل حاجة وحاج وساعة وساع يعنى لو قرب القوم من موضع وجود الخمرة مقعدا اقعدا اناله الزمان بعلة الزمانة وأقعده بذلك مكانه لمشى بمجرد التقريب واستغنى عن معالجة الطبيب قوله وينطق من ذكرى مذاقتها يعنى لو ذكر أحد عند أبكم مذاقتها تيك المدامة لنطق وأظهر كلامه والبكم فى آخر البيت جمع أبكم وهو الاخرس أو أن يولد لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر وهذا البيت مشتمل على كرامتين للمدامة الاولى مشى المقعد عند تقريبه من حانها والثانية نطق الابكم عند ذكر مذاقتها وفى البيت الطباق فى الاقعاد والمشى والنطق والبكامة (ن) قوله قربوا أى الندمان (والمعنى) بالحان هنا مجالس أهل العلوم الالهية أصحاب التحقيق والعرفان وقوله مقعدا كنى به هنا عمن لا نهوض له الى معرفة ربه المعرفة الحقيقية وقوله مشى أى انطلق من قيود أوهامه وشهواته وسلك حيث أراد من مسالك التحقيق بعناية التوفيق وقوله وتنطق أى تتكلم بالعلوم الالهية والحقائق العرفانية وقوله من ذكرى بالكسر المعنى به هنا التذكر والحفظ بدوام استحضار التجليات الالهية فى عوالم الامكان بحيث تزول غيريتها عن بصيرته بالكلية وقوله مذاقتها المعنى فى ذلك تذكر معانى التجليات الالهية الجارية على ألسنة العارفين المحققين فان الكلام اذا خرج من القلوب دخل الى القلوب والذى فى الالسنة لا يجاوز الالسنة وقوله البكم جمع أبكم كنى بذلك عن الغافل المحجوب عن تجليات علام الغيوب فانه أبكم اللسان والقلب فلا ينطق الا عن الاغيار بالاغيار (اه)

﴿ولو عبقت فى الشرق أنفاس طيبها * وفى الغرب مزكوم لعاد له الشم﴾

عبق به الطيب اذا لزق به والظاهر أن المراد هنا لو فاحت وشاعت وانتشرت فى الشرق أنفاس طيب هذه المدامة وكان فى الغرب مزكوم ليس له من حاسة الشم نصيب لعاد اليه شمه وذهب عنه سقمه وانما اختار أن يكون الطيب فى الشرق والمزكوم فى الغرب لان الشرق محل الطلوع والغرب محل الغروب والشرق محل الابتداء والغرب محل الانتهاء فالمناسب للشرق أن يكون محل الطيب كما ذكرناه فاعلم ذلك والله تعالى أعلم بما هنالك (ن) قوله فى الشرق أى فى جهة بلاد المشرق وهى التى خرجت منها أولياء العراق ومنها القطب وتوجهت اليها أهل الدنيا من جميع الآفاق وقد يراد بالشرق قلب الانسان الكامل لانه مشرق شمس الوجود الحق وقوله أنفاس طيبها المعنى فى ذلك لو تقرب معانى التجليات الالهية عن ذوق ووجدان من الانسان الكامل العرفان وانتشرت روائحها منه فى جوانب الاكوان وظهرت عليه أمارات الصدق فى الوجدان وقوله فى الغرب أى فى جهة بلاد المغرب وهى التى خرجت منها الاولياء الكبار وهاجر أكثرها الى بلاد المشرق كالشيخ الاكبر وغيره وقوله مزكوم يعنى لا يشم رائحة التجليات الالهية لاشتغال نفسه بتوهمات الاغيار الكونية. وله لعاد له الشم أى حاسة ادراك الروائح بحيث يصير يشم روائح التحقيق والعرفان من كلام أهل الكشف والعيان (اه)

﴿ولو خضبت من كاسها كف لامس * لما ضل فى ليل وفى يده النجم﴾

اعلم أن قول الشيخ لما ضل في ليل يروى تارة لما ضل بالضاد من الضلال الذي هو خلاف الهدى وتارة لما ظل بالظاء المشالة والمعنى على الرواية الاولى أثبت وأمكن وأجزل وأما الرواية الثانية فالمعنى عليها لا يخلو من تكلف فالمعنى على الرواية الاولى اذا خضبت على البناء للمجهول من كاس تلك المدامة كف لامس والخضاب هنا عبارة عن الشعاع الذي ينشأ عن اشراق نور المدامة ويقع على كف اللامس فانه لا ينصل والحال ان في يده نجما بل هو يهتدي بالنجم وبالنجم هم يهتدون والمعنى على الرواية الثانية لما استمر في ليل بل يصير ليله نهارا فتكون ظل من أخوات كان وتكون حينئذ مستعملة في غير معناها الاصلي اذ هو في الاصل لاستمرار بياض النهار فتكون مستعملة بمعنى البقاء في الليل اذ لا يبقى لامس كاسها في ليل بل يعود الى نهار (فان قلت) كيف تقول لا يبقى في ليل بل يعود الى النهار وفي يده نجم والنجم يكون بالليل لا بالنهار (قلت) المراد من عوده الى النهار الاضاءة التي هي من أوصاف النهار لا النهار الذي يقابل الليل والرواية الاولى هي الصحيحة وألفاظها فصيحة (ن) قوله كف لامس الاشارة بكف اللامس عن يد المريد الصادق في ارادة الله تعالى اذا وضعها في يد الانسان الكامل المرشد المحمدي الجامع وقت المبايعة والمعاهدة كما ورد في الحديث قال صلى الله عليه وسلم في بيع الملامسة أن يقول اذا لمست ثوبك أو لمست ثوبي فقد وجب البيع بيننا بكذا وهو بيع النفس لله تعالى اللابس بالتجلي والتأثير ثوب الصورة الانسانية الكاملة وهي صورة الشيخ المرشد فاذا وضع المريد الصادق يده في يد الشيخ الكامل المرشد الى الله تعالى عن الذوق والوجدان فقد لمس المريد ثوب المراد وقد وجب البيع ولزم وتم وقد اشترى الحق تعالى نفس المريد فلا رجوع له عن بيعه شرعا قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم أي من المصدقين بالشيخ المرشد والتخضيب كناية عن اتصال المدد الرباني بالمريد الصادق الفاني وقوله لما ضل في ليل أي في كون من الاكوان وقوله وفي يده النجم أي الكوكب المضيء كناية عن المدد الذي حصل له من لمس يد الشيخ الكامل واتصاله به بالربط المعنوي القلبي الحاصل له بالمبايعة والمعاهدة قال تعالى وبالنجم هم يهتدون وفي الحديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم والصحبة المعنوية القلبية باقية في الورثة المحمديين الى يوم القيامة (اهـ)

(ولو جليت سرا على أكمه غدا ✽ بصيرا ومن راووقها تسمع الصم)

الأكمه الاعمى يولد بالعمى من بطن أمه وقيل عام كمه على وزن فرح عمي قوله سرا أي لو جليت هذه المدامة في السر لا في الجهر على أعمى قد ولد كذلك صار بصيرا وزال عنه ذلك الوصف ثم أعقب ذلك بقوله ومن راووقها اعلم أن الراووق المصفاة والباطية تسمع الصم يعني ان الاصم الذي لا يسمع لو أصغى الى صوتها وهي تسكب في الراووق لتصفى لعاد اليه سمعه وثاب اليه نفعه وفي هذا البيت زيادة على الابيات الاولى لان فيه ارجاع حاستين الى الاذن والعين وهما السمع ونور العين وفي التعبير بالصم مبالغة لاقتضائه ان الجماعة الذين فقدوا اسماعهم يعودون اليها بمجرد الاصغاء الى صوت المدامة عند نزولها الى الراووق وان أردت اجراء الثاني على نمط الاول يكون المراد من الصم الافراد (ن) قوله ولو جليت سرا الضمير راجع الى المدامة المذكورة والمعنى في ذلك انكشاف الحقيقة الوجودية الجامعة وقوله أكمه وهو العبد الغافل المحجوب بنفسه عن معرفة تجليات ربه وقوله غدا أشار به الى انشقاق فجر السالك بعد ظلمة ليلته بالفتح الرباني والمدد الرحماني وقوله بصيرا أي ابصر يرى به ما لم يكن يرى ويكشف ببصيرته عن اسرار الورى وقوله ومن راووقها يشير بالراووق الى العقل الذي للانسان الكامل فانه لا يهجم على الادراك وصاحبه لا يدرك به وانما يدرك بنور ربه ثم يعرض ما ادركه بنور ربه على عقله وعقله يصفي ذلك من كدر الاغيار ودنس الآثار فهو الراووق وهو الفاروق وقوله تسمع الصم يكنى بالصم عن الغافلين الذين لا يسمعون الحق لاشتغالهم بالباطل وبالسمع عن كونهم يسمعون من راووقها الذي هو العقل النوراني ولا يقدر أحد ان يسمع كلام أهل الله تعالى العارفين بربهم الا اذا سمعه من عارف بربه فاذا سمعه من غير العارف أو تلقاه من الكتاب وفهمه بعقله الظلماني فما ذلك بكلام أهل الله العارفين به وانما هو كلام نفسه (اهـ)

(ولو)

(وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا يَمَّمُوا تُرْبَ أَرْضِهَا * وَفِي الرَّكْبِ مَلْسُوعٌ لَمَا ضَرَّهُ السُّمُّ)

الركب ركبان الابل اسم جمع أو جمع وهم العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل ويمموا أى قصدوا وترب بضم التاء وسكون الراء بمعنى التراب والارض اسم من التراب لكونها عبارة عن مواطئ الاقدام وما تحتها فاضافة الترب اليها بمنزلة اضافة الجزء الى الكل ويجوز أن تكون الاضافة بيانية والواو فى قوله وفى الركب ملسوع واو الحال بتقديم الميم على اللام من اللسع وهو لدغ الحية وقرصها واللام فى لما لام جواب لو وما نافية والسم فاعل (الاعراب) لو حرف يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وان حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر وركبا اسمها ويمموا ترب أرضها جملة فعلية فى محل رفع على انها خبرها وجملة وفى الركب ملسوع اسمية فى محل نصب على انها حال من الواو فى يمموا وان مع اسمها وخبرها فى تأويل مصدر وذلك المصدر فاعل لفعل مقدر والتقدير ولو ثبت تيمم الركب لترب أرضها وفى الركب ملسوع لما ضره ذلك الحاصل من لدغ الحية له هذا وفى الركب الثانى وضع الظاهر موضع المضمر اذ القياس وفيه ملسوع وأل فى السم للعهد الخارجى لفهم معنى السم المنكر من لفظ الملسوع (ن) يشير بالركب الى المحمولين من أهل السلوك والعرفان قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر فالحامل لهم هو الحق تعالى وهم المحمولون فى البر على الدواب وفى البحر على السفن والطيبات الارض والابنية والاشجار والعارفون بذلك ركب لانهم جماعة الراكبين ومن لم يعرف فهو حيوان فى صورة انسان لغفلته عن الامر واشتغاله فى زيد وعمرو وقوله ترب أرضها أى المدامة المذكورة كنى بذلك عن الصورة الجسمانية التى نبتت فيها الصورة الروحانية الامرية من بزر أمر الله تعالى فاثمرت عناقيد المعانى فى قشور المبانى ثم استخرجت منها هذه المدامة بعصر الفتح الربانى والفيض الرحمانى وهو اشارة الى الانسان الكامل المرشد وقوله ملسوع هو كناية عن المحب العاشق الذى لسعته حية الهوى وقوله لما ضره السم كنى بالسم عن الغير به الظاهرة من الاكوان العاية فانه اذا قصد المرشد الكامل يعرفه بحقائق الكائنات ويوقفه على معانى التجليات فلا يضره شئ من الاشياء ولا تحجبه الظلالات ولا الافياء (اه)

(وَلَوْ رَسَمَ الرَّاقِي حُرُوفَ اسْمِهَا عَلَى * جَبِينِ مُصَابٍ جُنَّ أَبْرَأَهُ الرَّسْمُ)

لو رسم الراقى أى لو فرض ان من يرق الادواء المعنوية كالجنون والصرع رسم حروف اسم المدامة على جبين مصاب والمصاب اسم مفعول من أصاب الشئ فهو مصيب وذاك مصاب جن أى مجنون وجن بضم الجيم على صيغة البناء للمجهول واما جن الليل بفتح الجيم فهو على صيغة المعلوم قوله أبرأه الرسم أى شفاه ذلك الرسم وأل فى الرسم للعهد الخارجى أى الرسم المعلوم وهو رسم حروف اسمها واعلم ان قوله جن تخصيص لمعنى المصاب لانه أعم من الجنون ولا يخفى الجناس فى الاسم والرسم وانما قال حروف اسمها لان قانون الراقى أن يكتب الحروف المقطعة كما تكتب حروف معروف الكرخى كذلك اذ المراد الحروف لاجل اسرارها لا معنى الكلمة بعد تركيبها فاعلم (ن) الاشارة بالراقى الى الانسان الكامل وهو الشيخ المرشد وقوله حروف اسمها كناية عن انصرافات ما يتخيله السالك من معانى تجليات الحضرة الالهية وقت حضوره معها بها لا بنفسه ورسم ذلك انما يكون من المرشد الكامل بطريق التوجه الربانى والامداد الرحمانى وقوله مصاب جن الاشارة بذلك الى الغافل المحجوب الذى هو منقاد لتخيلات عقله وهواه ووسواسه فى جميع مدركاته ينتقل بفكره وذهنه من كون الى كون ولا يرى الا الاكوان وهو معرض عن تجليات الحق تعالى لها فينظرها قائمة بنفسها تعطى وتمنع وتخفض وترفع وليس لله تعالى ذكر معها ولا بها ولا فيها وما ذلك الا من فساد خياله وغلبة الاوهام على عقله ولولا انه صاح لهذه الحالة التى هو فيها لحكمنا عليه بالجنون المطبق سرعا وأسقطنا عنه جميع التكاليف الشرعية ولكنه لما صحا لهذه الحالة الفاسدة ورسخ فيها فرض الله عليه فيها جميع التكاليف الشرعية وألزمه بها مقتا منه تعالى له وابعادا عن جنابه فهذا هو المراد بالمصاب الذى جن وانما كان الرسم على الجبين ليدوم

استحضار ذلك عنده في أعلى مكان (اه)

﴿وَفَوْقَ لِوَاءِ الْجَيْشِ لَوْ رُقِمَ اسْمُهَا * لَأَسْكَرَ مَنْ تَحْتَ اللِّوَا ذَلِكَ الرَّقْمُ﴾

أي لو رقم اسمها ولم يقل هنا حروف اسمها لان المعنى الذي ذكرناه في الراقي ليس موجودا في كتابة اسمها على لواء الجيش لاسكر ذلك الرقم من كان تحت اللواء وهذه مبالغة عظيمة لان اسكار كتابة اسم المدامة فوق لواء الجيش من تحت اللواء عجب عجاب تتحير فيه القلوب والالباب (الاعراب) فوق متعلق برقم واسمها نائب فاعل رقم وذلك الرقم فاعل اسكر ومن مفعوله مقدم وتحت اللواء صلة من أي لاسكر الذين استقروا تحت اللواء ذلك الرقم وفي البيت الطباق بين فوق وتحت وأل هنا أيضا للعهد الخارجي كما سبق (ن) قوله لواء الجيش اللواء العلم وهو دون الراية والجيش الجند أو السائرون لحرب أو غيرها اشار بلواء الجيش الى الطريقة المنشورة لكل شيخ من مشايخ الصوفية الكاملين المحققين التي يمشي تحتها المريدون السالكين في حرب نفوسهم لقطع مسافاتها الى معرفة ربهم كما أن لواء جيش القادرية الذي رفعه الشيخ عبد القادر الكيلاني للسالكين على طريقته هو الذل والانكسار ولواء جيش المحيوية الذي رفعه شيخنا الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي قدس الله سره للسالكين على طريقته هو العلم النافع والعمل الرافع ولواء جيش الشاذلية الذي رفعه العارف الكامل أبو الحسن الشاذلي للسالكين على طريقته هو ترك التدبير وهكذا كل شيخ له طريقة خاصة هي لواؤه المنشور وعلمه المشهور وفوقية اللواء كناية عن ابتداء أمر المريد في أول سلوكه في ذلك الطريق المخصوص وقوله رقم بالبناء للمفعول فالراقم هو الله تعالى حذف للعلم به وقوله اسمها أي المدامة المذكورة واسمها ذاتها المسماة باسم من اسمائها وقوله لاسكر أي لغيب ادراك العقل عن الاكوان جميعها وقوله من مفعول أسكر وقوله تحت اللوا أي اللواء المذكور والذين تحت اللواء هم المريدون الصادقون في تسليم نفوسهم لحكم طريقة شيخهم الذي ألتزموا طريقته (اه)

﴿تُهَذِّبُ أَخْلَاقَ النَّدَامَى فَيَهْتَدِي * بِهَا لِطَرِيقِ الْعَزْمِ مَنْ لَا لَهُ عَزْمُ﴾

وقد شرع رحمه الله تعالى في بيان أوصاف المدامة على اسلوب الاعزاز لها والكرامة فقال تهذب أي هذه المدامة اخلاق الندامى أي المنادمين المتصاحبين على الشراب مع الاحباب وتهذيب الاخلاق عبارة عن تنقية ما فيها من الامور التي تنكر عند ارباب العقل السليم قوله فيهتدي أي يستدل اذ الهداية هي الدلالة بلطف على طريق يوصل الى المطلوب وفاعل يهتدي من في قوله من لا له عزم ولا هنا نافية وعزم مبتدأ وله خبر مقدم أي لا عزم كائن له والعزم في مقام الحزم معدود من محاسن الاخلاق لا على الاطلاق (ن) أشار بالندامى الى المريدين السالكين بالتقوى في دين الله تعالى وقوله لطريق العزم هو العزم على الخير دون الشر والعزم على الامور خلق من أخلاق الانسان وطريقة مصرفه المعين له شرعا هو الخير وترك الشر وقوله من لا له عزم المعنى في ذلك انه يصل الى طريق العلوم بشرب هذه المدامة المذكورة الانسان الذي لا عزم له معتبر شرعا في الخير ولهذا نكره لتعظيمه والا فلا يخلو الانسان عن عزم على شيء وكان عزمه على الباطل عدما لا اعتبار له (اه)

﴿وَيَكْرُمُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْجُودَ كَفُّهُ * وَيَحْلُمُ عِنْدَ الْغَيْظِ مَنْ لَا لَهُ حِلْمُ﴾

وقوله ويكرم بالرفع عطف على يهتدي أي تهذب أخلاق الندامى فيهتدي بها من ليس له عزم ويكرم من الخ فالاهتداء والكرم من توابع تهذيبها للاخلاق والعزم في طريقته والكرم من اجل اخلاق الانسان ومن فاعله وجملة لم يعرف الجود كفه صلة والهاء في كفه عائده والجود بالنصب مفعول مقدم وكفه فاعل مؤخر وقوله ويحلم كذلك عطف على يهتدي ومن فاعله وما بعده صلة وحاصله أن هذه المدامة تهذب اخلاق الندامى وينشأ عن تهذيبها تلك الاخلاق عزم لذي كسل وكرم لذي بخل وحلم لسيئ الاخلاق وشمائل لطيفة لمن ليست

الاخلاق (اه)

﴿ولو نال فدم القوم لثم فدامها * لأكسبه معنى شمائلها اللثم﴾

الفدم على وزن كرم بالفاء وهو الثقيل البليد واللثم التقبيل والفدام بكسر الفاء غطاء ابريق الشراب قوله لأكسبه اللام في جواب لو واكسب يتعدى الى مفعولين أحدهما الهاء في اكسبه والثاني معنى المضاف الى شمائلها واللثم بالرفع فاعل اى لأفاده اللثم للفدام ومعنى شمائلها الكريمة هي الرقة واللطافة والمكارم وحسن الخلق ولطف التواضع وفي البيت تجنيس شبه الاشتقاق بين الفدم والفدام واللثم عبارة عن لثم الفدام لان الالف واللام للعهد الخارجي قال رحمه الله تعالى (ن) المعنى في فدم القوم الجاهل الغافل المحب للقوم الصالحين المتولع باعتقاد أهل المعرفة الكاملين كيفما كان وقوله فدامها يكنى بالفدام عن غطاء المدامة المذكورة وهو حجابها الذي تحتجب به عن العقول البشرية وهو العقل الانساني فهو فدامها في حالة الجهل بها وهو مصفاتها في حالة العلم بها ويكنى بلثم ذلك الفدام عن العلم بالتجلي والاستتار ومعرفة ذلك في كل شيء ويكنى بمعنى شمائلها عما يظهر في العبد من معاني الاخلاق الالهية والصفات والاسماء الربانية الذاتية والفعلية (اه)

﴿يقولون لي صفها فأنت بوصفها * خبير أجل عندي بأوصافها علم﴾

يقولون أي يقول طالبو طريق هذه المدامة المؤدية الى طريق المعزة والكرامة صفها للطالبين وأوضح سبيلها للراغبين اذ أنت بها خبير وبأوصافها بصير فقلت لهم أجل عندي علم بذلك وخبرة بما هنالك وطريق المدامة في الاخبار بها سلامة وأما الحبيب فعليه رقيب والاخبار به ليس بقريب ﴿فان قلت﴾ كيف الفرق بين قوله أجل عندي بأوصافها علم وقول الشيخ الامجد وحضرة القطب العارف أحمد

يسائلني عن سر ليلى رددته * بعمياء من ليلى بغير يقين
يقولون خبرنا فأنت أمينها * وما أنا ان خبرتهم بأمين

﴿قلت﴾ اما طريق الشيخ الاستاذ فهي الاشارة الى المدامة التي هي طريق المحبة وسبيل المودة وذلك في المبادي قبل الوصول الى المنادي وأما طريق الشيخ الاستاذ الرفاعي الذي خضعت له جوع الافاعي فهي اشارة الى نفس الحبيب مع الرقيب وليس علمه بسهل ولا قريب وهو الذي يشير اليه الشيخ رضي الله تعالى عنه حيث يقول في التائية فلو قيل من تهوى وصرحت باسمها * لقيل كنى أو مسه طيف جنة

وعلم في آخر البيت مبتدأ مؤخر والتنكير للتعظيم أي عندي بأوصافها علم عظيم يساوي رفعة مقامها ويوازي قدرا كرامها * وقد خمست بيتي الشيخ ابن الرفاعي وأنا في زاويته بدمشق في مبدأ ان الصبا حيث قلت

كتمت غرام القلب حين فقدته * وان كنت في طي الفؤاد نشرته
ومستخبر اسرا وعنه كتمته * يسائلني عن سر ليلى رددته
* بعمياء من ليلى بغير يقين *
لقد جف من تلك العيون معينها * فيا ليت شعري في البكا من يعينها
ومن عجب اني بسري أصونها * يقولون خبرنا فأنت أمينها
* وما أنا ان خبرتهم بأمين *

(ن) يقولون أي المحجوبون عنها الطالبون لها الراغبون في معرفتها ظنا منهم بأنها تحصل لهم بمجرد وصفها وانطباع ذلك الوصف في خيالهم كما تحصل لهم معرفة ما يريدون من الاكوان بانطباع صورته في الخيال والامر الالهي أعلى من ذلك وأنزه وقوله صفها أي اذكر لنا صفاتها التي تعلق كشفك ووجدانك بها لنعلمها فنعرفها كما عرفتها أنت وقوله عندي بأوصافها علم أي بأوصاف المدامة المذكورة من حيث ظهورها لي ومعرفتي بها ووجداني اياها ذوقا وكشفا بحسب استعدادي لقبول فيضها وتلقي مددها لا من حيث هي في ذاتها على

ماهي عليه فانها من هذه الحيثية لا يعلم بها غيرها ثم قال في أوصافها (اه)

﴿صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا * ونور ولا نار وروح ولا جسم﴾

هذا شروع في بيان أوصافها التي ذكرا ان عنده علما بها فقال صفاء أي من أوصافها الصفاء وليس بها الماء ومن أوصافها اللطف وليس بها الهواء وكان المتبادر أن يكون الهواء هنا ممدودا لان اللطف راجع اليه وأما المقصور فهو بمعنى المحبة ومن أوصافها النور وليس بها النار ومن أوصافها الروح وليس بها جسم وهذا البيت صريح في انها ذات صفاء لكن ليس صفاء كصفاء الماء بل هو صفاء معنوي ليس مما يؤخذ من الماء وانها ذات لطف ليس لطفا من الهواء مأخوذا كلطف المحسوسات المأخوذة من العناصر فان الهواء من شأنه اللطف وانها ذات نور لا يؤخذ من النار وانها روح لا جسم لها كبقية الارواح التي توجد في الاشباح فقد دل البيت على انها خمرة معنوية وأوصافها ربانية ولعمري ان هذا البيت من محاسن النظام ومعناه يحير الافهام والاوهام والسلام (ن) قوله ولا ماء أي وليس بها كثافة الماء وقوله ولا هوا أي هواء بالمد وقصر لضرورة الوزن أي ليس لها كثافة الهواء أيضا ولا كدورته وقوله ولا نار نفي عن ذلك النور كثافة النار وكدورتها وقوله وروح ولا جسم أي هي روح مجرد عن علاقة الجسمية والحاصل ان أوصاف هذه المدامة باعتبار تجلي حقيقتها الغيبية على مظاهره له بأربعة أوصاف الصفاء واللطف والضياء والروح فهي روح مجرد عن الماء والهواء والنار والتراب بعيدة عن كثافة العناصر الاربعة وان ظهرت متلبسة بها حامله للجسم العنصري المركب منها وهي أمر الله تعالى الظاهر بصورة الروح قال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وأمر الله قيوميته على جميع العوالم (اه)

﴿تقدم كل الكائنات حديثها * قديما ولا شكل هناك ولا رسم﴾

تقدم أي سبق سبقا ذاتيا لا زمانيا اذ الزمان من جملة الكائنات وقوله كل الكائنات مفعول تقدم والكائنات جمع كائنة وهي المخلوقات وقوله حديثها أي حديث هذه المدامة المذكورة فاعل تقدم والحديث ما يتحدث به وينقل والمعنى هنا بالحديث الكلام النفسي الالهي الذي ليس من جنس الحروف والاصوات المخلوقة ولا شك انه صفة من صفات الله تعالى ليس عين ذاته وقوله قديما حال من حديثها فان رتبة العلم متقدمة على رتبة المعلومات تقدما ذاتيا لا زمانيا أيضا وان كان الكل قديما وقوله ولا شكل هناك أي في تلك الحضرة الالهية حضرة العلم الالهي والكلام الالهي وانما الشكل في عالم الكون وكذلك قوله ولا رسم قال في المصباح الشكل بالفتح المثال يقال هذا شكل هذا والجمع شكول مثل فلس وفلوس وقد يجمع على اشكال والرسم الاثر والجمع رسوم وأرسم (والمعنى) في ذلك ان الاشكال جميعها والرسوم هي أعيان الممكنات وهي المخلوقات كلها حادثة ليس شئ منها له وجود في حضرة العلم الالهي والكلام الالهي بل كلها هي معدومة في هاتين الحضرتين وانما هي موجودة بالايجاد الالهي الكلامي بطريق اشراق الوجود الحق عليها وهي الآثار الكونية بمنزلة الظل من الشاخص قال تعالى ألم ترالى ربك كيف مد الظل أي الظل الذي هو الكائنات اه

﴿وقامت بها الاشياء ثم لحكمة * بها احتجبت عن كل من لا له فهم﴾

وقامت أي ثبتت وتعينت من غير وجود لها في نفسها وانما ثبوتها وتعينها بالوجود العلمي الالهي والوجود الكلامي الالهي كوجود النخلة في النواة ومنه سمي تعالى الحي القيوم أزلا وأبدا وقوله بها أي بالمدامة المذكورة وقوله الاشياء فاعل قامت جمع شئ وهو كل معقول ومحسوس وموهوم وقوله ثم بفتح الثاء المثلثة وتشديد الميم أي هنالك اشارة الى حضرة قيوميتها على الممكنات كما ذكرنا وقوله لحكمة أي لاجل حكمة يقتضيها العلم الالهي والكلام الالهي والحكمة هنا بمعنى العدل وقوله بها أي بتلك الحكمة المذكورة

أو بالمدامة المذكورة نفسها أو بالاشياء نفسها وقوله احتجبت أى استترت والضمير للمدامة المذكورة أو للحكمة لخفائها أو للاشياء نفسها وقوله عن كل من أى انسان موصوف بانه كما قال لا له فهم أى لا فهم له والاشارة عن لا فهم له الى المحجوبين بانفسهم عن شهود ربهم فاذا احتجبوا أنكروا مالم يفهموه من كلام العارفين بربهم فانكروا على العارفين بسبب ذلك ورموهم بالعظائم والقبائح وكفروهم والله بكل شئ بصير وللشيخ الاكبر من أبيات قوله

اذا علم الله الكريم سريرتى * فلست أبالى من سواه اذا سخط

﴿وَهَامَتْ بِهَا رُوحِى بِحَيْثُ تَمَازَجَا اتِّحَادًا وَلَاجِرْمٌ تَخَلَّلَهُ جِرْمُ﴾

﴿فَخَمْرٌ وَلَا كَرْمٌ وَآدَمُ لِى أَبٌ * وَكَرْمٌ وَلَا خَمْرٌ وَلِى أُمُّهَا أُمُّ﴾

وهامت يقال هام بهم هيما وهيمانا أحب امرأة وقوله بها أى بالمدامة المذكورة وقوله روحى هى غاية ما يدرك السالك من أمر الله تعالى فى تجليه عز وجل قوله بحيث تمازجا أى اختلط أحدهما بالآخر وضمير التثنية للمدامة وروحه وذلك لان المعدوم اذا اختلط بالموجود كاختلاط النخلة بالنواة قبل ان تظهر منها وهى معدومة فيها ليس هو باختلاط فى نفس الامر لان شرط الاختلاط ان يكون كل من الشيئين موجودا وهذا ممتنع اذ لا وجود لشئ مع الحق تعالى وانما وجود الموجودات بوجود الحق تعالى على معنى انه ظهور وجود الحق تعالى وقوله اتحادا أى بحيث صارا شيأ واحدا كاتحاد النخلة بالنواة قبل ان تظهر منها وهى معدومة فيها وهو اتحاد العالم بالمعلوم من حيث هو معلوم لا من حيث ظهوره عنه فى الخارج عن علمه وقوله ولا جرم هو بكسر الجيم الجسد والجمع أجرام وقوله تخلله جرم من خال الرجل لحيته أوصل الماء الى خلالها وهو البشرة التى بين الشعر وكأنه مأخوذ من تخللت القوم اذا دخلت بين خللهم وخلالهم يعنى ليس هذا الاتحاد مثل تخلل الجسم فى الجسم تخلل الماء فى الصوفة أو ماء الورد فى الورد بحيث لو عصر لخرج منه وانما هو كتخلل الشجر المعدوم العين فى بزره الموجود فان كل بزرة تنبت شجرة خاصة لا تكون فى بزرة أخرى وليس هذا اتحادا ولا حلولا كما شنع به المحجوبون على أهل طريق الله تعالى العارفين به فان ذلك من عدم فهمهم لمعانى كلامهم وعدم معرفتهم باصطلاحاتهم فى ايراد علومهم الالهية بينهم فان شرط معنى الاتحاد والحلول ان يكون موجود يتحد او يحل فى موجود آخر وقوله بعده فخمر بفاء التفريع أى فخمر موجود وهو المدامة المذكورة وقوله ولا كرم وهو العنب أى لا كرم موجود وكنى بالكرم عن عوالم الامكان وهى المخلوقات كلها فانها فانية معدومة بعدمها الاصلى والوجود الظاهر عليها هو وجود الحق تعالى لا غير وقوله وآدم الواو للحال وآدم مبتدأ وهو أبو البشر أول مخلوق من هذا النوع الانسانى وقوله لى جار ومجرور متعلق بواجب الحذف خبر مقدم وقوله أب مبتدأ مؤخر والجملة خبرا لمبتدا أى الذى هو آدم وجملة آدم لى أب فى محل نصب حال من الضمير فى موجود المقدر أولا أو ثانيا وتقديره خمر موجود وهو فى حال كون آدم أبا لى أو لا كرم موجود وهو فى حال كون آدم أبا لى يعنى أبوه آدم عليه السلام لى وبنوتى له كائنة فى حضرة العلم الالهى والكلام الالهى لم يتغير شئ من ذلك ولم يتبدل عن النظام الظاهر والترتيب الباهر وقوله وكرم أيضا مبتدأ وهو عالم الامكان كما ذكرنا أى وهو موجود وقوله ولا خمر أى موجود حينئذ لان الوجود واحد فاذا نسب الى الخمر الالهى وهو التجلى الامرى الوجودى لا يبقى للكرم الذى هو كناية عن عالم الامكان وجود أصلا واذا نسب الى الكرم المذكور لا يبقى للخمر المذكور وجود أصلا وقوله ولى الواو للحال ولى جار ومجرور صفة لام فى آخر البيت وقوله أمها مبتدأ والضمير للخمر أى أم المدامة المذكورة وقوله أم خبر أمها وتقدير الكلام وكرم موجود ولا خمر موجود فى حال كون أم الخمر يعنى المدامة المذكورة أما موصوفة بأنها كائنة لى (اه)

﴿وَلُطْفُ الأَوَانِى فِى الحَقِيقَةِ تَابِعٌ * لِلُطْفِ المَعَانِى وَالمَعَانِى بِهَا تَنْمُو﴾

الاوانى جمع اناء وكنى بالاوانى عن عالم الامكان وهو جميع المخلوقات وقوله فى الحقيقة أى حقيقة الامر الالهى وذلك فى نظر العارف المحقق بربه دون الغافل المحجوب وقوله تابع للطف المعانى جمع معنى والاشارة بلطف المعانى هنا الى لطف ماتدل عليه صور الممكنات من الحضرات الالهية والتجليات الربانية وهو مالا يدرك للعقول والحواس والمعنى هنا فى البيت ان المعانى الالهية اذا غلبت على الكائنات كشفا وشهودا كان الكل لطيفا والكل لطيف فى نفس الامر ولكن اقتران أحدهما بالآخر يوجب الكثافة فى العقول والابصار وقوله والمعانى أى العلوم والمعارف الالهية فى قلب العارف صاحب الذوق والوجدان والكشف والعيان وقوله بها أى بتلك اللطافة قدم المجرور للحصر وقوله تنمو أى تكثر يعنى ان المعانى الالهية تزداد باللطافة الروحانية فتنزل على القلوب الطاهرة من العيوب نزول الامطار الغزيرة من سموات الغيوب

﴿وقد وقع التفريق والكل واحد * فأرواحنا خمر وأشباحنا كرم﴾

وقد وقع التفريق الواو للحال والجملة حال من المعانى التى تنمو يعنى ان التفريق بينهما واقع فى حال نموها وزيادتها وقوله والكل واحد أى هو وجود واحد حى لذاته كشف أزلا بعلمه عن معلومات ممكنة معدومة الاعيان وتكلم بها بكلامه النفسانى القديم الازلى فظهر ذلك الوجود الواحد وتجلى وانكشف فشهد ذاته بذاته وتلك المعلومات الممكنة معدومة الاعيان على ما هى عليه لم توجد وقوله فأرواحنا الفاء للتفريع والتفصيل يعنى أرواحنا الامرية المنفوخة فينا من أمر الله تعالى بواسطة الروح الاعظم المحمدى الجامع وقوله خمر أى هى المدامة المذكورة لان الارواح تفصيل لاجمال الروح المحمدى وقوله وأشباحنا جمع شبح والشبح الشخص وهى الصور التى عليها الكائنات فى عالم امكانها وعالم ايجادها وقوله كرم أى بمنزلة الكرم وهو العنب المتضمن للعصير الروحانى الذى يكون خمرا فيسكر العقول بما يلقى اليها من العلوم والحقائق العرفانية (اه)

﴿ولا قبلها قبل ولا بعد بعدها * وقبلية الابعاد فهى لها حتم﴾

فلا قبلها أى المدامة المذكورة وقوله قبل أى زمن يقال فيه قبل وقوله ولا بعد بعدها التقدير بعد والملائة بفتح الباء الموحدة أى ليس بعد البعد التى لتلك المدامة المذكورة بعد أى زمان يقال فيه هذا بعد هذا وقوله وقبلية الابعاد جمع بعد بالفتح يعنى الزمن الذى يقال فيه قبل بالنسبة الى كل زمن يقال فيه بعد بالاضافة الى كل شئ وقوله فهى أى تلك القبلية المنسوبة الى كل بعدية من الابعاد وقوله لها أى للمدامة المذكورة وقوله حتم بالحاء المهملة مصدر حتم الامر عليه حتما أوجبه جزما (والمعنى) ان قبلية كل بعد لهذه المدامة المذكورة على وجه القطع والجزم من غير شك ولا تردد أصلا والمشار اليه فى مجموع هذا البيت أن الحضرة الالهية منزهة عن الدخول فى قيود الزمان كما هى منزهة عن قيود المكان فلها القبلية المطلقة عن كل شئ والبعدية المطلقة عن كل شئ وهى فى الازل الذى هو الحضرة الدائمة المحيطة بالازمنة كلها احاطة واحدة فلا ماضى للازلية ولا حال ولا استقبال (اه)

﴿وعصر المدى من قبله كان عصرها * وعهد أبينا بعدها ولها اليتم﴾

وعصر المدى العصر الدهر والمدى الغاية وأشار بعصر المدى الى الدهر وهو الزمان الطويل الذى هو من مبدا خلق العالم الى حيث لا منتهى وقوله من قبله أى من قبل عصر المدى الذى هو الدهر بمعنى الزمان الممتد عندهم لا بمعنى الدهر الذى هو من أسماء الله تعالى الحسنى ولهذا كنى عنه بعصر المدى ولم يقل والدهر لان الدهر بالمعنى الالهى لا قبل له وقوله كان عصرها أى وجد زمانها أى زمان تلك المدامة المذكورة والعصر الثانى مصدر عصرت العنب ونحوه عصرا استخرجت ماءه واعتصرته كذلك واسم ذلك الماء العصير فعيل بمعنى مفعول وعصرها كناية عن تمييز عصيرها من عنبها وهو تمييز الوجود الحق عن الصور المتلبس بها هنا

وقوله وعهداً بينا أى آدم أبى البشر عليه السلام والعهد الالتقاء والمعرفة ومنه عهدى به والزمان والموثق ووصية آدم عليه السلام عهد نبوّته أو أخذ الميثاق عليه كما قال تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية أو عهد بنيه وهو يوم الميثاق كما قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية وقوله بعدها أى بعد ظهور هذه المدامة فى ملابس اعنابها وعناقيدها وهو تلبسها بالاشياء وقوله ولها اليتم هو مصدر يتم ييتم يتما بضم الياء وفتحها السكن اليتم فى الناس من قبل الاب فيقال صغير يتيم والجمع ايتام ويتامى وصغيرة يتيمة وجمعها يتامى وفى غير الناس من قبل الام وضمير لها للمدامة المذكورة ونسبة اليتم لها كناية عن فناء الروح الذى هى متلبسة به أول ظهورها قبل تلبسها بالطبيعة التى هى متلبسة بها فكأن الروح أبوها والطبيعة أمها فاذا ظهرت فى عالم التركيب من الروح والطبيعة وهو عالم الحيوان والانسان ودخل الانسان فى مجاهدة السلوك اليها ماتت أبوها الذى هو الروح الامرى بالتحقق بالفناء والاضمحلال كانت يتيمة فى عالم طبيعتها وهو حجر أمها وذلك لضرورة قيامها بالتكاليف الشرعية أمرا ونهيا وهو معنى كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به فى حديث المتقرب بالنوافل وهذه حال السالك الصادق فى سلوكه الى معرفة ربه وتحققه بمعانى قربه قال تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن ومال اليتيم القوى الطبيعية والاعضاء الحسية أى لا تفنوها بالكلية بعد فناء عالم النفوس والارواح والنهى عن قربان مال اليتيم لاجل بقاء التكاليف الشرعية على العبد (اه)

﴿محاسن تهدى المادحين لوصفها * فيحسن فيها منهم النثر والنظم﴾

قوله محاسن بالرفع خبر مبتدا محذوف أى هى محاسن والضمير يعود لجميع ماذكر فى القصيدة من أوصاف المدامة وتهدى بفتح التاء من هدى يهدى بمعنى دل بلطف وفاعل تهدى ضمير مستكن تقديره هى يعود للمحاسن والواصفين مفعوله والتقدير هى محاسن عظيمة تدل الواصفين على وصفها أى تدل الناس الواصفين لها على وصفها فهى تدل على ذاتها سبحان من دل بذاته على ذاته ما عرف الله الا الله قوله فيحسن فيها أى فى تلك المحاسن منهم أى من الواصفين النثر وهو الكلام المنفى من غير ملاحظة وزن والنظم المقفى مع ملاحظة الوزن على واحد من البحور المذكورة فى كتب العروض

وتسعدنى فى غمرة بعد غمرة * سبوح لها منها عليها شواهد

وقوله لوصفها متعلق بتهدى أى تدل تلك المحاسن الواصفين الى وصفها فاللام بمعنى الى وفى البيت الطباق بين النثر والنظم وفى ذكر النثر والنظم اشارة الى ان ألفاظهم فى وصفها در مكنون (ن) قوله محاسن أى هذه محاسن يعنى صفات المدامة التى تقدم ذكرها وفى قوله تهدى المادحين اشارة الى انهم ما مدحوها الا بما هدتهم محاسنها اليه من كشفهم عن معانى تجلياتها باسمائها الحسنى وقوله فيحسن فيها أى فى المدامة المذكورة أو فى تلك المحاسن (اه)

﴿ويطرب من لم يدرها عند ذكرها * كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم﴾

قوله ويطرب من لم يدرها يجوز أن يكون عطفا على ما عطف عليه قوله فى الابيات السالفة ويكرم من لم يعرف الجود كفه ويجوز أن يكون عطفا على قوله فيحسن فيها منهم النثر أى تهدى تلك المحاسن الواصفين لوصفها فنشأ عن تلك الهداية شيآن حسن النثر والنظم فى وصفها وطربهم عند ذكرها وان لم يعلموها بطريق الذوق وانما عرفوها بتعريف الشوق والطرب هنا خفة ونشاط من ذكرها تيك المدامة ولا ملامة ومن فاعله وجملة لم يدرها صلة الموصول قوله عند ذكرها متعلق بيطرب أى يطرب عند وجود ذكرها من أى ذاكر لم يدرها الخ وقوله كمشتاق نعم نعم بضم النون وسكون العين اسم مليحة من ملاح العرب وأشار اليها فى قصيدته اللامية بقوله رضى الله تعالى عنه

اذا أنعمت نعم على بنظرة * فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل

واعلم ان هذا النوع من العشق وهو ان يهيم العاشق من غير ان يرى ذات المحبوب يسمى عشقا موسويا لانه عليه الصلاة والسلام قد صعق عند التجلى للجبل وما حصل له التجلى والى ذلك أشار من قال

قالوا عشقت وأنت أعمى * ظبيا كحيل الطرف ألمى
وحلاه ما عاينتها * فتقول قد شغفتك وهما
فاجبت انى موسوى العشق ادرا كا وفهما
أهوى بجارحة السما * ع ولا أرى ذات المسمى

(ن) قوله من لم يدرها أى هذه المدامة المذكورة أى الذى لا يعرفها ذوقا وكشفا ووجدانا وقوله عند ذكرها معنى الغافل المحجوب يحصل له الطرب والخفة الروحانية والنشاط الجسمانى فى وقت ذكره لها بأن يذكرها بلسانه أو يسمع ذكرها من غيره أو عند تذكره لها بقلبه فان لم يدرها اذا فتح عليه بمعرفتها يطرب طربا زائدا والذكر فى حقه هو التذكر (اه)

﴿وَقَالُوا شَرِبْتَ الْإِثْمَ كَلَّا وَإِنَّمَا * شَرِبْتُ الَّتِي فِي تَرْكِهَا عِنْدِيَ الْإِثْمُ﴾

أى قال من لم يعرف حقيقة المدام وظن الفدم انها مما يستر بالفدام وبالغ فى مقاله ولم يدر من سرابى حقيقة حاله شربت الاثم قاصدا للمبالغة فى الحكم عليها بحقيقة الاثم فقلت له ارتدع عن مقالك وارجع عن قيلك وقالك فانى ما شربت الاثم ولا تعاطيت محرما لانها خمرة القوم التى قيل ان فى تركها اللوم والافطار عليها هو الصوم وكلا هنا حرف ردع وزجر أى ارتدع أيها القائل عن دعواك فانى شربت مدامة فى تركها الملامة وفى شربها الكرامة فى الدنيا وفى يوم القيامة والتى عبارة عن الخمرة التى يقصدها الشيخ وأمثاله (ن) قالوا شربت الاثم أى الخمرة المعتصرة من العنب المحرمة شرعا وذلك لانهم يرونه غائبا لا يدرك ما يدر كونه من أمور الدنيا وأحوالها الاستغراق بصيرته فى مشاهدة حضرة ربه وتمتعه بلذائذ تجليات الوجود الحق وزيادة قربه وليس عندهم ما يقتضى ذلك الاستغراق غير الامور المحرمة كالخمر والحشيشة ونحو ذلك (اه)

﴿هَنِيئًا لِأَهْلِ الدَّيْرِ كَمْ سَكِرُوا بِهَا * وَمَا شَرِبُوا مِنْهَا وَلَكِنَّهُمْ هَمُّوا﴾

الهنىء العيش الذى يهنئ الرجل أى يربو وينمو فى البدن واللام فى لاهل الدير للتبيين والدير مكان النصارى وقد رأيت كتابا صنف فى بيان الديور وكم هنا للتكثير والتمييز محذوف أى كم مرة وكم منصوبة المحل على المصدرية بدليل التمييز وبها متعلق بسكروا والهاء للمدامة وما شربوا أى أهل الدير منها أى من المدامة ولكنهم هموا أى عزموا على الشرب وما شربوا واعلم ان أهل الدير عبارة عن أرباب المعارف الالهية وأصحاب المحبة الربانية والسكر بالمدامة عبارة عن التكيف بكيفية لذاتها التى هى وجدان المعرفة الحقيقية وقد علمت أن أرباب الاشواق والصادقين من العشاق ما تواوهم مشتاقون الى مشاهدة الجمال والشيخ رضى الله عنه من هذا القبيل الا ان يكون تبسمه عند مفارقة الدنيا ناشئا عن الوصول الى ادراك المشاهدة التى هى مطلوبه وذلك عند ما انشد

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

وتبسم فعند ذلك استدل أهل العرفان انه أدرك مرامه من الرحمن واعلم ان هنيئا منصوب على أنه حال من محذوف أى دام شرابهم هنيئا واعلم ان كثيرا من أرباب المحبة قد تلاعبوا بذكر الديور فى أشعارهم الغرامية ومن ذلك قول عبد الله بن المعتز

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر
يا طالما نبهتنا للصبوح بها * فى غرة الفجر والعصفور لم يطر
أصوات رهبان دير فى صلاتهم * سود المدارع نعارين فى السحر
مزنرين على الاوساط قد جعلوا * على الرؤس أكاليلا من الشعر

(ن) أهل الدير هنا كناية عن الاولياء الوارثين للمقام العيسوى الروحانى من ولاية عيسى عليه السلام فى الدين المحمدى الجامع لجميع مقامات الانبياء والمرسلين قبله فان الاولياء ورثة الانبياء وهم العلماء بالله وقوله كم سكروا بها أى بهذه المدامة المذكورة من حيث انهم تذكروها بنفوسهم وأسرفوا بها على عالم الارواح المجردة عن الظلمات فزج بهم فى النور المحمدى ولم يصلوا الى المنتهى وقوله وما شربوا منها أى لعدم وصولهم اليها فهم مترامون فى الطريق عليها والشرب كناية عن وصولها فى سريانها فى نفوسهم وهذا السريان بلا سريان لان الوجود الحق يكشف عن المعدومات الكونية فلا يبقى وجود الاوهو عين وجوده منسوب عند المعدومات اليها من فيض كرمه وجوده وقوله ولكنهم أى أهل الدير المذكورين وقوله هموا أى صرفوا هممهم الى حقيقة عينها بجعو نقطة غينها فكانت نقطة نفوسهم تنمحى عنهم تارة وتثبت أخرى (اه)

﴿وعندى منها نشوة قبل نشأتى * معى أبدا تبقى وان بلى العظم﴾

نشوة السكر نشاطه الحاصل فى مبادى الشرب الى أن يدخل الشارب فى أوائل الغيبة والنشأة بالهمز من نشأ الطفل اذا شرع فى أوائل الشبوبية بالارتقاء عن مرتبة الطفولية والدخول فى مبادى الشبوبية فهو يقول رضى الله عنه ان نشوة سكرى وخفة طربى قد كانت معى قبل نشأتى فى مبادى عمرى والضمير فى منها للمدامة ومعى متعلق بتبقى وأبدا كذلك وقوله وان بلى العظم الواو للعطف على مقدر أى ان لم يبل العظم وان بلى أوهى للحال أو للاعتراض بناء على ما يقوله أهل المعانى كما قررناه فى شرحنا هذا غير مرة وان هنا وصلية لا تحتاج الى جواب لكونها وردت لمحض التوكيد وتقوية للكلام والتجديد وبلى على وزن فرح من البلى بكسر الباء والقصر وهو خلاف الجدة وهذا البيت مشهور وبالمحاسن مذكور مشتمل على معنى بديع وهو ان نشوة هذه المدامة حصلت عنده من مبادى عمره وهى لا تزال باقية فى داخل سره وان حصل الحمام وبليت العظام فهى من المهد الى اللحد وفى البيت الجناس اللاحق فى نشوة ونشأة والطباق بين البقاء والبلى وقوله وان بلى العظم اشارة الى أن عمار هذا البدن الذى هو العظم لو بلى ولم يبق له أثر فلا تزول هاتيك النشوة بل تدوم بعد الجسد المعدوم (اه)

﴿عليك بها صرفا وان شئت مزجها * فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم﴾

عليك اسم فعل بمعنى تمسك واعلم ان عليك يرد اسم فعل فى الكلام لكنه تارة يرد مع الباء وتارة بدونها فالذى يرد مع الباء يفسر بتمسك والذى يرد بدون الباء يفسر بالزم نص على ذلك الشيخ ومما ورد بدون الباء قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم وصرفا حال من الهاء فى بها والصرف الخالص وان شئت مزجها أى خلطها بشئ فعدلك أى فاعراضك عن ظلم الحبيب بفتح الظاء أى عن ريقه هو الظلم لا غيره وحاصل البيت الامر بتناول المدامة صرفا خالصة من غير أن يكون لها مزج بشئ من الاشياء وحيثما أردت مزجها فلا تمزجها بغير ظلم الحبيب فان ذلك المزج هو الظلم منك لها واعلم ان كثيرا من المتكلمين على هذا البيت قد راموا تأويله وطلبوا تحصيله فنهم من قال المراد من المدامة هنا لا اله الا الله وظلم الحبيب الذى ينبغى أن تمزج به عند ارادة المزج هو قولك محمد رسول الله ومنهم من قال عليك بمعرفة مولاك وتمسك بمن أولاك وان بحثت عن غير الذات فلا تتعد الصفات فانها الذات عظيمة وبها ترتاح العقول السليمة وقيل فى البيت غير ذلك من المعانى وانما يدركها من للعرفان يعانى فتأمل ما يناسب الشوق بحقيقة الذوق

وعنى بالتلويح يفهم ذائق * غنى عن التصريح للمتعنت

وفى البيت الطباق فى الصرف والمزج وايهام الطباق فى العدل والظلم فانك قد علمت ان قوله عدلك عبارة عن مصدر عدل عن الشئ اذا أعرض عنه فيكون على حد قول الشاعر

لا تعجبى يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

وفيه الجناس المحرف بين الظلم والظلم (ن) عليك خطاب للمريد الصادق وهى اسم فعل بمعنى خذ يقال عليك

زيدا أي خذه كأن الاصل عليك أخذه وقال في الصحاح على زيدا وعلي بزيد معناه اعطني زيدا وقوله بها أي بالمدامة المذكورة وقوله صرفا أي بلا مزج والصرافة في هذا الشراب كناية عن فناء كل ما عدا الوجود الحق ومشاهدة الوجود الحق الصرف به لا بالنفس المغايرة له ونظير ذلك قول الشيخ أبي مدين قدس الله سره

أدرها لنا صرفا ودع مزجها عنا * فنحن أناس لا نرى المزج مذ كنا
حضرنا فغبنا عند دور كؤسها * وعدنا كأنا لا حضرنا ولا غبنا

وقوله وان شئت مزجها أي ان أردت يا أيها السالك خلط هذه المدامة المذكورة بغيرها يعني ان أردت النزول من حضرة الجمع وهو توحيد الصرف وهو شهود الحق بالحق اذا وصلت اليه وتحققت به وان كل ما عداه فان فمزجت ذلك الوجود الحق بصور الكائنات العدمية وقوله فعدلك عن ظلم الحبيب عدلك أي انصرافك والظلم ماء الاسنان وبريقها والحبيب أي المحبوب وهو النور المحمدي الذي هو أول مخلوق من نوره تعالى على معنى انه أول تقدير عدمي وتصوير اقتداري فكأنه ماء ثغر الحبيب القديم ورشحات سنا بامراشف النديم لانها آثار أسمائه الحسنى وتجليات حضرات وصفه الاسنى وقوله هو الظلم بالضم يعني انه ان كان ولا بد من مزج الوجود الحق بالصور المقدرية المعدومة في نفسها بحيث تظهر موجودة بذلك الوجود الحق الواحد الاحد فليكن مزجها بما هو منها والكل منها (اه)

(فدونكها في الحان واستجلها به * على نغم الألحان فهي بها غنم)

فدونكها أي خذها وتناولها فدونك حينئذ اسم فعل بمعنى خذ والكاف حرف خطاب والهاء مفعول والهاء في دونكها للمدامة والحان موضع المدامة قوله واستجلها به أي اطلب جلوة المدامة به أي بالحان والنغم بفتح النون والغين جمع نغمة وهو صوت مشتمل على كيفية خاصة توجب طرب الطبع السليم وفرح قلب الكريم قوله فهي أي المدامة بها أي بالنغم غنم بضم الغين أي الغنيمة وما أحسن قول من قال المدامة بغير نغم غم وبغير دسم سم وبغير نديم ندم وقول الآخر

ولا تشرب بلا نغم فاني * رأيت الخيل تشرب بالصفير

وقد علمت ان السماع المليح من جملة أسباب اهتزاز الاريحية عند بذل المكارم وقال الكريم شرور بي ... ألطف ما يروى للرفاعي حيث يقول

نبهت ندماني الموفي بذمته * من بعد اتعاب كاسات واقداح
فقلت قم واسقني واشرب وغن لنا * يا دار مي بالفاعين فالساح
فما حسا ثانيا أو بعض ثالثة * حتى استدار ورد الراح بالراح

وما ألطف قول الامام فخر الدين الرازي صاحب التفسير الكبير ونقلتها من خطه

شربنا على الصوت القديم قديمة * لكل قديم أول هي اول
فلو لم تكن في حيز قلت انها * هي العلة الاولى التي لا تعلل

وفي البيت الجناس التام بين الحان والحان والجناس المقلوب بين غم ونغم وبين ... من قوله واستجلها به انها عروس لان الجلوة تكون للعروس وقد أشار بها اليها (ن) معنى دونكها هنا اغراء بالمدامة المذكورة أي تناولها وخذها بتقدير تحقق في فنائك واضمحلالك في الوجود الحق الذي انت به موجود عندك على الوهم وهو معنى شربها فان الشرب اظهار ما هو ظاهر من المادات ... في الحان وهو حانوت الخمار اشارة بذلك هنا الى كل شيء لان هذه المدامة المكنى بها عن الوجود الحق الواحد الاحد له ظهور وتجل وانكشاف بتقدير كل شيء وتصويره فكان كل شيء حانة على الاستقلال وكل شيء هالك الا وجهه كما انه كل من عليها فان (اه)

(فما سكنت والهم يوما بموضع * كذلك لم يسكن مع النغم الغم)

قوله فما سكنت الى آخرها جملة تعليلية كأن قائلا يقول لم أمرت بتناولها في حانها على نغم ألحانها فقال فما

سكنت الى آخره واعلم ان بعض الرواة لهذا الديوان يروون قوله كذلك لم يسكن مع النعم بالنون المكسورة والعين المهملة المفتوحة على انها جمع نعمة التى تكون بمعنى الانعام وبمعنى المنعم به ويكون المعنى على الرواية كذلك أى كما ان المدامة ما سكنت مع الهم بمنزل فى يوم من الايام كذلك النعم لا تسكن مع الغم فى موضع واحد وعندى ان هذه الرواية تحريف بل الصواب كذلك لم يسكن مع النغم الغم بفتح النون المشددة وبعدها غين معجمة على انها جمع نغمة كما سبق فى البيت قبله وذلك لان البيت الذى قبله مشتمل على الامر بتناولها فى حانها بنغم ألحانها وهذا البيت تعليل له فاذا كانت الرواية مع النغم بالنون المفتوحة والغين المعجمة كان التعليل لشيئين بشيئين على سبيل اللف والنشر المرتب وذلك ان قوله فما سكنت والهم يوما بموضع يكون تعليلا لقوله فدونكها فى الحان وقوله كذلك لم يسكن مع النغم الغم يكون تعليلا لقوله واستجلها به على نغم الالحان وهذا ظاهر مع ما فيه من زيادة الجناس المطرف فى قوله نغم وغم ومع ما فيه من مناسبة المقام فى الانغام والمدام بخلاف النعم بكسر النون والعين المهملة المفتوحة على انها جمع نعمة لا يناسب السياق ولا السباق الا بارتجاع عظيم وتكلف جسيم فافهم قوله والهم منصوب على انه مفعول معه والواو للمعية ويجوز على ضعف والهم بالرفع على انه معطوف على الضمير المستكن أى سكنت من غير فاصل وقد استعمل مثله المتنبي حيث قال

يباعدن خلا يجتمعن ووصله * فكيف بخل يجتمعن وصده

الشاهد فى وصده بالرفع على انه معطوف على النون فى يجتمعن وحرف الروى مرفوع وأول القصيدة

أود من الايام مالا توده * وأشكو اليها بيننا وهى جنده

يباعدن خلا يجتمعن ووصله * فكيف بخل يجتمعن وصده

(وفى سكرة منها ولو عمر ساعة * ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم)

اعلم ان فى هنا تعليلية اذ قد وردت للتعليل فى الكلام الفصيح قال صلى الله عليه وسلم ان امرأة دخلت النار فى هرة أى لاجل هرة الى آخر الحديث أى ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم فيه لاجل سكرة منها أى من تلك المدامة ولو كانت هاتيك السكرة واقعة فى قدر ساعة لان عمر ساعة هنا بمعنى قدر ساعة والحديث يقل ويقصر ندمانه ويروى على سكرة منها على ان على هنا تعليلية أيضا قال الله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم أى لاجل هدايته لكم ويجوز على رواية فى ان تكون ظرفية ويكون التعليل مفهوما من قوة الكلام كقولك ضربت العبد وقت اساءته فانهم يفهم ان المراد ضربته فى وقت الاساءة لاجلها أى لكونه أساء فافهم قوله ولو عمر ساعة لو هنا وصلية والواو عاطفة على مقدر هو أولى بالحكم أى ان لم يكن عمر ساعة ولو كان عمر ساعة أو حالية أو اعتراضية على اصطلاح أهل المعانى ومثله قول النابغة

وانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

ولا تحتاج لو الى الجواب لما سبق من انها للتوكيد والتسديد بدلا للشرط وعمر بالنصب على انه ظرف زمان أى قدر ساعة والعامل فيه سكرة أى سكرة واقعة فى عمر ساعة ترى الدهر عبدا طائعا أى تعلم وتتحقق ان الدهر عبد طائع لك لاجل هاتيك السكرة الواقعة فى قدر نضرة واعلم ان بعض من قلت بضاعته وغرته جماعته لما سمع ما روى عنه صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله اعترض بان ذلك يرد قول الشيخ ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم وسرع بعد اعتقاده صحة انتقاده يجيب من مكان قريب عن اشكال صعيب

وأنت على ما أنت عنى نازح * وليس الذى بالابرق بقريبة

فمن جملة ما به أجاب ورام به ان يفتح الباب ان ترى الدهر كلام مستقل وقوله عبدا يكون حالا من فاعل ترى أى وفى سكرة منها ترى أنت الدهر أى تكون السكرة سببا لرؤيتك الدهر حال كونك أيها المخاطب عبدا موصوفا بانه طائع وقوله ولك الحكم يكون تبيينا لقوله ترى الدهر أى ترى الدهر وتشاهده ولك الحكم فى الكائنات عند صدور تلك المشاهدات والصواب فى الجواب ان الدهر لفظ مشترك فيطلق تارة بمعنى الله جل وعلا كما فى الحديث ويطلق تارة بمعنى الزمان ومنه قوله تعالى حكاية عن الكفار وما يهلكنا الا الدهر فلو لم يكن بمعنى

الزمان لما صدر الحكم على القائلين بالكفر فتأمل والمراد منه في البيت المعنى الثاني قوله طائعا صفة عبدا وهذه الصفة أفهمت أن المراد بالعبد معناه اللغوي من عبدت الدابة أي ذللتها حتى أطاعتني فلما وصفه بالطاعة علم أن المراد منه ذلك المعنى لا معنى الرقيق المقابل للحر فانه غير مراد قوله ولك الحكم أي ترى الدهر عبدا طائعا والحال ان لك الحكم عليه لا ان له الحكم عليك وأن أطاع اذ ربما يتوهم ان اطاعته تصيره حاكما كما في قوله صلى الله عليه وسلم من أطاع الله أطاعه كل شئ وما أحسن قول صاحبنا المرحوم السيد محمد القدسي الشافعي الشهير بابن حنبل المدرس بالمدرسة العذراوية بدمشق المحمية من قصيدة فريدة

لاحكامه انقاد الانام لانه * تقي أطاع الله في السر والجهر

وما أحسن المقابلة بين الساعة والدهر فانه جعل السكرة فيها في مقدار ساعة موجبا للحكم على الدهر بانقياده وما ألطف قول من قال

اذا ماندبي علني ثم علني * ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت أجر الذيل تيها كأنني * عليك أمير المؤمنين أمير

(ن) قوله منها أي من المدامة المذكورة وقوله ترى خطاب للمريد السالك في طريق الله تعالى على الصدق في أحواله وقوله الدهر المعنى فيه زمانه أي مدة عمره في الدنيا وقد يراد بالدهر هنا مدة الدنيا كلها وقوله عبدا طائعا أي خادما يخدمك في كل ما تريد ولا يعصاك في شئ بسبب فنائك عنك وخروجك عن انانيتك وشهودك ربك بربك بعدما كنت تشهد نفسك بنفسك أو بك بنفسك وقوله ولك الحكم أي التحكم على كل شئ (اه)

(فَلا عَيْشَ في الدُّنيا لِمَنْ عاشَ صاحِيًا * ومَنْ لَمْ يَمُتْ سُكْرًا بِها فاتَهُ الحَزْمُ)

(عَلَى نَفْسِهِ فَلْيَبْكِ مَنْ ضاعَ عُمْرُهُ * ولَيْسَ لَهُ فِيها نَصِيبٌ ولا سَهْمُ)

قوله فلا عيش الظاهر ان المراد من العيش هنا اللذة في الحياة والنعيم فيها كما يقال فلان في لذة وعيش ونعيم ويجوز أن يراد بالعيش الحياة أي لا حياة في الدنيا لشخص عاش أي بقي حيا من المحو وقوله ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم الحزم بالحاء المهملة والزاي الرأي السديد يقال فلان له حزم أي رأي سديد ومن شرطية أو موصولة فعلى الاول يكون فاته الحزم جواب الشرط وعلى الثاني يكون خبر المبتدأ قوله سكرا مفعول لاجله لقوله يمت أي ومن لم يمت لاجل السكر بها ويجوز أن يكون حالا أي سكران وحاصل البيت ان هذه المدامة عيش الحياة وربح الممات وذلك ان من عاش في الدنيا خاليا من محبتهم فهو جسد بلا روح وتاج بلا فتوح يغدوا ويروح كالجسد المطروح ليس له خلاق ولا يتحلى بجميل أخلاق ومن مات صاحيا عن شرابهم ولم يكن معدودا من أحبابهم فقد مات الميتة الجاهلية ولم يسم الى المراتب العلية

ألا يا أيها الساقي * أدر كاسات احداق * ولا تقطع مودتنا
وواصل كل مشتاق * ولا تبخل على الفاني * ببذل جمالك الباقي

وما ألطف قول من قال

سكران وجد لا أزال مولها * ياليت شعري ماسقاني الساقي

ومن علم حال الشيخ عند وفاته ومفارقته لحياته تيقن انه مات بها سكران وزال عن الدنيا ولهان لا يعرف سوى الحبيب الذي منه قريب ولدعائه مجيب فقال على نفسه فليبك الى آخره ويقدر الكلام من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم مصيب ويروى وليس له منها وما أحسن جعله فعل الشرط ضياع العمر كأنه محقق ليس فيه ارتياب والا فالقانون في مثل هذا التركيب أن يقال من نفد عمره مع عدم النصيب من هذه المدامة فقد ضاع عمره ولقي الخسارة والندامة وأما الشيخ فانه قال من ضاع عمره في صحو الدنيا والاجتهاد فيها على النصيب الادنى فقد باء بالخسران المبين فليبك على نفسه فانه من النادمين واللام في فليبك لام

الامر

الامر والفاء فى جواب الشرط أى من ضاع عمره فليبك على نفسه قال بعضهم

اذا كان هذا الدمع يجرى صبابة * على غير ليلى فهو دمع مضيع

وقال آخر فوا أسفى ان لاحياة هنيئة * ولا عمل يرضى به الله صالح

واعلم ان الشيخ قد كان مسربه مشرب العشق وكان يظهر عليه الحال فى جميع الاحوال فكان كما قيل يطرب لصرير الباب وطنين الذباب وقد سمع قصارا يقول

قطع قلبى هذا المقطع * لا كان يصفو أو يتقطع

فأخذه من الغصة حصة وصار يقول بغرام وهيام قطع قلبى هذا المقطع وأخذه من قوله لا كان يصفو أو يتقطع معنى لنفسه يعنى لا صفا قلبه من الكدورات البشرية والعلائق الحسية ولا تقطع بالفناء عن الوجود والالتفات الى بارئ كل موجود فهو بين المرادين واقف بين العدمين *ومن لطيف مواقعه التى أوجبت سكب مدامعه أنه كان آتيا من بعض الجمعيات ليلا فسمع الحرس فى السوق وحادى طربهم لركبهم يسوق ينشدون على بعض آلات الطرب والشوق من واديهم قد اقترب

مولاى سهرنا نبتغى منك وصال * مولاى فلم تسمح فمنا الخيال

مولاى فلم يطرق ولا شك بان * ما نحن اذا عندك مولاى ببال

فأخذ الشوق بالطوق وبادر الغرام فى السوق وجذب بزمامه عند سجع حمامه ونادى لسان حاله عند انسداد المعتاد من مقاله أسكان طيبة هل من قرى * فقد دفع الليل ضيفا غريبا

وهاج وماج وعج وما عاج ومزق أطواقه وعالج أشواقه وخرج عن حسه عند وجدان انسه وألقى ما عليه عند ما لقى ما صار اليه وعن العلائق تعرى ومن غيرهم تجرد وتبرى وصاح وباح وبكى وناح وأخذ المغنى من ذلك المغنى وتركه الطرب عند ما تواجد واقترب وكانت ليلة ركض فيها خيله وساق فى ميدان الحنين وسبق فى مضمار الانين فجاءه القوم نهارا تراهم سكارى وما هم بسكارى فالقوا اليه ما ألقى اليهم وخلعوا عليه ما خلعه عليهم وقالوا هذه الاثواب فقال والذى فتح الباب لا يرجع الىّ شئ سلبه الشوق السالب وغلبنى عليه الوجد الغالب مضى ما مضى وقضى الرب ما قضى فخذوا ما أصابكم والبسوا أثوابكم واغتنموا ثوابكم وأما أنا فقد فزت بتلك الحال والحال ما حال فلذلك ترى كلامه يظهر غرامه فى دوام السكرات فى الحياة وعند الممات *ومما اتفق لهذا المسكين الذى ليس له سوى ربه معين من الشعر المسمى مواليا

جانى الحبيب يعاتبنى على الغفلات * وقال من بعدنا طابت لك النومات

فقلت والله ماذا نوم ذى سكرات * تبقى الى أن يقولوا بالمحبة مات

(ن) قوله لا عيش يعنى ان حياته لما كانت حيوانية لا انسانية كان لا حياة له وقوله فى الدنيا أى فى هذه الحياة الدنيا قال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد وقوله صاحيا أى من تفرغ فيها للعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر ولم يسكر بالمدامة المذكورة فيغيب عن هذه الاشياء الخسيسة فهو ميت عن الحياة الانسانية وقوله ومن لم يمت سكرا أى بان استوعب أوقاته كلها فى مشاهدة الوجود الحق وصار لم يشعر بشئ سواه فقد فاته الحزم واضاع الصواب وخسر أوقاته وأفسد أحواله والبيت الثانى واضح (اه)

*(شرح ألغاز الشيخ * قال قدس الله سره ملغزا فى صقر)*

(مَا اسْمُ طَيْرٍ اذَا نَطَقْتَ بِحَرْفٍ * مِنْهُ مُبْدَاهُ كَانَ مَاضِيَ فِعْلِهِ)

(وَاذَا مَا قَلَبْتَهُ فَهْوَ فِعْلِى * طَرَبًا انْ أَخَذْتَ لُغْزِى بِحِلِّهِ)

اعلم ان هذا في صقر والحرف الذي هو مبدؤه صاد وهو فعل ماض من الصيد وهو فعل الصقر وأما قلبه فهو رقص وأشار اليه بقوله واذا ما قلبته فهو فعلي طربا وفعله لاجل الطرب هو الرقص وقوله ان أخذت لغزي بحله تتمة للبيت يعني ان كنت أخذت لغزي هذا بسبب حله أي لحله وتبين اشكاله فافعل ما ذكرته لك تنل تحله وقوله مبدأه خبر مبتدأ محذوف أي هو مبدأ أي مبدأ الاسم وان شئت جعلته بدلا من حرف واسم كان ضمير يعود الى الحرف واطلاق الحرف على ما ذكر مجاز لان المراد اسم الحرف لا الحرف وفي البيت الاول انطباق بين الحرف والفعل والفعل في قوله فعلي لغوي فيكون بينه وبين الفعل الاول نوع تجانس فتأمل (ن) الصقر المذكور كناية عن الروح الامري المنفوخ منه في جسمه فكأنه طير بعيد عن عالم الطبيعة يغيب في فضاء الملكوت وهو قائم بأمر الله وتاء نطقت مفتوحة والخطاب للسالك في طريق معرفة الله تعالى وقوله مبداه بابدال الهمزة ألفا فان أصله مبدؤه وقوله فعله أي فعل ذلك الطير بأن تقول صاد فكان الروح الامري لما توجه من أمر الله تعالى على تدبير الجسم صاده بالاستيلاء عليه حين نفخ فيه الروح وقوله واذا ما قلبته فقلبه كناية عن ظهور ذلك الروح في الجسم المنفوخ فيه بالانتكاس فيصير نفسا مدبرا للطبيعة الجسم وقوله بحله حله كناية عن قطع العلائق النفسانية والشهوات الطبيعية حتى ترجع النفس روحا أمريه وتنحل من عقال العقل وقيود الطبيعة الحيوانية (اه)

﴿وقال رحمه الله تعالى ملغزا في حنطة﴾

﴿ما اسم قوت يعزى لاول حرف * منه بئر بطيبة مشهوره﴾

﴿ثم تصحيفها الثانيه مأوى * وآمر كب وباقيه سوره﴾

اعلم أن هذا اللغز في حنطة وذلك ان الحرف الاول حاء وفي المدينة المنورة بئر يقال له بيرحاء فاذا قال يعزى أي ينسب من العزو وهو النسبة هذا ما ذكره المحدثون ولكن قال في القاموس وبيرحى كفيعلى أرض بالمدينة المنورة ويصحفها المحدثون بئرحاء اه فما ذكره الاستاذ رحمه الله تعالى مبني على ما قاله المحدثون وقال في القاموس عند ذكر حروف الهجاء الحاء حرف هجاء ويمد واسم رجل نسب اليه بئر حاء بالمدينة المنورة وقد يقصر والصواب بيرحى كفيعلى وقد تقدم اه وقوله ثم التي هي أحد حروف العطف للترتيب والتراخي وهي مبتدأ أول لارادة لفظها وتصحيفها مبتدأ ثان ومأوى خبر المبتدأ الثاني والصغرى خبر المبتدا الاول ولثانيه متعلق بقوله مأوى تعلق الصفة المتقدمة على موصوفها والمراد من تصحيف ثم يم وهو البحر وثانيه أي ثاني ذلك القوت نون ولا شك ان البحر مأوى للنون اذ هو بمعنى الحوت واليم مركب لنا لان الناس يركبونه حيث يسيرون في السفينة وقوله باقيه سورة يريد ما بقي من لفظة حنطة بعد ذهاب الحاء والنون والباقي الطاء والهاء واذا مددت كلا من الحرفين المذكورين كان اسما للسورة المعروفة بعد مريم وان أبقيت الحرفين على صورتهما بعد حذف الحرفين الاولين من غير مد كان اسم السورة ما نصه على حذف الياء وقد علمت ان الالغاز يتسامح في بعض تصرفاتها (ن) قوله اسم قوت هو حنطة كناية عن الطبيعة الكلية المنقسمة الى حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة فانه نشأ عنها في سوق قلت الاتمر العناصر الاربعة النار والهواء والماء والتراب وتركب من هذه العناصر المواليد الاربعة الجماد والنبات والحيوان والانسان اذا انحلت هذه التراكيب رجعت الى العناصر والعناصر الى الطبائع والطبائع الى الطبيعة الكلية وهي السارية في جميع هذه المواد والمركبات وبها قوام الكل فهي المكنى عنها هنا بالحنطة وقوله هو [illegible]
حنطة فانها أربع وبعد الموت يرجع المولدات المذكورة الى صور عناصر الطبيعة عند فروع اصولها والحرف الاول الذي يعزى اليه البئر بطيبة هو الحاء أول عالم الطبيعة لا [illegible] من العالم الروحاني كالبئر قال تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد اشارة الى قلب الغافل المحجوب وقلب العارف المحقق وكونه بئرا

بطبيعة لان ذلك مخلوق من نوره صلى الله عليه وسلم ولكنه غلب عليه الاخلاد الى الارض فصار قلبه بئرا وقوله ثم تصحيفها الخ انه مأوى يعني تصحيف يم فتسير يم يعني ان اليم مسكن الحوت وذلك اشارة الى ان حوت الحيوانية الغالبة على النشأة الانسانية ساكن في بحر الطبيعة لا يخرج منه الى بر الروحانية الا بعناية الهية وقوله ولنا مركب أي انا مركب اليم المذكور كما مركب بحر الطبيعة بواسطة مركب العنصر وقوله وباقيه سورة وهي سورة طه وهو من أسمائه صلى الله عليه وسلم فان اخ عالم الطبيعة نور محمد صلى الله عليه وسلم فاذا قطعها الى آخره وصل الى الحقيقة المحمدية والسورة القرآنية قال تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الآية (اه)

{وقال رحمه الله تعالى ملغزا في نصير}

{اسمُ الذي أهواه تصحيفُه * وكُلُّ شطرٍ منه مقلوبُ}

{يُوجَدُ فيه تلك اذا قسمةٌ * ضيزى عياناً وهو مكتوبُ}

اعلم ان هذا في نصير سواء كان على صيغة فعيل بفتح الفاء أو بضمها على صيغة التصغير وتقريره أنك اذا قلبت النصف الاول فهو ص ن صاد ونون واذا قلبت الثاني فهو راء وياء وتصحيف الجزئين ضيزى وقوله عيانا بكسر العين بمعنى المعاينة أي يوجد وجدان معاينة وقوله وهو مكتوب قيد لا بد منه لان ضيزى تكتب بالياء وفي نصير ياء ولو نظرت الى التلفظ لكان آخرها ألفا وليس في تصسير ما يتصحف بالالف فتأمل {الاعراب} اسم مبتدأ وتصحيفه مبتدأ ثان وخبر الثاني يوجد فيه تلك اذا قسمة ضيزى عيانا ٣ وذلك من اقامة الظاهر مقام المضمر وهو العائد وكل شطر منه مقلوب جملة حالية مفيدة للحكم بان تصحيفه يوجد فيه قسمة ضيزى أي يوجد في تصحيف اسم من يهواه وهو نصير قسمة ضيزى بشرط أن يكون كل شطر من نصير مقلوبا وقوله وهو مكتوب جملة حالية أيضا مقيدة لقوله يوجد فيه تلك اذا قسمة ضيزى فان ذلك لا يوجد الا بشرط أن تنظر الى الكتابة اذ لو نظرت الى اللفظ لم يكن ذلك صحيحا كما بيناه آنفا فتأمل هذا ما هو منقول في النسخ قاطبة وعليه تحرير ما كتبناه وعندي ان فيه تحريفا ولو اجتمعت النسخ عليه وان الصواب هكذا يوجد في تلك اذا قسمة ضيزى أي يوجد تصحيف اسم من أهواه حال كون كل شطر منه مقلوبا في هذه الكلمات الواردة في القرآن أي يوجد في ضمنها والمراد لفظة ضيزى كما سرحناه والذي أعتقده ان ما في النسخ غلط وان الصواب ما ذكرناه اذ لو مشينا على ما في النسخ لوجب أن يكون الذي يوجد في التصحيف المذكور تلك اذا قسمة ضيزى بمجموعها وليس مرادا ذلك بل المراد لفظة ضيزى فقط على ما أفدناه وانما توجد غالب نسخ ديوان الاستاذ محرفة مصحفة لانه أملاها وما كتبها بخطه وشعره محتاج مع الفهم الحاذق والفكر الرائق الى موادّ من العلوم كثيرة وفضائل من الفنون غزيرة وفقنا الله تعالى لفهمه ورزقنا الوصول الى ادراكه وعلمه انه سبحانه اذا دعي أجاب واذا نودي سمع الخطاب (ن) قوله اسم الذي أهواه أي أحبه وهو نصير بفتح النون وكسر الصاد قال تعالى نعم المولى ونعم النصير وقوله يوجد أي تصحيف ذلك وقوله في تلك اذا قسمة ضيزى أي في قوله تعالى تلك اذا قسمة ضيزى وقوله وهو مكتوب جملة حالية من قوله تعالى ضيزى فانه يكتب بالياء ويقرأ بالالف والمعنى في ذلك ان الذي يحبه هو اسم نصير وهو نصفان نصف في الغيب وهو الذات الغيبية ونصف في الشهادة بظهور الآثار الكونية وهو أسماء الذات وصفاتها وقلب النصف الاول هو ظهور الذات في حضرات الاسماء والصفات وقلب النصف الثاني هو ظهور الاسماء والصفات في حوادث الكائنات والتصحيف في ذلك هو الدخول في عالم الالتباس قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون فيصير الاسم نصير بقلب النصفين والتصحيف ضيزى وذلك موجود في قوله تعالى تلك اذا قسمة ضيزى ومعنى ضيزى ناقصة (اه)

{وقال رحمه الله تعالى ملغزا في ليف}

{ما اسمُ شيءٍ من النبات اذا ما * نَابَهُ وجدتُهُ حيواناً}

٣ (قوله وذلك من اقامة الظاهر مقام المضمر وهو العائد) الصواب اسقاطه اه من هامش الاصل

{وَإِذا ماصُحِّفَتْ تُلْثِيْهِ حاشا * بَدْاَهُ كُنْتَ واصِفًا اِنْسانًا}

اعلم ان هذا فى ليف وتقريره انه من النبات قطعا واذا قلبته كان فيلا وهو المراد من قوله اذا ما قلبوه وجدته حيوانا الان الفيل حيوان قطعا وقوله اذا ما صحفت ثلثيه حاشا بدأه كنت واصفا انسانا يريد ان لفظة ليف اذا صحفت ثلثيه وهما الياء والفاء بالباء الموحدة والفاء بالقاف وأبقى اللام وهى بدؤه على حاله كان الحاصل من ذلك لفظة لبق على وزن كتف واللبق الحاذق فى عمله والحذق من أوصاف الانسان (ن) قوله ما اسم شئ من النبات هو اسم ليف النخل وهو كناية هنا عن الجسم الذى هو وعاء الروح الامرى ومحل ظهوره من شجرة طوبى الروح الاعظم الكلى فى السعداء ومن شجرة الزقوم التى أصلها فى الجحيم وطلعها كأنه رؤس الشياطين التى هى طعام الاثيم كما ورد ذلك فى الآيات القرآنية أى استمداده منها فى جميع أحواله الظاهرة والباطنة فى الاشقياء وكون ذلك من النبات باشارة قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقوله اذا ما قلبوه أى جعلوا خاصية ذلك الجسم باعتبار طبعه منقلبا الى الباطن والجاعلون ذلك القوى الملكية السارية فى الاجسام العنصرية وهم الحفظة الموكلون ببنى آدم كما ورد فى الحديث يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وهم متميزون الى عالم الملكوت ولا يظهر منهم فى عالم الملك الا فواهم المنبثة فى تلك الاجسام وقوله وجدته أى وجدت يا أيها السالك فى طريق الله تعالى ذلك الجسم المكنى عنه بالليف وقوله حيوانا يعنى انه يجده فيلا حيا متحركا بالارادة وقوله واذا ما صحفت أى غيرت حالته الطبيعية بزيادة النقط الارادية يا أيها السالك (اه)

{وقال ملغزا فى قرى}

{ما اسْمٌ لِطَيْرٍ شَطْرُهُ بَلْدَةٌ * فى الشَّرْقِ مِنْ تَصْحِيفِها مَشْرَبِى}

{ومابَقِى تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ * مُضَعَّفًا قَوْمٌ مِنَ المَغْرِبِ}

قوله ما اسم لطير يريد لفظة قمرى والمراد من قوله شطره لفظة قم وهى بلدة فى الشرق من عراق العجم وأهلها كلهم شيعة وتشيعهم شنيع على ما يقال والله تعالى أعلم بحقيقة الحال وتصحيفها فم ومنه يشرب الانسان قوله ومابقى المراد منه رى وهو راء وياء واذا قلبته فهو ير وتصحيفه بر اذا ضعف بر فهو بربر قوم من المغرب قال فى القاموس وبربر جيل جمعه البرابرة وهم بالمغرب وأمة أخرى بين الحبوش والزنج يقطعون مذاكير الرجال ويجعلونها مهور نسائهم وكلهم من ولد قيس عيلان او هم بطنان من حمير صنهاجة وكتامة صاروا الى البربر أيام فتح افريقش الملك افريقية اه (ن) القمرى نوع من الحمام كناية عن الروح الانسانى وقوله بلدة فى الشرق اشارة الى حكم استيلاء الروح على ظاهر الجسم الانسانى وقوله من تصحيفها أى تصحيف هذا الاستيلاء الروحانى على الظاهر بعد زوال نقطة النفس منه وقوله مشربى أى موضع شربى الماء وغيره والمشرب أيضا موضع شرب شراب المعرفة الالهية والحقائق الربانية وقوله ومابقى وهو رى وهو الارتواء من الشراب الالهى وقوله تصحيف مقلوبه أى مقلوب رى وهو بر فان ذلك الارتواء اذا تغير وانقلب على ظاهر الانسان صار برا بالفتح أى بارا (اه)

{وقال ملغزا فى نوم}

{ما اسْمٌ بِلا جِسْمٍ يُرَى صُورَةً * وَهْوَ اِلَى الانْسانِ مَحْبُوبُهُ}

{وَقَلْبُهُ تَصْحِيفُهُ ضِدُّهُ * فاعْنَ بِهِ يُعْجِبْكَ تَرْتِيبُهُ}

{حاشِيَتا الاسْمِ اِذا اُفْرِدا * اَمْرٌ بِهِ والاَمْنُ مَصْحُوبُهُ}

(حروفه

﴿حروفه أنى تهجيتها * فكل حرف منه مقلوبه﴾

اعلم ان هذا لغز فى نوم وشرحه انه فى الحقيقة اسم لا جسم لمسماه لان الجسم يقتضى الصورة المحسوسة والنوم عبارة عن الرقاد والنعاس وهو أمر يعرض للبدن فيغمر الحواس الظاهرة فهو من الامور المعنوية والتقدير النوم اسم ليس جسما ترى صورته فيكون صورة منصوبا على التمييز المحول عن نائب الفاعل وقوله الى الانسان محبوبه ظاهر لان النوم راحة للبدن فيكون محبوبا ومطلوبا للانسان واعلم ان فى قوله * وقلبه تصحيفه ضده * اشكالا لان قلبه مون وتصحيف مون موت ولا شك ان الموت ليس ضد النوم بل يقال أخو الموت وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فكيف يقال ان تصحيف قلب النوم ضد النوم * والجواب من وجهين الاوّل وهو الاولى ان الضد يستعمل بمعنى المثل وبمعنى المخالف فالمراد بالضد من قوله ضده المثل لما ذكرناه ويجوز أن يكون بمعنى المخالف بناء على ان النوم يستلزم الحياة فهو ضد باعتبار ما يلزم النوم من وجوب كونه ملازما للحياة وقوله فاعن به أى اهتم به يعجبك ترتيبه أى فى القلب والتصحيف وما أشبه ذلك والمراد من حاشيتى الاسم النون والميم وهو أمر بالنوم فتقول نم وقوله والامن بالهمزة والميم والنون يريد به خلاف الخوف بمعنى اذا أمرت بالنوم فهو مشروط بالامن لان الحكماء قالوا ثلاثة لا ينامون بردان وجائع وخائف وقوله حروفه أنى تهجيتها أى متى تهجيت حروف لفظة نوم فكل حرف منه مقلوب نفسه لان النون لا يستحيل بالانعكاس وكذا القول فى الواو والميم ﴿الاعراب﴾ ما استفهامية مبتدا واسم خبر وقوله بلا جسم متعلق بمحذوف على انه صفة لقوله اسم أى اسم مستقر بغير جسم وجملة قوله يرى صورة فى محل جر على انها صفة لجسم أى بلا جسم مرئى فى الصورة وصورة منصوب على التمييز المحول عن نائب الفاعل اذ الاصل ترى صورته ولك أن تقول الاصل يرى رؤية صورة فتكون صورة منصوبة على انها مفعول مطلق على حذف المضاف اذ المراد ما اسم ليس له جسم يرى رؤية صورة مجسمة متشخصة بل يرى رؤية تصور وتعقل بصورة ذهنية عند تعقله وقوله وهو الى الانسان محبوبه أى للانسان كما تقول فلان محبوب الىّ فعلى هذا الهاء فى قوله محبوبه زائدة وقلبه مبتدأ أوّل وتصحيفه مبتدأ ثان وضده خبر والصغرى خبر قلبه وقوله فاعن به فعل أمر ويعجبك مجزوم فى جوابه أى ان اعتنيت به يعجبك ترتيبه وحاشيتا الاسم مبتدأ أضيف الى الاسم ولذا حذفت نون التثنية منه وقوله أمر به خبر المبتدا وبه متعلق بأمر وقوله اذا أفردا شرط فى صحة الحمل اذ المراد حاشيتا الاسم أعنى النون والميم يكونان أمرا بالنوم اذا كانتا مفردتين عن بقية الحروف وقوله والامن مصحوبه جملة اسمية حالية أى الامن مصحوب النوم اذ لا نوم مع خوف وحروفه مبتدأ والشرط والجزاء فى موضع الخبر (ن) أشار بالنوم الى غفلة القلب عن شهود تجليات الرب قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقوله وهو الى الانسان محبوبه لان فيه راحته وفى نوم الغفلة شهوته وقوله وقلبه تصحيفه صنوه أى قلب النوم مون وتصحيفه موت ولا شك ان الموت صنو النوم أى أخوه فاذا قلب النوم باليقظة الحقيقية صار موتا اختياريا وقوله فاعن الخطاب للسالك وقوله حاشيتا الاسم اذا أفردا أشار بهما الى ابتداء حالته وانتهائها فيما قبل الموت الاختيارى وقوله أمر به أى نم فعل أمر من النوم وهو شهود أمر التكوين فى تلك الحالة (اه)

﴿وههنا لغز عجيب وأسلوبه غريب وهو فى برغش بالباء الموحدة والزاى والغين المعجمة والشين المنقوطة وذلك قوله﴾

﴿ما اسمٌ اذا فتَّشْتَ شعرى تجدْ * تصحيفهُ فى الخطّ مقلوبَه﴾

﴿وهْوَ اذا صحّفتَ ثانيهِ منْ * أنواع طيرٍ غيرِ محبوبَه﴾

﴿ونقطُ حرفٍ فيه انْ زالَ مع * ألف به يبحّ مخروبَه﴾

﴿ونصفهُ الثُّلثان من آلَة * لجنسه في الضرب منسوبه﴾

﴿ونصفهُ الآخر نصف اسم من * جانسه يتبع أسلوبه﴾

﴿وقلبه قلبُ لمن فهمه * من بعد لام كل أعجوبه﴾

﴿حاشيتاهُ عوّذة بعد ما * صُحّفتا في الذكر مطلوبه﴾

﴿والجيمُ فيه ان تعدداله * والدالُ جيما فيه محسوبه﴾

﴿من بعد حرفين به صُحّفا * والزاي واو فيه مكتوبه﴾

﴿صار اسم من شرّفه الله بالـ * ـوحي كما شرّف محبوبه﴾

يريد اذا افتشت لفظ شعرى تجد تصحيفه بعد القلب ذلك الاسم لان الباء تصحف باء والراء تصحف بالزاى والعين تصحف بالغين والشين على حاله قوله وهو أى ذلك الاسم من أنواع طير غير محبوبة اذا صحفت ثانيه والمراد برغش قوله ونقط حرف فيه ان زال مع الف به يبيع بخروبه مراده نقطة الزاى اذا زالت وزال الالف والالف عبارة عن الغين لان الغين فى حساب الجمل بألف يصير برشا والبرش يباع بيع الهوان بخروبة لما فيه من الضرر أو ان المراد يباع بالقراريط لانه لا يؤكل منه الا القليل اذ الكثير منه مضر قوله ونصفه الثلثان من آلة يريد بالنصف بز الزاء والباء ولا شك انهما للناقبز وقبز آلة لهو معروفة وقوله لجنسه الضمير لما ذيه اللغز من الاصل وهو بزغش لانه من أسماء الاتراك وكان بعض أمرائهم فى مصر مسمى بهذا الاسم ولا شك ان القبز من آلات الاتراك فاعلم ذلك قوله ونصفه الآخر الى آخر الابيات يريد بنصفه الآخر غش لان النصف الاول بز والثانى غش والمراد انه نصف بزغش وكونه مجانساله يتبع أسلوبه باعتبار انه يقال بزغش أرغش من قبيل الاتباع فى مثل حسن بسن وصندوق بندوق قوله وقلبه قلب الخ لعله يريد قلب بزغش وهو ماعدا الحاشيتين فيكون عبارة عن الزاى والغين فاذا قلب هذا القلب وضم مع اللام بجعلها قبله صار لغزا وفى الالغاز كل أعجوبة وبعد فبيت القلب مشكل فتأمله وتدبره وأما قوله والجيم فيه ان تعدداله الى آخر الابيات الثلاثة حاصلها ان يصير بزغش بوشع ولكن حصل لنا فهم فى هذا الصنع يقرب أن يكون من قبيل الالهام لا من نتائج الافهام وذلك أن نقول المراد من الجيم ثالث حرف بزغش ومن الدال رابعها لان ذلك رتبتها فى حروف أبجد فيصير المعنى اجعل الحرف الثالث فى بزغش رابعا والرابع ثالثا واذا فعلت ذلك فهو بزشغ وصحف حرفين بعد ذلك وهما الباء والغين فالباء تصحف بالياء والغين تصحف بالعين واجعل الزاى واوا فبذلك كله تم لفظة يوشع فتأمل ذلك تجده عجبا وبالله ثم بالله انى لم أستفد ذلك من شيخ ولا من رفيق وانما كان ذلك فتحا من الله تعالى ببركة الاستاذ صاحب الابيات (ن) بزغش من أسماء الاتراك ليس بعربى اشاره الى عالم الوهم المتولى على كل حيوان وقوله فتشت خطاب للسالك الذى يفتش على أحوال نفسه ليعرف ما كنى عنه الناظم باسم بزغش كما ذكرنا بانه الوهم الحيوانى وقوله تجد تصحيفه أى تصحيف شعرى وقوله مقلوبه مفعول تجد أى مقلوب شعرى ومقلوبه برعش وتصحيف برعش بزغش وهو الاسم المذكور فان تصحيف هذا الاسم الوهمى بعد قلبه راجع الى قوى الملك القابض من ملائكة اللوح المحفوظ وهو الحقيقة العزرائيلية والحقائق الثلاثة الملكية هى الحقيقة الاسرافيلية النافخة فى الصور الجسمانية والحقيقة الميكائيلية المقيتة للاجسام العنصرية والحقيقة الجبرائيلية المقيتة للنفوس البشرية بالعلم والادراك ولغيرها من جميع النفوس وقوله وهو أى اسم بزغش وقوله اذا صحفت ثانيه أى الحرف الثانى منه وهو الزاى بان حذفت منها النقطة فانها تصير راء وقوله من أنواع طير غير محبوبه لا يحبها الناس لاذيتها وهو برغش والكناية بذلك عن النفوس النباتية الزائلة منها نقطة

الانانيـة قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقوله ونقط حرف فيـه ان زال مع ألف به الخ فانه يبقى برش والبرش بالسكون نوع معروف من المعاجين المركبة يستعمله أهل الجهالة والبطالة والكناية بالبرش عن زخارف الدنيا وزينتها التي توجب الغيبة والسكر فان برغش الوهم اذا زال ما في وسطه من القوى الملكية صار برشا مسكرا يخرج به العقل الانساني عن مقتضى ادراكه فلا يساوي صاحبه خروبة عند أهل الكمال والعرفان وقوله لجنسه في الضرب أي ايقاع النغمات وقوله منسوبة صفة لآلة أي منسوبة تلك الآلة لجنس القبز في الضرب المذكور كنى بذلك عن حركات العروق والنبر يانات في البنية الانسانية فان حركاتها منتظمة للاعتدال في الامزجة فاذا اختلت فسد المزاج وقوله نصف اسم من جانسه أي جانس برغش بان وازنه وقوله يتبع أسلوبه وهو الاتباع في الوزن وهو قولك برغش بالراء المهملة اسم للبعوض الذي تقدم ذكره فان غش نصف برغش والنفوس النباتية تجانس الوهم في عدم التحقق به وقوله وقلبه أي قلب برغش وهو الزاي والغين وقوله قلب أي انقلاب بتقديم الغين على الزاي فيصير غز وقوله لمن فهمه أي لانسان فهمه مدرك وقوله من بعد لام أي بجعل غز بعد لام فيصير لغز وقوله كل أعجوبة مفعول فهمه فان اللغز انما يقصد به صاحب الفهم الجيد الذي يفهم العجائب وهذا اللغز يقصد به العارف الكامل الذي يفهم عجائب الملك والملكوت وقوله حاشيتاه أي الباء والشين من برغش وقوله عوذة أي رقية وقوله بعد ما صحفتا بان تجعل الباء ياء والشين سينا فيصير ذلك يس وهي سورة من القرآن رقية لمن يرقى وكذلك الوهم أوله وآخره اذا صحف بازالة الخطأ منه كان أمرا الهيا يلتجئ به الملتجئون ويتحقق به المتحققون وقوله في الذكر أي في القرآن لانها سورة منه وقوله مطلوبة أي يطلبها العارفون بالله تعالى يستعيذون بها في شدائدهم وقوله والجيم فيها الى آخر الابيات فانه يصير يوشع وهو اسم نبي من أنبياء الله تعالى وقوله كما شرف مصحوبه وهو موسى عليه السلام فانه كان مصحوبا له لانه فتى موسى عليهما السلام الذي قال تعالى في حقه واذ قال موسى لفتاه لا أبرح الآية وفتاه هو يوشع بن نون والاشارة بذلك ان الوهم يخرج منه بتقديم ما تأخر منه وتأخير ما تقدم وتغيير قوة نقطة بالتصحيف اسم الروحانية الكاملة من ميراث يوشع النبي عليه السلام (اه)

{ وقال ملغزا في قطرة }

{ ما اسم شيء من الحيا ✽ نصفه قلب نصفه }

{ واذا رخم اقتضى ✽ طيبه حسن وصفه }

هذا اللغز في قطرة ولا شك ان القطرة واحدة القطرات وهي من الحيا الذي هو المطر نصفه الواحد قط ونصفه الآخر اذا قلبته فهو هر والهر القط وترخيمه ان تحذف الهاء منه فيصير قطرا ولا شك ان القطر شيء حلو وهو طيب يقتضي ما فيه من الطيب أن يكون وصفه حسنا (ن) الحيا المطر والروح من شأنها الاستحياء من الحق تعالى لقربها منه بكونها من أمره ونصف ذلك الاسم قط والقط بالكسر هو الهر كناية عن النفس المتولدة من الروح وطبيعة الجسد وقوله قلب نصفه فنصفه ره وقلب ره هر والهر هو القط يعني ان النفس كيفما تقلبت فهي نفس (اه)

{ وقال ملغزا في حلب وهو عجيب }

{ ما بلدة بالشام قلب اسمها ✽ تصحيفه أخرى بأرض العجم }

{ وثلثه ان زال من قلبه ✽ وجدته طيرا سجي النغم }

{ وثلثه نصف وربع له ✽ وربعه ثلثاه حين انقسم }

هذا اللغز فى حلب وهى فى الشأم لان الشأم من الفرات الى العريش فحلب تكون داخلة فى الشأم وقلب حلب بلح وتصحيف بلح بلخ وهى من أرض العجم قوله وثلثه ان زال من قلبه وجدته طيرا شجى النغم وذلك ان قلبه بلح واذا أزلت من قلبه اللام فهو بح بالباء الموحدة والحاء المهملة وهو طير من الطيور وما أحسن قوله من قلبه فانها محتملة لوجهين كلاهما صحيح الاول أن يكون المراد من قلبه الحرف الاوسط لان قلب الكلمة عبارة عن وسطها فان قلب حلب بلح واللام قلبها أى وسطها الثانى القلب الذى هو بمعنى عكس الكلمة والطير الذى أراده بح بالباء والحاء وصوته محزن فلذلك قال شجى النغم قوله نصف وربع له أقول لب حلب اللام وهى فى حساب الجمل بثلاثين والحروف الثلاثة كلها بأربعين واللام ثلثها باعتبار انها حروف ثلاثة والثلاثون نصف الاربعين وربعها لان نصف الاربعين عشرون وربعها عشرة فقد ثبت ان الثلث الذى هو اللام نصف العدد وربعه قوله وربعه ثلثاه المراد هنا ثلثا الثلاثة وهما حرفان والمراد من قوله وربعه عشرة فى العدد والعشرة مأخوذة من الحاء والباء فهما ثلثان من حيث الحروف وهما ربع من حيث العدد لان مجموع العدد أربعون والعشرة ربعها وهى حاصلة من الباء والحاء وهما ثلثان من حيث الحروف فثبت قوله وربعه ثلثاه حين انقسم فتأمل (ن) قوله ما بلدة بالشأم أى فى قطر الشأم وكونها بالشأم أى عن شمال بيت الله وهو القلب بيت الروح التى هى من أمر الله تعالى وهو فى الجانب الشمالى من الجسم الانسانى منبع العلوم الالهية وقوله قلب اسمها الخ فان الاسم الملغز به وهو حلب اذا قلب وصحف بان قلب من جانب الشمال الى جانب اليمين صار القلب نفسا وصارت العلوم الالهية بالتصحيف علوما كونية ومدارك نفسانية مجسمة المعانى بعدما كانت معربة المبانى وقوله وربعه ثلثاه حين انقسم أى باعتبار الحساب والعدد وكذلك العلم الالهى منه ما هو متعلق بروحانية القلب فيطير فى عالم الملكوت الاعلى ويترنم بالمعانى الربانية ومنه ما يحوم فى ملك الارض وملكوتها وله انقسامات وتداخل فى عوالم الغيب من نصف وربع وثلث وثلثين على حسب اتصال العوالم بعضها ببعض وانفصال بعضها عن بعض (اه)

{ وقال ملغزا فى بطيخ }

{ خَبِّرُونِى عَنِ اسْمِ شَئٍ شَهِىٍّ ❊ اِسْمُهُ ظَلَّ فِى الفَوَاكِهِ سَائِرْ }

{ نِصْفُهُ طَائِرٌ وَإِنْ صَحَّفُوا مَا ❊ غَادَرُوا مِنْ حُرُوفِهِ فَهْوَ طَائِرْ }

قوله نصفه طائر يريد به نصفه الاول وهو بط اذ لا شبهة فى انه طائر ويبقى النصف الثانى وهو الياء والخاء وتصحيفهما بح بالباء والحاء وهو طائر وصوته محزن فقد علم ان هذا اللغز فى بطيخ بفتح الباء ولا يصح الالغاز الا على اللغة المشهورة فى بطيخ وهى فتح الباء ولا يصح على كسرها وغادر وافق قوله وان صحفوا ما غادروا بمعنى تركوا أى تركوه بعد النصف الاول فهو طائر بعد التصحيف فافهم (ن) البطيخ هو الفاكهة المعروفة اشارة الى شهوة الجماع الحلال فانه يقرب الى العبادة بالنية الخالصة وله نتائج جميلة وقوله خبرونى يخاطب السالكين فى طريق الله تعالى وقوله شهى أى تستهيه النفوس لحرارتها وبرودة طبعه وقوله سائر بالسكون على لغة ربيعة باسكان المنصوب لانه خبر ظل وكون كلا النصفين طائرين من هذا الاسم الملغز به لان شهوة الجماع الحلال طائر روحانى متوجه بصورة جسمانية ينتج طائرا آخر روحانيا لكن بتغيير النقط النفسانية (اه)

{ وقال ملغزا فى صقر }

{ يَا خَبِيرًا بِاللُّغْزِ بَيِّنْ لَنَا مَا ❊ حَيَوَانٌ تَصْحِيفُهُ بَعْضُ عَامْ }

{ رُبْعُهُ إِنْ أَضَفْتَهُ لَكَ مِنْهُ ❊ نِصْفُهُ إِنْ حَسَبْتَهُ عَنْ تَمَامْ }

يريد ان لفظة صقر تصحيفه صفر بالفاء وهو بعض عام لانه شهر من السنة قوله ربعه مبتدأ ونصفه خبره ومعنى ذلك ان الربع منه في العدد يصير نصفا اذا أضفته لياء المتكلم وذلك أنك تقول في صقر صقري فيصير حسابه في الجمل أربعمائة وربع حروفه بعد الاضافة الراء وهو نصف العدد حينئذ لانها بحساب الجمل مائتان فقد ثبت قوله ربعه نصفه وقوله ان حسبته عن تمام تتمة للبيت وما في قوله بين لنا ما استفهامية وهو آخر المصراع الاول (ن) صقر اذا نقص منه نقطة واحدة من القاف صار صفرا أحد شهور السنة فهو بعض عام وكذلك الروح المنفوخ في الجسم اذا نقص ظهوراً في بعض مظاهره كالبصر مثلا أو السمع كان بعضا من العام وهو الظهور التام الالهي الوارد في حديث المتقرب بالنوافل كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وشهر صفر كان فيه نقصان عام الروح الامري من ظهوره في عالم الدنيا بموت النبي صلى الله عليه وسلم فيه كما ورد في الخبر وقوله ربعه الخ اشارة الى ان ربع مظاهر الروح المكنى عنه بالصقر هو الماء العنصري لانه شرط اضافة الروح اليك فانها باعتبار عالمها متجردة عن العناصر الاربعة وهو النصف من بقية العناصر الثلاثة النار والهواء والتراب لان الماء سر الحياة كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي والحياة نصف كما ان باقي النشأة الانسانية النصف الآخر وقال تعالى وكان عرشه على الماء وهو نصف ما صار بعده والله الاعلم والاحكم (اه)

﴿وقال ملغزا في قند﴾

﴿أيُّ شيءٍ حلوٌ اذا تلبوهُ * بعدَ تصحيفِ بعضهِ كانَ خلوا﴾

﴿كاد ان زيدَ فيهِ من ليلِ صبٍّ * تلثماً يرى من الصبحِ أضوا﴾

(ن) ﴿ولهُ اسمٌ حروفهُ مبتداها * مبتدا أصلهِ الذي كانَ مأوى﴾ (اه)

قوله أي شيء حلو يريد القند وقلبه دنق والمراد من تصحيف بعضه القاف تصحف بالفاء والحاصل دنف بدال مهملة ونون وفاء والنون مكسورة هو المريض وهو خلو أي خال من الصحة فلذلك قال بعد تصحيف بعضه كان خلوا وكثير من الرواة يروي اللفظين بالحاء المهملة يعني الشيء الحلو ولا معنى له وانما المراد كان خلوا أي خاليا من الصحة والبيت الثاني معناه ان زدت في اللفظ الملغز فيه باثني الليل وذلك الياء واللام فيحصل قنديل ولا يضر في الالغاز اختلاف حركات بعض الحروف فان قاف قند مفتوح وقاف قنديل مكسور وقوله من ليل صب يريد به الليل المظلم الى الغاية (ن) ضمير الراجع في تلبوه للسالكين في طريق الله تعالى وقلبه دنق وتصحيفه دبق بالكسر والباء الموحدة وهو غراء حلو تصاد به الطيور وقوله كان حلوى أي شيأ حلوا والاشارة بذلك الى ان شهوة النفس دبق اذا قلبت وصحفت بان قويت وغفل صاحبها صارت شبكة تصيد طيور الزخارف الدنيوية والاغراض النفسانية وقوله من الصبح أضوا فاذا كان صاحب تلك الشهوة عارفا بربه فزيد على ذلك العرفان والكشف صارت شهوته لذة واللذائذ كلها روحانية والشهوات كلها جسمانية وقوله وله أي للاسم الملغز به وقوله اسم هو لفظ قند وقوله حروفه الخ يعني ان القاف أول حروف القند وأول حروف قصب السكر الذي هو أصل القند أي ما يعتصر منه وكان مأوى له ومسكنا لانه تربى فيه وكذلك مأوى الشهوة النفسانية وأصلها الناشئة منه قصبة الجسم الطبيعي المجوف النابتة في أرض الطبيعة (اه)

﴿وقال ملغزا في طي﴾

﴿اسمُ الذي تيّمني حبهُ * تصحيفُ طيرٍ وهوَ مقلوبُ﴾

﴿ليسَ منَ العجمِ ولكنهُ * الى اسمهِ في العربِ منسوبُ﴾

﴿حروفهُ ان حسبتْ مثلها * لحاسبِ الجملِ أيوبُ﴾

طي قلبه يطو وتصحيفه بطو وحروفه تسعة عشر لان الطاء بتسعة والياء بعشرة وكذلك أيوب فان الياء بعشرة والالف والواو والباء بتسعة فصح قوله مثلها لحاسب الجمل أيوب (ن) طي اسم قبيلة من قبائل العرب وهي كناية عن الكون الذي ينطوي وينتشر بأمر الله الذي هو كلمح بالبصر وقوله اسم الذي تيمني حبه أشار بذلك الى شيخه واستاذه الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي الحاتمي الطائي فانه من قبيلة طي وقوله تصحيف طير وهو مقلوب فلا شك ان الكون الذي ينطوي وينتشر بأمر الله تعالى لقيامه به اذا طلب وصحف بالرجوع الى الامر الالهي كان مثل الطير في طيرانه من الازل الى الابد قال تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه وهو ما قدره الحق تعالى عليه من تقلبات الامور بمنزلة الطير الذي يطير من حضرة التقدير الالهي ويلزم صاحبه ولا يحيد عنه وقوله حروفه ان حسبت الخ يعني ان عدد حروف أيوب تسعة عشر مقدار حروف طي فان الكون كله مبتلى كابتلاء أيوب النبي عليه السلام لانه عبارة بعدد حضراته فانه الانسان الكبير المجموع وأيوب عليه السلام هو الانسان الجامع المجموع وهو الانسان الكامل وابتلاؤه لاشتماله على ما يلايمه وما لا يلايمه (اه)

(وقال ملغزا في قبيلة من قبائل العرب وهي هذيل)

(سيدي ما قبيلة في زمان * مر منها في العرب كم حي شاعر)

(ألق منها حرفا ودع مبتداها * ثانيا تلق مثلها في العشائر)

(واذا ما صحفت حرفين منها * كل شطر مضعفا اسم طائر)

قوله سيدي ما قبيلة في زمان الى آخر المصراع يشير الى هذيل وهي شهيرة بين القبائل وقد طلع منها شعراء مجيدون وفصحاء محسنون حتى ان بعضهم جمع كتابا في شعر الشعراء الهذليين ومنهم أبو صخر الهذلي فوله ألق منها حرفا ودع مبتداها ثانيا تلق مثلها في العشائر يريد بالحرف الذي يلي الياء من هذيل فيبقى هذل فاذا صيرت أول الحرف ثانيا يبقى ذهل بضم الذال المعجمة وسكون الهاء وذهل بن شيبان قبيلة والشيخ جعلها من العشائر وجعلها في القاموس قبيلة وقوله واذا ما صحفت حرفين الخ وفي بعض النسخ واذا ما صحفت ثلاثين وهو تحريف فاسد لان لفظة هذيل أربعة أحرف والاربعة ليس لها ثلث ولا ثلثان فالصواب واذا ما صحفت حرفين والمراد تصحيف الذال من هذيل والياء كذلك فتصير الذال دالا والياء باء فتقول هدهد وذلك تضعيف هد وهو الشطر الاول وبلبل تضعيف بل وهو الشطر الثاني وكل منهما اسم طائر والهاء في منها للقبيلة المذكورة في أول الابيات والفاء الرابطة محذوفة في كل شطر وكل مبتدأ مضاف الى شطر واسم خبر مضاف الى الطائر ومضعفا حال من شطر (ن) هذيل اشارة الى النور المحمدي الذي خلق الله منه كل شيء وقوله سيدي أي يا سيدي خطاب لحقيقة النور المحمدي الظاهر له في كل شيء وقوله في زمان مر أي هي من العرب العرباء في الزمان الماضي قبل عصر النبوة المحمدية وقوله كم حي شاعر يعني ان قبيلة هذيل طلع منها شعراء مجيدون وفصحاء محسنون والنور المحمدي المخلوق من نور الله تعالى كم ظهر منه نشأة انسان كامل وصورة رجل عالم عامل وماهية زاهد عابد وحقيقة حيوان راكع ساجد وشخصية شيء ناجح وصورة أمر معنوي رافع وقوله واذا ما صحفت حرفين الخ يصير هدهد وبلبل وهذان الطائران فالاول يدل على ملك سليمان عليه السلام وهو ملك الدنيا والثاني يدل على ملك الآخرة لانه طير الطرب وهو العقل المستقيم من النور المحمدي (اه)

(وقال رضي الله تعالى عنه ملغزا في سلامة)

(ما اسم اذا ما سأل المرء عن * تصحيفه خلاله الخمسة)

﴿فنصف يس له أول * من غير ما شك ولا جمجمه﴾

﴿وان تردثانيه فهو لا * يذكر للسائل كي يفهمه﴾

﴿وان تقل بين لنا ما الذى * منه تبقى بعد ذا قلت مه﴾

﴿بينه لي ان كنت ذا فطنة * فاني قد جئت بالترجمه﴾

أقول سلامة هو الاسم الملغز فيه ولا تصحيف له لان الميم لا تصحيف لها وكذلك الهاء وكذلك الالف وأما السين فانها تصحف بالشين وكذلك اللام تصحف بالكاف ولكن لا معنى لذلك فقد صدق قوله أعجمه لانه لا يقدر على تصحيفه على ماذكرناه ونصف يس السين وهو أول حروف سلامة والجمجمة على وزن مرجمة بجيمين وميمين وهي ان لا يبين كلامه كالتجمجم واخفاء الشئ فى الصدر وما فى قوله من غير ما شك زائدة قوله وان تردثانيه فهو لا أراد لفظة لا النافية وهو اسم للام والالف اللينة وكذلك قال المحققون من قال لام ألف فقد غلط بل يقال لا وكان بعضهم قد قال فلان لا يحسن النطق بحروف الهجاء فلما نطق بها قال لام ألف فقال له الذى امتحنه لا فكان كلما نطق بقوله لام ألف يقول له لا ولا يخفى حسن الجواب لانه تعليم للنطق بالصواب ونفى لما نطق به وأما قول القائل رجعت من عند سعيد كالحرف * تخط رجلاى بخط مختلف

* وتكتبان فى الطريق لام ألف * فهو من شعر المولدين وليس من كلام العرب العرباء قوله يذكر للسائل كى يفهمه ابتداء كلام ولا تتمة للجواب وليس يذكر منفيا بها لكن اللفظ يوهم ذلك تأكيدا للالغاز قوله وان تقل بين لنا الى آخر البيت يريد ان الذى تبقى من اسم سلامة بعد السين وبعد لا هو لفظ مه وفى الكلام تورية من جهة مه لانه يحتمل أن يكون المراد مه أى اكفف عن طلب ما يبقى من اسم سلامه بعد السين ولا وليس مرادا بل المراد ان سألتنى عما بقى منه بعد ذلك قلت لك الباقى منه مه والامر كذلك قوله بينه لى ان كنت ذا فطنة فانى قد جئت بالترجمة أى أوضحت لك الامر كالترجمان الذى يوضح اللفظ المترجم والامر كذلك وقوله ان كنت ذا فطنة لا يلايم قوله فانى قد جئت بالترجمة لان اللفظ المترجم لا يحتاج الى كمال الفطنة فتأمل فالشرط متعلق بقوله بينه لى بقطع النظر عن قوله ان كنت ذا فطنة فافهم ذلك فانه دقيق (ن) السلام من أسماء الله تعالى والسلامة البراءة من العيوب كناية هنا عن الحضرة الاسمائية الالهية وقوله اذا ما سأل المرء الخ يعنى ان هذا الاسم لا يتصحف فلا يقبل التغيير والتبديل لانها حضرة قديمة والقديم لا يتغير وقوله فنصف يس الخ فان ابتداء الحضرة المذكورة سورة يس التى هى قلب القرآن كما ورد فى الخبر وذلك هنا بطريق النداء من جهة الغيب وهذا الامر يقين ولا شك فيه وهو متبين لا خفاء فيه على صاحبه وقوله فهو لا أى حروف لام ألف وذلك هو قول لا اله الا الله لانه اظهار ما فى القلب من التوحيد وقوله وان تقل يعنى يا أيها السالك وقوله بينه لى الخطاب أيضا للسالك فى طريق الله تعالى (اه)

﴿وقال ملغزا فى شعبان﴾

﴿ما اسم فتى حروفه * تصحيفها ان غيرت﴾

﴿فى الخط عن ترتيبها * مقلته ان نظرت﴾

﴿أدعو له من قلبه * بعودة منه سرت﴾

هذا اللغز اشتهر انه فى شعبان وتقريره انك اذا غيرت حروفه فى الخط عن ترتيبها وصحفتها يصير نعسان ولم يقل انه يصير هكذا لانه لا طلب يؤدى ذلك وانما يحصل ذلك بنوع تغيير وذلك بتقديم الباء وجعل العين بعدها

وجعل الشين بعدهما فيصير بعشان وتصحيفه نعسان قوله ادعوله من قلبه الى آخر البيت اعلم ان تقرير البيت الثالث على ان يريد بقلبه قلب الكلمة وسطها ووسط شعبان الباء وأنت اذا قلت باء فهو فعل بمعنى رجع فاذا جعلتها جملة دعائية فتقول باء أى رجع فالعودة بالدال المهملة واحدة العودات فقلب الكلمة يصلح أن يكون جملة دعائية مثلا اذا قيل لك فلان سافر فتقول باء ان شاء الله أى رجع من سفره هذا أحسن ماقيل فى هذا اللغز (ن) شعبان هو شهر النبى صلى الله عليه وسلم كما ورد فى الحديث رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى

(وقال قدس الله سره ملغزا فى بقلة)

ويقال لها البقلة الحمقاء وهى كناية عن النفس البشرية النابتة فى تراب الجسم بماء الروح الامرى وهواء العقل المدبر ونار الطبيعة

(ما اسمُ قوتٍ لأهلِهِ * مثلُ طيبٍ تُحِبُّهُ)

(قلبُهُ ان جعلتَهُ * آخرًا فهو قلبُهُ)

ما استفهامية مبتدأ وقوله اسم خبره وقوله قوت لاهله وهم الغافلون عن تجليات ربهم بغيابهم فى الحياة الدنيا بنفوسهم الحمقاء وقوله مثل طيب وهو ما يتطيب به من الرياحين لحبسهم لنفوسهم وقوله تحبه أى تحب ذلك الطيب لذكاء رائحته عندهم وقوله قلبه أى قلب ذلك الاسم الملغز به ووسط بقلة فان وسط ذلك قل بين الباء الموحدة والهاء وقوله ان جعلته أى جعلت ذلك الاسم الملغز به بعد اخراج القاف واللام منه وقوله آخرا بأن أخرته عن قلبه الذى هو لفظ قل ولا يفصل منه اذا نزع قلبه الا الباء الموحدة والهاء فتجعلهما آخرا وتقدم عليهما قلبه الذى هو قل وفيه عود الضمير الى المضاف اليه وهو مرجع ضمير قلبه وذلك جائز كما قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه أى يدعو الله وقوله فهو قلبه أى ذلك المجعول يصير حينئذ لفظ قلبه والمعنى المكنى عنه ان النفس اذا زال قلبها أى مافيها من الامر بالسوء وتبدلت وساوسها بالالهام بان جعلت منتزعة عن دعاويها الباطلة وتبعت أمر ربها ظاهرا وباطنا فنفسه حينئذ قلبه والقلب من أمر الله قال تعالى ان فى ذلك لعبرة لمن كان له قلب

(وقال قدس الله سره ملغزا فى لوزينج)

وهو طعام معروف وأصله معرب يكنى به عن زخرف الدنيا ومتاعها العاجل

(ياسيدًا لم يزلْ فى * كلِّ العلومِ يجولُ)

(ما اسمٌ لشيءٍ لذيذٍ * لهُ النفوسُ تميلُ)

(تصحيفُ مقلوبِهِ فى * بيوتِ حىٍّ نزولُ)

قوله ياسيدا خطاب للعالم الغافل عن معرفة ربه السيد فى قومه لمناسبة لهم بغفلة نومه وقوله لم يزل فى كل العلوم أى الرسمية دون العلوم الحقيقية فانها اذواق لا تسطر فى الاوراق وقوله يجول أى يطوف بعقله وفكره وقوله ما استفهامية مبتدأ وقوله اسم خبره وقوله لشئ الجار والمجرور صفة لاسم وقوله لذيذ صفة لشئ وقوله له النفوس أى نفوس الخلق وقوله تميل أى تقبل عليه وتطلبه بحسب تؤثره على غيره وقوله تصحيف مقلوبه يعنى اذا قلبت حروفه ثم صحفت بتغيير نقطها وقوله فى بيوت أى تحت خيام الاستتار وقوله حى نزول فانه مقلوب لوزينج بعد تصحيفه فان هذا الزخرف الدنيوى والمتاع العاجل اذا قلب وصحف يرجع الى زينة الله التى أخرج لعباده قال تعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق الآية فان المحققين

بذلك في بيوت حي نزول ولهم كمال القرب والوصول (اه)

﴿وقال قدس الله سره ملغزا في حسن﴾

﴿ما اسم لما ترتضيه * من كل معنى وصوره﴾

﴿تصحيف مقلوبه اسما * حرف وأول سوره﴾

ما استفهامية مبتدا وقوله اسم خبره وقوله لما ترتضيه أى تقبله يا أيها السالك وتحبه وقوله من كل معنى أى أمر معنوى وقوله وصوره بسكون الهاء أى محسوس وهو كل حسن من معقول ومحسوس وقوله تصحيف أى تغيير النقط منه وقوله مقلوبه أى مقلوب ذلك الاسم وهو نسح وتصحيفه يسح بجعل النون ياء مثناة تحتية وقوله اسما حرف أى اسمان وحذفت النون لاضافته الى حرف وهو حرف الحاء المهملة وقوله وأول سورة أى يس فانها أول سورة من سور القرآن (اه)

﴿وقال رحمه الله تعالى من الوزن الذى يقال له دوبيت﴾

﴿ان جزت بحى لى على الأبرق حى * وابلغ خبرى فاننى أحسب حى﴾

﴿قل مات معنا كم غراما وجوى * فى الحب وما اعتاض عن الروح بشى﴾

ان شرطية وجزت بضم الجيم من جاز يجوز بمعنى مر والتاء للخطاب والحى عبارة عن بطن من بطون العرب والابرق على وزن أحمر موضع معروف وحى بعده فعل أمر من التحية وكان الواجب أن يقول فحى بالفاء لكن حذفت الفاء لضرورة الشعر وابلغ من باب الابلاغ فقياسه أن تكون الهمزة لقطع لكن وصلها لضرورة الوزن ولو قال واذكر خبرى لزال الاشكال لان همزة اذكر للوصل فى الاصل وقوله فاننى أحسب حى أحسب مجهول يتعدى الى مفعولين الاول نائب الفاعل وهو الضمير المستتر وجوبا أى أحسب أنا وحى مفعوله الثانى والوقوف عليه لغة ربيعة والا فالقياس حيا أى أخبرهم بقصة موتى لئلا يستمروا على اعتقادانى حى فانهم هكذا يظنوننى أى قل يا أيها المخاطب مات معنا كم والمعنى اسم مفعول والضمير فى معنا كم للمخاطبين الذين هم الحى والمعنى عبارة عن المتكلم وغراما وجوى مفعولان لاجله من مات أى مات لاجل الغرام والجوى وقوله فى الحب قيد للغرام والجوى أى غرامه وجواه فى الحب لا فى غيره وما اعتاض عن الروح بشئ أى ذهب هدرا وما اعتاض عن روحه لا بقرب ولا بوعد ولا بسعد وقوله لى متعلق بقوله حى الثانى أى حى لاجلى وعلى الابرق صفة حى أى بحى نازل على الابرق والمخاطب فى قوله جزت وحى وما بعدهما كل من يصلح للخطاب اذ ليس الخطاب لواحد بخصوصه وفى البيت الجناس التام فى حى وحى (ن) قوله ان جزت الخطاب للروح المنفوخ فيه من أمر الله وقوله بحى كناية عن حضرة الاسماء الالهية وتوجهات الصفات الربانية الرحمانية فانها قبيلته التى نشأ منها وتربى فى حجرها وقوله لى من حيث انه مظهر آثارها وموضع تجلى ليلها ونهارها وقوله على الابرق صفة لحى والابرق الجبل الذى فيه لونان وكل شئ اجتمع فيه سواد وبياض فهو أبرق وكنى بالابرق عن الوجود الحق الظاهر نوره على كل شئ ومروره به ظفره بتجليه وكشفه عنه وكون الابرق له لونان لانه جامع للاسماء والصفات الجمالية والجلالية وكونه جبلا لارتفاعه وعلوه عن مشابهة كل شئ وقوله وابلغ الخطاب للمخاطب الاول وخبرى مفعول ابلغ أى الى ذلك الحى المذكور بأن تظهر منى باستيلائك على ما هو مقتضى طبيعتى وتركى فان الروح تحكم على الجسم بحسب ما تقتضيه طبيعته وقوله أحسب أى يظننى من يرانى من الناس وقوله قل خطاب للمخاطب الاول وهو بيان لابلاغ الخبر المذكور وقوله مات هو الموت الاختيارى باليقظة من الحياة الوهمية وزوال الدعوى النفسانية وقوله وجوى بالتصغير ليناسب التصريح فى قوله حى وشى والجوى مقصورا الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن وقوله

عن الروح أي عن آثار ظهوره في الجسد لبطلان الدعوى النفسانية وانكشاف التدبير الالهي بالروح الامري وقوله بشئ أي بأمر من الامور الموجبة للاستدلال والتمتع بذي الجلال (اه)

﴿وقال رضي الله تعالى عنه﴾

﴿عَرِّجْ بِطُوَيْلِعٍ فَلِي ثَمَّ هُوَيٌّ * وَاذْكُرْ خَبَرَ الغَرَامِ وَاسْنِدْهُ اِلَيَّ﴾

﴿وَاقْصُصْ قِصَصِي عَلَيْهِمْ وَابْكِ عَلَيَّ * قُلْ مَاتَ وَلَمْ يَحْظَ مِنَ الوَصْلِ بِشَيْ﴾

عرج فعل أمر من التعريج وهو ان تكون سائرا على طريق فتنزل من السير عليها مائلا الى عينك أو شمالك فيقال فلان عرج الى يمينه أو شماله وطويلع بضم الطاء وفتح الواو وسكون الياء وكسر اللام اسم مكان فيه ماء فكأنه قال مل عن طريقك الى جانب طويلع وعلل ذلك الامر بقوله فلي ثم هوى أي ما طلبت منك التعريج الى المكان المسمى بطويلع الا لما فيه من الحبيب وثم بفتح الثاء بمعنى هناك أي فلي في طويلع وهوي بضم الهاء وفتح الواو وتشديد الياء تصغير هوى والمراد منه هنا المهوى أي المحبوب كما نص عليه المحققون في قول الشاعر * هواي مع الركب اليمانين مصعد * فانهم اجمعوا على ان المراد بهواي من يهوى أي مطلوبي ومن أحبه وقوله واذكر فعل أمر مضموم الكاف معطوف على عرج وخبر الغرام مفعوله ومضاف اليه وقوله واسنده الى فيه وصل الهمزة وهي همزة قطع لانه من باب اسند يسند اسنادا لكن يغتفر ذلك للضرورة ولو قال * واذكر خبر الهوى وأسنده الى * لما احتاج الى وصلها والضمير في أسنده يعود الى الخبر قوله واقصص هو بضم الصاد الاولى وسكون الثانية وقصصي يروى بكسر القاف جمع قصة وهو الخبر المقصوص ويروى بفتح القاف على انه مفرد أي قصصا بمعنى خبر مقصوص وعليهم متعلق بالفعل وابك أمر بكسر الكاف والكسرة علامة على الياء المحذوفة وعلى متعلق به ثم بين ما يريد من المخاطب ان يقصه وأن ليس له منه سوى هذه القصة قل مات محبكم ولم يحظ بضم الياء على انه مجهول من الحظوة وهو السعد أي مات حال كونه غير متصف من آثار الوصال بشئ لا بالبشير ولا بقليل ولا بوعد ولا بتعليل وفي البيت المناسبة بذكر الخبر والاسناد (ن) الخطاب في قوله عرج للمخاطب أولا في البيتين قبله وقوله بطويلع ماء لبني تميم بناحية الصمان وركية عادية بناحية الشواجن عذبة الماء قريبة الرشاء كذا في القاموس كنى عن الوجود الحق أولا بالابرق وهو الجبل العالي المرتفع لتنزهه وتقدسه وكنى عنه هنا بطويلع بصيغة التصغير وهو البئر العذبة الماء القريبة الرشاء لقرب المدد منه بادنى عمل صالح وقوله فلي ثم هوى يعني لي هناك محبة وشوق شديد لذلك الجناب الفريد وقوله واذكر خبر الغرام أي حديث المحبة الالهية وقوله قصصي أي وقائعي وأحوالي في طريق المحبة وما أقاسيه من المشقات والاتعاب وقوله عليهم بكسر الميم لاستقامة الوزن والضمير لحضرات الاسماء الالهية المؤثرة في العوالم الكونية وذكر هذه القصص لهم على طريق الدعاء وعرض الحال طمعا في القرب والوصال وقوله وابك علي أي أظهر الحزن والتأسف وقوله قل مات أي الموت الاختياري كما قدمناه وقوله ولم يحظ أي لم يفز الواو للحال والجملة حال من فاعل مات وهو ضمير معناكم في البيت قبله وحظي كرضي من الحظوة بالضم والكسر والحظة كعدة المكانة والحظ من الرزق وقوله من الوصل أي وصل محبوبه الحقيقي لبعد المناسبة بينهما وقوله بشي أي بشئ من ذلك (اه)

﴿وقال رضي الله تعالى عنه﴾

﴿اِنْ جُزْتَ بِحَيٍّ سَاكِنِينَ العَلَمَا * مِنْ أَجْلِهِمْ حَالِي كَمَا قَدْ عَلِمَا﴾

﴿قُلْ عَبْدُكُمُ ذَابَ اشْتِيَاقًا لَكُمُ * حَتَّى لَوْ مَاتَ مِنْ ضَنًى مَا عَلِمَا﴾

قوله ان جزت المصراع بحي منون وساكنين صفته ويجوز اضافة حي الى ساكنين والعلم بفتح العين موضع والالف للاطلاق ومن أجلهم بكسر الميم مع الاشباع والعلم مفعول ساكنين ولذلك لم تحذف نون الجمع وقوله

من

من أجلهم متعلق بعلم في آخر البيت وهو ماض مبني للمجهول وحالي مبتدأ والكاف للتشبيه وما عبارة عن الحال أي حالي الآن مثل حالي الذي قد علم فيما مضى والجار والمجرور خبر المبتدأ وجملة علم صلة الموصول والالف في الفعل أيضا للاطلاق وجملة من أجلهم حالي كما قد علما معترضة بين الشرط وجزائه فان الجزاء قل على حذف الفاء الرابطة وعبدكم مبتدأ وذاب فاعله مستتر فيه يعود الى عبدكم واشتياقا مفعول لاجله ولكم متعلق به لكونه مصدرا والجملة الفعلية خبر والكبرى في محل نصب مفعول القول وقوله حتى ابتدائية والجملة الشرطية بعدها مستأنفة لا محل لها من الاعراب * واعلم ان علما الواقع في آخر البيت الثاني مبني للمعلوم ولا يصح أن يكون مبنيا للمجهول للزوم التكرار فان قوله كما قد علما مبني للمجهول فلو قرأت الاخير كذلك للزم التكرار في لفظ واحد وهو غير صحيح فالواجب أن يكون الفعل الاخير علم على البناء للمعلوم ويكون الفاعل ضمير عبدكم ويكون معناه حينئذ في غاية الاستقامة اذ يصير المعنى حتى ان وصل في اضمحلال جسده الى مرتبة هي انه لو مات من الضنا والسقم ما علم هو بموت نفسه لانه قد اضمحل جسده وذاب كبده فصار بمنزلة الخيال الذي لا حقيقة له ومن كان كذلك فلا يحس بحصول الموت عند وجود الفوت ولا يخفى الجناس في العلم بفتح العين واللام وعلم بضم العين وكسر اللام فتأمل (ن) قوله ان جزت بفتح التاء والمخاطب هو من تقدم ذكره وتنكير حي لتعظيمه أي قبيلة من العرب كناية عن حضرات الاسماء والصفات وكانوا عربا من العروبة الكشف والبيان وقوله العلما بالتحريك الجبل الطويل أو كل جبل كناية عن حضرة الوجود الحق لقيام الاسماء والصفات به فهي تسكنه وقوله كما قد علما بالبناء للمفعول أي علمه الناس واشتهر وقوله قل عبدكم بضم الميم للوزن وقوله ذاب كناية هنا عن ظهور تجدده له مع الانفاس فانه خلق الله قائم بامر الله فذوبانه انكشاف أمره له وقوله لكم بضم الميم للوزن الخطاب للحضرات المذكورة وقوله حتى لو مات أي هلك بحكم قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقوله من ضنى أي سقام زائد في مقاساة المحبة الالهية وقوله ما علما أي ما دري هو بنفسه انه مات فان الميت بالموت الاختياري لا يشعر بنفسه انه ميت لعدم بقاء الشاعر منه وهو نفسه (اه)

(وقال رضي الله تعالى عنه)

(أَهْوَى قَمَرًا لَهُ الْمَعَانِي رِقُّ * مِنْ صُبْحِ جَبِينِهِ أَضَاءَ الشَّرْقُ)

(تَدْرِي بِاللهِ مَا يَقُولُ الْبَرْقُ * مَا بَيْنَ ثَنَايَاهُ وَبَيْنِي فَرْقُ)

أهوى بمعنى أحب من الهوى بمعنى المحبة وقوله له المعاني رق أي معاني الحسن رق له أي مملوكة له فالرق بمعنى المرقوق قوله من صبح جبينه الاضافة بيانية أي الصبح الذي هو جبينه والشرق بفتح الشين أي جانب الشرق أي أضاء جانب الشرق من صبح جبين ذلك القمر الذي جميع معاني الحسن مملوكة لحسنه تدري مضارع على حذف اداة الاستفهام أي اتدري بالله ما يقول البرق وفسر ما يقول البرق بقوله ما بين ثناياه وبيني فرق وما نافية أي لا فرق بيني وبين ثناياه لما بيني وبينهما من النسبة في الاضاءة وفي الابراق والاشراق وما الطف ذكر الفرق مع ذكر الثنايا فانه يقال فلان افرق أي بين ثناياه تفارق ليست متصلة متصافة والفرق أيضا بمعنى المفارقة وهو المراد هنا ويصح على بعد ان تكون ما موصولة فتأمل (ن) قوله قمرا تنكيره للتعظيم وفي الحديث انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهو ظهوره تعالى متجليا عليهم بنفوسهم منزها عنها وعن مشابهة كل شيء وقوله له المعاني رق أي في ملكه يتصرف فيها كيف شاء والمعاني جمع معنى وهو ما تتخيله النفوس بقوة خيالها والعلوم الحادثة كلها معان وقد يراد بالمعاني ما ليس له قيام بنفسه سواء كان عرضا أو جسما وقوله من صبح جبينه الكناية هنا بالجبين الى طرف من الوجه وهو انحرافه الى المعلومات الكونية فانه نور حق يظهر به كل مستور في ظلمة العدم من الممكنات وجعله صبحا لانكشافه في ظلمة الكون العدمية وقوله أضاء الشرق أي عالم الكون فانه كله مشرق بالوجود الحق ولا وجود الا واشراق وجوده من فائض كرمه وجوده تدري بحذف همزة الاستفهام والخطاب لكل سالك في طريق الله تعالى وقوله بالله أي اقسم عليك بالله وقوله

ما يقول السبرق أي الشئ الذي يقوله البرق وهذا القول نطق بسمعه العارف بالله تعالى كما قال سبحانه أنطقنا الله الذي انطق كل شئ ولهذا اقسم عليه بالله ان يصدقه فيما يخبر عن نفسه فان النطق عندنا ليس من شرط اللسان والبرق كناية عن الامر الالهي الظاهر بصور الخلق وقوله ما بين ثناياه أي ثناياه ذلك القمر المذكور والثنايا جمع ثنية وهي من الاضراس الاربعة التي في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل يكنى بذلك عن الصفات الاربع الالهية الحياة والعلم والقدرة والارادة اركان الايجاد الكوني فالحياة فوقية تطابق على القدرة سفلية والعلم فوق يطبق على الارادة سفلية والاسماء الاربعة الحي العالم القادر المريد والكلام الالهي هو الذي يكشف عن ذلك بظهور الكلمات الطيبة وغيرها كما ورد في الحديث القدسي عطائي كلام ومنعي كلام فاذا اردت شيأ اقول له كن فيكون وقوله و بيني أي بين البرق المكنى به عن الامر الالهي وقوله فرق أي مغايرة ومباينة يعني ان هذا قول البرق لانه من آيات الله تعالى المشيرة الى ظهور نور وجوده باسمائه الحسنى على صفحات الآثار الكونية بمقتضى الامر الالهي الذي هو كلمح بالبصر (اه)

(وقال رضي الله تعالى عنه)

(مَا أَحْسَنَ مَا بُلْبِلَ مِنْهُ الصُّدْغُ * قَدْ بَلْبَلَ عَقْلِي وَعَذُولِي يَلْغُو)

(مَا بِتُّ لَدِيغًا مِنْ هَوَاهُ وَحْدِي * مَنْ عَقْرَبِهِ فِي كُلِّ قَلْبٍ لَدْغُ)

الصدغ ما بين العين والاذن وبلبل بالبناء للمجهول و بلبل عقلي الفعل فيه للبناء للفاعل ومعناه قد احزن قلبي مأخوذ من البلبال وهو بمعنى الحزن وكان الاليق ان يقال قد بلبل قلبي لان الحزن للقلب لا للعقل اللهم الا ان يكون المراد قد بلبل عقلي أي صيره في الحب والعشق كالبلبل وهو طائر مشهور بحسن الصوت ولطف النغم وزيادة العشق للورد والواوفي وعذولي للحال و يلغو مضارع لغا أي نطق باللغو واللغو كلام لا معنى له او لا طائل تحته قال ما بت لديغا هو بالدال المهملة والغين المعجمة من لدغ ذوات السموم قوله من عقربه أي من عقرب الصدغ فان الصدغ دائما يشبه بالعقرب وقوله في كل قلب لدغ أي لسع واما اللذع من نحو النار فهو بالذال المعجمة والعين المهملة يقال لذعته النار أي اصابته (ن) قوله منه أي من المحبوب المكني عنه بالقمر قبله وقوله الصدغ بالضم ما بين العين والاذن والشعر المتدلي على هذا الموضع والمعنى هنا على الثاني بدليل البيت الثاني ويسمى باسم العقرب لسواده في بياض موضعه والاشارة به هنا الى عالم الكون لتدلسه من الوجود الحقيقي وهو مشعر به من حيث هو شعر وقوله من هواه أي الصدغ المذكور وقوله من عقربه أي الصدغ المذكور أيضا المكني به عن عالم الكون قال تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال تعالى واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة وان الله عنده أجر عظيم وقوله في كل قلب لدغ وهي فتنة الدنيا عند الغافلين المحجوبين عن الحق تعالى وفتنة المحبة الالهية والعشق الرباني عند العارفين بالله تعالى أهل الكشف والشهود اه

(وقال رضي الله تعالى عنه)

(مَا جِئْتُ مِنًى أَبْغِي قِرًى كَالضَّيْفِ * عِنْدِي بِكَ شُغْلٌ عَنْ نُزُولِ الْخَيْفِ)

(وَالْوَصْلُ يَقِينًا مِنْكَ مَا يُقْنِعُنِي * هَيْهَاتَ فَدَعْنِي مِنْ خَيَالِ الطَّيْفِ)

هذا البيت من معنى ما يقوله ارباب التحقيق من المتألهين وذلك انهم دائما يقولون نحن نريد صاحب البيت والحاج يريد البيت فلذلك قال ما جئت منى يريد وادي منى بكسر الميم ابغي اي أريد قرى بكسر القاف أي ضيافة كما يريد الضيف و بين انه مشغول بصاحب البيت عن نزول الخيف والخيف في أصل اللغة ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل وما قالوا مسجد الخيف الا لانه في سفح الجبل وهو في منى أيضا فلذلك قال عندي بك يا حبيبي شغل عظيم شاغل عن نزول الخيف فالمقصود ذاتك لا خيال الطيف قال والوصل يقينا

أي بطريق اليقين والتحقيق ما يقنعني منك فالوصل مبتدا وجملة ما يقنعني خبره ومنك متعلق بيقنعني ويقينا حال من فاعل يقنعني أي والوصل ما يقنعني منك حال كونه يقينا وفاعل هيهات مدلول عليه بالقرينة أي هيهات اقتناع غير الوصال حيث كان الوصال غير مقنع والفاء في قوله فدعني فصيحة أي اذا كنت تعلم ان الوصال بطريق اليقين غير مقنع لي منك فدعني واتركني حينئذ من محال الطيف أي من الطيف المحال الذي لا حقيقة له انما هو خيال محض ولذلك يروى في بعض النسخ هيهات فدعني من خيال الطيف والطيف هو الخيال الطائف قال

وان اكتفي غيري بطيف خياله * فانا الذي بوصاله لا اكتفي

(ن) قوله بي هنا كناية عن مقام الافعال الالهية وهي آثار الاسماء الربانية يظهر فيها الحق الوجود تعالى في صورة كل شيء وذلك باب الحضرة يطرد منه من يطرد بسوء الادب ويؤذن بالدخول فيه لمن يؤذن له بالادب الشرعي وحسن الثبات فيه البتة عرفة لان صحبها الوقوف بالعرفان على الحقيقة الالهية في الحج الرحماني وقوله عندي بك أي بالقيام بأمرك وقوله شغل أي اشتغال وقوله عن نزول الطيف أي الهبوط من شهود وحدتك الى كثرة آثار اسمائك وصفاتك يكنى بالطيف عن الصور الكونية في الحس والعقل وقوله منك الخطاب للمحبوب المذكور وقوله ما يقنعني ما نافية يعني لا اقنع بالوصال لانه يقتضي انفصالي عن حضرة المحبوب الحقيقي لضرورة حظ النفس من التمتع باللقاء والفرح بالاجتماع وقوله من محال الطيف أي الطيف المحال والطيف هنا كناية عن صورة المحبوب التي يراها النائم والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا كما في الاثر فيرون الصور (اه)

﴿وقال رضي الله تعالى عنه﴾

﴿لَمْ أَخْشَ وَأَنْتَ سَاكِنُ أَحْشَائِي * أَنْ أُصْبِحَ عَنْ كُلِّ خَلِيلٍ نَائِي﴾

﴿فَالنَّاسُ اثْنَانِ وَاحِدًا أَعْشَقُهُ * وَالآخَرُ لَمْ أَحْسِبْهُ فِي الأَحْيَاءِ﴾

لم أخش لم أخف مجزوم بحذف الالف مسند الى ضمير المتكلم وجملة وأنت ساكن احشائي من واو الحال والمبتدا والخبر ومفعوله جملة حالية أي لم أخف في هذه الحالة ان أصبح ان مفتوحة الهمزة على انها مصدرية وأصبح يرفع وينصب وكل اسمها مضاف الى خل ونائي خبرها وقياسه نائيا فسكن للضرورة وعني متعلق بنائي وان مع أصبح في تأويل مصدر والمصدر مفعول لم أخش أي لم أخف بعد كل خليل وأنت في داخل احشائي وعلل ذلك بقوله الناس اثنان أي قسمان قسم أعشقه وأحبه وما عداه وهو القسم الثاني منزل عندي منزلة العدم فلا أحسبه قد خلق ولا أظنه داخلا في سلك الاحياء (ن) قوله وأنت ساكن احشائي الخطاب للمحبوب الحقيقي وكونه ساكن احشائه لانه محيط به من جميع جهاته وقوله عن كل خل نائي أي بعيدا وانما تبعد عنه الاخلاء لانكارهم لحالته التي هو متحقق بها وهي احاطة الحق تعالى به ظاهرا وباطنا عن كشف منه وشهود وهم غافلون عن حالته محجوبون عنها بنفوسهم القائمين بها يظنون انهم مستقلون دون الحق تعالى وانهم على الحق وهو على الباطل فيفرون من كلامه في ذلك ويتباعدون عنه حتى يرجع الى حالهم الذي هم فيه وقوله واحد أعشقه أي أحبه حبا مفرطا وهو صاحب الجمال الالهي المشرق على باطنه بالعلوم الالهية والمعارف الربانية وعلى ظاهره بالعبارات الشرعية والاخلاق المحمدية وهم أصحاب المقامات العالية والمراتب السامية يعشقهم لتشرق عليه أنوارهم وتضيء له بمتابعته أسرارهم وقوله والآخر أي القسم الآخر أو الشخص الآخر وقوله لم أحسبه في الاحياء لموت قلبه عن معرفة ربه وهو المحجوب بالقيام بنفسه المحروم عن مناجاة ربه وعن لطائف أنسه المشغول بمشاهدة أحوال الخلائق المطموس البصيرة بتراكم الموانع على قلبه والعلائق فهو ميت في صورة حي ورشاده لمن تحقق به غي وكلامه اليه تعب وعي (اه)

﴿وقال رضي الله تعالى عنه﴾

﴿روحي للقائك يا مُناها اشتاقت * والارض على كاحتيالي ضاقت﴾

﴿والنفس فقد ذابت غراماً وأسى * في جنب رضاك في الهوى ما لاقت﴾

روحي اشتاقت الى لقائك يا منى النفس بضم الميم و يا مطلوبها ومن طبع الانسان الاشتياق الى مطلوبه والارض ضاقت علي كما ضاقت حيلتي وانما كانت الارض ضيقة عليه لوجود الحيرة والدهشة في المحبة فهو لا يدري الى أين يذهب وحيث انسدت عليه المذاهب فهو لا يدري الى أين يذهب وقد قلت من جملة قصيدة

من أين لي سبب أسلو هواك به * واحسرتي لم تدع حولي ولا حيلي

قوله والنفس فقد أي أقول تقرير الكلام الروح والنفس لهما في هواك حال أريد أشرحها فاما الروح فانها اشتاقت الى لقائك يا مطلوبها وأما النفس فقد ذابت لاجل الغرام والعشق ولاجل الاسى والحزن وما ألطف جعل الروح مشتاقة والنفس ذائبة لان الروح عند المتألهين من قبيل الجوهر فالمناسب لها الشوق والذوق والتوق وأما النفس فهي عندهم قريبة من الاجسام فهي صالحة لان تذوب كما يذوب الشمع قوله في جنب رضاك في الهوى ما لاقت أي لم تكن تليق مع ذوبانها في محبتك لان تدخل في جنب رضاك لكونه عزيز الوجود ويصح ان تكون ما موصولة ولاقت بمعنى لقيت أي وجدت فيصير المعنى الذي لاقته من العذاب بحيث ذابت في نار المحبة لاجل رضاك بل لاجل جانب رضاك والاول أقرب الى الفهم (ن) قوله روحي أي المنفوخة فيه من أمر الله تعالى وقوله للقائك أصله للقائك بالهمزة الممدودة فقصر للوزن والخطاب للمحبوب الحقيقي وقوله اشتاقت أي روحي المذكورة وقوله ضاقت أي الارض من حيث الحس كما ضاق احتيالي من حيث العقل فالضيق شامل الظاهري والباطني وذلك بسبب الاشتياق الملازم لروحه الأمرية الى الحضرة المحبوبية وقوله والنفس أي ظهور الروح في عالم الطبيعة بقواها النافذة في الجسد السوي المدبرة له ظاهرا وباطنا وهذا هو الفرق بين الروح والنفس وقوله فقد الفاء في جواب أما المقدرة وتقديره وأما النفس فقد وقوله ذابت أي اضمحلت شيأ فشيأ بان تجردت عن علائقها البشرية وموانعها الطبيعية فصارت روحا كما كانت في أول أمرها وقوله في جنب رضاك أي في طرف وجانب من رضاك والخطاب للمحبوب الحقيقي وقوله في الهوى ما لاقت أي الذي لاقته أي وجدته وهو ما يجده المحب من مقاساة الشدائد وفاعل لاقت ضمير عائد الى النفس يعني حيث أنت راض فكل صعب سهل ولكل مقام أهل (اهـ)

﴿وقال رضي الله تعالى عنه﴾

﴿أهوى رشأ كل الأسى لي بعثا * مذ عاينه تصبري ما لبثا﴾

﴿ناديت وقد فكرت في خلقته * سبحانك ما خلقت هذا عبثا﴾

أهوى على وزن أرضى بمعنى أحب من الهوى المقصور الذي هو بمعنى المحبة والرشأ محركة مهموزا الآخر ولد الظبية وكل بالنصب مفعول مقدم لبعث و بعث أرسل والالف للاطلاق ولي متعلق به ومذ عاينه أي شاهده من المعاينة وتصبري فاعل عاينه وما لبثا أي ما توقف صبري وقت معاينته له وفي الاتيان بالتصبر هنا دون الصبر اشارة الى أن ما بقي عنده تصبر متكلف والا فالصبر الحقيقي لم يبق لديه ومع ذلك بادر بالذهاب عند معاينة عين الاحباب ناديت وقد فكرت في خلقته الواو في وقد واو الحال وفسر نداءه بقوله سبحانك ما خلقت هذا عبثا وسبحانك تنزيه له تعالى عن ان يخلق هذه الصورة الجميلة عبثا بغير حكم وبغير فائدة وليس في الجملة حرف نداء فمعنى ناديت حينئذ أعليت صوتي بقولي سبحانك الى آخره لان من شأن المنادي ان يعلي صوته والعبث على الله تعالى محال فهو منزه عنه وفي القرآن ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك وفي كلامه جناس القلب بين بعث وعبث (ن) يكنى بالرشأ هنا عن الصورة الكاملة التي يتجلى بها الحق تعالى فانها عرض لا يبقى ويظهر بها الوجود الحق لمحة و يختفي بها لمحة عن كشف منها لها وشهوده والانسان الكامل المتصف بالجمال

الذاتي من حيث انه العالم العامل وهذا الجمال لا يدركه الا العارف بربه المتحقق بمراتب قربه وقوله عاينته أي رآه والضمير للرشأ المذكور وقوله تصبري هو تكلف الصبر وقوله في خلقته أي خلق ذلك الرشأ المكني به عمن ذكرناوانما جعله رشألان النفار من شأن الرشأ والمكني به عنه ينفر من الناس بباطنه وقد ينفر بظاهره أيضا لشهود العارف نفسه ظاهرها وباطنها قائمة بامر الله الذي هو كلمح بالبصر وقوله سبحانك ما خلقت هذا عبثا يشير الى معنى قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار (اه)

(وقال رضي الله تعالى عنه)

(يا ليلة وصل صبحها لم يلح * من أولها شربته في قدحي)

(لما قصرت طالت وطابت بلقا * بدر محني في حبه من منحي)

اعلم أن من عادة العشاق انهم يصفون ليلة وصلهم بالقصر وليلة هجرهم بالطول وهذه عادة لهم مستمرة على الدوام والشيخ خالف العادة المذكورة في هذا البيت وذلك بتخيل ان الشراب يشبه بالشمس وبالصبح وانه لما ملأ قدحه وشربه كان كمن شرب الصبح في قدحه فلذلك قال صبحها لم يلح وعلل ذلك بقوله من أولها شربته في قدحي ثم انه عدل الى تحقيق ما عليه القوم فقال لما قصرت طالت أي لما قصرت في النظر طالت في النفع وفي المعنى بكثرة المحاسن فهي قصيرة في الخيال وطويلة في النوال فلذلك قال لما قصرت طالت وطابت بلقا بدر اللقاء مضاف الى بدر ووصف البدر بقوله محني في حبه من منحي المحن جمع محنة بكسر الميم وهي البلية والعياذ بالله تعالى والمنح جمع منحة وهي العطية والمحن مبتدأ وخبره من منحي والجملة صفة بدر وفي البيت الثاني الطباق بين قصرت وطالت والجناس اللاحق بين طالت وطابت وفيه الجناس المقلوب بين محني ومنحي (ن) قوله يا ليلة وصل كناية عن ليلة نشأة الاكوان جميعها عوالم السموات وعوالم الارض فان الجميع نشأة واحدة وهي كالمظلمة لفنائها في نور وجود الحق تعالى وكونها ليلة وصل لان المحبوب الحقيقي معانق وممتزج بكل شئ منها معانقة وجود حق لعدم صرف وامتزاج موجود حقيقي لمعدوم حقيقي فلا معانقة ولا امتزاج لان ذلك كله محال وهو أمر محقق عند العارف به حاصل من الازل الى الابد غير انه تعالى يقلب القلوب والابصار لانه مالكها فاذا شاء تجلى وانكشف لمن يشاء واذا شاء استتر واحتجب عمن شاء وكان الناظم قدس الله سره ممن شاء تعالى التجلي والانكشاف له كأمثاله من العارفين فلهذا قال يا ليلة وصل وهي ليلة القدر التي نزل فيها القرآن على نبينا صلى الله عليه وسلم بالوحي الجبرائيلي الذي كان ينزل على الانبياء قبله عليهم الصلاة والسلام وقوله صبحها أي صبح تلك الليلة وهو نورها الذي يظهر فيها فيمحوها ويفني ظلمتها وهو نور وجود الحق تعالى من قوله سبحانه الله نور السموات والارض وقوله لم يلح أي لم يظهر ولم ينكشف للكل فيشهدونه لانه لا يظهر الا يوم القيامة لجميع الخلق وقوله من أولها أي من ابتداء خلق هذه الليلة المذكورة وأول تقديرها الازلي في حضرة علم الله تعالى وتوجه ارادته الازلية وحضرة كلامه القديم وقوله شربته أي ذلك الصبح الذي هو نور الوجود الحق الذي من أسمائه هو كما قال تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الآية وقال تعالى قل هو الله أحد الى غير ذلك والكناية بسر به انه تعالى غيب محيط به كما قال تعالى والله من ورائهم محيط وأيضا الصبح من أسماء الخمرة وفي الكلام الاستخدام وهو من أنواع البديع باستعمال الصبح في أحد معنييه ثم ارجاع الضمير اليه بالمعنى الآخر وقوله في قدحي أي في صورتي المحيط بها تعالى من حيث ظاهرها وباطنها قال تعالى والله بكل شئ محيط لا على معنى الحلول والاتحاد فان ذلك محال عليه تعالى لفناء كل شئ بالنسبة الى وجوده الحق وانعدام كل شئ بالنظر اليه تعالى كما قال سبحانه كل شئ هالك الا وجهه وفي ذكر القدح مناسبة لقوله شربته يعني الخمر المسمى بالصبح ففي الكلام مناسبة الظاهر والباطن وقوله لما قصرت أي ليلة الوصل وقصرها بالنسبة الى وجدان المحب العاشق فانه يجد الليلة الطويلة قصيرة لكثرة لذته بلقاء محبوبه فهي قصيرة جدا لان نهايتها ان ترجع النفس واحدة والروح واحدة قال تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤوف

بالعباد ويحذركم الله نفسه والى الله المصير فنفسه نفسهم وهو رؤف بهم واليه مصيرهم وما قلناه انما يكون بعد فناء نفوسهم فى نفسه وموتها فى حياته على الكشف والشهود وقال تعالى عن أبينا آدم فاذا سويته ونفخت فيه من روحى الآية فالروح واحدة كما أن النفس واحدة فاذا وصل المحب العاشق الى التحقق بذلك لم يبق له نفس ولا روح ولا محبة ولا عشق وهذا معنى قصر ليلة الوصل وقوله طالت أى تلك الليلة يعنى بعد قصرها بوجود نفس المحب العاشق ووجود روحها انكشف له انها طويلة طولها من الازل الى الابد فلا انقضاء لها ولا انصرام كما أنه لا بداية لها ولا افتتاح لرجوع الامر كله اليه تعالى ثم بين معنى قصرها ومعنى طولها بقوله وطابت بلتا بحذف الهمزة لضرورة الوزن وطيبها باللقاء فى حال طولها أكثر من طيبها فى حال قصرها الان فى حال قصرها فى نفس المحب العاشق بقية لها وحب وعاشق ولذته مع المغايرة لذة كونية قليلة وفى حال طولها البقية لله لا لسواه كما قال تعالى بقية الله خير فاللذة أعظم والمقام أعم وهو الطيب الدائم والنعيم اللازم والحاصل ان قصرها باعتبار وجود المحب العاشق سبب لطولها باعتبار فنائه وانمحاقه فهو تارة فان وتارة باق وليلة الوصل تارة قصيرة منتجة للطول بكثرة اعماله الصالحة فيها وتارة طويلة وهكذا حال الكاملين وقوله بدر من قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقوله محنى فى حبه من مضى الضمير فى حبه للبدر المذكور والمعنى ان بلايا المحبة وشدائدها باعتبار هذا المحبوب الحقيق منتجة للنتائج الفاخرة والعطايا الوافرة (اه)

(وقال رضى الله تعالى عنه)

(مَاأَطيَبَ مَابِتنَا معاً فى بُرد * اذلاصقَ خدُّه اعتناقاً خدّى)

(حتّى رَشَحَتْ من عرقٍ وَجنَتُهُ * لازال نَصيبى منه ماءَالوَرد)

ماهنا تعجبية وأطيب فعل التعجب وما مصدرية أى ما أطيب بياتنا معا أى مجتمعين وقوله فى برد متعلق بقوله بتنا واذ ظرف لما مضى وخده بالرفع فاعل لاصق واعتناقا مفعول مطلق على حذف مضاف أى ملاصقة اعتناق أو هو تمييز أى لاصق خده خدى من جهة الاعتناق وحتى فى قوله حتى رشحت ابتدائية وفيها معنى الغاية فان ترشح العرق من وجنته غاية لملاصقة خدى لخده ووجنته فاعل رشحت ومن زائدة وعرق تمييز وما ألطف قوله لازال نصيبى منه ماء الورد بذكر الورد ونصيبى بياء النسبة منسوب الى نصيبين وهى مدينة معروفة فى ديار مصر وزال هذه ترفع الاسم وتنصب الخبر ونصيبى اسمها وماء الورد خبرها وفيه اشارة الى ان خده ورد وعرقه ماء ورد وما ألطف قول من قال

قبلت وجنته فالوى خده * خجلا ومال بعطفه المياس

فانهل من خديه فوق عذاره * عرق يحاكى الطل فوق الآس

فكأنني استقطرت ورد خدوده * بتصاعد الزفرات من أنفاسى

(ن) قوله ما أطيب ما بتنا أى ما أطيب بياتنا أى دخولنا فى بيت الظلمة الكونية من حيث تجليه بها وقوله معا أى أنا وإياه يعنى المحبوب الحقيق وقوله فى برد هو كناية هنا عن النشأة الانسانية والصورة الآدمية ظاهرا وباطنا ويعنى بذلك نفسه وكونهما معا لانه مخلوق مقدر قائم بخالق قدره من العدم وظهر به من ورائه محيط وكل منهما عالم بالآخر بعلم واحد ولا حلول ولا اتحاد وقوله اذ لاصق معنى الملاصقة هنا كمال الاتصال بقيام الاثر بالمؤثر من غير توسط أثر لعدم تأثير الآثار فى الاضطرار والاختيار وقوله خده أى المحبوب الحقيق والاشارة هنا بالخد الى الحضرة الاسمائية وقوله من عرق وجنته الوجنة كناية هنا عما توجه له من حضرات الاسماء الربانية فظهر أثرها فيه فان كل اسم جامع لكل اسم من تحت حيطة ذلك الاسم المكنى عنه بذلك والعرق كناية عن العلم الخاص الذى يفيده ذلك الاسم الجامع وقوله منه أى من ذلك العرق (اه)

(وقال رضى الله تعالى عنه)

﴿اهوى رشاهواه للقلب غـذا * ما احسن فعله ولو كان اذى﴾

﴿لم أنس وقد قلت له الوصل متى * مولاى اذا مت اسى قال اذا﴾

أهوى على وزن أرضى بمعنى أحب والرشا محركة ولد الظبي وهو مبتدا وغذا خبره وغـذا بكسر الغين المعجمة والذال المعجمة ما يتغذى به و يتقوت به وللقلب متعلق بقوله غذا والجملة فى موضع نصب على انها صفة رشا والمراد بكون هواه غذاء للقلب يتقوت بالهوى والمحبة كما ان الجسم يتقوت بالاكل المحسوس ثم أتى بما التعجبية الدالة على كمال استحسان فعل ذلك الرشا ولو كان ذلك الفعل أذى لا نفعا قوله لم أنس أى مانسيت هذه الحالة التى هى قوله وقد الواو للحال والجملة فى محل نصب على انها حال من فاعل أنس وقوله قلت بضم التاء ضمير المتكلم وله متعلق بقلت والوصل خبر مقدم ومتى اسم استفهام مبتدا مؤخر ومولاى منادى واذا ظرفية شرطية ومت بضم التاء وأسى تمييز أومفعول من أجله وقوله قال اذا بكسر الهمزة على انها اذا الظرفيـة الشرطية وفى قوله اذا شئ محذوف يدل عليه المقام أى اذا مت بتاء الخطاب أسى وحزنا استحقيت الوصال كما قال فى التائية الصغرى

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك أوخل خلتى

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وها أنت حى ان تكن صادقا مت

ومعـنى قوله قلت للرشا الوصل متى يكون يامولاى أيكون الوصل اذا مت أسى فقال لى فى الجواب اذا مت أسى كان لك الوصال منى فقول قول الحبيب اذا مع ما يتبعه من اللفظ المقدر كما شرحناه وأوضحناه وفى البيت الجناس المحرف فى أدى بفتح الهمزة فى البيت الاول واذا بكسر الهـمزة فى البيت الثانى (ن) كنى بالرشا عن الحضرة النافرة عن ادراك العقول كنفور الظباء فى فلوات الاطلاق وقوله غذا بالقصر وأصله ممدود ما يتغذى به من الطعام والشراب وكون هواه غذاء للروح لان به تقوى بتجاوز يادة نشاطها وقوله فعله أى ما يفعل بمن يحبه وقوله ولو كان أذى أى ولو كان ما يفعله أمرا مكروها وضررا محضا يعنى أن جميع أفعال هذا المحبوب الحقيقى حسنة عند محبه سواء كانت أفعال الاملاء بمزاجه أو منافرة له نافعـة له أو مضرة على انها كلها نافعة له فى نفس الامر علم المحب بذلك أولم يعلم قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وقوله وقد قلت له أى لذلك المحبوب الحقيقى وذلك القول بلسان السر والمناجاة القلبية وقوله الوصل متى أى الاتصال بك والانقطاع عما سواك فى أى وقت يكون وقوله مولاى اذا مت بضم التاء أى بالموت الاختيارى والاضطرارى وقوله قال أى المحبوب المذكور بلسان المناجاة السرية وقوله اذا يعنى اذ مت أسى بفتح التاء وهو اكتفاء اشارة الى معنى قوله صلى الله عليه وسلم انكم لن تروا ربكم عز وجل حتى تموتوا (اه)

(وقال رضى الله تعالى عنه)

﴿عينى جرحت وجنته بالنظر * من رقتها فانظر لحسن الاثر﴾

﴿لم أجن وقد جنيت وردا لخفر * الا ترى كيف انشقاق القمر﴾

الهاء فى وجنتـه للحبيب لكونه معلوما فى الذهن معهودا فيه وهذه عادة البلغاء يرجعون الضمير الغائب الى معهود فى الذهن كأنه موجود فيه لا يفارقه قال أبو العلاء

هو الهجر حتى ما يلم خيال * وبعض صدود الهاجرين وصال

وقد خرجوا على مثل ذلك قوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر والهاء فى قوله من رقتها يعود الى الوجنة وقوله فانظر لحسن الاثر المراد من الاثر الاحمرار الحاصل من النظر لان العاشق اذا نظر الى المعشوق أوجب نظره حمرة فى خد المعشوق وهى المسماة بحمرة الخجل وانظر فعل أمر وهو يتعدى بنفسه لكنه قد يقال نظرت الى

زيد واللام هنا بمعنى الى قوله لم أجن بكسر النون لتدل الكسرة على الياء المحذوفة من الجناية وهى التعدى والمراد لم أجن على وجنة الحبيب بجرحها الا لترى عينى أو لترى أنت أيها الناظر كيف ينشق القمر وصورة انشقاق القمر هنا ان النظر الى الخد اللطيف يجرحه فاذا جرحه فكأنه انشق القمر قوله وقد جنيت من جنى الثمرة اذا قطفها فقول ما تعديت وقطف ورد الخفر والخفر بالتحريك الحياء الا الحكمة وهى الك ترى صورة انشقاق القمر فتكون مصدقا للمعجزة الصادرة منه ورأيت فى نسخة صحيحة الا لارى فيكون فاعل الفعل ضميرا عائدا للمتكلم وفى البيت تلميح الى معجزته صلى الله عليه وسلم وقد كرر الشعراء معنى المصراع الاول قال شهاب الدين العزازى من قصيدة

خطرات النسيم تجرح خديه ولمس الحرير يدمى بنانه

وقد قلت من قصيدة اذا شاهدت عينى لطافة خده * يكاد وحاشاه من اللحظ ان يدمى

وفى البيت جناس شبه الاشتقاق فى قوله لم أجن وقد جنيت (ن) قوله جرحت وجنته أى وجنة المحبوب الحقيقى وكنى بالوجنة هنا عما استولى عليه من التجلى الالهى بغلبة ظهور اسم من الاسماء جامع لكل اسم فان كل اسم من أسمائه تعالى جامع لكل اسم على حسب خصوص ذلك الاسم ومعنى الجرح فى ذلك تقييد المطلق الحق تعالى المنزه فى ذاته وصفاته وأسمائه عن مشابهة الاكوان بقيود الاكوان لضرورة الشهود والعيان فى مقام العرفان وقوله بالنظر قال فى القاموس النظر محركة الفكر فى الشئ تقدره وتقيسه وهو المعنى هنا فى جناب المتجلى الحق وقوله من رقتها أى الوجنة يعنى من كمال لطافتها وشدة نزاهتها وبعدها عن كثافة الاكوان قال تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير أى لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير وقوله فانظر يعنى يا أيها المريد السالك وقوله لحسن الاثر أى الذى هو ظاهر من تقييد الاطلاق المذكور حيث اقتضاه جرح النظر السكونى له وقوله لم أجن أى لم أذنب وقوله وقد جنيت ورد الخفر أى اقتطفت برؤية عينى ذلك الاثر الذى هو كالورد فى حسن الهيئة وطيب الرائحة يعنى أدركته وتحققت به وقوله الا لترى أنت خطاب لمن قيل له أولا فانظر لحسن الاثر وهو المريد السالك وقوله كيف أى على أى كيفية وقوله انشقاق القمر قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر أى قرب انكشاف ستور الغفلات عن عيون أهل الجهالات المحجوبين عن أحوال الساعة التى هم فيها وانشقاق القمر لظهور الاثر فيه بظهور الآثار عنه فى صور التجليات من قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر فاذا رأى المريد السالك كيف انشقاق القمر فقد عرف الامر على ما هو عليه ذوقا وكشفا فلم يحتج تعليما ولا وصفا (اه)

(وقال رضى الله تعالى عنه)

(يا منْ لِكئيبٍ ذابَ وجْداً بِرَشا * لوْ فازَ بِنَظْرَةٍ اليهِ انْتَعَشا)

(هَيْهاتَ يَنالُ راحَةً منهُ شَجٍ * ما زالَ مُعثّراً بهِ مُنْذُ نَشا)

الكئيب كعزين وزنا ومعنى والوجد الحزن والعشق والرشا ولد الغزال ولو هنا لامتناع ما يليه واستلزام تاليه وفاز من الفوز وهو الظفر والسعادة والانتعاش ان يقوم الجسم بعد وقوعه من حزن أو مرض فكأنه يقول ذاب من وجده بالرشا فلو فاز بنظرة اليه لانتعش من أحزانه وفاز بالعافية فى جسمه وجنانه ثم انه رجع عن دعوى الانتعاش والسكون بعد الارتعاش فقال هيهات ينال راحة منه شج وفاعل هيهات المصدر المأخوذ من ينال أى هيهات نيله راحة وهو شج حزين دائما يتعثر باذياله ويضطرب فى جميع أحواله وفاعل ينال شج والجملة بعده صفة شج أى من وقت نشأته فى وجوده يتقلب فى نار وقوده

تالله ما جئتكم زائرا * الا رأيت الارض تطوى لى

ولاانثنى عزمى عن بابكم * الا تعـــــثرت باذيالى

والرجوع المذكور من أنواع البديع ومنه قول المتنبى

دمع جرى فقضى فى الربع ماوجبا * لاهله فشفى أنى ولا كربا

(ن) يا حرف نداء والمنادى محذوف تقديره ياقومى ومن استفهام مبتدا وخبره محذوف تقديره معين أو مساعد أومنقذ وقوله لكئيب يعنى به نفسه وقوله برشا الباء للسببية أى بسبب محبة رشا وهو كناية عن الحضرة الالهية النافرة عن ادراك العقول أعظم نفور لعدم المناسبة بينها وبين كل شئ وقوله اليه أى الى ذلك الرشأ وكونه لا يفوز منه بنظرة لانه اذا توجه ببصره أو ببصيرته اليه كان ذلك التوجه حجابا بينهو بينه ولا يكون الامر الا كذلك ومع الحجاب لا تكون الرؤية ولا يمكن النظر وهذه حالة العبد المخلوق لا انفكاك له عنها حتى يفنى توجهه والمتوجه منه فاذا فنى فلا ناظر ولا منظور وقوله هيهات ينال راحة منه هيهات اسم فعل بمعنى بعد والضمير فى منه للرشأ المذكور وكونه لا ينال منه راحة أبدا بسبب الابتلاء من المحبة فان المحبوب يبتلى محبه ويمتحنه بأنواع البلاء والمحن قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل (اه)

(وقال رضى الله تعالى عنه)

(كَلَّفْتُ فُؤَادِى فِيهِ مَالَمْ يَسَعِ * حَتَّى يَئِسَتْ رَأْفَتُهُ مِنْ جَزَعِى)

(مَازِلْتُ أُقِيمُ فِى هَوَاهُ عُذْرِى * حَتَّى رَجَعَ العَاذِلُ يَهْوَاهُ مَعِى)

يقول تكلفت فى حبه وألزمت فؤادى من محبته فوق طاقته وفوق وسعه فلما رأى تحملى وغاية تجملى قالت رأفته ونطقت رحمته هذا لا يجزع أبدا ولا يخاف سرمدا اذ لو كان عنده جزع لما كاف قلبه فى المحبة مالم يسع وقوله مازلت الى آخره معناه لما عنفنى العاذل وقامت على العواذل أقمت عندهم اعذارى وأظهرت لهم فى المحبة أسرارى فرجع عاذله عاذرا بل صار لى فى عشقى له ناصرا وأثر عنده كلامى فى بيان أسباب المحبة ومحا عن قلبى فى العشق ذنبه فرجع معى يهواه ورحم الفؤاد لسدة بلواه وهذا شأن من كان صادقا يجعل العذول له مصادقا (ن) قوله فيه الضمير للمحبوب الحقيقى وقوله مالم يسع أى فؤادى يعنى مالم يكن فى طاقته من المجاهدات الشرعية والرياضات المرضية ظاهرا وباطنا وانما قال كلفت بالتشديد لان الحق تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وقد قال للنبى صلى الله عليه وسلم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى أى لتحمل نفسك مالا طاقة لها من أعمال الطاعات والعبادات ولما قام النبى صلى الله عليه وسلم من الليل حتى تورمت قدماه قيل له فى ذلك فقال أفلا أكون عبدا شكورا وقوله حتى يئست الخ يعنى ان رأفة هذا المحبوب بهذا المحب من شدة ما كاف المحب نفسه به من الاتعاب فى سبيل مرضاته حتى ان تلك الرأفة يئست من جزع المحب لكمال رضاه بما هو فيه من الاتعاب فصبره دائم والجزع لا يمكن أن يكون منه لموته الموت الاختيارى بحيث لم يبق له قصد أصلا لغيره مرضاة محبوبه وقوله مازلت أقيم فى هواه عذرى اى اعتذر عن محبتى له لانه الجميل الحقيقى والمحسن على كل حال ولا جميل غيره ولا محسن سواه والخلق كلهم آلات ظهور جماله واحسانه وأسباب وصول كرمه وامتنانه

(وقال رضى الله تعالى عنه)

(أَصْبَحْتُ وَشَانِى مُعْرِبٌ عَنْ شَانِى * حَىَّ الأَشْوَاقِ مَيِّتَ السُّلْوَانِ)

(يَا مَنْ نَسَخَ الوَعْدَ بِهَجْرٍ وَنَاى * فَرَّخَ أَمَلِى بِوَعْدِ زُورٍ ثَانِى)

أصبحت من أخوات كان والتاء اسمها وحى الاشواق خبرها ومضاف اليه وميت السلوان خبر بعد خبر قوله

وشاني معرب عن شاني معترضة والشان الاول عبارة عن الدمع والثاني عبارة عن الحال ومعرب مبين لان الاعراب في اللغة البيان قوله يامن نسخ الوعد النسخ التغيير يخاطب الحبيب بقوله يامن غير وعد الوصال بهجر وبعد بعد الاقتراب ونأى عن منازل الاحباب فرح من الفرح بالحاء المهملة أملي أى رجائي بوعد زور والزور بفتح الزاى بمعنى الزيارة وثاني صفة لوعد أى لوعد ثان بعد الوعد الذى نسخه الهجر والشيخ يكرر معنى المصراع الاول قال في الميمية

وشاني بشاني معرب وبما جرى * جوى وانتحابي معرب بهيامي

وفي البيت الجناس التام بين شاني وشاني والطباق بين حي وميت وبين الاشواق والسلوان وبين الهجر والزيارة (ن) الشان أصله الهمز مخفف بالابدال في المحلين والمعنى ان دموعه كاشفة عن وجدان المحبة الالهية في قلبه وقوله حي الاشواق ميت السلوان يعني أشواقه لها الحياة أوهو حي من جهة أشواقه وسلوانه عن محبوبه ميت أوهو ميت من جهة سلوانه عن محبوبه وقوله يامن أى ياأيها المحبوب الحقيقي الذى نسخ الوعد أى أزاله وتعريف الوعد لانه معهود عند المحب من المحبوب قال تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيأ وقال تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما وقوله بوعد زور زاني بضم الزاى أى كذب بلا وفاء كالوعد الاول الذى أبدل بالهجر وهذا على طريقة المحبين مع المحبوبين والمحبة تقتضي ذلك والافان الوعد من الحق تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله (اه)

(وقال رضي الله تعالى عنه)

(العاذلُ كالعاذرِ عندي يا قَوم * أَهدى لِيَ مَن أَهواهُ في طَيفِ اللَّوم)

(لا أَعتِبُهُ إِن لَم يَزُر في حُلُمي * فالسَّمعُ يَرى ما لا يَرى طَيفُ النَّوم)

هذا دوبيت في غاية ما يكون من اللطافة لانه جعل اللوم مصورا صورة الحبيب وجاعلا له بعد البعد في رتبة القريب وقوله في طيف اللوم من اضافة المشبه به الى المشبه اذ المراد اهدى لي من أحبه وأهواه في لوم كالطيف أوفي صورة تمثل الحبيب حاصلة في خيال اللوم قوله لا أعتبه أى لا أعتب الطيف ان فقدت منه الزيارة في حلم النوم وعلل ذلك بقوله فالسمع يرى عند تكرار العاذل الكلام ما لا يرى طيف النوم وذلك لان ما يراه طيف النوم مجرد خيال وبالاغلب يكون معكوسا ويكتسي من لباس الالتباس ملبوسا بخلاف ما يراه السمع فانه صحيح ومدلوله في ذكر الحبيب صريح والرواية يرى بفتح الياء في الموضعين فعلى هذا يكون طيف النوم عبارة عن خيال النوم لاعن الخيال الطائف والشيخ يكرر هذا المعنى في كلامه قال

فكان عذلك عيس من أحبيته * قدمت على وكان سمعي ناظري

وقال المتنبي ان المعيد لنا المنام خياله * كانت اعادته خيال خياله

قال الشيخ رحمه الله تعالى وأبيت سهرانا أمثل طيفه * للطرف كي ألقى خيال خياله

وقال الصفي الحلي من قصيدة له وأجاد

ما ضر طيف خياله لواته * يحنو علي ولو بطيف خياله

وقد يروى البيت فالسمع يرى ما لا يرى طيف النوم بضم الياء وكسر الراء أى يظهر السمع لنظري ما لا يظهره النوم فيكون مضارعا من أراه يريه من باب الافعال وفي البيت التجنيس بين العاذل والعاذر وهو جناس اللاحق (اه)

(وقال

(وقال رضي الله تعالى عنه دو بيت)

{عيني بخيال زائر مشبهه * قرت فرحا فديت من وجهه}

{قد وحده قلبي وما شبهه * طرفي فلذا في حسنه نزهه}

عيني مبتدا وجملة قرت فرحا خبره وبخيال متعلق بقرت وخيال منون موصوف بزائر ومشبهه بالنصب على انه مفعول زائر (ن) وهو المحب العاشق الذي أنحله السقم فصار يشبه الخيال من شدة نحوله (اه) وفرحا تمييز اومفعول لاجله وجملة فديت من وجهه جملة دعائية والمعنى قرت عيني فرحا بخيال قد زار مشبهه في الرقة والنحول فجعلت فداء لسبب وجهه الى أي ذلك الخيال قوله قد وحده قلبي أي وحد قلبي ذلك الخيال وعلم أنه واحد في ذاته وصفاته وما شبهه طرفي فالقلب وحد والطرف ما شبهه قوله فلذا في حسنه نزهه أي لما وحده القلب وما شبهه الطرف نزهه في حسنه الطرف وقد سحن مشابهة في حسنه وما أحسن قول القاضي أبي بكر ناصح الدين الارجاني

قف بالخيال وان تساو يناضني * أنا منك أولى بالزيارة موهنا
نافست طيفي والمهامه دوننا * في ان يزور العامرية أينا
فسريت اعتجر الظلام الى الحمى * ولقد عناني من أميمة ما عنا
وعقلت ناجيتي بفضل زمامها * لما رأيت خيامهم في المنحنى
لما طرقت الحي قالت حيفة * لا أنت ان علم الغيور ولا أنا

(وقال رضي الله تعالى عنه)

{يا محيي مهجتي و يا متلفها * شكوى كافي عساك ان تكشفها}

{عين نظرت اليك ما أشرفها * روح عرفت هواك ما ألطفها}

قوله يا محيي مهجتي منادى مضاف نصب بالفتحة على الياء الثانية في محيي والمهجة بقية الروح ويا متلفها كذلك وانما كان محييا ومتلفا لان الاحياء عبارة عن الوصال والاتلاف عبارة عن الفراق بعد الاتصال شكوى كافي مبتدا ومضاف اليه والكاف محركة المشقة الشديدة وعساك ان كانت حرفا على ما قيل تنصب الاسم وترفع الخبر فالكاف اسمها وان تكشفها خبر لكن لا يكون المصدر خبرا الا بتأويل اسم الفاعل أو بحذف المضاف أي لعلك كاشف شكوى مشقتي أو لعلك صاحب كشف لها وان أبقيت عسى على أسلوبها المعروف فالكاف في عساك في محل رفع على انها اسم عسى على أنها مستعارة مكان الضمير المنفصل وان تكشفها خبر على كلا التقديرين قوله عين نظرت اليك ما أشرفها مبتدا وخبر ونظر يتعدى بنفسه فلم تعدى هنا بالى*والجواب ان نظر هنا متضمن معنى مال أو معنى التفت وجملة ما أشرفها خبر و يرد أن ما أشرفها للتعجب وهي انشاء*والجواب انها على تأويل مقول أي عين نظرت اليك مستحقة ان يقال في حقها ما أشرفها ووصف الروح بغاية اللطف لكونها عرفت هواك والعين بغاية الشرف لكونها نظرت جمال محياك ولا يخفى المناسبة في جعل الشرف للعين واللطافة للروح (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي والمعنى انه تعالى أحياه بامداده وتجلى باسمه تعالى المحيي فاذا ظهر له وانكشف وجوده الحق أفناه وأهلكه وقوله عين نظرت اليك نظرها اليه وهي في عالم الحياة الدنيا كناية على رؤيته ظاهرا بصورة كل شئ محسوس أو معقول على معنى ان صورة كل شئ أثر من آثار أسمائه الحسنى وصفاته العليا وقوله ما ألطفها الطفها ظاهر لان الروح أول مخلوق وهو من أمر الله ولا ألطف من أمر الله تعالى (اه)

(وقال رضي الله تعالى عنه)

على الحبيب والصبر قسمان مذموم ومحمود فالصبر على الحبيب وجفاه محمود والصبر عنه بأن يتركه الصابر ولا يصله وإذا غاب عنه لا يتأذى بغيبته فهذا مذموم وإلى ذلك أشار الشيخ حيث قال في التائية

وصبرى أراه تحت قدرى عليكم * مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتى

قلت والصحيح فى رواية البيت ان فيك بكسر الكاف خطابا بالمؤنث وكذا تاء هزمت مكسورة خطابا بالمؤنث أيضا أى قد هزمت جيش صبرى بحرك والوقوف على جيش كالوقوف على طيش والبيت الثانى بالله متى الخ فعيش الاول منادى نداء التعجب وذلك كقولك باسعادة رجل برالك ومعناه الحياة كما فى القاموس وأصل تصليه تصلينه وحذفت النون مع عدم الناصب والجازم ويا عيش نداء لمن تسمى بعيش وقد يراد به عائشة وهو من تحريف العوام اه (ن) قوله فيك بكسر الكاف أى فى محبتك خطاب للمحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية وقوله قد أصبح أى دخل صباح العرفان بعد انكشاف ليل الاكوان وقوله طيش بالسكون وأصله النصب لانه خبر أصبح والوقوف على المنصوب بالسكون لغة ربيعة ومثل ذلك جيش فى آخر البيت وأصلها النصب لانها مفعول هزمت بكسر التاء والخطاب للمحبوبة الحقيقية ومتى سؤال عن زمان ويكون أى يوجد فهى تامة وذا فاعل يكون والوصل صفة ذا أى الاتصال واللقاء ومتى الثانية توكيد لفظى وقوله ياعيش منادى مضاف وهو منصوب والعيش الحياة وقوله تصليه خطاب للمحبوبة الحقيقية وقوله ياعيش تكرار من قبيل التأكيد اللفظى وهو نوع من البديع رد العجز على الصدر (اه)

(وقال قدس الله سره)

﴿أَهْوَى رَشًا رُشَيِّقَ القَدِّ حُلَى * قَدْ حَكَّمَهُ الغَرَامُ وَالوَجْدُ عَلَىَّ﴾

﴿إِنْ قُلْتُ خُذِ الرُّوحَ يَقُلْ لِي عَجَبًا * الرُّوحُ لَنَا فَهَاتِ مِنْ عِنْدِكَ شَىْ﴾

أهوى أى أحب وقوله رشا هو ولد الغزال ومن طبعه النفور ولهذا كنى به عن حضرة الغيب المطلق الذى لا يزال نافرا عن ادراك العقول وقوله رشيق بتشديد الياء تصغير رشيق فعيل أى حسن القد لطيفه كناية عن كل شئ إذا اعتبر فيه ان الحق تعالى خلقه وقال القائل

ويقبح من سواك الفعل عندى * فتفعله فيحسن منك ذاكا

وقوله القد وهو قامة الرجل وتقطيعه واعتداله كناية عن صورة كل شئ يتجلى به الحق تعالى على قلب العارف وقوله حلى بالتصغير من الحلاوة وقوله قد حكمه أى جعله حاكما على قاهرا لى بحسب مراده والضمير للرشا المذكور وقوله الغرام فاعل حكمه وهو الشوق الملازم وقوله والوجد وهو زيادة المحبة وقوله على أى على ظاهرى وباطنى بحيث لا محيد لى ولا انفلات لى منه وقوله قلت بضم تاء المتكلم أى له وقوله خذ الروح أى روحى وقوله يقل مجزوم فى جواب الشرط وفاعله ضمير الرشا المذكور وقوله لى متعلق بيقل وقوله عجبا أى أعجب من قولك هذا عجبا وقوله الروح لنا أى هى روحنا قال تعالى ونفخت فيه من روحى وقال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وقوله فهات بكسر التاء المثناة اسم فعل وقوله من عندك أى من عند نفسك وقوله شى مفعول هات بالوقف على المنصوب بالسكون فى لغة ربيعة (اه)

(وقال قدس الله سره)

﴿مَا أَصْنَعُ قَدْ أَبْطَأَ عَلَىَّ الخَبَرُ * وَيْلَاهُ إِلَى مَتَى وَكَمْ أَنْتَظِرُ﴾

﴿كَمْ أَجْمِلُ كَمْ أَكْتُمُ كَمْ أَصْطَبِرُ * يُقْضَى أَجَلِي وَلَيْسَ يُقْضَى وَطَرُ﴾

ما أصنع ما استفهام مبتدأ يعنى أى شئ أصنع وجملة أصنع خبره والاصل أصنعه وقوله قد أبطأ بحذف الهمزة ضد أسرع وقوله على بتشديد الياء وقوله الخبر فاعل أبطأ وهو خبر الوصول بتحقق القبول من حضرة

المحبوب الحقيقي وذلك لايعرف على التحقيق بسعادة المرء أوشقاوته أبدا وان مات وانتقل الى عالم البرزخ الابعد حصول الاثنى عشر شيأ فى قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت علمت نفس ماأحضرت وقد ذكر تعالى بعدها أربعة أشياء فقط فقال اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ماقدمت وأخرت وقوله و يلاه كلمة ندبة وقوله متى هى ظرف غير متمكن سؤال عن زمان وقوله وكم اسم ناقص مبنى على السكون وسؤال عن العدد وقوله أنتظر أى أتمهل فى أمرى وقوله كم أجل أى مؤنة المحبة ومشقة العشق وقوله كم أكتم لاأظهر شيأ مما أقاسيه من ألم البعد والهجران ومعالجة حجب الاكوان وقوله يقضى بالبناء للمفعول بمعنى يفرغ وقوله أجلى محركة غاية الوقت فى الموت وقوله وليس يقضى بالبناء للمفعول وقوله وطر محركة الحاجة المهمة وقضاء وطره بلوغه الى حقيقته التى كان فيها أزلا فيرجع اليها أبدا (اه)

(وقال قدس الله سره)

﴿قَدْراحَ رَسُولِي وَكَمارَاحَ أَتَى * بِاللهِ مَتَى نَقَضْتُمُ العَهْدَ مَتَى﴾

﴿ماذاظَنِّي بِكُمْ ولاذاأَمَلِي * قَدْ أَدْرَكَ فِي سُؤْلِهِ مَنْ شَمَتا﴾

قد راح اى ذهب الى جهة الاحبة فى وقت العشى وهى مخالطة الاكوان والقرب من ظلمات النفوس والابدان وقوله رسولى هو عقله النورانى الممتد من نور الحقيقة المحمدية قال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم وقوله كما راح أى كرواحه وقوله أتى أى عاد الى وذلك لقيامه بأمر الله تعالى وهو الروح الامرى الذى هو أول مخلوق وهو كلمح بالبصر لان أمر الله تعالى كلمح بالبصر وهذا معنى رواحه واتيانه وقوله بالله قسم بالاسم الجامع الذى علا بقهره الاسماء الالهية المختلفة المتضادة بالآثار وقوله متى نقضتم العهد خطاب للاسماء المتقابلة المختلفة الآثار كالضار النافع المعطى المانع المعز المذل المقدم المؤخر المضل الهادى الى غير ذلك فان آثارها تقتضى نقض العهد والوفاء به والعهد هو الموثق قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية وقال تعالى فى ذلك أوفوا بعهدى أوف بعهدكم فلما أشهدهم على أنفسهم شهدوا أنفسهم فافترقت الاسماء الالهية فظهر منهم نقض العهد بشهود أنفسهم عندهم وقوله متى من رد العجز على الصدر وهو تأكيد لفظى وقوله ماذا ظنى بكم خطاب للاسماء الالهية المذكورة وما نافية وذا أى هذا يعنى نقض العهد ظنى أى الذى كنت أظنه منكم و بكم وقوله ولاذا أملى معطوف على ماذا ظنى يعنى ولا هذا كنت أؤمله منكم وقوله قد أدرك فى بتشديد الياء وقوله سؤله مفعول أدرك أى مطلوبه ومأموله وقوله من فاعل أدرك وقوله شمتا بألف الاطلاق معنى شمت فرح ببليتى العدو والاشارة بذلك الى النفس الامارة بالسوء والشيطان القرين

(وقال قدس الله سره)

﴿رُوحِي لَكَ يازائِرُ فِي اللَّيْلِ فِدا * يامُؤْنِسَ وَحْشَتِي اذا اللَّيْلُ هَدا﴾

﴿إِنْ كانَ فِراقُنا مَعَ الصُّبْحِ بَدا * لاأَسْفَرَ بَعْدَ ذاكَ صُبْحٌ أَبَدا﴾

روحى لك خطاب للمحبوب الحقيقى من قوله تعالى ونفخت فيه من روحى وقوله يازائر فى الليل أى فى ظلمة عالم الكون بنزول أمره من قوله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن الآية وقوله فدا من فداه فداء وفدى أعطى شيأ فأنقذه وقوله يامؤنس وحشتى أى ملقى الانس على وحشتى فى ظلمات الاكوان وموحشات الاعيان وقوله اذا الليل أى ظلمة الاكوان وقوله هدا أصله بالهمز أى سكن

وهو ليل الاكوان الذي ينزل فيه ربنا الى سماء الدنيا كما ورد في الحديث وقوله ان كان فراقنا أي دخولنا الى مقام الفرق بعد الجمع عليه تعالى وقوله مع الصبح أي ظهور نور الوجود الحق على تعادير الاكوان وقوله بدا أي ظهر ملتبسا بها من قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون وقال تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر وهو القرآن الى قوله سلام هي حتى مطلع الفجر وقوله لا أسفر من سفر الصبح وأسفر أضاء وأشرق وقوله بعد ذلك أي بعد فراقنا المذكور وقوله صبح أي ضوء ذلك النور المذكور وقوله أبدا أي دهرا منصوب على الظرفية (اه)

(وقال قدس الله سره)

{ياحادىَ قف بي ساعةً في الرَّبعِ * كي أسمعَ أو أرى ظباءَ الجزعِ}

{ان لم أرهم أو أستمع ذكرهم * لا حاجةَ لي بناظري والسمعِ}

ياحادي بفتح الياء وهو الذي يحدو الابل أي يسوقها بالغناء لها والكناية بالحادي هنا عن الحقيقة المحمدية التي أرسلها الله تعالى تحدو بكلامها المنتظم ابل النفس المكلفة بالسير من دار الفناء الى دار البقاء الحاملة بضائع الاعمال وقوله قف بي ساعة في الربع أي في الدار بعينها يكنى بذلك عن مقام الجمع على الحق تعالى طلب من الحادي المذكور أن يقف به على هذا المقام ساعة فانه لا يقف بمن يسوقه الى مراتب ارض الانزال الوارث المحمدي يترقى في المقامات من قوله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فلا وقوف لهم أبدا كما كان صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة وان ذلك غين أنوار لا غين أغيار لانه كلما رقى الى مقام رأى ما قبله غينا فيستغفر منه وهكذا ولكم في رسول الله أسوة حسنة وقوله كي أسمع أي المناجاة الالهية وقوله أو أرى اى التجليات الربانية وقوله ظباء جمع ظبي وهو الغزال كناية عن الاسماء المتوجهة على اظهار الآثار لنفورها عن ادراك المدركين وقوله الجزع بالفتح و بكسر منعطف الوادي ووسطه أو منقطعه كناية عن الذات الجامعة للاسماء والصفات وقوله ان لم أرهم أي أشهد التجليات المذكورة الفاعلة فعل المذكور في اثبات آثارها ولهذا أشار الى ذلك بجمع المذكور وقوله او استمع مجزوم بالعطف على ان لم أرهم وقوله ذكرهم بضم الميم أي الذكر الذي يظهر لي منهم بمناجاتهم لي وقوله لا حاجة لي بناظري اى لا فائدة لي حينئذ به لانه يرى الاكوان الفانية والازمان الزائلة المضمحلة وقوله والسمع أي لا حاجة لي أيضا بسمعي فلا انتفاع لي به لانه يسمع الاصوات الكونية ويستغل بالادراكات الظلمانية (اه)

(وقال قدس الله سره وهو مما رواه عنه الشيخ الامام زكي الدين عبد العظيم المنذري المحدث بالقاهرة المحروسة رحمه الله تعالى)

{وحياةِ أشواقي اليكَ وحُرمةِ الصبرِ الجميلِ}

{ما استحسنت عيني سواكَ * ولا أنستُ الى خليلِ}

الواو للقسم والحياة ضد الموت وقوله أشواق جمع شوق وقوله اليك الخطاب للحق الظاهر في صورة الخلق وقوله وحرمة وفي نسخة وتربة أي مقبرة بطريق الاستعارة المكنية بذكر موت صبره في مقابلة حياة أشواقه وقوله الصبر الجميل وهو الذي لا شكوى معه وقوله ما استحسنت أي ما رأت حسنا في كل ما رأت وقوله عيني فاعل استحسنت وقوله سواك أي غيرك من جميع الاشياء والخطاب للحق المذكور وقوله ولا أنست أي وجدت الانس من وحشة الدنيا والآخرة (اه)

(وقال قدس الله سره)

{يا راحلا وجميلُ الصبرِ يتبعهُ * هل من سبيلٍ الى لقياك يتفقُ}

﴿ما أنصفتك جفوني وهي دامية ✽ ولا وفى لك قلبي وهو يحترق﴾

يا راحلا كناية عن المتجلي بالوجود الحق تجليا برقيا فيظهر أمره بصور خلقه كلمح بالبصر وقوله وجميل الصبر أي الصبر الجميل وهو الذي لا شكوى معه والواو للحال والجملة حال من ضمير راحلا وقوله يتبعه أي هو راحل معه أيضا وقوله هل من سبيل أي طريق وقوله الى لقياك أي لقائك والخطاب للمتجلي الحق كما ذكرنا وقوله يتفق أي يمكن حصوله وقوله ما أنصفتك أي أعطتك الانصاف وهو العدل وترك الجور في اعطاء الشيء حقه وقوله جفوني جمع جفن يعني التي هي ناظرة اليك في وقت تجليك قبل رحيلك باستتارك واظهارك ظلمة الكون مستعلية على أنوارك وقوله وهي أي جفوني وقوله دامية أي ذات دم يعني باكية على فراقك دما موضع الدمع وهي جملة حالية والواو للحال من جفوني وقوله ولا وفى أي بوعد القيام لك بالطاعة في جميع أوامرك ونواهيك ظاهرا وباطنا وقوله لك متعلق بوفى وقوله قلبي فاعل وفى وقوله وهو يحترق جملة حالية من قلبي والواو للحال وهذا الاحتراق بنيران الفراق (اه)

✽(وقال قدس الله سره وهو مما رواه لي عنه الشيخ)✽

﴿حديثه أو حديث عنه يطربني ✽ هذا اذا غاب أو هذا اذا حضرا﴾

﴿كلاهما حسن عندي أسر به ✽ لكن أحلاهما ما وافق النظرا﴾

حديثه أي حديث هذا المحبوب الحقيقي وهو كلامه الذي يتكلم به وهو القرآن العظيم والذكر الحكيم حيث لم يتكلم عندي غيره به وقوله أو حديث عنه أي منقول عنه أنه حديثه وهو كلام غيره من الناس فانه كلامه أيضا لكن نافله غيره وقوله يطربني أي يجعل عندي طربا لأني أسمع كلامه على كل حال اما منه بلا واسطة أحد أو بواسطة غيره من صورة انسانية منسوب ذلك الكلام عندها اليها وهي عندي غيرها وذلك معنى قوله هذا أي الحديث عنه وقوله اذا غاب أي عني بان استتر بصورة القارئ وقوله أو هذا أي حديثه وقوله اذا حضرا بألف الاطلاق بان ظهر له متجليا بصورة القارئ أو غيره من المتكلمين وقوله كلاهما أي حديثه بلا واسطة غيره وحديثه بواسطة غيره من الناس المتكلمين به وقوله حسن عندي أي له حسن ظاهر ورونق باهر وقوله أسر بالبناء للمفعول وقوله به أي بكل واحد منهما وقوله لكن بالتشديد وقوله أحلاهما أي أحلى الحديثين المذكورين أي أكثرهما حلاوة من الآخر وقوله ما أي حديث وقوله وافق النظرا بالف الاطلاق أي كان حديثا ونظرا وهو حديثه بلا واسطة أحد بان كان متجليا بصورة المتكلم (اه)

✽(وقال قدس الله سره وهو مما رواه عنه الشيخ شمس الدين المعروف بابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان)✽

﴿قلت لجزار عشقتو كم تشرحني ✽ تبحتني قال ذا شغلي تويخني﴾

﴿ومال الي وباس رجلي يربخني ✽ يريد ذبحي فينفخني ليسلخني﴾

قلت باشباع الضمة على تاء المتكلم وقوله لجزار هو الذي يجزر أي يقطع أوداج الغنم ونحوها وهو الذباح من الجزر وهو القطع يسير بذلك الى الحق تعالى الذي يقطع الجاهلين به عن الاتصال بجنابه ويغفل قلوبهم عن معرفة حضرته والوقوف ببابه والجزار الظاهر تجلي من تجلياته وهو مظهر الاسم المميت وقوله عشقتو بالواو أي عشقته والموال موزون ولكنه ملحون ليس على مقتضى اللغة العربية وقد نقل عن الناظم قدس الله سره انه كان يحب غلاما جزارا أشهده الحق تعالى تجليه بصورته وقوله كم لمعنى التكثير وقوله تشرحني بتشديد

الراء أي تجعلي شرائع جمع شريعة والمعنى أن تجعل كل قطعة مني على حدة متبينة لي بالكشف عن أجزاء بدني مفصلة جوأجزا وقوله ذبحتي أي أمتني بسيف قهرك وسطوتك الموت الاختياري وقوله قال أي ذاك الجزار المذكور بطريق الالقاء في القلب شاغلي أي أنا مستغل بذلك الآن لانه جوارحي وصنعتي قال تعالى سنفرغ لكم أي منكم لاني مشتغل بكم الآن وقوله توبخني من التوبيخ وهو اللوم والعذل وقوله ومال بحذف الالف في النطق لاستقامة الوزن وقوله الي بتشديد الياء التحتية وميله عطفه وملاطفته به وقوله و باس بحذف الالف للوزن أيضا وقوله رجلي من قوله صلى الله عليه وسلم كنت رجله التي يمشي بها وهو الظهور بصورة رجله لانها خلقه وفعله وقواها له قال تعالى وان القوة لله جميعا وقوله يحيي بتشديد الياء الموحدة من يحبه أي جعله مسترخيا أي ضعيفا وقوله يريد يحيي أي نظهوره بي وتجليه بظاهري و باطني وقوله فينفخني أي بالكشف لي عن الروح الامري المنفوخ في منه قال تعالى ونفخت فيه من روحي وقوله ليسلخني أي ليخرجني عن عالم الطبيعة فأنسلخ عنها (اه)

(وروى لي عنه السيد الشريف الشيخ الامام ضياء الدين جعفر بن الشيخ الامام محمد بن الشيخ عبد الرحمن القناوي رحمهم الله تعالى قال زرت الشيخ شرف الدين فسمعته يقول)

(لما نَزَلَ الشَيبُ بِرأسي وخَطا * والعُمْرُ مَعَ الشَبابِ وَلَّى وخَطَا)

(أَصْبَحْتُ بِسُمْرِ سَمَرْقَنْدَ وخَطَا * لا أَفْرِقُ ما بَيْنَ صَوابٍ وخَطا)

لما نزل الشيب وهو بياض الشعر كناية عن ظهور نور الوجود الحق على ظلمة كونه بحيث اختفى عنه سوادها ببياض اشراق ذلك النور وقوله برأسي أي بصورة كلي فان الرأس مما يعبر به عن الكل يقال عندي مائة رأس أي مائة انسان والرأس موضع الحواس الخمس والعقل فاذا ابيض سواد ذلك بنور تجلي الوجود الحق ذهبت ظلمة الكون عنده وأشرقت الارض بنور ربها وقوله وخطا بالخاء المعجمة يقال وخطه الشيب خالطه وقوله والعمر أي مدة الحياة في الدنيا وقوله مع الشباب أي أول العمر وقوله ولى بتشديد اللام أي مضى وأدبر وقوله وخطا يقال خطا خطوا مشى وقوله أصبحت أي دخلت في صباح شمس الاحدية وقوله بسمر أي بسبب رؤيتي أو بحبي والسمر جمع أسمر وهم الذين يترددون بين بياض نور التجلي وسواد ظلمة الا [illegible] من المشايخ الاخيار والاساتذة الابرار وقوله سمرقند مدينة مشهورة واسكان الميم وفتح الراء لحن والذي المنظم هنا فاستقامته باسكان الميم لضرورة الوزن وهم أولياء العجم أهل الكمال والعرفان وقوله وخطا معطوف على سمرقند وهي بلاد أخرى في ولاية الترك وقوله لا أفرق ما بين صواب وخطا أصله خطأ بالهمز فخفف فهو ذهبا أو هو ضد الصواب وذلك من كمال استغراقه في مشاهدة المحبوب الحقيقي بسبب اطلاعه على هؤلاء العارفين من أولياء العجم وشربه من مشربهم الرحيق في المقام التصديقي والمنزل الصديقي (اه)

(قال وزرته مرة أخرى قرب وفاته فسمعته يقول)

(خَلِيلَيَّ انْ زُرْتُما مَنْزِلي * وَلَمْ تَجِداهُ فَسِيحاً فَسِيحاً)

(وانْ رُمْتُما مَنْطِقاً مِنْ فَمِي * وَلَمْ تَرَياهُ فَصِيحاً فَصِيحاً)

خليلي بتشديد الياء التحتية تثنية خليل وهو الصديق أو من أصفى المودة وأصحها وقوله ان زرتما من الزيارة وقوله منزلي أي بيتي الذي أنا ساكن فيه يخاطب عقله وايمانه لانهما ملازمان له لا ينفكان عنه ومنزله مقامه الذي هو فيه مقيم من قدر اطلاعه على تجليات ربه عليه وقوله ولم تجداه أي ذلك المنزل المذكور وقوله فسيحا أي واسعا عظيما وهو سعة الصدر لقبول ما يرد عليه من الحقائق الالهية والمعارف الربانية وقوله فسيحا الفاء للتعقيب وسيحا فعل أمر خطاب للتثنية من ساح في الارض ذهب [illegible]

في حقائق الغيب ومعارف الملكوت يذهبان في عوالم المحسوسات والمعقولات وقوله ان رمتما أي أردتما خطاب للجليسين المذكورين وقوله منطقا من نطق تكلم وقوله من في وهو النطق اللساني الذي يكشف عن أسرار المعاني وقوله ولم تر يا أي فصيحا أي مفصحا كما عن أسرار الغيوب وحقائق القلوب والفصح والفصاحة البيان وقوله فصيحا الفاء للتعقيب أيضا وصيحا فعل أمر للمثنى خطابا بالخليلين من الصياح وهو الصوت بأقصى الطاقة والحاصل ان العقل والايمان خليلان ملازمان للكامل من نوع الانسان وهما قوتان مميزتان ينبعثان عن أمر الله تعالى والانسان الكامل مفقود من دعوى الدخول في الوجود فهو منفرد مكتف بقيامه بالحق المعبود وتارة يزوره عقله وايمانه فيعبدا الله تعالى على الكشف وهو احسانه فان وجدا حضرته واسعة تسع كل شئ كان ذلك سر كماله في انسانيته وان وجداها تضيق عن أشياء فانه ناقص الايمان واذا نقص ايمانه فقد نقص عقله فأمرهما بالسياحة في أرض الاكوان ليتحقق عندهما الاذعان والاعتبار بما يكون وما كان قال تعالى قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل واذا قصدا النطق بالحق ولم يكن اللسان فصيحا بذلك فقد أمرهما بالصياح طلبا للنجاح واستغاثة بالملك الفتاح حي على الفلاح حي على الفلاح

(وقال قدس الله سره)

(عَوَّذْتُ حُبَيِّبِي بِرَبِّ الطُّورِ * مِنْ آفَةِ مَا يَجْرِي مِنَ الْمَقْدُورِ)

(مَا قُلْتُ حُبَيِّبِي مِنَ التَّحْقِيرِ * بَلْ يَعْذُبُ اسْمُ الشَّيْءِ بِالتَّصْغِيرِ)

عودت بتشديد الواو وعذت بفلان واستعذت به أي لجأت اليه وأعذت غيري به وعوذته بمعنى وقوله حبيبي بالتصغير وقوله برب الطور متعلق بعوذت والطور الجبل وجبل قرب ايلة يضاف اليه سيناء وسينين والمعنى بذلك هنا طور سيناء وسينين وهو الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه الصلاة والسلام والاشارة بحبيبي بالتصغير الى ما في قلبه من الصورة التي تجلى بها ربه عليه وهو ماله من المعتقدات وقوله من آفة هي العاهة أو مرض مفسد لما أصابه وقوله ما يجري من المقدور وهو ما يقدره الله تعالى على العبد والمعنى انه عوذ مظهر التجلي الرباني في خاطره النفساني برب موسى عليه السلام الذي ناجاه على طور سيناء وهو الذي ظهر له في صورة النار حتى قال تعالى وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودي ياموسى اني أنا ربك الآية ومعلوم انه وقع أولا في خاطر موسى عليه السلام صورة النار في الشجرة التي تجلى عليه بها ربه تعالى وتقدس عن الصور كلها من حيث ما هو عليه سبحانه في ذاته وموسى يعلم التنزيه التام الرباني وقد علم بالتشبيه الرحماني وبهما يحصل الكمال الانساني بالتحقيق العرفاني فعوذ الناظم صورة التجلي عليه العقلية وتنزيهاته الايمانية فان التنزيه ايماني والتشبيه عقلي وذلك هو المراد الشرعي في جميع الاديان فان الحق تعالى لا يحصره تنزيه ولا تشبيه لانه تنزه عنهما فخاف الناظم على ما عنده من ذلك من المكر الالهي به وكان تعويذه له بسر ما وقع لموسى على الطور ليتحقق ما عنده بوراثته في مقام الايمان بالله من شر ما يقدره تعالى بحكم قوله سبحانه ليس كمثله شئ تنزيه وهو السميع البصير تشبيه ثم استدرك ما أوهم له تعالى التحقير بالتصغير فقال ما قلت حبيبي بالتصغير كناية عما عندي من المظهر المذكور وقوله من التحقير فان التصغير يظهر منه في ابتداء الامر عند الفهم انه للتحقير في الاسم المصغر اما في الجرم أو في القدر وقوله بل للاضراب عن معنى التحقير في معنى هذا التصغير وقوله يعذب اسم الشئ أي يصير عذبا أي حلوا وقوله بالتصغير قال الجلال السيوطي في شرح بائية الشيخ الناظم قدس الله سره تصغير الالفاظ دأب أهل الحب والعشق عند ذكر محبوبهم وهذا يسمى عند أهل الادب تصغير التحبيب ويسمى عند أهل النحو تصغيرا للتقريب وأنشد الحريري في شرح الملحة قول الشاعر

بذيالك الوادي أهيم ولم أقل * بذيالك الوادي وذيالك من زهد

ولكن اذا ما حب شيئ تولعت * به أحرف التصغير من شدة الوجد

(باسمه سبحانه نسأله احسانه)

اعلم ان الشيخ الاستاذ من به كل عارف لاذ أعني به العارف صاحب المعارف و بحرا لمواهب الولي الكامل صاحب اللطف الوافر الشامل الشيخ عمر بن الفارض سقى الله ثراه من مياه المغفرة باعذب عارض قد سافر من مصر القاهرة الى دمشق الخضراء ذات الرياض الزاهرة فوصل اليها وأهلها شاكون من ألم الطاعون ولم يجد بها من كان يروم من أهل الصفاء فرجع الى وطنه مستعيذا بالله من الجفاء وقال عند الطلوع مشمرا الى الرجوع (جلق جنة من تاه وباها) الى آخر الابيات الثلاثة الآتية وقد أغفل شرح هذه الابيات غفلة لا عمدا فاطلع على ذلك من حزت بوجوده سعدا سيدى ومخدومى الكريم ذو الطبع المستقيم والوجه الوسيم من تقلد قضاء الشام مرة بعد أخرى وأدرك الثناء الجميل فى الدنيا والثواب فى الاخرى أعني به المولى مصطفى الشهير بعرف زاده بلغه الله الحسنى وزياده فانه قد كان كتب من شرحى لاديوان المذكور نسخة لطيفة وذلك عند حضوره لقضاء الشام فى المرة الثانية من سنة احدى وعشرين بعد الالف وسافر بعد الانفصال عن القضاء المذكور الى الروم وارسل الى مكتوبا يتضمن اغفال بعض بيوت من الديوان بغير شرح من جملتها هذه الابيات الاربعة وكان وصول مكتوبه الى فى جمادى الآخرة من شهور سنة ثلاث وعشرين بعد الالف من الهجرة النبوية على مهاجرها ألف ألف تحية فامتثلت المرسوم واجبت لما ورد من الروم بما يروم فقلت

(جِلَّقٌ جَنَّةُ مَنْ تَاهَ وَبَاهَا * ورُبَاهَا مُنْيَتِى لَوْلَا وَبَاهَا)

جلق بكسر الجيم وفتح اللام المشددة المفتوحة ويجوز كسرها أيضا اسم لنفس دمشق ويجب ان تنون مصروفة للوزن وفى القاموس وجلق كحمص بكسرتين مشددة اللام وكقنب دمشق او غوطتها وقد علم مما فى القاموس ان جلق كلمة غير عربية وانها اسم لنفس دمشق أواسم لنفس غوطتها أولموضع فيها وهى مبتدأ وجنة خبرها والخبر مضاف لمن وتاه من التيه وهو الصلف والتكبر قوله وباهى المباهاة بالشيئ المفاخرة به ومنه فان الله يباهى بكم الامم يوم القيامة (فان قلت) مامعنى دمشق جنة من تاه اما كونها جنة من باهى فمسلم لان من سكن بها تفاخر بها وبمحاسنها على غيرها من البلاد لان محاسنها عديدة ولطائفها فريدة (قلت) لانها مسماة بام الجبابرة وكانت دمشق مسكن الجبارين ولقد نقل ابن عبدربه فى كتابه المسمى بالعقد ان من سكن بدمشق مدة سنة فانه يجد فى مزاجه كبرا ويجوز فى معناه وجه ثان وهو ان يكون المراد بقوله من تاه المايح الذى يتيه على العاشقين بقرينة ما بعده لان المراد به من باهى بمحاسنها وقد قال الشيخ رضى الله تعالى عنه

تهد لالا فأنت أهل لذاكا * وتحكم فالحسن قد أعطاكا

وهذه الابيات من الرمل المسدس وهو فاعلاتن فاعلاتن فاعلات وفيه من زحافات الشعر ما هو جائز قال وربا هامنيتى لولا وباها الربا جمع ربوة وهى مثلثة الراء وهى أعلى الشيئ وانما تمدح فى الشعر لان نبتها يكون ظاهرا ينظره كل أحد وأيضا فان كل نبت يظهر للشمس كثيرا يعلو وينمو ويسمو والمراد بها الاماكن العالية التى تراد للنزهة وفى المثل وصل السيل الزبى يروى الزبى بالزاى وهو الاكثر ويروى الربا بالراء وهو غلط اما الاولى فالمراد منها جمع زبية وهى حفرة تحفر للاسد واما الثانية فقد علمتها وهذا مثل يضرب لوصول الشئ الى غايته (فان قلت) قال أبوتمام

لاتنكرى عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للمكان العالى

فهذا دليل على ان المكان العالى لايوجد فيه ماء فكيف يكون نبتها مقبولا يتنزه به (قلت) كثرة الماء كالسيل يضر بالنبات فلا يلزم من عدم وجود السيل فى المكان العالى عدم وجود الماء الذى ينتفع به النبت فيصير به حسنا يتنزه به على ان الموضع العالى فيه للنبت فوائد منها الشمس ومنها الف النسيم والماء الذى

يكون

يكون فى المكان العالى فيه النفع وعدم الضرورة بالتفريق قوله ور باهامطلوبى أى ر باهامنيتى أى ماأطلبه وأريده لولاو باهاالو باءموت يحدث من تعفن الهواء وفساد الطبيعة وقد نقل الفقهاء ان الطاعون غيره فلا تنافى بين أن يكون أحدهما من طعن الجن ويكون الآخر من فساد الهواء فانه نقل عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه كتب الى أبى عبيدة بن الجراح انك قد أسكنت الناس فى أرض موبئة فانقلهم الى الجابية من بلاد حوران وبهذا ينحل أيضا الاشكال عن توجه بعض العلماء الاعلام من بلد الوباء الى بلد آخر خوفا من فساد هوائه فانه قد ورد فى الحديث ما يكاد يكون صريحا فى منع ذلك فيقال الممنوع فيما كان من طعن الجن والذى يجوز ما كان من الوباء وفساد طبيعة السنة وأيضا فان الشهادة فى الموت من طعن الجن لا من القسم الآخر والشيخ كره الوباء ونقل انه مكث بدمشق سبعة أيام وكر راجعا الى مصر فلم يفر من الطاعون وانما كان فراره من الوباء الذى هو مرض من الامراض وما ألطف الجناس التام فى قوله وباها وقوله لولا وباها والتمام فى الكلمة الاولى من حرف العطف وفى تامو باهى جناس التصحيف وفى قوله رباهاو وباها ورأيت فى بعض كتب الفقه على مذهب الامام ابى حنيفة انه لو اودع رجل رجلا غلاما وكان فى بلدة ليست من بلاد الوباء فنقله الى بلاد الوباء كدمشق وقسطنطينية فمات ضمن الغلام لانه عرضه للموت (ن) قوله جنة من تاه يعنى يليق لاهلها ان يفتخروا ويتكبروا لانها جنة فى معمور الدنيا وقوله وباهى يعنى ان الساكن بها يباهى الساكن فى غيرها من البلاد فيغلبه بالحسن الذى له او يعنى بذلك أهلها من الاربعين الابدال أصحاب المقامات الالهية والمراتب العرفانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدال بالشأم وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب رواه الامام أحمد فى مسنده عن على كرم الله وجهه وقوله لولا وباها قال فى الصحاح الوباء يمد ويقصر مرض عام وجلق الشام مشهورة بهذا المرض فانه اذا أصاب البعض أصاب الكل كالزكام فى الشتاء والحميات فى الصيف والربيع والسعال فى الخريف ونحو ذلك (اه)

﴿قِيلَ لِى صِفْ بَرَدَا كَوْثَرَها * قُلْتُ غَالَ بَرَدَاهَا بَرَدَاهَا﴾

قيل مبنى للمجهول وصف فعل أمر من الوصف وبردا نهر كبير بدمشق وهو النهر الذى فى وسط الميدان الاخضر ودمشق لا تنتفع منه بيوتها وانما تنتفع به القرى الواقعة تحته من جانب الغوطة والمرج واعلم انه يجوز فى بردا أن يكون مضافا الى كوثرها ويجوز ان يكون مفعولا ويكون كوثرها منصوبا على انه بدل من بردا أى صف لى بردا الذى هو كوثر دمشق فيكون فى ذلك اشارة الى ان دمشق جنة لان الكوثر لا يكون الا فى الجنة قال قلت غال برداها برداها أى لما قيل لى صف بردا كوثرها ومحاسنه فاجبتهم بان برداها لطيف يستحق المديح والتقريظ والوصف لكن اذا قست برداد مشق الذى هو نهرها اللطيف الذى يشق واديها الاخضر برداها أى بالموت الذى يلازمها بالوباء المذكور فى البيت الاول فيكون بردا غالبا برداها وقد عبر عن الوباء بالردى لان الردى يطلق على الموت أيضا وليحصل أيضا التجنيس فى برداها و برداها والباء الاولى من نفس الكلمة أعنى بردا مضاف الى ضمير الشأم والباء الثانية مكسورة على انها حرف جر وهى للمعاوضة * ثم انه رجع الى وصف بلدته مصر بعد ان مدح الشأم بذا تها وصفاتها وذم أمرا يعرض فيها وهو الوباء الذى يعرض من كثرة التعفن فى الهواء والماء لكثرة المياه ولسقوط ورق الاشجار فى زمن الخريف بها ويشرب الناس من المياه حينئذ فيلزم حدوث العوارض البلغمية وتحرك الاخلاط المؤدى الى ما يؤذى بالجسد فقال (ن) قوله غال برداها يعنى لا تفى فرحتها بترحتها فالكمال الالهى فيها متيسر للمخلصين أكثر من غيرها ورجالها الكاملون فيها بالتحقق العرفانى أكمل من غيرهم فى غيرها من البلاد لكن الانكار عليهم فيها أكثر من انكار غيرهم على أهل الله فى غيرها (اه)

﴿وَطَنِى مِصْرُ وَفِيهَا وَطَرِى * وَلِعَيْنِى مُشْتَهَاهَا مُشْتَهَاهَا﴾

وطني مصر الوطن منزل الاقامة ومصر المدينة المعروفة وسميت بمن بناها وهو مصر بن نوح وقد تصرف لسكون وسطها وعدم عجمتها وزيادتها على ثلاثة أحرف والقاهرة هي المدينة المقاربة لمصر المذكورة بناها القائد جوهر وهو رأس العساكر المرسلة من المغرب المهدية أرسلها معه المعز معد العلوي الفاطمي وهو أول من دخل الى مصر متملكا لها من الملوك الفاطميين وقد ملك منهم مصر أحد عشر ملكا أولهم المعز وآخرهم العاضد فاذا أردت التعبير عنهما فقل مصر والقاهرة لان القاهرة عبارة عن المدينة التي عمرها رأس العساكر جوهر القائد وانما قيل لها القاهرة لان جوهرا المذكور رصد لوضع الاساس وقتا وأوقف أناسا يترصدون الوقت لاجل القاء أحجار الاساس ووضع لذلك علامة يعلم منها حصول الوقت لبقية الجماعة ممن ليس عند الرصد وذلك أجراس تصوت عند تحريك الحبل فاذا سمعوا صوتها ألقوا أحجار الاساس فوقع طائر فوق حبل الاجراس وطار فتحرك الحبل وصوتت الاجراس فوضعوا أحجار الاساس لغير وقتها المرصود وزمانها المعهود فسميت القاهرة وقيل غير ذلك وفيها أي مصر وطري أي مرادي ومطلوبي قوله ولعيني مشتهاها مشتهاها هذه العبارة لا تخلو عن اشكال من جهة المعنى والاعراب والمطلوب منها هكذا ومشتهى مصر مشتهى عيني لان في مصر مكانا يعرف بالمشتهى وهو من محاسنها والذي خطر لي في اعرابها أن أقول ومشتهاها على أن الضمير عائد الى مصر مبتدأ ولعيني بعده حال أي ومشتهى مصر مقابلا لعيني أو مزينا مشتهاها أي مطلوبها والضمير في مشتهى الاول راجع الى مصر والضمير الثاني عائد الى العين وحاصله ومشتهى مصر مشتهى عيني وفي طرابلس أيضا مكان يسمى تل المشتهى (ن) قوله ولعيني خبر مقدم وقوله مشتهاها الاول مبتدأ والضمير للعين أي مشتهى عيني والخبر واجب التقديم هنا لعود الضمير اليه فلو تأخر لعاد الضمير الى متأخر لفظا ورتبة وهو غير جائز وهذا المشتهى الاول اسم مفعول مشتق من الشهوة وهو اشتياق النفس الى الشئ فالمشتهى اسم مفعول مضاف الى ضمير الفاعل وهو ضمير العين وقوله مشتهاها الثاني مرفوع بضمة مقدرة على الالف نائب فاعل مشتهى الاول وأصله منصوب على المفعولية وهذا المشتهى الثاني اسم مكان في مصر مشهور وضمير مشتهاها الثاني راجع الى مصر في المصراع الاول وهذا الاعراب هو الذي ينبغي أن يكون عليه المعول والمعنى على هذا ولعيني يشتهي مشتهى مصر (اه)

﴿ولنفسي غيرها ان سكنت ❊ يا خليلي سلاها ما سلاها﴾

هذا التركيب في غاية الاشكال ولكن المتبادر من اللفظ أن تكون اللام في لنفسي زائدة وتكون نفسي فاعلا لفعل محذوف يفسره الفعل الذي بعده اذ التقدير وان سكنت نفسي غيرها أي غير مصر فيا خليلي سلاها أي سلا نفسي الذي سلاها أي أذابها حيث سكنت الى غير مصر واعلم انه يقال سكن فاي الى فلان أي مال اليه قلبي ويجوز أن يكون المراد ان سكنت نفسي بلدة غير مصر فاسألا يا خليلي نفسي عن السبب الذي أذابها وما ذلك السبب الا انها سكنت غير وطنها المعهود ومالت الى غير وردها المورود (ن) قوله ما سلاها ما اسم استفهام معناها أي شئ وسلا فعل ماض قال في المصباح سلوت عنه سلوا صبرت وقال أبو زيد السلو طيب نفس الالف عن الفه قال في القاموس سلاه وعنه كدعاه ورضيه نسيه (والمعنى) يا خليلي ما لنفسي أي شئ أوجب لها السلو والنسيان والصبر عن بلادها مصر ان توطنت غيرها من البلاد وسكنت في مدينة سواها من مدن العباد فان حب الوطن من الايمان واليه حنين الركبان (اه)

❊(وقال قدس الله سره)❊

﴿نسخت بحبي آية العشق من قبلي ❊ فأهل الهوى جندي وحكمي على الكل﴾

نسخت من النسخ قال في القاموس نسخه كمنعه أزاله وغيره وأبطله وأقام شيأ مقامه وقوله بحبي أي بمحبتي وعشقي للجمال الالهي والكلام هنا من الناظم عن الحقيقة المحمدية والنور الالهي المتجلي بالحضرة الاحمدية لانه لمحة من لمحات ذلك النور وقطرة من بحر ذلك العالم المقدور وقد ورد في الحديث ان الله تعالى خلق

الكائنات جميعها من نور محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان خلق نوره من نوره فليس بعجيب ان يرجع الشئ الى أصله ويتصل السهم بنصله والاقتصار فى النسخ على ذكر المحبة لان المحبة مقامه صلى الله عليه وسلم لانه حبيب الله أى محبوب الله فعيل بمعنى مفعول ويأتى أيضا بمعنى فاعل كرحيم بمعنى راحم والاشارة الى ذلك بقوله تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه وقوله آية مفعول نسخت والآية العلامة ومن القرآن كلام متصل الى انقطاعه وقوله العشق هو افراط الحب ويكون فى عفاف وغيره أو عمى الحس عن ادراك عيوب المحبوب أو مرض وسواسى يجلبه لنفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور فان مقام محمد صلى الله عليه وسلم مقام المحبة لا مقام العشق رد على المشركين لما قالوا ان محمدا عاشق ربه والوارد عنه صلى الله عليه وسلم أنه محب لربه ومحبوب لا عاشق فقد نسخ عليه السلام آية العشق فهو باق على بشريته قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى فلا فرق الا بالوحى بجبريل وبالعصمة والله يعصمك من الناس يحفظك من رذائل أخلاقهم وما يصدر منهم وقوله من قبلى فانهم تفصيله وهو مجملهم وهو الآخر الاول الذى عليه المعول وقوله فأهل الفاء للتفريع على ما قبله وقوله الهوى هو المحبة الالهية فى الورثة المحمدية وقوله جندى بالضم وهو العسكر والاعوان لانهم يقررون شرائعه ويوضحون ذرائعه فينصرونه بالاقوال والافعال والاحوال وقوله وحكمى على الكل أى كل من خلق الله من أهل الهوى وغيرهم قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين

﴿وَكُلُّ فَتًى يَهْوَى فَانِّى امَامُهُ * وَانِّى بَرِىءٌ مِنْ فَتًى سَامِعِ الْعَذْلِ﴾

وكل فتى هو السخى الكريم وقوله يهوى أى يحب بالمحبة الالهية وقوله فانى امامه أى هو مقتد بى قال تعالى له قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقوله وانى برىء أى متبرئ قوله من فتى أى ممن هو موصوف بالفتوة وقوله سامع العذل أى اللوم على محبته الالهية من الغافلين عن الحضرة الربانية

﴿وَلِى فِى الْهَوَى عِلْمٌ تَجِلُّ صِفَاتُهُ * وَمَنْ لَمْ يُفَقِّهْهُ الْهَوَى فَهْوَ فِى جَهْلِ﴾

ولى أى لا لغيرى ممن هو ليس على طريقتى وقوله علم تنكيره للتعظيم أى علم شريف الهى ذوقى كشفى وقوله تجل صفاته أى تعظم عن مدارك القاصرين وافهام الجاهلين وقوله ومن لم يفقهه أى يفهمه وقوله الهوى أى الميل الربانى والحب الرحمانى وقوله فهو فى جهل أى جاهل بربه محروم لذة قربه استولت على قلبه الغفلات وأسرته حين سترته الغفلات

﴿وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِى عِزَّةِ الْحُبِّ تَائِهًا * بِحُبِّ الَّذِى يَهْوَى فَبَشِّرْهُ بِالذُّلِّ﴾

ومن لم يكن فى عزة الحب أى المحبة الالهية وقوله تائها أى مفتخرا بها وقوله بحب أى بمحبة متعلق بتائها وقوله الذى يهوى أى المحبوب الذى يحبه وهو المحبوب الحقيقى الظاهر وجهه فى كل محبوب كما قال سبحانه كل شئ هالك الا وجهه فشرط ظهور الوجه الالهى هلاك الشئ وفناؤه فان هلك الشئ وفنى ظهر الوجه الالهى فكان الحب الهيا وان بقى الشئ ولم يهلك ولم يفن فالحب كونى مجازى وهؤلاء أرباب الغفلات المحجوبين بالاشياء عن وجه الذات والمحبة الالهية تعطى العزة للمحب من عزة المحبوب الحق فلا ذل له أصلا كما ان المحبة الكونية تعطى الذلة بالخاصية للمحب من ذلة محبوبه ولهذا قال فى حقه فبشره بالذل على طريقة التهكم كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم

﴿اِذَا جَادَ أَقْوَامٌ بِمَالٍ رَأَيْتَهُمْ * يَجُودُونَ بِالْأَرْوَاحِ مِنْهُمْ بِلَا بُخْلِ﴾

﴿وَانْ أُودِعُوا سِرًّا رَأَيْتَ صُدُورَهُمْ * قُبُورًا لِاَسْرَارٍ تَنَزَّهُ عَنْ نَقْلِ﴾

﴿وَانْ هُدِّدُوا بِالْهَجْرِ مَاتُوا مَخَافَةً * وَانْ أُوعِدُوا بِالْقَتْلِ حَنُّوا اِلَى الْقَتْلِ﴾

﴿لَعَمْرِي هُمُ العُشَّاقُ عِنْدِي حَقِيقَةً * عَلَى الجِدِّ وَالبَاقُونَ عِنْدِي عَلَى الهَزْلِ﴾

اذا جاد اى سمح وقوله اقوام جمع قوم وهم المحبون للاشياء الهالكة الفانية وقوله بمال اى من متاع الدنيا الفانية طمعا فى لقاء محبوبهم والتمتع بالوصول الى مطلوبهم وقوله رأيتهم بارجاع الضمير الى اهل الهوى الذين هم جنده كما سبق فى البيت الاول وهم المحبون الالهيون كما قدمناه والخطاب لكل من فى الباب من اولى الالباب وقوله يجودون أى يسمحون حبا فى الله تعالى و رغبة فى سبيله وقوله بالارواح جمع روح وقوله منهم الجار والمجرور متعلق بواجب الحذف حال من الارواح أى كائنة منهم وقوله بلا بخل متعلق بيجودون وهذا فى مقابلة الذين يجودون بالمال الفانى فانهم يجودون بالروح الباقى ولا يبخلون به فى محبة المحبوب وقوله وان اودعوا بالبناء للمفعول أى أودعهم الله تعالى بان حقق أرواحهم واوضح لهم محبتهم و رواحهم وقوله سرا يعنى من اسراره تعالى المختفية عن اهل الحجاب والغفلة وقوله رأيت بفتح تاء الخطاب للمخاطب الذى ذكرناه وقوله صدورهم جمع صدر وقوله قبورا جمع قبر على التشبيه بالميت المدفون فى القبر وقوله لاسرار جمع سر وهو ما يكتم من الامور الخفية وقوله تنزه بالبناء للمفعول والجملة صفة لاسرار وتنكيرها للتعظيم وقوله عن نقل متعلق بتنزه والنقل الاذاعة والافشاء وانما تنزهت عن ذلك لان العبارات لا تؤدى معناها فلو قيلت بالعبارة لكانت اليها اشارة وقوله وان هددوا بالبناء للمفعول أى خوفوا بان خوفهم مخوف من جهة الحق تعالى وهى الزلة يسقطون بها وقوله بالهجر متعلق بهددوا والهجر كناية هنا عن سدل الحجاب على عين القلب وقوله ماتوا مخافة تمييز وموتهم هو رجوعهم الى المجاهدة وتصحيح العزم بالتوبة على المكابدة وان أوعدوا بالبناء للمفعول من أوعد فى الشر كما ان وعد يكون فى الخير أى جاءهم وارد الالهام من جهة الحق تعالى ذى الجلال والاكرام وقوله بالقتل يعنى بقتل نفوسهم الباطلة بسيف الحق السريع بلا مماطلة وقوله حنوا من الحنين وهو الشوق وشدة البكاء والطرب أو صوت الطرب عن حزن أو فرح وقوله الى القتل متعلق بحنوا أى الذى أوعدوا به شوقا الى محبوبهم والحصول على مطلوبهم وقوله لعمرى يعنى القسم وقوله هم بضم الميم وقوله العشاق جمع عاشق يعنى لا غيرهم عاشقون وقوله عندى أى فى مذهبى واعتقادى وقوله حقيقة يعنى لا مجازا كغيرهم من العاشقين المحجوبين بصور المخلوقين عن المصور القديم الذى هو بكل شئ عليم وقوله على الجد بالكسر وهو الاجتهاد فى الامر وضد الهزل وقوله والباقون أى غير هؤلاء من العشاق الذين يعشقون المعصم والساق وقوله عندى أى فى رأيى واعتقادى وقوله على الهزل ضد الجد فان عشقهم بهوى نفسانى ووسواس شيطانى وشهوة خفية وحالة غير مرضية فهى لعب ولهو وهزل ولغو وغفلة وسهو والله بصير بالعباد واليه المرجع والمعاد

(وقال قدس الله سره)

﴿أَنْتُمْ فُرُوضِي وَنَفْلِي * أَنْتُمْ حَدِيثِي وَشُغْلِي﴾

أنتم خطاب للحضرات الالهية والتجليات الاسمائية فى كل شئ من الاشياء الحسية والمعنوية وقوله فروضى جمع فرض وهو ما أوجبه الله تعالى سمى بذلك لان له معالم وحدودا يعنى ظهور جميع ما افعله من الفرائض بكم لا بنفسى فأنتم اوجبتم على ذلك وانتم تفعلونه كما فعلتمونى قال تعالى فاتخذه وكيلا وقال تعالى وهو على كل شئ وكيل والوكيل بالوكالة المطلقة جميع ما يفعله من الافعال العادية انما فعله للموكل لا لنفسه فهو يتصرف عنه فى جميع حركاته وسكناته فى ظاهره و باطنه والموكل لم يفعل شيأ وانما فعل الوكيل عنه ولم يفعل الوكيل شيأ لنفسه فالوكيل فاعل وليس بفاعل والموكل فاعل وليس بفاعل وهذا حكم الله تعالى على خلقه من انسان وغيره من جميع الاشياء الحسية والمعنوية والله يحكم لا معقب لحكمه وقوله ونفلى النفل ما تفرضه على نفسك بنذر او شروع من العبادات يعنى وانتم نوافلى ايضا فأفعلها بكم وتفعلونها بى فأنا فاعلها ولست بفاعلها وأنتم فاعلوها بالوكالة عنى ولستم بفاعليها لانفسكم وقوله انتم حديثى يعنى وانتم كلامى وحديثى

وقوله وشغلي اي جميع ما انا مشتغل به في الظاهر والباطن

﴿ يا قبلتي في صلاتي * اذا وقفت اصلي ﴾

﴿ جمالكم نصب عيني * اليه وجهت كلي ﴾

﴿ وسركم في ضميري * والقلب طور التجلي ﴾

يا قبلتي ينادي الحضرات الالهية وهي الوجه الظاهر بالتجليات الربانية من قوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله والقبلة بالكسر التي يصلي نحوها او الجهة والكعبة وقد ورد ان الله في قبلة احدكم الحديث وقوله في صلاتي اي انا مستقبل وجه الحق اذا استقبلت القبلة في حال الصلاة لا مستقبل جدار المسجد لاني لا ارى المسجد ولا الجدار واغا ارى وجه الحق فاستقبل له وكل شئ هالك الا وجهه وقوله اذ وقفت اصلي فان وقوفي به له والصلاة منه لي لا مني له وهي رحمته فان الصلاة منه الرحمة وهي مني عبادة له وشكر لانعامه علي وهو الشكور بهاله وقوله جمالكم اي الظاهر منكم على كل شئ بانواع شتى للحواس الخمس وللعقل وقوله نصب عيني اي اشاهده ولا اشاهد غيره وقوله اليه اي الى جمالكم وقوله وجهت كلي اي ظاهري وباطني وقوله وسركم اي ما علمه منكم مما لا تسعه العبارة والخطاب للحضرات الالهية كما سبق وقوله في ضميري اي في قلبي وقوله والقلب اي قلبي وقوله طور التجلي اي جبل الانكشاف الالهي كما ورد ما وسعني سمواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المؤمن ومعنى طور التجلي انه تعالى يناجيني من قلبي لاستيلائه عليه وتدنيه اليه بتجليه لديه

﴿ آنست في الحي نارا * ليلا فبشرت اهلي ﴾

﴿ قلت امكثوا فلعلي * اجد هداي لعلي ﴾

﴿ دنوت منها فكانت * نار المكلم قبلي ﴾

﴿ نوديت منها كفاحا * ردوا ليالي وصلي ﴾

﴿ حتى اذا ما تدانى الـ * ـميقات في جمع شملي ﴾

﴿ صارت جبالي دكا * من هيبة المتجلي ﴾

﴿ ولاح سر خفي * يدريه من كان مثلي ﴾

﴿ وصرت موسى زماني * مذ صار بعضي كلي ﴾

آنست أبصرت وقوله في الحي وهو البطن من بطون العرب والجمع أحياء ويكنى به عن المنزل اشارة الى مجموعه ظاهرا او باطنا وقوله نارا هي حرارة عشقه ومحبته الالهية الناشئة من قلبه وقوله ليلا منصوب على الظرفية اشارة الى ظلمة طبعه ومزاجه العنصري وقوله فبشرت أهلي أي نفسي وقواها الظاهرة والباطنة وقوله قلت امكثوا أي لا تذهبوا من مكانكم وأنتم على ما أنتم عليه لا تفنوا الا نكم فانون وقوله فلعلي أجد بالسكون في جواب الامر وهو امكثوا واسم لعل الياء وخبرها محذوف تقديره أجد مرفوعا دل عليه المذكور واعترض بجملة الترجي استمرارا كالمواقع منه بالقطع بالوجدان ولم يقع القطع بالوجدان من موسى عليه الصلاة والسلام فاقتدى به في ذلك ويمكن ان يكون سكون أجد لضرورة الوزن أو نية الوقف وتكون أجد خبر لعل والوجد مأخوذ من الوجدان وهو الكشف والذوق والحس لا مجرد الخيال والتفكر وقوله هداي بفتح ياء المتكلم أي

اهتدائي الى حقيقة أهلي المشار اليهم بقوله لهم امكثوا كما أشرنا اليهم والاهتداء انما يكون الى الحق تعالى وقوله دنوت أي قربت منها أي من تلك النار المذكورة وقوله فكانت أي فظهر لي اتها لم تزل وقوله نار لمكلم بفتح اللام اسم مفعول وهو موسى عليه السلام الذي كلمه ربه وقوله قبلي أي في زمان بني اسرائيل لما أرسل اليهم ونازه كانت تجليا الهيا بصورة النار في شجرة الزيتون قال تعالى وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودي ياموسى اني أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى وقوله نوديت بالبناء للمفعول وقوله منها أي من تلك النار التي هي نار الله الموقدة المطلعة على الافئدة وقوله كفاحا مصدر كافح فلانا واجهه مكافحة وكفاحا كما في القاموس وقوله ردوا أي ارجعوا وقوله ليالي وصلي أي الليالي التي واصلتموني فيها وهي أحوالي العدمية الثابتة في حضرة العلم القديم ولا يحصل ذلك الا بعد الفناء والاضمحلال بالكلية ذوقا وكشفا وقوله حتى اذا ما تدانى ما زائدة والتداني التقارب يقال تدانى بمعنى دنا قليلا قليلا وقوله الميقات هو الوقت وهو هنا كناية عن الكشف وارتفاع حجاب الاغيار المسدول على القلوب والافكار وقوله في جمع شملي يقال جمع الله شملهم أي ما تفرق من أمرهم كناية عن ملاقاة المحبوب الحقيقي بكشف حجاب اللبس وقوله صارت جبالي أي ما تخيل مني في الظاهر والباطن وقوله دكا أي مدكوكة دكا من الدك وهو الدق والهدم وقوله من هيبة أي عظمة وقوله المتجلي أي المنكشف وهو الحق تعالى الذي هو المحبوب الحقيقي فانه اذا جاء الحق زهق الباطل وقوله ولاح أي ظهر وانكشف وقوله خفي وهو ما يكتم من الامر الالهي والشأن الرباني وقوله يدريه أي يعرفه ذوقا وكشفا وقوله من كان مثلي أي عارفا محققا بنفسه وربه عن كشف وشهود وعيان وقوله وصرت موسى زماني أي وارثا علم موسى عليه السلام في الزمان الذي أنا فيه وقوله مذ أي حين وقوله صار بعضي أي كل بعض مني وقوله كلي أي جميعي يسير الى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث المتقرب بالنوافل كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الى آخره (اه)

(فالموتُ فيه حياتي * وفي حياتي قتلي)

(أنا الفقيرُ المعنّى * رقّوا لحالي وذُلّي)

فالموت الفاء للتفريع على ما قبله والموت مفارقة الحياة فان العارف المحقق اذا عرف نفسه وجدها في يد الحق كالقلم في يد الكاتب لكن القلم لا قدرة ولا ارادة له ولا سمع ولا بصر ونحو ذلك من صفات الانسان وأما الانسان فان له كل ذلك على وجه الكمال والحق تعالى هو المتصرف في ظاهره وباطنه وليس الانسان مع ذلك بمجبور لانه مريد قادر ولا هو خالق لما يريد لانه مخلوق وقوله فيه أي في محبة هذا المحبوب الحقيقي وقوله حياتي يعني موتي الذي ينكشف لي هو حياتي الازلية الابدية لانها حياته تعالى وقوله وفي حياتي يعني حياتي الأولى التي هي مجرد توهم مني اني حي بنفسي اذا انكشف لي الامر على ما هو عليه وقوله قتلي أي وجوب قتلي شرعا لان ذلك دعوى خالق آخر مع الحق تعالى حي بنفسه وهو كفر موجب للقتل وقوله أنا الفقير أي المفتقر الى الحق تعالى في ذاتي وصفاتي وأحوالي ظاهرا وباطنا وقوله المعنى بتشديد النون من عناني كذا يعنيني عرض لي وشغلني فانا معنى به والاصل مفعول والاشارة بذلك انه مشغول بالمحبة الالهية لا ينفصل عنها وهي محبة الحق تعالى له من قوله سبحانه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقوله رقوا فعل أمر من رق الشئ يرق من باب ضرب خلاف غلظ ورقت الوالدة على ولدها من باب تعب حنت وعطفت يعني حنوا واعطفوا علي وقوله لحالي الحال صفة الشئ يعني حنوا واعطفوا على صفاتي التي تعلمونها مني في شهودكم وقوله وذلي من ذل ذلا اذا ضعف وهان وهو ذل الميت بين يدي الحي والفاني بين يدي الباقي والمعدوم بين يدي الموجود والباطل بين يدي الحق وذلك ذل حقيقي لا ينفك عن العبد أزلا وأبدا وهو في مقابلة عز الحق تعالى الازلي الابدي (اه)

(وقال قدس الله سره)

{أُشاهِدُ معنى حُسنكم فيلذُّلي * خضوعي لديكم في الهوى وتذلُّلي}

اشاهد مضارع شاهدته مثل عاينته وزناومعنى وقوله معنى حسنكم أى أثر حسنكم والخطاب للاحبة من حيث الظهور الالهى بالمظاهر المتعددة والحسن هو الجمال الحقيقى وهو حضرة الاسماء الحسنى وقوله فيلذ الفاء للتعقيب و يلذ أى يصير لذيذا وقوله لى أى لجميع ظاهرى و باطنى وقوله خضوعى فاعل يلذ والخضوع قريب من الخشوع الاان الخشوع أكثر ما يستعمل فى الصوت والبصر والخضوع فى الاعناق كذا فى المصباح وقوله لديكم أى فى حضرتكم وحضرتهم هى الاكوان كلها والخطاب للاحبة المذكورين وقوله فى الهوى أى فى المحبة الالهية وهى التى أوجبت الخضوع بين يدى المحبوب الحقيقى ولذة ذلك الخضوع لاتقاس بلذة وقوله وتذللى بالعطف على خضوعى والتذلل زيادة الضعف والهوان بين يدى أولى الوجوه الحسان

{واشتاقُ للمغنى الّذي أنتمُ به * ولولاكمُ ماشاقني ذكرُ منزلي}

واشتاق أى يحركنى الشوق وهو نزاع النفس وحركه الهوى وقوله للمغنى أى المنزل والمقام كنى به عن النشأة الكونية لانها أثر من آثار الاسماء الالهية فهى منزل من منازل تجلياته الربانية وقوله الذى وصف للمغنى وقوله أنتم بضم الميم للوزن والخطاب للاحبة المذكورين وقوله به خبر أنتم والجملة صلة الموصول وجملة الموصول صفة المغنى على معنى الذى أنتم ظاهرون به وقوله ولولاكم بضم الميم للوزن والخطاب للاحبة المذكورين وقوله ما شاقنى ما نافية وشاقنى هاجنى وقوله ذكر منزلى أى وطنى الاصلى وهو علم الحق تعالى به فى الازل (اه)

{فلله كم من ليلةٍ قد قطعتُها * بلذّة عيشٍ والرقيبُ بمعزلِ}

{ونُقلي مُدامي والحبيبُ منادمي * وأقداحُ أفراحِ المحبة تنجلي}

{ونلتُ مُرادي فوقَ ما كنتُ راجيا * فواطربا لو تمّ هذا ودام لي}

فلله الفاء للتفريع على ما قبله واللام للتعجب وقوله كم هى خبرية معناها التكثير وقوله من ليلة من زائدة والاشارة بالليلة الى النشأة الكونية التى يظهر بها الوجود الحق تعالى ظهور البدر الروحانى وقوله قد قطعتها أى تحققت بها وقوله بلذة عيش أى حياة ربانية فى حضرة قيومية وقوله والرقيب وهو خاطر الاغيار لسر الاسرار بدعوى النفس المتقلبة فى الاطوار وقوله بمعزل أى مفارق لنا متباعد عنا وقوله ونقلى بضم النون وفتحها قال فى القاموس النقل ما يتنقل به على الشراب وقد يضم أوضمه خطأ وقوله مدامى المدام الخمر كناية عما أوجب الغيبة عن الكائنات من حيث انها أغيار للتجلى الحق الواحد القهار وقوله والحبيب هو المحبوب الحقيقى وقوله منادمى يعنى ينادمنى فى سرى على شراب محبته وأناجيه وأناطامع فى كرمه وراجيه وقوله وأقداح جمع قدح بالتحريك وهو آنية معروفة يكنى به عن النشأة الكونية الكاملة من العارفين المحققين الممتلئين من شراب العلوم الالهية والحقائق الربانية المسكرة للعقول الانسانية قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقوله أفراح جمع فرح وهو لذة القلب بنيل ما يشتهى وقوله المحبة هى المحبة الالهية وافراحها لذائذ القلب بالمحبوب الحقيقى وقوله تنجلى أى تعرض على الشارب بين جلوة وقوله ونلت مرادى أى مقصودى ومأمولى من وصال المحبوب الحقيقى وقوله فوق ما كنت راجيا فانه كان يرجو القرب اليه تعالى والمشاهدة لجمال وجه الحق الذى كل شئ هالك الاوجهه ثم ترقى به الحال حتى انكشف له حجاب النفس وانمحت نقطة الغين وقرت العين بالعين وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقوله فواطربا الفاء للتفريع

على ما قبله وواحرف ندبة وتكون اسما للاعجب وهى هنا للتعجب من كثرة طربه والطرب بالتحريك خفة تصيبه لشدة حزن أو سرور والعامة تخصصه بالسرور وقوله لو تم أى كمل وقوله هذا أى ما أنا فيه الآن من الاتحاد الحقيقى بعد الفناء الكلى فى وجوده الحق وقوله ودام لى أى استمر فى مشاهدتى ولم يذهب عنى (اه)

{لحانى عذولٌ ليس يعرف ما الهوى * وأين الشجىُّ المستهام من الخلى}

لحانى أى لامنى وقوله عذول بالرفع فاعل لحانى والعذول اللائم بالمبالغة فى اللوم وتنكيره لتحقيره شأنه حيث لام وعنف على ما هو من أشرف الخصال فى محبة الملك المتعال وهو جاهل بذلك لانه غير سالك فى هذه المسالك وقوله ليس يعرف ما الهوى ما استفهامية أى لا يعرف أى شئ الهوى والمحبة الالهية ثم قال وأين الشجى بتشديد الياء أين اسم استفهام مبتدأ والشجى خبره وقوله المستهام هو الذى أسهمه الحب أى أذاب جسمه قال فى القاموس رجل مسهم الجسم ذاهبه فى الحب وقال فى الصحاح السهام بالفتح والسموم وبالضم الضمر والتغير وقوله من الخلى أى الخالى من هموم المحبة والعشق (اه)

{فدع عنى ومن أهوى فقد مات حاسدى * وغاب رقيبى عند قرب مواصلى}

فدعنى الفاء للتعقيب ودعنى فعل أمر بمعنى اتركنى وقوله ومن أهوى أى مع الذى أحبه والخطاب للعذول فى البيت قبله وهو الجاهل المنكر على أهل طريق الله تعالى لعدم معرفته بعلوم الاذواق وقوله فقد مات حاسدى الفاء للتعقيب ومات هلك من غيظه والحاسد الشيطان الذى يعرف قدر علوم الذوق ويعلم الجزاء العظيم على المحبة الالهية والشوق فالمنكر جاهل بقدر العرفان والذى يعرف قدر ذلك يحسد عليه هو شيطان والمؤمن العارف واقع بينهما وهو عندهما فى ذلة وهوان وبالله المستعان وقوله وغاب رقيبى أى ذهب عن خاطر الاغيار واتضح عندى سر الاسرار وقوله عند قرب مواصلى أى اقترابه منى على معنى انكشاف أمره الحق لدى على ما هو عليه حين فنائى فى وجوده وتمتعى به فى شهوده (اه)

(قال الشيخ على سبط الناظم قدس الله سرهما)

وهذه القصيدة الآتية العينية التى تقدم ذكر ترجمتها فى عنوان الديوان وان المطلع هو البيت الاول نسيجها وما يأتى بعده ذيلته عليه فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وبعد وجدت القصيدة المفقودة المذكورة وأثبتها بعد ذكر السبب فى هذا الديوان المبارك

{أبرقٌ بدا من جانب الغور لامعُ * أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقعُ}

الغور من كل شئ قعره ويطلق على تهامة وما يلى اليمن وما بين ذات عرق والبحر غور وهو هنا كناية عن قلبه الصنوبرى الشكل الذى هو من الجانب الايسر من تجويف جسمه العنصرى فانه غور ونفخ الروح فيه من قبل الامر الالهى وقوله لامع فان السالك اذا تحقق بمعرفة نفسه ظهر له انها وهم محض فى قوى النفس الفلكية وهو الموت الاختيارى ثم تحقق بالنفس الفلكية فظهر له انها وهم محض فى الحقيقة الروحانية الامرية وهو الموت الاضطرارى فى حق السعداء وأما الاشقياء فنفوسهم كناية عن علة أوهامهم على افهامهم فلا تفتح لهم أبواب السماء ثم تحقق بالحقيقة الروحانية الامرية وهى الروح الاعظم والنور المحمدى وهو أول مخلوق فظهر له ظهوره عن أمر ربه وعند ذلك يفنى عنه فى تحقق بصيرته نفسه الانسانية والنفس الملكية والروح الامرية ويظهر له انه تعالى منه بدا الامر واليه يعود فيتحقق بعلوم كثيرة الهية سوية ويظهر له معنى قول الناظم أبرق بدا من جانب الغور لامع وقوله ليلى كناية هنا عن الحضرة الحقيقية وانه شبهها بليلى لعلة من حيث انها تظهر فى ليل النشآت الكونية بعد ارتفاع أستار تلك النشأة الامكانية وقوله البراقع كناية هنا عن كل شئ قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه فالاشياء استار ذلك الوجه وهى كلها فانية فى نور وجه الحق والابيات التى ذيلها سبط الناظم الشيخ العارف بالله تعالى على ابن بنت الشيخ عمر بن الفارض قدس الله

سرهما

سرهما هي هذه الى آخر القصيدة ونفسها واحد وان تكررت صورتها لان الكلام للحقيقة الواحدة لا للصورة

(نعم أسفرت ليلاً فصار بوجهها * نهاراً به نور المحاسن ساطع)

قوله نعم في ابتداء التذييل اشارة منه الى قبول كلام جده والاذعان له في ابتداء التبرك بايراد كلامه عقيب كلامه والاقتداء منه بشيخه وامامه وقوله أسفرت يعني ليلى المحبوبة المذكورة في بيت المطلع وقوله ليلا منصوب على الظرفية أي في ليل وهو عالم الكون لظلمة عدمه الاصلية وقوله فصار أي ذلك الليل الذي أسفرت فيه

(ولما تجلت للقلوب تزاحمت * على حسنها للعاشقين مطامع)

قوله تجلت أي المحبوبة المكني عنها بليلى وانما كان تجليها للقلوب لانها هي الاصل في ادراك جميع المشاعر وذا حصل الادراك في القلب أدرك السمع والبصر وبقية الحواس

(لطلعتها تعنو البدور ووجهها * له تسجد الاقمار وهي طوالع)

(تجمعت الاهواء فيها وحسنها * بديع لانواع المحاسن جامع)

قوله البدور جمع بدر كناية عن الانسان الكامل لان وجوده عنده مستفاد من وجود الحق تعالى كما ان نور القمر مستفاد من نور الشمس من غير أن يحل أحدهما في الآخر وقوله تسجد الاقمار أي تفنى وتضمحل السالكون في طريق الله تعالى كما يضمحل نور القمر عند ظهور نور الشمس

(سكرت بخمر الحب في حان حيها * وفي خمره للعاشقين منافع)

(تواضعت ذلا وانخفاضا لعزها * فشرف قدري في هواها التواضع)

(فان صرت مخفوض الجناب فحبها * لقد رمقامي في المحبة رافع)

الحان حانوت الخمار وحيها قبيلتها والمعنى في حان حيها مجمع أهلها وعشيرتها وهم العارفون بها في كلامهم الذي يؤثر عنهم اذا فهمه السالك كما يفهمونه غاب في أسرار معانيه وسكر بسماعه اشارات مبانيه

(وان قسمت لي أن أعيش متيما * فشوقي لها بين المحبين شائع)

(يقول نساء الحي أين دياره * فقلت ديار العاشقين بلاقع)

(فان لم يكن لي في حماهن موضع * فلي في حمى ليلى بليلى مواضع)

قوله شائع أي ظاهر وكون شوقه ظاهرا بين المحبين لان غيرهم لا يعرفون شوق المحب الى هذه المحبوبة المذكورة والمعنى هنا بنساء الحي أصحاب النفوس من الغافلين المحجوبين وأراد بديار صورة التي يتقلب فيها من حركات الى سكون ومن سكون الى حركات فان كل صورة منها مسكن لقلبه ونفسه فهي داره التي يدور عليها وكونها بلاقع أي فانية مضمحلة وقوله فان لم يكن لي الخ يعني ان لم يكن لي بين جماعة الغافلين الجاهلين بربهم مقام ومنزلة فلي في حمى أي ملكوت المحبوبة المذكورة مقامات وذلك بها لا بنفسي ولا بعملي ولا باستحقاق وانما هو محض فضلها وانعامها علي

(هوى أم عمرو جدد العمر في الهوى * فها أنا فيه بعد أن شبت يافع)

(ولما تراضعنا بمهد ولائها * سقتنا حميا الحب فيه مراضع)

﴿وَالْقِي عَلَيْنَا القُرْبُ مِنْهَا مَحَبَّةً * فَهَلْ أَنْتَ يَاعَصْرَ التَّرَاضُعِ رَاجِعُ﴾

أم عمرو كناية عن أصل عمار الكون وهي الحقيقة الوجودية والمحبوبة الحقيقية وقوله تراضعنا أي هو والمحبوبة المذكورة فهو يستمد منها الوجود وهي مستفيدة منه ما علمت من صوره وأحواله في الحضرة الازلية وقوله بعهد ولائها كناية عن حضرة الاسماء الالهية والمراضع هنا كناية عن صور التجليات الالهية والمظاهر الكونية الربانية وقوله علينا أي علي وعلى المحبوبة المذكورة والمعنى بالقرب منها الانكشاف العلمي الازلي فان المعلوم وان كان معدوم العين فانه قريب من العالم به قربا غير قرب مسافة والا لكان المعدوم موجودا في الازل وهو محال ولا قرب زمان والا لكان الازل زمانا وليس كذلك

﴿وَمَازِلْتُ مُذْ نِيطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي * أُبَايِعُ سُلْطَانَ الهَوَى وَأُتَابِعُ﴾

﴿لَقَدْ عَرَفَتْنِي بِالوَلَا وَعَرَفْتُهَا * وَلِي وَلَهَا فِي النَّشْأَتَيْنِ مَطَالِعُ﴾

المبايعة لسلطان الهوى هي المعاهدة والمعاقدة على الطاعة لاحكامه وقوله عرفتني بالولا بفتح الواو أي بالملك والعبودية والنعمة والمحبة وعرفتها بنظير ذلك وقوله في النشأتين أي نشأة الدنيا ونشأة الآخرة وقوله مطالع يعني أن الدنيا والآخرة بالنسبة الي واليها سواء فان لي ولها طلوعا وظهورا واشكافا في الدنيا والآخرة

﴿وَانِّي مُذْ شَاهَدْتُ فِي جَمَالَهَا * بِلَوْعَةِ أَشْوَاقِ المَحَبَّةِ وَالِعُ﴾

﴿وَفِي حَضْرَةِ المَحْبُوبِ سِرِّي وَسِرُّهَا * مَعًا وَمَعَانِيهَا عَلَيْنَا تَوَامِعُ﴾

﴿وَكُلُّ مَقَامٍ فِي هَوَاهَا سَلَكْتُهُ * وَمَاقَطَعَتْنِي فِيهِ عَنْهَا القَوَاطِعُ﴾

ياء واني محركة بالفتح للوزن وقوله في جمالها أي في ذاتي اشارة الى انه عرف نفسه فعرف ربه وقوله والع خبر مبتدا محذوف تقديره انا والجملة في محل رفع خبر ان والمعنى أنا والع بلوعة أشواق المحبة من حين شاهدت جمالها ظاهرا في ظاهري الجسماني وباطني الروحاني وقوله وفي حضرة المحبوب وهو النور المحمدي الذي هو أول مخلوق كما ورد في حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه قال يارسول الله اخبرني عن أول شئ خلقه الله قبل الاشياء قال ياجابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول نور ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقوله سري وسرها معا فان النور المحمدي جامع لسر الحقيقة الالهية التي خلق منها وجميع امور الكائنات وقوله وكل مقام بالفتح والضم اسم موضع القيام وهو ما يتمكن فيه السالك من احوال الطريق كالصبر والشكر والزهد والورع وغير ذلك وقوله القواطع هي الاشغال الدنيوية والشهوات النفسية

﴿بِوَادِي بِوَادِي الحُبِّ أَرْعَى جِمَالَهَا * أَلَا فِي سَبِيلِ الحُبِّ مَا أَنَا صَانِعُ﴾

﴿صَبَرْتُ عَلَى أَهْوَالِهِ صَبْرَ شَاكِرٍ * وَمَا أَنَا فِي سِوَى العَذْبِ جَارِعُ﴾

بوادي أي في وادي وكنى بالوادي عن مكان نفسه البشرية المنفية في الجانب الايمن من هذه الجسمانية الصنوبري الشكل في الجانب الايسر من تجويف الجسد الانساني وهي العود وهي انا في سيرانها كل

انسان بقوله اناو بوادي الثانية بجمع بادية من بدا يبدو ظهر كناية عن حضرات الاطلاق عن قيود الامكان وصور الاكوان وقوله ارعى جمالها جمع جمل أى اتركها تأكل الكلا وكنى بذلك عن الفتيان السالكين بتربيته فى طريق الله تعالى من رجال التقوى وقوله ألا حرف استفتاح للتنبيه تدل على تحقق ما بعدها وقوله الحب أى المحبة الالهية وقوله ما انا صانع يعنى من خدمة طريق الله تعالى بارشاد القابلين وتربية المريدين (اه)

(عزيزة مصر الحسن أنا تجاره * وليس لنا الا النفوس بضائع)

(لارضيك فوزنا بها فتصدقي * علينا فقد غمت علينا المدامع)

(عسى تجعلي التعويض عنها قبولها * ليربحه منا مبيع وبائع)

قوله عزيزة أى هى عزيزة أى ملكة والحسن مملكتها والهاء فى تجاره للحسن وقوله وليس لنا أى معشر العارفين وقوله الا النفوس بضائع أى نفوسنا قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وقال فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم فان النفوس تباع وتشرى لانها يسترقها كل من غلب عليها من الشهوات وغيرها وأما القلوب فانها لا تملك لاحد غير الله تعالى وقوله لارضيك بكسر الكاف خطاب لعزيزة مصر المذكورة وقوله فوزنا أى مضينا وذهبنا وقطعنا المفازة لارضيك يعنى تحملنا مشقات السلوك نحو المجاهدة النفسانية فى طريق محبتك وارتكبنا الشدائد وقاسينا الامور المهلكة وقوله بها أى بنفوسنا وقوله فتصدقى علينا أى معشر السالكين بالهمم العالية طلبا للوصول وتحصيل القبول ولما جعلها عزيزة مصر الحسن قال لها تصدقى علينا كما قال اخوة يوسف عليهم السلام لاخيهم يوسف عليه السلام وقوله عسى تجعلى الخ يعنى عسى تجعلى التعويض عن نفوسنا التى هى بضائعنا التى جئنا بها اليك فتشتريها منا وتعوضينا عنها بطريق الثمن قبولك ايا هامنا وقوله ليربحه أى القبول وقوله منا أى معاشر التجار بالنفوس قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية وقوله مبيع فاعل يربحه والمبيع هو المتاع والمبيع هنا النفوس فتربح القبول بتحقيق الوصول وقوله وبائع هو الذى باع نفسه فى سبيل الله فوصل الى مقام شهود الله فيربح شهادة الحضرة والتحقق بالنظرة (اه)

(خليلى انى قد عصيت عواذلى * مطيع لامر العامرية سامع)

(فقولا لها انى مقيم على الهوى * وانى لسلطان المحبة طائع)

(وقولا لها يا قرة العين هل الى * لقائك سبيل ليس فيه موانع)

يكنى بالعامرية عن المحبوبة الحقيقية وقوله لقائك بكسر الكاف أصله بالهمز والمد نخفف بالحذف للوزن وقوله موانع وهم النفس والدنيا والشيطان والعلم الغير المعمول به

(ولى عندها ذنب برؤية غيرها * فهل لى الى ليلى المليحة شافع)

(سلا هل سلا قلبى هواها وهل له * سواها اذا اشتدت عليه الوقائع)

قوله شافع يعنى شافع يشفع لى فى مغفرة ذنبى عندها بأن تريني اياها فى كل شئ حتى لا أرى سواها وقوله سلا فعل أمر من السؤال خطاب لخليليه وقوله هل سلا من السلو وقوله اذا اشتدت عليه الوقائع اشتداد الوقائع على قلبه هو هجوم المصائب والبلايا فلا يفرجها الا الجناب الالهى والحضرة الربانية الرحمانية

(فيا آل ليلى ضيفكم ونزيلكم * بحيكم يا أكرم العرب ضارع)

{قِراهُ جَمالٌ لا جِمالٌ وأنَّهُ * بِرُؤْيَةِ لَيْلى مُنْيَةُ القَلْبِ قانِعٍ}

{إذا ما بَدَتْ لَيْلى فَكُلّي أعْيُنٌ * وإنْ هِيَ ناجَتْني فَكُلّي مَسامِعُ}

{ومِسْكُ حَديثي في هَواها لأهْلِهِ * يَضُوعُ وفي سَمْعِ الخَلِيِّينَ ضائِعُ}

ليلى كناية عن المحبوبة المذكورة وآلها اتباعها وعبيدها من العارفين المحققين وقوله ضيفكم أى أنا ضيفكم لخروجه عن حضرة الغافلين ودخوله الى حضرة الاولياء المقربين وميم بحيكم مضمومة للوزن وقوله قراه بكسر القاف أى ضيافته وجمال الاولى بالفتح رقة الحسن والثانية بالكسر جمع جمل وقوله ناجتني أى ساررتني قوله ومسك حديثي الخ يعني ان كلامي الذى أتحدث به من نظم ونثر فى هوى المحبوبة المذكورة تفوح رائحته لاهله أى لاهل حديثه وهم الذين يفهمونه ويتحققون بحقائق العلم الربانى وهو ضائع فى سمع الخليين أى البريئين من المحبة والعشق المحجوبين عن شهود الجمال الالهى لاشتغالهم بشهوات بطونهم وفروجهم (اه)

{تَجافَتْ جُنُوبي في الهَوى عَنْ مَضاجِعي * إلى أنْ جَفَتْني في هَواها المَضاجِعُ}

{وسِرْتُ بِرَكْبِ الحُسْنِ بَيْنَ مَحامِلٍ * وهَوْدَجُ لَيْلى نُورُها مِنْهُ ساطِعُ}

{ونادَيْتُ لَمّا أنْ تَبَدّى جَمالُها * لَعَمْرُكَ يا جَمّالُ قَلْبي قاطِعُ}

{فَسِيرُوا عَلى سَيْري فإنّي ضَعِيفُكُمْ * ورَاحِلَتي بَيْنَ الرَّواحِلِ ضالِعُ}

تجافت تباعدت ومعنى البيت قد تباعدت جنوبه عن مضاجعها فى ابتداء أمره عن قصد منه وارادة الى أن وصل الى حالة تباعدت المضاجع عنه من غير قصد منه ولا ارادة وكان مختارا فى ذلك فصار مضطرا فيه وقوله وسرت بضم تاء المتكلم وقوله بركب الحسن هم جماعة العارفين بربهم وقوله محامل جمع محمل كمجلس ومقود كناية عن صورهم الانسانية المشتملة على حقائقهم الروحانية وقوله وهودج كناية عن الصورة الانسانية الكاملة وقوله نورها أى نور ليلى المكنى بها عن الحق تعالى وهو الوجود الحق الذى قامت به السموات والارض حتى قال الله تعالى وأشرقت الارض بنور ربها وقال تعالى الله نور السموات والارض وقوله منه أى من ذلك الهودج وقوله يا جمال بتشديد الميم وهو هنا كناية عن شيخ المريدين ومرشدهم ومنقذهم من عقبات الطريق ومنجدهم وقوله قلبى قاطع بمعنى مقطوع وقوله فسيروا الخطاب لحضرات الالهية الراقية فى ملابس الصور الانسانية الكاملة المكملة فى المراتب العلمية والعملية فانهم السائرون على نجائب الاسماء الربانية وقوله فانى ضعيفكم أى اضعف من فيكم من الرجال أولى الهمم والاقبال وقوله وراحلتى كناية عن نفسه التى يشير اليها بقوله أنا وقوله ضالع بالتذكير من غير مطابقة لراحلتى نظرا الى المعنى فان الراحلة بعير والضلع محركة الاعوجاج خلقة وهو فى البعير بمنزلة الغمز فى الدواب والضلع أيضا الميل ... يقول أن راحلتى بين رواحل القوم معوجة فى سلوكها ومنقلة فى أحمالها تردد عن الطريق المستقيم بشهواتها وقد أثقلت بهفواتها وغفلاتها (اه)

{وَمِلْ بِي إلَيْها يا دَلِيلُ فإنَّني * ذَلِيلٌ لَهُ في تِيهِ عِشْقي وَاقِعُ}

{لَعَلّي مِنْ لَيْلى أفُوزُ بِنَظْرَةٍ * لَها في فُؤادِ المُسْتَهامِ مَواقِعُ}

{وأَلْتَذُّ فيها بالحَديثِ ويَشْتَفي * غَليلُ عَليلٍ في هَواهُ يُنازِعُ}

قوله يادليل هو نور محمد صلى الله عليه وسلم لانه من نور الله تعالى فالهادى هو الله تعالى به صلى الله عليه وسلم كما انه صلى الله عليه وسلم الهادى بالله تعالى لا بنفسه وقوله تيه هي المفازة والتيه أيضا الضلال وارض تيه مضلة وقوله بالحديث أي بالمحادثة والمكالمة وهي المناجاة القلبية الالهية عند العارفين أهل الذوق والوجدان وهي الواردات الربانية من الحضرة الرحمانية العلية بأنواع العلوم والمعارف اللدنية وقوله ينازع من نزعت لشئ من مكانه قلعته وهي مفاعلة من الجانبين تعطيه الحياة وتنزعها منه (اه)

(فيا أيها النفس التي قد تحجبت * بذاتي وفيها بدرها لي طالع)

(لئن كنت ليلى ان قلبي عامر * بحبك مجنون بوصلك طامع)

(رأى نسخة الحسن البديع بذاته * تلوح فلا شئ سواها يطالع)

لم يؤنث أي لتأنيث النفس لضرورة النظم ولهذا لم تكن ضرورة أنث قوله التي تحجبت أولعدم اتصافها بالتأنيث والتذكير والتأنيث والتذكير فيها بحسب المراد أولانه ليس بمؤنث حقيقي فيجوز تذكيره تارة باعتبار انسان وتأنيثه أخرى كما هنا وقوله تحجبت بذاتي أي استترت بحقيقتي الوجودية التي أنا بها أنا واستتارها بذاته انمحاء أثرها بظهور حقيقته لها وفنائه عنها بالكلية فان حقيقته حق ونفسه المستترة بحقيقته عند الوصول باطل قوله وفيها أي في ذاتي يعني في حقيقتي الوجودية المذكورة والواو للحال والجملة حال من ذاتي وقوله بدرها أي بدر ذاتي و لبدر هو القمر التمام على معنى أن ذاتي شمس حقيقة وجودية ونفسي تقديرها العدمي وتخليقها الوهمي وقد ظهرت أنوار تلك الشمس في بدر نفسي من غير ان تنتقل تلك الانوار الى بدر نفسي وتفارق الشمس وقوله لئن كنت بكسر التاء خطاب للنفس المشار اليها بقوله يا أيها النفس وقوله ليلى خبر كان أي ليلى المحبوبة المذكورة وقوله ان قلبي عامر هو اسم حي من احياء العرب واليه تنسب ليلى العامرية والمعنى الآخر لقوله عامر من قولهم عمر الله منزلك عمارة وأعمره جعله آهلا وقوله بحبك أي بمحبتك وقوله رأى أي قلبي والنسخة هنا كناية عن نفس الانسان الكامل العالم العامل وقوله بذاته أي في ذاته على معنى التجلي بصورته في ظاهره وباطنه في جميع مواطنه (اه)

(فيا قلب شاهد حسنها وجمالها * ففيها لأسرار الجمال ودائع)

(تنقل الى حق اليقين تنزها * عن النقل والعقل الذي هو قاطع)

فاء التفريع دخلت على المنادى الذي هو القلب العامر بالمحبة الطامع بالوصال الرائي لنسخة الحسن الحقيقي في المقام التحقيقي وقوله شاهد فعل أمر من المشاهدة وهي المعاينة وقوله حسنها أي حسن ليلى المذكورة وهو ما يظهر على آثارها وقوله وجمالها وهو ما لها من حيث أسماؤها وصفاتها وقوله ودائع فتلك الاسرار المودوعة فيها هي العلوم الالهية التي لا نفاد لها وقوله تنقل فعل أمر يخاطب القلب يعني من علم اليقين مرتبة العوام الى عين اليقين مرتبة الخواص وقوله الى حق اليقين مرتبة خواص الخواص فان اليقين هو ما نزلت به الكتب وجاءت به الرسل من الشرائع والاديان والاخبار الصادقة فالعوام يعلمونه فقط والخواص يعاينونه بالكشف عنه فقط وخواص الخواص يتحققون به في ذواتهم بحيث يكونون هيولاهم لانه حق مضاف الى اليقين وما سواه باطل وقوله عن النقل أي عن نقل اليقين المذكور عن سوى الحق تعالى وقوله والعقل فانهم أخذوا علومهم الشرعية من نظر عقولهم في شرائعهم وان كان ذلك مقبولا منهم فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وقوله الذي هو قاطع صفة للعقل فان الناظر بعقله قائم بنفسه والقائم بنفسه قاطع حبل اتصاله بقدرة ربه وارادته لاستيلاء الغفلة على قلبه واستيلاء الغفلة على قلبه لاشتغاله بزخارف الدنيا وزينتها

(فأحياء أهل الحب موت نفوسهم * وقوت قلوب العاشقين مصارع)

﴿وكم بين حذاق الجدال تنازع * وما بين عشاق الجمال تنازع﴾

موت نفوسهم يعني كشفهم واطلاعهم على موتهم لانهم موتى وهم لا يشعرون والمصارع هنا البلايا والمصائب والشدائد تمر عليها قلوب العاشقين الالهيين لعلمهم انها أفعال محبوبهم فيتقوّون بها وتتربى بها أحوالهم ويترقون بها في المقامات العرفانية والمراتب الذوقية وقوله حذاق الجدال يعني المهرة من الناس في الجدال والخصومة في العلوم أو في الاموال والتجارات والمناصب ونحو ذلك من أمور الدنيا وقوله تنازع أي مخاصمة كبيرة لا ينفكون عنها ظواهرهم أو بواطنهم أو بهما كالحسد والبغض والعداوة والكبر الى غير ذلك وقوله وما حرف نفي يعني ان عشاق الجمال الالهي لا مخاصمة بينهم في أمر من الامور أصلا لا في علم ولا ادراك ولا حال ولا قال بل كلهم على قلب واحد في ذلك واما في أذواقهم ووجدانهم ومداركهم وعلومهم الالهية العرفانية فهم متفاوتون في ذلك بعضهم فوق بعض كما قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات

﴿وصاحب بموسى العزم خضر ولائها * ففيه الى ماء الحياة منافع﴾

﴿فأنت بها قبل الفراق منبأ * بتأويل علم فيك منه بدائع﴾

المصاحبة هنا الملازمة وقوله بموسى العزم أي بالعزم الذي هو كعزم موسى النبي عليه السلام وهو العزم الالهي في المقام الالهي قال تعالى حكاية عنه انه قال وعجلت اليك رب لترضى وقوله خضر ولائها الخضر بالكسر أبو العباس النبي عليه السلام والولاء بالفتح الملك والمحبة والربوبية والضمير لليلى المذكورة يعني دوام عزمك مشاهدة ملك الحق تعالى لك ومحبته وربوبيته ولازم ذلك المشهد ولا تغفل عنه وقوله ففيه أي في ذلك الولاء وملازمته بالعزم الشديد وقوله فأنت أي يا أيها السالك في طريق الله تعالى وقوله بها أي بالحياة التي تشرب ماءها بالعزم الموسوي من الولاء الخضري أو بليلى المحبوبة المذكورة وقوله قبل الفراق أي الموت وقوله منبأ اسم مفعول من النبإ وهو الخبر وقوله علم تنكيره للتعظيم وهو العلم الرباني والتحقيق العرفاني وقوله بدائع أي علوم الهية غريبة لم تظهر بعد

﴿لقد بسطت في بحر جسمك بسطة * أشارت اليها بالوفاء أصابع﴾

﴿فيا مشتهاها أنت مقياس قدسها * وأنت بها في روضة الحسن يانع﴾

﴿فقر به يا نفس عينا فانه * يحدثني والمؤنسون هواجع﴾

لقد بسطت أي الحياة المذكورة في البيت قبله أو ليلى المحبوبة السابق ذكرها وبسط الشيء نشره وقوله في بحر جسمك أي في البحر الذي هو جسمك واضطراب للسالك في طريق الله تعالى وقوله بسطة أي زيادة وسعة وقوله أشارت اليها أي تلك البسطة وقوله بالوفاء أي بالتمام والزيادة وقوله أصابع تنكيرها للتكثير يقال شيء عظيم يشار اليه بالاصابع والاصابع اشارة الى ما يعرف به زيادة النيل ووفاؤه وهو في مصر مشهور وقوله فيا مشتهاها أي مشتهى تلك الحياة المذكورة أو ليلى المحبوبة المذكورة والمشتهى منها هو قربها ووصالها والكناية بمشتهاها الى مرادها الذي تحبه من السالكين العارفين بها وهي نفسها وهو أقرب والاشارة هنا بالمشتهى الى مكان في مصر معروف يدخل اليه النيل وهو منتزه وقوله مقياس من قست الشيء بغيره على غيره قدرته والاشارة بالمقياس الى مكان في مصر العتيقة فيه عمود منصوب يعرف به مقدار زيادة النيل ونقصانه وقوله قدسها أي قدس الحياة المذكورة أو قدس ليلى المذكورة والقدس الطهر وقوله وأنت خطاب للمشتهى أيضا وقوله في روضة الحسن يانع فيكون المشتهى يانعا في روضة الحسن والجمال بسبب الحياة الالهية المذكورة أو بليلى المحبوبة المذكورة كناية عن حصول جميع المطالب والتمتع بالنعيم في جنة

الرغائب والغرائب وقوله فقرى به أي بالمشتهى وقوله يانفس ينادي نفسه العارفة بربها معرفة ذوقية وجودية وجدانية وقوله فانه أي المشتهى المذكور بالمعنى المسطور وقوله والمؤنسون هو اجمع بمعنى أن المؤنسين له في ظلمة ليل الاكوان من أهله وأصحابه وأحبابه على زعمهم انهم مؤنسون له يتحدثون معه وعنده ان المؤنس له هو الحق الظاهر له بمظاهرهم وهم لا يشعرون لانهم نائمون بنوم الغفلة والدعاوى النفسانية (اه)

﴿فهاأنت نفس بالعلا مطمئنة * وسرك في أهل الشهادة ذائع﴾

أنت بالعلا بضم العين بمعنى المراتب العالية والمقامات السامية وقوله وسرك بكسر الكاف خطاب لنفسه المذكورة وسرها هو الاسرار الوجداني الذي يجده قلب العارف بربه المحقق مما لا يمكنه التعبير عنه عجزا عن بيانه وقوله في أهل الشهادة أي بينهم وأهل الشهادة هنا كناية عن العارفين بربهم المشاهدين لتجلياته في أنفسهم وفي غيرهم وقوله ذائع أي ظاهر واذا كان سر النفس ذائعا بين أمثاله من العارفين المحققين كان ذلك زيادة شرف في حقه وكمال طمأنينة في مقامه

﴿لقد قلت في مبدا ألست بربكم * بلى قد شهدنا والولا متتابع﴾

﴿فيا حبذا تلك الشهادة انها * تجادل عني سائلي وتدافع﴾

﴿وأنجو بها يوم الورود فانها * لقائلها حرز من النار مانع﴾

﴿هي العروة الوثقى بها فتمسكي * وحسبي بها اني الى الله راجع﴾

مبدا بالقصر وأصله بالهمز وقوله ألست بربكم هو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية وقوله بلى مقول قول لقد قلت وقوله قد شهدنا أي عرفنا وتحققنا عيانا انك ربنا وقوله والولا بالفتح الملك والنصر والاستيلاء وقوله متتابع أي لا ينقطع وهو المدد الالهي والسر الرباني الدائم الامداد وقوله تلك الشهادة أي التي اشهدني اياها ربي يوم أخذ الميثاق علي وبقيت معي الى الآن وقوله تجادل عني سائلي أي تخاصم عني من يسألني في الدنيا فتلهمني الجواب بطريق الفيض أو ترد السائل عني مخذولا مدحورا أو تكفيني فتنة سائل القبر في عالم البرزخ الاخروي وقوله يوم الورود أي على الحق تعالى بانكشاف الحجاب المطلق وفتح الباب المغلق وانطواء الدنيا بأوهامها وظهور عالم الآخرة وانتشار اعلامها وقوله حرز بالكسر أي حصن وقوله هي أي الشهادة المذكورة وقوله العروة الوثقى أي الثابتة المحكمة وقوله بها أي بالشهادة المذكورة وتقديم الجار والمجرور للحصر وقوله فتمسكي مخاطبة لنفسه المتقدم ذكرها وقوله وحسبي الخ يعني يكفيني بالشهادة المذكورة اني راجع الى الله تعالى

﴿فيارب بالخل الحبيب محمد * نبيك وهو السيد المتواضع﴾

﴿أنلنا مع الاحباب رؤيتك التي * اليها قلوب الاولياء تسارع﴾

﴿فبابك مقصود وفضلك زائد * وجودك موجود وعفوك واسع﴾

قوله مع الاحباب هم الاولياء العارفون بربهم ورثة الانبياء والمرسلين في مقام القرب ومراتب اليقين وقوله قلوب ولم يقل عيون لا نها في الدنيا رؤية بالقلب وهي العلم به تعالى واما رؤية البصر فهي الموعود بها في الآخرة

(قال الشيخ على سبط الناظم قدس الله سرهما)

قد تقدم في عنوان الديوان ذكر هذين البيتين اللذين رواهما الشيخ ابراهيم الجعبري عن الشيخ قدس الله سرهما لما حضر وفاته وشاهد حاله وما فاته ورأى موته في المحبة حياته وهما هذان البيتان

ان كان منزلتي في الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت ايامي
أمنية ظفرت روحي بها زمنا * واليوم احسبها أضغاث أحلام

وقد طالعت بعد ذلك في مجموع رقائق عند خال أولادي وهو الامير شهاب الدين أحمد بن الامير المرحوم علاء الدين ازدورر رحم الله تعالى سلفه وأسعده باحسانه واسعفه وكان ذلك في العشر الاول من شهر ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة قرأت فيه بعد البيتين المذكورين أربعة أبيات تتمة الستة فسررت بها غاية من نفس الشيخ قدس الله سره وقد أضفت اليها قبلها وبعدها أبياتا تامة بالة عليها افتح الله تعالى على بنظمها ببركة نفسه قدس الله سره وهي هذه جميعها وأبيات الشيخ وسطها

(نشرت في موكب العشاق أعلامي * وكان قبلي بلي في الحب أعلامي)

نشرت خلاف طويت وقوله في موكب يقال وكب يكب وكوبا وكبانا مشى في درجات ومنه الموكب للجماعة ركبانا أو مشاة أو ركاب الابل للزينة وأوكب لزمهم كذا في القاموس وقوله العشاق أي أهل المحبة الالهية وهم العارفون بربهم المحققون وقوله اعلامي جمع علم بالتحريك وهو الراية وما يعقد على الرمح كناية عن التقدم على الكاملين من أهل زمانه يشير به الى مقام الشيخ عمر بطريق الكلام على لسانه لكونه بمنزلة ترجمانه وقوله وكان قبلي أي قبل زماني وهو زمن السلف الصالحين من الاولياء المقربين اهل المعرفة واليقين وقوله بلي بضم الباء فعل ماض مبني للمفعول وقوله في الحب بالضم أي المحبة الالهية وقوله اعلامي جمع علم وهو سيد القوم والمعنى ان الابتلاء بالمحبة الالهية كان في مشايخي وساداتي من قبلي وأنا اقتفيت أثرهم واقتديت بهم

(وسرت فيه ولم أبرح بدولته * حتى وجدت ملوك العشق خدامي)

وسرت فيه أي في الحب الالهي والسير قطع مسافات الدنيا وتنقل احوالها التي منتهى الى حب مصاحبها الحب المذكور اهتداء عن قبلي من الاعلام ومتابعة لمشايخي في هذا المقام وقوله ولم ابرح بدولته أي الحب بمعنى مصاحبا لها والدولة انقلاب الزمان والعقبة في المال وقوله حتى وجدت ملوك جمع ملك بكسر اللام وهو السلطان وقوله العشق أي المحبة الالهية وهم اولياء عصره من المحبين الالهيين وقوله خدامي جمع خادم بمعنى رعاياه الذين يخدمونه بمعونتهم له بأحوالهم واقوالهم في نصرة الحق على الباطل (اه)

(ولم أزل منذ أخذ العهد في قدمي * لكعبة الحسن تجريدي واحرامي)

ولم ازل أي مستمرا على حالي المذكور وقوله منذ اسم مبني على الضم او حرف جر بمعنى من ان كان الزمان ماضيا وبمعنى في ان كان حاضرا وان وليها اسم مرفوع فهي مبتدأ وما بعدها خبر وقوله اخذ بالجر او بالرفع وقوله العهد أي عهد الربوبية قال تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى فالالف واللام في العهد للعهد وقوله في قدمي بكسر القاف وفتح الدال المهملة من قدم خلاف حدث فهو قديم وقوله لكعبة الحسن أي الجمال الالهي وجعله كعبة باعتبار طواف قلوب العارفين حوله ودوران ابصارهم عليه وقوله تجريدي يقال جردته من ثيابه بالتشديد نزعتها عنه وتجرده ومنها كما في المصباح وهو التجرد عن الطبيعة الجسمانية والاخلاق النفسانية والفناء عن الاغيار بالكلية وقوله واحرامي يقال احرم الشخص دخل في حج او عمرة ومعناه ادخل نفسه في شيء حرم عليه به ما كان حلالا له كذا في المصباح وكانت احوال النفس ومقتضيات الطبيعة حلالا له مباحة الاتيان بها فلما دخل في طريق معرفة ربه لنيل كمال قربه وانكشف له جلية الحال وتحقق بمعانيه في ظهور ربه وكمال الاضمحلال حرم عليه ما كان له حلالا وكلف بما لم يكلف به غيره من الجهال قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا (اه)

(وقد رماني هواكم في الغرام الى * مقام حب شريف شامخ سامي)

﴿جهلتُ أهلي فيه أهلَ نسبته * وهم أعز أخلائي وألزامي﴾

﴿قضيتُ فيه الى حين انقضا أجلي * شهري ودهري وساعاتي وأعوامي﴾

وقد رماني أي القاني وقوله هواكم أي محبتكم والخطاب للاحبة وهم تجليات الوجود الحق في الصور الجميلة حساومعنى وقوله في الغرام وهو العشق اللازم والشوق الملازم وقوله الى مقام حب شريف أي له الشرف في الدارين وقوله شامخ أي مرتفع وقوله سامي من سما يسمو سموا علاوهي أوصاف مترادفة للحب الشريف وهو المحبة الالهية التي لا تحصل للعبد السالك في طريق الله تعالى الا بعد فنائه بالكلية وقوله جهلت اهلي أي قومي ومن أنا اعرفهم من رفقتي وعشيرتي وقوله فيه أي في ذلك الحب المذكور من كمال اشتغالي به واستغراقي في معاناة احواله ثم قال اهل نسبته بدل من أهلي بدل كل من كل وهم المنتسبون اليه أي الى الحب المذكور وقوله وهم الواو للحال والجملة حال من اهلي والعامل فيه جهلت وقوله أعز اخلائي جمع خليل وهو الصديق يعني لهم العزة عندي من جميع أهل خلتي أي صداقتي وقوله وألزامي معطوف على اخلائي كأنه جمع لزام أي ملازم وقوله قضيت أي اذهبت وأمضيت وقوله فيه أي في ذلك الحب المذكور وقوله الى حين انقضا بالقصر لضرورة الوزن وقوله اجلي أي موتي وقوله شهري مفعول قضيت وقوله ودهري أي زماني الذي أنا فيه وقوله وساعاتي جمع ساعة وقوله واعوامي جمع عام هو الحول والسنة على معنى انه قطع أوقاته كلها في هذا الحب المذكور الى ان انقضى أجله وهذا مما يؤيد ان صاحب هذا الكلام قاله على لسان الشيخ عمر قدس الله سرهما فان قوله الى حين انقضا اجلي لا يناسب أن يكون من كلامه نفسه ولا من كلام الناظم لانه حين القول كان حيا (اه)

﴿ظنَّ العذولُ بأنَّ العذلَ يوقفني * نام العذولُ وشوقي زائدٌ نامي﴾

ظن العذول أي اللائم الذي يلومني على المحبة وقوله بان العذل أي اللوم الصادر منه لي وقوله يوقفني أي عن السير في طريق المحبة الالهية فلا أسلك فيه الى منتهاه وانقطع عن طلب المحبوب بسبب لومه لي وتعنيفه على المحبة وقوله نام العذول أي غفل ولم ينتبه لاحوالي وقوله وشوقي أي نزوع قلبي في كل وقت الى الحبيب وقوله زائد أي كثير وقوله نامي أي كثير أيضا يعني ان شوقه الى الاحبة المذكورين لا يزال في زيادة وبدء في اعادة (اه)

﴿ان عام انسانُ عيني في مدامعه * فقد أمدَّ باحسانٍ وانعام﴾

ان شرطية وقوله عام أي سبح وقوله انسان عيني انسان العين حدقتها وقوله في مدامعه متعلق بعام وقوله فقد الفاء في جواب الشرط وقوله أمد فعل ماض مبني للفعول من الامداد وهو الاعانة وقوله باحسان متعلق بامد وقوله وانعام بكسر الهمزة مصدر أنعم عليه انعاما والانعام معطوف على الاحسان فان البكاء من خشية الله تعالى كالبكاء في محبته مقام جليل واحسان جزيل وانعام جميل

﴿ياسائقا عيس أحبابي عسى مهلا * وسر رويدا فقلبي بين أنعام﴾

﴿سلكتُ كلَّ مقام في محبتكم * وما تركتُ مقاما قطُّ قدامي﴾

﴿وكنتُ أحسبُ أني قد وصلتُ الى * أعلى وأعلى مقام بين أقوامي﴾

﴿حتى بدا لي مقامٌ لم يكن أربي * ولم يمر بأفكاري وأوهامي﴾

ياسائقا منادى شبيه بالمضاف منصوب منون من ساق الماشية حثها على السير وهو كناية هنا عن الحق تعالى

كما قال والله من ورائهم محيط وقوله عيس مفعول لسائق كناية عن النشأة الانسانية الحاملة لامانة التكليف من قوله تعالى وحملها الانسان وقوله أحبابي جمع حبيب وهو المتجلي الحق واغا جمع لكثرة تجلياته واختلافاتها ولهذا ذكر الاسم الجامع لجميع الاسماء في قوله تعالى والله من ورائهم محيط فهو ظاهر بهم بطريق الاستعلاء عليهم وهم عيسه الحاملون لظهوره وتجلياته كما انهم حاملون تكاليفه وأحكامه فهو سائق لهم باعتبار قيوميته عليهم ووحدته الغيبية عنهم وهو أحبابهم باعتبار تجلياته لهم واختلاف ظهوراته وكثرة شؤنه بهم وقوله عسى هي فعل ماض جامد غير متصرف وهو من أفعال المقاربة وفيه ترج وطمع وقوله مهلا أي ان تمهل مهلا كما تقول عسى زيد أن يخرج فزيد فاعل عسى وأن يخرج مفعوله وهو بمعنى الخروج الا ان خبره لا يكون اسما الا يقال عسى زيد منطلقا ومهلا بالتحريك والمعنى في ذلك طلب الرفق والتأني في السير وقوله وسر فعل أمر من السير وقوله رويدا قال في القاموس امش على رود بالضم أي مهل وتصغيره رويد وهي هنا صفة لمصدر محذوف تقديره سر سيرا رويدا وقوله فقلبي الفاء للتعقيب وقوله بين أنعام بفتح الهمزة جمع نعم بالتحريك جمع لا واحد له من لفظه وأكثر ما يقع على الابل وقيل الانعام ذوات الخف والظلف وهي الابل والبقر والغنم والمعنى ان قلبي سائر بين الابل المكنى بها عن النشآت الانسانية الحاملة للتجليات الالهية وهذا غاية ادراكه ولا يقدر أن يتجاوزها الى حضرة المتجلي الحق لفناء حقيقته في ذلك بوجود الحق وقوله كل مقام أي موضع اقامة روحانية في حضرة ربانية وقوله في محبتكم الخطاب للاحبة المذكورين وقوله وما تركت أي أهملت وقوله مقاما من مقامات القرب اليه تعالى وقوله قط يقال ما فعلت ذلك قط أي في الزمان الماضي وقوله قدامي خلاف ورائي وقوله وكنت أحسب أي أظن وقوله اني قد وصلت الى أعلى بالعين المهملة من العلو وهو الرفعة وقوله وأغلى بالغين المعجمة من غلا علوا جاوز الحد وغالى في أمره بالغ وقوله مقام أي منزلة ومرتبة عالية وقوله بين أقوامي أي عشيرتي وأصحابي من أهل طريق الله تعالى وقوله حتى بدا أي ظهر وانكشف وقوله ولم يمر أي ذلك المقام وقوله بافكاري جمع فكر وقوله وأوهامي جمع وهم يعني لم أكن أظن ان ذلك يعرض علي لانه مقام كوني من مقامات العامة وهو مقام الجزاء الذي تراءت له الجنة وما أعده الله تعالى له فيها من النعيم المقيم وكان ذلك في وقت احتضاره قبيل موته قدس الله سره كما ورد ما معناه لا يموت أحدكم حتى يعرض عليه مقامه في الآخرة وقد سبقت قصة ذلك له مع الشيخ ابراهيم الجعبري في ديباجة هذا الديوان وشرحناها هنا ولم نشرح البيتين من قول الشيخ عمر بن الفارض رضي الله عنه وذلك قوله مع زيادة الابيات الاربعة على البيتين السابقين فالجملة ستة والذي انشده هنا في هذه الواقعة هما هذان البيتان الاولان

﴿إِنْ كَانَ مَنْزِلَتِي فِي الْحُبِّ عِنْدَكُمُ * مَا قَدْ رَأَيْتُ فَقَدْ ضَيَّعْتُ أَيَّامِي﴾

﴿أُمْنِيَّةٌ ظَفِرَتْ رُوحِي بِهَا زَمَنًا * وَالْيَوْمَ أَحْسَبُهَا أَضْغَاثَ أَحْلَامِ﴾

ان كان منزلتي أي رتبتي ومقداري وقوله في الحب أي المحبة الالهية وقوله عندكم بضم الميم للوزن أي في حضرتكم فان لسان المحبة يقتضي أكثر من ذلك لان غرض المحب رؤية المحبوب لا غير فلو كان له غرض في شيء غير الرؤية لم يكن محبا لان القلب لا يسع شيئين وقوله ما قد رأيت يعني من المقام الكوني وهو زخارف الكائنات الاخروية وقوله فقد ضيعت أيامي أي جعلت أيامي الماضية في المجاهدات والعبادات ضائعة لا فائدة فيها حيث لم يحصل بسببها غرضي ولا تم مقصودي وقوله امنية تقديره هي أمنية يعني أيامي التي مضت لي في الدنيا من حين دخولي في طريق السلوك الى الله تعالى بالمجاهدات الشرعية والاحوال المرضية هي أمنية لي واحدة الاماني وقوله ظفرت أي فازت وقوله روحي فاعل ظفرت وقوله بها أي بتلك الامنية وقوله زمنا أي مرة من الزمان وقوله واليوم أي في هذا الوقت الذي ظهر لي فيه ما ظهر من الزخارف الكونية والشهوات النفسانية كما قال تعالى وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وذلك مطلوب أصحاب النفوس

البشرية من عامة المؤمنين وقوله أحسبها أى اظنها يعنى تلك الامنية المذكورة وقوله اضغاث احلام أى أخلاط منامات واحدها ضغث اى حلم والمعنى فى ذلك انى الآن لما ظهر لى خلاف مقصودى وما كنت أؤمله ظننت أن جميع ما تقدم لى فى أيامى الماضية رؤيا منام وخيالات فاسدة لانه ورد فى الاثر ان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقد ورد عن الشيخ عمر قدس الله سره انه بعد ذلك تم مسرة لنيل مراده و بلوغ مقام أسعاده وان الحق تعالى سمح له بالرؤيا اللائقة بمقامه وبقية الابيات الاربعة هى قوله

﴿وان يكن فرط وجدى فى محبتكم * انما فقد كثرت فى الحب آثامى﴾

وان يكن فرط بسكون الراء أى كثرة وقوله وجدى أى شوقى وهيامى وقوله فى محبتكم الخطاب للاحبة وهم أنواع التجليات الالهية بالصفات والاسماء الربانية بجميع الآثار الكونية وقوله اثما أى ذنبا من الذنوب وقوله فقد كثرت فى الحب أى فى المحبة وقوله آثامى فاعل كثرت أى ذنوبى يعنى يلزم من كون كثرة الاشواق فى المحبة ذنبا كثرة ذنوب المشتاق والذنوب مقتضيات التقصير والعصيان فيلزم من ذلك كثرة ذنوب المحب وان تكون ذنوبه على مقدار محبته وأشواقه ومحبته وأشواقه كثيرة فذنوبه كثيرة

﴿ولو علمت بأن الحب آخره * هذا الحمام لما خالفت لوامى﴾

ولو علمت بأن الحب أى المحبة الالهية وقوله آخره أى منتهى أمره بالمحب العاشق وقوله هذا الحمام بكسر الحاء المهملة الموت وأشار اليه لانه قال ذلك فى وقت احتضاره والمعنى لو كنت أعلم بان المحبة ذنب وان آخرها هذا الموت وأنا مصر على الذنب وقوله لما خالفت لوامى جمع لائم وهو العذول الذى يعنف المحب على محبته وهذا جواب لو يعنى لما كنت أخالف عواذلى ولوامى وكنت أطيعهم فى كل ما قالوا واترك المحبة لكن ما علمت ذلك حتى ظهر لى ما ظهر مما لم يكن فى حسابى (اه)

﴿أودعت قلبى الى من ليس يحفظه * أبصرت خلفى وما طالعت قدامى﴾

﴿لقد رمانى بسهم من لواحظه * أصمى فؤادى فواشوقى الى الرامى﴾

أودعت يقال أودعت زيدا مالا دفعته له ليكون عنده وديعة يحفظه وقوله قلبى أى مجموع عقلى وروحى ونفسى وقوله الى من ليس يحفظه أى حفظ عناية وهداية وهو محبوبه الحقيقى وهو الذى كنى عنه بصيغة الجمع فى البيت السابق يعنى حينئذ حيث ظهر لى ما ظهر والافان من أسمائه تعالى الحفيظ فهو يحفظ القلب وغيره من جميع الاكوان وذلك لان الكلام كله مرتب على أوله وأوله قوله ان كان منزلتى الى آخره وهو أمر مشكوك عنده ولهذا استعمل فيه ان دون اذا وقال أحسب وقوله أبصرت خلفى أى حينئذ أكون أيضا نظرت الى الامور الماضية التى خلف ظهرى والكامل من الناس لا ينظر خلف ظهره وانما ينظر بين يديه وقوله وما طالعت أى ما نظرت نظرا دائما وقوله قدامى اى أمامى وهو وقته الحاضر فيه وقوله لقد رمانى أى ذلك المحبوب المذكور وقوله بسهم من لواحظه أى عيونه أفرد السهم وجمع العيون لان عيونه كثيرة حيث له ظهور بكل شئ على حسب كثرة أسمائه وصفاته واختلافها فى الآثار وأما السهم الواحد فهو حقيقته الوجودية الواحدية الاحدية وقد ظهر له سهم منها أى ظهور واحد فى نشأته الانسانية وهو نصيبه قال قدس الله سره فى خمريته

على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم

وقوله اصمى أى قتل وقوله فؤادى أى قلبى وفيه تشبيه قلبه بالصيد الذى يرميه الصائد بالسهم فيقتله وقوله فواشوقى الفاء للتفريع والتعجب من كثرة شوقه وقوله الى الرامى أى الذى رماه بسهم من لواحظه كما ذكرنا والرامى هنا بالالف واللام للعهد الذكرى وهو المذكور بقوله فى أول البيت لقد رمانى فيكون غير الرامى الذى فى البيت بعده لان الالف واللام فيه للجنس أو للاستغراق أى كل رام وان كان ذلك الرامى المعهود هو كل رام

أيضا لكن اختلاف اللفظين ولو بالاعتبار المجرد كاف فى عدم الايطاء فى القوافى * ثم قال الذى ذيل على هذه الابيات الستة بما يناسبها

﴿ آهاً على نظرة منه أُسَرُّ بها * فان أقصى مرامى رؤية الرامى ﴾

آها بالنصب والتنوين كلمة تحزن وتوجع وقوله على نظرة منه أى من ذلك المحبوب الحقيقى وقوله أسر بالبناء للمفعول أى يحصل لى السرور وقوله بها أى بتلك النظرة بالقلب أو بالبصر وقوله فان أقصى أى أبعد وقوله مرامى أى مقصودى ومطلوبى وقوله رؤية الرامى يعنى الذى رمى فى قوله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاذا كان أفضل المخلوقات على الاطلاق صلى الله عليه وسلم ما رمى اذ رمى ولكن الله رمى فما بالك بغيره من بقية مخلوقات الله ولهذا علمنا المعنى بهذا الرامى كل رام فهو غير الرامى الاول فى البيت قبله فلا ايطاء فى القافية للاختلاف الاعتبارى بالخصوص والعموم (اه)

﴿ ان أسعد الله روحى فى محبته * وجسمها بين أرواح وأجسام ﴾

﴿ وشاهدت واجتلت وجه الحبيب فما * أسنى وأسعد أرزاقى وأقسامى ﴾

ان أسعد الله روحى أى جعلها سعيدة وقوله فى محبته أى محبة الله تعالى وقوله وجسمها بالنصب معطوف على روحى أى جسم تلك الروح وقوله بين أى من بين وقوله أرواح وأجسام أى لم يسعدها وانما أشقاها وقوله وشاهدت أى روحى المذكورة وقوله واجتلت أى كشفت لنفسها بحول ربها وقوله وجه الحبيب أى المحبوب الحقيقى الظاهر فى كل شئ وقوله فما الفاء فى جواب الشرط وما تعجبية نحو ما أحسن زيدا والمعنى شئ عظيم حسن زيدا وقوله اسنى أى ارفع من السناء بالمد وهو الرفعة وأضوأ وأنور من السنا بالقصر وهو الضوء والنور وقوله وأسعد من السعادة ضد الشقاوة وقوله أرزاقى مفعول أسنى وقوله وأقسامى مفعول أسعد يعنى اذا حصل لى الكشف عن وجه الحبيب الظاهر على كل شئ فان ما أرفع وأضوأ أرزاقى المعنوية وهى العلوم والمعارف والحقائق الالهية وما أسعد اقسامى جمع قسم وهى الحظوظ النفسانية والمطالب الروحانية

﴿ ها قد أظل زمان الوصل يا أملى * فامنن وثبت به قلبى وأقدامى ﴾

﴿ وقد قدمت وما قدمت لى عملا * الا غرامى وأشواقى واقدامى ﴾

ها حرف تنبيه وقوله قد أظل بالظاء المعجمة أى أقبل أو قرب وقوله زمان الوصل أى اللقاء والاجتماع وهو وقت الموت والارتحال الى دار البقاء وقوله يا أملى أى يا مقصودى ومطلوبى خطاب للمحبوب الحقيقى وقوله فامنن من المنة وهى النعمة التامة وقوله وثبت بتشديد الباء الموحدة فعل دعاء من التثبيت وهو الادامة والاستقرار والتمكين وقوله به أى بالوصل المذكور وقوله قلبى مفعول ثبت وقوله واقدامى جمع قدم وقوله وقد قدمت الواو للحال والجملة حال من ضمير المتكلم يقال قدم الرجل البلد وقوله وما نافية وقوله قدمت بتشديد الدال المهملة يقال قدمت الشئ خلاف أخرته وقوله لى أى لاجلى وقوله عملا مفعول قدمت أى عملا صالحا يكون سببا لنجاتى ونعيم جنانى وقوله الا غرامى أى حبى اللازم وعشقى الملازم للعذاب الالهى وقوله واشواقى جمع شوق وقوله واقدامى بكسر الهمزة مصدر اقدم على الشئ اقداما اذا أقبل عليه منهمكا به يعنى ليس لى عمل صالح غير محبتى الالهية وأشواقى الى لقاء الحضرة الربانية واقبالى على ذلك بالكلية (اه)

﴿ دار السلام اليها قد وصلت اذا * من سبل أبواب ايمانى واسلامى ﴾

﴿ يا ربنا أرنى أنظر اليك بها * عند القدوم وعاملنى باكرام ﴾

دار السلام أى السلامة من جميع الآفات وهى الجنة وقوله اليها أى الى دار السلام والجار والمجرور متعلق

بوصلت قدم عليه للمصر لا الى غيرها وهى النار وهذا اشارة الى ماوقع للشيخ عمر بن الفارض قدس الله سره بقوله المذيل على ابياته على لسانه وقوله قد وصلت اى تحقيقا حصل الوصول وقوله اذا بالتنوين اى فى ذلك الحين وقوله من سبل بسكون الباء الموحدة لغة فى سبل بضمها وهما جمع سبيل وقوله ابواب جمع باب وقوله اعمانى اى بالله تعالى و بجميع ما يجب الايمان به وقوله واسلامى اى تسليمى وانقيادى ظاهرا وباطنا لكل ذلك وقوله يا ربنا اى يا مالكنا ومالك جميع امورنا وقوله أرنى أنظر اليك كما قال موسى عليه السلام رب أرنى انظر اليك ولكن قال ذلك موسى عليه السلام فى حياته الدنيا والشيخ قدس الله سره قيل على لسانه فى حياته الاخروية كما اشير اليه بقوله بها اى بدار السلام وهى جنة الآخرة وقوله عند القدوم أى الاقبال عليك بعد الموت وقوله وعاملى باكرام جملة دعائية ختم بها قصيدته الميمية تبركا بذكر الرؤية الربانية ونسأل تعالى ان يلحقنا باوليائه فى مقامات قربه و يتحفنا فى دنيانا وآخرتنا بالكمالات و يجعلنا من حزبه وان ييسر لنا كل عسير كما يسر علينا اتمام هذا الشرح المنير * وقد اتفق الفراغ منه عشية يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين ومائة والف من الهجرة النبوية (وقلت) مؤرخا اتمام هذا الشرح بمعونة الله تعالى

ولابن الفارض الديوان لما * حكى عقدا نظيما جوهريا
عنيت بشرحه هذا الى ان * تكامل أرخوه الفارضيا

١١٢٣

والحمد لله أولا وآخرا باطنا وظاهرا وكتبه العبد الفقير الى مغفرة ربه عبد الغنى النابلسى غفر الله ذنوبه وستر عيوبه

﴿يقول مصححه الراجى من الله غفر المساوى السيد حماد الفيومى الحماوى﴾

الحمد لله الذى شرح بأنوار محبته صدور من أشهدهم جمال حضرته العليه ونور بأسرار معرفته قلوب من أجلسهم على بساط الانس فى ساحة قربه المطهرة القدسيه والصلاة والسلام على أفضل من خص بأشرف مقامات الكمالات الوهبية الربانيه النور الاسبق المقتبس من بديع معانيه جواهر العوالم الكونية والملكوتيه سيدنا محمد المرسل رحمة شاملة لجميع الوجود السارى سره الاسنى فى مكانات الشهود وعلى آله الصفوة الطاهرين وصحابته الائمة الواصلين ﴿وبعد﴾ فقد تم بمعونة من عم البرية بفضله الضافى واحسانه الفائض طبع شرح ديوان سلطان أهل المحبة قطب زمنه سيدى عمر بن الفارض جمع العلامة النحرير وعلم الفضل الشهير من نقب درر المشكلات بفكره الثاقب الاستاذ الفاضل المجتبى رشيد بن غالب المشتمل على شرحى الامامين الجليلين والقطبين الجامعين أعنى صاحب القدم الثابت والقلب اليقينى الامام العلامة الشيخ حسن البورينى وصاحب العزم الكشفى والمدد القدسى العارف بالله تعالى سيدى عبد الغنى النابلسى أكرم الله برضوانه مثواهم وطيب بأريج رحمته الواسعة ثراهم ولقد استكمل بنظم جواهرهما جميع المحاسن الادبيه وقرن بحسن ازدواجهما بين نكات البلاغة واشارات الاسرار العرفانيه فهو جدير بأن يرسم بالنور على نحور الحور وأن تدار راح طبعه بين عشاق الآداب على ممر الدهور من ثم سعت على أفانين ورق طبعه ونشرت صبا العناية فى مهب الرغبات جوى عبير نفعه وكان المنتدب لهذا المسعى الجليل والمقصد الجميل حضرة الملاذ الافخم والهمام الاكرم من لا يدرك شأوه فى ميدان حضرة الشيخ
محمد رمضان وكان ذلك بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها
بمصر خان أبى طاقيه ولاح بدر التمام وفاح مسك الختام
فى أواخر شهر رسول الله شعبان المعظم من
عام ألف وثلاثمائة وستة من هجرة النبى
الاعظم صلى الله وسلم عليه وعلى
آله وصحبه وعترته وتابعيه
وجميع حزبه